

المسحاة

١٣١٥

(يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١١ مارث (أذار) سنة ١٨٩٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فبشر عبادي القرن يستمعون القول فيسمعون أحسنه

أولئك الذين هدام الله وآلائكم أولو الالباب)

أما بعد فيا أيها الانسان خلقتك الله وسطا بين العوالم الجسدية والروحية،
وأعطاك ساطنا على العوالم السفلية والعلوية، منحك المشاعر البادية
والكامنة، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، ولم يجعل لاستعدادك حدا
معروفا، ولا لرقبك منتهى محدد، فلماذا قنع بعض أبنائك بالمرتبة الدنيا
فوقوا عند الدرجة السفلى فيخطي اخوتهم رقابهم وهم سائرون، ويطأون
هاهم وهم صاعدون، ولكنهم ادعوا ساكنون، كأنهم لا يحسون
ولا يشعرون العبر أمامهم ووراءهم والمنبهات تحت أقدامهم وسماهم.

ولكنهم لا يعتبرون ولا يتنبهون (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون)

يا أيها الإنسان ما هذا الفرق الكبير الذي بين أفرادك . واحد كآف ، والف كآف . بل واحد يدبر شؤون أمة كاملة حتى كأنه روح مدبرة ، وهي أعضاء من جرة . فاجدر بالإنسانية أن تقر لهذا بنسبته ، وتذكر أولئك وإن كانوا على صورته . (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

ويامن خلق على صورة الإنسان ، ولكنه يعيش روح أخس حيوان . أفق من سكر ك وهب من رقدت ك ، واكف عن التماذي في الشهوات البهيمية والاسترسال في التمديات الوحشية . واعلم أن لك روحاً أخرى إذا غلبتها على هوائك . ومكمتها في قرارك . فانك ترتقي إلى حال جديدة تحيا بها حياة سميدة (إن في ذلك لآيات لمن يعقلون)

ويا أيها الشرقي تذكر وتدبر ، واعلم أن ذنوب الأمم لا تغفر ، فامن أمة فشا في آحادها الكذب والخيانة والنفاق ، وفسدت من آحادها الآداب والأخلاق . فأنحرفت عن الشريعة الآلهية ، ولم تسترشد بالسنن السكونية . إلا وصار عليها مدبر السكون صوت عذاب ، (واتقوا فتنة لا نصيبين الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

إن شر الدواب عند الله الصم الذين لا يسمعون سماع تعقل وتدبر . البكم الذين لا ينطقون بالحق فلا يأبسون بمعروف ولا ينهون عن منكر . فاسمعوا وأطيعوا ، واعلموا واعملوا . وألقوا الشركات المالية ، واعقدوا

الجمعيات العامة والادبية (ذلكم خير لكم ان كنتم تعملون) وهاكم هذه المجلة التهديبية . الخادمة لجامعتكم المليية والوطنية . تننقي لكم ماهو أمس بمصاحتكم ، وأقرب ان شاء الله تعالى لمنفعتكم ، وادعى - بفضل الله تعالى - الى نهضتكم . وارجا - بتوفيق الله عز وجل - لجمع كلمتكم . فتبين البدع التي مازجت العقائد ، والمفاسد التي عرضت للسجاييا والعوائد . فأمرضت العقول . وانحرفت بالنفوس عن سواء السبيل . وتهدي لملاج هذه الامراض الروحية ، والادواء الاجتماعية . بكشف الحجاب عن وجوه التربية النافعة ، وتسهيل سبل التعاليم الناجمة . وتختار من الآثار العلمية والادبية ، والملح والنوادر الفكاهية ، ما تراتح له مع الفائدة النفوس ، وتنبجلي به على نزاهته المصوم والبؤوس .

أما جوائز الاخبار ، وحوادث الافطار والامصار فبذكر منها هم ما يفيد الفارئين ، لا سيما المصريين والعثمانيين وسالكين فيه منهج المؤرخ العادل ، من غير طعن ولا تحامل . فالخدمة الصحيحة للمدركة والامة انما تكون بتبيين الرشد من النقي ، وتمييز الخطأ من الصواب ، والتزليل بين النافع والضار . اذ التجريح والترجيح ، والذم والمدح ، لا يخفض شيء منها قدراً ، ولا يرفع ذكراً ، ولا يكون مناطاً لمزة ورقية ، ولا لدلة وهوي . سواء كان ذلك في الامم والدول ، أم في الآحاد والاشخاص . ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في سنتنا هذه لاحسن ما وقفنا له في سنتنا الخالية . ونرجو من فضلاء الامة الذين استمذبوا مشرب الجريدة . واعتقدوا أن مباحثها نافعة مفيدة أن يشدوا أزرنا ، ويساعدونا على عميم نشرها (وتعاونوا على البر والتقوى) وتسكوا من الاصلاح بالسبب الاقوى (واتموا الله جميعا لعلكم تفلحون)

(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

خلق الله الانسان، عالما صناعيا، ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه
للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يده بل جعله ركن وجوده،
ودعامة بقائه فهو على جميع أحواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة وتبدي
وحضارة صنيمه اعماله : أقواته من معالجة الارض بالزراعة أو قيامه على
الماشية، وسرايله وما يقيه من الحر أو البرد والوجي من عمل يديه نسجا او
خصيفا . وأكثانه ومساكنه ليست الا من مظاهره تقديره وتفكيره وجميع
ما يتفنن فيه من دواعي ترفه ونعيمه انما هي صور أعماله ومجالي افكاره ولو
نقض يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكنه للطبيعة يستجديها
نفسا من حياة لشحت به عليه بل دفعته الى هاربة العدم . وهو في صنعه
وابداعه محتاج الى استاذ يثق به، وهاد يرشده، فكما يعمل لتوفير لوازم مديته
وحاجات حياته، يعمل ليعلم كيف يعمل وليتقدر على ان يعمل فصنعه أيضا
من صنعه فهو في جميع شئونه الحيوية عالم صناعي كأنه منفصل عن الطبيعة
يميد من آثارها، حاجته اليها كحاجة العامل لآلة العمل . هذا هو الانسان
في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه

دعه في هذه الحالة وخذ طريقا من النظر الى أحواله النفسية من
الادراك والتعقل والاخلاق والملكات والافعال الروحية، تجده فيها
ايضا عالما صناعيا : شجاعته وجبنه، جزعه وصبره، كرمه وبخله شهامته ونذالته
قسوته ولينه عفته وشرهه وما يشابهها من السمات والنقائص جميعها تابع
لما يصادفه في تربته الاولى وما بودع في نفسه من أحوال الذين نشأ فيهم
وتربى بينهم : مرامي افكاره، ومناهج تعقله ومذاهب ميله ومطامح رغباته

ونزوعه الى الاسرار الالهية، أو ركونه الى البحث في الخواص الطبيعية، وعنايته باكتشاف الحقيقة في كل شيء، أو وقوفه عند بادي الرأي فيه وكل ما يرتبط بالحركات الفكرية انما هي ودائع اختزنها لديه الآباء والامهات والاقوام والعشائر والمخاطبون. أما هؤلاء المولد والمربي ونوع الزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر الفواشى الطبيعية فلا أثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية، إلا ما يكون في الاستعداد والقابلية، على ضعف في ذلك الأثر، فإن التربية وما ينطبع في النفس من أحوال المعاشرين وأفكار المثقفين تذهب به كأن لم يكن أودع في الطبع. نعم أن افكاراً تتجدد، ومقولات من أخرى تتولد وصفات تسمو، وهما تملو حتى يفرق اللاحقون فيها السابقين، ويظن أن هذا من تصرف الطبيعة لا من آثار الاكتساب، ولكن الحق فيه أنها ثمرة ما غرس، ونتيجة ما كسب فهو مصنوع يتبع مصنوعه، فالإنسان في عقلة وفي صفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسذج ولكن هل تذكرت مع هذا أن الاعمال البدئية، انما تصدر عن الماسكات والعزائم الروحية، وإن الروح هي السلطان القاهر على البدن؟ أظنك لا تحتاج فيه الى تذكير لانه مما لا يهرب عن الإذهان. انما قبل الدخول في موضوعنا أقول كلمة حق في الدين ولا أظن منكراً يجحدها: إن الدين وضع الهي ومعلمه والداعي اليه البشر تلقاه العقول عن المبشرين المنذرين فهو مكسوب لمن يختصم الله بالوحي^(١) ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع

(١) هذا ما كتب بقلم الأستاذ الشيخ محمد عبده عن لسان الحكيم الاسلامي السيد جمال الدين الشهير وبالاتفاق معه فليخش الله من كان يتهم هذين الحكيمين

الامم أول ما يبرز بالقلوب ويرسخ في الافئدة وتصبغ النفوس بمبادئه وما يتبعها من الملوك والمعدات وتتمرن الابدان على ما ينشأ عنه من الاعمال عظيمها وحقيرها ، فله السلطة الاولى على الافكار وما يطاوعها من العزائم والارادات ، فهو سلطان الروح ومرشدها الى ما تدبر به بدنها . وكأنما الانسان في نشأته لوح صقيل وأول ما يخطط فيه رسم الدين ثم ينبعث الى سائر الاعمال بدعوته وارشاده وما يطرأ على النفوس من غيره فأما هو نادر شاذ حتى لو خرج مارق عن دينه لم يستطع الخروج عما أحدثه فيه من الصفات بل تبقى طبيعته فيه كأثر الجرح في البشرة بعد الاندمال وبعد هذا فموضوع بحثنا الآن الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو بحث طويل الدليل وانما تأتي فيه على اجمال ينبثق عن تفصيل : ان الديانة المسيحية بنيت على المسألة والمياسرة في كل شيء وجاءت برفع القصاص واطراح الملك والسلطة ونبد الدنيا وبهرجها ووعظت بوجوب الخضوع لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك أموال السلاطين للسلاطين والابتعاد عن المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية ، ومن وصايا الانجيل « من ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر » ومن أخباره أن الملوك انما ولايتهم على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقية الباقية على الارواح وهي لله وحده . فمن يقف على مباني هذه الديانة ويلاحظ ما قلنا من أن الدين

= أو أحدهما بالقول بأن النبوة مكتسبة وما أعظم بهتان من يقول أن المرحوم السيد جمال الدين صرح بهذا الاعتقاد في الخطاب العام الذي القاه في الاستانة في الحث على الصنائع . أما ممر الحق لو صرح به في الاستانة لما صرح بخلافه في باريس حيث كان يصدر المروة الوثقى

صاحب الشوكة العظمي على أفكار مع ملاحظة أن لكل خيال أثرًا في الارادة يتبناه حركة في البدن على حسبه—يجب كل العجب من أطوار الآخذين بهذا الدين السلمي المنتسبين في عقائدهم اليه فهم يتسابقون في المفارقة والمباهاة بزينة هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يقفون عند حد في استيفاء لذاتها (١) ويسارعون الى افتتاح الممالك والتغلب على الاقطار الشاسعة، ويخترعون كل يوم فنا جديدا من فنون الحرب، ويبدعون في اختراع الآلات الحربية القاتلة، ويستعملها بعضهم في بعض ويصلون بها على غيرهم، ويبالغون في ترتيب الجيوش وتدريب سوتها في ميادين القتال ويصرفون عقولهم في احكام نظامها حتي وصلوا الى غاية صار بها الفن العسكري من أوسع الفنون وأصعبها، وان أصول دينهم صارفة لعقولهم عن المثابة بحفظ أملاكهم فضلا عن الالتفات الى طلب غيرها

الديانة الاسلامية وضع أساسها على طلب القلب والشوكة، والافتتاح والعزة، رفض كل قانون يخالف شريعتها ونفذ كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها فالناظر في أصول هذه الديانة ومن

(١) ذكرنا هذا ما جاء في المقتطف الاغر (جزء ٢٠، صفحة ٨٦٠) في تقريره منشور المجمع القسطنطيني الارثوذكسي ردا على منشور البابا لاون الثالث عشر وهو بنصه « ومن العجب أن رؤساء الطوائف المسيحية يتنازعون على العقائد المذكورة آنفا (اي ككون العباد لا يصح بالتعطيس وسر الشكر يجب ان يكون بالخبز الخمير) ولا يتحرك لهم قلب ولا ينطق لهم لسان في طلب انصاف المظلوم والقضاء لليتيم والمهتمة عن الارملة وقد منحرسوس الفساد عظام التمدن الاوربي وصار المال معبود المسيحيين ولا هم اؤسائهم الا ليس الوسامات واتساع الساطعة. ونخشى انه اذا جاء ابن الانسان لم يجد ايمانا على الارض لان الاهتمام بالعرض شغل الناس عن الاهتمام بالجوهري ولان حب الدنيا سدل حجابا على العيون

يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكماً لا ريب فيه بأن المعتقدين بها لا بد أن يكونوا أول ملة حرية في العالم وأن يسبقوا جميع الملل إلى اختراع الآلات القتالة، واتقان العلوم العسكرية، وانتاج فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجبر الاثقال والهندسة وغيرها. ومن تأمل في آية «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» أيقن أن من صاغ بهذا الدين فقد صاغ بحسب الغلبة وطلب كل وسيلة إلى إيسر له سبيلها والسعي إليها بقدر الطاقة البشرية فضلاً عن الاعتصام بالمنفعة والامتناع من تغلب غيره عليه. ومن لاحظ أن الشرع الاسلامي حرم المراهنة الا في السباق والرماية انكشف له مقدار رغبة الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرن عليها

ولكن مع كل ذلك تأخذ الدهشة من أحوال المتمسكين بهذا الدين لهذه الاوقات اذ يراهم يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمها وليست لهم عناية في فنون القتال ولا في اختراع الآلات، حتى فاقتهم الامم سواهم فيما كان أول واجب عليهم، واضطروا لتقليدها فيما يحتاجون اليه من تلك الفنون والآلات، سقط كثير منهم تحت سلطة مخالفهم واستكانوا ورضخوا لاحكامها. ومن وازن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع مدفع الكروب والمترليوز وغيرها بأهدي الديانة الاولى قبل الثانية؟ وكيف وجدت بندقية مرتين في ديار الاولين قبل وجودها عند الآخرين؟ وكيف أحكمت الحصون ودرعت البواخر واخذت مالتى البحار بسواعد أهل السلامة والسلم، دون أهل القلة والحرب؟

لم لا يحار الحكيم وان كان نطاسيا؟ لم لا يقف الخبير البصير دون استكناء الحقيقة؟ ألم تكن القرون الخالية والاحفاد الماضيه كافة لرسوخ الديانتين في قوس المستمسكين بمراهما؟ هل نبذت كل ملة من الملتين

عقائد دينها ظهريا من أجيال بعيدة ؟ هل اقتصر النصارى في دينهم على
 الاخذ بشريعة موسى واقتفاء سيرة يوشع بن نون ؟ هل تخللت بعض آيات
 الانجيل من حيث يدري ولا يدري بين الخطب والمواعظ التي تتلى على منابر
 المسلمين أو التي شئ منها في أمانى معلمهم وناشري شريعتهم عند ما يتربعون
 في محافل دروسهم ؟ هل تبدلت سنة الله في الملتين ؟ هل تحول مجرى الطبيعة
 فيهما ؟ هل استبدت الابدان فيهما على الارواح ؟ أو وجد الارواح مدبر سوى
 الفكر والخيال ؟ أو انفلتت الافكار من ساطة الدين أو تعاصت النفوس
 عن الانتقاش بنقشته وهو أول حاكم عليها وأقوى مؤثر فيها ؟ هل تتخاف
 العلل عن معلولاتها ؟ هل تنقطع النسب بين الاسباب ومسبباتها ؟ ماذا
 عساه يرشد العقول الى كشف المسائل وحل المعضيات ؟ - أينسب هذا الى
 اختلاف الاجناس وكثير من أبناء الملتين يرجعون الى أصول واحدة
 ويتقاربون في الانساب الدانية ؟ أينسب هذا الى اختلاف الاقطار وكثير من
 القبليين يتشابهون في طبائع البلدان ويتجاورون في مواقع الامكنة ؟ ألم يصدر
 من المسلمين وهم في شبيبة دينهم أعمال بهرت الابصار وأدهشت الالباب ؟
 ألم يكن منهم مثل فارس والعرب والترك الذين دوخو المملك واستووا
 على كرسي السيادة فيها ؟ كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية
 أشباه المدافع فزع لها المسيحيون وغابوا عن معرفة أسباها . ذكر ملكام
 سرجم (انكليزي) في تاريخ فارس ان محمدا الغزنوي كان يحارب وثنبي
 الهند بالمدافع وكانت هي الاسباب في انهم بين يديه سنة ٤٠٠ للهجرة
 وما كان المسيحيون لذلك العهد يعرفون شيئا منها . فأى عون من الدهر
 أخذ بأيدي الملة المسيحية فقدمها الى ما لم يكن في قواعد دينها وأي صدم
 من صدماته دفعت في صدور المسلمين فأخرجتهم عن تعاطي الوسائل ما

هو أول مفروض في دينهم؟ مقام للحيرة وموضع للعجب، ويظن أنه لا بد لهذا التخالف من سبب. نعم وتفصيله يطول ولكن نجمل على ما شرطنا ان الدين المسيحي انما امتد ظله وعمت دعوته في الممالك الاوربية من أبناء الرومانيين وهم على عقائد وآداب وملكات وعادات ورثوها عن أديانهم السابقة وعلومهم وشرائعهم الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم مسالماً لعوائدهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقتناع ومسارقة الخواطر لامن مطارق البأس والقوة، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم. ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية للسلامة والسلام لم تكن لسابق العهد مما يتناوله السكافة من الناس بل كانت مذكورة عند الرؤساء الرومانيين. ثم أن الاحبار الرومانيين لما ألقوا بأنفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت فيها مجري الاصول ولحقتها على الاثر ترزع عقائد المسيحيين في أوربا وأفترقوا شيعة. وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته، وعادوا مريض ما أودعوا جدادهم في جرائم وجردهم ضراماً وتوسعوا في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال الفكر فيها. وكانت براعتهم في الفن العسكري واختراع آلات الحرب والدفاع مساوية لبراعتهم في سائر الفنون. وأما المسلمون فبعد أن نالوا في نشأة دينهم ما نالوا، وأخذوا من كل كمال حربي حفظاً، وضربوا في كل نحر عسكري بسهم، بل تقدموا سائر الملل في فنون المقارعة، وعلوم النزال والمكافحة، ظهر فيهم أقوام لباس الدين وابدعوا فيه وخلطوا باصوله ما ليس منها فانتشرت بينهم قراعد الجبر وضربت في الاذهان حتى اخترقوها، وامتزجت بالنفوس حتى امسكت بعنانها عن الاعمال. هذا الى ما أدخله الزنادقة فيما بين القرن الثالث والرابع

وما أحدثه السوفسطائية الذين أنكروا مظاهر الوجود وعذرها خيالات تبدو للنظر ولا تنبئهم الحقائق، وما وضه كذبة النقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ويثبتونها بالكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وأن ما يلصق منها بالعقول يوجب ضعفها في الهمم وقوتها في العزائم، وتحقيق أهل الحق وقيامهم ببيان الضحيع والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره عن العامة خصوصا بمد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد العامة الى اصول دينهم الحقة ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي وأصحابه، فلم تكن دراسة الدين على طريقة القويم الا منحصرة في دوائر مخصوصة. بين فئة معينة لعل هذا هو العلة في وقوفهم بل الموجب لتهمتهم وهو الذي نعاني من عنائه اليوم ما نسال الله السلامة منه

ألا أن هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب المسلمين عن رعايته وان كان ججها كشيئا لكن يذنها وبين الاعتقادات الصحيحة التي لم يجرموا بالمرّة تدافع دائم وتغالاب لا ينقطع، والمنازعة بين الحق والباطل كالمدافعة بين المرض وقوة المزاج، بحيث إن الدين الحق هو أول صيغة صيغ الله بها تقوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في افئدتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوما أن يسطع ضياؤها ويقشع سحاب الاغيان، وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وإمامهم الحق وهو القائم عليهم يأمرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطالب المنفعة من كل سبيل لا يعين لها وجها ولا يخصص لها طريقا فاننا لانرتاب في عودتهم الى مثل نشأتهم ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ماسب منهم، فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحة والمنازل والمصاولة لخدمة هذا

لحقوقهم وضائبا أنفسهم على الذل ووصو نالمتهم من الضياع الى الله تصير الامور
(العروة الوثقى)

الايثار

جعلت الديانة الاسلامية الاعمال الفاضلة على قسمين قسم حكمه
الوجوب الحتم وهو مالا حرج فيه ولا مشقة على الناس كلهم اتباعه كاداء
الزكاة وانظار المسر والمساواة والممانلة في العقوبة . وقسم حكمه الندب
والاستحباب وهو مالا يمكن أن يكون عليه الناس كلهم كالغزو عن الجاني
وابراء المسر والايتار على النفس مع الحاجة والخصاصة ، والاعمال الواجبة
التي كلف بها جميع الناس جز ما أفضل من الاعمال المستحبة التي طلبت طلبا
غير جازم في الغالب . فان ابراء المسر أفضل من انظاره كما لا يخفى ، ويتراعى
لغير المحقق أن الايثار ولو بالضرورة أفضل من الاتفاق بممارد على الحاجة
الذي هو أصل الشريعة ، ودونك ما وردناه في كتابنا (الحكمة الشرعية)
من تحقيق هذا البحث وفاء بوعدنا في العدد الماضي وهو :

ان كتب السنة واخبار السلف وآثارهم تشهد لهم بفضيلة الايثار على
أنفسهم وقد مدح الله عز وجل به الانصار بقوله عز من قائل (ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون) وأقوال العلماء المصروفة بأن المؤثرة أفضل درجات البذل مالة
بطون الدفاتر ومع هذا فقد حقق امام العارفين الشيخ الاكبر محي الدين
أن مقام أكمل الكلمة تقديم أنفسهم وعدم المؤثرة فقد ذكر في رسالته
(روح القدس) كلاما في مناظرة نفسه اقنعها فيه بأن ليس لها قدم مع
الانبياء ولا مع الصحابة وأراد أن يقنعها بذكر أحوال بعض التابعين بأنها

لم تبلغ لهم شأوا ايضا قصص عليها أحسن القصص من أحوال أويس القرني
(رض) وسيرته في الانفاق. قال قدس سره (١)

« فقالت النفس ياسيدي ارفق بي ولا تعجل فقد ظهر لي في مسألة
أويس هذا أمر خرج الحلاج فيه فوقه وذلك أن الحلاج (رض) قال
نخبرا عن حاله اذا قعد الرجل عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه طعام فعرف
أن في البلد من هو أخرج منه لذلك الطعام فأكله ولم يؤثر ذلك المحتاج به
فقد سقط. وهذا مقام عال كما رأيته . وهذا أويس (رض) ما كان يتصدق
الا بفضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته أولا ثم يعطي ما يفضل عن قوته كل
ليلة وهو يعلم أن ثم جاءها ولم يعطه وهذا كما رأيته » قال

« قلت لها يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف الحقائق
وليكنك جهات المقال فاسمي الجواب واعلمي أن أويس أهو الامام الذي
لا يلحق . واعلمي ايها النفس أن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج
فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب وعامل
نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة ، واذا كان العارف صاحب مقام وعمكين
وقوة صارت نفسه عنه اجنبية لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فبالزومه
في حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه في حق نفسه لكونها صارت
عنه اجنبية وارتفع هو علويا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف

(١) المنار : كنا الى عهد نشر هذه المناظرة في المنار نأخذ جل كلام الشيخ
محبي الدين بالتسليم وما نكره منه وهو أقله نتأوله او نأخذ فيه بقول من قالوا ان
المراد منه غير ظاهره وقد من الله تعالى علينا من قبل إعادة طبع هذا منه ان صار
عندنا كغيره من العلماء والصوفية تحكم في جميع اقوالهم الدليل والله الحمد

عليها كإلزامه على غيرها فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقته وافتى أول مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه ومضى الى مسكين آخر فند انتزل من رضى ربه الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم فلما مثل الرسالة لا يخلص بها شخصاً أول من يلقاه يقول له قل «لا اله الا الله» ولا شك أن هذا العارف اذا وجهه الله تعالى ، فما يعلم أنهم مرسل الى عالم النفوس الحيوانية فنزل من حضرة عقله الى أرض الفرس ابودي اليهم ذلك القدر الذى وجه به فأول نفس تلقاه نفسه لا نفس غيره وسبب ذلك أن نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة بها لأنها لا تعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبايه فلا ينتجها الا عليها فطلب امانته منهم فيزدهم على غيرها لانها أول سائل ، والى هنا الممر اشار الشارع بقوله «ابدأ بنفسك ثم عن تعول والا فربون أولى بالمعروف» لتعاقبهم بك ولزومهم بك والغير لا يتماق بك لا يلزمك ملازمة نفسك يا فلان فلما تأخروا أخروا بك أي حال الامرار سواء : نخرج من عند الحق على باب الرحمة فأبى قلب وجد متعرضاً له عند الباب دفع اليه حظه من الامرار والحكم بحظه منها على قدر ما يرى فيه من التعطش والجوع والثقة (أى لله) والافتقار ، وهو خاية الله تعالى . والى هذا المقام أشار المشايخ عليه عرضت الشريعة بقولها «تعرضوا لنعاجات ربكم» ومن تأخر أخر ومن نسي نسي فانظري كم بين المزلتين منزلة العلاج ومنزلة أويس ؟ وانظري هذا المقام على بلوه وسموه كيف اشترك في الظاهر صاحب مع أحوال العامة فان العامة أول ما سؤد على نفوسهم او هي تنبت بعدى جودها الى غيرها وانما تصرفون تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون ولما دعوا عن هذا السر وما رواه الهائم لا يعرفون مواقع أسرار العالم مع الله تعالى حرصوا على الاشارة ودخابه وهو مقام العلاج الذى ذكرت عنه ورأيت انه غاية نه كذا . فلينزل الحق ، وتحاك حل الرقائق . فذات النفس هذا شي ، والله ما قرع قط سمى ، وإن هذا هو حق اليقين . ولمثل هذا فليعمل العاملون هو مثل هذا فلية افس انتفاضون . فاند شرحت صدرها ورفعت في المعارف تداء اه

هذا مجاء في (روح القدس) بنصه الشائق ، الذى هو صفوة الخفايا ، هو جدير بما وصفناه . لكن ربما نوح منه الغيب انه يقضى بفضل أريسن الى الصحابة

في هذا اقام الذي أثبت به عليهم الملك العلام وأن لا ويس على فضله بذلك؟ ولذي يتجلى ان في الجواب ما نقصه عليك مفصلا تفصيلا لها بقية

﴿باب التربية والتعليم﴾

(التربية) هي مساعدة القوى التي من شأنها أن تربو وتنمو على بلوغ الكمال في نموها المستعدة هي له في أصل الفطرة والخلة وذلك بإزالة الأسباب التي تعيق النمو أو تنحرف بالقوى عن جادة الاعتدال المطلوب وبإمداد هذه القوى بتنفيذ به من المواد «في القوى المادية» والمعلومات «في القوى المدركة العاقلة» الخارجة عنها. وأحوج العوالم الحية الى التربية الانسان لان سائر الحيوان والنبات يصل غالبا الى كماله في الجملة من غير تربية الا الطبيعة وما يهبه الباري تعالى للحيوان الاعجم من الالهام

أما الانسان فهو - كما مر في مدة العرة الوثقى - عالم صناعي في جميع أطواره الجسدية والروحية فتى أطلق علم التربية ينصرف لتربيته وان كان الكثير أو لا أكثر من النبات والحيوان يصل بتربية الانسان له الى درجة من الكمال لا يرتقي اليها بنفسه اذا ترك لطبيعته؛ وللمربي تربية النبات والحيوان أسما، أخرى عند الذين قسّموا العلوم

اختلف علماء التربية في ابتداء تربية الانسان أن يكون من يوم العلم بالحال به أو من يوم يولد؟ وأرى ان هذا الخلاف انطوى اذ لا خلاف بينهم في ان أحوال الام الجسدية والنفسية يكون لها أثر في نمو الجنين واستعداده ولذلك أمرونها بالرياضة المعتدلة وتتناول الاغذية اللطيفة وعدم التعرض للماء ج بالافعال ولا سيما لحوق الفزع والحزن - وكأين من وليد خرج ذاعاهة لم يكن لها من سبب الام الم بوالدته وهي حال به. ومن جراء هذا استبدني، مباحثاتي تربية الانسان بالكلام على الحوامل وما ينبغي لهن بعبارة واضحة تفهمها السيدات وان كن غير معلمات

(التعليم) له اطلاقان أولهما مداد تقي الماركة بعرض الاشياء عليها تدريجا بالقول والفعل بحيث تدر كهارتقدر على التصرف فيه قولاً وعملاً «كل شيء بحسبه»

وهذا المعنى داخل في مفهوم التربية وهو يشمل تعاليم العلوم الاعتقادية والادبية والفنون الصناعية وثانيهما علم أساليب التعليم وطرقه القريبة وهو فن نفيس ارتقى المشتغلون به الدرجات العلى في العلوم والفنون حيث أمكنهم تحصيل الكثير في الوقت القصير ولا يأذون في أوربة وأمريكا بالتدريس والتعليم الا لمن أتقن هذا الفن في مدارسه التي انشئت له . هذا ونحن لا علم لا أكثرنا بأن أساليب التعليم قد وضع لها علم مخصوص، واختيار المعلمين عندنا يكون بالشفاعات التي تنبئ غالباً على كون هذا المعلم مستحقاً للمساعدة المالية لفقره أو كونه من الامرة أو الطائفة الفلانية مثلاً . وأبعدنا عن معرفة التعليم هم الشيوخ الذين يملكون الدين وفنون اللغة في الجوامع والمساجد . وسنكتب في ذلك نبذة مفيدة إن شاء الله تعالى في الاعداد الآتية

﴿ الحوادث والاخبار التاريخية ﴾

أهم الحوادث الخارجية ما نكتب به دولة فرنسا في مارس وهو احتراق خمسين ألف كيلو من البارود في دار الصناعة البحرية في طولون حصل منه انفجار عظيم كان انفجار البراكين دمر به في المدينة مسطح عشرة آلاف متر وهلك جميع من في دار الصناعة من الجند والصناع وخاق كثير من غيرهم . وأما الحوادث فهي عظيمة لا تكاد تقدر ، وقد أرسل الملوك والأمراء رسائل التعزية للحكومة فرنسا على المصاب بعد تعزيتهم لها على موت رئيس جمهوريتها السابق المسيو فليكس فور الذي مات قبل هذه الحادثة الهائلة بأيام . وقد قام الفرنسيون بجمع المال من أول يوم وقعت فيه النكبة اعانة للمصابين واغانة لاهل المنكوبين فهم كذا تكون الحياة الوطنية ، وهذا هو الفرق بين الانسانية والحيوانية ،

• وأهم الحوادث الداخلية ثبوت وقوع مرض في جدة يشبه الطاعون وقد سمي طاعونا كما كان في العام الماضي وضربت المهاجر على ماير دمن جدة وأخذت الحكومة المصرية الاحتياط كالعام الماضي ونقل البرق أنه قد حدثت اصابة في مكة أيضاً نسأل الله السلامة .
• اقترح علينا ان نفتتح في المنار باباً للسؤال والاقتراح وجوابنا اننا نقل ما يرد علينا من الاسئلة والاقتراحات وندخلها في الابواب التي تناسبها

المجلد الثاني

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ١٨ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩ ﴾

— الاشارة —

تمه ما سبق

ان لما أنزل الله لنا من رزق ثلاث مراتب (الاولى) الضرورة وهي ما لا بد منه للمحافظة على حياة المرء الجسدية كغيف يأكله وكساء يستتره بحيث اذا لم يحصل عليه تضرر جسمه غالباً أو خشي عليه التلف وهي مرتبة الزهاد (الثانية) الحاجة وهي ما زاد على الضرورة ولم ينته الى الترف والرفاهة كأن يمدد الاדם الواحد أحياناً والحلوى والفاكهة أو قاتناً يمدد ما يكفيه أو يزيد قليلاً وهي مرتبة المتوسطين (الثالثة) الرفاهة وهي الحالة التي يحصل صاحبها ما شاء من الملاذ تستطاب له كل يوم الا لوان بالحرم والبقول والفاكهة والحلوى كإشياء يختار بحسب حالة الزمان والمكان وهي مرتبة المترفين من أهل الثراء والدور فلا يثار بما زاد عن الضرورة عنده هؤلاء لا شك انه أفضل من تمتيع النفس به وهو الذي كان شائعاً في الصحابة ومن اهتدى بهديهم من أهل القرون الاولى في الامة. ومن كفى له أهله وأقارب تجب عليه تفقتهم فضرورتهم كضرورته ويدل لهذه الافضالية حديث أبي هريرة عند البخاري

والنسائي قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أفضل الصدقة ما ترك غني واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » وفي رواية « خير الصدقة ما كان عن ظهر غني »^(١) ومثل الصدقة غيرها من الاتفاق المشروع كالمدينة ومواساة الاخوان الذي تقدم من بعضهم تفضيله على الصدقة وربما يفهم من الحديث ان الصدقة الفضلى انما تكرر مما زاد عن الحاجة لا عن الضرورة فقط وهو ظاهر ولا ينافيه قوله تعالى (ولو كان بهم خصاصة) اذ ليس في الآية أن ذلك الايثار هو أفضل الاتفاق بل قصاره انه فضيلة يمدح بها وقد رجح الامام الرازي وغيره ان الآية نزلت في ايثار الانصار والمهاجرين بالنعمة مع مشاركتهم لهم في دورهم وأموالهم وبعوا ما نزل عنهم في الصحيح من المؤثرة للضيف وغيره مما يدخل في عموم الآية لكن أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله : أصابني الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا وفي رواية غير الماء فقال عليه الصلاة والسلام « ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمة الله » فقام رجل من الانصار وفي رواية فقال أبو طاحه أنا يا رسول الله، فذهب به الى أهله فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت والله ما عندي الا قوت الصبية قال اذا أراد الصبية العشاء فقوميهن وتعالى فاطمئي السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا الضيف على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لقد عجب الله أوضحك (الشك من الراوى) من فلان وفلان^(١) وأنزل الله تعالى فيها (ويؤثرون

(١) فسرنا العجب أو الضحك في الطبعة الاولى بالرضا والقبول على طريقة الاشعرية ومذهب السلف انه عجب أو ضحك يليق بكلامه ونزاهه عن مشابهة

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وروى ان الآية نزلت في حكاية رأس الشاة الذي دار على ثمانية من الصحابة وقد تقدم قلت وقد يكون الاشارة للغير أفضل في حق ذي الحاجة وذو الضرورة في بعض وقائم لخصوصية كأن يرى ذو الضرورة مضطرا مشرفا على الهلاك ولا يخاف ذلك على نفسه لو آثره بقوته بل لا يبعد هنا وجوب الاشارة في مثل ضيف النبي عليه الصلاة والسلام الذي أجهدته الجوع - وفي ذي الحاجة الشحيح أو الذي يهتم نفسه بالبخل والشح ويحاول تطهيرها من هذه الرذيلة لترجع الى الاعتدال الذي هو أكمل السكالك

والحاصل ان أصل الشرع يأمر بأن يقدم الانسان المعصوم نفسه بالنفقة ثم الازواج والاقارب من فروع وأصول والخام على الترتيب المذكور في الفقه ثم يتصدق ويهدي من العفو والفاضل عن تجب عليه نفقته ممن ذكر، والافضل أن لا يتصدق بجميع ما يملك ويدع ورثته عالة يتكففون والثالث كثير كما في حديث سعد في الصحيح (عندالة) ومن ثم قال الامام النووي في شرح مسلم ان بعضهم استدلل بالحديث على تفضيل الغني على الفقير وسكت عليه - ويأمر (أي الشرع) بالجود والسخاء والصلوة الاحسان وبالغ في ذم البخل والبخله لانه من الاخلاق المذمومة التي تدنس النفوس الانسانية، وتقبح بها عن الصدود الى المراتب العلية، فالمذهب الكامل الذي زكيت نفسه من أدران الشح والبخل كالويس القرني وأضرابه ينفون عند حدود الشرع في الاتفاق بتقديم أنفسهم ثم الاقرب فالاقرب ملاحظين في ذلك ما تقدم شرحه عن الشيخ عجي الدين أعني أن تقديم الله هم ليس لاجل التمتع والتنعيم وانما كان يبذل أويس رضي الله عنه جميع ما فضل عن حاجته لانه لم يكن له أهل ولا ولد يرثه بل

كان سائحاً منفرداً والافضل في حقه اتفاق المذاهب مع التوكل بخلاف المعيل
أو من يضطرب قلبه لانه لم يقيم في مقام التوكل

وأما من لم يوق شح نفسه فلا فضل له المباعدة في البذل والايثار بما وراء
سد الرمق من الحاجيات الى أن ترجع نفسه الى الاعتدال الذي هو السخاء
الحقيقي ، وما دام السالك لم يبلغ مرتبة السكالك القصوى فهو بهم نفسه
بالطمع والوقوف مع الحظوظ ولا يطمئن لما نوسوس به اليه من أنها تركت من
أدران البخل وتحات بجلي السخاء والجود ، وإن كانت في واقع الامر قد
تركزت واتحدت بنفوس الاولياء العارفين الابرار ، فصاحب هذه النفس
يظل يؤثر الغير لانها مه نفسه بما ذكر . يؤثر ذلك ، من جماعة من مشاهير
الاولياء كالخسين بن منصور الحلاج (١) والشيخ أحمد بن الرفاعي وكان أحمد
يقول طريقتهما مبنية على ثلاثة أشياء لا نسل ولا تردد ولا تدخر . نقله عنه
العارف الشمراني وغيره ونقله البحريني نفسه في «ص ٣٦» وهذا أوردنا في
كتابنا (الحكمة الشرعية) كلاما نفيسا في الادخار عند الصوفية لا
ينبغي ذكره في الجرائد لانه خاص بأهله ثم قلنا

« ويحتمل أن الايثار من بعض الصحابة عليهم الرضوان والمبالغة في
الانفاق التي لا تنطبق على لوجه الذي قلنا انه أصل الشرع كان يقصده
تهذيب النفس لانها بما بالبخل والشح ، وربما يشعر بذلك قوله تعالى بعد
مدحهم بالايثار (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا يلزم منه
تفضيل مثل أويس على هؤلاء لانه من أحوال بدايتهم وما تقدم عنه هو حاله
في نهايته على أنه يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل وهم قد سبقوا

(١) حاشية للطبعة الثانية : الذي ترجع عندنا بعد كتابة هذا بسنين

أن الحلاج كان دجالاً محتملاً)

بفضيلة الصعبة التي لا توزن بها فضيلة ولا تعادل بها، فبها نغية لذاتها فضلا عما يحثف بها من الفضائل والمزايا

وخلاصة القول ان البخل مذموم والتبذير أو الاسراف مذموم والسخاء الذي هو وسط بينهما هو المحمود والممدوح شرعا وعقلا بين تبذير وبخل رتبة وكلا هذين ان زاد قتل

ومن خرج عن مرتبة الاعتدال في خاق من الاخلاق فسبيل ارجاء اليها حمله على المبالغة في الطرف المقابل اعني أنه يؤمر بالافراط ان كافي جانب التفريط وبالعكس ومن ثم ورد الشرع في ذم الافراط والتفريط ومدح الاعتدال والعدل، مع انه جاء في سيرة الشارح وأصعابه وتباليهم باحسان، حكايات كثيرة في المبالغة في السخاء والحلم والنواضع وغيرها من الدجايال الفاضلة بحيث تصل الى حد الافراط والمراد بذلك الارشاد والتهديب لمن هو في طرف التفريط ليرجع الى الاعتدال ومن ذلك ايثار صاحب الضرورة أو الحاجة غيره بما هو محتاج أو مضطرا اليه مثله أو ازيد، والرجع الى محكم التنزيل القائل بالقسط والاعتدال (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) (ولا تجعل يدك، غلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) والله اعلم وأحكم وهو أقوم قبلا اه

فلمن هذا ان الاقتصاد أصل من أصول الفضائل الاسلامية ولكن المسلمين أهملوا مراعاته والاوربيون أعطوه من العناية ما ينبغي له، وأنقوا فيه الكتب وأوجبوا تعليمه في جميع المدارس لانه من مقومات المدنية فحانم يا قوم لانكاد نرى من أغنيائنا الاسفها مبدرا، أو شجيجا مقترا، بل كاد يرم الاسراف والتبذير، كل غنى وفقير، يتاهن المسنة مسك منهم بديته بالهيات شمربة، وجل خطايية، كقولهم «انفق ما في الجيب يا تيك ما في النيب»

والمنصرف عن هدي الدين لا تسئل عن جنونه وفنونه وسنمرد الى مباحث
الاقتصاد والبخل والسخاء في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

حقوق الاخوة

٢

(الحق الثاني) في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بما قبل
السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه أيضا لها درجات كما للمواساة
بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال. القدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار
واظهار الفرح وقبول المنة وقال بعضهم اذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها
فذكره ثانية فعلمه أن يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عاياه واقصراً هذه
الآية (والموتى بيعهم) الله وقضي ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة فجاءه
بهدية فقال ما هذا؟ قال لما أسديته الي فقال خذ مالك عافاك الله اذا سألت
أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضاً للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات
وعده في الموتى. قال جعفر بن محمد اني لا تسارع الى قضاء حوائج أعدائي
مخافة أن أردهم فيستغنوا عني. هذا في الأعداء فكيف في الأصدقاء؟ وكان في
السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بمدموته أربعين سنة يقوم بحاجتهم
ويتردد كل يوم اليهم ويمسحهم من ماله، فكانوا لا يفقدون من أيهم الاعينه،
بل كانوا يرون منه ما لم يروا من أيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد الى باب
دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة؟ وكان يقوم
بهم من حيث لا يعرفه أخوه، وبهذا تظهر الشفقة والاخوة فإذا لم تثمر الشفقة
حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها. قال ميمون بن مهران:
من لم تنتفع بصداقته لم تضرك عداوته. قل صلى الله عليه وسلم «الا واز الله
أواني في أرضه وهي القلوب فأحب الاواني الى الله تعالى أصفها وأصلبها

وأمرها «أصفاها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقبها على الاخوان وبالجملة فنبغى أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك، وأن تكون متفقد الإوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قد بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها تقلد منه بقبول سعيك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل نجتهد في البداية بالاكرام في الزيادة والايثار والتهديم على الاقارب والولد. كان الحسن يقول اخواننا أحب اليانا من أهلنا وأولادنا» وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فموودهم، أو مشاغلي فاعينهم أو كانوا نسوا فذكروهم. روي أن ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال «أحببت رجلا فأنأطلبه ولا أراه فقتل إذا أحب أحد أفسله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فإن كان مريضا عدته وإن كان مشغولا أعنته» وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته (١) وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النكري وقيل لابن عباس من أحب الناس إليك؟ قال جليسي وقال ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثين غير حاجة له الى فعلت ما كفأتهم من الدنيا قال سعيد ابن العاص جليسي على ثلاث اذا دنار حبت به واذا حدث أقبلت عليه. واذا جلس أوسعت له وقد قال تعالى (رحمهم بينهم) إشارة الى تمام الشفقة والاكرام ومن تمام الشفقة أن لا يفرد بطمام لذيذ أو بحضور في سريرة دونه بل يتنقص لفراقه ويستوحش بانفراذه عن أخيه اه من الاحياء فهم كذا نكون الاخوة وهكذا تكون آداب الامم في طور الحياة وكأني بالذين في قلوبهم مرض تنفر نفوسهم من هذه الآثار ولو نقل مشيها عن الافرنج لاجبوا بها وتنافسوا فيها

(١) رواه الترمذي عن قال انه لا تعرف له رواية والخراطة والبيهقي بسند ضعيف

﴿ باب التربية والتأليم ﴾
(الحبالى وتربية الاجنة)

نعني بتربية الجنين عناية الحامل به بصحتها لذلك من التأثير في صحته
فقد قلنا في الجزء الماضي ان الاحوال الام الجسدية والنفسية أثر آفي نمو الجنين
واستمداده ولا نعني بالاحوال النفسية الا ما مثلنا به من نحو الخوف والحزن
لما هو شائم من ان آية شهوة من شهوات الوحى تؤثر في الجنين حتى تظهر
صورة المشتهى في جسده اذ اذى لم تنصبه ولذلك يجتهد الناس في ازالة الوحى
كل ما تشتهي . ويستدلون على هذا بحكايات تصارها انها تنهض استقراء
ناقصا لا يثبت به المدعى قطعا . ولكن المعقول الذي يؤيده العلم ان الانفعالات
القوية تؤثر في الصحة ويتبع هذا تأثيرها في الجنين ، وبيانه باختصار ان الجهاز
النسالي يتأثر بالافعال الشديدة كالجهاز العصبي والهضمي وغيرهما وهو في
أثناء الحمل يكون مشغولا بأداء وظيفة فها يطرأ عليه إما أن يساعد في عمله
وأما أن يوقه عنه . ولا يحسن الحبالى أن أقل كدر عادي أو حزن عارض أو
خوف خفيف يؤثر في أجنتهن فيستولي عليهن الوسواس كلما ألم بهن شيء مما
لا يخلو عنه الانسان في الغالب . كلا ان الجنين شخص . سئل في نفسه صلته
بأمه صلة المظروف بالظرف وانه يتغذى من دمها ولذلك لا يؤثر فيه الا ما يحدث
أثر في الدم الذي يتغذى به وحصول هذا اندراؤ في الرحم الذي هو بيئته ووطنه
وما كل انفعال يحدث هذا الاثر ، نعم ان الامراض الوراثية وما يطرأ على الاعضاء
ولاسيما البطن من نحو ضرب ووكز ولبس الثياب الضيقة اذا كانت تضغط
البطن كل ذلك مقطوع بسوء تأثيره وضرره . ومن العلماء من زعم ان كل

ما يعرض لمعضو من أعضاء الحبل ينقل منها الى مثله من الجنين فعلى الحامل أن تراعي ما سنذكره في النبذة الآتية في الجزء التالي لهذا

التعليم بالعمل

جاء في الحديث الشريف «من عمل بما علم ربه الله علم ما لا يعلم» ويؤثر عن الامام علي كرم الله وجهه انه قال «يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل» وقد أخذ الامام هذا الاثر من مفهوم الحديث . وغاية ما انتهى اليه الباحثون في فن التعليم ان الاعمال هي التي تطبع ملكات العلم والعمل في النفوس وان المسائل العلمية التي تعرض على العقول من طريق السمع مرة أو مرات لا تكاد تثبت واذا ثبت بعضها فانما يكون كآلة موجودة في بيت رجل لا يحسن استعمالها بخلاف ما اذا عرضت المعلومات بأعيانها أو أمثلتها عند الكلام عليها وكلف المتعلم أن يستعمل علمه ويطبقة على المعلومات وهذا مما أرشد اليه النبي والامام من ١٣ قرنا واهتدى اليه الاوربيون من عهد قريب . فمن أحب أن لا ينسى ما يتعلمه من قواعد العربية مثلاً فليكثر من الامثلة في كل مسألة مسألة وليراع القواعد في كلامه بالتكلف قولاً وكتابة حتى تنطبع في نفسه وتصير ملكة راسخة يصدر عنها الكلام العربي الصحيح بغير روية ولا تكلف . ونحن نرى الذين لا يتهجون هذا المنهاج يقضون أعمارهم في مدارس الفنون العربية ولا يحسنون قولاً ولا كتابة . ولا بدني تحصيل ملكة الفصاحة والبلاغة من كثرة قراءة الكلام البليغ مع تفهم معانيه وملاحظة اساليبه ومناحيه . ومعرفة القواعد تعين على هذا ولكنها لا تفيد في الوصول الى المطلوب بدون هذا العمل ، فكأن من أستاذ قرأ كتب السعد

وغيرها مراراً وهو أعني باقل ، وأعجز عن الكتابة البليغة . من صبية
المدارس . وقد أحسنت نظارة المعارف المصرية بحظرها على معلمي العربية
الكلام العربي (البلدي) في أثناء الدروس ولما زامها الأيام بأن يجعلوا شرح
الدروس وتلقينها للتلاميذ بالكلام العربي الصحيح . وأجدر بشيوخ الأزهري
الافاضل ونحوهم من معلمي المدارس الدينية أن يكونوا هم السابقين الى هذه
السنة الحسنة ، وعسى أن يتداركوا ما فاتهم من السبق في البداية ، بالسبق
والتبريز في النهاية ، فإن السبق في نفس العمل المقصود ، خبر من السبق في
الابتداء والشروع

آثار علمية أدبية ❦

ما قيل في الخال

قال مظفر الاعمى

لا تحسبوا شامة في خده طبعت على صحيفة خد راق منظره
وانما خده الصافي تخل به سواد عينيك خالاً حين تنظره
وأحسن منه في هذا المعنى قول بعضهم

صقيل الخد أبصر من رآه سواد العين فيه خال خالاً

وقال ابن حمديس

ياسالبا قدر السماء جماله ألبستني في الحب ثوب سمائه
أشعلت قلبي فارتني بشرارة علات بخدك فانطلقت في مائه
وه مثله قول المقرئ في مزدوجته

وما أرى في خدك اليسار أنفقتنا مسك بجذمار

أم ذاك قلبي من لهيب النار رمى شرارتين في الأوار
فانطقتا في ماء ذاك الورد

وينظر إليه قول الاستاذ الشيخ عبد الغنى الرافعى الشهير وأحسن ما شاء

وما تظن ذاك الخال في الخد خلقة ولا حيلة جاءت به اصنعة السحر

ولكننا لما اجتمعنا عشية وقدمت من أهوى اعتناقا لي صدرى

تقاطر دمي فوق جرة خده فكان سواد الخال من ذلك القطر

وينظر الى قول المقرئ «أنتقنا منك بجزلنا» قول بعضهم

ومهمهم من شعره وجبينه يبدو الوردى في ظلمة وضياء

لا تنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

وقال ابن رشيق في خال تحت الحنك

حبذا الخال كأننا منه بين ال خد والجيد رقية وحذارا

رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتواري

وأحسن منه في بابة قول الشاب الطريف

وبين الخد والشفقتين خال كزنجي أتى روضا صباها

تجبر في الرياض فليس بدري أيجني الورد أم يجني الاقلا

ويناسبها قول في الخال تحت الشعر

والخال لص شام ثغرك ضاحكا فأنى لا يسرق منه ذاك الجوهر

لكنه خاف اللحاظ وقد رأى آس العذار مخيما فقتلها

وقال غوث الدين بن المجي في العذار والخال

لهيب الخد حين بدا لميني هوى قلبي عليه كالفرش

فأحرقه فصار عليه خلا وها أثر الدخان على الحواشي

وللشيخ ناصيف اليازجي معنى في الخال غريب وهو
 ملبح شهدنا ان نارا بجنده لا لنا وجدنا بينها خم خاله
 وأنت ترى أنه أهان الخال ونقصه قدره وهو ذنب لا يفهمه له عاشق
 الحسان ، ويستحق عليه الحجر من القوان . وقرب من هذا قوله
 في خندها نار المجوس التي قام لديها الخال كالموبدان
 وقال في مطالع قصيدة وأحسن ماشاء
 ما بال تلك الشامة الخضراء في النار وهي كأنها في الماء
 وقد نفتنوا في تشبيه الخال بالمسك والعنبر ومما قاله ابن سهل في ذلك من قصيده
 غزال براه الله من مسكة بري بها الحسن منا مسكة المتجدد
 وأبدع فيها الصنع حتى أعارها بياض الضحى في نعمة العصف الندي
 وابتقى لذلك الاصل في الخلد نقطة على أصلها في اللون ايماء مرشد
 وله في الخال أيضا

لا أرى انشال فوق خدك ليلا على فلق
 أما كانت كوكبا قابل الشمس فاحترق

﴿ باب الاخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ الجامع الازهر الشريف ﴾

من جملة التنظيم الجديد في الازهر الامتحان السنوي لمن شاءه من طلاب العلم
 فيه ويمتحن في العلوم والفنون التي يختار الطالب أن يمتحن فيها وقد خصص
 مجلس ادارة الازهر سمائة جنيه لمكافأة النابغين في التحصيل سنويا ويؤخذ
 من الرقيم الذي رفع من فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الى عطوفة رئيس
 مجلس النظر أن الذين طالبوا الالاتعاز في العام الماضي كانوا نحو ستمائة وامتحنوا

في ثمانية عشر علما. وأما الذين طلبوا في هذا العام فكانوا ١٥٠٢ وامتحنوا في ثمانية وعشرين علما والذين نجحوا يعرفون بحساب النسبة المئوية مما يأتي الناجحون في علم التوحيد ١٨ في المائة وفي علم التفسير ١٩ (تخذف لفظ في المائة اختصارا) والحديث ٦٦ والفقه ٥٠ والميراث ٧٨ والنحو ٤٧ والصرف ٢٦ والمعاني ٧٥ والبيان والبديع ٤٩ والمنطق ٤٣ ومصطلح الحديث ٦٠ والحساب للسنة الأولى ٦٢ وللجنة الثانية ٨٠ وتقويم البلدان « الجغرافية للسنة الأولى ٦٥ والثانية ٨٥ والهندسة ٧٠ والميقات ٧٥ والتاريخ ٨٥ والعروض والقافية ٧٠ وعلم الانشاء ٢٥ والخط ٧٧ والاخلاق الدينية ٥٠ وآداب البحث ٧٥ وفي كل من علم الحكمة والوضع والاشتقاق نجح جميع الذين امتحنوا ولم ينجح في علمي الجبر والمقابلة والهيئة أحد ممن امتحنوا ولم يحضر للامتحان في علم أصول الفقه أحد ممن كان طلبه

والذين طلبوا الامتحان في كل من التفسير والحديث ومصطلحه والميراث والبديع والعروض والقافية والتاريخ والانشاء والميقات كانوا فوق العشرين ودرج المائة — في كل من علم الاصول والحكمة وآداب البحث والوضع والاشتقاق والاخلاق الدينية والجبر والمقابلة والهيئة أقل من عشرة والذين امتحنوا في كل علم ماعدا هذه العلوم — لاسيما التوحيد والفقه والنحو والمنطق والبيان والحساب والهندسة وتقويم البلدان — يمدون بالثلاث

أما أخذ المكافآت فهو بحسب درجات التحصيل التي تقدر ويعبر عنها (بالنمر) وقد جعلت الدرجة الثانية عشرة (نمرة ١٢) علامة النجاح وكل من انتهى إليها في العام الماضي اخذ المكافأة التي أقلها جنيه واحد وأكثرها ثلاثة وأما في هذا العام فقد خصصت المكافأة بالنابئين أقلتها وأكثره الظالمين وجعلت

درجة النبوغ ١٦ فأصحاب الدرجة ١٢ الى ١٥ عدوا نابحين غير نابحين فلم يستحقوا مكافأة وأصحاب الدرجة ١٦ فما فوقها أخذوا المكافآت على هذه الطريقة العادلة وهي انه جمعت درجات النبوغ في العلوم كلها وتسم عليها مبلغ المكافأة بنماه فما أصاب الدرجة الواحدة جعل سهمها لمكافأة النابغ في فن واحد بدرجة واحدة فمن بلغت درجاته في العلوم التي امتحن فيها مئة مثلاً نال مئة سهم، وهكذا. وظاهر أن هذه الطريقة أعدل وأحكم من الطريقة الاولى لان كل طالب يأخذ فيها على قدر استحقاقه

هذا ما يخص الرقيم ويسرنا منه حسن النظام الذي يجري عليه مجلس ادارة الازهر الشريف ونرجو ان يترقى به الى أعلى درج النجاح الممكن فان النظام روح السعادة في اعمال الانسان وساء نأان الذين امتحنوا في علم الاخلاق وان شئت قلت علم الدين جمعهم جمع قلة بل علمناهم أربعة أخذوا الجائزة منهم اثنان وعسى أن يكون في الازهر ممن لم يطالب الامتحان عدد كبير من المشتغلين بهذا العلم فانه هو الاساس الذي يقوم عليه بناء السعادة الدنيوية والاخرية

﴿ الحج والوباء ﴾

اجتمع مجلس النظار اجتماعاً خصوصياً للمذاكرة في أمر منع الحج الذي يراه مجلس الصحة البحرية ضرورياً لمنع انتقال الوباء من بلاد الحجاز الى مصر ولما كان المنع من الحج منعا من ركن ديني أساسي لم يكن للنظار أن يبرموا فيه أمر الا بعد الاستفتاء من العلماء ولهذا طلب عطف قتلورئيس مجلس النظار لحضور الاجتماع صاحب السماحة قاضي مصر وأصحاب الفضيلة شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية والشيخ عبدالرحمن الزواوي مفتي الحجازية والشيخ عبدالقادر

الرفعي رئيس المجلس العلمي سابقا فضررنا وتذاكرنا وامع النظر وبمذاقنا تقضوا
من المجلس اجتمعوا واجمعوا على كتابة هذه الفتوى وارسلها الى مجلس النظر
وهي بحروفها

﴿ الحمد لله وحده ﴾

لم يذكر أحد من الائمة من شرائط وجوب اداء الحج عدم وجود
المرض العام في البلاد الحجازية . فوجود شيء منها فيم لا يمنع وجوب ادائه
على المستطيع . وعلى ذلك لا يجوز المنع لمن أراد الخروج للحج مع وجود
هذا المرض متى كان مستطيعا

وأما النهي عن الاقدام على الارض الموبوءة الوارد في الحديث
فمحمول على ما اذا لم يارضه أقوى كأداء الفريضة كما يستفاد ذلك من كلام
علمائنا . وأيضا فإن النهي عن الدخول أو الخروج تابع لاعتقاد الشخص
الذي يربد الدخول أو الخروج كما يفهمه ما في تنوير الابصار متن اللز
المختار حيث قال (واذا خرج من بلدة بها الطاعون وهو الوباء العام فاذ علم
ان كل شيء بقدر الله تعالى فلا بأس بأن يخرج ويدخل وان كان عنده انه
لو خرج نجسا ولو دخل ابتلى به كره له ذلك فلا يدخل ولا يخرج اهـ)

وأيد شارحه السندي . والله أعلم في ٢ ذي القعدة سنة ١٣١٦

(المنار) ولوقيل بجواز المنع اذا تحقق ان فيه المصلحة العامة لنيط بالامام
الاعظم لانه من وظائفه ولم يكن اغير ما أن يقدم عليه الا باذنه وسوف نشرح
هذه المسألة في مقالة نكتبها في موضوع (ثبوت العدوى) ان شاء الله

ورد على صاحب الدولة الغازي مختار باشارسالة برقية من دولة والي الحجاز
ملخصها أن الاحتياطات الصحية في جدة في غاية الاتقان وانهم لم يصب أحد

في مكة بعد ذلك البخاري وأن الوفيات في جدة بين واحدة واثنين في اليوم ورسالة أخرى في ١٥ مارت ماخصها أنه لم يحدث في جدة إصابة ولا وفاة في تاريخها

كتبت ثمرات الفنون الغراء مقالة وجيزة في «الانتقاد والجرائد» وما انتقدناه عليها فيها أنها جاءت بنبرة من العروة الوثقى في أطواء الكلام ولم تسندها اليها أو تميزها بوضعها بين قوسين ليعلم أنها تضمنين
يؤخذ من الجرائد الانكليزية أن سفيرا انكلترا الجديد في الاستانة آنس من الحضرة السلطانية ارتياحا لما أبداه له من رغبة دولته في إعادة الوداد السابق بين الحكومتين

صدر الامر العالي بفصل «تفتيش الوادي» عن نظارة المالية وإلحافه بديوان الاوقاف العمومية ولكن بشرط أن تنولى نظارة الاشغال العمومية أعماله لتصلح شؤنه إحدى عشرة سنة ثم يتولاه ديوان الاوقاف مباشرة
وقتنا على قصيدة لطيفة في التهنئة بولي عهد الخديوية حرمه الله بعين عنايته الابدية . لناظمها الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي نجل الاستاذ الكامل الشيخ عبدالرزاق افندي الزاوي قاضي مديرية الغربية الشرعي مطاعها
بزغت شمس الانس من أفق الهللا وتبسسم الاسعاد أى تبسسم
ومنها وفيه تاريخ هجري

قالكون أرخ مصر يذبي سعادها بولي عهد القطر (عبد المنعم) (١٣٠٦)
(وختمها) راق لها أرخ له شمس الكمال محمد الافضال عبد المنعم (١٨٩٩)
فتعذر بصدق المقام من شرها كلها . كما شكر الحضرة الناظم ما فضل علينا به من
تقريب المذار وتهنئتنا بظهورنا بأكمال السنة الاولى

رأينا في جريدة قطرابلس مقالة كليا لي الشتاء نعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم الدينية بما يمثل للذنوب ويؤيده وسنرد عليها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

الملحق

١٣١٥

يوم السبت ١٣ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٢٥ مارت (اذار) سنة ١٨٩٩

﴿ تأثير العلم في العمل ﴾

(إنما يخشى الله من عباده العلماء)

أنشأ الله الإنسان يعمل بإرادة تأنم في تحريك الأعضاء على العمل بأمر العلم الذي تنكشف به وجوه المصالح والمنافع فتنبى كانت علوم الإنسان فى أفرادها ومجموعه صحيحة منطبعة فى النفس بتكرار العمل أو بالنظر والاعتبار تصدر عنه أعمال جليلة وآثار جميلة . ومتى كانت العلوم مضطربة بامتزاجها بالأوهام أو غير منطبعة فى النفس لعدم التربية عليها والعمل بها والنظر فيها بعين التأمل والاعتبار فلا جرم أن الأعمال تأتى مختلة سيئة والسعادة إنما تنال بالأعمال فالأمة الجاهلة بعيدة عن السعادة .

العلم الإجمالى قلما يفيد صاحبه لأنه دائماً عرضة للجهالة بما يرد على جزئياته من الشكوك التى لا تنفى إلا بالعلم التفصيلى السكامل . ألا ترى أن أكثر الناس يملون بالإجمال أن أمهات الرذائل وكبائر الماصى من أسباب الشقاء ولو كان هذا العلم صحيحا كاملا لا اضطراب فيه لصدرت عنه آثاره حتما وهى ترك تلك الرذائل والمنكرات ، وكذلك يقال فى أصول الفضائل والأعمال الصالحة النافعة يملها عامة الناس علما إجماليا

سطحياً يلوح في الخيال ولكن لا أثر له في النفوس والأرواح لأن كل صفات الروح تظهر على الجسد بالأعمال ومن كان علمه كاملاً بشيء ما وظهر من أعماله ما لا ينطبق عليه فإنما يكون ذلك لأثر في النفس أقوى من ذلك العلم كالوجدانات والانفعالات المعارضة فإن التزبه ربما ينطق بالسب والمهجر من القول لغضب شديد يمرض له لكنه لا يلبث أن يعود إلى رشده وأمثال هذه النوادر التي تمرض للعلماء والمهذبين لا تحبط أعمالهم ولا تنحرف بهم عن جادة السعادة « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » .

خفيت هذه المسألة عن الجاهلين بعلم النفس وعلم فلسفة الأخلاق فزعموا أن العلم لا يؤثر في الحل على العمل وربما يكابر بعض الذين يحسبون أنهم على شيء من العلم ويمارون في القول لأنه جاء بحملاً ولذلك رأينا أن نريده بيانا بقليل من التمثيل .

إن الذي يعلم علماً ناقصاً أن الحسد والكبر « هو غمط الحق واحتقار الناس » رذيلتان تمقت صاحبهما عند الله والناس وأنه يجب عليه أن يجاهد نفسه ويطهرها من رجسهما يشتبه عليه الأمر في الجزئيات فيحسد ويتكبر ويرى أنه غير حاسد ولا يتكبر وإذا قيل له في ذلك لجأ إلى الاعتذار والتأويل فيقول في الحق الذي غمطه ولم يخضع له لأنه جاء من قبل من يرى نفسه فوقه مثلاً إنه ليس بحق ويتجمل ما تجود به قريحته من الشبه لإثبات أنه ليس بحق وإذا لم يجد شبهة يطفئ بها نور الحق لقوة شماعه يقول إنه حق ولكن جاء في غير وقته ووضع في غير موضعه فانا أنمطه لآذاته بل لأنه لم يأت على منهاج الحكمة (وكأن الحكمة مختصة به لا يعلم مواقفها غيره يعود بالله من الغرور) ويقول في الإنسان الذي احتقره إن ما صدر مني في شأنه مما يدل على انتقاصه واحتقاره لم أفسد به إلا بيان الحقبة أو إسداء النصيحة للناس كيلا يخذلوا به . والدليل على أن جهله بأخلاق نفسه هو الذي أراه باطله حقاً

وأعماء عن جزئيات رذائله أن ما وقع منه لو عرض على من هو أعلم منه بالأخلاق لجرم بأنه حسد وكبر لا يحتمل التأويل وعجيب أن مثل هذه التملات تصدر من أمثل العلماء . اجتمع الأستاذ فضيلتو الشيخ حسين افندى الجسر محرر جريدة طرابلس بالسيد جمال الدين الحكيم الشهير فقال له السيد « إن جريدتكم قد جمعت بين الكفر والإيمان » تكتب مقالة في تحريم الكذب وقبحه ثم تملأ بمسد ذلك بالكذب وغش الأمة بمدح الجهلاء الأشرار الذين تجملهم أئمة علماء وأقياء صلحاء قال « وإننا لا نخطو خطوة واحدة إلى الأمام ما لم نمط كل ذى حق حقه فنقول في العالم عالم وفي الجاهل جاهل وهكذا » فقال له الأستاذ المحرر (إن هذا تقية لأن من عنيت مضرون يخشى شرهم) فقال له السيد « التقية مذهب الشيعة » . ومثال آخر للشكوك التي ترد على العلم الناقص فنزلته حتى ما تصدر عنه آثاره - ولولا ضعفه وزلزاله لصدرت - أن عامة المسلمين الذين يأتون الفواحش والمنكرات وهم يسمون بأنها موجبة لسخط الله وعذابه في الآخرة لا يأتونها في الغالب إلا لأن عالموا أخرى مسلمة مثلها لأنها جاءت من الدين عارضتها وصارعتها ففويت عليها بمساعدة الهوى والنزغ كالشكفات للذنوب من الأعمال الصالحة فإنهم يسمعون من الوعاظ والخطباء أن من صام يوم عاشوراء غفرت له ذنوب سنة ومن صام يوم عرفة غفرت له ذنوب سنتين - السنة السابقة والسنة اللاحقة - ومن صام يوما من رجب استوجب رضوان الله الأكبر وأن من سبح كذا في وقت كذا غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل رمل عال أو زيد البحر وأن الله يمتق في كل ليلة من رمضان كذا والمجموع يستغرق الأمة - وكالشفاعات فقد توسع فيها الوعاظ والقصاص وفي الكتب منها المعجب المعجب فيقولون إن العالم يشفع في كذا بيتاً من جيرانه بعد الشفاعة لأهله وخلانهم ويتوهم علماء سوء ويوهون الناس أنهم هم الشفعاء

ليعطوهم ويعظموهم وبعض ما يوردونه في ذلك باطل لم يرد في الشرع (كما بيناه في مقالات سابقة) وبعضه له معان صحيحة لا يترتب عليها هذا الغرور الذي أبطل فائدة الإنذار الذي جاء به الرسل والأديان . مثلاً إن ما ورد في المكفرات للذنوب مقصود به الترغيب في الطاعة وإنما المراد بالذنوب التي تكفر هي الصغائر والهفوات التي لا يحلو الإنسان من الإلزام بها لا العظائم والموبقات كأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور والكذب والخيانة وعدم الوفاء بالوعد فإن مثل هذه لا تكفر إلا بالإقلاع عنها ورد الحقوق إلى أربابها وإلا لكان هدى الدين عبارة عن كلمات أو أعمال قليلة يباح للإنسان معها كل شيء . ولبطلت فائدة النصوص المنفرة عن المعاصي والردائل .

كيف يصح أن تقول إن حركة اللسان بكلمات أو صيام يوم أو أيام يكفر هذه السيئات الفاسية التي دهورت الأمة في مهواة الشقاء وآثرت بها صواعق البلاء والنبي ﷺ يقول « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم - إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان » رواه هذا اللفظ أبو يعلى بسند محتج به ورواه البخاري ومسلم وغيرهما بالفاظ أخرى بمناها في رواية مسلم النصريح بقوله « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم » وظاهر هذا الحديث أن من كانت فيه هذه الثلاث فهو ليس بمسلم حقيقة ولا يفني عنه ادعاء الإسلام والإتيان بأعماله العظيمة الظاهرة كالصوم والصلاة والحج ولكن العلماء أولوه وقالوا إن المراد به النفاق العملي ولكن لا يستطيع أحد منهم أن يقول إن هذا النفاق العملي يكفر بالصوم والصلاة والتسبيح لأنه إبطال للحديث ورفض له . وأما العفو وشفاعة النبي وهي عبارة دعاء يدعو به يوم القيامة فيستجيبه الله تعالى له فالحكمة في الأول أن لا يئأس المسرف على نفسه لأنه إذا يئأس يسترسل في الفجور ومراد الشريعة رجوعه عنه والحكمة في الثانية

إظهار كرامة للشافعين على أنهم لا يشفعون إلا بإذنه ولن ارتضى والكتاب والسنة طائخان ببيان ما يرتضيه تعالى وما لا يرتضيه ونكتفى هنا بقوله تعالى «رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه» على أن العفو والشفاعة مبنيان أمرهما والأصل أن الجزاء على الأعمال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وفي الصحيحين (قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه وأندر عشيرتك الأقربين فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله تعالى لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس يا عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً يا صفية ياعمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً يا فاطمة يا بنت محمد سلبني من مالي ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئاً) .

وأضرب لهم مثل العفو والشفاعة عند الملوك والأمراء الذين تتفسير انفعالاتهم ويمكن للمقرب منهم أن يؤثر في نفوسهم ويحملهم على ما يريد منهم ونحو هذا مما هو ممتنع في جانب الله تعالى . هل يتجرأ آحاد الناس على الجرائم والجنايات جهراً انكلاً على عفو الأمير أو السلطان أو توقعاً لاحتمال الشفاعة له من أحد القربين إليه ؟ كلا أن من يجاهر من الناس بالجناية رجاء العفو أو الشفاعة لا بد أن تكون له مكانة عند السلطان أو المقرب إليه بحيث يجزم أو يرجح أن العفو يناله بل أنه لا يسأل عما يفعل وإنما يكون هذا في الحكومات الاستبدادية التي لا يتقيد سلطانها بشريعة ولا نظام ومثل هذا مستحيل في جانب أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى وهذه المسألة دليل واضح على مسألتنا وهي أن العمل إنما ينشأ عن العلم الأثبت والأقوى في النفس . وإليك مع هذا البيان المعقول من البراهين العقلية الآية التي صدرنا بها هذه المقالة «إنما يخشى الله من عباده العلماء» وحديث «أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية» .

ثبت بما ذكرناه أن العقل والنقل متفقان على أن العلم الصحيح السالم من الشوائب والملل . هو الباعث لإرادة الإنسان على تحريك الأعضاء للعمل . فيصح أن يستدل بأعمال الأفراد وأعمال الأمم على مكانتها من العلوم بوجود منافعها ومضالحها وماعندها من الفنون التي يزيد العمل بها إتقاناً وارتقاءً ومعلوم أن سعادة الأمم بأعمالها وأعمالها لا ترتقي في مدارج الكمال إلا بالاتفاق والتعاون والاتفاق والتعاون لا يأتيان إلا من تهذيب الأخلاق وتقويم العادات وتصحيح العقائد التي يبنى عليها الترغيب والترهيب اللذان يقودان إلى التهذيب وحسبك من الدليل النقلي على ذلك حديث « إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وتعليم التهذيب هو وظيفة العلماء ورثة الأنبياء وإهمال أصحاب هذه الوظيفة لها هو الذي يدهور الأمم في مهاوى الشقاء . فثبت بهذا كله أن مبدأ ما حل بالشعوب الإسلامية من التأخر والانحطاط إهمال العلماء وظائفهم في الإرشاد والتهذيب والداء إنما يشفى بإزالة علته وسببه واصطلام الجرائم التي يتولد هو منها ولذلك جملنا من مقاصد جريدتنا الأولية بيان تقصير العلماء وأسبابه والبحث في العلل التي أفسدت التعليم وحالت بين المتعلمين وبين غايات العلوم والفنون التي يتدارسونها ومزج هذه المباحث بعلوم العلماء تارة وحشهم على الإصلاح تارة أخرى وقد رأينا من أفاضل علماء مصر النصفين وبلغنا عن مثلهم من علماء تونس والهند استحسان عملنا هذا وتقريره وأنه يرجى الانتفاع به فزادنا هذا نشاطاً واجتهاداً والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

« مؤاخذة العلماء »

والرد على جريدة طرابلس

كم أداوى القلب قلت حيلتى كلما داويت جرحاً سال جرح

ذكرنا في العدد الماضي أننا رأينا في جريدة طرابلس مقالة كليلي الشتاء أى طويلة مظلمة باردة تمتد فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم في إرشاد الأمة ونزعم أنهم غير مؤاخذين بترك الواجب عليهم لأوهام وتخيلات ذكرتها ولولا خشية انخداع الناس بقولها وتوهم صاحبها أنه جاء بحق مقنع لما تعرضنا للرد عليها ولكن هذه المسألة التي تنفيها هي ونثبتها نحن (مؤاخذ العلماء بترك إرشاد الأمة الذي هو مناط سمادتها بالاتفاق حتى من جريدة طرابلس) هي القطب الذي يدور عليه مازجوه من إصلاح حال الأمة ولذلك نرى من الواجب أن نزيح عنها شبه المشتبهين . ونزيل تمويه الموهين « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم » أى ليظهر للمرتاب في كونه مؤاخذاً أنه مؤاخذ فيكون هلاكه بترك الواجب إذا هو تركه عن بينة وحياته بالقيام به إذا هو فعل عن بينة والله سميع لأقوالنا عليم بنياننا فيجازينا عليها .

أما كون المقالة باردة فقد عينا به ما فيها من التنديد بأخذ الكتاب ونزوه بالألقاب . وقد انبعق قلم كاتب المقالة في هذا ونضح إناءه بما لعله يسميه على غيره إذا هو صدر منه وعهدنا بأناته أنه لا ينطق بمثل ذلك الكلام إلا إذا غلب على أمره بانفعال شخصي قوى . أما المصالح العامة فإنه فيها هين وكلامه لين . وأدب الشرع في الوعظ معروف وهو الشدة في الكلام العام الذي يوجه إلى صنف من الناس

بحسب درجة انحرافهم حتى جاوز لمن الفاسقين ولم يجوز لمن كافر ممين بالشخص أو الوصف الذي يتمين به وباليات شمرى هل يقول إن رى أحد الناس بالغلظة والفظاظة والسفه والحق يكون من الرقة واللطافة والحلم والعقل التي ينضح بها إناء الإنسان الكامل .

وأما كونها مظلمة فلما فيها من المسئلة واشتباه الحق بالباطل وتغويه الصواب بالخطأ الذي يرى الأمة في هوة اليأس والقنوط بزعمها أن العلماء سقط عنهم وجوب إرشاد الأمة مع الاعتراف بأن نهوض الأمة منوط بإرشادهم وأن التبعة ينبغي أن تأتي على الأغنياء وعلت ذلك بقولها « إن المطالب أولا وبالذات بالإنشاءات العمومية التي بها نجاح الأمة هم أهل الثروة وذوى (كذا) الغنى » ثم اعترفت « بأن أرباب الثروة ليسوا كلهم عارفين ثمرات تلك المشروعات العمومية » وأنهم يحتاجون إلى موقف ينههم من هذا السبات وأنه « ليس ثمة من موقظ ذلك الإيقاظ ومنبه ذلك التنبيه وباعت ذلك البعث إلا قيام العلماء نافذى السكامة - يعظون المواعظ الحسنة ويخطبون الخطب الطنانة ويتكبدون مشاق الأسفار وينشرون في الجرائد خطاباتهم دون إصرار » وأنت ترى أن هذا يرجع باللائمة على العلماء أولا وبالذات خلافا لقوله الأول لأن الأغنياء لا ينبعثون إلى العمل إلا بإرشادهم كما قال فهم المطالبون بالإصلاح قبل كل أحد .

إن صاحب العلم الإجمالى عندما يتكلم في مسألة غير محيط بأطرافها وعلى غير بيئة من جميع دلائلها وعوارضها ربما يحتج على النفي بما يقتضى الإثبات وعلى الإثبات بما يقتضى النفي ويقر بالشيء في معرض الإنكار وينكره في معرض الإقرار فتأتى في تضاعيف كلامه القضايا الصحيحة في غير مواضعها فلا يكاد يستفاد منها ولكن عندما تقوم الحجة عليه بنفى شيء أو إثباته يتمصل ويخطئ صاحب الحجة مستدلا

بأنه قال كذا في مكان كذا ومن هذا القبيل ذكر جريدة طرابلس أن الطالب بنجاح الأمة أو وبالذات الأغنياء فإنه لا معنى لذكره في مقام رفع التبعة عن عواتق العلماء إلا إذا كان صحيحاً على إطلاقه لكنه ليس بصحيح لأن الأغنياء يحتاجون قبل ذلك إلى من يعرفهم بمنافع الإنشاءات العمومية كالمدارس والمصانع وقد اعترفت الجريدة بذلك كما علمت وأهم من هذا حاجتهم قبل ذلك إلى تهذيب مجمع كلتهم وينفخ فيهم روح الثقة الوطنية فإن أهل الشرق الآن لا يكادون يثقون في الأعمال العمومية إلا بالأجانب .

الأعذار الثلاثة

اعترفت الجريدة المذكورة بأن الواجب على العلماء إرشاد الخلق إلى مصالح المعاش والمعاد ولكن زعمت أنهم بتركه معذورون وبتفويته (كذا في الأصل) غير موزورين وانتحلت لذلك أعذاراً ثلاثة نذكرها ونبين فسادها (المذر الأول) ملخصه أن العلماء في الغالب ليسوا أصحاب ثروة وأن أغلبهم يعيش من نحو تدريس أو إمامة أو خطابة ومداخيل (كذا في الأصل) هذه الوظائف قل أن تزيد عن الكفاية قال الكاتب « فإذا أرادوا أن يقوموا في تلك (كذا) الوظيفة التي نقول إنها واجبة عليهم وهي وظيفة تحتاج لتفريغ أوقات كثيرة للقيام بالخطب والمواعظ ونشر المقالات الحاتمة في الجرائد وتجشم أسفار - فمن يترى يقوم بمصارفهم (كذا) إن قاموا بتلك الأعباء » الخ .

الجواب : إن هذا المذر ممثل للذنب تمثيلاً لا يدع للتمويه والانتحال سبيلاً . ذلك أن ماهو مورد رزقهم من الخطابة والتدريس لو قاموا به حق القيام لأدوا

الواجب عليهم للأمة ولكن دروسهم وخطبهم هي مما يفسد الأخلاق والأعمال بما تنفثه من سم الجبر باسم القضاء والقدر والتكسيل عن العمل بحجة الزهد والتوكل والتجربة على المصاعب بالتمنية بالشفاعات والمكفرات والإياس من قوة الأمة وترقيتها بما يزعمون من أن سمادة الأمة وعزتها لا يكونان إلا على يد المهدي المنتظر وأن هذا الشقاء الذي وقعت فيه لا مفر منه لأنه علامة على قرب الساعة وانتهاء الزمان ولأن القاعدة المقررة أنه لا يمضي يوم إلا والذي بعده شر منه ونحو ذلك من التمايل الغامضة والفاسدة المنتشرة في الكتب والخطب وبها يعطون ويभावون وقد فصلنا القول في بعضها وموعدنا ببيان سائرها الأعداد الآتية إن شاء الله تعالى .

سبحان الله كيف يمتدثر بمثل هذا العذر سورى وأكثر العلماء المدرسين في سوريا لا يقرءون الدروس الوعظية إلا في شهر رمضان يأخذون من مال الأوقاف أجور سنة كاملة ويقضون معظم أوقاتهم في البطالة وشأنهم في نواديهم وسمارهم الخوض مع الحائضين في اللغو واللهو فهل نظرت للواقع يا أستاذ طرابلس وراقبت الله تعالى عند ما قلت إن قيامهم بالواجب منه السفر الذي هم عاجزون عنه لفقرهم ورتبت على هذا أنهم عاجزون عن القيام بوظيفتهم على الإطلاق وقلت إن « أهل النفلة لا يمدرونهم وإنهم عند الله لمدورون » ألا تذكر يا أستاذ طرابلس أننا اقترحنا عليك أن تقرأ للطلبة في مدرستك درساً في أخلاق الدين كالجزء الثالث من الإحياء فاعتذرت بضيق الوقت فقلت لك استبدل هذا الدرس بدرس مقامات الحريري القليل الجدوى فاعتذرت بما ملخصه أن التلاميذ يستغلون مثل هذا الدرس ولا يرتاحون له مع أن هذا العلم فرض عين وتعليمه من فروض الكفاية ولم يقر به في بلدك أحد ومرت السنين ولم تقرأ في الأخلاق شيئاً . قلت لا يكفي مجرد وعظ العلماء في دروسهم المقامة في بعض المساجد لقلة من يحضره فهل تقول مثل ذلك أيضاً في خطب الجوامع

إن كنت تحب إرشاد الناس فاعقد بالله مجلس وعظ بعد صلاة الجمعة واجمله كل أسبوع في مسجد وانظر أيجتمع عليك الناس أفواجا أفواجا أم لا . قل لى يارعاك الله هل ينقص هذا من رزقك الذى تأخذه من الأوقاف أو من خزينة الدولة أو من المطبعة والجريدة وهل تخشى منه على عيالك الفقر والمسكنة . اللهم بصرنا نفوسنا وأرنا الحقائق كما هى كيلا نضل ونشقى .

(لها بقية)

« باب التربية والتعليم »

(أيها الفتى)

ما هذا اللهو واللغو . والفرح والمرح . تميل كالنصن مع الهوى . وأنت ريان من ماء الشباب والصبا . ولكنك لا تجد على نار الحوادث هدى . اتحسب أنك خلقت عبثا . أو أنك تترك سدى . كلا إن أمامك خطوباً فادحة . ونصلا جارحة . وأتقلا يبتية ووطنية . تنوء بالمصبة أولى القوة * ولكن سكر الشباب . يفعل ما لا يفعله سكر الأكواب . فهو الذى جعل فى أذنك وقرا . وعلى عينيك غشاوة . وران على قلبك ما تعمل من السيئات . وتجترح من الخطيئات . تصور أن هذه الفتاة الهيفاء . والغادة الحسنة . التى تفازلها وتنافيها . وتسايروها وتجاريها . ستكون ربة بيتك . ومربية ولدك . ومالكة زمام أمورك . سمادتك بيدها . وراحتك فى راحتها . وشرفك بشرفها . ومستقبل ذريتك بأدائها ومعارفها . أفتحسب أن هذه الفر التى تميل مع كل ريح . وتلين لسكر صبيح . أهل لما يطلب منها . وكفو لما يفاط بها . أفتحسب أنها بعد أن تشرف بالاقتران بك تتغير طباعها . وتقلب أوضاعها .

وتتبدل صفاتها . وتستحيل ملكاتها . أم ترضى بها قرينة على ما تشاهد من علاقتها .
وتعلم من هفواتها وسيئاتها . كلا إنك سادر^(١) في غفلتك . ملتخ^(٢) في سكرتك
لا تفكر في أنك تجبى على نفسك . وعلى جميع أبناء جنسك بإفساد آداب الفتيات .
تعرضك لمن حتى في الطرقات . وستدوق مرارتها في بيتك . إن لم تقلع عنها
من وقتك « دقة بدقة . ولو زدنا ل زاد السقا »^(٣) .

(آيتها الفتاة)

لقد طوى الزمان الذى كان قدرك فيه مجهولا . وجنسك اللطيف عند أهله مفضولا
وأمرذولا . وجاء زمان تنبه فيه الفضلاء والمعطاء لما للمرأة من الشأن الكبير فى الارتقاء .
وأنت مستقبلة عصر السكال . الذى فيه يظهر سر قول النبي « النساء شقائق الرجال »
والكن من سماء عقلك يشرق بدره . ومن بين ثناياك اللامعة يتنفس فجره . لأن والدتك
وأعيدك بفضلك جاهلة . وعن مقامها فى المجتمع الإنسانى غافلة . فاعذريها على جهلها .
ولا ترضى بأن تكونى مثلها . أترين بأسيدتى بماذا يرتفع قدرك فى هذا الزمن .
وتكونين عقد زينة فى جيد الوطن ؟ إذا سألت عممتك « الست هاتم » عن هذا السؤال .
نقول لك إن الذى يرفع المقتدار . ويستلقت الأنظار . إنما هو تجميد الطرة وعقص
الدواب . وكل العيون وتزجيح الحواجب . وحسن الالتفات والتثنى . وأساليب

(١) السادر المنجى والذى لا يبالي بمصنع ومن معانيه الذاهب عن الشيء ترفعا عنه ، والسادر
ثوبه أى السادل له .

(٢) يقال سكران ملتخ أى طافح مختلط لا يفهم شيئا لاختلاط عقله .

(٣) يحكى أن شيخا قديما صادف فى الطريق امرأة مقبلت يدهم فتمزها بيدها الناعمة ولما بلغ
منزلها وجد النساء يمز يد امرأته فقال له صار مثلا .

الدلال والتجنى . واللفظ في الإشارة . والظرف في العبارة . وإن خفة الحركات .
هي زينة البنات . وما وراء ذلك إلا الثياب الحريرية . والحلية الذهبية والجوهرية .
ولكن عمتك غالطة كالسيدة الوالدة فإن هذه الأمور هي التي أضرت بالوطن من
قبل لأن المرأة التي تجعل همها في هذه الأمور . وتحسب أنها كالرياحين والزهور .
ما خلقت إلا نزهة للناس . وزينة للحواس . يدل حسابها هذا على أنها رضيت بما
دون رتبة الحيوان . « أى حيث رضيت أن تكون قيمتها قيمة الزهر وهو من
النبات والحيوان أشرف منه » فكيف يقبل حكمها في رفعة شأن الأوطان . وهي
من خصائص الكاملين من نوع الإنسان . ولكن إذا سألت الدمام فلانة أو
تركب الدموازيل عن هذا السؤال نفسه تسمعين جواباً عجيباً لأنها تقول لك إن
قدر الفتاة إنما يكون رفيعاً بعلومها وآدابها وفضائلها باستعدادها لمساعدة الرجل على
إسماع منزلته وأهله وإسماع وطنه وأمته فإذا كانت غير متخلقة بالأخلاق الفاضلة
كيف يمكنها أن تفرس فسيل الفضائل في نفوس أبناء الوطن الذين يمهّد إليها
بتربيتهم من يوم يوجدون بحكم الطبيعة والشرعية معاً وإذا كانت لا تعرف قيمة
العلوم والفنون والآداب التي تسعد بها البلاد فهل يخطر في بالها أن ترغب أولادها
في ذلك وتسلك بهم في هذه المسالك . بل ربما قالت لك حضرة الدموازيل أن
الفتاة كالتفتي والمرأة كالرجل والوطن يطالبهما بحقوقه مطالبة واحدة فيجب أن
ترشح الفتاة نفسها لأي عمل من الأعمال العظيمة النافعة التي يقوم بها الرجال حتى
الأعمال الحربية والسياسية لكن هذا الأخير إفراط عظيم يقابله مآثرين عندنا من
التفريط والإهمال والصواب أن البيت مثال المملكة الجمهورية فالرجل هو الرئيس
وناظر الخارجية (أى ما هو خارج البيت) ووظيفة المرأة نظارة الداخلية والممالك
العظيمة إنما تتألف من هذه البيوت فتي كانت الحياة فيها سعيدة سعدت بذلك
المملكة كلها .

هذه إشارة لطيفة إلى مقامك السامى أينها الفتاة وأفضل ما تستعين له هو تربية الأولاد بل هو أفضل الأعمال كلها والاستعداد له إنما يكون بمعرفة عقائد الدين الصحيحة والتخلق بأخلاقه الفاضلة والتأدب بأدابه الكاملة ثم معرفة مبادئ الفنون لاسيما حفظ الصحة وتدبير المنزل والحساب والتاريخ فإذا التفت إلى هذه الأشياء ووفيتها حقها من العناية عرف لك الوطن العزيز حقك ورقاك فضلاؤه إلى الأوج الذى تستحقين ولا يفرئك هؤلاء الشبان الأغوار الذين يحتالون فى الشوارع والمهاجع ويرمون بأبصارهم إلى الكوى والنوافذ يفتنون الفتيات العافلات . ويستهوون السيدات المصونات . فليس تحت طرايشهم المائلة . إلا أحلام (عقول) سفهة وأخلاق سافلة . وسيذهب فساد طباعهم وقبح أعمالهم . بما بقى لهم من ذئورهم وأموالهم . فويل لمن اتصل بهم وقرب منهم وهنياً لمن إذا عرفهم قلاهم وبعد عنهم .

« آثار علمية أدبية »

(تقاريط)

(الوشاح فى شرح عروض المفتاح) أهدانا نسخة من هذا الكتاب مؤلفه حديثنا العالم الفاضل القاضى ظفر الدين أحمد أستاذ الكلية الشرقية بلاهور الهند ولما تنسنى لنا مطالعته فقصارى ما نقول فى هذا المقام إن إحياء كتب فرسان البلاغة وجهابذة علوم اللسان (كالعلامة السكاكى صاحب المفتاح) بالشرح والدرس عمل شريف تحيا به اللغة العربية إن شاء الله تعالى .

ثم نشكر الحاضرة الأستاذ فضله . ونثنى عليه كما أثنى علينا بما هو أهله ومن الله نسأل تحقيق ما أمله فى خدمتنا (المنارية) . من جمع كلمة الأمة الإسلامية . ولا غرو

فقوله تعالى (ليظهره على الدين كله) وعد لما يتحقق كما قال بعض المحققين الأجلة . ولا بد من تحقيقه بفضل الله تعالى .

(الجامعة العثمانية) ظهر المدد الأول منها يتدفق بالمباحث المفيدة لاسيما بمباحث التربية والتعليم التي نحن أحوج إليها من كل شيء وأحسن تقييظ لها أن ننقل نبذة من أنفع نبذها وأفيدها فإليكها نموذجاً حسناً قال الكاتب « إن المدارس الأجنبية في بلاد الدولة العثمانية قد صنعت خيراً عظيماً ولكنها قد صنعت شراً عظيماً أيضاً . فعلى أن نجد دواء لهذا الداء قد أنشأ الغرب للشرق مدارس يعلم فيها أبناء الشرق الميل عن دولتهم إلى دولة غريبة عنهم فلتنشأ أنبيا العثمانيون يواز تلك المدارس مدارس جديدة يكون أساس تعليمها حب الوطن والأمة وتعليم ما هو الوطن وما هي الأمة . لتؤسس مدارس جديدة ندخل إليها طرق التعليم الحديثة ووسائل التربية الحديثة وندخل إليها قبل ذلك عناصر الأمة كلها فنربها فيها على مقاعد واحدة ونلقنها دروساً واحدة ومبادئ واحدة حتى تكون بعد خروجها من حياة المدرسة إلى الرجولية بقلوب واحدة وأفكار واحدة فإن هذا هو السبيل إلى تقوية جدار الوطنية العثمانية ووقايتها من التلثم أو الهدم) .

فشكراً لك أيها الكاتب الفاضل ونجح الله تعالى الجامعة العثمانية بمبادئك الصحيحة (أنن مظلوم) جريدة ظهرت في القاهرة تشكو من ظلم رجال الدولة لاسيما في ولاية بيروت وتستصرخ مولانا السلطان الأعظم طالبة تفويض الأعمال إلى الأكفاء الصادقين . وعسى أن يكون كلام صاحبها صادراً عن غيرة صحيحة وتأم حقيق فهمنا بالذين يقشون الجرائد للاطمن بالحكام والشكوى منهم أنهم طلاب رزق ووظيفة أو رتب ووسامات كما ثبت ذلك للدولة العلية بالاختبار ولهذا ارتفعت الثقة بكلام أمثال هذه الجرائد من الدولة والأمة فاشتبه الحق بالباطل والإخلاص بالنفاق ؛ ولا علاج لهذا

إلا أن تقرر الدولة حرمان أصحاب الجرائد عموماً من الرتب والرواتب والأعمال والوظائف لينقطع أملهم مما وراء عملهم وثمراته الذاتية فمن أحسن ونجح في عمله فحسبه إحسانه شرفاً وكسباً . . ومن ساء فعله من يلاقه من الجزاء . ومادامت الدولة تغدق النعم على السفهاء منعاً لسفهم فأنها تغري بذلك غيرهم فتضيع الأجور ويكثر الفجور ومحاولة إرضاء جميع الناس غرور .

بلغ عدد الحجاج الذين قصدوا الأقطار الحجازية عن طريق الاسكندرية لغاية ١٦ الجاري ٧٦٠٢ والذين برحوا هذا الثغر في ذلك اليوم فقط ٨٠١ منهم ٥٠٩ عثمانيون و١٣٦ معريون و٥٨ روسيون و٤٠ فارسيون و٣٩ من الزولوس و٣٦ من البوسنيين و٣ من البرتغاليين .

أما الذين سافروا من القاهرة فيبلغ عددهم إلى اليوم نحو الثلاثة حاج .

المؤيد

ضاق هذا العدد عن النصائح والوصايا التي أعدناها للجبالي وعن باب الأخبار والحوادث وموعدنا العدد الآتي إن شاء الله تعالى .

المسحاة

١٣١٥

يوم السبت ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق أول إبريل (ادار) سنة ١٨٩٩

الاتحاد

لأحد أفاضل العلماء المدرسين في الجامع الأزهر الشريف
 الاتحاد هو الاتفاق على أمر من الأمور وبه يقوى هذا الأمر
 ويعظم إلا أنه تارة يكون ممدوحاً وتارة يكون مذموماً فإن كان المتفق عليه
 ممدوحاً كقاومة العدو ورد الصائل كان ممدوحاً وإن كان مذموماً كالسلب والنهب
 واللهو واللعب ومنع خير وجلب شر كان مذموماً ومما هو في المرتبة العليا في
 المدح اتفاق أهل المملكة أو المدينة أو المنزل على ما به صلاح مملكتهم أو مدينتهم
 أو منزلهم وعلى ما فيه حفظها من الاضمحلال والتلاشي مما يضمن لهم بقاء المجد
 والشرف ويحفظ لهم القوة والمنعة ألا وهو تدبير أمورهم بالقوانين العادلة
 والأفكار النيرة والتدابير والتواضع على كل لنفسه ولغيره من أهل مملكته أو
 مدينته أو منزله فيجتمعون بالروح والجسد على من له العرافة في الامارة عليهم
 المحافظ على ترقيتهم ومجدهم ويساعدونه في تدبير أمورهم بالقوانين المرضية
 لمصلحتهم لا يتساهلون فيها فيه النفع العام ولا يتغافلون عما فيه الضرر

اللاحق بهم وبغيرهم ولا يتخالفون فيما بينهم لغرض نفساني أو حظ مالى فتفر
 عنهم وتضعف شوكتهم فيكونون عرضة لتسلط الغير عليهم وتمكنه منهم
 واستيلائه عليهم ، فيصرون في ربة الرق ذليلين مقهورين لا يبالى بهم ، ولا
 يكثر بكبيرهم ولا صغيرهم ولا يعتنى بشريفهم ووضيعهم ولا يتباغضون ولا
 يتحاسدون ولا يؤثروا أحدهم نفسه بالعمل فيعمل لحظ وقته ليراه وقت العمل ثم
 يكون كالهباء المتثور بل كالسراب يحسبه الظمان ماء وهو عدم بل يعمل لأمته
 ومستقبله لانفسه فقط لان الاثار ليس من الكمال فى مثل هذا ولان وقته
 الحاضر قد انكشف له مافيه وظهرت له شؤونه ان كانت سارة أو ضارة وأما
 المستقبل فلم ينكشف له ما يكون فيه فحقه ان يعمل ما يحفظ له حاله فيه بحسب طاقته
 على المرء أن يسمى الى الخير جهده * وليس عليه أن يساعد الدهر

فيأذوى الابصار ويأوى الانظار عليكم بالتأمل فى تقلبات الدهر وحوادثه
 فانه يكون لمن اتحدت كلتهم واجتمعت قلوبهم ويكون على من اختلفت كلتهم
 وتنافرت قلوبهم فوحدوا كلتهم واجمعوا قلوبكم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم وسارعوا جميعا الى ما به حفظ الامة والدين كما تسارعون الى ما به حفظ
 المال والبنين ولا يمدكم من هذا الاتهام فى اللذات والتقلب فى الشهوات
 فان الانسان ما خلق للشهوة والامذة بل لمافيه كمال للنفس التى هو بها انسان
 من التخلق بالاخلاق الحميدة التى منها عدم الاسترسال فى الشهوات واللذات
 بل يأخذ من ذلك قدرا يسيرا يروى به نفسه فقط ويردعها عما زاد لان الزائد
 تنمى به عليه فلا يطيقها فتجره الى مالم يس فيه كماله وحفظ عشيرته ولا
 يحول بينكم وبين ذلك توهم أنه يصيبكم مكروه فان الانسان لا يصيبه الا
 ما قدر عليه حتى لا تكونوا أكلة ذئب ولا فريسة أسد لاسيما العلماء فأنهم

أئمة لغبرهم يقتدى بهم ويهتدى بهديهم فعليهم أن يتعهدوا وإن يتخلوا عن الرذائل والدنآآت وإن يتجردوا من التعصب ورد الحق على قائله وإن يتبعوا الخطة الحميدة والطريقة المفيدة ألا وهي مأمورهم به أمير البلاد وخديويها المعظم وارتضاء مشاهير العلماء من ترك قراءة الحوائثي وصرف الزمن في المناقشات والمشاغبات فإنه اشتغال وضياع للوقت في خدمة كلام المخلوق واعراض عن الاشتغال بكلام الخالق وتقويت للاحاطة بأحكام الشريعة الفراء والفنون الادبية ومايتوهم من أن الاشتغال بالحوائثي يقوى الذهن دون ماداعام اليه مجلس ادارة الازهر فقلط أوقعهم فيه حكم العادة التي شبوا عليها وذلك لأنه بترك الحوائثي والمناقشات يتيسر لهم الاشتغال بالفنون العقلية من الحساب والهندسة فتفيدهم في الذهن قوة أكثر مما يستفاد بالحوائثي ولذا كان العلماء يشتغلون بالرياضيات قبل العلوم الحكمية وقد أمرهم أمير البلاد بالخطة الجديدة لاجل أن يكون لهم احاطة بالعلوم وترق في المعارف ولأنه رأى مالم يروه من تعيب أهل الوقت لخطتهم حتى كان من الحسن عندهم تفريق هذا الجمع فمضى أن يلتفت قومنا لما هو الاخرى والانفع دنيا وأسفري

مؤاخذة العلماء والرد على جريدة طرابلس

تنمة ماسبق

(الاعتذار الثاني) ملخصه - اذا شرع العلماء في الخطب في المجامع والنوادي وركبوا الاخطار للمواعظ ونشروا المقالات في الجرائد والدفاتر واجتمعوا للذاكرة وتدير شؤون الأمة واستنباط القواعد المتكفلة

بالاصلاح وجمعوا الثروة لاقامة الشركات العمومية وأسرروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر - قالت طرابلس - « لاسيما أهل السطوة والنفوذ وشذوا على الكثير
من فاسدى الاخلاق وحاولوا نزع خلاصهم الفاسدة عنهم الى أمثال ذلك
من الشؤون التي يرجى عندها نهضة الامة فهل يروق ذلك منهم في كل نظر
ويساعدون عليه من أهل البدو والحضر أو يهاضون أشد المعارضة ويقصدون
بالاذى من ذوى الشرور وحقائب الريب والعيب ولا يقوم بمساعدتهم الا
من لا تجدى مساعدته نفعاً وربما نسب اليهم أنهم جباغات افساد ودسائس
ضد الحكومة أو الامة أو مثل ذلك وبرشقون بسهام الملام من أكثر الانام
حتى يقول قائلهم مالهؤلاء القوم يتعرضون لما لا يعينهم وإذا منوا بالاذى
ظهرت الشبهة عليهم حتى من أهليه وقيل هكذا جزاء التعرض لما لا يعنى الانسان
فما كان أغنى هؤلاء العلماء عن المطاردة في هذا الميدان » اهـ

الجواب : اذا كان وجوب الارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
مشروطاً بأن يروق عند الشروع فيه في كل نظر ويساعد عليه أهل البدو والحضر
كما يفهم من صريح كلام الجريدة (طرابلس) فلا شك ان الوجوب ساقط
عن العلماء بل لا ريب في أن هذا الفرض لم يتحقق شرطه في عصر من
الانصار وان تنجابه في الشرع لا معنى له واسكن هذا الشرط لم يقل به شرع
ولا عقل فذكره في معرض الاعتذار عن العلماء وبيان سقوط الوجوب
عنهم لمعنى له وأما المعارضة والقصد بالاذى فالأولى منهما لا معنى لذكرها
أشياء ولكن القصد بالاذى محل نظر ويحتاج القول فيه الى تفصيل نكتفي
بتوجيه منه لأن كلامنا مع أهل العلم فنقول

أولاً : القصد بالاذى لاجل الارشاد غير محقق وأما هو احتمال يصح

أن يفرض وقوعه في كل عمل ثانياً أن القصد لا يوجب الإتيان لاحتلال الموانع من جانب الفاسد أو المقصود أو الأحوال الخارجية ثالثاً أن الأعمال الواجبة على العلماء كثيرة جداً وغير جائز أن يكون كل عمل متروك منها يعود على فاعله بالضرر والأذى فيجب على العالم أن يأتي ما يغلب على ظنه السلامة فيه حتى إذا ما ساوره البلاء ووائبه الأذى وتحقق أنه لا يستطيع الغلب يعدل عنه إلى عمل آخر . رابعاً أن الأذى والضرر الذي يخافه من يقوم بخدمة الأمة له درجات منفصل القول فيها عند الكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونكتفي هنا بقول أئمة العلماء إن توقع الأذى الشديد حقيقة كالضرب المبرح والقتل والسلب إذا غاب على الظن بامارات واضحة يسقط وجوب الحسبة ويبقى الاستعجاب وأما الرشق بسهام الملام الذي يخاف منه أستاذ طرابلس وذكره في الاعتذار فلا يسقط الوجوب قال الامام حجة الاسلام الغزالي " ولو تركت الحسبة بلوم لائم أو باغتيال فاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزل عن قلبه وقلب أمثله لم يكن للحسبة وجوب أصلاً إذ لا تنفك الحسبة عنه "

ثم إن مانحن في أشد الحاجة اليه من ارشاد العلماء بحصول باصلاح التعليم والخطابة الجمعية وكثرة المذاكرة في مواضيع الاصلاح في المنتديات والندوات ولا خطر على العلماء في شيء من ذلك الا في دار السلطنة حيث يمنع الاجتماع والكلام في الاصلاح الذي يمس السياسة فقط فعليهم أن يستبدلوا ما لا خطر فيه بما فيه الخطر ووراء هذا كله قول أين وراثه النبوة التي هي مفخر العلماء أما كان الانبياء يضررون في سبيل تعليم الحق وارشاد الناس وبها تون ويسبون ويشتمون ويهجرون ويطردون بن وكثير منهم يُقتلون. أليس العلماء أحق للناس بالآخذ بآية (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

واليوم الآخر) أما يعلم صاحب الاعتذار ان رسوله أودى في الله فأتى عليه سلا الجزور وهو يصلى ورمى بالاحجار وألجى الى ترك وطنه وشج رأسه وكسرت رباعيته ؟ أين الذين لا يخافون في الله لومة لائم ؟ هل يرضى العلماء ان يكونوا بمن قال تعالى فيهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) اذا كانوا يعلمون ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم وكلفهم بأن يبذلوها في سبيل الحق فكيف يرضون عن عمل يمتدرون بأن فيه قوة الملة ومنعتها وعزها وشرفها اجابة لداعى الوهم واحلاداً الى الراحة والكسل (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين) (المعذر الثالث) ملخصه كما في أسئلة جريدة طرابلس مآرى « هل

لديك من يضمن حسن العاقبة لهؤلاء الاخيار ويؤمنهم على مستقبل حالهم ان نجشمو هذه الاخطار » — تأملوا أيها الناس وتمجبوا — « والله لئن كان لديك أيها اللائم حضرات العلماء على تقصيرهم المزعوم من يضمن لهم أمر معاشهم ومعاش عيالهم ويؤمنهم على حياتهم وشرفهم إن هم قاموا بما به عليهم حكمت اني أنا الضمين بأنهم يتهاككون على ارشاد الامم ويمت نفوس أهل الثروة الى خدمة الاوطان والسعى على مقتضى نوايا جلالة السلطان نصره الله تعالى فهم والله ليسوا في همهم دون عجم سوام من وعاظ الغرب ولا أقل نشاطاً ولا أضعف قوة بل فيهم الهمة العالية والنفوس السامية وان الذي يحماهم على اخلاص النصيحة ان قدروا وسلموا ولا يكاف الله نفاق الا وسعها »

الجواب : ان هذا المعذر مبنى على سابقه لان حاصل المعذر الاول ان الارشاد المطلوب يتوقف على الثروة فان كان يوجد من يد العلماء المدار فليس

يقومون به وحاصل الثاني ان الذي يقوم بالارشاد يكون عرضة للوم اللأئين وإيذاء المفسدين واتهام المتهمين «وما أغنى العلماء عن المطاردة في هذا الميدان» — نموذجاً من الغفلة — وأما الثالث هذا فحاصله ان القيام بالارشاد يشترط لوجوبه مع احتمال ما ذكر من الاخطار أن يكون هناك ضمان يضمن للمرشد واماله حياتهم ومعايشهم وشرفهم ويدخل في ضمان الشرف ضمان الاسنة اللأمة والقلوب الشامتة ولا شك ان شركات الضمان الاوربية التي تضمن الاموال والاعمال الى أجل مسمى لا تقدم على ضمان الاسنة والقلوب التي يخاف صاحب طرابلس من لومها وشماتها . فان كان يتنزل لنا عن ضمان الاسنة والقلوب اتباعاً لحكم الشرع واسترشاداً بنور العقل فانتا نضمن له ماعداهما

ليؤلف في بلدة جمجمة من العلماء الذين وصفهم بما مر عنه وليبحثوا في أساليب التعاليم النافعة والخطب المفيدة وليتعاهدوا على التعاون بما يظهر لهم انه الانفع لهم ليعملوا وليكن مما يتعاهدون عليه أن يكون كلامهم في النوادي والسمار في مصاحبة الأمة والملة عوضاً عن الكلام الذي يضيعون به الحياة العزيزة وهو ما علمه نحن ويعلمه هو . ليكفوا عن جعل الخطب في فضائل الشهور وبعض وقائع الدهور . وليجعلوها سهلة العبارة . خالية من غريب المجاز والالفاظ . ولا يتكلموا فيها التسجيع . ولا أنواع البديع . ليفهم الناس جميع ما يقولون ويعلموا انهم به مخاطبون . لا انه مقصود بالذات . مكفر بأسرارنا سيئات . ليجعلوا الخطب والمناظرات والدروس والمذاكرات في هذه الامراض الروحية والادواء الاجتماعية وفي مناقشتها من العقائد الزائفة ومشاراتها من طرق الارشاد الرائجة وبيان الحق بالحجج البالغة . وزهقوا بالباطل

بالحقائق الدائمة. ليدينوا للناس حقائق التوحيد والتوكل والزهد والتواضع والاقتصاد ليعلموا ان مراعاة سنن الخلقة والتمسك بالأسباب الظاهرة هو طريق السعادة في الدنيا كما ان موافقة الأعمال للشريعة الحقة هو سبب السعادة في العقي وان طلب السعاداتين بغير هاتين الوسيلتين غرور وان الكسل والذل والحوول والسرف والمخيلة والاحتجاج بالقدر والاستعانة بغير الله تعالى والاعتماد على العفو والشفاعات مع التقصير في العمل - كل ذلك من أسباب الشقاء والخذلان . ولينظروا (أي العلماء) مع ذلك في طرق التعليم والتأليف الجديدة ويعتمدوا على أقرسها وأفيدها ويرشدوا الناس الى ما هم في أشد الحاجة اليه من الفنون الرياضية والطبيعية ويوضحوا لهم ان الدين والدنيا لا يحفظان الا بها

هذه لشارة الى ما تطالبه الأمة من العلماء فهل يقول أستاذ طرابلس ان قيامهم به يعود عليهم بالضرر والأذى وان الوجوب سقط عنهم لذلك أو يوجد ضامن يضمن لهم ماذا كر . . . ؟ ان كان يقول هذا فانا الضامن له ولمن شاء من أهل بلده وغير بلده ما سوى الالسة والقلوب . حقا أقول انه ذا تدبر في الأمر فانه يرجع عن أحكامه واعتذاراته ويتثبت بمد ذلك في منهاها من الاحكام والايمان وما يتذكر إلا من ينيب

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(اختيار المعلمين)

لا ينبغي أن يكون الغرض من إنشاء المدارس إفادة التلامذة ببعض مسائل من العلوم والفنون التي تدرس فيها بحيث تكون تلك المسائل مخزونة

في أذهانهم مع سائر المعلومات التي يستفيدونها من خارج المدرسة في عامة أحوالهم . وإنما يجب أن يكون الغرض من المدارس نفخ روح السعادة الإنسانية في التلامذة ، ولا ينفخ هذا الروح إلا بتربية النفس وتهذيبها ثم دلالتها على طرق الحياة وكيفية سير الناس فيها على الوجه الذي يؤدي إلى المقصد من غير ضلال وبأقل تعب وعناء . وبيان قطاع هذه الطارق التي تحول بين السالكين وبين الغاية . كل علم لا يهدي الإنسان إلى طرق الحياة السعيدة فهو لغو وأجدر به أن يسمى جهلاً والمشتغلون بهذا اللغو أو الجهل كثيرون بل هم الذين جعلوا العلوم والفنون المرشدة إلى الأعمال النافعة لغواً إذ لا يوجد علم لا يهدي إلى عمل نافع للإنسان فالعلم إما بيان للعمل البشري أو العنصر أو القلبي وإما ركن تستند إليه الهداية كعلم العقائد ولكن هو لا يخرجوا بالعلم في التعليم والتأليف عن كونه مرشداً هادياً يبعث الأخذ به ويرعجه إلى ما هداه إليه وجعلوه مقصوداً لذاته . جعلوه علماً مستقلاً لا مندوحة لمن يشرف عليه عن الانفصال عن العالم الوجودي . وعند ما ينفصل عن العالم الوجودي يمكنه أن يتصل بذلك العالم الخيالي (الذي يسمونه العالم) ويشاهد بعض ما فيه من المعجائب التي يتأتى له بها أن يحكم على بعض الجزئيات في عالم الوجود بالصحة أو الخطأ إن هي عرضت له

ويرى هؤلاء أن عالم الخيال الذي هو علمهم له الحكم والسلطان على عالم الوجود . فإذا قرر بعض علمائهم مسائل مخالفة لما في الوجود ولا تنطبق على سنن الخلق ومصالح البشر يذهبون إلى صحة ما قاله عالمهم وفساد ما في الوجود والواقع إلى وجوب تبديل سنن الخلق وتحويل المصالح لتوافق ما جال في خيال المرءوم الأستاذ المؤلف وهو في غرفته منقطعاً عن العالم أو ما ألقاه

وهو في خلوته بعيدا عن الناس يستمد العلوم والحقائق من عالم الغيب ولكن من عرف سنن الخليفة يعلم أن محاولة تحكيم الخيال فيها عبث وجنون وأن كل خيال يخالف الحقائق ويصادم التواميس والمصالح جهل لاعلم وإن نجد لسنة الله تبديلا . ولا في دينه حرجا

تعليم أمثال هؤلاء مضر غير نافع فينبغي أن لا يفوض إليهم أمر التعاليم فانهم إذا حكموا في نفوس الاحداث الضعيفة يجورون في الحكم ولا يعدلون ويفسدون في أرضها ولا يصلحون ان يختاروا لآئدة المعلمين أم ما تحتاج إليه الامم المريدة للإصلاح والطالب المترقى كالأمم الشرقية عامة والمسلمين خاصة أو أمه أو أمه ينهض رجل غيور محب للمجد الصحيح والكمال الحقيقي فيؤسس مدرسة وطنية لخدمة أمته ورفعة شأنه فيختار لها مكانا حسنا ويطلب لها من الاناث والادوات أحسن ما يكون في أمثالها وماذا يكون من أمره في اختيار المعلمين وهم روح ذلك الهيكل الحسن ؟ ماهي المرجحات التي تلاحظ في الاختيار من صاحب المدرسة ومستشاريه ؟ يختار في الغالب من لديه شهادة بالتحصيل ولهم الحق في ذلك لأن أصحاب الشهادات أعلم من غيرهم في الأكثر فلا ينبغي العدول عنهم إلا ان يفضاهم بالمازيا التي ستذكرها ثم يرجع من هؤلاء من يتصل بأهل الترجيح والاختيار بقراءة أو صحة أو من يتخذ وسيطامن الوجهاء . ومن المرجحات المسلمة عند الشرقيين في مثل هذا من الامور العامة حتى أعمال الحكومة ووظائفها حاجة الرجل الى التعيش بالوظائف به ولو فلان صاحب عيال فلان من آل البيت الفلاني الذي اتتبه النوائب فن المروءة والكمال السمي في حفظ كرامته وابقاء مظهره وبذلك نستحق الاجر من الله تعالى يقولون هذا ويعملون به وهم في غفلة عما يجربون من البيوت بعمران هذا

البيت وعمائدهون به من كرامة الأمة كلها إذا كان الموظف غير أهل لعمله وعن حرمان الأمة من أبنائها النبلاء إذا لم يكن قادراً على تربيتهم وتعليمهم على الوجه الذي يكون هادياً إلى سعادتهم وسعادته بلادم

أول ما يجب مراعاته في الأستاذ المعلم حسن الخلق والآداب فإن سوء الاخلاق يبني بتعليمه قصراً ويهدم بأفساده آداب التلامذة مصراً وبلي هذا معرفة أساليب التعليم وتمرنه عايتها فليس كل عالم يحسن التعليم ثم معرفة جملة من علم الفلسفة العقلية وعلم الهيجين (مدارة الصحة) ليعرف ما ينبغي أن يلتزم للتلميذ بحسب سنه واستعداده العقلي وبعد هذا وذاك يشترط أن يكون الأستاذ واقعاً على أحوال عصره الاجتماعية عارفاً بمواضع جميع العلوم والفنون المتداولة فيه وغاياتها في الجملة لئلا ينفرد للتلامذة من غير الفن الذي يقرأه لهم مما يكون نافعا للبشر ومماداة العلوم والفنون إنما تكون من الجهل بها وهي من أكبر أسباب تأخر الأمم وضعفها لاسيما إذا كانت من رجال الدين الذين يذمون ما يجهلون وينفرون عنه بحجة أنه مخالف للدين فتأخذ أحاد الأمة كلامهم بالقبول فيحرمون من الأقبال على تلك الفنون النافعة واجتناء ثمارها

وصفة أخرى من الصفات التي يرجع بها اختيار المعلمين وهي الشيرة المأبى والحمية القومية فن قد هذه الصفة قلما تستفيد الأمة من تعليمه أبنائها. صاحب هذا النعت الشريف هو الذي يتفخ الكمال في جسوم التلامذة ويحبب إليهم أوطانهم ويفرس في نفوسهم مبدأ الميل إلى المنافع العامة وهذه الصفة من كمال تهذيب الاخلاق الذي ذكرناه أولاً وإنما أفردناها بالذكر لأن أكثر الناس لا يخطر لهم هذا المعنى بيال عند ما يذكر تهذيب الاخلاق

وقد قال بعض الباحثين في فن التربية والتعليم من الافرنج إن مما تنبغي مراعاته في الاستاذين حسن الوجه ونظافة الثياب لما لهما من التأثير في حب التلامذة لهم واقتدائهم بهم ولعمري أن حب التلميذ لاستاذه من أعظم أسباب انتفاعه به ومن ينفر من معلمه لا يسيب من الأسباب قلما ينتفع به. هذا ما عان لنا في هذا المقام فعسى أن يلتفت إليه أصحاب المدارس الوطنية وطلاب العلم المختارين في انتقاء الشيوخ والله الهادي إلى سواء السبيل

وصايا الحوامل — أوتربية الجنين

- (١) تجنب الحلي المآكل العليظة العسرة الهضم ، والكثيرة للدم والقواب ولا تزيد من تناول الاطعمة العطيفة من الاعتدال لاسيما في أوائل الحمل ، حيث تكون معرضة لسوء الهضم ، وما تزعمه النساء الجاهلات من أن الحلي تحتاج الى كثرة الاكل في أوائل الحمل خطأ ، والصواب أن ضرر التخم في أوله أكثر منه في آخره ، والاعتدال أسلم في كل حال
- (٢) تجنب أشد الاجتناب شرب المسكرات فانها تنزعج الدم وتكون سبباً في قلة نمو الجنين فيأتي منهواً وضعيفاً ، ولا تكثر من شرب المنبهات كالشاي والقهوة
- (٣) ينبغي أن تكون أوقات أكلها ونومها مرتبة ومعمية بانتظام
- (٤) تلبس من الثياب والاحذية الواسعة التي لا تضغط الجسم والرجلين ، أما الجسم لاسيما البطن فظاهر ، وأما الرجلان فلا تنهاني مدة الحمل يكونان عرضة للتورم
- (٥) تفتني بتنظيف جسمها ، وتجتنب الاغتسال بالماء الحار والبارد ، وفي مهاب الهواء كالبحر والنهر ، وأفضل الماء للاغتسال ما كانت حرارته كحرارة الجسم أو تزيد قليلاً
- (٦) من أهم النظافة نظافة غرفة المنام وتجديد هوائها ، ونعريضها للشمس ، فان استنشاق الهواء النقي ضروري لحفظ الصحة
- (٧) من المهمات التي نهملها نساء الاغنياء الرياضة ، وهي ركن من أركان الصحة

وتؤكد العناية بها في وقت الحبل . أما نساء الفقراء فهن مضطرات إلى الرياضة ، وانما يؤمرن بمراعاة الاعتدال في أثناء الحبل لان الرياضة النشطة تضر ، وربما تقضى إلى الاسقاط ، على أن القواني يمتدن الراحة والكسل أكثر تضررا للاسقاط ، والماء من الولادة ، فلي التفتة الوهنانة (الكلى من التمتع) أن تكلف نفسها الرياضة المتعدلة ولو بالخدمة في البيت ، وأن تمشي أحيانا في الأماكن النقية الهواء وتجنب العدو والوثبان والرقص . ونرى الكشهرات من الحوامل يقضين معظم التمارين مستلقيات ، فيستولى عليهن الضجر والسآمة والانهاء (فقد شهوة الطعام) والاستلقاء أحيانا لازم لاسيما عند ما تنقل الحامل ، وحيث يغشى الاسقاط

(٨) ينبغي الاحتراز من كل ما يهيج الانفعال الشديد كالظوف والفرع والحزن ؛ وذلك بالتباعد عن أسبابه ، وبالتلاهي والتسلي إذا وقعت الأسباب (٩) ينبغي أن لا يحسب الحبل مرضاً من الأمراض فتقوم صاحبتها أن الأخطار محدة بها ، فان هذا الهم ربما يضنها ويؤثر - إذا قوى - في جنينها

﴿ آثار علمية أدبية ﴾

(تقاريظ)

(دائرة المعارف) كل مشغل بالعلوم والفنون تعرض له عند المطالعة أو التأليف مسائل يحتاج إلى المراجعة عنها في كتبها الخاصة بها ، كما يمرض له ألفاظ مفردة لا يعرف ضبطها أو معناها ، فيقتدر إلى مراجعتها في معاجم اللغة ، ولا يخفى أن في مراجعة كل مسألة مسألة في كتب الفنون كلفة وإتفاق جزء كبير من الوقت ومن ثم كانت الحاجة شديدة إلى تأليف كتب في اصطلاحات العلوم والفنون ، وأسماء المدن والأمكنة والمعادن والنبات والحيوان ، وتراجم مشاهير الرجال ، وقد ألف علماء الاسلام في كل نوع من هذه الأنواع كتباً خاصة بها في أيام حضارتهم وبعد نيتهم ، ثم دالت دولة العلوم والفنون إلى الغرب فألفوا في ذلك كتباً شتى ، ومنها النوع الذي يسمونه «انسكاو يديا» ولما اشغل أهل المشرق بالعلوم الغربية لم يكن لهم يد من هذا النوع ، ولم ينتدب له من الناطقين بالعربية غير الحسن الذكر

والأثر المعلم بطرس البستاني أحد أركان النهضة المامية الأخيرة في بيروت ،
 فشرع في تأليف انسكوبيديا عربية سماها (دائرة المعارف قاموس عام لكل
 فن ومطلب) وساعده في ذلك ولده سليم افندي الذي كان خيرا ، مثال له في عامه
 وفضله وحمته وإقدامه . وبعد أن احترمت المنون الوالد ظل يشتمل بها الولد ،
 ثم من بعده لم يؤلف إلا جزء واحد وهو التاسع ، وتوقف العمل ، ولكن بيت
 البستاني بيت العلم والهمة ، وقد انعذب أخيراً لأعمال الدائرة منهم العلماء الأفاضل
 سليمان افندي ونجيب افندي ونسيب افندي فأصدروا الجزء الماشر على منوال الاصل
 في الفوائد والرسوم ويزيد على الاجزاء السابقة بما زاد في العلم من التحرير والاكتشاف
 وهو مفتوح بمادة (سلكيون) من حرف السين ، وختم بترجمة السلطان (صلاح الدين)
 فنشكر هؤلاء الأفاضل سببهم ، ونرجو لهم النجاح والتوفيق لا كمال علوم ، وعسى
 أن يساعدهم قراء العربية على ذلك بالاقبال على الكتاب

(تاريخ المشرق) التاريخ من العلوم التي لم تبلغ كمالها إلا في الغرب ، ولقد
 كان أقرب إلى الأنظار المسلية منه إلى العلوم المفيدة ، فأسمى اعظم مرشد
 للناس في جميع الشئون . لانه هو الذي يشرح سحر البشر في بداوتهم وحضارتهم ؛
 وفي علومهم ، وأدابهم وأديانهم وأعمالهم ، وما يخفى بها من أحوال ما يشهم في كل
 قطر من أقطار الارض . وان الامم الشرقية في أشد الحاجة إلى كتب التاريخ
 المؤلفة على الطرز الجديدة النافع ، لأنها ركن من أركان التقدم لا يقوم بدونه
 وقد أهدانا حديثا الكاتب الشهور عزتو أحمد بك زكي السكرتير الثاني
 لمجلس النظائر نسخة من ترجمته لكتاب (تاريخ المشرق) الذي ألفه والفرنسوية
 المسهر ماسيرو وهو كتاب قد جمع على اختصاره ما يخص التاريخ القديم لمصر
 والكادانيين والآشوريين والفينيقيين والمصريين والفرس ، وفيه من الرسوم
 والمخرائط ما تم به الفائدة منه ، وقد هلق عليه جناب المترجم شروحات ضبط بعض
 الاسماء المهمة وبيان أصنافها وغير ذلك مما لا غنى عنه ، وقد قدرت نظارة المعارف
 الكتاب المترجم قدره ، فطبقة على نفقتها وأمرت بتدريسه في المدارس الأميرية
 فنشكر لحضرة المترجم فضله عسى أن يكون الشكر سبباً في المزيد

(باب الأخبار والحوادث التاريخية)

(الحدود بين القنطر المصري والسودان)

جاء في جريدة الوقائع المصرية ما نصه :

صورة ما صدر من الداخلية لمحافظة النوبة بتاريخ ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩
 نمرة ٩ إدارة بشأن الحدود الفاصلة بين مصر والسودان
 قد اطالعنا على إفادة حضراتكم رقم ١٤ مارس سنة ٨٩٩ نمرة ١٩ محاسبة
 المتضمنة انه بناء على طلب جناب قومندان حلفا وتنفيذاً للوفاق المهرم بين حكومة
 جلالة ملكة انكلترا والحكومة المصرية بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ فيما يختص
 بالحدود الفاصلة بين مصر والسودان قد تقرر فيما بين حضرة القومندان المولى إليه
 وضابط بوليس التوفيقية من جهة ، وبين مأمور فرقة أملاك الميري بمحافظة ذلك
 الطرف ومعاون بوليس مركز حلفا من جهة أخرى على جعل نهاية حدود بلاد
 السودان شمالاً من الجهة الغربية على مسافة ٢٠٠ متر شمالاً من البرية بناحية فرص
 من الجهة الشرقية على البرية السكائنة بناحية ادندان وأنه وضع هناك علامة
 مكتوب على وجهه كل منهما الشمالية (مصر) والجنوبية (السودان) وكان ذلك
 بحضور عمد ومشايخ الناحيتين المذكورتين ونتج من هذا أن ناحية فرص التي
 تتبع السودان ترك من زمامها لمصر ٣ أفدنة وقهرطان أطياناً و ٥٨ نخلة وترك
 للسودان من زمام ناحية ادندان التابعة لمصر ٩٩ فدانا و ٧ قراريط أطياناً و ١٥٠
 نخلة وأنه بهذا التحديد دخل حدود السودان من بلاد المحافظة عشرة بلاد زمامها
 ٤٠٩٤ فدانا و ١٢ قراريط و ٢ سهماً أطياناً بما في ذلك ١١٢ فدانا و ١٥٠ قراريط و ١١
 سهماً أطياناً غير مربوط و ٨٢٢٠٦ نخلة ومقدار أهاليها ١٣١٣٨ نفساً وأنه بناء
 على ما ذكر رأيتم تقسيم البلاد الباقية من مركزي حلفا والكنوز على مركزيين
 كما كانا حسب الآن بعد .

أولاً: مركز حلقا يسمى بمركز الدر ويكون مقره بناحية كروسكو ويتبع له ٢٢ بلداً من ألدندان جنوباً إلى شارمه شمالاً حيث يكون امتداد ١٥٢ كيلو متر وزمامه ٩١١٧ فدانا و ١٠ قراريط و ٨ أمسم أطيانا و ٢٥٤١٩٣ نخلة وتمسداد أهاليه ٣١٧٠٣ نفساً

ثانياً: مركز الكنوز يسمى بمركز أبي هور ومقره يكون بناحية أبي هور ويتبع له ١٨ بلداً تتبعه جنوباً من ناحية المضيقي إلى ناحية الشلال شمالاً حيث يكون امتداده ١٤٤ كيلو متر وزمامه ٨٠٢٥ فدانا و ٥ قراريط أطيانا و ١١٠٤٤٥ نخلة وتمسداد أهاليه ٢٢٣١٩ نفساً

وهذا حسب المبين بالكشف الوارد مع الرسم النظري على اعادة كم المذكورة وقد تصادف ورود مكتوب من نظارة المالية نمرة (٥) أموال مقررة بأنها وافقت على ما ذكر بناء على الاخطار الذي أرسلتموه لها أيضاً ، واكتفها ترى أن مركز حلقا يكون اسمه مركز كروسكو لا الدر كما رأيتم وأن المديرية تسمى (مديرية أصوان) وقد أوضحت في مکتوبها علاوة على ما بينتموه في اادتكم لداخلية أسماء العشرة بلاد المذكورة وهي نواحي سره شرق وفرص وجزيرة فرص ودبهره وسره غرب وأشكيت وأرفين ودغيم وعتش وديروسه وأن فيها عدا الزمام الذي ذكرتموه ٧٢٠ فدانا و ٥ قراريط و ٨ أمسم أطيانا من أملاك الميري الحرة وحررت لحضرتكم بذلك

وحيث أننا قد وافقنا أيضاً على هذا التمهيد الشامل لعدد البلاد والأهالي ومقادير الزمام المذكورة مع تسمية مركز حلقا بمركز كروسكو كما رأيت المالية وكاسم الناحية التي سيكون بها وتسمية المحافظة بمديرية أصوان فافقضي ترقيمه لحضرتكم بذلك وانظارات الحفانية والاشغال والمالية للعلم به

ناظر الداخلية (مصطفى فهمي)

المجلة

١٣١٥

يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

﴿الإصلاح الإسلامى﴾

لأحد أفاضل الكتاب فى دمشق الشام

رن فى هذه الأيام سدى كلمة الإصلاح فى هيئة المجتمع الإسلامى لتقويم أوده ، وإرجاع سالف مجده ، وهى الكلمة التى أصغت لسماعها الآذان حيناً من الدهر ، ورصدت لها الميون ظهوراً فى هذا العصر ، وقد أخذ نبهاء الكتاب ، بمن أوتوا الحكمة وفصل الخطاب ، فى سلوك سبل توصل إلى هذا المقصد العزيز ، وأناروا مصباح رأيهم فى هذا الميدان الرحيب ، الذى ضربت عليه سراقظ ظلام الجهل ، وخفيت فيه أنوار العلم والفضل ، حتى تاهت فى بيدائه العقول وحارت فى أرجائه الأبواب إلى أن أسفر للبعض منهم صبح من الإصلاح سار تحت ضيائه ، وأرشد الكافة إلى نوره وسنانه ، والبعض لاح له حياحب يقضى فظن أنه سيظهر شمساً ، أو يكون فى عالم الإصلاح بديراً ، والبعض رأى ما رأى مما وقفتم عليه فى الجرائد ولكل وجهة أتجه إليها ، وعول فكره عليها ، إلا أن من سبر غور الحوادث

وتتبع سير تقلباتها وتنوع أطوارها علم أن سيرها على جادة مستقيمة وخطه قوية ما كانت تحدث طفرة بل بسير متتابع بمضه خيب وبمضه عنق .

ونحن إذا نظرنا إلى ما اقترحه الكتاب من الأخذ بالأسباب المزعوم بها الإصلاح وجدنا مقترحهم من نوع الطفرة التى هى محال فى سير الزمان وتقلبات الأحوال وقد تبرعوا به فى غير وقته وكان الأجدر أن يلتفتوا إلى ما هو أمامه من العقبات التى تصيق دون الوصول إليه فإذا مهدت ظهر نجاح مقترحهم^(١) (لا ندرى من يريد بطالبى الطفرة) .

وما دامت هذه الأطوار الشوامخ حائلة فى طريق الإصلاح ولها السيطرة القوية والنفوذ التام على الخاص والعام فمن المحال الوصول إلى المطلوب إلا بالطريق الذى سلكت عليه أوروبا أول حضارتها وقد علمت أسبابه وكشفت مقابله وفى مقدمة تاريخ شرلكان ما فيه كفاية للوقوف على نهضة الأمم الغربية من رقتها وكيف زحزحوا العقبات الناشئة فى طريق تقدمهم حتى ظفروا بيفيتهم ولم يتنبه المعارضون فى سيلهم إلا والقوة كانت فى طرف أخصامهم فهبوا إلى إثارة شرار الشر ضدهم فلم ينجحوا وخاب مساهم فلم يفلحوا أو بالطريق الذى سلكت عليه اليابان فى تقدمها ونشأة حضارتها إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك الإسلام وإمدادهم فيه .

فأولى هذه العقبات عقبة النفع الثانى الذى يتخلل الأعضاء والجوارح وتنمو الأجسام عليه حتى صار ملكة راسخة يمسر زوالها ولا يرجى برؤها وهى أعظم حائل دون المرام من الإصلاح وما دامت هذه الروح الخبيثة تتردد فى شفاف القلب وتجول فى ميدان القلب فلا وأبيك نرى إصلاحا أفسادنا ولا نجاحا لأعمالنا (إنما يضر

(١) كل ما كتب بين قوسين فى هذه اللغة فهو عن لسان المترجم .

حب الذات الذى تضيق به الحقوق العامة وهذا عرض يزول بالتربية والتعليم (الصحيحين) .

والثانية من هذه الميقات المصيبة القومية التى إذا التفتنا إلى جهتها نقضى لأول نظر باليأس من النجاح فى خطة التقدم والفلاح فإن ما نراه ونسممه من السعى فى إفساد ذات البين الذى جاء الإسلام بحظره وخطره يحملنا على إنكار القول بإمكان الإصلاح (هذا غلو فى اليأس) ولا يخفى أن الأمة الإسلامية وحدت كلمتها وضمت متفرقها برفع المغارات الجنسية فإذا انحلت هذه الرابطة ونظر كل شعب وقبيل إلى نفعه حكم بتفريقها وتوزيع سلطتها ضرورة كالحبل للؤلؤ من أجزاء فإذا انحلت أجزاؤه ذهبت متاتته وتلاشت منه القوة التى يقتدر بها على حمل الأثقال وقد استلقت الدين الإسلامى الجمهور إلى التمسك بمرور الإخاء الدينى كيلا تتمكن الدسائس الإبلسية والشهوات النفسانية من حل عراه وقد أبت السياسة الحرقاء إلا أن تفرق هذه القبائل والشعوب التى أمر الله بتعارفها وائتلافها لوجهة من السياسة مظلمة وطريق من التحكم وعمر .

وإذا نظرنا إلى تقابل الطوائف الإسلامية التى فرقها اللغات وجمها الدين رآه كالتقابل بين الأمم التى فرقها الألسن والأديان ولا يسمنا الحال الحاضر أن نبين مقدار الانفراج الحاصل بين الشعوب الإسلامية لئلا يتكشف الطلاء .

الثالثة منها الاختلافات الطرائقية والمذهبية ولا يحقر شأن هذه الاختلافات التى باعدت بين الأمة وقد أحدثت خلا عظيا يصعب تلافيه .

الرابعة منها السعى فى إفساد الأخلاق والآداب من أفراد يعلم شأنهم .

الخامسة منها السعى فى انحطاط درجة علماء الدين من أنظار الأمة وقد أخذ بعضهم فى لومهم لتقصيرهم عن القيام بإرشاد الأمة وقد ذهل اللانهم عن السبب الباعث

على سكوتهم وسكونهم وما هو إلا ما اتخذ من الحجر على أسباب معاشهم وحصرها تحت يد من يتسنى له تسييرهم على مقتضى أغراضه وأهوائه (تأملوا أيها العلماء بماذا يدافع عنكم من يمدركم من الأمة فما بال من يمدلكم) ولم يزل السعى بتقليص نفوذهم من أنظار الأمة بأسباب معلومة واتخاذ من تشبه بهم من أراذل الناس فى الوظائف لتوسع دائرة التهم عليهم فينحط شأنهم ويسقط سلطانهم . ويكفى لانهطائ شأنهم ما يلقى فى بعض المكاتب العالية إلى التلامذة من بعض المعلمين من أن علماء الدين هم السد بين الأمة والترقى (ولماذا لا يكذبونهم بفعلهم) وهذا الفكر تلقفوه من الأورباويين وقلدوهم فى إطلاقه وما علموا الفرق بين سلطة العلماء فى الدين الإسلامى وسلطة رؤساء الدين المسيحى فإن من تتبع تواريخ الأمة الإسلامية لا يقدر على إثبات حادثة تسند إلى علمائه تداخل فى شؤون الحكومات إلا ما كان من ضمن دائرتهم ولم يكونوا فى عصر ما حاجزين الناس عن تعلم ما يفيد فى معاشهم ومعادهم (فى هذا نظر ظاهر إلا إذا أراد الحجز بالقوة وليس من شأنهم) والتصانيف العديدة فى أنواع العلوم والمعارف شاهدة (أين مصنفات علماء هذا العصر فى الفنون) وإعطاء حرية الأفكار ضمن صحائفها مما يعلم به درجة التقدم وثمة عقبات وسدود أرجأتها لوقت آخر .

(م ع م)

(المنار) لقد جمعت هذه المقالة على إيجازها ما لم تجمعه المطولات التى كتبت فى موضوعها لكن فيها إجمالا وإبهاماً لا بد منهما من بعض البيان والتفصيل .

أشار الكاتب إلى أن الإصلاح طريقين اثنين لا ترتقى أمة إلا بأحدهما أو كليهما . ذلك بأن الارتقاء إما أن يكون من قبل الأمة كارتقاء أوروبا وإما أن يكون من جانب الحكومة كارتقاء اليابان التى نهض بها امبراطورها « الميكادو » نهضة واحدة وقد أشار الكاتب إلى هذا بقوله « إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك

الإسلام وإمدادهم فيه ، وكان الأولى أن يقول متوقف على نهوض ملوك المسلمين وأمرائهم وقيامهم به . وأما الأول فقد بينه بمض البيان بذكر العقبات الخمس . ذكر خمس عقبات وسكت عن بعض العقبات والسدود أو أرجأها ولكنه أهل بيان الأطواد الشوامخ التى يسهل بالنسبة إليها كل حزن وتقتحم كل عقبة . تلك الأطواد مؤلفة من سلسلتين عظيمتين وهما رجال الدين ورجال الحكم والسلطان . فقد كان الفريقان متحدين فى أوروبا على مقاومة كل ما يسمى علما واكتشافاً واختراعاً وحرية وعدالة ومساواة وإن شئت قلت مقاومة كل ما يصرف قلوب الناس عن العبودية لهما ويجملهم مستقلين فى إدارتهم كاملين فى إنسانيتهم . أما رجال الدين فكانوا يمدون العقل والعلم وتناجها باسم الدين وكانوا يزعمون أن كل علم أو عمل لم ينطبق على ما فى كتبهم الدينية فهو كفر وإلحاد ومن جاء به مباح الدم والمال وكان الملوك والحكام تبعاً لهم ومنفذى لإرادتهم ، وما ذلك إلا لأن الفريقين كانا مشتركين فى تلك السلطة المطلقة والمشيئة النافذة وما كانا يقابلان به من الخضوع الأعمى والطاعة التامة . نعم كانوا يعادون العلم لأنهم جهلاء والناس أعداء ما جهلوا فلما علموا صاروا أنصار العلم وأعدائه كانوا يرون أن العلم يصد عن حفظ الدين فصاروا يمتقدون أنه لا يمكن حفظ الدين وإبقاء شرفه إلا بالعلم ، ولذلك ترى نظار المدارس وأكثر أسانيدها من الرهبان والقسيسين بل معظم المدارس فى الغرب والشرق للجمعيات الدينية وهل الترقى إلا بالمدارس وفى المدارس ومن المدارس . فبدأ ترقى أوروبا الإصلاح الدينى وأمام المصلحين فيها هو الرجل العظيم (لوتر) .

ونتيجة هذا كله أن الإصلاح الإسلامى يتوقف قبل كل شئ على إقناع العلماء ورجال الدين بأن العلوم الرياضية والطبيعية التى هى محور الثروة والقوة والعزة ضرورية لا مندوحة عنها ويجب أن تعلم مع الدين وأن يقوم بتعليمها رجال الدين

لأن تركها للمدارس الأميرية والأجنبية التى يقولون (لا دين فيهما) يجعلها خاصة بمن لا دين لهم وهؤلاء لا يرجى منهم خير للأمة والملة ولا يسقط الوجوب بهم ، وتركها بالسككية مذهب للدنيا والدين إذ الدين لا يمكن حفظه إلا بالدنيا فتعين أن يجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا (الرياضيات والطبيعات) وإن الشريعة الإسلامية تصرح بأن تعلم الصناعات التى يحتاج إليها البشر فى معاشهم واجبة على مجموع الأمة وأن ما يتوقف عليه الواجب المطلق كالجهاد واجب أيضاً ولا يستطيع أحد أن يقول إن الجهاد والصناعات ممكنة بغير هذه الفنون - مع هذا كله نجد أكثر رجال الدين عندنا يعادون هذه الفنون وأهلها بل يكفرونهم ومنهم من عصى عن الوقت والزمان فزعم أنها لا حاجة إليها البتة . ومن العجيب أن فقهم يقتضى أن تعلم الفنون العسكرية التى يتوقف عليها الحرب فرض عين فى أكثر البلاد الإسلامية وهذا الحكم الذى لا نزاع فيه بينهم يستلزم أن جميعهم فساق تاركون للفريضة وربما يستلزم أكثر من هذا لاسيما باستحلال هذا الترك .

هذا وإن هناك عقبات أخرى فى طريق الإصلاح دخلت على الأمة من خروق وكوى فتحت فى جدار الدين فإذا لم تسد هذه الخروق والكوى فإن الإصلاح يكون كالملاج مع تناول الأغذية المضرة وقد أخذنا على أنفسنا الدأب فى هذا العمل الشريف طول حياتنا ولنا الرجاء فى عقلاء العلماء أن يوازرونا ويمضدونا ولا بد أن ينتهى هذا الجهاد بانتصار الحق وانكسار الباطل والمآقية للمتقين .

وأما السلسلة الأخرى (الأمراء والحكام) فإنها لا تغلب إلا بالعلم فعلى تستبد فى الأمر وتستعبد الرعية مادامت الرعية جاهلة خرفاء فإذا علمت مالها وماعليها وصارت رشيدة عاقلة يرتفع الحجر والاستبداد بالطبع ولله درالسيد جمال الدين الحكيم الإسلامى

الشهير حيث كان يقول «إن العاقل لا يظلم لاسيما إذا كان أمة» ولهذا نقول إن المطالب بالإصلاح قبل كل أحد العلماء وهذا هو المراد بكونهم ورثة الأنبياء. وكل العقبات التي ذكرها الكاتب الفاضل تزول بإرشادهم وإصلاحهم إذا هم قاموا به على وجهه إن شاء الله تعالى .

ثم إن لنا كلاماً في المقبة الخامسة وهو - إن ما ذكره من السبب في سكون العلماء وسكونهم عن الإرشاد صحيح إلا أنه لا ينهض حجة شرعية ولا عقلية على أنه عذر لهم عند الله والناس إلا إذا كانت الرشوة حجة على عذر المرتشى إذا هو ظلم وضيع الحقوق . نعم إن الحكومة استأثرتهم إليها بجمل معاشهم من الأوقاف في قبضتها وبإعطائهم الرتب والوسامات حتى أذعنوا لباطلها وسكتوا على انحرافها عن جادة الشرع بل صاروا يمدحونها ويمظنونها تلقاً ونفاقاً حتى سقطوا من عين الأمة والحكومة مما وضعت نفوذهم فيها ولو وقفوا عند الحدود المشروعة وقاموا بوظيفتهم المقدسة مع مراعاة الحكمة لزادهم الحكام والمحكومون تعظيماً وتبجيلاً ولكل هذا أمثال مشهودة لا يستطيع أحد إنكارها . ثم إن جماهيرهم معرضون عن معرفة أحوال الوقت في غيبة عما يحتاجه الناس وعن طرق الوصول إلى تلك الحاجات بحسب الزمان والمكان ولذلك صار الناس لا يشعرون بأن لهم حاجة إلى العلماء إلا في مسائل شاذة نادرة . ويسهل عليهم أن يختبروا حال الأمة بالامتزاج بالمامة وتقصى أمورها المعاشية والدينية والأدبية والوقوف على رغائبها ثم إيفائها على ما تحتاج الوقوف إليه من الطرق التي يوافق رغائبها ويسهل عليها سلوكها . عند هذا تشرم الأمة بشدة حاجتها إليهم فتزيد في تعظيمهم وتبجيلهم وإكرامهم ولهذا أيضاً أمثلة مشهودة لا يستطيع إنكارها إلا من يكابر الحس وينكر الموجود . من فهم هذا يتجلى له أن المنار قد خدم العلماء وتعمّل في زيادة تعظيم شأنهم حيث قد أتى معظم تبعه الأمة عليهم لأن أكثر الناس كانوا يظنون

أنه لاشأن لهم في الإصلاح كما أنه خدع الحكام بعدم حصر التبعة فيهم كما كان يمتد السواد الأعظم وما أقصد بهذا وذلك إلا بيان الحق والإصلاح من طريقه والله عليم بذات الصدور .

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

﴿ تأثير الوعظ والتذكير ﴾

كان منشىء هذه الجريدة جالساً يوماً من أيام رمضان في مقصورة ضريح سيدنا الحسين [عليه السلام والرضوان] وبجانبه شيخ من أكبر علماء القطر المصري فنظرنا إلى القوم الذين يقبلون الأرض وقفص النحاس الذى على القبر ويستغيثون ويطلبون حاجاتهم فقرأ الشيخ « ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون » وأشار إليهم فقرأت أنا « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » ثم قلت له ما بالكم معاشر العلماء ساكتين على هذه المنكرات وقد وصلت إلى هذا الحد ؟ فقال إن الزمان قد فسد فلا يلتفت الناس إلا إلى الباطل قلت إن الحق يعمل ولا يعمل عليه فإذا تصارع هو والباطل وثبت فلا بد أن تنتهى المصارعة بالغلب له ، فقال (إذا ثبت) قلت وما يمنعه من الثبات ؟ قال إن المشتغلين بالوعظ المضر والتعليم المزوج بالخرافات يسمعون من يمنع من يعلم تعليماً صحيحاً ويحفظ وعظاً نافعا ويساعدهم من يتصاون به من الكبراء ويعطونهم بالوعظ الصادق المطاعن الدينية والسياسية ، قلت له على كل حال يجب على صاحب الحق أن يظهره حتى يمنع ويجهاد به جهاداً كبيراً أو يغلب على أمره . قال الشيخ لو تصدى عالم لقراءة التوحيد الصحيح والأخلاق لا يقبل عليه الناس ولكنهم يقبلون على القصاص الذين

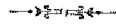
يوافقون أهواءهم . قلت الأمر يخالف ذلك فإن حوادث الزمان قد أعدت النفوس إلى قبول الحق وطلب الإرشاد الذى ينتاشهم من هذه الهاوى وينقذهم من هذا الشقاء وإننى قد بلوت الناس فألقيتهم كما حدثتك وها أنا ذا أقرأ درساً هنا وقد أقبل على الناس إقبالاً لم يكن ينتظر وصاروا يتحدثون من أول يوم بنفمه حتى قال بعضهم لو أن عندنا مائة مدرس كهذا لما حل بنا ما نحن فيه من الزايا . قال الشيخ وهل أقبلوا عليك كما يقبلون على فلان . . . فنقول إن التلميم النافع يروج كما يروج غيره مثلاً ؟ قلت له لا ولكن السبب في زيادة إقبالهم على فلان ليس هو تفضيل تعليمه ولكنهم اعتادوه بطول الزمن مع موافقته لرغائهم كما قلتم وأنا أرجو أن يرجحوا جانب الحقيقة الذى فيه مصلحتهم على جانب التويه الذى فيه لذتهم إذا وجد من يميز ذلك لهم .

هذا مادار بيننا من المحاوراة والتجربة تشهد لما قلته أنا بعد أن وإليك هذه الواقعة التى حدثت في هذه الأيام .

قام أحد الشيوخ في هذه الأيام يرغب الناس في الحج في مديرية الشرقية ويحثهم على أدائه في هذا العام فجول في مديرية الشرقية بهذا الوعظ فأثر في نفوس الناس حتى استسهلوا المصاعب واستخفوا بالنوائب وارتكبوا معصية الربا الفاحش فاستدانوا ورهنوا أملاكهم للدائنين ثم استأجروا منهم الفدان الواحد بأربعة جنيهات فكان مجموع الفضل الذى أخذ منهم عشرين في المائة وهو ربا لا يصح في شرع ولا قانون ارتكبوا هذه الكبيرة علين بأن في بعض البلاد الحجازية وباء يخشى أن يعلق بهم مكروبه وتلحق بهم كروبه ومستيقنين أن النفقات في هذا العام تكون مضاعفة كما أن أثمان السفر ومشقاته مضاعفة وربما كان بعضهم يمتقد أن زيادة الأجور والنفقات عن قدر الاعتدال تسقط الوجوب عن المستطيع - لما ذاهل هؤلاء هذه الأوزار والأثقال

وأقدموا على هذه الأعمال ؟ أليس إجابة لداعى الوعظ الذى حملهم عليه العالم باسم الدين ؟ بلى قد امتثلوا أمر الواعظ ولم يفتتوا إلى قول الشاعر :

إذا حججت ببال أصله دنس فا حججت ولكن حججت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
فإذا كان قول العلماء يقبل بمثل هذا وتنتهى طاعتهم إلى هذا الحد فإذا يكون
من أمرهم إذا أنشأوا يبينون للناس طرق سعادتهم فى دينهم وديارهم من الوجوه
التي تنفذى بها عقولهم وتشرى بها نفوسهم وقلوبهم ؟ لعمرك إن الأمة تهض بذلك
نهضة الأسود فتحفظ موجوداً وتسترد مفقوداً وتنال عند الله مقاماً محموداً .



﴿ عبرة لمن يعقل ﴾

كان أحد أعيان الشرقية الأغنياء . مغرماً بحب الأولياء . معتقداً بركاتهم ملتصقاً
لنفحاتهم . وكان يرى أن أفضل ما يتقرب به إليهم المتقربون . ويستحق به رفدهم ونوالهم
الطالبون . إنما هو الاحتفال بموالدهم وإنفاق الأموال فى مماهدهم . فسكان يشد فى كل سنة
إليها الرجال . وينفق بداراً أموال حتى إنه كان يسير إلى مولد السيد البدوى ثمة وسبعمين راحلة .
وإلى مولد البيبوى مثل هذه القافلة . ويضرب فى تلك المعاهد الخيام ويذبح لإقراء الضيوف
الأنعام حبا فى أولئك السادات . وتمرضا لتلك الفيوضات . وما كان ربيع أرضه الواسعة
الخصبة . لينى بتفقاته وبهذه القرية . ولذلك كان يستدين النقود . من بعض صرافى
اليهود . وأنت تعلم أن شعب إسرائيل . لا يقنع بالرباء القليل . فما زالت تلك البركات
الرهمية . والفيوضات الخيالية . تحرق بالرباء أمواله . كما تحبى بالمعاصى أعماله . حتى
جملته أقفر أهل زمانه . وأمسى الصراف اليهودى يتمتع بمائتين وثمانين فداناً من أطيانه
ولم يزل ذلك الأحق السفيه . حيا يعيش فى حجر أخيه .

فهذه الواقعة الحقيقية تفيد أحد أمرين إما أن الأولياء كسائر الأموات لا يملكون للناس (ولا لأنفسهم) ضراً ولا نفعا لا بالذات ولا بالواسطة والشفاعة وإما أن الاحتفال بالموالد يفضيهم ولا يرضيهم ويسوءهم ولا يسرهم فلذلك يتصرفون بفاعله أسوأ التصرف . ويتوسلون إلى الله أن ينتقم منه أشد الانتقام . فليتبصر السرفون في أمرهم الذين ذهبوا الاعتقادات الفاسدة بدينهم ودنياهم . وليخش الله أهل المآثم الذين يؤولون لهم بأنهم لا يمتقدون أن للولى قدرة يقدر بها على النفع والضرر فيكونون وثنين مشركين وإنما يمتقدون أن البركات تنزل عليهم من عند الله تعالى فتريد في أرزاقهم وأعمارهم وتشفي مرضاهم بواسطة الولى الذى يعظمونه ويحتفلون فى مولده ويرجعوا بالمسلمين إلى السنة الصحيحة وسيرة السلف الصالح فقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عمارة القبور وعن تعظيمها وما كان السلف يرفون شيئاً من هذه البدع وما كان يحظر ببال أحد منهم أن بوسط ميتا فى قضاء حاجته كما سبق لنا تفصيل ذلك غير مرة .

﴿ باب الأخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ إحصاء الأوقاف ﴾

فى يوم الأحد الماضى احتفل ديوان الأوقاف العمومية هنا بافتتاح محله الجديد الذى شيده فى باب اللوق تاباً لوقف الرحوم عباس باشا الأول . وشرف هذا الاحتفال مولانا الخديو المعظم عباس باشا الثانى . وفى خلال الاحتفال رفع سمادة فيضى باشا مدير عموم الأوقاف خلاصة تضمنت إحصاء ما جده الديوان وعمره من المباني منذ سنة ١٧٩٣ افرنجية إلى الآن وهو العهد الذى تولى هو إدارة الديوان فيه عقب تولى الجناب الخديوى المعظم أريكة الخديوية والنظر على الأوقاف فكانت كما يأتى :

١٠٢٠٠ مساجد وملاجئ خيرية إنشاء .

١٠٠ مساجد وملاجئ خيرية ترميم .

١٠٣٠٠ مجلتها .

٩٠ عمارات ريع إنشاء .

٢٧٥٠ عمارات ريع ترميم .

٢٨٤٠ مجلتها .

٦٠ مباني زراعية إنشاء .

٣٠٠ مباني زراعية ترميم .

٣٦٠ مجلتها .

٤٢٣٠ جملة جميع المباني التي عمرت .

وتلى ذلك إحصائية عامة شاملة لواردات ونفقات الأوقاف من تاريخ تولية الجنباب
الحدبوى (سنة ١٨٩٢) إلى هذا المهد مع فوائد أخرى كما ترى .

باب الإيرادات

	إيرادات	إيرادات	جملة
	الأوقاف الأهلية	الأوقاف الخيرية	
	جنيه	جنيه	جنيه
سنة ١٨٩٢	٣٦٩٦٠	١٥٣٧٧٥	١٩٠٧٣٥
» ١٨٩٣	٤٤٦٣٧	١٧٨٤٨٧	٢٢٣١١٤
» ١٨٩٤	٤٩٦٨٠	٢٠٥٤٥١	٢٥٥١٣١
» ١٨٩٥	٥٤٩٠٠	٢٣٨٩٤١	٢٩٣٨٤١
» ١٨٩٦	٨٩١٣٥	٢٣٦٩٦٢	٣٢٦٠٩٧
» ١٨٩٧	١٢٩١٧٠	٢٢١٤٧٤	٣٥٠٦٤٤
» ١٨٩٨	١٣١١٩٠	٢١٣١١٢	٣٤٤٣٠٣

فيظهر مما تقدم أن الفرق بين إيرادات سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتي

سنة	سنة	الفرق
١٨٩٨	١٨٩٢	
٣٤٤٣٠٣	١٩٠٧٣٥	١٥٣٥٦٢

مصرفات ديوان عموم الأوقاف من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٨٩٨

جمله	مصرفات الأوقاف الخيرية			
إقامة الشماثر	حفظ وترميم المساجد والأماكن	مصاريف عقارية وزراعية	مصاريف الإدارة العمومية	
جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	
١١٧١٢٩	٤٧٧٧٤	٢٠٣٧٨	١٦٠١٠	سنة ١٨٩٢ ٣٢٩٦٧
١٧٢٤٧٢	٤٤٣٥٤	٤٢٧٧٢	٤٩٦٦٥	سنة ١٨٩٣ ٣٥٦٨١
٢٠٦٥١٨	٥١٥٢٨	٧٤١٤٣	٤٣٥٢١	سنة ١٨٩٤ ٢٧٣٢٦
١٩٧٨٨٢	٥٠١٢٥	٥٤٤٨٧	٥٣٤٩٣	سنة ١٨٩٥ ٣٩٧٧٧
٢٣٤٤٠٢	٥٨٦٤٤	٤٦٧٤٢	٧٣٢٩٦	سنة ١٨٩٦ ٥٥٧٢٠
١٩٤٥٣٢	٥٠٩١٩	٣٤٧٨٥	٣٨١٣٤	سنة ١٨٩٧ ٧٠٦٩٤
١٨٥٨٤٧	٥٦٧٥٩	٣١١٢٤	٣٨٤٧٠	سنة ١٨٩٨ ٥٩٤٩٤

فيظهر أن الفرق في المصروفات بين سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتي

سنة	سنة	الفرق
١٨٩٨	١٨٩٢	
جنيه	جنيه	جنيه
٨٩٨٥	٤٧٧٧٤	٥٦٧٥٩ إقامة الشماثر .
١٠٧٤٦	٢٠٣٧٨	٣١١٢٤ حفظ وترميم .
٢٢٤٦٠	١٦٠١٠	٣٨٤٧٠ مصاريف عقارية وزراعية .
٢٦٥٢٧	٣٢٩٦٧	٥٩٤٩٤ مصاريف الإدارة .
٦٨٧١٨	١١٧١٢٩	١٨٥٨٤٧

بيان الأملاك التي اشتراها ديوان الأوقاف من سنة ١٨٩٢ لغاية سنة ١٨٩٨

مجله جنيه	أموال البذل جنيه	من زائد الإيراد جنيه	من فدان
١٥٣٧٨٤	٢٥٢١٢	١٢٨٥٧٢	أطيان شباس والصابيه ٣٤١٧
١٠٢٩٦٨	٣٦٤١٧	٦٦٥٥١	أطيان قلين والبكاتوش ٤٠٠٠
٢٨١٥٢	٦١٢٠	٢٢٠٣٢	أطيان المنشاة الكبرى ٦٦٢
٥١٦٥٧	٣٣٥٥٢	١٨١٠٥	أطيان الشناوية ٨٥٤
٢٦٨٤٨		٢٦٨٤٨	مبانى وأراضى فضاء
٣٦٣٤٠٩	١٠١٣٠١	٢٦٢١٠٨	٨٩٣٣

بيان الباقي للأوقاف الخيرية من النقود الموجودة بالخزينة لغاية سنة ٩٨
تحت استعماله في صالح مصلحة الأوقاف .

جنيه
٢٧٣٣٢ من زائد الإيرادات .
٣٤٦٦٨ من أموال البذل .
٦٢٠٠٠ المجله

بيان تقدير ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف سنة ١٨٩٩

جنيه	الإيرادات
٢١٠٥٠٠	الأوقاف الخيرية .
١٤٠٠٠٠	» الأهلية .
٣٥٠٥٠٠	

المصروفات

مصروفات الأوقاف الخيرية

٦٣٣٢٧ إقامة الشعائر .

١٨٤٣٥ حفظ وترميم المساجد والأماكن عدا الإنشاء .

٣٨٤٤٩ مصاريف عقارية وزراعية .

٥٣٦٤٨ مصاريف الإدارة العمومية .

١٧٣٨٥٩

بيان عدد الأوقاف التي يديرها الديوان وعدد المساجد والتكايا والمكاتب
والمستشفيات وعدد الخدمة القائمين بالعمل

الأوقاف	عدد
أوقاف خيرية .	١٧٠٧
أوقاف أهلية .	١٧٦
مساجد وزوايا وأضرحة	١٣٦٢
تكايا	٢٠
مكاتب	٣٧
مستشفيات بالأزهر وبقلاوون	٢

٥٢٠٠ خدمة إقامة الشعائر .

٨١٥ خدمة الإدارة العمومية .

بيان النقدية الموجودة بمخزينة ديوان الأوقاف انماية يوم الأحد ٢ ابريل
سنة ١٨٩٩ أى يوم الاحتفال بمحل الديوان الجديد

جنيه

٨٧٨ ورق بون

١٥٠٥٩٢ نقود

١٥١٤٧٠ الجلة

أشرنا في عدد سابق إلى تنازع الدول الأوروبية على الممالك الإسلامية وخصصنا بالذكر ودای وبرنو وثمان وقد كتبنا ملخص ما جرى في شأن هذه الممالك وفاتنا أن ننشره في العدد الأسبق وهو .

أما عمان فقد انتهى النزاع فيها الآن ورضيت انكلترا بأن تأخذ فرنسا محطة في ميناء مسقط بشرط أن لاتضم إليها أرضاً أخرى وذلك بعد أن أجبرت أمير مسقط على الرجوع بقوله فرجع . وأما ودای فقد جاءنا البرق من أيام بئبر اتفاق الدولتين أيضاً في مسألة بحر الغزال وهو .

« من لندن في ٢٢ مارس - أمضى أمس الاتفاق بين انكلترا وفرنسا فكان ذيلاً ملحقاتاً باتفاق النيجر . وقد أخذت انكلترا بموجبه بحر الغزال ودارفور وأخذت فرنسا ودای وبقري والبلاد الواقعة شرق بحيرة تشاد وشمالها واعترفت انكلترا بأن الأراضي التي في غربي الخط الممتد من جنوبي كانين على طول صحراء ليبيا حتى الدرجة ١٥ من خطوط العرض الشمالي واقعة في منطقة النفوذ الفرنسي وقد اتفق الفريقان على أن الحقوق التجارية بينهما متساوية في الجهات التي بين النيل وبحيرة تشاد من الخط الخامس من خطوط العرض إلى الخط ١٥ فصار بذلك لفرنسا منفذ إلى النيل . وقد تماهد الدولتان على أن لاتدعى واحدة منهما بحقوق سياسية أو ملكية في الأراضي الخارجة عن الحدود المرسومة في هذه الماهدة » .

مساحة ودای وقرص نحو ١٧٢ ألف ميل مربع وسكانهما نحو الثلاثة ملايين ومساحة كانم ٣٠ ألف ميل مربع وسكانها مئة ألف نفس . وفي الجواب الأخيرة أن الدولة العلية احتجت على هذا الاتفاق لأنه يمس حقوقها لاسيما في طرابلس الغرب .

جاء في رسالة برقية من طنجة أن حكومة مراکش خدمت بلالغ ألمانيا فدفعت التمويض الذي طلبته منها وهو ٦٠ ألف مارك .

المصباح

١٣١٥

يوم السبت ٥ ذي الحجة سنة ١٣١٦ الموافق ١٥ إبريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

❦ الإصلاح الاسلامي ❦

• بمعدل القوام أو التكافل العام •

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

قضت سنن الوجود المدني منذ فطر الله الانسان على حب الاجتماع
 أن تشد أواخي الالفة العمومية بنظام شامل تطحن اليه النفوس الحيرة وتلاشي
 دونه الاهواء النزاعة الي الشر ومناط ذلك النظام انما هي الشرائع المؤسسة
 على العدل المبينة على أساس المصلحة العامة دون أن يخالطها شيء من الحشو
 التابع لاغراض النفوس وانما تتكفل هذه الشرائع بسعادة الامم واستمرار
 نظام الالفة بأحد شرطين عدل القوام أو تكافل الانوام ومتى فقد هذان
 الشرطان امتنع الانتفاع بالشرائع مهما كانت في نفسها عادلة وتعذر التأليف
 بين النفوس المتغالبية والعناصر المتباينة وناهيك بما ينشأ عن فقد الالفة من
 التعطيل في سائر ما تدعو اليه الحضارة ويتطلبه الاجتماع كما يؤيده الاستقراء
 ويشهد به الحس في كل عصر وعند سائر الامم

وهذه صفحات التاريخ الاجتماعي تنبي عن جميع الدول الغابرة

والشعوب الماضية كالفرس واليونان والرومان وغيرهم من جماعات الانسان ودول الحضارة التي كان يتناوبها الشقاء والسعادة بنسبة حال قوام الشرائع وحفاظ القوانين وفي النظر الى تاريخ الاسلام ما يغني عن التوغل في المصور القديمة والامم البائدة فان الشريعة الاسلامية في صدر الاسلام لما كانت قائمة على أساس التكافل العام بلغت بالامة مكانة من الالفه الاجتماعية ضمت تحت كنفها مئات الملايين من البشر كانوا في أبسط أطوار المدنية الاسلامية أنهم حالا وأرقى نظاماً وأعظم قوة ومجداً من سائر من أقلمهم يومئذ القبراء وأظلمهم السقاء حتى بلغ من قوة الشعوب عند المسلمين بمنافع قيام شرائع الاسلام على أساس التكافل العام ان بنى أمة لما حاولوا حل عرى هذا النظام وتقريب ذلك الالتئام رغبة بالاستئثار بالسلطة بما كانوا يدسونه على المسلمين دون علم الخليفة عثمان رضى الله تعالى عنه وسرى ذلك في أفكار الامة سريان الشرارة الكهربية في سائر الافكار الاسلامية هب الناس من مضاجع الراحة منكئثين على المدينة المنورة من كل صوب يطالبون عثمان رضى الله تعالى عنه بكف يد المستأثرين من عشييرته وقومه عن التسلط المطلق على النفوس والاموال ثم استحكم أمر الفتنة وفعملوا به ما فعلوه مع انه علم الله كان بريئاً من تهمة فعل الامويين ولكن لا حيلة لتسكين الافكار العامة اذا اندفع تيارها وتأججت نارها لاسيما وان ما تأم به بنو أمة يومئذ من المبالغة في الاستئثار بمصالح المسلمين كان من أهم دواعي الجراءة على هتك حرمة الخلافة وزوال هيبة عثمان رضى الله عنه من نفوس المسلمين بخلاف ما كان عليه الحال على عهد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من الاطمئنان الشامل والتكافل العام بحيث لم يكن من ذوي المعصيات في الاسلام من تحذهم النفس بأدنى عمل من شأنه الاخلال بقاعدة

التكافل موما بلغ بهم الامر من حب الاثرة والميل الى التسلط وأين حادث عثمان رضى الله عنه من حادث خالد بن الوليد لما كان في أرمينيا يقود خمسين ألف مقاتل كلهم طوع اشارته وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما كدر خاطر عليه فارسل الى أبي عبيدة في الشام أن استدع اليك خالد واسله عن الامر القلاني فان أقر فاقم عليه حد الشرع وان أنكر فابث به الي مع الرسول مقودا بمرامته فاستدعاه أبو عبيدة الى الشام وأبانه أمر أمير المؤمنين امام جماهير المسلمين فسمع وأطاع ثم ذهب مع الرسول قاصدا المدينة المنورة دون أن يثبت بنت شفة فان هذه المبالغة بالطاعة والخضوع من مثل خالد بن الوليد وهو من علمت مقاتل أهل الردة وفتح العراق العربي والشام وأرمينيا تدل على ان هناك قوة أسمى من هبة الخلافة في نفوس المسلمين وهي قوة التكافل العام في حفظ شرائع الاسلام وقد كان منها على كل نفس رقيب عتيد يحمل سائر المسلمين على معرفة الحقوق والواجبات التي تلزم كل فرد منهم بالوقوف عند حد الطاعة والامتناع لامر الخليفة ما لم يمس جانب الشرع أو يخل بنظام ذلك المجتمع الاسلامي العظيم ولا يخفى ما في هذا من نفوذ كلمة الخليفة وسلامة حياة الامة

هذا ومع ما عقب حادث عثمان رضى الله تعالى عنه من قيام الفتنة التي مهدت لبنى أمية سبيل الاستيلاء على الدولة والانفراد بالسلطة فقد راعى بنو أمية أمر التكافل في قيام الشريعة لارتباطها بقيام الملك وكان قوام الشرع بمد محافظين أشد المحافظة على شرط العدل حتى تسنى للأمويين ان ساسوا الامة سياسة التجت بسط السلطة الاسلامية على معظم أنحاء المعمور . ولما أقضى الملك الى بنى العباس ورأى الخليفة السفاح وهو أولهم ما دخل على

قاعدة التكافل العام من انفساد لا اختلاط الامر باختلاط العناصر الداخلية في الاسلام اتخذ له وزيراً أباسلمة حفص بن سليمان ليستعين به على بسط جناح العدل والمراقبة العامة فكان أول من لقب بالوزير في دولة الاسلام وكانت وزارته يومئذ وزارة تنفيذ لا وزارة تفويض فلم تستقم بها الامور للدرجة التي تقوم مقام التكافل العام وما زالت كذلك حتى قيام الرشيد باعباء الخلافة الاسلامية حيث رأى ان الاقرب لقاعدة التكافل والاحسن في تنظيم شؤون لدولة وسلامة أحكام الشرع ان يجعل الوزارة وزارة تفويض تكون مسئولة امام الناس والخليفة عن نتائج كل عمل تعمله في الدولة وكان ذلك كذلك . ووزارة التفويض هذه هي بمثابة ما يسمونه الآن الوزارة المسئولة عند الحكومات المتدلة لان من مقتضاها ان يفوض الي الوزير تدبير الامور بنفسه وامضاءها باجتهاده وان يقلد وزارة الحرب والمظالم وغيرها من شاء او يتولي ذلك بنفسه وباجلثة فقد قال العلماء فيها ان كل ماصح عن الامام صح عن الوزير الا في أمور ثلاثة استثنوها لتعلقها مباشرة بالخليفة . ووجه جواز هذه الوزارة في الاسلام مأخوذ من قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (واجعل لي وزيراً من أهلي هرون اخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) قالوا فاذا صح مثل هذه الوزارة في الثبوت فهي في الخلافة أولى ومنذ تأسست هذه الوزارة في دولة الاسلام أثرت في نظام الدولة آثاراً صالحة دعت الي ترقى الأمة في معارج التمدن ترفياً مازال ولن يزال مسطراً على صفحات الوجود الى الابد ومن ثم أصبحت وزارة التفويض في الاسلام بما ترتبط به من المسؤولية امام الراعي والرعية من أهم دواعي العدل عند قوام الشريعة وحفاظ القوانين ثم مازالت تجري عليها القوانين وتدون لها

الدواوين على أشكال شتى تترقى بترقى الدول الإسلامية وتبدل بتدليها حتى استحكمت الصيغة العجيبة في الدول الإسلامية وغلّت يد الوزارة وقيدتها بقيود الاستبداد المطلق فانجحت آثار العدل الصالح من تاريخ الوجود الإسلامي وزاغ قوام القانون عن مذهب الاستقامة أجيالا عديدة لا يبالون بما يفعلون ولا يحذرون غائلة عدو ربما يقتنم فرصة هذا الجمود المطلق والضعف المستمر ولكن الدول الأخرى كانت يومئذ أضعف حالة وأشد جهالة ثم ظهرت بوادر النهضة الغربية وأخذت تنكفي قوى المدنية الجديدة على أنحاء المشرق تتراهم فيها بالمناكب وتخترق الأمم وتسلب حرية الشعوب وحاول منذ ذلك الحين بعض قوام الشريعة والقانون وسواس الأمة أن يتداركوا هذا الخطر المحقق ولكن بوسائل بطيئة السير عديمة النفع لا يبتاعدهم فيما حاولوه عما قام عليه الإسلام وصين به نظام الأمة وهو التكافل العام وعدل القوام وهما الركنان اللذان قامت على دعائهما دول الإسلام ولا تحيا إلا بحياتهما الأمم ونما أصاب المسلمين ما أصابهم من التقهقر ودخل على دولهم الضعف بضعف هذين الشرطين كما رأيت لا بضعف القانون أو حاجة الأمة إلى وضع أوضاع جديدة أو ترتيب مفيدة في نظام الأمة وانتظام شؤون الدولة إذ لو كان ينبغي وضع القوانين وتدوين الدواوين عن هذا التقهقر المريع والضعف السريع لأغنت الشريعة الإسلامية نفسها وهي أعديل ما جاء من الشرائع وأعظمها مرشداً لمصالح البشر هاديا لطرق السعادة وانما هي تنفي عن ذلك بمعدل قوامها وهذا مفقود بفقد المسؤولية ولا يفيد دون هذه وضع الأوضاع العقلية والمنشورات السياسية بل هي تكون كخط على ماء أو نقش في هواء والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيماً

(استدراك المنار)

يريد الكاتب الفاضل بقوله (التكافل العام) معرفة مجموع الامة بحقوقها العامة ومصالحها المشتركة معرفة صحيحة تحملهم على الاتفاق على حفظها وصيانتها بحيث اذا عثت بها عاثت أو نال منها ظالم بفعل ذلك المجموع وهب للذود عنها وحفظ كيائها وهذا الامر هو روح سياسة الاسلام وقد بيناه في المقالة التي تكلمنا فيها عن السلطين - الروحية والسياسية - وفي مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها ولكن هذا الروح الشريف الذي جاء به الوحي عاش به الخليفةان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقرراهما بمألهما في نفوس المسلمين حتى كاد يكون عاما وظهر أثره في زمن عثمان عليه الرضوان فنسل الناس اليه من كل حذب يلقون عليه تبعة ظلم عماله وبرهن لهم على احترامه ساطة الشعب واعتراؤه بسيطرته اللتين جاءتا من ذلك الروح بقوله على المنبر (أمرني لامركم تسبح) كما قال من قبله الخليفة الثاني على المنبر . من رأي منكم في عوجا فليقومه . . . وبنو أمية هم الذين اعتزوا بالعصبية وبدأوا بازهاق هذا الروح من عهد عثمان (حاشا مثل عثمان وعمر بن عبد العزيز) لكن الروح كان قويا بنفسه والتعاليم الاسلامية الاخرى ؛ ككون اجماع الامة واجب الاتباع وتباعدة لاطاعة لاحد على احد فيما يخالف الشريعة وكوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان الامر ينتهي عبداً مملوكا والمأور المنهى خائفة أو ملكاً يتمده وتغذيه ولذلك قدر على مقاومة سعى أكثر الخلفاء والملوك في إعادة الاستبداد والانفراد بالسلطة على نحو ما كان . فهو داع عند الدول والامم السابقة على الاسلام والمعاصرة له . مع أن ذلك كان مبرزاً بالورثة كان كلما ضعف الدين بانتشار البدع والفسوق وفساد التعاليم واتباع علمائه لاهواء الحكام

والسلاطين يضمف ذلك الروح واشتد ظهور الضمف عندما صارت السلطة في أيدي الاعاجم لان هؤلاء قد ورثوا شدة الخضوع لمملوكهم ولو بالباطل عن أسلافهم الذين عبدوا كثير من الملوك ولم يتناولوا الاسلام الا بعد مادخلته البدع ووهت أركان سياسته وقد انتهت الى زمان انقلبت فيه الاحكام ووجهات أصول الاسلام حيث يعتقد اكثر الناس أن الخليفة أو السلطان مقدس وان من يقول يجب عليه كذا أو يحرم عليه كذا فهو منابذ للدين وقد خاف علماء الفتنة أحداث في مدح السلاطين والخضوع الاعمى لهم يتبرأ منها الاسلام وسنين ذلك كله في مقالة مخصوصة

نحن على اتفاق مع صاحب المقالة في ان الاصلاح انما يكون بعدل القوام أو بالتكافل العام وهذا هو معنى ما نكرره دائماً من أن الاصلاح يكون اما من جانب الحكماء واما من جانب الامة وحيث كان أملنا في حكمنا ضميها جعلنا معظم كلامنا في تربية الامة على الوجه الذي تعرف به حقوقها وتقوم بحفظها بالتعاون وهو ما سماه الكاتب { التكافل العام } ولكننا نخالفه في بعض الجزئيات ككون خلفاء بني أمية حافظوا على التكافل العام وقد علم رأينا في ذلك مما كتبناه آنفاً وكقوله ان خضوع الامير خالد لأمير الخليفة سببه التكافل العام ورأينا ان سببه حرمة الخلافة الدينية واعتقاده ان الاسلام يفرض عليه أن يطيع أمير الخليفة فيما دعاه اليه من المحاسبة وبغير هذا يستحيل أن تقوم سلطة أو تثبت حكومة . ثم لاشك أن سعادة الامم انما تكون بما عليه مجموع أفرادها من العلم والعمل والفضائل . وعدل الحكماء انما يكون وسيلة للسعادة لانه يساعد الامة على الترقى فيما ذكر بما يدفع عنها من الموارض التي تemicها عن الترقى فوظيفة الحكماء في الحياة الاجتماعية كوظيفة الاطباء والحكماء

بالنسبة للأشخاص وتتمام السعادة إنما يكون بصالح الفريقين جميعاً وبالله التوفيق

عداء وخذاع

أوغلت الدول الطامعة في الاعتداء وغلت في هضم الحقوق غلوا كبيرا تحالف وتخالف . وتعاودي وتتناصف . وتتنازع على الممالك والبلاد . ويرضى بعضها بعضاً بحقوق العباد . وأما العدل والفضيلة والانسانية والمدنية وحقوق الدول والامم فهي تارة تكون طلاء قويا يموهون به أفعالهم الشنعاء وتمديهم المشوه وطورا تكون سلاسل وأغلالا يقيدون بها الضعيف لكيلا يكدر صفاء كآسهم ويضطرهم الي شيء من التعب في كبحه اذا حمله اليأس على الاستبسال في المدافعة عن نفسه

تنازع أمس الاشعبان { الانكليز والفرنسيين } في النيل الأعلى وانتهى التنازع باقتسام تلك الاراضى الفصح والمملك القسيح فأرضت احدهما الاخرى بحقوق غيرهما حتي كأن بلاد الضمفاء مختصة بهما وهذا هو حكم الجبروت الظالم والقوة القاهرة التي عبر عنها فقيد السياسة ديسمارك بقوله المشهور « القوة تغلب الحق » وقد وقعت ودأى وبقرمي في سهم فرنسا وهما من البلاد الداخلة في ظل سلطان الدولة العلية وكانت ايطاليا تنتظر في مثل هذه القسمة ان يكون لها سهم فتغوز بطرابلس الغرب مطمح نظرها ومنتهي أمنيتها واقصر نظرها توهمت ان انكلترا تساعد على هذا الأمر فلما خاب الامل طفقت جرائدها تسلق الانكليز بالسنة حداد ولكن العجب ان فرنسا التي تطمع في طرابلس لمجاورتها لها في تونس والتي زاد طمعها فيها أخذ ودأى وبقرمي في جنوبها ذكرت احدى جرائدها المقبرة (الطان) كلمة اغراء لايطاليا باحتلال

طرابلس الغرب وطير هذا الجبر البرق الي سائر الاقطار
 فاذا لم يكن هذا القول تهكما ومخرية فهو خداع لا يطاليا كما انه عداء
 ظاهر للدولة العلية . أما وجه الخداع فهو ان ولاية طرابلس ليست مثله
 بالظلم أو الترف ولا مفتونة بمدينة أوروبا وأهلها أولو قوة وأولو بأس شديد
 وعندهم النظام العسكري والسلاح الجديد فاذا قدرت ايطاليا ان تدك
 بأسطولها الحصور والمعاقل الحربية المنشأة على الطرز الحديث وتحمل بمساكرها
 في الولاية فانها تلاقى من الطرابلسيين ما ينسبها ألم الخذلان والانكسار في
 الحبش ويخرجها خاسرة فتستفيد فرنسا بذلك زيادة ضعف ايطاليا
 وهي من أعدائها والقل من حد الطرابلسيين الذين يطعمون فيهم ويخشون بأسهم
 أعظم حسنات ولانا السلطان عبد الحميد ثنتان - الأوليات الحميدية وتعميد
 التعليم العسكري في ولاية طرابلس - ولا يوجد في الدنيا بلاد اسلامية قائمة
 بواجب التعليم العسكري بحيث يقدر جمع أهلها على المدافعة انفرضة شرعا
 اذا دخل العدو البلاد الا طرابلس الغرب وأفغانستان ولقد قوي الافغانيون من
 قبل على الانكياز واخرجوهم من ديارهم كرها بعد ما احتلوا ولم يكونوا كما هم
 الآن وهم حتى الآن ليسوا كأهل طرابلس فيما نعلم . الطرابلسيون أرمى من
 الثملين لا تكاد تخطى الفرض لهم رصاصة ولا يكفون الدولة في الحرب شيأ
 فان جراب الدخن الذي يضعه أحدهم على ظهره وقت الجالدة والمكافئة يكفيه
 شهراً كاملاً . وهم يحتقرون عسكر الأتراك الذين يذهبون الى بلادهم وقد
 علم الناس اجمعون انه عسكر شهدت له أوروبا كلها بأنه لا يفوقه عسكر في العالم
 . ومن الطرابلسيين جماعة السنوسي وهم الذين قال فيهم الفرنسيون انهم أشد
 من الصخور لان هذه قابلة لا تنفتت وهم لا يفتنون ووراءهم أهل ودای

وبقرمي وسائر السودان الغربي وكلهم خاضعون للدولة العلية فإذا ألم باخوانهم
في طرابلس مايكرهون كانوا أعوانا لهم والله نعم المعين

باب التربية والتعليم

• تربية الاطفال •

«والله آخر جكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ وجعل لكم السمع
والابصار والافتدة لعلكم تشكرون» فأول مايشعر به الطفل ألم الجوع وألم
البرد وأول مايلهمه امتصاص حلمة الثدي ثم تزيد الادراكات فيسمع ويبصر
من غير تمييز بين مدرك وآخر ثم يميز بين مرضعته وغيرها حتى ان بعض
الاطفال الذين يعودون على الرضاع من امرأة واحدة اذا اتفق أن حاولت
مرضع أخرى ارضاع أحدهم يبأبأها وينفر منها وهو نوع من التمييز في سن
اللبنان ظاهر لكن التمييز بين النافع والضار ووعي الخطأ والاعتبار به إنما
يتم في بضع سنين ولذلك قال القتهاء والحكماء ان السنة السابعة هي سن التمييز
وأوجبوا على قيم الطفل أن يأسره بالمباداة كالصلاة والصوم ان اطاقه في هذا
السن ويتوهم كثير من الناس ان الابتداء بالهرية يكون من هذا الوقت وهو
خطأ لا يحتمل الصواب والحق ماقد مناه في نبذة سابقة من ان التربية تكون
منذ الولادة أو الحمل في قول ولا نهى بهذا التربية الجسدية فقط بل التربية
بأنواعها الثلاثة — الجسدية والنفسية والعقلية — يتبدأ بها من يوم الولادة
يقول قائل ان دماغ الطفل لا يعمل له في أول طور الطفولة فإنه لا يعمل عضويا
اختياريا له يطبع في نفسه ملكات الفضائل أو الرذائل معنى تربية نفسه

وعقله حينئذ ؟ والجواب أن خلايا الدماغ الذي هو محل الادراك تنمو بنمو الجسد فالعناية بتربية جسد الطفل عنابة بتربية عقله وقد قلنا انه يدرك في سن اللسان بعض الجزئيات ويميز أيضاً بينها تمييزاً ما وكل ادراك وتمييز له أثر في الدماغ وكل عادة يعود عليها الطفل يكون لها أثر في نفسه وان لم تظهر آثار ذلك كله الا في المستقبل فالمعاملة التي يعامل بها الوليد من أول النشأة هي بمنزلة الأساس لآخلاقه ومسلكته وعاداته ومدرسته لكن الغافلين يرون البناء الرفيع ولا يهتمرون في انه قائم على أساس خفي في الارض وأن ثباته وقوته بذلك الأساس . ومن الجبل انقاض أن ينكر الانسان الآثار التي لا تظهر فوراً . ألم تر أن الكبير إنما تنطبع العادات في نفسه بتكرار العمل حتى تصير مسلكات راسخة تتسرسر عليه مقاومة آثارها . يشرب من لم يكن معتاداً على التدخين سيجارة مسيطرة لصديق له ثم اخري إجابة لصديق آخر فينصحه بعض العقلاء بترك هذه المسائرة والمجارة محذراً له من صيرورة التدخين عادة فلا يلتفت الى قوله وربما يصرح له بأن من الحال أن يتاد هذا أو يتفق عليه درهما فلا يزال يعمل التكرار في دماغه في مركز مخصوص منه حتى تنطبع المسلكة وتدفع الرجل الى المواظبة واتفاق المال . هما كانت حاجته اليه شديدة . وهكذا شأن من يتعود على اليسر (القمار) وغيره من الاعمال القبيحة أو الحسنة . فاذا كان العمل الاختياري من المميز والماعقل لا يظهر أثره في نفسه الا بعد زمن طويل فملم يصح لنا أن نحكم بأن انما مل به الطفل لا يؤثر في نفسه لاننا لانشاهد الاثر عقيب المعاملة ؟ كلا

فليعلم الآباء والامهات ان سعادة اولادهم بل سعادة اوطانهم وبلادهم تتوقف على تربية اولئك الاولاد من أول النشأة فالمرأة التي لاتمتنى بتطيف

وليدها وبارضاعه وتقرينه { تعاليمه الاكل } وتوزيعه في اوقات معينة
وبكيفية منتظمة والتي تكذب عليه بالقول أو العمل لاجل الترويب أو
الترهيب وتسببه وتفحش عليه وتهينه وتضربه عند الغضب والتي لا تنبأ
بسيئاته اذا أساء وتسترضيه اذا غضب ولو بالباطل بالشهوات المضرة والتي
تؤثر أحد أولادها على الآخر ذكرنا كان أم أنثى - التي تعامل أولادها في
الصغر بما ذكر لا ينبغي أن تعتب على المخطئ أو تحيل على القدر اذا رأته في
الكبر قذرين متهاونين في شؤونهم وشؤون أوطانهم لا يتقنون عملا ولا
يتحامون زللا كذا بين منافقين مسرفين ظالمين فاحشين أرذالين متعادين
متباغضين يؤثر كل واحد شهرته على كل شيء ويزاحم أخاه عما يتساح بمثله
مع الاجبي . بل يجب أن تمتد هذه الام الشقية ان هذا البلاء هو ثمرة
ما غرسبت وما قبة ما قدمت . سنفصل القول في أنواع التربية الصحيحة تفصيلا
{ التعليم الفطري }

جميع العلوم والفنون مأخوذة قواعدها الكليات من المبادئ والصغائر
يدرك في أول أمره الجزئيات الحسية ثم يتزعم الكليات من التوافق والتباين
الذين يراها فيها . ولا يخفى على العلماء أن تخصيص الحقائق وصيرورة حدود
القواعد العامة جامعة مانعة لم يصل اليها الانسان الا بعد بحث طويل في سنين
كثيرة . فاذالك الكليات والاشراف . انها على الجزئيات هو غاية العلم ومتمهي
التحصيل ومن الحماقة والجهالة أن يطالب الاحداث في ابتداء تعليمهم بجزئيات
العلماء بعد الابحاث الطويلة في العصور والايال وهو فهم القواعد الكلية
واستنباط الجزئيات منها . والصراط المستقيم لحسن التعليم هو صراط الفطرة
والطبيعة وهو ان تلقى للتلميذ أمثلة محسوسة كثيرة ثم تدبها على ان هذه

الجزئيات يجمعها أمر كلي يسهل على من تفقده أن يلحق كل ما يمرض له من الجزئيات به وهو كذا ثم يطالب بأن يأتي بمدة أمثلة من عند نفسه وبلي هذا الطريق أن يفهم التلميذ القاعدة اجمالاً ثم توضح له بكثرة الأمثلة. بهذا التعليم يستغني بقراءة كتاب واحد مرة واحدة عن قراءة الكتب الكثيرة وتكرارها وبهذا التعليم تحفظ المسائل فلا تنسى الا ماشاء الله . وكل طالب علم يعرف من نفسه انه ينسى أو يذهل عن أكثر المسائل التي لا يستعملها ولا يأتي عليها بأمثلة كثيرة مالم تكن المسئلة من البديهيات

الآتيان بالأمثلة الكثيرة على القواعد نوع من العمل وقد كتبنا نبذة سابقة في « التعليم بالعمل » بينا فيها ان العلم انما يثبت ويتقوى بالعمل . والعلم الصحيح الذي يجدر أن يدهى صاحبه عالماً هو ما كانت ملكته راسخة في النفس تصدر عنها آثارها بلا تعلم ولا روية وقد علمت مما تقدم آتفاً في نبذة (تربية الاطفال) ان الماسكات لا تنطبع في النفس الا بتكرار العمل . وان تعجب فمجب قولهم ان العالم من اذا قرأ الكتب التي درسها مراراً يفهم أساليبها ونكتها ويقدر أن يأتي في المسألة الواحدة باحتمالات كثيرة ... وربما لا يحزم بشيء منها -- ولا يشترط فيه أن تكون المسائل والقواعد راسخة في نفسه بحيث يأتي بحججياتها بغير تكلف . ولا ملاحظة قاعدة . حقاً أقول إن كان هذا هو العلم فما أفل فائدة العلم وما بعد المسافة بينه وبين مادة البشر بل أقول ان العلم الذي لا يؤثر في أخلاق النفس ولا يبعث ويزعج الى اصلاح أعمالها لغو لا نأداة فيه البتة ولا يصح أن يسمى علماً فان قيل فائدة القيام بإفادة الناس به بالتعليم نقرول ولماذا يتعلم الناس مالا أثر له في اخلاقهم وأعمالهم التي هي مصدر سعادتهم . قال بعض علماء التعليم من أهل

القرب ان كثرة المطالعة تورث النسيان وكثرة المكث في المدرسة تورث البلاة
وقال قد ثبت بالاستقراء ان أكثر النابغين كانت مدة أقامتهم في المدارس قليلة .
فسى أن يقبّه طلاب العلم لاسيما الازهريين ومن على شاكلتهم الى طريقة التعليم
المثلى فيستفيدون في الوقت القصير علما كثيرا وما يتذكر الامن ينسب

آثار علي البرغوثي

(غرائب الزمان في فتح السودان) صدر الكتاب الاول من هذا التاريخ
أولّفه الاديب محمود أفندي طلعت وفيه الكلام على السودان من أيام فتحه
في عهد اسماعيل باشا الى أيام الفتنة العرابية وصاحبه قد سافر الى السودان وكان من
عمال الحكومة المصرية فوصف ما شهدته واختبره بنفسه ووضع الكتاب في
شرح رحلته وذكر فيه ما وقع معه من الشؤون الغرامية فكان رواية تاريخية غرامية
صحيحة وهذا مما يضمن له الرواج وقد تصفحنا بعض صفحاته فاستعذبنا القول
على أن فيه غلطا كثيرا لكنه يدرك بالبداهة

{ المناظر } جريدة عمرية جديدة ظهرت في (سان باولو — البرازيل)
رئيس تحريرها الكاتب الاديب نعم أفندي ليكي ومديرها الاديب فارس
أفندي سمان . فاذا عسى نقول في الثناء على همة أبناء وطننا السوري وجهم
للمعارف والآداب وهذه الشريعة منهم في بلاد البرازيل لم تكف بجريدة
ولا جريدتين فهكذا هكذا والا فللا

{ شكوى الاحتلال لسان الحال } قصيدة غراء مما نسميه بالشعر المصري
لناظمها الشاعر المجيد أحمد أفندي محرم وقد علق عليها شرحا لطيفا وطبعها
به وربما نذكر بعض غرر أبياتها في فرصة أخرى

الجمعية التجمعية

الجمعية الإسلامية الهندية في لاهور

حملت التاجر يدة (يسه أكبر - لاهور) الهندية علاوة تبين فيها حال هذه الجمعية وهذه ترجمتها
 «وصل إلينا التقرير السنوي الذي أذاعه كاتب سر هذه الجمعية ومحصلان مسلمي پنجاب
 أسسوا منذ ١٤ سنة في مدينة لاهور حاضرة پنجاب جمعية إسلامية لتعليم أولاد المسلمين
 وتربيتهم وسموها (انجمن حماية اسلام لاهور) والغرض منها (١) تعليم العلوم الدينية
 والتربية عليها لينشأ المتعلمون على الفضائل والكمالات الصالحة (٢) تعليم العلوم
 الدنيوية واللغات الأجنبية تسهيلا لطرق المعاش (٣) العناية بتربية يتامي انقاذهم من
 دعاء الديانة المسيحية ومن الموت بالجوع

ثم توسعت الجمعية في عملها فأنشأت مدارس للبنات وأرسلت وعاطا الي كثير من
 الاقطار لينبوا حقيقة الاسلام ويثبتو حقيقته لمن يجبهلها من الانام

والامر الذي يستلفت الانظار هو ان مؤسسى الجمعية ليسوا من الامراء ولا من كبراء
 الموظفين وانما هم افراد من عامة أهل العلم والمستخدمين وكان زعيمهم وضددهم
 أحد مشاهير العلماء صاحب الفضائل الحاج مولوى خليفة حميد الدين (رحمه الله تعالى)
 وابتدأ القوم عملهم بالاكتساب العمومي وكانوا في أول الامر يجتمعون الدقيق كل يوم من
 البيوت بواسطة شبوح الحارات يأخذون الصدقات من الولايم والوضائم (طعام الخزن)
 حتى كان يجبل أن الجمعية انما هي لاطعام الفقراء والمساكين المضطرين . ولما شاهد
 الامراء وكبراء الموظفين وطامة الناس ثبات المؤسسين وحسن نظامهم وبحاج عملهم الذي
 كانوا يعتنون منه بالترقية وحسن السيرة اكثر مما يعتنون بالتعليم اقبلوا على الجمعية وتنافسوا
 في أن يكونوا من أعضائها حتى أن بعض أمراء الحاضرة رضى بان يتولي ادارتها وبعض
 موظفي نظارة المعارف قبلوا أن يكونوا من نشئين فيها . كانت الجمعية في أقصى الهند ولما طارصيتها
 توالى عليها الوكلاء من كل جانب وهرع الناس لحضور احتفالاتها السنوية من كل صوب
 وتنافس الخطباء والشعراء بالقاء الخطب المؤثرة وانشاد القصائد البليغة في تعظيم شأنها حتى
 صارت منتجع العلماء ومورد الامراء وبلغ شهود احتفالها ستة آلاف رجل في السنة وأجمع
 أهل الحجا والنفهم وأصحاب الغيرة والهمة على مساعدتها وتمشيدها فسرحت جذورها
 وأمتدت فروعها وتشتت أفنانها فأنشأت بناء فسيحا للدروس الخارجية وشيدت غرضا
 خاصة لليتامي فهم في معاهدها يأكلون وينامون ويصلون ويتعلمون ويشغلون ويرتاضون

أما عدد التلامذة فقد كان في السنة الماضية كما ترى في الأرقام

أقسام المدرسة العدد في أول السنة العدد في آخرها

القسم الكلي	٦٢	٦٣
» التجهيزي	٥٢	٦٧
» المتوسط	٢٠٥	١٩٢
» الابتدائي	٥١٦	٥٦١
المجموع	٨٣٥	٨٨٣

وأما الواردات والنفقات والتوفير فقد كانت في السنة الماضية كما تراء بحساب

الروبيات والجنهات

التوفير من سنة ١٨٩٧ ١٨٩٠٢ روبية أو ١٢٦٠ جنيه

واردات سنة ١٨٩٨ ٣١٠٤٣ » » ٢٠٦٩ »

المجموع الى آخر ديسمبر منها ٤٩٩٤٥ ٣٣٢٩ »

النفقات الى آخر ديسمبر منها ٢٣٨٣٧ ٢٢٥٥ » »

فيكون للموفرة سنة ١٨٩٩ ١٦١٠٨ » » ١٠٧٤ »

وتجهت الجمعية في اقتناء الاملاك وتشتمل بتأليف الكتب المدرسية وتعليمها على

نقبتها الترخ من يمينها وبيان مجموع ماعند الجمعية من النقود الكتب المطبوعة والاملاك

المشترقة والتي تبرع بها أهل القبرة والحمة الى آخر ديسمبر سنة ١٨٩٨ ما يأتي

قيمة الاملاك ٣٢٤٤٥ روبية أو ٢١٦٢ جنيه

» الكتب - ١٢٩٠٤ » » ٠٩٢٧ »

النقود الموفرة من سنة ٩٨ ١٦١٠٨ » » ١٠٧٤ »

المجموع ٦٢٤٥٧ » » ٤١٦٤ »

وقد أسست الجمعية منذ سنتين مدرسة خصوصية لتعليم العلوم العربية والدينية على طريقة

التقدمين سمها (للمدرسة الحميدية) نسبة لرئيس الجمعية سابقاً المرحوم مولوى خليفه حميد

الدين وتذكر آله وتعد هذه المدرسة فرعاً من مدرسة (النجمن حماية الاسلام) وكان

أكثر الناس تبرعاً بالنقود لتأسيس هذه المدرسة للمولوى خليفة عماد الدين أكبر أنجل

المرحوم واحد مفتش المدارس الاميرية في لاهور اه من ترجمة الفاضل عبد الرحمن

الهندي مكاتب جريدة وكيل الهندية الغراء ، فهكذا تكون الهمم وهكذا تكون العلماء

نحج الله مقاصد هذه الجمعية وجزى الافاضل الذي أسسوها وعصروها أفضل الجزاء

المصباح

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٩ ذي الحجة سنة ١٣١٦ ٢٩ ابريل - نيسان - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعياد ﴾

(لكل أمة جعلنا منسكهم ناسكوه)

(لحضرة الفاضل الازهري صاحب الامضا)

العيد اسم لما يحصل فيه الاجتماع العام على وجه معتاد سواء كان سنوياً أو شهرياً أو أسبوعياً زمانياً أو مكانياً وقد يصدق على مجموع اليوم وما يصنع فيه وعلى المكان وما به وعلى الاجتماع وحده او مع ما يصحبه من العبادات و العادات وبضرورة تبين العرب في المذهب والمشرع تباينت اعيادهم في الزمان والمكان ولمناسبة عيدنا الاكرم أردت توضيح ذلك على وجه الاجمال والاختصار تفككة لقراء « المنار » بهاته النبذة التاريخية

اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية شيعا متفرقين وفرقا مختلفين فقد كانت « النصرانية » في ربيعة و غسان وبعض قضاة وكانت « اليهودية » في هير و بني كنانة و بني الحارث ابن كعب و كندة وكانت « المجوسية » في قريش أخذوها من الحيرة والمراد بالزردة هنا عدم الايمان بالآخرة والربوبية وكان بنو حنيفة

اتخذوا في الجاهلية العا من حيس فعبدوه دهرًا طويلاً ثم اصابتهم مجاعة
فاكلوه فقال فيهم رجل من تميم شمراً

اكلت حنيفة ربها زمن التقم والمجاعة
لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

ولا شك ان الاعیاد من الديانات ولواحق العبادات والى ذلك ذهب
بعض المفسرين في قوله تعالى « لكل امة جعلنا منسكهم ناسكوه » حيث
فسروا المنسك بالعيد فلم يكن العرب يومئذ متفقين في الاعیاد كما لم يتفقوا
في الدين والاعتقاد . أما المشركون من عبدة الاصنام فقد كانت لهم في
الجاهلية اعياد كثيرة منها مكانية ومنها زمانية اما (المكانية) فكثيرة وهي
مواضع أصنامهم وأوثانهم وأمكنة طواغيتهم وكانت الطواغيت الكبار التي
كانت تشد اليها الرحال وتقام عندها الاعیاد ثلاثة (اللات والعزى) و (ومناة)
الثلاثة الاخرى وكل من هذه الثلاث لمصر من أمصار العرب
فكانت اللات لاهل الطائف والعزى لاهل مكه ومناة لاهل المدينة يهلون
لها شركا بالله تعالى وكانت لهم مواسم من السنة مخصوصه للاجتماع عند
هذه الثلاثة وتقصدها العرب من كل فج وتعظمها كتعظيم الكعبة وكان
لها سدة وحجاب وكانوا يهدون اليها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها
وينحرون عندها مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها امامهم انها بيت ايهم ابراهيم
الخليل عليه السلام ومسجده وكان ذو الخلصة بيتاً باليمن لحشم وبجيلة فيه
نصب يعبدونها ولهم فيه من السنة موسم وعيد وكان أهل نجران يعبدون
نخلة طويلة بين أظهرهم لها في كل سنة موسم وعيد واذا كان ذلك العيد علقوا
عليها كل ثوب حسن وحلي النساء ثم خرجوا اليها وعكفوا يوماً واما

« الزمانية » فهي كثيرة منها ايام مسراتهم وافراحهم لظفرهم على عدوهم
ونصرتهم على خصومهم ومحاربيهم وذلك يختلف باختلاف الشعوب والقبائل
فيتفق ان يكون يوم عيد لقوم يوم حزن وبؤس على آخرين وكان لاهل
المدينة يومان يلعبون فيهما فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لهم
قد ابد لكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر والاضحي ومنها يوم السبع
وهو عيد من اعياد قبيلة من قبائل العرب في الجاهلية كانوا يشتغلون فيه
باللهو واللعب وكذلك يوم السباسب ولما اعياد الجوس وهم القرس وشرذمة
من العرب وغيرهم فهي كثيرة جداً الا انا نقتصر على المشهور منها
الذي اولع الشعراء بذكره واعتني الامراء بامردوهو (النيروز) والمهرجان والسدوق
فهو تعريب نوروز وهو اعظم اعيادهم ويقال ان اول من اتخذ جمشاد وهو احد
ملوك الطبقة الاولى من القرس وسبب اتخاذهم هذا اليوم عيداً ان طهمורה
لما هلك ملك بعده جمشاد فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروزاً اي
« اليوم الجديد » ومن القرس من يزعم ان النيروز هو اليوم الذي خلق الله
تعالى فيه النور وانه كان معظماً قبل جمشاد وبعضهم يزعم انه اول
الزمان الذي ابتداء الفلك فيه بالدوران ومدته عندهم ستة ايام اولها
اليوم الاول من شهر افرودرين ماه الذي هو اول شهور سنتهم ويسمون
اليوم السادس النيروز الكبير لان الاكاسرة كانوا يقضون في الايام
الخمس حوائج الناس على اختلاف طبقاتهم ثم ينتقلون الى مجالس انهم
مع خواصهم فيه وهو يعمل في ١٧ حزيران وقيل في ١١ منه ولما المهرجان
فوقه في ١٦ تشرين اول من شهور السريان ومن شهور القرس في ١٦
من مهرماه وهو ستة ايام ويسمي اليوم السادس المهرجان الاكبر

وسبب اتخاذهم له (١) ان (بيوراسب) وهو الضحاك ويقال له اودهاق ذو الحبطين والافواه الثلاثة والاعين الستة الداهية الحيث المتجرد لما قتل جمشاد وملك جاءه ابليس في صورة خادم فقبل منكبيه فبدت فيهما حبتان وكاتا تولامنه فوصف له دمة الناس فكان يقتل كل يوم غلامين لذلك فاجحف بقتل في الرعية الولدان فخرج رجل باصهبان يقال له كابي وعقد لواء من جلد اسد ودعا الناس الى محاربة الضحاك فاجتمع له خلق كثير ولما تحقق عند الضحاك ذلك هابهم وهرب منهم فاجتمع الفرس الى كابي لملكوه فقال ما انا من اهله وذكر لهم ان معه صبيا من ولد جمشاد يسمي فريدون وقال ارى ان تملكوه وتميدوا الملك الى اهله فملكوه فخرج فريدون في طلب الضحاك فوجده فاخذه وشده وحبسه في جبل دنيابوند وجعل ذلك اليوم عيداً وسماه المهرجان وقيل في سبب اتخاذه غير ذلك . وكانوا يتهادون في النيروز والمهرجان بالمسك والعنبر والعود الهندي والزعفران والكافور . واول من رسم هداياها في الاسلام الحجاج ابن يوسف الثقفي واول من رفع ذلك عمر بن عبد العزيز واستمر ذلك الى ان فتح الهدي في اهد بن يوسف الكاتب فانه اهدى فيه للأأموت سبط ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه وكتب معه - هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد للسادة - الى آخر ما قال . واما السدق فيعمل في ليلة ١١ من شهر ايار - مايو - ويسمي هذا اليوم عند الفرس روزابا لان لكل يوم من ايام الشهر عندهم اسم ويقال في سبب اتخاذهم له ان

(١) - المتار هذه الحكاية من اساطير لفرس الخرافية يتاقلها المؤرخون الذين

الفو الخرافات

تعظيم بعض أئمة الدين أو شيء مما يضاهي ما ذكر فكان في هذا الاستبدال نحو ماعساء يكون منشأ اللعب في ذينك اليومين من شمار الجاهلية واقامة سنة سلفهم الضالين واثبات شعائر الملة الخفيفة واقامة سننها وشرع فيها مع التجل والتوسع والفرح والسرور ذكر الله تعالى وطاعات اخرى تنزهها عن امضاء الوقت كله في اللهو واللعب وخلوه من اعلاء كلمة الله . احد العيدين يوم الفطر من صيامهم واداء نوع من زكاتهم فيجتمع فيه الفرح الطبيعي بالتفرغ من مشقة الصيام وتوسعة الاغنياء على انفسهم واخذ الفقراء الصدقات والفرح العقلي بالتوفيق لاكمال العدة والتعرض للمثوبة والاجر ويلوغ الموسم مع النعم في الامل والمال بالنسبة للاكثرين . والثاني يوم الفراع من معظم اركان فريضة الحج الواجب على مجموع الامة ويقوم به بعضها في كل عام وتذكر محاولة سيدنا ابراهيم ذبح ولده اسماعيل (عليهما الصلاة والسلام) وانعام الله تعالى عليهما بأن فده بذبح عظيم وناهيمك بتذكر أئمة الملة الخفيفة والاعتبار بهم في بذل المهج والاموال في طاعة الله تعالى وقوة الصبر وفيه تشبه بالحجاج وتنويه بهم وتشويق لمام فيه . وشرعت في الاول زكاة الفطروهي واجبة وفي الثاني الاضحية وهي سنة عند بعض الامة وواجبة عند آخرين وبهذين النوعين من الصدقة تكون ايام العيدين ايام سعة على الامة كلها وهو معني كونها ضيافة الله تعالى وشرع في كل منها التكبير والصلاة المخصوصة والخطبة ليجمع لهم السرور الروحاني والجسماني مما وفي العيدين مقصد من اهم مقاصد الشريعة وهو الاجتماع العام للعارف والنالف ومعلوم انه لا بد لكل ملة من اجتماع في صعيد واحد لتظهر شوكتهم وتعلم كثرتهم ولذلك استحب في العيدين

فراسیاب لما تملك سار الى بلاد بابك فاكثر فيها الفتنة وخرب ما كان
 عامراً منها فخرج عليه زفر بن طهماز شب فطرده عن مملكة فارس الى
 بلاد الترك وكان ذلك في يوم روزبان فاتخذ الفرس هذا اليوم عيداً وجعلوه
 ثالثاً لعيدي النيروز والمهرجان ولما تملك وضع عن الناس خراج سبع سنين
 فعمرت البلاد وقيل في السبب غير ذلك وللفرس اعياد دون ما ذكرناها
 منها عيد يسمى نيركان وايام الفيروز جاة اي تربية الروح وركوب الكوسج
 وبهمجه . اما القبط والنصارى فقد قيل ان اعيادهم اربعة عشر عيداً
 سبعة بسونها كبارا وسبعة اخرى يسمونها صفارا فالكبار . البسار ١٥
 والزيتون ٢ والقصح ٢ وخميس الاربعين ٤ وعيد الخميس ٥ والميلاد ٦
 والغطاس ٧ واما الاعياد الصغار ١ فالحنان ٢ والاربعون ٣ وخميس العهد
 ٤ وسبت النور ٥ وحد الحدود ٦ والتجلي ٧ وعيد الصليب واما اليهود
 فقد قيل ان اعيادهم خمسة يسندونها الى التوراة وهي ١ عيد رأس
 السنة بعملونه عند رأس سنتهم وينزل عندهم منزلة عيد الاضحى عندنا
 ٢ وعيد صوماريا وهو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم صومه
 ومدته خمس . وعشرون ساعة ٣ وعيد المطل ٤ وعيد القطير ٥ وعيد
 الاسابيع - وهذه الثلاثة الاخيرة حجوج عندهم - والذي احدثوه بعد
 الخمسة عيد القور وعيد الخنكة

وأما المسلمون فلنذكر ما اشتهر من اعيادهم على سبيل الاختصار
 والايجاز فنقول . قد تقدم اصل مشروعية عيدي الفطرو النحر وانهما
 استبدلا بيومين كان اهل المدينة يلعبون فيهما في الجاهلية وقيل هما النيروز
 والمهرجان وسبب الاستبدال انه مامن عيد الاوسية اقامة شعار نبيي أو

خروج جميع المسلمين الى المصلى حتى الصبيان والنساء ومن لا يصلي من النساء
يعتزلن المصلى ويقفن جانباً يشهدن المصلين ولهذا المعنى كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخالف في الطريق ذهاباً وإياباً بالطلع أهل الطريقين على شوكة
المسلمين . ولما كان الاصل في العيد اظهار الفرح والسرور بالزينة ونحوها
استحب فيها حسن اللباس والتقليل - ضرب الدفوف - وروي عن عائشة
ان ابا بكر دخل عليها وعندها باريثان في ايام مني تدفنان وتضربان وفي
رواية تقيان بما تناولت الانصار يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم متش
بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال
دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي رواية يا ابا بكر لكل قوم عيداً وهذا
عيدنا . حديث متفق عليه . وتفصيل القول فيما يطلب شرعاً في الاعياد
يرجع في كتب الفقه

عبد الحق حي البغدادى

الاعظمى الازهرى

﴿ السآكت عن الحق شيطان اخرس ﴾

(لاحد أفاضل الامراء والكتاب في الشام)

عثرت بطريق المصادفة والاتفاق على مقالة في جريدة طرابلس
في العلاج الشافي من داء التآخر الملم بنا برأبها محررها ساحة العلماء من
تبعه هذا التآخر وادعى ان العلاج الشافي هو عقد الشركات وسكت عما
سوى ذلك من الامور المهمة مكثفياً بالعرض عن الجوهر فلم اشأ ان
اسكت عن بيان الحق لان السآكت عن الحق شيطان اخرس فاقول اما تبرئته
ساحة العلماء فلا ارأه مصيباً فيه لان العلماء هم هداة الامة ومرشدها وهم

المطالبون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم اذاً المسئولون بعد الامراء الذين ييدهم الحل والمقد لقوله عليه الصلاة والسلام الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولقوله ايضاً ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد رائحة الجنة الى غير ذلك من الآثار الكثيرة التي نكتفي منها بما تقدم ووجه مسؤولية العلماء هي لانهم عدلوا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى التزلف والتعلق للامراء واصحاب الجاه واليسار وعن الارشاد الصحيح الى التذليل وعن بث العلوم الصحيحة الى التعلق باهداب الحرافات والثرهات اما الاول فهو ظاهر فيما زاره من اقبالهم على الامراء واطرائهم اياهم وتزينهم لهم سوء اعمالهم لرتبة ينالونها او مال يصيرونه اوجاه يحصلون عليه حتي ان واحداً منهم الف كتاباً ضخماً في مجلدين في اطراء احد الظلمة الخونة واما الثاني فهو معلوم من وعظهم وارشادهم بحكايات يحكونها وروايات يروونها ما انزل الله بها من سلطان يضلون بها العقول ويفسدون الافهام ويثبطون الهمم ويقعدون العزائم وهم يحسبون انهم يحسنون صنما الاساء ما يعملون واما الثالث فلقد واهم عن العلوم الصحيحة الحققة الى السفاسف ومزجهم الحق بالباطل كما هو مثبت بتقاريرهم التي يلقونها في دروسهم المشحونة بالافاقيص والحكايات وبتآليفهم السخيفة البعيدة عن التحقيق الحاروية ما تمجده الاذواق وتباه العقول السليمة نكتفي منها بايراد ما ياتي من كتاب (التواكاه الجنوية في الملتقطات النجوية تاليف العالم الملا محمد البحر الفهامة من فضله في الاقطار نسارى الاستاذ الشيخ عبد الهادي نجا الايباري امد الله في حياته ونفع المسلمين بمؤلفاته آمين) كذا في الاصل ، فقد جاء في الصحيفه ١٤٥ من النسخة المطبوعة

في القاهرة ما نصه بالحرف الواحد « ومما جرب للقرينه واخذناه عن بعض
الاكابر ان يسقي الطفل لبن مزي حمراء ويدهن جسده كله من هذا اللبن
وان يعلق عليه بندقي وان يحك عود الصليب الهندي الاصلي في لبن
البرويسقي له وان يؤخذ فراخ الحمام الصغار ويتف ما على دبرها من
الوبر ويوضع منفذ الدبر منها على منفذ دبر الصبي فكل حمامة ماتت
توضع غيرها وهكذا الى ان يصيب الاخيرة شيء فيعلم انها ذهبت
ومما جربناه للقرينة ايضاً ان تحضر عجوز قد آيست من الحيض
وتوضع وجه الطفل امام ... وهو مفتوح وتوضع اصبعها فتلطخه برطوبة
... وتخط به صليبا على جبهة الطفل ثم تاخذ قطعة شبة زفرة قدر البندقة
وتخط بها سبع خطوط على جبهته ايضاً ثم تحرقها وتضعها في رغيف وترميه
لكلب اسود ياكله والشب المذكور اذا وضع على رف في البيت ينفذ ان حك به
جبهة الصبي مراراً واحرق وكان بالصبي نظرة فانها تذهب ولا تمود (اتهي)
فهؤلاء هم العلماء والمرشدون في هذا العصر وفي كل يوم نسمع منهم اشياء
كثيرة تماثل ذلك او تزيد عليه ومن انكر اعياهم رموه بالزندقة وقالوا انه مارق
من الدين ونفروا العامة منه فعلى مثل هذا الجهل يؤاخذ العلماء اما ما ذهب
اليه من عقد الشركات فهو من الامور الثانوية و (حاجتنا الكبرى) انما
هي الى عمال امناء صادقين اكفاء عفيفين متهاككين متفانين في حب الدولة
والوطن يساعدون سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم على انقاذ رعاياه في تميم
الاصلاح بنشر البويع العدل والضرب على ايدي الظلمة الخونة فان الظلم مؤذن
بخراب العمران كما اثبت ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته وهذا لا يتم
الا بتوسيد المناصب الى اهلها وتعميم العلوم والمعارف بين طبقات الناس

والسيطرة على الاعمال ومكافأة الامين الصادق ومجازاة الخائن المارق
 ونهضة العلماء لارشاد الناس لما فيه صلاح دينهم ودنياهم فعندها تتوفر الاموال
 وتوطد الامنية وتمتد الشركات وتحيا الصنائع وتنمو الثروة الخ الخ فعلى
 الجرائد الصادقة ان ترمي الى هذا الغرض وتبوح بهذا السر وتكشف عن
 هذا المسمى فان كتمان الداء يزيده عياء والناصح الامين لا يماحك ولا يوارب
 ولا يئش ولا يخادع وبالله التوفيق

• المنار . طفتت الامة تنبته الى عدل العلماء ولومهم على تقصيرهم
 في ارشادها الى ما تقوم بها مصالحها المعاشية والمعادية وفقاً لدينها القويم
 فهذه رسالة من احد بلاد سوريا وعندنا رسالة اخرى اشد عدلا من
 هذه . تنبته الافكار في جميع الاقطار فاذا لم يلتفت العلماء الى النظر
 الدقيق في احوال العصر وما تقتضيه مصلحة الامة فيه ويقوموا بالارشاد
 الصحيح الموصل للغاية يوشك ان لا يمر بضع سنين الا والرأي العام
 منحرف عنهم اشد الانحراف بل ينتظر ما هو اعظم من هذا . نعم ان هذا مما
 توقع مضرته وتخشى مقبته ولكنه ليس باضر من الخضوع الاعمي لهم
 وهم على ما هم من الشؤون التي تكلمنا عنها في مقالات كثيرة وسنزيدها
 شرحاً وبياناً ليس من العار ان تكون كتب المشهورين بالنباهة منهم مملوءة
 بالحرافات والهذيان والقش من غير تكبر وان ينقل عن بعض اكبرهم
 القول بان فن قويم البلدان بل وسائر الفنون الرياضية والطبيعية لا لزوم
 لها البتة . ليس من الفضيحة ان يقول بعضهم ان الانتظام والترتيب
 مفسد للازهر ومذهب ابركته لان في الخلل القديم سرّاً روحانياً . كفي
 كفي من كتم داءه قله . ليأخذ من يعرف احوال العصر برأي من

عرف . ليخضع من تقوم عليه الحجة لها ولينفقوا جميعاً على العمل قبل ان يخرج الامر من يدهم والسلام

باب الترتيب والتجمل في

تربية الاطفال

أول خدمة يخدم بها الطفل بعد فصله من أمه غسله ودهنه والباسه ما بقي بدنه من البرد وارضاعه وأما الغسل فينبغي ان يكون بماء فاتر مساو لحرارة البدن أو قريب منها وان لا تطول مدته وان يلف جسم الطفل كله بمنشفة ويدلك ذلكا لطيفا بغاية الرفق ثم يدهن زيت الزيتون ويلبس ثيابا واسعة لا تضغط جسمه ويحسن ان تكون في أيام الشتاء دافئة ولو بالعرض على النار وان تكون جافة فالثياب الرطبة تضر الاطفال بل والكبار أيضا وبلغنا ان الاقربح يمسحون في كل يوم أجساد أطفالهم بماء فاتر وماء بارد على التعاقب مرة من هذا ومرة من ذاك ويقولون ان تعويد الطفل على هذا يمنع سرعة تأثره بالتغيرات الجوية كالانتقال الفجائي من الحرارة الى البرودة ومن الجفاف الى الرطوبة وبالعكس وقرب من هذا ما يؤثر في كتب الادب العربية من ان رجلا رأى اعرابية تفض طفلهما في النهر في أيام الشتاء فسألها عن السبب في ذلك فقالت أريد ان أجعله كله وجهاً تعني ان الوجه انما لا يضره البرد لما اعتيد من تعريضه له من الصغر فاذا عود الجسم كله على برد الماء والهواء يصير يجتمله كما يجتمله الوجه . ولكن هذا القول لا يؤخذ على اطلاقه فالذين اعتادوا الترف والتعم والاحتراس من البرد وتوارتوا ذلك خلفا عن سلف اذا عرض احدهم طفله للبرد الشديد وحاول جعله وجهاً بالتعويد يوشك ان لا يتم له ما يريد فيولد الماء البارد في ولده الاتهابات التي ربما تنتهي بالمعات وقياس متر في الحضر على الاعراب قياس مع الفارق . أما المسح بالماء الفاتر فالبارد بأسفنجة في نحو

بضع دقائق ثم تنشيف البدن وذلك فاعله ينفع ولا يضر حتي المترفين أصحاب الاجسام
 النحيفة الضاوية ولا بأس ان يغطس الطفل في الماء البارد فالسخر على التوالى والتعاقب
 بعد ان يكون قد اعتاد جسمه على ذلك . لمسح وبعد طور الرضاعة يكتفي بمسح الوجه
 والرقبة والصدر بما ذكر فهو يغني عن مسح البدن كله أو تغطيته

اكثر الامراض التي تفتك بالاطفال في سن الطفولية تكون من التغيرات الجوية
 لان الجسم فيه يكون سريع التأثر لاقوي على الحر والبرد والرطوبة فضلا عن مقاومة
 ميكروبات الامراض العنقبة الوابئة كالنزلة الوافدة أو الصدرية . وهذا العمل يقولون انه بقي
 من هذه النزلة ومن التهابات الرئتين والشعب وأنواع الزكام وسائر الامراض
 الصدرية والمتولدة من التغيرات الجوية حتي قالوا انه يذهب بالاستعداد لاسل وحسب هذا
 أما الرضاعة فيراعي فيها أمور أهمها ان ترضع الطفل امه ان لم يكن مانع من نحو
 مرض معد او هزال وضعف يضر الموضع او الرضيع فان ارضعته امرأة أخرى
 فينبغي ان تكون في سن الشباب سليمة من الامراض المعدية جيدة الصحة حسنة الخلق
 والخلق وحسن الاخلاق من أهم شروط الموضع لان اللبن كما يؤثر في انتقال المرض
 بالوراثة يؤثر في الاخلاق واذا قلنا انه لا يؤثر في الاخلاق فمعاملة الفاسدة الاخلاق
 للطفل تكون غير منتظمة وقد قلنا من قبل ان المعاملة التي تعامل بها الاطفال يكون لها
 تأثير كبير في عاداتهم وسجاياهم . يحكي ان امام الحرمين ارضعته مرة امرأة كافرة فاسدة
 الاخلاق فعلم والده بذلك فأقاه (جعله يقي) مارضعه ثم ان الامام بعد ما كبر وصار
 علامة عصره كان اذا عسر عليه حل مشكلة عامية أو بدرت منه بادرة غير مرضية قال
 (ان هذا من آثار تلك الرضعة) وقد ورد في الحديث الشريف « لا ترضعوا الحفقاء ولا
 العشاء فان اللبن يعدي » ويحسن ان يكون سن ولد الموضع مساويا لسن الرضيع وان
 يكون قد سبق لها الرضاع اختبرت به التربية

واذا لم يتيسر وجود مريض بهذه الصفات فالاولى ان يفدى الولد بلبن الحيوانات
 كالمز والبقر بواسطة الآلة المعروفة فانه اسلم ولكن لبن الانعام أغلظ من لبن البشر وربما
 اشتمل على ميكروبات مرضية فينبغي ان يضاف اليه قليل من الماء والسكر بحسب تقدير

الطيب وان يسخن بحيث تموت مكروباته ويكفي في تسخينه حرارة ٧٠ درجة بميزان
ستغراد واللبن المغلي أعسر هضما فلا يتلي لبن الارضاع غليانا . ويجب ان تكون الآلة
جديدة صالحة فان كانت مما استعمل في الارضاع يجب تنظيفها وتطهيرها بما عساه
يكون بها من التعفن ومكروبات الامراض

هذا مايراعي في المرضع واللبن بالاختصار أما الارضاع نفسه فينبغي ان يكون موقتا
بأوقات منتظمة لا يهل الزمن بين الرضعة والاخرى عن ساعتين في أول الامر ثم تزيد
المدة بينهما تدريجاً لان الطفل يأخذ في أول الامر قليلا من اللبن وكما كبر زاد مقدار
ما يرضعه والزيادة تقتضي زيادة المدة لأجل الهضم وان كانت القوة تزيد معها أيضا . وأكثر
النساء لجهلهن لا يقصرن الارضاع على التغذية بل يجعلنه وسيلة للترضية فكلما بكى الطفل
يلقمنه الثدي وربما يتوهمن انه لا يبكي الا لطلب الرضاع أو ان كل بكاء يسكته الرضاع فهو
لأجله والا فهو عن مرض والصواب ان الطفل يبكي لأقل سبب كإتلاف لفائفه وتآلم
بده ولو من عقدة خيط في ثوبه . واذا حاول الطفل الحركة التي تقتضي طبيعته خال
دون ذلك شد القمط عليه يبكي فليجنب الارضاع في غير وقته لأجل البكاء وليعلم ان
أكثر قتي الاطفال من الارضاع قبل الهضم وناهيك به بلاء على الامهات والاطفال جميعا
أما مدة الرضاع فأكملها حولان تامان وأقلها واحد وعشرون شهرا أخذ ذلك
العلماء من قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم
الرضاعة) وقوله عز وجل (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وذلك بطرح مدة الحمل
أغالبه (٩ اشهر) من مدة الحمل والفصال (أي الفطام) معا كما استنبطوا من الآيتين ان أقل مدة
لحم ستة أشهر وسيأتي الكلام على اطعام الاطفال وقرعهم ان شاء الله تعالى

آثار علميه

كتاب تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية .

لكل عصر من الاعصار مناهج مخصوصة في شؤون اهله الحسية
والمعنوية او المادية والادبية والامور الثابتة التي تتغير بتغير الزمان يطرأ

التغير على وسائلها وعوارضها وقد قال العلماء ان من اسباب تغير الشرائع حتى السماوية اختلاف شؤون البشر باختلاف الزمان واجمع المسلمون على ان الدين الاسلامي آخر الاديان وشريعته خاتمة الشرائع وانما كان كذلك لانه جاء بقواعد عامة تنطبق على مصالح البشر في عصر التشريع وفي كل عصر ياتي بعدهم بها بلغوا من الترقى في العلوم والاعمال لكن هذه القواعد الصحيحة الثابتة تحتاج الى من يجليها في هذا العصر بما يناسبه ويستنبط منها الاحكام التي توافق مصالح اهله ولا يمكن ان يقوم بهذا العمل الشريف الذي يتوقف عليه حفظ الاسلام واهله فضلا عن انتشاره وعزة اهله - الامن عرف وقته وعرف الدين معرفة صحيحة

ومن الاسف ان اكثر التصانيف الاسلامية في القرون الاخيرة او كلها مأخوذة من كتب المتقدمين نسخا يشبه المسخ وانه لم يكن يوجد عندنا كتاب في الدين اذا عرض على متمدني هذا العصر ياخذ من قلوبهم مأخذا يستلقتهم الى النظر في الدين بتثيله سائقا لهم الى سعادة الروح والجسد على الوجه الذي يناسب زمنهم وعمرانهم حتى قام حكم المسلمين في هذا العصر العلامة الشيخ محمد عبده والف (رسالة التوحيد) الشهيرة واما من الآن كتاب تطبيق (الدبابة الاسلامية على نواميس المدينة) الذي نوهنا به في العدد ٣٣ من السنة الاولى لحريرتنا عند الشروع في طبعه وذكرنا ان مؤلفه صديقنا هو الفاضل الشاب الذي فاق الشيوخ امة وكالا وعملا بعمالة محمد فريد افندي وجدي

اما الكتاب فقد تم طبعه وقرأناه فاذا هو قد وافق اسمه مسماه - افتمت بمقدمات في الدين والعلم والاسلام بين فيها ان الدين ناموس عام ضروري في الكون كسائر نواميس مذكورة آراء مشاهير فلاسفة اوربا في النسبة بين الدين والعلم وفيما ينبغي ان يكون عليه الدين وبين ان العلوم الطبيعية خدمت الاسلام وانها كانت رقت وورد الناس رسوخا فيها زادوا قربا من الاسلام وان القواعد التي وضعها الفلاسفة للدبابة الطبيعية موجودة في دين الاسلام وهي

اربع (١) الاعتقاد بان الله غني عنا وعن اعمالنا (٢) وانه رحيم بنا ويريد صلاحنا و (٣) ان العبادة يجب ان تطبق على النواميس الثابتة للحياة وتلائم الطبيعة البشرية لان تعارضها وتسي في ملاقاتها و (٤) ان العبادة الجسمية يجب ان تعتبر وسائل لتطهير النفوس وتهذيبها لا اغراض مطلوبة لذاتها واستدل على وجود هذه الاشياء في الاسلام بالكتاب والسنة . ثم عقد فصلا في نواميس المدينة وانطاقها على الاسلام مينا النواميس باقوال علماء اوربا ومستشهدا على الانطابق بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية واراني مضطرا لان اقول ان من الاحاديث التي اوردها ما لا يصح روايته وان معناه كان صحيحا ومسلما في الدين ولوراجع كتب الحديث لوجدي في معنى تلك الاحاديث الواهية الاسناد احاديث صحيحة وعساه يستدرك هذا في طبعة ثانية . وقد خاض الكتاب في كثير من المسائل المعاصرة وبين نسبتها الى الدين الاسلامي كالحرة بانواعها والواجبات بانواعها وبراءة الاسلام من الحقد الديني المعبر عنه بالتعصب والاسترقاق وان الاسلام راعي فيه ناموس الحضارة وكون الاسلام هو الدين الوحيد الذي راعي حقوق الروح والجسد معا وختم الكتاب بنظرة في الاسلام والمسلمين اجل فيها القول في امراض المسلمين وبيان دوائها الذي هو الاسلام نفسه

وكفي هذا الكتاب شرفا تا جعلناه ثاني كتاب رسالة التوحيد التي لم يؤلف مثلها في الاسلام قط ولعمري ان مؤلفه الفاضل جري على آثار الاستاذ في الرسالة أسلوبا وبمخاطب لايصيه انه لم يبلغ شأوه بلاغة وتحقيقا وتحريرا فالاستاذ حكيم الامّة في هذا العصر وأبلغ كتاب العربية اجمعين . ومن جملة ما تباع فيه رسالة التوحيد تشبيه النوع الانساني كله بشخص منه وبيان ان جميع الاديان والشرائع السابقة كانت مناسبة لاطوار النوع من الطفولية ومبادئ التمييز وان الاسلام هو الدين الذي من الله به على الانسان عند ابتداء دخوله في طور الرشد والعقل ولهذا كان آخر الاديان على ان في الكتاب من الفوائد الكثيرة ما ليس في الرسالة كان فيها ما ليس فيه فلا يستغني باحداها عن الآخر وبما يمتاز به الكتاب سهولة التناول فيستفي لجميع طبقات الناس ففهمه وسنتقل منه نمودجا نعرف به مكاتبه من الفائدة ان شاء الله تعالى وبما انتقدناه على صديقنا الفاضل مؤلفه انه هضم حقنا في خدمتنا في المنابر حيث قال في فاتحة الكتاب ما نصه « نسمع كل جمعة على المنابر قائلا يقول لم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ولكننا لم نسمع قط بان عقلا قام يبحث بدقة وثبات عن اسباب هذا الاضمحلال الشديد الذي وقعت فيه الامّة الاسلامية من منذ (كذا) قرون كثيرة . اما والعلم لو بحث باحث عن علل هذا الهبوط الهائل بعد ذلك الصعود السريع ما وجدها الا في ترك السنن واتباع البدع » نحن قد سبقناه الى هذا في المنابر اجالا وتفصيلا حتي

ان عبارة الخطباء التي قالها قد ذكرناها في مقالة افتتحنا بها العدد ١٩ من السنة الاولى
أو تكلنا فيها على البدع - وقد كتب المؤلف لهذا العاجز منشي، المنار كتابا كثيرة بثني فيها على
خدمتنا الاسلام وكانه ذهل عن ذلك عند كتابة ما ذكر وسبحان المنزه عن الذهول والنسيان

أظهار لفضل واصداع بحق

لبعض الادباء التونسيين

لا يخفي على حضرة القراء انه ظهر في عالم المطبوعات من عهد غير بعيد جريدة
المنار المصرية لمنشئها الفاضل السيد محمد رشيد رضا وهو أحد فضلاء الشرفيين
ومن يوم بروز هاته الجريدة الى عالم الوجود اخذت تنشر مقالات علمية في مواضيع شتى
يكتب مضمونها بالتور على محور الحور ولقد تصفحنا ما صدر منها عدداً عدداً فوجدناها
قد دنت الاسباب التي هدمت الهيكل الاسلامي وقوضت مجده الى ان اوصلته الى حالة اليوم
منها مقالة في الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية في تلافي البدع
والتعاليم الفاسدة التي انتشرت بين المسلمين اتشارا اضر بمجامعهم
ومنها مقالات في اعمال المتسين للاولياء والصوفية التي خالفت الشرع ظاهرا
واطنا والاحتجاج عليهم بكتاب الله وسنة رسوله واعمال السلف الصالح الى غير
ذلك من المقالات التي وقع لها دوي عظيم في الاصقاع الاسلامية وحيث كانت نهاته
الافكار لا تخفى على من له اطلاع على ما جاءت به شريعتنا السمحاء وعلى ما يعتقده غالب
الاسلام من الحرافات الباطلة والاهوام الفاسدة وجب علينا ان نعضد هذا الفكر بكل
ما في الوسع ونعلن بفضل هاته الجريدة على رؤس الملا

ولافأنة لنا في بيان ما شتمت عليه تلك المقالات من الحقائق المسلمة وانما نحن
ابناء العلم والوطن على اقتناء هاته الجريدة الغراء فانها المرشدة الوحيدة والنوالة الفريدة
والناصحة الامينة والدررة الثمينة ونقدم الى صاحبها خالص الشكر والتناء عما قام به من
التصحيح نحو المسلمين والله لا يضيع أجر المحسنين (الحاضرة)

(المنار) اذا كان الاخلاص في التصيحة حسنا فتوجيه النظر الى سماعها يكون
حسناً ايضاً واذا كانت خدمة الملة والامة محمودة فلا شك ان المساعدة عليها محمودة
وحيث كان الساعي بالخير كفاعله فصاحب هذه البذرة الحاضرة على زيادة انتشار المنار
هي مشاركة لنا في الخدمة به فمرحداً له وشكري ونسأل الله تعالى ان يكثر في الامة
امثاله من اهل الغيرة والفضل

المجلة

١٣١٥

﴿يوم السبت ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣١٦ الموافق ٦ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩﴾

استنـاهـض هـمـ

(١)

(رسالة مطولة لاحد فضلاء الكتاب في سوريا)

لم تر الحديث تسلسل في هذا الموضوع بين الكتاب مثلاً رأيناه لهذا
 المهدي ولم نعهد للاقلام جولة في هذا الضمار كجولتها في هذه الازمنة المتأخرة
 شعور سهاوي قام في نفوس النباه من المسلمين وعقلائهم وروح زكي هبط
 عليهم من عالم القدس فبعث راقدهم هم . اذا تهامس أبناء طنجة بخديث في
 الاصلاح رنَّ صدهاء بين أبناء سنغابور وحوّموا عليه اوقدح هؤلاء زناد
 رأي في عمل لاح له وميض في جو أولئك واشر أبو اليه وان تموج الهواء
 من أقصى الجنوب لهمة مسلميها اصاخ له اخوانهم في أقصى الشمال وان
 تناجي اثنان هنا انتقلت نجواهما الى هناك انتقال الكمبرائية بدون اسلاك
 اهاب المتيقظ بالمهوم (١) وصاح المنبة بالغافل وتتل العامل المقصر

(١) اهاب به زجره وصاح به والمهوم من غلبة التماس فجل يهز رأسه

واستحث السابق المتأخر وهم في حوارهم هذا يجمعون على ان الامة في مرض يقرب من الحرض وكادوا يصفقون على ان علاجه الناجع هو تعميم التربية والتعليم . هل الامة في عوز لتناول هذا الملاج وهل يتسنى لها تناوله وان احجبت عن تناوله كيف يكون مصيرها والى اى بيثة تتحول بيثاتها . استدعى هذا السؤال جوابا مسهباً واستثار حديثاً طويلاً وكنت في ملائمن اهل اليسار والجاه والنعمة والرفاه فاحببت ان ارفعه على صفحات (المنار) علّ فيه موعظة وذكرى لاولى الابصار

قلت اولاً ان الحكومات الاسلامية التى ما برحت تحافظ على استقلالها هي اربع - العثمانية والفارسية والافغانية والمراكشية اما بقيه الجماعات الاسلامية فهي اما امارات مستضعفة تلوذ بالدول الافرنجية او تستظل بحمايتها واما قبائل رحل تضرب في صحارى افريقية ومجاهل آسيا وهناك اقوام سقطوا في مهاوي الاستعمار الاوربي وخنعوا لصولجان الحكم الاجني ولا جرم ان النهضة في اصلاح الخلل ورتق الفتق انما ترجي على اكملها في الحكومات الاربع المستقلة . اذا لم تسع تلك الحكومات في التقرب من بعضها ولم تدبر عاقبة أمرها فبشرها بسوء المنقلب وشؤم المآل . كيف يؤمل الاصلاح العام اذا لم يمش رجالا (١) من اهل المشرق الى رجالا من اهل المغرب ويتحاوروا في اصلاح شؤونهم ويديروا الرأي في مواساة علمهم وتضييد كلومهم ؟ كيف تتجدد القلوب وتلتئم الالهواء وعلماء تلك الحكومات متخاذلون ومن الصراط السوي نا كيون لا يعترف احدهم بالآخر بشأن ولا

(١) رجالا جمع رجال فهو جمع الجمع ولكنه لا يستعمل الا في اشرف القوم

ولا يستصوب له رأيا الا اذا وافق هواه ولا ثم ما قام في نفسه . اذا آانس
 احدهم من الآخر معارضة او مخالفة بهرء (١) بالزندقة والمروق وزنه (٢)
 بالكفر والاحاد - كل ذلك ليلوي عنه اعناق السامعين ويصرف قلوب
 المجيبين ويستأثر بالشهرة بين العالمين . كيف يرجي الاشراف على الغاية التي
 توخى الوصول اليها واولو الامر في تلك الحكومات لا يهتمهم سوى حفظ
 مراكزهم وصيانة جثانهم ؛ قصروا ايدي نهاء الامة عن مشاركتهم في ادارة
 شؤونها ومشايقتهم في رأب صدوعها وأخذوا باكظامهم (٣) دون التفوه بكلمة
 تؤذن بانعاشها وتعمل على اسعادها . فعملوا ما فعلوا ارادة المحافظة على الاطلاق
 والاستئثار بالسلطة والانفراد بالامر . ليتهم يعلمون أن ذلك الاطلاق الذي
 توخوه هو عين التقييد والحجز اليسوا في هلع دائم وجبن خالغ من
 حدوث ثورات تقضي على سلطتهم وتبزم اطلاقهم واستبدادهم اليسوا في
 حذر واشفاق من تألب الامة عليهم وأخذها على أيديهم اليس كل خطأ
 في سياسة البلاد او خلل في ادارة مصالحها وأعمالها ينسب في المادة الى عاهلها
 او اميرها اذا كان مطلق التصرف ويعزى الى أفن رأيه وسوء تديره ؛

هذه شؤون المطلقين المستأثرين بالسلطة . اصرفوا ابصاركم تلقاء أولئك
 الذين زحزحوا عن عواقبهم عبء المسؤولية والقوا معظمه على رجال من امهم
 وقيدوا أنفسهم بأراء المتخجين والشرائع والقوانين تروم يتقبلون في شؤونهم
 وملء عيونهم غمض وحشو اجسامهم أمن لا تسمع في بلادهم لافية شكوى
 عليهم ولا تحس برکز او حسيس (٤) لثورة في خضد شوكتهم وتل عروشهم

(١) بهرء بهتة ورماء بما هو برآء منه (٢) زنه أنهمه (٣) اخذوا بكظامهم بمعنى

قبض على حلقه ومدارج انفاه (٤) الرکز والحسيس معناها الصوت الخفي

اذا لم بسياسة الامة ضعف اوفساد او حدث في مصالحها العامة تراخ او خلل
 كان المسؤول بتلك التبعة والمطالب بسوء نتائجها هو الذي جناها واجترحتها يده
 لا ينحى على الزعيم الاكبر بلائمة ولا يتبس في النيل منه بكلمة . لا جرم ان
 المسي بالاطلاق هو عين التقييد والمسي بالتقييد هو عين الاطلاق
 اني يتاح للامة افاقة من هذا الخمار وتفلت من احاييل الجمل
 والضعف والاستخذاء (المذلة) وروحها التي هي المال في قبضة اناس
 لا يهيم سوى اتقاؤه في سبيل شهواتهم . ليت شعري بماذا يمتاز المسترسلون
 في ملاذهم المنغمسون في شهواتهم عن البهائم المرسلة اذا لم يبذلوا جزءاً من
 دثرهم - مالهوم الكثير - في انقاذ امتهم من الجهالة وتنوير عقول شبانها بالعلم
 والعرفان . . . بما تنعم المرء في ضروب الترف وتقلب في انواع الرفه كان حظ
 البهيمة في ذلك اكمل ولذتها تم . البهيمة تسعى في تلمس شهوة نفسها
 واستيفاء لذة حواسها فالحقيق بالانسان ان يبينها في ذلك ويسمي في تطلب
 شهوة عقله واستيفاء لذة وجدانه وشعوره . شهوة العقل هي الارتياض
 بالكلمات والقيام بالواجبات . لا كمال ارفع ولا واجب اقدس من خدمة
 المرء لامته وسعيه في اصلاح قومه . لا عمل يحفظه التاريخ ويشكره الله مثل
 عمل المرء في - بيانة وطنه وانقاذه من المخاطر المحتمة به . ما ينتظر المتقاعدون
 عن العمل ماذا يرجو الخلقون عن مشايمة العاملين مالمالذي يبطئ المهم عن
 السعي مالمالذي يضعف العزائم عن الجهر بالحق والنصيحة ؟ ايتظرون صيحة
 من العالم العلوي تشير الراكد وتوقف الراقد ايرتقبون هتافاً من عالم الارواح
 يزعج الانفس المطمئنة وتبتل الهم المستكنة ايصيخون الى نبات وهسات
 من خلل برازخ الاموات تجمع البدد وتصلح ما فسد وتعلم الجاهل وتنبه

الغافل ؛ جلت عظمة الله وتقدست حكمته ان هي الانواميس كونية وسنن
 آلهية وضعمها تعالى من العالم موضع القطب من الرحي او الروح من
 الجسد فن رعاها حق رعايتها وتوخي السير عليها ظفر ومن دابرها اوتنكب
 جدها عشر تلك النواميس والسنن لا تبديل فيها ولا تحلف يعترض دون
 اطرادها الا ما كان في أزمنة النبوات ازمة التحدى بالحوارق والمعجزات
 وبالجملة ان ما تواتر على الامة من القوارع وتتابع من وخزات الحوادث
 كاف لا ماطة غشاوة الغفلة عن أبصار آحادها وتفكيك همهم من العقل
 والاغلال التي كبلتها . وما رأينا لهذه الآونة من تلك الروح الملوية الفاضة
 عن السنة عقلا ثنا والطائفة على اسنان اقلامهم في خطبهم وكتاباتهم جدير
 باحياء ميت الآمال فينا وآثارة رواكد الإيماني في نفوسنا وحقيق بان
 يبعثنا على اطراح اليأس والقنوط والاخذ باسباب الحيلة والحزم قبل
 تقاص الفرص وتجافي الاسباب وحدوث مالم يكن في الحسبان . فلنلف
 اليأس بالكسل . وزرعي بهما من حلق جبل . ولنضع امام اعيننا نور الامل
 ثم لنقبل على العلم والعمل وعلى الله سبحانه العصمة من الزلل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

✽ التعليم القضائي ✽

بيننا في نبذة سابقة ان مثلي طرائق التليم هي التعليم بالعمل وذلك
 اجمال لو فصل ببيان كفياته بالنسبة الى كل علم وفن لاحتاج الى مجادات
 كثيرة ولكن العالم بفن من الفنون تكفيه الاشارة لانه معها كان جاهلا

بطريقة التعليم وغير عامل بملمه فلا بد ان يكون عالماً بكيفية العمل وما عليه في تحصيل الملكة الا ان زاول العمل مرة بعد أخرى وكلما مضى فيه سهل عليه حتي يصير بغير تكلف وهو ما يبرهنه بالملكة ويزيد الآن ان نقول كلمة في التعليم القضائي بالعمل وهي : يعلم القراء ان الحكومة المصرية تحاول في هذه الايام اصلاح المحاكم الشرعية بناء على ما جاء في « تقرير المستشار القضائي » الانكليزي من نسبة الخلل اليها وتريد أن تبدئ هذا الاصلاح بتعيين قاضيين من قضاة محكمة الاستئناف الاهلية النظامية في المحكمة الشرعية يحضران الدعاوي المهمة . ويدعون ان مجلس شورى القوانين رفض هذا الاقتراح بناء على فتوى شرعية صدرت من جانب ساحة قاضي القضاة وفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الازهر ملخصها انه ليس للحكومة المصرية ولا لامير البلاد الحق في نصب قاض شرعي لان هذا خاص بالخليفة ونائبه الذي هو في مصر قاضي القضاة لاسمو الخديو وان القاضي الشرعي يجب ان يحكم بالصحيح والراجح من المذهب النعماني وان يكون عالماً بهما وان يكون قد مارس المرافعات الشرعية والحكم فيها . وبناء على اعتبار هذا الامر الاخير في القضاة - سواء اكان واجباً وشرطاً كما يفهم مما مرام لا - نقول

لا يجوز ان يراد بممارسة المرافعات ما يكون بالقضاء الحقيقي لانه يلزم منه الدور ولكن الممارسة تكون باحد امرين احدهما حضور المرافعات في المحاكم وهو لا ييسر لجميع المتعلمين الذين يترشحون للقضاء ويلزم له زمن طويل يصرف بعد طلب العلم في المحكمة وثانيهما (التعليم القضائي) الوضعي الذي نريده ونقترحه على فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ومجلس

ادارته لانه اسهل الطرق للتحقق بما جاء في الفتوى
 هذا النوع من التعليم يختار له الكتب التي تذكر الاحكام في ضمن
 الوقائع واكثر كتب المتقدمين - لاسيما قبل المئة الخامسة - كذلك لانهم
 كانوا يعلمون الفقه للعمل واول عمل ضاع به الفقه كغيره من العلوم
 والفنون الاسلامية تأليف المتون الوجيزة المختصرة والعمل الثاني للضياع
 اختيار هذه المتون للتدريس والاستعانة على ذلك بشرحها والعمل الثالث وهو
 الذي تم به الضياع هو وضع الحواشي ثم التقارير عليها والخروج بذلك كله عن
 كون العلم مبنياً للعمل شارحاً للوقائع الى البحث في الالفاظ والاساليب وخط
 الفنون بعضها ببعض . ولم يكن وضع المختصرات في اول الامر لاجل التعليم
 والتعلم وانما كان الغرض منها تذكيرة المنتهي لاسيما في السفر الذي يصرفه
 حل الاسفار الكبيرة سيما في تلك الازمنة . ومما يوجب لاسلافنا الفخرو يظهر
 اننا شرخلف لهم ان الباحثين في فن التعليم اهتموا بعد العناء الطويل الى ان
 خير طرق التعليم واقربها هو التعليم بالعمل وبيان المسائل في ضمن الامثلة
 والاحكام الشرعية في صور الواقعات وهو ما كان عليه سلفنا من قبل الف سنة
 وانما يكمل هذا النوع من التعليم تأليف هيئة للمحاكمات الوضعية كمهيئة
 المحكمة الحقيقية - رئيس وقضاة (اعضاء) ومدع ومدعى عليه او وكلاء - محامون -
 وبينات وتحقيق وحكم . وينبغي ان تكون المرافعة علنية وان يتناوب طلاب
 العلم القضاء فيها وان تكون العناية بالدعاوي التي يحكم فيها بالشرع في هذه
 الايام اشد من العناية بغيرها

يقول قائل اي حاجة للعناية بالاحكام التي لا يعمل بها الان امراء المسلمين
 نسخوها بالقوانين الوضعية والجواب ان عدم التعليم القضائي جعل الشريعة

الساوية الواسعة ضيقة لا تنفي بحاجة العصر والامراء والحكام يرون انفسهم مضطرين الى مجازاة العصر في شؤونه العامة ويجب ان تكون الاحكام مطابقة لحاجات الناس في كل عصر بحسبه لا أن تقوم الطبيعة وتغير اساليب العمران لتوافق ما يفهمه العلماء على تقصيرهم من الكتب الشرعية القديمة لان هذا غير ممكن للناس. فاذا حسنت حال التعليم ووجد في الامة علماء يعرفون حال العصر ويستنبطون من قواعد الشريعة العامة التي تقتضها بانها تنطبق على احوال كل زمان ومكان ما يوافق مصلحة الناس بحسب زمانهم هذا فلا شك ان الامراء والحكام المسلمين يحكمون بها معاً وهي بناء دينهم وسحلت مرأى يقيهم لعلهم بانها اقرب لصلاح الناس لخضوع السواد الاعظم لها ظاهراً وباطناً اللهم الا اذا غلبوا على أمرهم بالسلطة الاجنبية. ولا نقصد مما ذكرنا تبرئة الامراء من تبعة ذنب الانحراف عن الشريعة وحصره بالعلماء!! كلام كلاً وانما غرضنا بيان السبب وقد بلغنا ان اسماعيل باشا الحديوي السابق طلب من علماء الازهر ان يؤلفوا له كتاباً شرعياً في الحقوق والجنائيات سهل العبارة مرتباً على ترتيب كتب القوانين وموافقاً لحال العصر (كمجلة الاحكام الشرعية التي يعمل بها في محاكم ولايات الدولة العلية) فابوا عليه ذلك وسمت ان احجامهم كان خوفاً من طعن العامة في دينهم اذ هم وضعوا الاحكام الشرعية في أسلوب كتب القوانين. ومما كان من السبب فالتبعة الكبرى فيه على العلماء كما هو ظاهر. يقول المعارض ان الحكومة المصرية مغاوبة على أمرها للاجانب فكيف نرجو تحويل المحاكم الالهية شرعية ونحن نرى الحكومة تحاول الفناء المحاكم الشرعية والاكتفاء بالمحاكم الالهية؟ واذا لم يكن لنا أمل في الحكم بالشرع فعلام العناية

والام احتمال النماء في تعلمه تلماً قضانياً أو غير قضائي؟؟ ونقول في الجواب أولاً
ان التعليم موجود في الازهر بالفعل ونحن انما نطلب تحسينه وقد ورد في الحديث
الشريف ان الله تعالى يحب اذا عملنا احدنا عملاً ان يتقنه وما ذكر قد يمنع من
اصل التعليم ولكنه لا يمكن ان يمنع من تحسينه مع وجوده ثانياً ان الازهريين
يشتغلون جميعاً فيما لا يتعلق به عمل في هذا المصير كاحكام الرقيق بانوائها بناء
على ان مرادهم حفظ هذه العلوم وان لم تكن تستعمل ولذلك تبرم شيوهم
من زيادة بعض الفنون في الازهر لئلا تشغلهم عنها وتعلمها بالكيفية التي
يزيدها أقرب لتحصيلها والحفظها ثالثاً ان الامل لم ينقطع من العمل بها
ولا ينقطع الا اذا بقي تعلمها على حاله او رجع القهقري كما هو الشأن في
امتنا منذ قرون . فاذا قضنا عن رؤسنا غبار الحمول والكسل واجتهدنا في
تحصيل العلوم على الوجه الذي يؤدي الى اتقان العمل فلا يمضي زمن
قليل الا ونكون امة من الامم . لها قول يسمع ورأى يحترم وعند ذلك نحكم
بما نريد ونرغب . لان قوة الشعب قوة آلهية لا تقلب . فمن عمل لهذا الرجا
فاولئك هم المفلحون (ومن يقط من رحمة ربه الا القوم الضالون)

✽ تربية الاطفال ✽

تكلما في المدد الماضي عن طور الرضاعة ووظائفه ووعدنا بان
نتكلم عن اطعام الاطفال وتربيتهم (تعلمهم الاكل) فنقول . لاهادي الى
تربية الطفل كالطبيعة والقطرة فعلى المربي ان يسترشد بها لانها هداية آلهية
ممنوحة للجميع . قلنا في بحث الرضاع ينبغي ان ترضع الطفل امه والا فترضع
يكون ولدها الرضيع في سنه والحكمة في ذلك ان الله تعالى جعل اللبن في

الام موافقاً لسن ولدها في أول الامر يكون سهل الهضم جداً وكلما تقدم في السن وقويت معدته على الهضم تزيد المواد الغذائية في اللبن . اما الاكل فيرشد اليه من الطبيعة ظهور الاسنان فمتي أسن الطفل (نبتت أسنانه) وصار قادراً على المضغ يطعم ولكن يتبدأ في اطعامه بما كان سهل الهضم كلبن الحيوانات والارووطوالنشا ولا يكون هذا الا بعد بلوغه بضعة أشهر حتي اذا ما كملت مواضعه (اضراسه) يطعم من سائر انواع الطعام ويراعي فيه سنة الفطرة بالتدرج لان الآلات الاكل تظهر فيها تدريجاً . واطعام الاطفال الاطعمة النشوية والسكرية في سن اللبن يولد فيهم الامراض ويكثر فيهم الموتان ويحسب الامهات الجاهلات ان معالجة الطعام وتلقيه (جعله ليناً) بحيث لا يحتاج الى مضغ يسهل هضمه على الوليد ويفترن بواحد من عشرات ومئات يطعم فيسمن ولا يعتبرن بالعشرات والمئات الذين يمرضون ويموتون وذلك لانهم لا يعرفن سبب مرضهم وموتهم وهو في الغالب من المأكول الفليظة المسرة الهضم لاسيما مع عدم الوقاية من البرد ولا بد من التوقيت والانتظام في تقريم الاطفال فيطعمون أربع مرات في اليوم - بد القيام من النوم وعند الظهر وعند العصر وبعد المغرب فطعام الصباح والعصر اللبن والبيض والحبز وشيء من الحلوى وطعام الظهر اللحم والبقول والفاكهة وطعام المساء الشوربا والبقول ولو باللحم والرز اما مقدار ما يأكله الطفل فليس بمحدد بل يترك وشأنه ياكل ماشاء لا يلزم بالزيادة ولا يمنع من الاستزادة الا ان كان شرها ياكل فوق طاقته وقما يكون الشره الامن سوء التربية وينع الاطفال الاكثار من الفاكهة والحلوى ويمنعون من شرب الشاي والقهوة فضلاً عن المسكرات والاشربة

الروحية التي هي سموم قاتلة لا يقل فتكها بالكبار عن فتك سائر الامراض الحيشة

آثار علمية

(المتكلمة بالقرآن)

قرأنا في كتاب روضة البلاغة للعلامة ابي الحسن البارزي ما نصه

عن احدثين عبد الله الواسطي قال خرجت الى مكة فاذا انا بامرأة على الطريق تتلوا آية من كتاب تعالى وهي (بسم الله الرحمن الرحيم من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) فلم اشك انها ضالة فقلت لها يا أمة الله احبك ضالة فقلت (بعد البسلة - وهكذا كان كل الاجوبة مصدراً بالبسلة فخذناها للاختصار) فهما هاسليان وكلاً آتينا حكماً وعلماً فقلت لها يا أمة الله اين تريدان قالت (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً) فقلت يا أمة الله من اين قالت (سبحان الذي أسري بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) فعلمت انها من بيت المقدس فقلت يا أمة الله مالك لا تكلمينا فقلت (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) فقلت لصاحبي احسبها حرورية قالت (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انها لا تكلمنا الا من كتاب الله فقلت يا أمة الله آخذ بعيرك فاقوده الى مكة قالت (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) فاخذت بعيرها اقوده فيينا نحن كذلك اذ اشرفت من طريق الشام قافلة قالت (وعلامات وبالجم بهتدون) قلت يا أمة الله ما تريدان قالت (وجات سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه) الآية فقلت في القافلة قرابة لها قال فلما اقبلت القافلة قلت يا أمة الله بمن اصيح ومن لك في القافلة قالت (يا يحيى خذ الكتاب بقوة - يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى - يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) فصحت يا يحيى يا زكريا يا داود فاجابني ثلاثة نفر فقالوا ما تريد قات مهى عجوز لا تكلمنا الا من كتاب الله تعالى فقالوا انها منافضة منذ ثلاثا يام - قال فلما ابصرهم

تبسمت وقالت (فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكي طعاما
 فليأتكم برزق منه وليتلف ولا يشعرن بكم أحداً) قال فعلمت انها تريدان زودني
 وتبرني فقلت لا حاجة لي في زادكم وفي بركم اخيروا عن هذه المعجوز ما لها لا تتكلم الا من
 كتاب الله تعالى قالوا انها منذ اربعين سنة ما تكلمت الا من كتاب الله مخافة الكذب اه
 (المنار) ان المحافظة على الصدق من افضل الفضائل على الإطلاق وقد يبلغ
 الغلو بالشيء والتعمق فيه الى ما يستغرب وقوعه كما ينقل عن الاسخياء والشجبان ومن
 ذلك خبر هذه المرأة ويلوح للذهن ان الحكاية مخترعة لان استحضار الآيات التي
 تشير الى المقاصد عسير بل لان الصبر عن الكلام هذه السنين الطوال محل غرابة
 ولكن الاصل في الكلام - لا سيكلام اهل العلم - ان يكون صادقا والله في خلقه شؤون
 هذا وقد نص بعض الفقهاء على ان استعمال القرآن للتخاطب في الامور العادية
 محظور

(مقتطفات)

(اليابان)

يؤخذ من تقرير وزير المعارف في اليابان عام ١٨٩٤ ان عدد سكان
 اليابان بلغ اذ ذاك ٤٢٤٢٦٩٢١ نفساً وعدد الطلبة ٧٣٢٠١٩١ ولم تكن تجد
 ثلهم عام ١٨٧٣ وبلغ عدد المدارس ٢٣٨٧٤ مدرسة وعدد المعلمين والمعلمات
 ٦٩٨٤٥

وبلغ عدد سكان اليابان في الاحصاء الصادر في السنة الجديدة ٤٣
 مليوناً و٢٢٩ ألفاً من النفوس نصفهم ذكور ونصفهم اناث على وجه
 التقريب . وقدرت ميزانيتها للسنة الجارية بمبلغ ١٨٩ مليون (ين) لاواردات و١١٩
 مليوناً للنفقات فتكون الزيادة في النفقات ٣٠ مليون (ين) والين من الفضة
 يساوي فرنكين ونصفاً وهو يقابل (الكروان) الانكليزي قيمة

اهدانا الفاضل الاديب الشيخ محمد بشير ظافر المدني الازهري قصيدة
من نظمته في التنفير عن المدارس الاجنبية لأنها اسست على دعائم الدعوة إلى
النصرانية والاستمالة اليها ونقش نعاليمها في الواح نفوس الولدان حتي كان
الذي يرسل ولده اليها لا يبالي اخرج مسلماً ام غير مسلم فنحت معه سائر
الشعراء على النظم في مثل هذا من المواضيع الاجتماعية والخروج بالشعر من
مضيق الاماديح والاهاجي الشخصية .

الاحتجاج التاريخي

مراكش

(لمكانتنا الفاضل في تونس)

لم تزل الاخبار تتوارد علينا يوما فيوما بسوء حالة هاته المملكة الاسلامية وتعاث
سكانها الى درجة يخشي معها سوء العاقبة وفساد المنقلب . ولا تزال رجالها في غفلة
عماهم عليه من موجبات السقوط والاضمحلال فداخليتها على غاية من الاحتلال
والفوضى قد ضربت اطنابها بسائر انحاءها فالقبايل بعضها لبعض عدو والدولة
عدوة للجميع والدول الاء رابوة قد اشتدت وطائها عليها تنزف اموالها ولولا
التحاسد لفقدت استقلالها . ن تديم فدولة الاسبان تود الاستيلاء عليها منذ عهد بعيد
وتري انها احق الدول بذلك لقدم المجاورة التي بينهما وكل من فرنسا وانكلترا والمانيا
يزاحما ويسعي في احتلال جزء منها ولهذا السبب عاشت دولة المغرب المليلة ولم يفارق
جسمها المهوك الروح

كان على عهد السلطان مولاي الحسن نهضة تحريرية في جرائد الاسلام حذرته
وانذرته سوء العاقبة واطاعته على ما يجب عليه سلوكه لحفظ مملكته من السقوط
والتلاشي ولم يتحج شيء . وبقي متماديا في شأنه يقاتل رعاياه ويترى اموالهم التي حرم
الله وازداد نفوذ الاجنبي في ايامه زيادة لها بال الى ان وقعت حادثة مليلة الشهيرة التي

دفعت حكومة المغرب لاجلها عشرين مليوناً من الفرنكات لحكومة الاسبان ارضاء لها عن تمدي قبائل الريف على حدودها وعلى رعاياها - وهكذا كان يدفع الاموال الطائلة بغير اقتطاع وكانت ايامه كلها منقسمة الى عملين عظيمين وهما سفك دماء الرعايا لاخذ اموالهم ودفنها للاجانب على وجه الترضية ولم يصدر عنه ادنى عمل لاصلاح المملكة

ولما تولى السلطان عبد العزيز عليها امتلأت الناس ان يجري فيها بعض الاصلاحات لحدائث سنة المقارنة لنور التمدن الحالى الذي وقع له طين اسمع الصم ونطق به البكم فضلا عن السامعين المبصرين فذهب ذلك الامل ادراج الرياح وسار في ادارة المملكة سير ابيه وجده الحالى عن كل تنظيم وخروج عن المعتاد

ومن تأمل في احوال هاته الدولة وفيما هي عليه من سوء التدبير يدخله الدهول والحيرة والاستغراب فان الاصلاح ولا سيما الابتدائى ضروري لكل ذي عقل سليم وفكر مستقيم ويحكم بدم لياقة هاته العائلة الحاكمة وعدم صلاحيتها لاقبل الاعمال (وهنا ذكر الكاتب جملة غالى بها في ذم كل افراد الاسر الاسلامية للمالكة لاسيما دولة المغرب اضر بنا عن ذكرها صفاً)

هذا ولقد كتبنا هذه الاسطر القليلة تمهيداً لما سنكتبه بعد في هاته المملكة الحاضرة وفيما يجب عليها اتباعه في الاستقبال لاستقامة احوال المسلمين طبق الشريعة المطهرة وكتاب الله وسنة رسوله بين أيدينا وسيرة السلف الصالح بين اظهرينا . وحيث كانت جريدتنا النار موقوفة على خدمة المسلمين وموسومة بذلك نطلب من محرريها الفاضل ومن براعة قلمه ومن عموم جرائد الاسلام ان يعضدونا في هذا العمل ويفوقوا سهام اللوم والتنديد نحو هاته المملكة او تستقيم والله بالسرائر عليم (ش د)

(النار) كلنا على علم اجمالى بحال هذه المملكة وبعدها عن الاصلاح وكتبنا في ذلك نبذا متفرقة وما كنا نظن ان ملوكها بهذه الدرجة التي ذكرها بل لا نزال نظن ان في وصفه لهم مبالغة في الذم ونرجو ان يبين في مقالته الآتية عنها الحقائق من غير مذمة شعرية

في ليلة الثلاثاء الماضية اخترمت المنية رجلاً من خيرة رجال العلم والفضل وحلة الأفلام وهو السيد وفا افندي زغلول امين الكتبخانة الخديوية. مات رحمه الله تعالى عن خمسين عاماً قضاها في خدمة العلوم والآداب وقد ترك آثاراً علمية نافعة منها كتاب الرد المبين وكتاب البرهان الساطع على وجود الصانع وكتاب التحفة الوفائية في اللغة العامية ورسالة في الرد على ابن خلدون وكان محرر جريدة الكوكب المصري التي كانت تصدر قبل الثورة العربية وكتب مدة في الوقائع الرسمية وله في الجريدتين مقالات تؤخذ بفضلها أما وفاءه ومحاسن اخلاقه فقد رأينا وروينا عنها ما يدل على طيب اعراقه وبكال تهذيبه فنسال الله تعالى ان يحسن عزاء شقيقه المفضل السيد نصر الدين افندي المحامي الشهير وسائر آله الكرام

كتب الينا صديقنا الفاضل مؤلف كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) يعترف بان انتقادنا عليه بهضمه حق النار في محله ويتذرع واعداء بتوفيته حقه في طبعة ثانية قال (فأرلدي خطأي في بنجس حق المنار كثيرا) وهو في الحقيقة خطأً ينجل منه كل مؤلف لانه جرم ضد التاريخ ولكن لى من كرم اخلاقكم أكبر شفيع على اسدال ستر المذرة على هذه المهوة وساجعل أول واجب علي عند الشروع في الطبعة الثانية اصلاح تلك الغلطة البينة الخ)

وهذا كما ترى دليل على فضل الرجل وانه ما قال في الكتاب بانه لم يسمع بان عاقلاً قام يبحث عن أسباب اضمحلال الامة الاسلامية الا ذهولاً عن المنار كما هو ظننا الحسن به

اقبل الحر على مصر واقبل معه وفود حزب الاحرار من الاستانة العلمية ولا يقدمون في مثل هذه الايام الا لامر ذي بال ومن حضر من زمن قريب الفاضلان محمد توفيق افندي مدير المكتب الاعداي سابقاً في بلدنا طرابلس الشام وعلي مظهر بك فعسى ان تتلافي الحضرة السلطانية ايدها الله تعالى هذه الحركة التي كادت تكون عامة بالتي هي احسن

اصلاح غلط

قد عهدنا بتصحيح العدد الماضي الى أحد الافاضل بمقابلته على اصوله قبل الطبع ولم نحضر الطبع فوق في العدد غلط وتحريف وحذف وتقديم وتأخير في بعض الكلمات والصفحات اما الصفحات فالصواب تقديم الصفحة (١٠٢) وجعلها مكان الصفحة (١٠١) وتأخير هذه وجعلها بعدها واما الحذف فقد سقط من السطر الذي قبل الاخير من الصفحة الاولى هذه الكلمات وموضعها بين لفظ (الجوسية) ولفظي قريش وهي (في تميم وكانت الزندقة) اي ان الجوسية كانت في تميم والزندقة في قريش ومن التحريف لفظ الحبطين في السطر الثاني من الصفحة (١٠٠) وصوابه (الجبطين) ولفظ المتجرد فيه ايضاً وصوابه (المرد) ومن التقديم والتأخير في الكلمات ما في السطر الخامس من هذه الصفحة ايضاً وهو جملة (فاجحف بقتل الولدان في الرعيه) جعل فيها لفظ الولدان في آخر الجملة وهناك اغلاط اخري من هذا القبيل لا تخفى على الافهام منها جملة (لياخذ من يعرف) في السطر الاخير من الصفحة (١٠٦) وصوابه (من لم يعرف) ومنها جملة (وان معناه كان صحيحاً) في السطر السابع من الصفحة (١١١) وصوابها (وان كان معناه صحيحاً)

المحاضرات

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٣ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ١٣ مايو - أيار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعتماد على النفس ﴾

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)

• قتل الانسان ما اكفره ، يجني على نفسه ويلحق بها البلاء بسميه
ويهمل أسباب سعادته ويتكبر طرق رفاهته ثم يتجرم على الناس او يذق
وتجني على الطبيعة زاعماً انه مأمني بالنوائب ومنع من الرغائب الامن
نكد الزمان وتقصير الاخوان فان ضاقت به سبيل الاعذار انجى باللوم
على المقدار وقال ما نفع حيلة البشر اذا كان خصيمهم القضاء والقدر
وغدا يعتب القضاء ولا عذر ولعاص فيما يسوق القضاء

كل ملي يعتقد ان الله تعالى خلق الخلق بارادته واختياره على حسب
ما سبق في علمه ومن خلق نوع الانسان الذي يعمل بارادة واختيار ينشأ
عن العلم بوجوده المصالح والمنافع والمضار وهذا العلم منه ما يكون
له بالضرورة ومنه ما يكتسبه اكتساباً من طرق واضحة تؤدي الى غاياتها
اذا لم يتعرف السالك عن جادتها - فهل الاعتقاد بعلم الله وارادته يكون

عذرا للانسان اذا زاغ عن الصراط المستقيم فوقع في الرجز الاليم ؟ وهل اذا فرض ان العالم وجد بالاتفاق من غير خالق او ان خالقه تعالى وثقه قدس جاهل أو مكروه (سبحانه سبحانه) يزول عذرا للانسان ؟ كلا ان هذا هذيان لا يقول به عاقل ولكن ما بال المسلمين يحتجون بالقضاء والقدر . حتي صاروا سخريه عند سائر البشر . واعتقدت الامم المتعدنه ان هذا الاعتقاد سدينهم وبين الارتقاء . وان ساد به من قبل آباؤهم القدماء . بل وان كانوا يعتقدون منهم ان الله لم يخلق شيئا الا بارادته . وان جميع ما وجد في الكون موافق لما سبق في علمه أو مشيئته . ولا يخرج معنى القضاء والقدر عند أئمة المسلمين عن هذا الذي قلناه ولم يقل احد منهم بانه يجوز الاحتجاج بالقضاء والقدر على تقصير الانسان في علمه واخفاقه في سعيه بل صرحوا بالمنع منه تصریحا لان فيه مع اساءة الادب بنسبة القبيح الى الله تعالى مخالفة هدي الكتاب والسنة ونصوص الائمة فقد ساق القرآن احتجاج الكفار بالمشيئة ساق التوبيخ والتفريع حيث قال (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتي ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتمم الاتخوصون) وقد فر اليباضوي وغيره الحرص هنا بالكذب ولولم يكن في المسألة غير هذه الآية لكانت كافية في الردع والردع عن الاحتجاج بالقدر كيف وهناك آيات كثيرة منها ما هو صريح في المعنى كقوله تعالى (واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا اذا اطعمهم من لؤي شاء الله اطعمه ان اتمم الا في ضلال مبين) ومنها ما هو غير صريح . والاحاديث وآثار الصحابة واكابر السلف

من الأئمة المجتهدين وغيرهم في الأمر بالامساك عن الكلام في القدر والنهي
عن الخوض فيه لاتكاد تحصى

الاسلام دين الفطرة (اي الطبيعة والحليقة) فليس فيه شيء يخالف
الواقع الذي ثبت وجوداً أو ينازعه العقل الصحيح اخرج البخاري ومسلم
من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود
الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعاء (كاملة البدن) هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول (فطرة الله التي فطر
الناس عليها ذلك الدين القيم) . والفطرة تدلنا بالوجدان الذي هو اقوى
البراهين اننا نعمل باختيارنا والاختبار والاستقراء الصحيحان يثبتان لنا ان
سعادة الانسان في افراده ومجموعه نتيجة اعماله وان شقاء من آثار كسبه
وانه متى استوفى الاسباب الطبيعية لامر من الامور بلغة وادركه وانه لا يخيب
امله ويحقق سعيه الا لاسباب اخرى تحول بين المبدء والفاية وانه قلما
تنعاصي هذه الاسباب الحائلة عن قدرة الانسان ووجه الاسلام موافقاً
للفطرة فصرح كتابه الحكيم بقوله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
أيديكم) . وبقوله (وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم
يجزاء الجزاء الاوفى) . وبقوله (من يعمل سوءاً يجز به) الآية والآيات
والاحاديث في هذا المعنى كثيرة واكثرها عام لاعمال الدنيا واعمال
الآخرة وأما قوله تعالى (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من
سيئة فمن نفسك) وقوله تعالى (قل كل من عند الله) فلا ينافيان ما تقدم
لان الثاني بيان لان الله تعالى خالق كل شيء وقد جاء رد على الذين
(ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه

من عندك) وهم اليهود وكانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ومعني من عندك بشؤمك علينا فنفي القرآن اعتقاد الشؤم وأثبت ان الاشياء اذا أُضيفت الى غير اسبابها الظاهرة فلا تضاف الا الى خالق الاكون الذي يرجع اليه الامر كله واما الاولى فمعناها ان جميع ما خلقه الله تعالى للانسان من الحسنات والنعم فهو فضل منه واحسان لا في مقابلة عبادتهم له لان الهداية لا تنفعه وعدمها لا يضره ومهما بلغ العبد من العباداة فلا يكافي، نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره وان جميع ما يصيبه من السيئات فهو من نفسه لان الله تعالى بين له اسبابها بما هداه اليه من سنن الكون واحكام الشرع التي تؤدب النفس وتقف بها عند حدود الاعتدال في الاعمال والمعاملات كلها فمن استرشد بسنن الكون ووقف عند حدود الشرع لا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكر الله المبين لها فان له معيشة ضنكا في هذه الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقى . فهذه الآية كالتي صدرنا بها المقالة في بيان ان شقاء الانسان انما هو من نفسه بسوء اعماله وقبيح كسبه واعراضه عن هداية الله تعالى في الاعتبار بكتابه وبخليقته . واما آية (قل كل من عند الله) فهي مهيئة للاعتقاد بالله تعالى لا للاسباب والمسببات والكل حق لا يرتاب فيه عاقل وان لم يكن مسلما

اذا علمنا هذا فليتنا ان نرجع على انفسنا بالتعنيف . وننجي عليها بالعدل والتوبيخ . ونطالبها بجميع ما نزل بنا من البلاء . وحل في امتنا من الارزاء . لا ان ننتب الاقدار . ونحيل على الاغيار . فان الله تعالى ما ظالما ولكن ظلمنا انفسنا . ليس قد هداانا النجدين وبين لنا السبيلين وجعل لنا السمع والابصار والافئدة فاملنا نشكره باستمها لها فيما خلقت له . لم يخبرنا

بان لهذا الكون سنن لا تبدل ولا تتحول فلم نعرض عن مراعاتها ؛ لم نقرأ في كتابه (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فعلام لانتمد على انفسنا ونشكل بمد الثقة بالله على اعمالنا ؛ ألم يأمرنا بالسير في الارض والاعتبار باحوال الامم وهانحن أولاء نشاهد الامم النشيطة في الكسب العظيمة الهمة المعتمدة افرادها على انفسهم مع مراعاة نواميس الخليقة قد سادوا على العالم واستخدموا الامم واستاثروا بالسلطان واصبح اضعف افرادهم اكبر همة واعز نفساً من اعظم الامراء والملوك . انكنتي في مصائبنا الشخصية بمعادة اخواننا والعدوان على ابناء اوطاننا وفي مصائبنا القومية يميز الذين سلبوا استقلالنا بالالقب ونسبتهم للظلم والفسخرة ونحن نعلم ان من سنن الكون استيلاء القوي على الضعيف وامتصاص الغني ثروة الفقير والاعتراض على نواميس الخلق اعتراض على الحكيم العادل . وانتظار خرقها او تغييرها لا يصدر الا من اخرق او جاهل

سبحان الله - كلنا يجب ان يكون غنياً غير فقير وعزيزاً غير ذليل وسعيداً غير شقي . كل مصري يتألم من احتلال الاجانب لبلاده واستيلائهم على ينابيع الثروة والسيادة فيها حكماً وتجاراً حتي من يقول ان الاحتلال نفع ولا يزال نافعا من بعض الوجود . كل شرقي يعمل من استثمار الغريبن لجزء كبير من الشرق وطموحهم لاستعمار باقيه فاذا كان غير المسلمين من الشرقيين يعذرون لتقاليد الدين بالجهل وعداوة العقل والتشاؤم من علم الاجتماع البشري ومن القنون الطبيعية التي تبين له طرق السيادة والسعادة فهل يصح للمسلمين ذلك والقرآن بين ايديهم يحذرهم وينذرهم ويستصرخ عقولهم ويستنجد همهم ويرشدهم الى سنن الخليقة ويبين لهم الطريقة ويلحق بهم

عار التقصير ويقول لهم (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)

(استنهاض همم)

(٢)

أما زعماء هذه النهضة والعاملون عليها والقائمون على مجاري الإصلاح فيها فهم ثلاث حاكم وعالم وذو فضلة من مال . أي امرئ مسلم يمكنه ان يقتصد شيئاً من نفقاته ويستبقى فضلة من ماله فيعده لخير المسلمين وفائدتهم ودفع الضر عنهم وتعليم نسلهم واحداً منهم ولم يفعل كان آثماً ان لم يكن آثماً شرعياً كان آثماً عقلياً سياسياً . كل عالم في طاقته وعظ العامة وارشادهم لما فيه خيرهم وتعلمهم ما يجب عليهم وحشهم على الالفة وحسن المعاشرة والتخلق بالاخلاق الفاضلة والسعي وراء الكسب وترك البطالة أو تأليف الكتب وايداعها مسائل العلم الحق الذي ينور الازهان ويرشد الى العمل ويثبت روح النشاط في الافراد او انشاء صحيفة سيارة يكتب فيها ما فيه فائدة للامة كحشها على بذل المال في سبيل نجاحها واشراع مناهج الإصلاح لها وارشادها الى ما به قوام وحدتها وحفظ جنسيتها وتحذيرها من مقاصد الطامعين فيها وتنبهها الى الواجب لها وعليها - كل ذلك في طاقته ولم يفعل كان مجرمًا بغيضاً محمقاً ان لم يكن من جانب الشرع (١) فمن قبل العقل والطبع . كل حاكم يلي عملاً من أمور المسلمين فيسلمهم الامن ويأخذ عليهم الطريق في اعمالهم

(١) النار - قول هو محمقوت في نظر الشرع البتة فان الله تعالى أخذ ميثاق الذين اوتوا

الكتاب ليدينه للناس ولا يكتُمونه وفي الاحاديث وعيد شديد على كتمان العلم

المفيدة ويخزل (يعوق) العاملين منهم عن النهوض لما توخوه من الاصلاح
ويوصدون مشروعاتهم النافعة أبواب النجاح ويتقاعد عن حماية حوزتهم
ويتقاضى عن مصالحهم العامة أو يكون كنافذة يطل منها الاجنبي على
اسرارهم ومطويات شؤونهم كان مذموماً (مذموماً) مدحوراً على لسان العقل
والشرع والناس أجمعين. أي فرد من افراد الامة دعي الى عمل فقاعس
عنه وهو مقدور له او اعترض في سبيل العاملين او ثبط الهمم عن
مشايتهم ومظاهرتهم أو طفق يقع في اعراضهم وتناول منهم لؤماً وخبثاً كان
مرذولاً مذمماً عند الله والناس وفي الملأ الاعلى الى يوم الدين

هذا ما يحسن بالامة ان توجه اليه افكارها وتلجج به السنتها وتحقق
لاجله اقدام رجالها - العلماء يصلحون كتب العلم وينقحون كتب التعليم
ويضعون في كل فن كتباً سهلة المأخذ فصيحة العبارة ويعقدون اللجان
للمذاكرة في انجاز ذلك ويلقنون العامة والدهماء عقائد الدين وتعاليمه الحققة
ويطهرون نفوسهم من لوث الرذائل والخرافات والاهام والحكام من
وراء العلماء يؤيدون اعمالهم ويمضون افكارهم ويحملون الكافة على تلقي
ما وضعوه وتقبل ما دونوه . المتولون يؤسسون الشركات المالية ويؤلفون
الجمعيات الخيرية بغية نشر الصنائع وأشغالها وتأيد الزراعة واعمالها وافتتاح
المكاتب الابتدائية والاعدادية تهذيب الاحداث وثقيف عقولهم وتحريجهم
على حب دينهم ووطنهم والذب عن حوض جامعتهم . وليكن نشر العلم
بين كافة الطلاب على وتيرة واحدة وطريقة فاذة (واحدة) والحكام من
وراء اصحاب الاموال تحافظ على حقوقهم وتحمي مصالحهم وتمنعهم

امتيازات تمضد مصنوعاتهم وتروج محصولات (١) مزروعاتهم وتخفف عليهم الضرائب والمصكوس والوضائع (٢) بحيث يسهل عليهم العمل والقيام بالمشروعات المفيدة للوطن والامة

هذا هو الدواء لمرض الامة والعلاج الناجع بمعونه الله في شفائها وابلالها وما عليها الا ان تقدم على تناوله بهم عالية وتقجم مخاطره بزمائم صادقة وعلى الله قصد السبيل

عظمة الاعمال وجلالة المشروعات يعوزها تخوض (٣) مشاق تعذب لديها سكرات المنون وتشرف بالقائم بها على مهاوي من الاخطار ينكس من اعماقها صدى انين ارواح الشهداء من انصار الحق ممزوجاً بخير دمائهم وخشخشة عظامهم. ملاجدر القائمين بتلك الاعمال المتعرضين لهاته العظامم والاهوال بان يكونوا ذوي سجايا جليلة ومزايا مساوية ومواهب قدسية ونفوس كبيرة تقوى وتقاوم وتصبر وتصادم وتستقبل الموت الزؤام بفرح وابتسام. ماظنكم يا قوم؛ اليس في الالم الاسلامية رجال من هذا القبيل في الفتوة والاقدام وعلى هذا النمط في الغيرة والشهامة؛ الا يوجد فتيان من سلالة أولئك الفطارقة الاعداد يبذلون مهجهم في خدمة بلادهم وانقاذ امتهم؛ الا يوجد بيننا من يشري ثناء الدهر وعز الابد ببذل فضلات امواله - وهي حطام نافذ وعرض زائل - في افتتاح المدارس وانشاء أندية العلم لتدريب ابناء امته واطفال قومه وترشيح أنسألهم وأعقابهم

(١) لفظ محصول يستعمله الكتاب اليوم بمعنى غلة الارض وليس عربياً فيما اعلم (٢) الوضائع جمع وضیعة ما يأخذها السلطان من الخراج والمثور (٣) تخوض الرجل تكلف الحوض لازم واستعمله الكاتب هنا متعدياً

في أنواع العلوم وضروب العرفان علمهم يقوون بذلك على مساورة الامم
الطامحة ويدفعون عنهم غارات الشعوب الطامعة ؟ الا يوجد في سلاسل أولئك
الابطال العظام ذو نجدة ينل في عروقه دم النخوة والحمية فيلوي عن زهرة
الدنيا وزبرجها (زيتها) ويواصل العمل ويدأب في السعي وراء جمع شتات
المسلمين وازاحة عنهم وتوحيد المتعدد من ارائهم وضم المتفرق من اهوائهم
؟ الا يوجد بقية من سلالة ابطال بدر واليرموك ومقاوير القادسية ونهاوند
تجيش نفوسهم وتضطرب ارواحهم حذراً واشفاقاً من فقد تراث
اجدادهم ومن دماء آبائهم - حذراً واشفاقاً من ان ترى المعاهد الشريفة
والمشاهد المكرمة والحضرات المباركة موطئاً لنعال الاجنبي او تكون
في كلاته وتحت حمايته . الا يستحي مستح ممن استودعنا كتابه المنزل
واستحفظنا شريعته المطهرة واستوثق منا في العمل بهما والقيام بالدعوة
اليهما ان يرانا مفرطين في العمل عاكفين على الشقاق منفقين على عدم
الوفاق ؟ اهذا ما اوصانا به نبينا من الاستمسك باسباب الوحدة وتوثيق
وشائج (١) الاخوة بيننا ؟ اهذا ما عهد الينا به ان نكون كالبنيان المرصوص
يشد بعضنا بعضاً او كالجسد اذا تداعي منه عضو تداعي له سائر الجسد
؟ اهذا ما امرنا به من اعداد وسائل القوة وتوفير ذرائع النعمة للدفاع عن
حامي الاسلام والدود عن حقيقة الدين والذب من وراء حوزة الامة
؟ ايطيب لنا عيش ونحن نرى نسور المطامع الاجنبية تحوم حول جزيرة
العرب وتخلق في اجوائها ؟ انعم لنا بال ونحن نسمع ان الاجنبي يحلم

(١) الوشيجة ليف يشد بين خشبتين ينقل عليهما المحصور فاستعير لما يجمع بين
الناس من قرابة ونحوها ج وشائج

باستمرار تلك الجريزة المقدسة ومدد رواق سلطته فوق الحرمين الشريفين ؟
 الا ننوس ايات لها هم اما على الخير انصار واعوان
 الله الله يا قوم في مستقبلكم احموا حقائكم اجمعوا أمركم كونوا في
 ذات الله اخوانا واصلحوا ان الله يحب المصلحين

الاصلاح المطلوب هو اتحاد الشعوب الاسلامية في مشارق الارض
 ومغاربها بحيث تبقى كل حكومة منها مطلقة اليد في ادارة شؤونها الداخلية
 مرتبطة مع باقي اخواتها بالمصلحة العامة والوجهة السياسية الخارجية ومداره
 دفع غارات الناهيين وقطع اطماع الطامعين . ولا يتم هذا الا باتفاق
 الحكومات الابع وارتباط كل منها بالآخرى ارتباطاً دينياً سياسياً وان تتفق
 تلك الحكومات الاربع على توحيد التعاليم الدينية فتشريع كافة المسلمين
 عقائد دينية سمحة وتعاليم ادبية بسيطة وتحمل اولئك الشعوب على تقبلها
 وممارسة العمل بها

اذا انجح ذلك المشروع وصدقت تلك الامنية يوشك ان لا يأتي
 على الشعوب الاسلامية حين الدهر حتي ينقلب خوفها امناً وبؤسها رخاء
 تنعقها عزة وقوة وتصل بمشيئة الله من رفعة الشان وتقوذ السلطان الى
 مكانة عليا لا تسموها مكانة الاتحاد الالماني ولا بالاتفاق الامريكي

آثار علمية

تقاريط *

(الدين النوراني) كتاب الفه حديثاً الاستاذ الفاضل الشيخ احمد زناي ناظر «مدرسة
 العزيزية الشريعة» من مدارس سمو مولانا الحديوي الخصوصية بارشاد سعادة احمد شفيق

بكبرئيس قلم التحريرات الفرنسية الحديثة وجعل الكتاب برسم تلك المدارس وهو بأسلوب جديد نافع حاو على اختصاره أهم ما يحتاج إليه المبتدئ من الاعتقادات والعبادات والاخلاق والاداب الدينية وفيه بعض احكام المعاملات أيضاً وقد جرى في الاحكام على مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى

ولقد كنا نشكو من كتبنا الدينية أننا لانكاد نجد فيها كتاباً مختصراً سهل العبارة خالياً من اصطلاحات الفنون العربية والحشو حاوياً أهم ما تمس اليه حاجة الناس ليقروا للعوام والاطفال وهذا الكتاب من هذا النوع الا انه اهمل بعض الابواب المهمة كالايان والتدور والصيد والذباح والاضحية ونحو هذا مما هو اهم من الاجارة والحوالة والرهن

(مئات) وصل لنا بعض الاعداد الاولى من هذه الجريدة التي تصدر في (قديا - كريت) وهي جريدة تركية اسبوعية سياسية ادية لمديرها الفاضل قدسي زاده نوري افندي وهي عثمانية اللهجة فترجوا لها الثبات والنجاح

(المدارس) جريدة علمية تهذيبية مصورة بحرفها جماعة من الكتاب المصريين وهي تصدر مرة في الشهر وقيمة الاشتراك فيها خمسة غروش في السنة وامل رخصتها يكون سبباً في سرعة انتشارها وان كانت اربع صفحات صغيرة لاسيا وهي مهيئة بالرسوم وورقها جيد ولا ينال اصحابها منها كسبا ما لم يعد المشتركون فيها بالالوف فتمت التلامذة على تعضيدها

(تاريخ انكلترا) صدر الجزء الاول من هذا التاريخ لمؤلفه الكاتب الفاضل جرجي افندي زيدان منشي الهلال الزاهرو فيه تاريخ هذه الدولة من اول عهدها الى انقضاء الدولة اليوركية وكان نشر فصولا متتابعة في مجلد السنة الثانية من الهلال ودقة مؤلفه وذوقه وانصافه في التاريخ يغني عن الاطناب في تقرير الكتاب وهو يطلب من مكتبة الهلال في مصر وثمنه ٤ غروش واجرة البريد غرش واحد

(جريدة الصبح) لقد كنا قرطنا هذه الجريدة الغراء بعد ورود عددها الاول
الينا وضاق يومئذ عدد النار عن نشر التقرير والجريدة سياسية أدبية تجارية أسبوعية
اصحابها من أدباء وطننا السوري وهم خليل افندي ملوك وشكري افندي الحوري
ومحررها الاول الكاتب الاديب خليل افندي شاول وقد قرأنا في العدد السادس منها
مقالة مفيدة في (السوري وتباين اخلاقه) بحث فيها كاتبها بحثاً فلسفياً وحث فيها أصحاب
الجرائد على جمع الكلمة وأهل الوطن على تربية النبات وهذا من أفضل ما يكتب في
الجرائد فتمني للصبح ان يزيد ضياءه ونضائه ان يزيد انتشارا

الانجيل والتنجية

الدعوة الى الدين

كثير حديث الناس في هذه المدة الاخيرة بدعوة المرسلين الانجيليين
من الانكليز وغيرهم الى ديارتهم واستقاضي الخبر في مصر بانهم يخدمون
الناس بايها مهم انهم يعطون مبلغاً معيناً من المال لمن يعتقد مذهبهم وانهم
استعملوا الخشونة في كيفية الدعوة ولكن رئيس الجمعية التي نسب اليها
هذا كذب خبر اعطاء النقود وقال انه غير صحيح ونشر ذلك في جريدة المؤيد
وصرح به الدعوة في مجتمعهم الذي عقدوه في المدرسة الانجليزية ليلة الاثنين
الماضية وقد تكلمت الجرائد المسيحية في هذه المسئلة ونددت بالمرسلين
الانكليز وقد نقلت جريدة المؤيد مقالة في ذلك عن جريدة الرأي العام وانا
نقل ما كتبه جريدة الفلاح في ذلك لثلاث نسب الى التحامل والتعصب
اذا تكلمنا من نفسنا قالت الجريدة مانصه بحروفه

شي جديد

حضر الينا بعض المعتبرين من الاسلام الكرام وافادنا بانه بينما كان
مارا بشارع محمد علي شاهد بعض المرسلين البروتستانت واقفين امام

المدرسة الانكليزية الكاثنة في تلك الجهة يحثون المسلمين على اعتناق الدين المسيحي على شكل خارج عن دائرة الادب اذ انهم كانوا يطمنون على الدين الاسلامي ويفررون الناس باعطاء الاموال اذ ارتدوا الى الدين المسيحي وباليتمهم يقفون عند هذا الحد بل انهم كانوا يجذبون الناس الى داخل المدرسة كي يقنعون بصحة دعواهم حتى انه ترتب على ذلك اجتماع خلق كثير امام المدرسة وعلت الفوضى وكثرت الرعاى وتنوعت الاقوال بما استغزى بعض صغار الوقوف الى الرمي بالحجارة والسب واللعن وخصام استوجب مداخلة البوليس الى غير ذلك مما لا يليق وقد التمس منا هذا البعض التنبيه الى ذلك واستلقات نظر الحكومة الى منع مثل هذه الافعال حذراً من ان يتولد من ورائها مالا يستحسن والبلاد في حاجة الى الراحة والسكينة لا الى القتن والثورات

ثم بلغنا بعد ذلك انه على اثر مداخلة البوليس طار الخبر الى الحكومة وان حضرة مستشار الداخلية بحث في هذه المسألة ونبه على اولئك المرسلين ان لا يتجاوزوا حدود الارشاد بالمعروف

هذا ما بلغنا وكيفما كان الحال فنحن نعلم ان الدين المسيحي يوجب علينا احترام كافة الاديان والارشاد بالمعروف فضلاً عن اننا في بلاد تحكمها الامة الاسلامية تحت ظل الشريعة الاسلامية والسواد الاعظم فيها من المسلمين والسيد المسيح في الانجيل الجليل اوجب علينا بل حتم علينا الطاعة لكل حاكم والخضوع لكل سلطة فانه قال عليه السلام (اخضعوا للسلطين فان كل سلطة من الله) بل انه عليه السلام امتثل لشريعة حكام زمانه ودفع الجزية لهم النخ مما لو اردنا استيفاء البحث عنه لطل بنا المطال

ومع ذلك الانجيل الجليل ثبت لنا ان السيد المسيح عليه السلام كان يرشد الى الدين بالكلام المعقول وفعل المعجزات لا باستعمال القوة ولا بالتغريز بالاموال بل انه عليه السلام نهى تلامذته عن حمل المال بالكلية فاذا عرفنا ذلك وكان ما فعلناه صحيحاً يكون تصرف اولئك المرسلين مخالفاً للشرع المسيحي من جهة ومخالفاً للآداب لعدم احترامنا السلطة الحاكمة من جهة أخرى

ونحن لا ننكر انه يجب على علماء كل ملة الارشاد الى ملتهم ولكن بطريقة ادينية وطالما ندنا على علماء الاسلام الكرام بالنسبة لتقاعدهم عما هو واجب عليهم من هذا القليل خصوصاً بينما يرون ان ارباب كل دين يجاهدون في نشر دينهم ويتجشمون المتاعب والمشقات لمثل ذلك وكهم تمنينا ان تشكل جمعية من كرام المسلمين باسم جمعية الارشاد الديني الاسلامي ويجمعون لها الاموال من ذوي الخير وينفقونها على العلماء لكي يطوفوا البلاد للارشاد الى الدين الاسلامي كما تفعل الاجانب ولكن لسوء الحظ لم نجد من يلبي هذا الطلب الذي لا صعوبة فيه غير السعي والحركة

ولا نظن ان كرام الامة تاتي المساعدة في دفع شيء طفيف من فضلات ما لهم الى مثل هذه الغاية الحميدة . والمصيبة كل المصيبة ان كبارنا يتقاعدون عن مثل ذلك وصغارنا يبدرون الالوف من الجنيهات بسخاء لا مزيد عليه في المنكرات وعلى المفاسد والملاهي الخ ونحن في غفلة عن مواجبتنا ولو فرضنا وتحرك فريق من المسلمين وشكل جمعية اسلامية تحت اسم عمل خيري لاستدرا اموال المسلمين وبخشابدقة عن نتيجة العمل فلا نري من نتيجة هذا العمل شيئاً يذكر . هذا ان فرضنا ان ذلك

الاجتماع خال من المقاصد والغايات والمنافع الشخصية
وحاصل القول ان الافرنج في مساعيهم الدينية تجاوزوا حدود الآداب
والكمال في طرق الارشاد واستعمال المنكر مثل التفرير بالاموال والمنافع
وما شاكل مما ينكره الدين المسيحي نفسه والاسلام قد قصرُوا في مساعيهم
الواجبة لتنشيط علمائهم فتقاعسوا وقصروا مع انهم يعلمون ان كل من سار
على الدرب وصل وهذا التقاعس قد افاد الاجانب لانه ليس امامهم من
ذوي الارشاد في الدين الاسلامي في القطر المصري والجهات المتوحشة
من يناظرهم فان بقيت الهمم الاسلامية في القطر المصري فآرة لا يعجبهم
الا الغرور الظاهر والتمصب في الغايات وعدم معرفة النافع من الضار
والنسقيم من السليم . فلي القطر المصري والسودان (الذي ستنشأ فيه مدرسة
انجليزية كلية في الخرطوم ونحن في غفلة عن كل سعي يقاوم ما يماثلها وغير
جهات من افريقيا وسواها) السلام فان الاقوال لا تقوم مقام الاعمال
فالعبرة بالعمل والا تكون عبرة لمن يقول ولا يفعل

وعلى الامة الاسلامية ان تفكر في مستقبلها وتتنبه من رقدتها وتعمل
ما ينفعها في الحال والاستقبال والالوملات الديناصيا حاوي واقفة وغيرهاماش
فلهواو بيدد الكلام والعمل يغير الحال ولا تشعر الا وهي في دور الاضحوال
فيا أمة الاسلام هذه نصيحة من سليم ملخص في الخدمة للامة بحسب
ما تقتضيه المهمة والذمة فان الحق اولى ان يقال على كل حال وعلى الله الاتكال اه

(المنار) نشكر لسعادة الكاتب غيرته ونصحه وقول لاخواننا المسلمين اما كفاكم ان
الخالفين لكم في الدين يسجلون عليكم تقصيركم في خدمة دينكم باموالكم وانفسكم وعلمكم
وعملكم ومحنونكم على القيام بحقوقه يائسين منكم فاعتبروا يا اولى الابصار

قد اتدب الفقير منشيء هذه المجلة صديقه الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة
 الثمانية بان يلقي في القسم الليلي الذي افتتح في المدرسة دروسا في الدين واللغة والمناظرة
 اما درس الدين فيان حقيقته وكيفية اسعاده للبشر وامادرس اللغة فهو عمل يخرج به المتعلم
 كاتباً خطياً واما المناظرة فيتقدم العمل فيها دروس في فن المنطق وآداب البحث وقد
 شرعنا في هذه الدروس فلي الراغبين ان يادوا والله الموفق

(سوق تمشي)

رأت لجنة معرض ١٩٠٠ ان الوسائط التي استعملت في معرض شيكاغو وبرلين
 لانتقال المتفرحين على أقسام المعارض لم تكن كافية لراحتهم وان قطارات (داكوتيل)
 التي استخدمت عام ١٨٨٩ في باريس ماكانت لتفي بالمطلوب مع شدة الاعتناء بها
 وقدرت تلك اللجنة ان معرضها الآتي سيحضر فيه عدد يزيد ثلاثة أضعاف العدد
 الذي كان في معرض ١٨٨٩ فمن الضرورة اذاً ان تكون وسائط الانتقال اهم
 واوفر واكثر سرعة وسهولة

وبعد مباحث عنيفة واختبارات دقيقة اعتمدوا ان يضعوا سوقاً تمشي بمجلات
 تدار على خطوط حديدية تدفعها قوة الكهرباء وتديرها الآلات بأيدي الساقه الماهرين
 أما تلك السوق أو بالحري تلك المدينة البهية فهي مؤلفة من ثلاث طبقات كل
 طبقة منها مستقلة بحركتها عن الثانية فالطبقة السفلى لاحتركة ذاتية بها بل هي
 مرصاة الى الطبقتين العلويتين

أما الطبقة العالية فتدور ٤ كيلو مترات بالساعة وهي معدل مشي الانسان
 المسرع وأهم من كليهما الطبقة العليا لان سرعتها مضاعف سرعة الثانية وأدق صنفاً
 والطف منظرأ . .

وكل طبقة من هذه الطبقات تقسم الى أقسام متتابعة مرتبة بنهاية اللطف والهندام
 ولايبس هذه السوق غير أصوات المجلات المزعجة على ان المهندسين تمهدوا
 زالة كل علة اه
 (الصبح)

المحشاة

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٠ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٠ مايو - أيار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ التصرف في الكون ﴾

(سنستدرجهم من حيث لا يعلمون - وأملني لهم أن كيدي متين)

واحسرتنا على أمة أعطيت أمثل التعاليم - وهديت الى الصراط المستقيم -
فألبست تاج السيادة - وأفرغت عليها حلال المعادة - ثم ماعمت - أن حرقت
وانحرقت - وتمزقت بعد ما اجتمعت - حرقت التعاليم فاشتبه عليها الباطل بالحق
وأتبعت السبل فتفرقت بها عن سبيل الحق - وكانت أمة واحدة - فأمت
شيما متمددة - فذاق بعضها بأس بعض - ثم انتهت في جميع بقاع الارض -
(انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون)

سجادة الانسان في هذه الحياة الدنيا في معرفة المنافع والمصالح بأسبابها -
واتيان البيوت من أبوابها - ويحصل هذا بالنظر والتأمل - والاختبار والتأمل -
وبناء اللاحق - على عمل السابق - حتى تظهر السنن الكونية - والنواميس
الطبيعية - التي لا يضل من اهتدى اليها - ولا يصل الى الغاية الا من سار
عليها - ولكن دون الوصول الى معرفة سنن الله في خلقه عقبك - وفي طريق

النظرين - العقل والحسي - شبهات (قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون)
ما أعظم غناية الله بالانسان منحه أنواعاً من الهداية ليصل بها الى
سعادته - الالهام القطري والوجدان الطبيعي والمشارع الظاهرة والباطنة
والعقل والدين وكل هداية من هذه الهدايات تصلح مايقع من الخطأ الذي
يمرض للهداية الاخرى ولا يصل الانسان الى حد كماله الا بمجموعها ولكن الانسان
خلق ضعيفاً فمع هذه الهدايات كلها لم يزل الضلال أخذاً بزمائه والشقاء في
شعوبه ضارباً بجمرانه وما ذلك الا لقلة ناموس الارتقاء التدريجي على جميع هذه
الاشياء ولا بد ان يصل الانسان به الى كماله ولو بعد قرون فانتظروا انما متظرون
الدين أعلى أنواع الهداية ومرشدها ومديرها وقد سار كثيره على سنة
الارتقاء فكان آخره (وهو الاسلام) اكمله الى ذلك الاشارة بما جاء في
انجيل يوحنا عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من قوله (١٥) ان كنتم
تحبوني فاحفظوا وصاياي ١٦ وانا اطلب من الآب فيعطىكم فارقليط
آخر ليثبت معكم الى الابد) اي ثبت تماثيله فلا يأتي بعدها تماثيل الهية
ثم قال (٢٦) والفارقليط روح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعلمكم كل
شيء وهو يدرككم كل ما قلته لكم) ومعلوم انه لم يمت نبي علم البشر كل
شيء يحتاجونه في سعادتهم الا نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام فموسى
جاء بشريعة عملية وعيسى جاء باخلاق روحية ومحمد علم الناس العقائد
والاخلاق واحكام الشرائع بانواعها وجمع بتعليمه بين مصالح الروح والجسد
ومنافع الدنيا والآخرة ووفق بين العقل والدين وارشد الى سنن الكون
والاعتبار بها فكان من مقتضى هذه التماثيل ان تكون اتباعه اسعد الناس

حالاً وان يسودوا على سائر الامة ولقد كان هذا كله ثم اتبعوا سنن من قبلهم فلما زاغوا عن ذلك الصراط المستقيم في اخلاقهم واعمالهم ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين

قال لهم هذا الدين اطلبوا الاشياء بأسبابها (واتوا البيوت من ابوابها) وارشدكم الى ان سعادتهم وشقاؤهم نتيجة اعمالهم وانه (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فقام فيهم محرفون زعموا انه ليس في وسعهم شيء من العمل ولا طاقة لهم على القيام بمصالحهم ومنافعهم زاعمين انهم يعظمون الله تعالى بمصادمة فطرته ومصادرة شريعته وقد فئدنا هذا المذهب في مقالة (الاعتماد على النفس) من الجزء الماضي وهو العقبة الكبرى في طريق الاصلاح الاسلامي وانشأنا هذه المقالة لتحديد عقبة اخرى ضررها يوازي ضرر الاولى في الحيلولة بين الامة وسعادتها وان كانت في حقيقتها منافضة للأولى عقلا وديناً ألا وهي عقيدة تصرف بعض العباد في الكون ^{بدلاً} ليس من العجيب ان يسلب قوم انفسهم العمل الثابت لهم بالوجود والوجدان سواء كان بمبداه او بغايته لاجل تعظيم جانب الالهية التي منحهم اياه ثم يزعمون ان منهم من يتصرف في الكون ويقدر على قلب نواميسه وتبديل سننه وتحويلها فيسعد ويشقي ويفقر ويغني من غير سبب غير محجود تصرفه وذلك او الاستعانة بطلاسمه مما اختص الله تعالى بالتدبر عليه من دون عباده كما هو ثابت بالدلائل العقلية والنقلية جميعاً . أليس من الجباله العمياء ان تنبذ البراهين العقلية وتصرف الآيات القرآنية عن ظواهرها لاجل تصحيح هذه المسئلة التي ما انزل الله بها من سلطان ؟ اليس من البلاء العام ان تكون قلوب معظم افراد الامة متعلقة بالاضرحة والقبور وبجماعة من

الدجالين والمشعوذين • اوابله والمجانين • مقتدة بهم انهم يدفون مصاباً •
 ويزيلون اوصاباً • او يملكون تماماً واسعاداً • وينيلون هداية وزشاداً • بمجرد
 اسرارهم الباطنية • وقوام الفيلية ؛ ليس من الانحراف عن الدين ان تلجج
 الاسنة بالاموات • وتستعين بالمقام الرفات • كلما نزل خطب • او الم كرب •
 هذه العقيدة المضرة نفسها في روح الامة الاسلامية قوم من مدعي
 الصلاح والارشاد الذين ومقتهم العامة • بين الاعتقاد وذلك بعد امتزاج
 المسلمين باهل الملل الاخرى الذين خضعوا رؤسائهم الروحانيين خضوعاً اعمى
 بل اتخذوهم ارباباً • وجعلوهم عن الحضرة الالهية نواباً • وما من امين تمتازان
 الا ويسري لكل واحدة من الاخرى شيء مما هي عليه تأخذه برمته او
 تصبغه بغير صبغته • ولقد تلاعب الدجالون بمامة هذه الامة فزعزعوا بمثل
 هذه الاوهام عتائدها • وهدموا بالتمويهات قواعدها • طلبا للمال والجاه •
 ولا حول ولا قوة الا بالله • ولقد آل بهم الامر الى جراءة افسق الفسق
 وافجر الفجار من شيوخ الطريق على دعوى التصرف في الكون والانتقام من
 لا يخضع له فضلاً عن ينال منه بقول او عمل ويستدلون على ذلك بما لا يخلو
 عنه الكون من مصائب تنزل بأعدائهم لحصول اسبابها الطبيعية وبمثل هذا
 يستدل المعتدون بنصرف الاموات يقولون حلف فلان بالولي القلافي كاذباً
 فرماه بسهم امرضه او امات ولده او قريبه ونحو ذلك ولا يقولون ذلك فيمن
 يحلف بالله كاذباً ويوجد في المسلمين ألوف كثيرة يتجرؤون على الحلف بالله
 كذباً ولا يحرك أحدهم لسانه بالحلف بالولي او الشيخ الذي ينفذه لاسيما اذا
 كان عند قبره وقد صرح الفقهاء بانه لا يجوز الحلف بغير الله مطلقاً وقالوا من
 حلف بغير الله مطلقاً له كتمظيم الله تعالى في ذلك كان كافراً فماذا عاين

يقولون فيمن يزيد في تعظيم الشيخ على تعظيم الله تعالى كالذي علمت
ومن هؤلاء الدجالين من يسمى بإيقاع الضرر بدوه بأسبابه العادية
لا سيما النفوذ والجاه الدنيوي كمساعدة الحكام الظالمين وغيرهم ثم يدعي بعد
ذلك انه تصرف فيه بسره ومدد شيوخه وأجداده فيقول ان فلاناً تكلم في
فقطعه لسانه وفلاناً ناوأني فمزل من وظيفته وفلاناً آذى بعض أتباعي فحبس
ونكب ويقتل الانوك عن وقوف الناس على أسباب هذه النكبات وعرفانهم
ان مثلها من تصرفات الاشرار لامن تصرفات الاسرار ولا يعتبر المفرور بما
ينزل بانصاره من البلاء كالنفي والجنون وتلف اللحي وقلع الميون بل بما ينزل
به نفسه أحياناً وذلك لانه يأول لنفسه عند نزول البلاء بأن أشد الناس بلاء
الانبياء ثم الامثل فالامثل فاذا كشف عنه قال انما نزل به منازل لتظهر
استزاره وعناية الله تعالى به نعوذ بالله من الاستدراج بالغرور والتغدير

ألم يعلم المدعي الجاهل بل الخادع المتجاهل ان الناس يعلمون بان اكابر
شيوخهم كانوا يشتمون ويهانون وما كان يحل بمن اهانهم بلاء هـ هذا الشيخ
احمد الرفاعي الكبير (رحمه الله تعالى) كان يفضله وينمزه اكابر العلماء في عصره (١)

(١) ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني (رحمه الله تعالى) في كتاب لطائف المنن
(صفحة ٤١١ و ٤١٢ من النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٨٨)
مانصه (وكان الشيخ سالم السالم اباضي يحطه هو وأصحابه كثيراً على سيدي أحمد بن
الرفاعي فلقبه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه أكبر أصحابه فأول ما آرم سيدي أحمد
نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لم الأرض (انظروا وتأملوا) وقال لأصحابه بالله
عليكم ان اغلظوا علي القول فاصبروا ساعة فلما قيل يد السالم اباضي ورجله وهو راكب
(اعتبروا) تلقاه بكل قبيح وشنه وقال له اي أنور أي دجال أي مستحل الحرام أي
مبدل القرآن أي ما جد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويقول

ولم يتقل انه تصرف بأحد منهم فقطع اسانه مثلاً مع ان اكثر اهل طريقته يدعونه أكثر مما يدعون الله تعالى وقيل نسبوا له العظام حتى قالوا انه كان يتصرف في الدنيا والآخرة وكان يبيع قصوراً في الجنة كما يفعل بعض رؤساء الاديان الاخرى ويكتب بذلك صكوكاً (٢) وينفل الخادع والمخدوع عما

أي سيدي بفضلك ارض عني وأنا خادمك وحلمك يعني (الح) وذكر في الصفحة ١٧ أيضاً مانسه (وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البستي (هو من أكابر العلماء) يحط على سيدي أحمد فارس مرة له كتاباً فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع أي من جمع بين الرجال والنساء الكلب بن الكلب (تأملوا) فارس له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيراً فلا تخلفني من دعائك يا أخي وحلمك يعني (تم قال الشعراني (وروي الشيخ عبد الرحمن القوسي رضي الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدي أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندي يقول لي احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له أي ملحد أي باطني ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدي أحمد بذلك فيقول لي قل له صدقت) اه

(٢) من ذلك ما رأيته في البهجة الرفاعية عند بني الصياد في طرابلس الشام وهو ان سيدي أحمد اشترى من الشيخ اسماعيل بن عبد المنعم شيخ أونييه بستاناً بقصر في الجنة وكتب له بذلك صكاً بخطه هذه صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسماعيل من عبد المنعم من القبر الحقيق أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الضامن على كرم الله سبحانه وتعالى قصراً في الجنة يجمعه حدود أربعة الاول الى جنة عدن والثاني الى جنة المأوى والثالث الى جنة الخلد والرابع الى جنة الفردوس بجميع ولدانه وحوزة وفرشه وأسرة وأنباره وأشجاره عوض بستانه والله شاهد وكافل) ثم أنه طوي الكتاب وسلمه اليه اه والنص مبسوط في ذلك الكتاب وفيه من أمتالها كثير وقد أتيناه في صكنا بنا (الحكمة الشرعية في محاكمه القادريه والرفاعية) على المحب العجيب من مثل ذلك وسيطع عن قريب ان شاء الله تعالى

اورده الامام حجة الاسلام الفزالي في الرد على الذين يدعون ان نزول
البلاء بأعدائهم يكون انتقاماً لهم على سبيل الكرامة من ان الذين كانوا
يؤذون الانبياء ويقتلونهم ما كان يحل بأشخاصهم البلاء والعذاب قبل كان
هؤلاء الاشقياء او الصالحاء اكرم عند الله من الانبياء (سبحانك هذا
بهتان عظيم) ومما يقضي بالمعجب ان مسألة التصرف في الكون

لقد هزلت حتى بدام من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

يدعيها الدجال المسترسل في القصور الذي اغواه الشيطان بشهادة الفساق
أو الكفار له بالقطبية والقوسية من مراتب الولاية لينالوا منه مالاً او جاهاً
وحسب العاقل هذا في النفور عن اهل هذه الدعوى وتكذيبهم فكيف
والوجود يكذبهم والشواهد التي اشرنا اليها تفند مزاعمهم وفوق ذلك كله
كتاب الله يخاطب نبي الله ارشاداً لعباد الله بمثل قوله (قل لا املك لنفسي
نفعاً ولا ضرراً) وقوله (قل اني لا املك لكم ضرراً ولا رشداً) نعم ان الدجالين
قد جعلوا مسألة التصرف من باب كرامة الله لا وليائه وسيأتي الكلام على
الكرامات ان شاء الله تعالى

﴿ استفاض هم ﴾

(٣)

قال قائل من مستعصي حديثي واذا تخاذلت والعياذ بالله تلك الحكومات
وتباطأت عن الشروع في تأسيس هذه الوحدة ووضع مقدمات الاصلاح
وأخفق سمي عقلاء الامة العاملين على النهضة الساعين في تنبيه الافكار
وتنوير الازهار كيف تكون النتيجة والام تؤول حال المسلمين والى أي

منقلب يتقلبون وهل يسلم لواحدة من تلك الحكومات استقلالها أم يمحز كل منها عن الدماغ ويسقط بين يدي العدو ؟ هذا السؤال هو الذي حملنا على وضع هذه المقالة كما المننا الى ذلك في فاتحتها ونقول في الجواب بالاجمال ان عاقبة تضييق المسلمين في لم شعهم وافراطهم في لهوهم وغفلتهم وثاقفهم على مداركة الخلل الساري في شؤونهم سقوط حكوماتهم بين ايدي الامم النورية شيئاً فشيئاً ثم تقلص ظل شمارهم وشرائهم عن وجه البسيطة حالاً فحالاً . ولا اخالك الا راغباً في تفصي الاحوال غير مجتزئ بهذا الاجمال لما انه قلما يجهل الامن ران على قلبه وطست عين بصيرته

(المسألة الشرقية) وكل احد على شيء من العلم بالمسألة الشرقية . هي اقتسام دول القرب لحكومات الشرق « مامشوها » هو ذلك الينوع الذي ابثق في ربوع الجباز ثم تعاظم مداه وطماسيله حتي غمر معظم الاصقاع الشرقية في آسيا وافريقيا ونفست أمواجه على السواحل الجنوبية من قارة أوروبا وتدرجت رويداً رويداً حتي كادت تصافح امواج البحر الشمالي لولم يقف شارل مارتك (ملك فرنسا) في وجهه ويمترض بجريته قفل سوزته وعرامه وارجمه ادراجيه

ماغرض ساسة أوروبا من المسألة الشرقية وما الذي حملهم على التداخل في خويصة الشرق وشؤونه وأي عذر لهم في اقتسامه واستباحة التهامه ؟ يزعمون ان شعوب الشرق ملوبوا الخلال التي ترشحهم للمدينة فاقدوا المزايا التي تؤهلهم لتكوين أمة ذات حضارة وعمران على نسق حضارة أوروبا وعمرانها . عامتهم جهلاء لا المام لهم بشيء مما تتوقف عليه راحة الانسان وانتظام معيشته الصحية والادبية افلا تستبدون لحكامهم لا يعرفون كيف

يطالبون بحقوقهم ولا كيف يلزمون حكاهم حدود العدل والانصاف
عمالهم على جهل تام بامور الادارة الداخلية وكيفية ارتباطها بسياسة الامة
الخارجية لا يعلمون الواجب عليهم ليقفوا عنده ولا يحفلون بالحقوق ليدلوها
الى اصحابها . معظم همهم في مخالسة رشا (جمع رشوة) أو مجالسة رشا
اسراؤهم لاهون وعن النصيحة معرضون لا يهتمهم صلاح رعيته ولا يبالون
بشعوتهم ولا يصيخون لشكيتهم يتفنون في ابتداع الاساليب لابتزاز اموال
الرايا وانفاقها في ضروب ملاذم وشهواتهم تسادة اخدم في دواحه
بين الاقتراش والاكتراش . وبالجملة ان حكام الشرق وامراءه استذلوا رعاياهم
وتهمضوهم وبخسوم حقوقهم وتلاعبوا بهم كما تتلاعب الزعازع بالنباتات
الفظة والنمون اللينة

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها * فسدوا مصالحها وهم اجراؤها
وتدعى دول القرب ان ابقاء اهل الشرق على هذه البيثة السيئة والشؤون البهيمية
وركهم وتعاليمهم المخلتة وآدابهم المعتلة وحكمهم الظالم واستبدادهم الغاشم
جناية على الانسانية وضربة قاضية على المزايا البشرية واخلاق بتعاليم الشريعة
الادبية وان الواجب والضمير يأمران أولئك الدول بالدمور (٢) على اهل
الشرق والاستيلاء عليهم شاؤا أو أبوا ثم ان كان الشرقيون عاجزين عن
ادارة بلادهم الداخلية قصروا ايديهم عنها وتناولوها منهم وكان استثمارا صرفا
والا خلوا بينهم وبينها واستبدوا بسياسة البلاد الخارجية ومصلحتها العمومية
الكبرى وسما ذلك حماية . ويموهون بان هذا الحجر انما هو موقف بزمان
عجز المحصورين وقصورهم حتي اذا ادركوا وبلغوا الحالة التي يمكنهم معها
(١) عرامه بالضم بمعنى سورته اي شدته وحذته (٢) الدمور الدخول بدون استئذان

القيام بشؤونهم الادارية والسياسية خلوا بينهم وبين بلادهم وودعهم
وانصرفوا مأجورين لا مأزورين . هكذا زعمون وما يقدمون مذكرا بين يدي
فلتهم هذه قولهم اتنا قد ارخينا الطول (١) لحكومات الشرق منذ نصف قرن
واكثر وانتظرنا اغاقه أمرائهم من غفلتهم واتماشهم من عثرتهم وما زلنا في
اطواء تلك المدة تقدم اليهم بالوعظ تارة وبالانذار اخرى وننصح لهم بأن
يصلحوا شأنهم ويرعوا عن غشورتهم ويعرفوا لشعوبهم حقوقهم وهم عن
ذلك معرضون وبالترف لاهون وبالترهات مقفرون

هل المسئلة الشرقية تقتصر في تناولها على الشعوب الاسلامية أو
تتدى حكمها الى سائر الامم الاخرى ؟ انما وضعت تلك المسئلة في اول
أمرها لاجل مقاومة الاسلامية ومساورة اهلها واسترجاع ما افتتحوه من
الاقطار المسيحية والولايات الرومانية التي سقطت امامها وغنت لسلطانها
فمن هذا تعلم ان حقيقة المسئلة الشرقية دينية لكنها مموجة الظاهر بالصيغة
السياسية التي تقدم شرحها . ومن جراء ذلك لم يقتصروا في مدلول تلك
الكلمة على الشعوب الاسلامية فقط بل تجاوزوا بها الى سائر الشعوب على
اختلاف اديانهم وتعاليمهم . ومالي لأتوخى في بحثي الصدق وأتحري في
حكمي الحق . ان فسيلة تلك المسئلة وان كانت زرعت حبثها الاصلية
الاول عهدا في تربة التحمس الديني وسقيت بمياه الاحقاد المالية لكنها والحق
يقال لم تستغلظ وتستوعى ساقها الا في هذه الأزمنة التأخرة وبين الامم
الغريبة حيث تعدوها بالاسمدة السياسية وأتموا تشذيبها وعذق تربتها
بمعاذق الاطماع والاغراض والاثرة الجانية فبذلك اصبحت تلك المسئلة

(١) الطول كسب قياد الدابة يطالها في المرعى لتوصل الى الكلاء ويكفي به عن الامال

شجرة عظيمة غليظة الساق ممتدة الفروع خاربة الاغصان تظل بأوراقها وغصونها بقاع آسيا وأفريقيا وجزائرها وشبه جزيرة البلقان بما يروح فيها من الشعوب المختلفة والامم المتباينة والقبائل المتنوعة لافرق تحما بين دين ودين ولا تميز بين مذهب واخر

باب التربية النفسية للاطفال

(* التربية النفسية *)

من الناس من يرغب عن قراءة ما يكتب في شؤون الاطفال احتقاراً له كما ان الاطفال محقرين عندهم ولا يلد لهؤلاء الا الكلام عن الملوك والحكام وشؤون الدول والامم وهذا دليل على انهم اصحاب اهواء لا تنفع لقراءتهم فان الملوك والحكام كانوا اطفالاً وأحوالهم في كبرهم مبنية على تربيتهم في صغرهم والامم مؤلفة من الافراد الذين لم يوجد واحد منهم كبيراً قط . فتربية الاطفال هي المسئلة الاساسية في حياة الامة فمن لا يكثر لها لا يكثر للامة كلها معها ثمر وتشدق في الكلام عنها

يرى المراقب للاطفال والولد ان الكذب والشراسة والظلم والتعدي والاثرة والدناءة والشره ونحوها من الرذائل أغلب عليهم من الصدق والهمة والانصاف والرضى بالحق والمؤثرة على النفس والشهامة والهمة وأشباهها من الفضائل ولهذا ذهب بعض علماء الاخلاق الى ان الانسان شرير بالطبع وانما يكتسب الخير بالتربية والتعلم وهذا باطل كعقابه وهو ان الانسان خير بالطبع ويطرأ عليه الشر من فساد التربية والتعليم والحق انه في اصل فطرته قابل للامرير على السواء وهناك مرجحات ترجح احدها

على الآخر اضمئها حالة القطر ونوع المزاج وأقواها الوراثة والتربية والتعليم
وغلبة الشرور والفضائل على الاطنال انما هي من سوء الوراثة والتربية معاً لان
أهل التهذب والتهذيب في الدنيا قليلون . ولا يكفي في وراثة الخير والفضيلة
ان يكون الابوان خيرين فاضلين لان الطفل كما يرث من والديه يرث من
اجدادهم وان علوا وهذه الوراثة لا يحجب الادنى فيها الا على كآثر
الاعيان شرماً

يتهاون الناس بتربية الطفل الادبية من أول النشأة زاعمين انه لا يفهم
ولا يعقل فيفرضون في تربية نفسه الطيبة بذور الرذائل فلا يلبث ان ينمو
ذلك الفرس فيجنون منه حنظلًا ويعظمون ضريراً وزقوماً . أول شيء يتعلمه
الطفل الكذب الذي هو منبع الشرور وجرثومة الرذائل ارايت كيف تسكنه
جده أو عمته اذا بكى في غيبة الموضع بالقامه ثديها الذي لالبن فيه
ارايت كيف يلاعبون الوليد فيأخذون منه الالهية (مايتلاهي به) ويحجبونها
عن عينه قائلين اخذها البعج او الغراب ثم يظهرونها له فيثبت مثل هذا
الكذب في نفسه بالتكرار ويكون ملكة راسخة لا يتأتى الرجوع عنها بعد
بمجرد قول أبيه أو معلمه ان الكذب قبيح أو حرام الا اذا عقل وقويت
ارادته وجاهد نفسه على الاحتراس من الكذب وتحري الصدق زماناً طويلاً
فقد جربنا هذا وقاسينا منه العناء عدة سنين ورب كلمة واحدة يتعلم بها
الولد عدة رذائل وذلك كأن تعطيه امه تقاحة وتقول له اخف خبرها عن
عن اخيك - تعلمه بها الكذب والاثرة والبخل والظلم حيث لم تساو بينه وبين
اخيه وسوء المعاشرة والسرقة لان مبدأها اخذ الشيء خفية وغير ذلك
ومن الجهالة الذائمة المنتشرة ما يعتقده أكثر الناس من ان الكذب على

الصغار مباح وأصل هذا قول بعض العلماء يجوز ترغيب الصبي أو ترهيبه في
 حمله على الذهاب إلى المكتب ونحوه ولو بما لا ينوي المرغب والمرهب الوفاء
 به وهذا إذا تمذر حصول المصلحة بغير ذلك وكيف يقتل إن الشريعة
 الحكيمة تبیح افساد نفوس الولدان بطبع هذه الرذيلة في نفوسهم روى ابن
 أبي الدنيا من حديث أبي هريرة مرفوعاً (من قال لصبي هأعطيك فلم
 يعطه كتبت كذبة) ومن حديث ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً من حديث
 طويل (وان الكذب لا يصالح منه جد ولا هزل ولا يمد احدكم صبيّاً ولا
 ينجز له) وجميع ماورد في الكتاب والسنة من التشديد والوعيد على الكذب
 يتناول الكذب على الصغار بل ربما كان هذا النوع من الكذب أقبح من
 غيره لان المكذوب عليه يتضرر منه بطبع ملكة الرذيلة فيه بخلاف الكبير فانه
 يبقى على ما ربي عليه غالباً فليعتبر الآباء والامهات بما ذكرنا وما سنذكر بعد

الإنجاز النجدي

(ثمرات الفنون) قد تم هذه الجريدة الفرامانية عام ١٣١٦ خمس وعشرون سنة ربيع قرن قري
 كامل في خدمة الملة والدولة فاحتفل صاحبها المنضال سعادتلو عبد القادر افندي القباقي
 بموسمها الفضي في اول العالم الجديد الجديد عام ست وعشرين لاجريدة احتفالا بديعاً
 في ثلاث ايام كان منزله فيها مورداً غذاء للعلماء والوجهاء والادباء من جميع المذاهب
 والاصناف وقد ائتمن الاحتفال سعادته بخطاب لطيف ختم بالدعاء للحاضرة السلطانية
 من الجميع ثم تأثره الخطباء والشعراء بالسنة تفيض لتناء على هذه الجريدة الوطنية الصادقة
 ومؤسسها بما هما امله . وقد استغرق منظومهم ومنتورهم العدد الاول من السنة الجديدة
 الذي طبع بحجر مذهب على ورق فضي كلورق وبقية بقية فتمت سعادته رصيفنا بالتوفيق
 بلوغ هذه الغاية في جهاده الادبي ونسأل الله تعالى ان يديم له التوفيق والنجاح حتى
 ينال بالموسمين الذهبي والماسي وبقية جريدته الى ما شاء الله

(تقوم المؤيد) طبعت نفوس الثوريين على الترفي في كل شيء ولم يجدوا سبيلاً للترقية التقاويم السنوية الا باظهارها كثيراً من القوائد المقتطفة من كل فن وكذلك يفعلون . ولم يتل احد من اصحاب التقاويم العربية تاوهم في هذا الا حضرة الكاتب البار محمد اقصدي مسعود احد محرري جريدة المؤيد الشهيرة فقد انشأ تقييماً أودعه فوائد شي من جميع الفنون بحيث يجد حمله منه معلماً ومسلماً اذا نظر فيه لاسيما في أوقات الفراغ وقد انتقدنا عليه ان ذكر فيه مسألة خرافية وهي (معرفة حظ الانسان بمواقب ميلاده) وان كان يعرفها اكثر الناس

من حبيب تحامل الاوربيين وأنصارهم من العثمانيين نسبة الدولة العلية الى اهانة النصارى وعدم مساواتهم بالمسلمين والواقع انها تفضلهم على المسلمين في كثير من الشؤون ونذكر الآن مسألة الصحافة فقد رقت الدولة أصحابها من النصارى اكثر مما رقت أصحابها من المسلمين ففي مصر يوجد من ارتقى من أولئك الى رتبة ميرميران وصاروا من باشاوات الدولة ومن ارتقى الى الرتبة الاولى ولا يوجد مسلم نال رتبة ما وهذا عطف وقلوب نجيب بك ملحمة رفته الدولة بسبب ما كان يكتب في جريدة البصيرة الى أهم مركز سياسي في بلادها حيث جعلته مندوباً سامياً في البلفار وما ادراك ما البلفار وفي هذه الايام انصت عليه الحفزة السلطانية مجددة مجد الدولة برتبة بالا الرفيعة ولا يمكن ان يحلم بهذا صاحب جريدة مسلم واعظم من هذا في مناه انه بعد صدور جريدتنا المنار الاسلامية اراد بعض كهنة المسيحيين اصدار جريدة دينية بهذا الاسم فأنهى ملجأ ولاية بيروت رشيد بك الى ملجأ الخلافة العظمى باصدار ارادة سنية بمنع المنار الاسلامي من بلاد الدولة العلية وارادة اخرى باصدار المنار المسيحي فصدرت الارادتان على حسب الطلب من مقام ثالث المصريين ايده الله ملكه واجرى في بحر التوفيق فلكه وفي هذه الايام قرأنا في جرائد سوريا بان مولانا امير المؤمنين اتم بالوسام العثماني الرابع

على حضرة الشماس ارسانبوس حداد صاحب جريدة المنار المسيحية النراء مكافأة له على اخلاصه وصدق تاليمته وهذا الانعام وان كان لم ينله ابتداء صاحب جريدة اسلامية لكن قد نال مثله الطامة الشيخ حسين افندي الجسر بسد تأليف الرسالة الحميدة فهو ليس بامتياز عظيم ونبشره صفينا الشماس بأن اولي التيث قطر ثم ينهل * ولا يمتلجن في فكر احد ان في نفسنا شيئاً من رفيقنا. وسميتنا (المنار المسيحية) النراء كلا انها فقتد ان الجرائد الدينية اتفق لوطننا المحبوب من الجرائد السياسية افا كانت كتابتها في تعاليمهم الدين الاصلية وقد ينافي مقالات التمصب ان الضلو في الفحمس القديم لا يستأصله من نفوس المسلمين والنصارى الا الرجوع الى آدابهم القرآن ومواعظ الانجيل ولذلك رجوا ان تدعو جريدة المنار وجريدة المحبة وامثالهما الى الاتفاق والاتلاف باسم الدين كما كنا ندعو الى ذلك باسم الدين عند ما كانت جريدتنا تدخل البلاد العثمانية وانما غرضنا من هذه النبذة اعلام قراء منارنا في الشرق والغرب بان من ينسب الى الدولة العلية تمييز المسلمين على النصارى متعامل عليها وان الامر بخلاف ذلك في كثير من الشؤون * واما نحن فلا يسمننا الا الرضى من دولتنا وسلطاننا كيفما عوملنا اذ لا دولة لنا تلجأ اليها اذا هضمت حقوقنا والى الله المصير

كتبت جريدة المجلة العثمانية النراء مقالة في صدر العدد الثاني بين فيها منشأ الغاضل فرح افندي انطون ان المسلمين والمسيحيين في بلاد الدولة العلية على غاية الوفاق والوئام وان ماتهمهم به أوروبا من خلاف ذلك مبني على الاغراض السياسية وان امبراطور المانيا ادرك هذه الحقيقة

في سياحته الاخيرة وان قول جلالته للخطيب المسيحي الذي خطب امامه
 بين اكابر المسلمين في مأدبة بلدية دمشق (ان خطابك بقي الليل كله
 رن في أذني) منناه انه استدل منه على حسن حال النصارى مع المسلمين
 ويؤكد ذلك قوله لوزير خارجيته بعد خروجه من المأدبة (ان المسيحيين
 في بلاد الدولة احسن حالا من الايرلنديين في انكلترا والمسلمين في الهند
 والروسيا واليهود في الجزائر واكثر ميلا الى مسالة اخوانهم المسلمين والمسلمون
 اكثر رغبة في مسالتهم مما يفهم به الواصفون) ولم نكد نقرأ هذه المقالة
 حتى صارت ترد علينا جرائد اميركا وفيها مقالات متسلسلة تحت عنوان
 (جذبا الموت في سبيل الاصلاح) لاليس افندى النطن شقيق منشي
 الجامعة زعم كاتبها ان طرابلس الشام التي قتل فيها رجل من اسافل
 النصارى رجلا من سرة المسلمين ، فضلا عن غيرها قد خضبت ارضاها
 بالجميع الاحمر من دماء النصارى وان المسيحيين في بلاد الدولة يكرهون
 الدم ويبحث اخوانه ويبيع نفوسهم على اضرار نار الثورة في سوريا لتحرير
 المسيحيين من الاستعباد والظلم الذي مثله في مقالاته تمثيلا يشبه تمثيلات
 بطرس الزادب التي فاض عنها طوفان حرب الصايب . كل هذا واعظم
 منه يكتب في تلك الجرائد ولا تنبس الجرائد اني تدعي خدمة الدولة في
 مصر بكلمة في الرد عليها ولكنهم يظهرون النيرة على الدولة بقولهم ان
 المصريين الذين احتملوا ايدي الجالوس الهايوني ليسوا مخلصين للدولة
 والسامان وان المؤيد يظهر خدمة السلطان والدولة لاجل مصلحته . هكذا
 يشقون الصدور ويردون على ما في القلوب اما الكلام المشائن والظمن
 الصريح فلا يردون عليه فهكذا يكون الاخلاص في الخدمة ...

المصباح

﴿ يوم السبت ١٧ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٧ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ حياة الاسلام ﴾

﴿ في مصر ﴾

كلما ذاق كأس يأس صرير جاء كأس من الرجا معسول
يزداد في قل يوم طوفان السياسة الانكليزية فيضانا على مصر فيجرف
كل ما يعترض في سبيله ويعمر المصالح ويملو جميع المنافع حتى انه ليرآى
للمشرف على مجاري سيوله ان الامة المصرية قد فرقت منه في بحر لحي
تملواها أمواجه . وتفيض على ماجاورها اثباجه . ففقدت بذلك الحياة السياسية .
واضاعت المزايا القومية . وانقطعت منها الآمال . في الحال والمآل . حكم ناموس تنازع
البقاء العام . الذي لا يقبل النقض بمدال ابرام . فإلتهم القوي بمقتضاء حق الضعيف
ويسود العالم الجاهل . وقيس الناظر مصر على الهند وجاوا وسائر البلاد الاسلامية
التي اظلمت السلطة الاوربية فحالت بينها وبين كل تقدم وارتقاء

كل هذا يخطر في البال ويحول في فضاء الخيال ولكن حديد النظر
بعيد الفكر يهيم ان من مقتضى ناموس تنازع البقاء ايضا مجازاة كل امة لجاورتها
في اسباب الارتفاع وتقليد التمية للضعيفة في وسائله اذا كانت على علم بها

ولو بالأجمال وكل من سار على الدرب وصل، وان قياس المصريين على المهندسين
والجاويين قياس مع الفارق والفرق من وجوه شتى احدها ان الاجانب
استولوا على الاولين وهم على جهل تام باحوال الاجتماع البشرى فكان
اهم عمل لهم بعد فقد استقلالهم معاداة كل ما عليه الاوربيون من العادات
ومجارية ما عندهم من العلوم والفنون وطرق السياسة والاقتصاد وسائر
الشؤون الاجتماعية والمصريون ليسوا كذلك وثانيه انه لم يكن عندهم جرائد حرة
تفرقهم بلهم واعادهم وما هم فيه ولم يكن لهم روح اجتماع بحيث تتلاقى افكارهم في جو
واحد وان تلاقى الافكار في جو واحد نافع وان كان هواؤه فاسداً لان الفرق
لا يأتي الا بالشروع والاجتماع ولو على الباطل والخطأ مبداً للوحدة لما توقع
بعده من الانتقال الى الاجتماع على الحق والصواب . والمصريون قد سبق
لهم اجتماع من عهد قريب باسم الامة والوطن وهو ما كان من امر الثورة
الراية المشواء ثم ما كان من الفيرة على الدولة العلية في حالة الحرب
الاخيرة ثم في حالة الاعانة العسكرية الشاهانية فقد ظهر من المصريين في
هاتين الحالتين من الاخلاص والفيرة والبذل مع ما يعقدون من عدم ارباب
حكومتهم لذلك ما لم يظهر من غيرهم من العثمانيين ثم ان لهم اجتماعات من
دون هاتين كالاحتفال بعيد الجلوس المهابيوني الذي بذلت فيه اموال كثيرة
وكالمنامة والاهتمام بمحاكمة صاحب جريدة المزيدي التي يعتقد السواد الاعظم بصدق
وطبقتها واتتهاجهم بما كان له من النتائج على الحكومة التي كانت خصمه في
نلك المحاكمة . وهذا وما قبله ليس بالامر الصغير من شعب هو اشد الشعوب
همية لحكومته وعضوئها . وعندنا جرائد يرفون من مجموعها ما لهم وما
عليهم نعم ان الدماء منهم يرجعون في الباطل على الحقيقة ويختارون الهزل على

الجد وهذه هي العقبة الكبرى في طريق ارتقاء الجرائد (ثالثاً) ان المصريين
يبتازون على سائر الشعوب الاسلامية بامرین عظيمين وهما المنافسة وسرعة
قبول الاصلاح اذا جاء على يد عظيم محترم امالدينه واما المايرجى من خيره
او ينحشى من شره فاذا تسنى لبعض الكبراء فيهم اشراع مناهج الارتقاء
الاقتصادي والادبي وان شئت قلت الديني والديني في يلبثون ان يتباروا
ويتنافسوا في السباق حتي لا تدرك شأوم الشعوب الاخرى التي تفوقهم في
الهمة والاقدام والثبات كالسوريين وغيرهم

ان امام المصريين وسائر المسلمين سدا منيعاً من الزعم يحول بينهم وبين
السير في طريق الترقى فاذا استطاعوا ان يظهروه او ينقبوه - ولا أقول ان
يدكوه - يتسنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك المنهاج الواضح والموسع
الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي امست اغلالاً
في اعناقهم وسلاسل في ايديهم وقيداً في ارجلهم وغشاوة على ابصارهم ووقراً
في اسمعهم وريثاً على قلوبهم . وكل ما نزل بالمسلمين من بلاء فانما نزل من
سواء عظمتهم واستبدادهم . وان تعجب فمجب قول من ليس للدولة العثمانية
في بلادهم امر ولا نهى ولا تفوذ ولا سلطان « ان حياتنا بين يدي المايين
!! وان السعادة ستهبط علينا من افق الباب العالي » وبهم يعلمون ان البلاد
التي تحت جناح المايين وتفوذ الباب العالي تنقص من اطرافها ويتمزق اهلها
كل ممزق ولا يزال تلك البلاد واهلها من المايين والباب العالي الا الاعتراض
على من مزق الاشلاء وشرب الدماء

ماذا جنى ويجنى اهل جاوا والهند ومصر من الظهور القولي في حب
مظاهرة الدولة العثمانية ؛ لعمرك انهم لا يجنون الا الحنظل والزقوم فان

هولاندا وانكلترا كلما آتسنا منهم اليها ميلاً . او سمعنا منهم فيها قولاً . تزيدان عليهم الضغط . والاضطهاد . والقهر والاستبداد . اولاً يرون ان الدولة لا ترجع اليهم قولاً ولا تملك لهم حقاً ولا فملاً ؟ لا اقول لهؤلاء المسلمين انعضوا الدولة الثانية ولكنني اقول اذا احببتموها فاحكموا بها ولا ترجو منها مالا ينال واعتمدوا في رفيكم على المونة الالهية ثم على جدكم وكذككم وعلمكم وعملكم فان رأيتم من الدولة نهضة فعلية فانعضوا معها ان كنتم صادقين . كل عاشق يحذر العذل والرقباء فكيف لا تحذرون . ألم تعلموا ان الدولة لا ينالها من كثرة لفظكم بذكرها الا مثلاً ينالكم من الضغط الاوربي والاضطهاد . نعم ان السلطان يفرح ويسر من خضوعكم له ولهجكم بمدحه ولكن هل تشترون فرح شخص وسروره بمصالحكم ومصالح الدولة . اقول هذا وانا اعتقد انه لباب النصيح الذي يوجب عليه اديتنا واخلاصنا لامتنا ودولتنا ومن يبين لنا بالبرهان اننا مخطئون فانا نرجع الى رأيه . واذا كان القول صواباً فعلى اخواننا المسلمين ان يتدبروه وعلى جرائدكم ان ترجع صدهاء . والمتنظر من الجرائد الهندية التي تفضل دائماً بترجمة مقالات المنار ان تنقله الى لغتها ليحيط به قراؤها علماً

أيها الاخوان المصريون لا يروعنكم طوفان الاختلال ولا تقنطوا من النجاح لاستشارة الاجانب بالوظائف والمناصب وعيهم بالمصالح والمنافع فنجاح وطنكم بالزراعة والاقتصاد وحياة امتكم كلها بالمعارف وان الاسلام لينتظر منكم مالا ينتظر من سواكم فأنتم اكثر المسلمين بذلاً للدرهم والدينار . وأشدهم منافسة ومباراة في طرق الفخار . تبدلون الالوف والملايين للدنيا وباسم الدين . ولا حاجة للاسلام بمباراة المساجد . فانها تزيد على حاجة

المصانين . ولا لافامة الموائد . فانها من بدع المحدثين . وليس انتصار بالتفقات
الراسعة في الافراح والمآتم . والولائم والوضائم . ولا ببناء القصور (الاحواش)
على القبور . وانما حاجة الاسلام - وفيها التمايز الحقيقي والشرف الصحيح -
الى بناء المدارس والتفقات الواسعة على تعميم المعارف لكن لا لأجل خدمة
الحكومة بل لأجل خدمة الامة أفلا يوجب فيكم يا قوم عاقل فهم هذا ووقف
ان على سر تقدم أوربا هو الهبات المالية للعلم فأقدم على العمل لتقدم أمته ؟
ألا يوجد مسلم يوقن بان الله اشترى من المؤمنين اموالهم واتيسرهم لاعلاء
كلمته ونصرة دينه فيبذل ماله في سبيل الله ؟ ألا يوجد فيكم محب
للمحمدة الحققة والمجد المؤثر يعمل عملاً كهذا يحفظه له التاريخ الى الابد .
ويكون مفخراً لقومه ما بقي منهم احد ؟ الى ان الاستمداد لهذه الاعمال
متأصل فيكم وأتم الحق بها وأهلها ولكن عدت على الروابط العمومية عوادة
اشتبه بها على الناس سبيل الرشاد * والآن قد حصص الحق * وبادر الى
العمل اهل الاخلاص والصدق * والسابقون السابقون * أولئك المقربون *
أول من فتح هذا الباب صاحب السعادة المفضل عثمان باشا ماهر
الذي كان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى عهد قريب فانه وقف منذ
ستين ٢٥٠ فداناً على الازهر الشريف ومنذ أيام الحق بهذا الوقف احد
عشر فداناً اخرى ثم وقف بقية اطيانه وهي ٤٤٥ فداناً أو تزيد يبلغ
ربها في السنة نحو الف وخمسة جنية على انشاء مدرسة اسلامية تعلم العلوم
الشرعية والآلية من مقول ومتقول وفروع وأصول وقام في أثره التاخذ بالغير
علي بك فعمي المهندس المقاول الشريف بالبر والاحسان يشرع في عمل عظيم
الا وهو انشاء (دار علوم) على نحو دار العلوم التي انشأها الطبيب المذكور

والأثر على باشا مبارك ناظر المعارف المصرية سابقاً (رحمه الله تعالى) على قمة الحكومة
 * تعلم فيها العلوم الدينية العالية وجميع الفنون الرياضية والطبيعية التي يتوقف
 عليها ارتقاء الأمة ومجاراتها للامم القوية العزيزة وهذه هي الخدمة الكاملة
 للاسلام الذي بني على دعائم السعادتين ووضع لتفوز الآخذ به بالحسين
 وستكون تلامذتها من نجباء طلاب العلم في الأزهر يختارون بالامتحان ويوقف
 عليها وقفاً يبلغ ريعه في السنة أربعة آلاف جنيه وهذا هو السخاء الحقيقي
 والكرم الحميد

إذا قام في المصريين عادة رجال مثل هذين الرجلين الكريمين ومثل
 العالم الفاضل عزتو على بك رفاعة (وكيل نظارة المعارف سابقاً) الذي بني
 مدرسة في طهطا ووقف عليها ما يكتفي لقوامها ودوامها ان شاء الله تعالى ومثل
 الفاضل الهمام سيد احمد بك زعزوع الذي بني مدرسة للذكور ومدرسة للبنات في بني
 سريف ووقف عليهما سيعين فداناً من أحسن اطيانه فبمثلهم نهض البلاد
 وتحيا الأمة وإذا حييت مصر فلا ريب ان روح الحياة يسري منها الى جميع
 العالم الاسلامي * نعم نعم ان الحياة في تعميم العلوم الدينية والدنيوية جميعاً
 لا يكون قاضيننا من الاستانه ولا حاجة لنا مع هؤلاء الرجال الاخيار الذين
 يجودون بالدرهم والدينار * الا الى معلمين اكفاء * ومدرسين احياء * يستخدمون
 الدين واللم لكشف النعمة * ونفخ روح الحياة في جسم الأمة * ولا يخفى
 على نبيه * ان فاقد الشيء لا يعطيه * فالى هذا نوجه انظار هؤلاء المؤسسين
 فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرتهم الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
 الى نحو رتبة يتألفها أو حكومة يتقرب اليها فهجرتهم الى ما هاجر اليه

* استنهاض همم *

(٤)

هل ثقلت من حباله المسئلة الشرقية شعب من شعوب الشرق ؟
نعم قد ثقلت من اطماع أوروبا وتخلص من نير ثقلها أمة حديثة في
نشأتها حكيمة في حزمها وتدبرها وهي أمة اليابان ونهضت نهضة الاسد
من عرينه فأماطت غشاوة الجهل عن عينها وزعت رداء الكسل عن
منكبيها وقرنت العلم بالعمل وجمعت بين الإرادة والسعي في انجاز المراد
وانقاده فاقتبست من أوروبا فنونها وآدابها النافعة وأعرضت عن مقاذرها
ورذائلها الفاضحة فلم يمحض عليها نصف قرن حتى أمر (عظم) امرها وعظم
شأنها وعدت في مصاف الدول العظمى وسميت بانكثرا الشرق وقد أمست
دول أوربا تتوقى ضيرها وتوخي خيرها وتخطب مجاملتها وتود محالفتها .
يكفيك انها قهت الصين الضخمة وهي منها بمنزلة الواحد من المشر بل
الالف من الصقر (كذا) ولعمري ان الاصبع الواحدة السليمة تقاوي عشرا من
الاصابع المشلولة ولو عززت بالذراعين

وهناك دولة أخرى من دول الشرق وهي وان لم تكن كهذه في التمدن
وحسن الانتظام واقتباس اساليب الحضارة الاوربية لكنها يوشك ان
تأمن على استقلالها وتحافظ على مركزها وتستبد بآدارة شؤونها الداخلية
والخارجية وهي امة الاحبوش فان ذلك الشعب تحرشت به دولة ايطاليا وهي
دولة متمدنة منظمة وهو شعب فيه توحش وعلى غير نظام فماتت في اطراف
بلادها وعشت بحقوقه السياسية ولم تبال بحرمته بصمد اليها وصدمها صدمة
زحزحتها عن موقف ثباتها وكادت تقضي على قوتها العسكرية والمالية فانسلت

من بلاده صاغرة انسلال الافنى من جحر الورد (١) ولما رأت أوروبا منه ذلك وانست منه الرشد وتوسعت فيه القوة ومنعة الجانب وأحست بأن في نفسه شيئاً من الشبهة وفي دمه بقية من النخوة والحمية عرفت ذلك له وحادت عن طريقه وهابت التعرض له وختل بينه وبين نفسه حاسبة ان تلك المزاي التي فيه والاخلاق الشريفة التي قامت بنفسه كافية لسوقه الى المدينة وحمله على تناول العمران الاوربي وهصرافائنه واقتباس فنونه وطفقت الدول من يومئذ تنزف الى ذلك الشعب وتدلي اليه بالوسائط المخلفة . انكثرتا تمت اليه بالجواري ووحدة المصلحة في دفع غارة المهديين أعدائها وأعدائه وصدهجهم وقل غراهم وروسيا وفرنسا تمان اليه بوحدة المذهب واشتباك الطقوس الكناسية (كذا) وفادتهما من امداده وارقاده اتخذاه ظهيرهما على مساورة انكثرتا في ضفاف النيل ومقاومة نفوذهما . الا ان في بلاد الاحبوش رؤوساً وقواداً شكالب على تسنم الرئاسة واحزاباً سياسية كل حزب يعصده رأساً من تلك الرؤوس ويقوم معه في منازعه الساحل الاكبر (التجاشي) زمام السلطة والامر . وهذا ولا ريب يضمف البلاد قليلاً قليلاً ويباعد بين قلوب رجال الشعب ويمدهم بمكروب السخلة الاجنبية فيه ويوقعه تحت احكام مائتة الشرقية ومن متاولات عرونها اللعم الا ان يقال ان الدين معها تضامل اثره في اعمال دول اوربا وضمت عوامله في افكار ساستها لا بد ان تكون له في بعض الاحايين صولة على السياسات فيصرف مهابها وسلطة على القلوب والنوس في بيت بعواطفها واميالها فالدين الذي شدت اوامر تعاليمه

(١) خبر ما تحترق الشوام والسباع لانفسها والورد التحريك دابة كالضب أو العظم من اشكال الرزغ وهو العدو للافنى فانه يأكلها اكلا ذريعاً

بين الشعب الحبشي والشعوب الافرنجية وتوثقت وشائج طوقه بين
 الكهنه ورجال الاكليروس من القبايلين جدير بان يشفع بالامة الحبشية لدى
 دول أوربا ويشير في نفوس تلك الدول عواطف الرأفة والحنان عليها فتمهلها
 لينما تهب من الرقعة وتستأنها ريثما تستقيم على الطريقة بل ربما تواطأت
 الدول على ارفادها وموازرتها بالاموال والمذور وتبرعت بانشاء مدارس وكليات
 لتهديب ابناءها وناشئها ومتاحف وكتبخانات لتثقيف عقول طلبتها وتخريج
 شبانها كما يصنع بعض الدول لهذه الآونة في امة اليونان وشعوب البلقان
 هل ابتداء العمل بالمسئلة الشرقية ومناجزة اهل الشرق في هذه
 الاعصر المتأخرة ام كان الشروع قبل ذلك ؟

حدثت مناوشات عديدة بين الفريقين في القرون الوسطى كان أمرها
 سجالات وأعظم تلك المناوشات وظهرها اثرًا وابعدها ذكرًا واشدها صدى
 ودويًا في بطون التواريخ حملتان صادقتان بل بركانان منفجران وقد انجحت
 احدى هاتين الحملتين واخفقت الاخرى . اما الحملة المنجحة فهي حملة
 الشعب الاسبانيولي على عرب الاندلس واجلاهم من تلك البلاد بعد سروح
 قدمهم في ترتها قرابة عشرة قرون . وتلك الحملة وان تكن دينية النزعة فان
 فيها شوبًا من النزعات السياسية وعليها مسحة من الحقوق الدولية . وأما
 الحملة الاخرى التي اخفقت فهي حملة دينية محضة لاشائية للمنازع
 السياسية فيها يدلك على هذا ان الذين حضروا انارها واناروا غبارها انما هم رجال
 الدين وحزب الكهنوت وتلك الحملة هي حملة امم اوربا على مسلمي فينقية
 وفلسطين . تداعت شعوب الافرنج الى تلك البلاد من كل صوب ونسلوا

اليها ارسالاً من كل حذب واغاروا عليها بقضهم وقضيضهم (١) او شاباً (٢) من اجناس مختلفة واروم متبينة حتي اصبحت سواحل البحر المتوسط لذلك العهد كارض بابل مذ تبللت فيها الالسنه وتفرقت اللغات وبعد طول مراس وعراك بين تلك الشعوب واهالي البلاد تكسوا بالخذلان وباؤا بالحية والحسران ومهما كان من شأن هاتين المملتين وما حدث فيهما من اراقة الدماء وازهاق النفوس فان بعض خذاق المؤرخين يذهب الى ان ما حصل في اصقاع القرب من الانقلاب الفلسني والسياسي والمذهبي وما عقب ذلك من الاصلاح العام في سائر الاوضاع والاعمال والشؤون انما نشأ عن تينك المملتين وتنج من مخالطة امم اوربا للمسلمين واشرافهم على مجارى اعمالهم في السياسات واطوارهم في الادارات ووقفوا على طرائقهم في الصناعة والزراعة وأساليبهم في الفنون والمعارف فخيروا من فسائل حضارتهم أجودها وأنضرها وغرسوها في تربة بلادهم وسقوها من عرق جبينهم فمت وربت وأثمرت من كل زوج بهيج * وكان اهل القرب قبل ان يظنوا من ربوعنا تقصوا كل جرائم العمران فيها وتأثروا كل وسائل المدنية التي بين أهاليها فسلبوا (واحرباها) إياها ثم تحملوا واستقاروا بها الى اوطانهم اراك تلغ وتنشوف الى معرفة الاسباب التي قصت بنجاح حملة الاندلس وخيبة حملة فلسطين

(١) جاء القوم قضيضهم (فتح القاف وكسرها وفتح الضاد وضمتها) وقضيضهم أي جهمهم كما يقال جؤا عن بكره أيهم وقيل القضي الحصى المسفار والقضيض الكباري بكبيرهم وصغيرهم وقيل الاول بمعنى القاض او الثاني بمعنى المقضوض من قض الحيل عليهم اذا ارسلها ويقال قضيضهم بالفك ويقال جؤا قضيضهم (٢) اخلاطاً يسوا من جنس واحد

الذي يمكن يد العدو من مسلمي الاندلس انما هو انتماسهم في الترف
واكبابهم على الشهوات وتخاذلهم في الموازنة وتواكلهم دون النجدة ومناوأة
أولي الامر بعضهم بعضاً وتحرش المحاذي وحاشية القصر باعمال الادارة
والسياسة وقيام كل امير في صقع يدعي الخلافة ويجاذب الآخر زمام
السلطة والرئاسة

وتفرقوا شيعاً فكل مدينة فيها امير المؤمنين ومنبر
بل بلغ بهم السفه والحرق الى ابد مما استفظعه شاعرنا فان آخر مدنت
الاندلس سقوطاً في يد العدو وهي غرناطة كان العدو محققاً بها من الخارج
مكالباً على نهشها عاملاً في تقويض اسوارها واقتناحها واجلاء اهلها وهل
تعلم ماذا يصنع جندها ومقاتلتها في داخلها ؟ لعلك تسارع وتجب لاشأن
لهم الا الاستبسال في الدفاع واستفراغ الجهد في حماية الحوزة والاستماتة في
صيانة الشرف والحريم بل يمثل لك الخيال ان سكان هذه المدينة في تلك
السوية شاكهم واعز لهم ذكرهم واثام نالوا على قلب رجل واحد
وتراكموا الى الاسوار مصليين سيوفهم مشرعين رماحهم يكادون من شدة
تغيظهم وفوران دم النخوة والحمية في عروقهم يلقون بانفسهم على عدوهم
يمضفون لحمه ويرشفون دمه . نعم ان ذلك العمل الشريف لجدير بان ثأنيه
شرذمة مقطعة من اخوانها مختزلة عن سائر بني جنسها منتبذة في ناحية عن
اهل ملتها . جدير بان ثأنيه شرذمة أوشكت تنادر معاهد دينها وأضرحة عظمائها
وأبطالها ومعالم مدينتها وعمرانها لوطء اقدام عدوها وعبث يده الجائرة . جدير
بان ثأنيه شرذمة استنزلتها الدهر على حكمه ونزع عنها لباس عزها وعجدها
وسلبها راث آبائها واجدادها ويمكن يد العدو من نواصي اوطانها . جدير

بان تأتيه شردمة هي بقية ملايين من ابطال المسلمين وغطاريفهم عمروا تلك البلاد وتكونوا من ترابها واقتبسوا ارواحهم من هوائها. نعم نعم ذلك جدير بهم حق عليهم لو كانوا يفعلون . اسمع - كان العدو يصطدم بأسوار المدينة من خارجها والاهاالي داخلها يتخالسون معجالتهم ويسفكون دماءهم بأيديهم ذلك انه كان في غرناطة لذلك العهد حزبان - اهل المدينة حزب وأهل البيازين وهي محلة كبيرة من محلات غرناطة حزب آخر وقلم يتفق الحزبان على بيعة خليفة واحد فمن جري ذلك كانت غرناطة لا تخلو من استثناء الفتن (١) واستعار نار الثورات فيها حتى كان ذلك اليوم المصيب الذي احدث فيه العدو بالمدينة واخذ يناطح أبراجها فلم يلقهم ذلك عن المناهدة (٢) والمناصاة (٣) والموائبة ولم يكن كافيا لجمع أهوائهم وتوحيد مشاربهم ريثما يدفعون بصدر العدو عن عقر دارهم (٤) فامتشقوا الصفاح وقوموا سمر الرماح ونشبت بينهم في شوارع غرناطة وساحاتها وأرباضها ملحمة بيعت فيها الارواح بيع الساج . ماذا اصاب هؤلاء القوم يارب ؟ ما الذي فت في أعضادهم ما الذي طأطأ من اغناضهم ما الذي سلبهم مزايا اجدادهم ما الذي اذال (اهان) نفوسهم وطأ من من اشرافها ما الذي تلاعب بطبائنها وأوصافها ؟ اي شيء طرأ على ارواح أولئك القوم حتى غير تكوينها ؟ اي شيء لابسها حتى كاد يمسخها ؟ اليست هذه النفوس فحات منبئة من نفوس أولئك الفاتحين فما الذي دنسها ؟ اليست هذه الارواح انوار مقتبسة من ارواح اجدادنا الاولين فما الذي اطفأها ؟ تبارك شأن الله وتزهت صفاته حكيم فطر هذا الكون على

(١) اشتدادها وانتشارها (٢) قصد العدو والوثوب اليه وانما كان يناهد بعضهم بعضاً

لاعدوهم الحقيقي (٣) التماسك بالوئامي (٤) وسطها

سنن ونواميس مطردة فإن تبدل . عادل وضع لسير هذه الخلائق احكاماً
متسقة فلن تختلف سبحانه ما اجل شأنه . ذلك ياخي قصص مسلمي الاندلس
فكف من عبراتك . ونهه من زفراتك . وسل الله الحماية . من امثال
هذه الغواية .

أثار على البرية

(الطاعون وآثاره)

ان الطاعون يعد من الحيات الحينة الضعيفة وأظور ما يستدل الناس به عليه دبول
في الجسد وجرات على الجلد ولكن الاطباء يعتمدون اليوم على مكروبه فتى وجدوا
هذا المكروب في مصاب حزموا به مملون . وهو يتبدى عادة كما يتبدى اكثر الحيات
بتعب وضعف في القوى وقشعريرة وغثان ووجع في الرأس مع دوار وشعور بنقل
فوق المعدة ثم يسخن الجلد ويشد العطن وتغث رائحة النفس وربما قياً العليل قثاً
اسود اللون وربما أصابه رعاف فزل الدم من أنفه ويغلب الذرب في صدره على القيض
ثم لا يمضي على ذلك بضعة أيام حتى تظهر أورام غدية في العليل تسمى بالدبول ويغلب
ظهورها في الرقبة والابط والاربية وتظهر الجمرات بعدها على اقسام متعددة من الجسد
وهذا الطاعون هو المشاهد في الاسكندرية الآن وهو اقل شراً واخف وطأة من
الطاعون الذي لا تظهر الدبول فيه لان الاول يعدي بالمزسة فلا يتنهي ولا يكثر انتشاره
بخلاف الثاني فانه يعدي بالملامة وبلا ملامة فهو شديد التفشي كثير الانتشار

وقد ثبت قديماً وحديثاً ان الطاعون يزداد انتشاراً غالباً في البيوت الواطئة المزودة
الفاسدة الهواء الحارة الرطبة حيث تكثر القاذورات والمضلات الحيوانية والنباتية الفاسدة
وان معظم الذين يصابون به يكونون من الفقراء الذين لا تغتني ابدانهم بما يكفيها او بما
يلائمها من الطعام حتى لقد سمي في بلاد الانكليز قديماً بوباء الفقراء . وأما الذين يعتنون

بنظافة منازلهم والخلق النور والهواء النقي فيها ويعتون أيضاً بنظافة أبدانهم وبأكلون ما ينضمهم ويقومهم فقلما يصابون بالطاعون ولذلك لا يكاد يظعن أحد من الطبقات العليا في الناس إلا نادراً. ولذلك أيضاً زال من أوروبا شيئاً فشيئاً بأحكام التدابير الصحية وزيادة النظافة بين الخاصة والعامة حتى أنه إذا دخل إليها ينقطع منها ولا ينفضي بين أهلها

فاحسن الوسائل لإنشاء السليم شر الطاعون أن يعتني بنظافة جسده وثيابه ومسكنه وكل آتيته وأمتته ويطلق الهواء النور في غرفه ويشتي اعتناء تاماً بكنفه فيتمهدها بالنظافة ومزيلات الفساد حتى لا يجد مكروب الطاعون سبيلاً إليه. ومن الحكمة في أيام الطاعون أن لا يشرب ماء إلا بعد اغلائه لقتل الجراثيم التي تكون فيه ولا يؤكل طعام إلا بعد ما يقتل كل ما عليه من الجراثيم إما بالطبخ أو بالسلق أو بالشي وما شاكل ومن الحكمة أيضاً الابتعاد عن جميع الذين يتكاسلون عن تنظيف أبدانهم وأثوابهم ومنازلهم

هذا في ما يخص بالسليم وأما إذا أصيب أحد بالأعراض التي ذكرناها فاحسن ما يفعله محبوه خيره أن يجبروا رجل الصحة حالاً بامرهم ولا ينجفوا خبره لأن رجال الصحة لا يفعلون شيئاً إلا ما يكون فعلاً واجباً لإنشاء المصاب ووقاية الذين حوله وفي خلال ذلك يقفل المنزل الذي يكون فيه ويمنع الناس من الدخول إليه ومن الخروج منه حتى يأتي رجال الصحة ويظهروا ما يظهر من ويشيرون بما يشيرون

ومن أعظم الضرر أن يخاطب الأصحاء المظعون فلذلك تجتنب هذه المخالطة إلا حيث يجب وجوباً للمريض المظعون والاعتناء بصحتهم وحينئذ يجب على المريض أن يعتنوا أتم الاعتناء بالنظافة ويكثر من غسل الأيدي ويحفظوا نفس المظعون ومبرزاتهم على قدر الامكان ويحذروا من التعب وكثرة السهر فلا يضعفوا فيعرضوا للخطر (المقطع)

اهدانا صديقنا الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقى نسخة من كتاب تحرير المرأة الذي ألفه حديثاً العالم الفاضل والقانوني المحقق عزتو قاسم بك أمين المستشار في محكمة الاستئناف الاهلية وقد عهد الينا

المؤلف بانتقاد الكتاب ولذلك ارجأنا الكلام عليه الى ان تم مطالعته وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد كما يليق به وثمنه عشرة قروش ويطلب مطبعة الترقى

باب الاخبار التاريخية

(مشروع المحكمة الشرعية)

قد اشرنا في كلام سابق الى مشروع المحكمة الشرعية الذي قامت له قیامة الجرائد وقد قضي الامر وصدر الامر العالي بالمشروع وقد اتتبت الحكومة اولاً للمحكمة الشرعية الاسناد الكامل الشيخ محمد عبده والفاضل عزتو سعد بك زغلول من قضاة الاستئناف الاهلى فلم يقبلوا فاندبت بمدة ذلك عزتو احمد بك عفيفي وعزتو يوسف بك شوقي ققبلا وصدر الامر العالي بتعيينها عضوين في المحكمة الشرعية العليا * ومن حجة المنتقدين على الحكومة ان هذين القاضيين لم يدرسا الفقه الاسلامي فكيف يكون الاصلاح بمشاركتها لاهل المحكمة في عملها وهو الحكم والافتاء الشرعيين وقد رفض صاحب السماحة قاضي مصر المشروع قطعياً فمزمت الحكومة على عزله وتعيين قاض بدله من علماء مصر والموعود هذا النهار حيث يلتم مجلس النظارت تحت رئاسته الجنب الخديوي في الاسكندرية وقد كثر القيل والقال وظهر للجمهور المصريين ان تولية قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لامن حقوق الجنب الخديوي ومما يلجج به الناس الآن ان احكام المحكمة لا تشذ ولا تكون صحيحة شرعاً اذا كانت تولية القضاء من قبل الجنب الخديوي وهذا القول غير صحيح وربما نوضحه في الجزء الآتي بالدلة الواضحة اذا قضي الامر

صدرت الارادة السنية بان يلزم متخبروا القرعة العسكرية الحق
والعدل وهذه الارادة يكون أثرها كثر الارادات التي صدرت بمعناها لسائر
الولاة والحكام ولا شك ان مولانا السلطان الاعظم وفقه الله تعالى يعلم ان
الطفل لا يربى بالكلام فكيف يترك الولاة والحكام الذين اضلمهم الله على
علم الظلم وهم يأتونه متمعدين وانما التربية النافعة تكون بالمعاملة وقد ضجت
السماء والارض بالشكوى من والي يبروت فلم يعزل ويناقش الحساب على عمله

انهم قدموا مؤتمر السلام في مدينه لاهي (عاصمة هولاندا) وسندكر ما يتفق
عليه الرأي وفي قته ملخصاً

ترسل جمعيات الارمن في مكندونية ومصر وسائر البقاع رسائل الاستغاثة
الى مؤتمر السلام لاجل استقلال بلادهم فهكذا كل الشعوب تخيا والعرب
بل والترك يموتون وتذهب بلادهم من ايديهم مملكة بعد مملكة

يؤخذ من جرائد أوروبا ان الفتنة في اليمن قد استحصل امرها وظهر
اثوار على عبد الله باشا فتمتى يارب يهتدي حكمتا للعدل الذي تسكن
به المباد وتبعد البلاد

أمر الباب العالي سفيره في لندن وباريس ان يعترض كتابه على وفاق
النبل الذي أبرمت اركازا فرانس الا انه مجحف بحقونه وراء طرابلس الغرب
وقد استتلا الامر ولكن النبل النورية لا ياتي بقول من لا يستطيع ان
يفعل لاسيما بالنسبة الامور التي انتهت وليس الاحجاف واقفاً وراء طرابلس
فحسب بل في كل مكان نجسنا الله على ان الله لا يرضى بالمسيلة والاتكال مع
الاهمال وترك الاعمال

المجلد

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢٤ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٣ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ استنهاض همم ﴾

(٥)

ولنعد بك الى الحملة الصليبية وذكر السبب الذي كان عاملا في اخفاقها .
 قبض الله للاسلام في ذلك المهد رجلين نبيلين أوولين مقربين بل ملكين
 سماويين هبطا الى العوالم السفلية وتجلبيا بجلباب البشرية وسميا بنور الدين
 وصالح الدين . يقولون لكل اسم من سماه نصيب وما أظهر انطباق قولهم
 هذا على الرجلين . فلقد كان الاول نورا أنسلخت باشعته ظلمات الظلم
 واستبان بوميضه مهيع العدالة والحكم وكان الثاني صلاحا لامته وعماد
 وجودها وملاك راحتها وقوام سمادتها . لم يك الرجلان من صميم العرب
 ولا من سروات عدنان ولا من بيوتات قريش ولا من معادن الخلافة
 فان أحدهما تركي والآخر كردي لكنهما وصلا في استجماع المزايا الانسانية
 واستقام الكمالات البشرية الى مرتبة هي أقصى ما يتاح لغير الانبياء والمرسلين
 وبلغا من التزام حدود الشرع والاستمسك بعروة الدين واتهاج منهج
 السلف الصالح مبلغا لم يبلغه بعد الخلفاء الراشدين أحد غيرهما . هذا ما حمل

بعض نقاد المؤرخين على ادماجهما في مصاف الخلفاء الراشدين وطى اسمهما في سجل أسلافهم . وحق ما فعل . دين وعلم وعبقة ونجدة ونخوة وبسالة وحزم ودهاء وبصارة وحماية وزهادة ورأفة وتواضع وهل يعوز الخلافة الراشدة غير هذه الخلال . أليس نور الدين هو الذي كان يتحدث عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتقصى شؤونه كلها ليقندي بها ويهتدي بهديها ؟ أليس هو الذي كان يخاطر بنفسه في الدفاع عن بيضة الاسلام وحوزة الامة فقال له بمض عظماء دولته (الله الله في نفسك يا مولاي ارفق بها ولا تعرض المسلمين بعدها للخطر) فغضب من مقالته وقال (من يكون محمود يعني نفسه ، حتى تتوقف سلامة المسلمين عليه ان للمسلمين رباً يتولى حفظهم وكلاءهم) الله اكبر هذا القول من نور الدين جدير بان يتخذ قانونا في معاملة الملوك لأمهم فلا يرون لانفسهم عليهم فضلا ولا منة فضلا عن استدراجهم في المبودية وامتثالهم بساب ارادتهم واخيارهم وامانة نفوسهم وهضم حقوقهم وحرمانهم من واجباتهم بل انزالهم منزلة البهائم تعدو وتروح في حاجات اصحابها ولا ينالها من سعيها الا بعض العلف يلوه به كرمها

أما صلاح الدين فكان آية من آيات الاسلام في القرون الوسطى . كان جامعا بين شهامة الملوك وعظمة السلاطين وبين دعة الزهاد وسكينة النساك . شؤونه في ادارة بلاده الداخلية وفي سياستها الخارجية واعماله في ابان السلم وأوقات الحرب ومعاملته للعدو في كلتا الحالتين - كل ذلك او دون كان خير نظام للدول واحسن قانون تحذو على مثاله الشعوب والامم . لو مرضت وقائع هذا البطل واعماله واطواره واقواله على ما اخترعته اوربا ودته حقوق الدول لكانت منطبقة عليه بل ربما كانت على وضع اقرب الى طبائع

الناس وأضمن لمصالحهم وأوفق لنواويس الاجتماع البشري واكفل لانتظامه
وقد كان رحمه الله كريم الاخلاق حبيب النفس واقفاً عند حدود الشرع مع
مناهيده وأهل ذمته يبذل لهم في حالة السلم والهدون من العدل والمساواة
بينهم وبين غيرهم والرحمة والرفق بهم وحسن المعاشرة والمعاملة معهم
ملا يطمعون به ابان الحرب وساعة الطمن والضرب ويريههم بمد انسلخ
الهدنة ومضي مدة المهدي من الصلابة والحمس الديني والشدة والغلظة
ملا يتخلونه فيه وقت السلم ولا يستشعرونه منه في سويقات الانس
والبأسطة . بينما هو نور بسيط يبهج النفس ويلذ المشاعر في وقت السلم اذا
هو في الحرب شرارة كهربائية وصاعقة جوية تقتنص الآجال . وتذكر
راسيات الجبال . نسيم لطيف ينعش الحواس ويفرح القلب فما اسرع ما يتحول
الى اعصار فيه نار بنسف الابراج والحصون وينزل بمن لحقه ريب النون
ماء زلال سائح للشاربين حتى اذا استصرخته الحرب عاد سيلاً أثياً (غريباً)
يقتلع ما يمر عليه ويجرف ما تعترض في سبيله . هكذا فليكن الرجل المسلم
هكذا امرنا ان نكون . هكذا كان شأن الامة في الصدر الاول . محاسنة
ملائكة في وقت السلم مخاشنة غضنفرية في وقت الحرب . بهذا امتدرواق
الدين على رؤس الامم . بهذا خضعت الرقاب لتمام الاسلام . بهذا تقبلت
الناس دين الله ودخلوا فيه افواجاً افواجاً

وكان صلاح الدين نور الله مرقدته غيوراً على مصالح امته ولو ما برفع
شأنها مقبلاً بشرائره (بكليته) على حمايتها والدود عنها . الا انه برى اصفائك
وتسمع من نجدة هذا الرجل وبعد همته وكبر نفسه . احدث لك عجباً وتهتز
نفسك له طرباً . لما كانت تضع الحرب اوزارها بين المسلمين والصليبين

وتبهان الطائفتان ويتحاجز المسكران كأن صلاح الدين يأذن لجنوده
وابطاله ان ينقلبوا الى منازلهم ويقضوا لبلاتهم من لقياء اهلهم ومناغاة اطفالهم
وما تظنه فعلا هو ؟ ما كان يناعي ويباغم (١) ويلهو وينادم بل كان يعمد الى
هضبة مشرفة على حدود العدو فينصب عليها خيمته ويرتبط بجانبها فرسه
ويركز على بابها رحمه ويعلق فيها شكته (٢) ويرفع فوقها رايته ويبايت هناك
في نفر من مماليكه وبطائه طول مدة الهدون والتاركة لتلاعب بخيمته
الرياح المتناوحة . وتهطل عايبها السحب الغادية الرثمة . كل ذلك ليكون متبوأه
بثابة مسلحة (٣) للمسلمين تدرأ عنهم الطواريء . وهو فيها كريثة (٤) وعين
تحرسهم من العدو المفاجي . . ياسبحان الله ! ما شد كلف هذا الرجل يبدل
ماوجب عليه . وما انشطه للقيام بحماية مااسند من أمر الامة اليه . اما والله
لو كان في الاسلام منقبة فوق الخلافة الراشدة لوجب لهذا البطل وكان
احق بها واهلها . لم نضن على الرجل بهذه المفخرة الجليلة وهو قد سمي اليها
سميها ؟ لم لانشيد بذكره وننوه باسمه على تماقب الايام والسنين ؟ لم
لنحفظ لنا تاريخنا شأنه ويوفيه حقه من الاطراء والثناء والشكر ؟ وحق
الانصاف لو كان هذا البطل في أمة اليونان القديمة لجذبوا بضبعه الى مصاف
الآلهة وبوؤا تماثله ارفع مكان في (پانتيون) (٥) استغفرالله ان هذا
الاعراق في القول والتنطع في الوصف والتفنن في الانقلاب انما بعثه في نفوسنا

(١) باعها حادتها بصوت رخيم (٢) شكته سلاحه وعدة حربه (٣) الملححة موضع
تمكث فيه المقاتلة ويلتقون فيه اسلحتهم خوق مباغته العدو (٤) اريثة العين يرأ العدو ويراقبه
(٥) لفظ كان يطلقه اليونان على المعبد الجامع لآلهتهم وربما يقابله عند العرب لفظ
الزون بضم الزاي قال في القاموس (الزون موضع تجمع فيه الاصنام وتصب وترين)

وهاجبه في خواطرننا وحرك به السنتنا واقلامنا ما رآه لهذا العهد في امراء المسلمين
 وملوكهم من التفريط في شؤون امهم والتسوا كل في العمل لم تشعهم
 والا فالرجل لم يأت يدع ولم يعمل عجباً ولم يفعل ما فعل عن تبرع وتطوع
 ولم يلزم نفسه بمزاولة ما وراء المطلوب منه ولم يكلفها غير ما تقاضاه الذمة اياه
 فهو انما اتى بالواجب عليه لامتة وقضى حقاً لها وقام بما تستوجبه بيعتها فان
 اللامة على خليفتها حقوقاً واجبات كما له عليها طاعة واناوات وهذا لم يكن
 بالشئ المجبول بين اهل الاسلام حتى عند عجزهم . ألم يبلغك قصة تلك
 المعجوز مع الخليفة الثاني ؟ حكى ان عمر رضي الله عنه كان يس حول المدينة
 فسر في تطوافه على خباء سمع فيه دندنه فتسمع فاذا بعجوز في صبية يتضاغون
 (ينصاحون) من الجوع وهي تلهيهم وتعلمهم بقدر وضعتها على النار وجعلت
 فيها ماء وألقت فيه حصيات فجعل الاولاد كلما سمعوا ازيز القدر هداوا
 وهو موافلماها عمر وقال لم لم تأت الخليفة وتأخذي من مال بيت المسلمين
 ما به كفايتك وكفاية اطفالك فرقمت اليه بصرها وقالت له كالتعجبة على
 اي شيء يا بئنا اذ لم يتفقد حاجتنا وينعم ذوي الفاقة منا بما يسد عوزهم
 ثم ذهب عمر الى بيت المال واحتمل لهم بنفسه طعاماً وطلب من المعجوز ان
 تجعله في حل من هذه التبعة وكتب بذلك قطا اوصاهم ان يدسوه في مطاري
 اكفانه . كل ذلك منه خشية ان يلقي الله وفي الامة التي ياليتها عجوز تدعي
 انه لم يف بحقوق البيعة . هذه هي الخلافة في الاسلام . هذه هي واجبات
 الخلافة المقدسة . هذا هو الخليفة الذي يخشى ان تلحقه تبعة ولو من احدى
 عجزائز رعيته . هذه هي الامة التي تطالب بحقوقها . هذه هي الامة التي خالط
 حب الحرية لهما ودمها . هذه هي الامة التي يعرف كل فرد من افرادها

حتى المجازر ما هو له وعليه . بهذه المبادئ الشريفة سادت تلك الامة على من ناوأها . بهذه المبادئ الشريفة غمرت آداب تلك الامة وتعاليمها سائر الآداب والتعاليم

لاريب ان الذكي الالهي قد فهم مما ذكرناه من نور الدين وصلاح الدين ان البلاد الشامية لهما كان فيها روح يمكنها به جيد غارات الحملة الصليبية وقل غربها لكن بقي من شؤون تلك البلاد حيث شأن هو منها بمنزلة الاعصاب من الجسم الحيواني او نسبة الشؤون الى ذلك الشأن نسبة العين الى بؤبؤها الذي تجتمع فيه الاشعة ويتوحد متعدداتها فتبصر العين المراتب . ذلك الشأن هو الوفاق والوحدة ليس ذلك بين الملوك المذكورين فقط بل بين لقيف الامراء والقواد والابطال ومساعدهاتيك الحروب . ومما يسر السامع ويزيد من ثلجه واستبشاره انه لم يكن تجاه الحملة الصليبية خليفان كخليفتي غرناطة المشؤومة بل كانت الزعامة الكبرى والسلطة العظمى في يد نور الدين والكل خاضعون له عارفون حقه واقفون انفسهم على شد ازده وموازته حتى اذا استأثر الله به وزفت الملائكة روحه المباركة الى حيث تسرح ارواح المقربين قام بعده بالامر صلاح الدين خير قيام وساور وحده جميع ملوك الافرنج ومارس اقبالهم وعلوهم ودافع عن الوطن دفاعاً قانونياً عرفه له الفريون قبل الشرقيين ولم تزل تلج به السنة الافرنج على اختلاف الامة والدين

اتفاق امراء الشرق حينئذ والثناء اهوانهم هو الذي سد دسائسهم في نحر العدو ومكن عواليهم من مقاتله . نظروا رحمهم الله في سورة تلك الحملة وشدة بأسها وطغيان مدتها وحدة تدمرها (تفيطها) فقابلوها من بأسهم بأشد

ومن طفيان همهم وحدتها بأطنى وأحد. علوا ان منبة التفريط في صدها
وخيمة وعاقبة التخاذل عن تلافيها مشؤومة فتأمروا وتذامروا (١) وأرهفوا
أشفار العزائم ووطنوا النفوس على استعذاب الموت الكريم أو استرد عليهم
بلادهم ويخلص اليهم استقلالهم. لاجرم انهم لو قصرُوا حيثن في مدافعة
المدو عن هذه البلاد وقاعدوا عن تحريرها من استرقاقه واتياشها من فح
سلطته لما علم احد غير الله ماذا كانت حالة الشعوب الاسلامية الآن ليست
الشعوب المتوطنة في فيزيقية وفلسطين فقط بل لكل الشعوب المنتشرة على سواحل
البحر المتوسط وسوريا وبن النهرين وجزيرة العرب فان ثمانية قرون كفاية
لضمضة دين ومحو تعاليم وتغيير لغات وتبديل عادات. فالذي حفظ علينا
ديننا وتعاليمنا واتنا وعاداتنا منذ ثمانية قرون الى الآن هو تلك الشرذمة التي
كان يقودها البطل صلاح الدين. تلك الشرذمة العربية التي اصطدمت بتلك
الزخوف الاعجمية فاركستهم وعلت عاليها سافلها وأبلى في مصاربتها بلاداً حسناً
تلك الشرذمة التي تفحمت ذلك البحر الخضم وعرضت نفسها للهالك فيه أو تشل
من لججه الاسلام ومن يدين به الى ابد الابد خشية إحقه من لوح الوجود
وتجلجله في أعماق المدم حيث تخنط نتيه بززمة (٢) مادي وأشور وبابل
والكلدان والرومان. تلك الشرذمة التي اعترضت ذلك السيل المحدث بنية وقائنا
نحن الذين ادركتنا اوائل هذا السيل ولما تلقى بعد على كيفية سكره (٣)
أو تحو له عن دراجه (٤). وأعجبا ! شرذمة تعمل مالا تقدر ثبات من
الملايين ان تفعله لاجرم أما ان تكون هذه الشرذمة ارتقت عن أفق الانسانية الى عالم
سماوي اعلى أو تكون الملايين انحطت عن أفق الانساني الى أفق البهائم والعجائز

(١) تدامروا ومحاضوا على القتال (٢) النغية الصوت اللطيف والززمة رطانة الملوخ

على الطعام التي لا تخفم (٣) سكره مده (٤) دراجه مجراه

ترى ماهو قدر استبشار العالم الاسلامي باتفاق هذه الشرذمة ونجدة
 أبطالها، ماذا كان وقع محلم الشريف بين العوالم الساوية وكيف كانت مظاهر
 التهانى بهم في ملا الحظائر القدسية. لو ترى كيف كانت تتناغى حور الجنان بأحاديث
 أولئك الابطال كيف كانت انتفى بذكر وقائهم ومجيد غاراتهم. كيف
 كانت أولئك العذارى تتمسح برشيح عرقهم وتتنافس بطييه كيف كانت
 تتخطف رشاش دم شهدائهم وتتضمخ بمسكه وتزين بخضابه بل لو تسمعت
 الى برازخ أرواح اجدادهم لسمعت عجباً - تسمع لاصوات الابتهاج والبشرى
 طنيناً وصدى في جو ذلك العالم المريب. تسمع ضجيج الفرح يترجرج فوق
 تلك الجماهير النيرة اللطيفة. ترى ارواح الآباء تستشق روائح أولئك الابناء
 وتنش برياها تشوقاً وسروراً. ترى تلك الارواح تسرح عصاب عصاب
 في فضاء ذلك العالم وتزاور وتباهي بصنيع خلائقها وبرم بوالديهم. ترى
 تلك الارواح ترفرف اسراباً اسراباً ولها حفيف حول شجرة طوبى والبيت
 المعمور تستنزل الرحمة الآلهية لأولئك الابطال وتناجي الحق برضاها وتسال
 رضاه عنهم وتجأر اليه بالدعاء وطلب الفقر لهم أزاء ايامهم الماثورة وجزاء
 مساعيمهم المشكورة والله لا يضيع أجر المحسنين

واختزال الكلام في هذا المقام ان العامل في خيبة الحملة الصليبية هو اتفاق
 امراء ذلك المهد ونجدهم وعدلهم ومحاكلتهم للسلف في اعمالهم واحتدائهم
 مثال الصدر الاول في اطوارهم فكل ذلك حبيبهم الى قبيلهم ومنهم غائلة ثورته
 واذى نأثرته ودفع بذلك القبيل الى الاستماتة مع امرائه في سبيل حماية الوطن
 وصيانة الشرف علماً بأن التقاعد عن الدفاع مصيره تفقد الجنسية واللغة
 والدين وفي ذلك الشقاء والذل والحزى ابد الابدين

باب التربية النفسية

في التربية النفسية

تدور التربية النفسية على قطبي الترغيب والترهيب اذ هي عبارة عن الحث على الفضائل والكلمات والنفي عن الرذائل والنقائص فالترغيب يحدث الرجاء والامل بالثبوت وحسن الجزاء على العمل الصالح والترهيب يورث الخوف والرغبة من العقوبة ووقوع البلاء على العمل القبيح والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما المؤمن في جو السعادة الدنيوية حتي ينتهي الى مقعد الصدق في جوار الحق

الترغيب حليف اللين والرافة والترهيب قرين الشدة والغلظة ولكل

من الامرين موضع يليق به ووقت لا يصلح فيه سواء

ووضع الندي في موضع السيف في اللى مضر كوضع السيف في موضع الندي

وقد بحث علماء التهذيب في مسألة تغليب الخوف على الرجاء وعكسه

وليس هذا موضع بيان ذلك وانما نقول هنا ان تربية الاطفال يختار فيها

اللين على القسوة ويغلب الترغيب على الترهيب خلافاً لجماهير الشرقيين الذين

لا يفهمون من تربية الطفل الا شفاء الفيظ بنهره وسبه واهاته وضربه كلما

عمل عملاً لا يرضى به ابواه واستاذاه او غيرها من الاولياء والقوام . وجدير

بمن يسلك هذا المسلك في تربية اولاده ان يعتقد ان التربية لا تنفع ولكن

قد تضر لان هذه المعاملة معامل الغلظة والاهانة تفسد الاخلاق وتسيء

الاعمال . ولا اذم هذا لانني استحسن ما يقابله عند الاغنياء والمترفين من

قومنا الذين يرخون لاولادهم العنان ويتركونهم لطبيعتهم يتمتعون بأهوائهم

ويسمونهم (مدللين) . كلا ان هذا شر من ذاك وليس هو مرادنا باللين
 الممدوح . وكيف نجعل هذا الاهمال من التربية والدأمة انفسهم لا يسمونه
 تربية أما تسميهم يقولون : فلان مدلل لم يترب . وهذا القول صحيح وان
 كان مبنياً على فاسد وهو ان التربية هي الاهانة والنظفة في المعاملة كما علمت .
 تعريض وافراط والحق في الاعتدال وهو المطلوب في كل حال

اما مضرة النظفة والحسونة وآثارها فهي من وجوه كثيرة واتنا نمثل
 لك بعضها تمثيلاً

اذا كنت تهين ولدك وتشتمه عند صدور الذنب منه لاجل ان يكف
 عنه ولا يعود اليه فلا شك انك تطيع في نفسه بذلك ردائل كثيرة تتولد
 منها ذنوب لا تحصى كل واحد منها ربما تريد مضرته على مضرة الذنب الذي
 كان سبب الاهانة واذا كان الذنب الذي أهين من أجله مما يتولد من تلك
 الردائل فيزداد رسوخاً وتقوي الملكة لأن الاعمال حسننها وقبيحها تطبع
 الملكات في النفوس وقلماً تكون الاهانة لاسيما القولية سبباً لتترك الذنب
 وكثيراً ما تكون مغرية به وباعثة للاصرار عليه . وانما يحال بين الوليد وبين
 الافعال الذميمة التي يكون معرضاً لاقترافها بقطع أسبابها عليه من حيث
 لا يدري كما سنوضحه فيما بعد .

آثار على البرية

﴿ الشعر المصري ﴾

ايسترسن نفسي انسي لأم
 يجاعني طورا وطورا خاصم
 تجردت من نفسي فأبصرت انها
 سواي ولي منها سمير ينادم

فاشكو له بغي وحزني وتارة
 يخاطبني اربع على ظلك (١) الذي
 وقال لم تدر بأنك عائل
 وان مسائي تقع أمته غدا
 فقلت له هيهات ماانا يائس
 فقد خاب من هاب العوادى رانما
 فقال اتل لاتلقوا فيسملت قارنا
 كذلك شأني في الدجى طول ليلتي
 وارضك (٢) التسهيد والنوم اعيني
 وكيف يذوق النوم ولها نقرحت
 له من جيوش الفكر كل ليلة
 ايت على ذا كله وعواذلى
 رجال بهم طبع الانوثة سائد
 يريهم قصور العقل ان الظهور في
 وان بتقليد الاوربي عزم
 واعرق كل الناس بالنقص مقبل (٣)
 سمادته ان لا يزال ممتما
 واشرب حب المال في قلبه فلا
 يبيع بها الاوطان والدين يشترى
 يبت لي الشكوى وما هو ناعم
 تريد حال . عز ما انت رائم
 بتغير مثر والحالي حواكم
 مروا به مالا تطيق الروائم (٤)
 ولو ان لي هذا الزمان مقاوم
 (على قدر اهل العزم تأتي الزمان)
 ولا تأسوا من روحه فهو راحم
 اراني في لوم ومائم لا اثم
 فلا انا يقظان ولا انا نائم
 محاجر عينيه الدموع السواجم
 وقائع يصلى نارها وملاحم
 على سر فوق الحشايا نواجم
 فلم نغن عنهن اللحن والمائم
 عوالي قصور للظهور قواجم
 وما هو الا ذلة ومائم
 تكلف ان تجي اليه القمامم
 بما فضله في جناه البهائم
 تراه يبالي كيف تأتي الدراهم
 بها وصل حب اغيد الجيد باسم

(١) قال هذه الكلمة من يحاول مالا يطيقه (٢) الروائم الاتاني أي احجار القدر

(٣) أرضك عينه غمضهما وفتحهما (٤) القهول الرجل تكلف مالا يبيع دس قبه

وضل على علم به فالله
 لأن هام في حب الحسان فأنى
 حكيم بأفق الشرق لاح فأشرق
 وطاف بقاع الارض طائر صيته
 وجاء لدين الله بالحق حجة
 دنت منه افتنان الفنون يوانما
 احاذر ان آتية بعض حقوقه
 ولست اسمي عدلى في تملقي

(ومنها)

وأزلف من غير ازدياد ولم تكن
 ولكن سجايا قد سمت ومعارف
 عفاف وعدل حكمة وشجاعة
 فان زاحم الثاني علاه بمظهر
 وما اشتبه في مظهر بل تشابهها
 فهل يساوى بالمراد المرید ام
 وبالضيف يسوى واغل متطفل
 فهيات ما البدء السري كمنس
 ورب حسود راح ينكر بعض ما
 لقد قرعت آي افرادك في الورى

دواعي ترقيه رقى وطلاسم
 بها هتفت في الخافقين العوالم
 فهل بعد هاتفي السجيا كرائم
 فثم مزايا انجزت من يزاحم
 كما شابهت بعض الذباب التوائم (١)
 تفاخر أملاك السماء البهائم
 لان كلا الشخصين حاس وطاعم
 دعي وذو جهل كمن هو عالم (٢)
 خصصت به والله للفضل قائم
 مسامحه له كنهه يتصامم

(١) أشهر النجوم المشابهة والمزاجية لبعض الذباب الحباحب (سراج الليل) البدء السيد الاول في
 السيادة والمزايا بفتح الباء كرم كمنس من الآيرون والنفاس المدعي الى نفس شريف وهو خيس

وباح ايديه الوجود بسرها ولكن تعامى واتنهي وهو كاتم
 يصانعه بالمدح قوم نقيه ولا حجة فيما يقول المآثم (٣)
 اذا مادعي رب المصاححة والندى فباقلهم قس ومادر حاتم
 ومن طمست بالمعجب عين فؤاده فليس له من أمر ربك عاصم
 فيأثها الخبر الذي لطف طبعه كروض أريض بأكرته النسائم
 ويا اوحدا في حبه لست اوحدا فثم الإثابي حجة والتوائم (٤)
 ومن فصلت من عالم القدوس روحه ونيطت بجثمان له الام فاطم
 تغت بحجم الشرق روح تنبه وقد كاد يقضي وهو بالجل نائم
 فهب بنوه للمعالي وحاولوا نهوضا فحالت دون ذلك الصواكم (٥)
 فاوضحت اعلام الساوك وانما بأفاقهم غيم الونى متراكم
 غزلت ولم ينسج سواك دقيق ما فزلت ولم تكسر لديك المبارم (٦)
 وأبديت من سحر البيان عجائبا هي العروة الوثقى لمن هو حازم
 ولو ان اعمال الادارة قارنت ارادتكم ما قاربها المآزم
 ولكن اباهما الحاكمون فكاره لها جاهل او مكره وهو عالم
 يدليه شيطان العدا بفروره ولهم سلطان على النفس حاكم
 فآواه من دهر يقدم معشرا مفانم هذا الشرق فيهم مفانم (ولها بقية)

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

(تابع عدد ٣٣٦ من السنة الاولى)

(دين تركيا) جرت بين تركيا ودايتها مخبرات على خطه من الصدق ارتاحت اليها نفس هؤلاء
 فأحلوها محلها من القبول وسارت من على نط من الخلق عجيب يشاكل المعجزة في

(٣) الكذب (٤) الإثابي الجماعات والتوائم الأزواج (٥) التوائم (٦) المغازل

خواصها فافضت الى حل مسألة الدين في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١. كان كل الدين قد بلغ في ذلك الوقت ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي لان القروض التي حصلت في عهد السلاطين السالفة من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٧٥ وفي ضمنها قرض السهام التركية ذات الفاقض وهو رأس مال ايراد السنوي ١٤٠٠٠ فرنك عن كل كيلومتر من السكك الحديدية التي تنشأ في تركيا تضمنه سكة حديد الروملي كل هذه القروض مجموعها يبلغ ٢١٨٤٣٦٥٤٠٠ جنياً انكليزياً وكان الذي دفع من هذا المبلغ الى وقت تأخر تركيا عن دفع اقساط الدين (الكوبون) هو ٢٥٩٤٧٨٢٥ جنياً انكليزياً فنقص بذلك الدين الى ١٩٢٤٨٨٦٢٥ جنياً انكليزياً لكن بسبب زيادة مبلغ ٦١٨٠٣٩١٥ جنياً وهو متأخرات الفوائد المستحقة من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٥ قد وصل مجموع الدين العمومي في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ الى المبلغ السالف ذكره أي ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه

يجب ان يضاف الى هذا المبلغ هذه المبالغ الاخرى وهي

أولاً مبلغ ٨٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي وهو مجموع مبالغ اقترضت من مصارف غلطة قبل حلول سنة ١٨٨٠ سداً لحاجات الخزينة وذلك الفرع من الدين قد تنازلت بسية حكومة تركيا لدانها بمقتضى الاتفاق المبرم في ٢٢ نوفمبر عن ايرادات الملح والتبغ والمشرابات الروحية وطوايع البوست والحرير والاساك. ثانياً الغرامة الحرية المستحقة لروسيا بمقتضى ماهدة الصلح وهي قرب من مبلغ ٨٠٢٥٠٠٠٠ فرنك. ثالثاً التمويض المستحق للتجار الروسين بسبب خسائر الحرب من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٧٨

لم يكن الفرض من الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ التعرض لما كان يتوقع ان يكون لروسيا قبل تركيا من المطالب فان معاهدة برلين قد كفت المتفقين مؤنة البحث في ذلك اذ نص فيها صريحاً على ان هذه المطالب يقوم بادائها حاملو السندات التركية وانما كان القصد من الاتفاق المذكور حينئذ مجرد البحث في مسألة الدين العمومي

بني هذا الاتفاق على أمرين احدهما الحقيقي وهو مجموع القروض التي حصلت في سنين ١٨٥٨ و ١٨٦٠ و ١٨٦٢ و ١٨٦٣ و ١٧٦٥ و ١٨٦٧ و ١٨٧٢ و ١٨٧٥ والثاني الاسهم التركية وقسم الدين الحقيقي هكذا

أولاً مبلغ ١٧٦٧٥٦٥١٠ جنيهات انكليزية وهو مجموع القروض النامية المذكورة استنز من مبلغ ١٨٩٣٢٠٦٠ جنياً انكليزياً هو مجموع تسديدات (استهلاكات) مختلفة حصلت الى وقت كف تركيا عن دفع اقساط الدين واستنز منه بعد ذلك أيضاً مبلغ ٨٦٦٨٤٥٠ جنياً انكليزياً كان اذذاك في الخزينة فانحط بذلك رأس المال

المقترض الى ١٠٩١٠٦٠٠٠ جنيه انكليزي

ثانياً يبلغ ١٨٢٩٦٨٥ أصدرت به سندات وقية تدعي سندات رمضان بمقتضى اودة سنة صدرت في ١٦ أكتوبر سنة ١٨٧٥ الموافق ٦ رمضان سنة ١٢٩٢ من اجل سداد المبلغ المستحق في ستمبر سنة ١٨٧٥ وهذه السندات تعطي لحاملها الحق في نصف الربح ونصف المبلغ المستهلك من الدين بسببها

هذا المجموع الصام وهو مبلغ ١٦٠٩٨٥٦٨٨ جنباً انكليزياً قد قصص الى مبلغ ٩٢٢٢٥٨٢٧ جنباً انكليزياً ومنشأ هذا الققص حط الدائنين لتركيا من رأس المال الاصلى ٧١ في المائة وهذا المبلغ كان يعطي فائدة سنوية قدرها ١ في المائة وكان في حالة من شأنه فيها ان يزيد ربحه تدريجاً تبعاً للظروف الى ٤ في المائة

أما الأسهم التركية فقد حيزت الى ١٩٨٠٠٠٠ سهم قيمة كل منها ٤٠٠ فرنك ورجحه السنوي ٣ في المائة تسدد (تستهلك) في ١٠٤ سنين بست منجبات سنوية تحصل في أول فبراير وابريل ويونيه واغسطس واكتوبر وديسمبر من كل سنة. والذي استهلك منها حتى أول أكتوبر سنة ١٨٧٥ هو ١١٠٠٠ سهم من ذات الاربع مائة فرنك أي ٤٤٤٠٠٠ أو ١٧٧٦٠٠ جنبه انكليزي وبقي منها في أيدي حامليها ما قيمته ٣١٥١٢٤٠٠ جنبه انكليزي وقد نصت قيمة كل سهم من هذه السهام بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ ٠٩ ٤٥ في المائة فصار ثمن السهم على صورته الجديدة ١٨٠ فرنكاً و ٣٦ سنتياً وحدد رأس مال السهام التركية الجديدة بمبلغ ١٤٢١١٤٠٦ جنيهات انكليزية . بلغ عدد السندات التركية ذات القفاص التي أصدرت في خلال المدة الفاصلة بين الامرين العاشرين الصادرين في أكتوبر وديسمبر سنة ١٨٧٥ وجعل استهلاكها في هذه المدة ١٥٣٥ سهماً وهي رأس مال اسمي قدره ٢٨١٨٠٠٠ فرنك وقد جعلت تركيا لنفسها في هذه السهام الحق في حطية ٢٥ في المائة من الدفعة السنوية المضافة الى السهام التركية من عهد رجوعها الى دفع الاقساط والمضافة أيضاً بمبلغ العشرين في المائة من قيم السهام ذات القفاص المستهلكة . كفت تركيا عن دفع فائدة السهام ولم يكن عليها ان تعود الى الدفع حتى يتوفر لديها مبلغ يزيد عن اللازم لسد طلبات أصحاب السندات ذات القفاص فاذا توفر هذا المبلغ تكون الفائدة مستحقة الدفع هي وقيم السندات المسحوبة . ولما نقص الدين بهذه الطريقة قد خضعت الحكومة التركية لمصلحته حملة إيرادات تازلت عنها لئلا تنفد حتى يتولوا ادارتها بأنفسهم وهذه الإيرادات هي (ها بقية)

﴿ مسألة القضاء الحاضرة ﴾

بعد ان جعلنا المنار مجلة أخذنا على نفسنا ان لنتناقش الحكومة على أعمالها ولو كانت مخطئة في اعتقادنا وقد ذكرنا مشروع المحكمة الشرعية في الجزء الماضي وكدنا نخرج فيه عن جادتنا الجديدة بسبب تأثير الحالة العامة حيث ذكرنا شيئاً من حجة المتقدين على الحكومة مع الاقرار عليها فقلنا (وظهر لجاهل المصيرين ان تولية قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لامن حقوق الجنب الخديوي) ولكن مع ذلك قام بعض الناس ينتقد عبارة قلنا في الموضوع تمهيداً لصيغة دينية أردنا بيانها بالايضاح اذ اعين سمو الخديوي قاضياً لمصر قصاراه ان احكامه ننفذ وقد نقل المقطع عنا تلك العبارة وهذا ما دفع ببعض الناس الى انتقادها وزعمهم بانها تدل على ان للجنب الخديوي ان يولي قاضي مصر ولهذا اضطررنا الى توضيح المسئلة بعض التوضيح (وان قرر مجلس النظار برئاسة سمو الخديوي في يوم الخميس ابقاء قاضي مصر في منصبه وغض النظر عن مشروع انتداب القاضيين من الاستئناف للمحكمة الشرعية العليا) فنقول لو ولي الخديوي التماضي فلا يخلو الحال في الواقع من ان تكون التولية بحق بان يكون مأذوناً به من صاحب الحق والامر حينئذ ظاهر او تكون بالنقل وحينئذ ننفذ للضرورة كما كانت الاحكام نافذة في السطة العثمانية في افضل أيامها من عهد السلطان عثمان الى عهد السلطان سليم الذي لقب بالخليفة وكان ننفذ احكام القضاة في هذه العصور مع عدم استئناف الالتماء والمنصوصة . ونقول مع ذلك ان سمو الخديوي مادام يعتقد ان السلطان عثمانى خليفة المسلمين فلا شك انه لا يجوز له تولية القضاة الا اذا علم انه مأذون منه بها واذا ولي يكون الالتماء غير لكن الاحكام الشرعية لا تعطى لان تعطيلها اعظم حرج في الدين وهو مدفوع بنص القرآن

المسحاة

١٣١٥

{ يوم السبت ٢ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٩٩ }

{ العز والذل }

{ ولقد ذكر منا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً }

قالت السادة الصوفية ان الانساخ يجمع الحقائق ونسخة صغيرة تمثل العالم
الكبير، فروحه من عالم الملكوت الاعلى، وجسمه من عالم الملك الاسفل،
وقد خلق في احسن تقويم، فكان سيداً لهذا العالم العظيم، وجعله الله في
ارضه خليفة، وكفلها نعمة شريفة، استعدادها لتسخير الحيوان لخدمته،
وجعل قوى الطبيعة تحت مشيئته بحيث يتصرف بجميع ما على وجه البر،
ولا يتعاصى عليه شئ، مما في قاع البحر، بل بلغت به قدرته ان طار في الهواء،
واستنزل البرق من السماء،

ونزع عنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

اذا ربي الانسان على مبداء كرامة النفس التي منحه ايام مبدئية وبارئته
تظهر فيه استعداداته وتبرز عنها آثارها علما وعملا حتى يفوز بالسيادة
والسلطان. ويتم له الخلافة الالهية في الاكوان. ولكن اعترض الانسان

في سبيل هذه الترقية النافعة التي تهديه اليها النظرة القويمة استبعاد الذين أداروا دولاب مجتمعه بسياسة تغيب العصبية . أو باسم السلطة الروحية الدينية . ولا استثناء له عن هذين السلطين لانها من لوازم الاجتماع المدني وهو مدني بالطبع

ولقد كان من رحمة الله تعالى بهذا النوع الشريف أن منحه الديانة الاسلامية ، التي تحت الامتيازات الجنسية ، وقيدت بشريعتها السلطين السياسية والروحية ، (كما أوضحنا ذلك من قبل) ووضعت أصل المساواة بين الناس حتى أن الخليفة الثاني لم يبال في سبيل المساواة بردة جيلة بن الابهيم ملك بني غسان وكان قد أسلم هو وقومه ولطم اعرابيا في المصاف فإبراد عمر أن يقتص منه فأبى وفر مرتدا الى النصرانية ، وقد علمت ما كان من مساواته بين الامام علي وبعض آحاد اليهود فأبى عزة لمن يدخل في هذا الدين أعلى من مساواته بالائمة والملوك وأبى نهضة وسيادة تكون ارقى من سيادة أمة يرى كل صملوك من أهلها أنه يراحم بالثناكب أعجاب المروش والمواكب ؟ فان قيل ان هذا اذلال للملوك وإهانة للائمة نقول نعم انه كذلك في شريعة الاستبعاد وقانون الاستعباد اما في شريعة الحق وقانون العدل فانه لا ذل ولا هو ان في المساواة وانما لذلك في النقصان هو لا عز ولا كرامة في الاستعلاء وانما هو بغي وطغيان

عزة النفس تتبعها الشجاعة والمنعة ودلو الهمة وكلها من خلال الايمان ألم تر ان الامام البادل عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابي وقاص حين استجازه في انتماع سلب الجالانوس من زهرة بن حونة وكان زهرة قد قبله واخذ سلبه يوم القادسية فانزعج منه سعد فاعمد الي مثل زهرة وقد جعل

بما صلى به (١) وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه (٢) وتفسد قلبه»
وامضى له عمر سابه. وتقدم الحكيم الاسلامي ابن خلدون ان معاناة اهل
الحضر للاحكام نفسها للباس فيهم، ذاهية باللمة منهم، ومما قال في هذا:
«واما اذا كانت الاحكام بالعقاب فمذمومة للباس بالكلية لان وقوع
العقاب به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سورة بأسه بلا شك
وثما اذا كانت الاحكام تأديبية وتعليمية وأخفحت من عهد الصبا أثرت في
ذلك بعض الشيء لمرامه على الخافة والانقياد فلا يكون مدلا بياسه، ولهذا
نجد المتوحشين من العرب أهل البدو أشد بأسا ممن تأخذهم الاحكام ونجد
ايضا الذين يعانون الاحكام وملكتها من لدن مرباهم في التأديب والتعليم في
الصنائع والعلوم والديانات ينقص ذلك من بأسهم كثيرا ولا يسكادون
يدفعون عن أنفسهم عادية بوجه من الوجوه. وهذا شأن طلبة العلم المتبحرين
للمراة والاختذ عن المشايخ والائمة الممارسين للتعليم والتأديب في مجالس الوفاق
والهية فيهم هذه الاحوال وذاهبا باللمة والباس. ولا ننكر ذلك بما
وقع في الصحابة من أخذهم باحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من
بأسهم بل كانوا أشد الناس بأسا لان الشارع صلوات الله عليه لما أخذ
المسلمون عنه دينهم كان وازعهم فيه من أنفسهم لما نبلى عليهم من الترغيب
والترهيب، ولم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي انما هي احكام الدين
وآدابه الملقاة تقلا يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الايمان
والتصدق فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت ولم تخدشها أنظمة
(١) أي في الحرب يقال صلى النار وباتتارذا قلبي حرها واحترق بها وصلى بالامر
قلبي شدته (٢) افوق بضم الفاء مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وبأنى بمعنى التصديب

التأديب والحكم قل عمر رضي الله عنه : من لم يؤدبه الشرع لا يحرم الله .
حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه وبقينا بأن الشارع أعلم
بمصلحة المباد . ولما تناقص الدين في الناس ، اخذوا بالاحكام الوازنة ثم
صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتأديب ورجع الناس الى الحضارة
وخلق الانقياد الى الاحكام نقصت بذلك سورة الباس فيهم . فقد تبين ان
الاحكام السلطانية والتعليمية مفسدة البأس لان الوازع فيها أجنبي ، وأما
الشريعة فقير مفسدة لان الوازع فيها ذاتي « اهـ »

اقول وقد اهتدى الى هذا اهل الغرب فتلافوا بتدريستهم ضرر السيطرة
والحكم واقاموا جدار التربية والتعليم على اساس العزة والكرامة والحرية
والمساواة واذا كان هذا هو اثر التأديب والحكم بطبيعته أي وان كان عادلا فما بالك
بمن يحكمون بالظلم والاستبداد لعمر ك ان تأخر الامم على نسبة الظلم فيها اشد
وضعا . ثم ان الديانة الاسلامية مع ان الوازع فيها ذاتي لا يذل النفس ولا يذهب
بالباس ، قد جعلت عزة النفس وكرامتها من سجايا الدين . بشهادة (ولكن
العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) ومن أحكام شريعتها لا يجب على من فقد
ثوبه ان يستتر به عورته في عضائه ان يستوهبه أو يستعيره لما في ذلك من المذلة
للناس بل يصلي عاريا . وليس وراء هذا غاية في حفظ كرامة النفس وعزتها
بهذا اساد الاسلام واستخلف اهله في الارض ، وبدلوا من خوفهم انما ،
ومن بعد فقرهم وضعهم غنى وسلطانا . بهذا كان المجتمع الاسلامي لا يحتمل
الضيم ، فهاج تلك الهيجة الشؤمى علي الخليفة الثالث انتمالا من ظلم عماله
وسوء اعمالهم دون اعماله ولم تنمأ قدر الهيجان الا بالعلم ظل دم تأثرته سروف
مساولة ، ودماه بمطالبة ، ومن كان يعلم ما خبي هذه الامة في ضمير الغيب

من تحريف التعاليم والانحراف عن الصراط المستقيم ؟
 انحراف المملوك عن هدي الدين فاستبدوا بالرعية وادلوا حاجتي انتكث
 قتلها ، وسجدت مرارها ، وصارت طعمة لكل طاعم ، وبلغت المهانة من الامة
 التي قتلت عثمان في القرن الاول - خير القرون - ان صارت تقدس المملوك
 والامراء الذين يمتصون دماءها ويحتكون اعراسها ويستلبون اموالها حتى من
 الجهة الدينية ، وقد بلغ من أمر بعض السلاطين المسلمين لهذا انه يدان احد المارقين
 قال : أن حيي للسلطان أشد من حيي لله تعالى فامر له السلطان بخمسة مائة
 جنية جزاء هذا النهمور ، وسرق مصحف من المكتبة السلطانية ثم وجد
 وارجع اليها فكتبت احدى الجرائد أن المصحف قد رفع الى الاعتبار
 السلطانية فاستكبر ذاك واستنكره بعض رجال الحاشية واخبر به السلطان
 طالبا منه أن ينفي عنه فأنهزه وامانه ... ولا اسمي هذا السلطان فهو
 يعرف نفسه ويعرف له هذه الاعمال الالوف من رعيته ، ومع ذلك كله
 ترمي جماهير المسلمين كل من ينسب له ولغيره من ملوكهم اذى تقصير
 بالمرقوق من الدين ، ويعدونهم عدوا للمسلمين ، فاي انحراف عن الاسلام اشد
 من هذا الانحراف

وحرف بعض رجال الدين التعاليم ، وازاغوا الامة عن صراطها فطلقوا ينشون
 في ارواح المسلمين سم الذل والهانة باسم الدين حتى أماتوا همهم ومحووا
 من ألواح قلوبهم آيات العزة الايمانية ، والشهامة الاسلامية ولولا أولياء
 الشيطان وخطباء الفتنة لما قدر المملوك بظلمهم على كسر سورة الحجية الاسلامية
 لان المسلمين لا يذلون الا لسلطان . ولذلك خلق علماء السوء الاحاديث
 الموضوعة في تعظيم السلاطين ، واعادوا شأنهم على جميع العالمين . وسنبين فساد

ذلك في وقت آخر. ولا شبهة لوعاظ السوء على أن الذل والمهانة من الدين إلا إدخال ذلك في مفهوم التواضع جهلا وغباوة وخداع الناس بحكايات عن بعض المتصوفة الذين لا يحتاجون إلى الهمة، ولا يقتدى بأعمالهم، وهذا من أعظم المفاسد التي دخلت على الأمة باسم التصوف وأهل التصوف الحقيقيون يراءونها امتازات طائفة الرفاعية على جميع فرق المتصوفة بالنظر في هذا وزعموا أن شيخ الطائفة الكبير أحمد بن الرفاعي قد سبق جميع الأولياء إلى المقامات العليا بالذل والانكسار « وأنه طارق جميع الأبواب الموصلة إلى الله تعالى فوجد ما زاد حجة بما يريد الحق وأهل قربه إلا باب للذل والانكسار فإنه وجد ما لا يسبق النوم منه (وإذا صح هذا فما دخلوه إلا لسكرته غير وصل إلى الله تعالى فالتبعية باعثة) ويتقلون عنه من ذلك أنه كان يفرغ بتراب المقابر والطرق، وأنه كان ينام على الطريق وسيجي بنحو حصير ليصا عليه الناس وأنه كان يؤكل كل السكلاب الجربي ويسلم عليهم وعلى الخنازير ويحييهم وأنه كان يقبل الأرض والاحذية لأهل الجاه والمظاهر ويقبل الشتم والاعانة والرمي بالأحاديث من غير أدنى انفعال وأثر بل مع التصديق وزعمون أن هذا من مقامات الدين (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) وإذا صح هذا كله فالحسن ما يقال فيه أنه عن جذبة خرج به صاحبه عن التكليف فلا ينت إلى عمله ويحذر الناس منه، لأن الدين والعقل والنظرة ترشد إلى السعادة البشرية ولا تنال إلا بعزة النفس وكرامتها ما لم ينته إلى الكبر وفي الحديث «غضب الحق واهتقار الناس» فكرم نفسك ما استطعت واجتنب هذين الأمرين، وأما التواضع فهو وسط بين الكبر الذي هو إتراط في العزة وبين التذل الذي هو تنفريط فيها واستكلام على الكبر والتواضع في

مقالة مخصوصة إن شاء الله تعالى

هذا وأن بعض المؤرخين قد اتفقوا على الشيخ أحمد الرفاعي الكبير
بالصلاح والشفقة وأرى من حسن الظن أن يؤخذ بقوله هؤلاء ويرفض
ما في كتب المتأخرين التي من شأنها تؤلف للاغراب والاعجاب فإن شذوذ
شذوذ هؤلاء القوم هو الذي جعل الناس يتهمونهم بالخروج عن الشريعة (١)
وقد ألفت الأدلة الكثيرة في كتاب (الحكمة الشرعية) على أن هذه
الكتب التي نشرها الرافعية في هذه السنين وفيها من التلاعب بالدين الذبح
العجاب كلها مزورة لا تصح نسبتها للمتقدمين ، على أنه يحتمل أن يكون ما
نسب لابن الرفاعي من ذلك كان في بدايته ثم رجع عنه وحسنت حاله وإن
لم يقل ذلك الذين ينالون فيه بالاطراء حتى كادوا يفضلونه على الإنسان
بل حتى إن أشهر شيوخهم يجعل حضرة الذكر أدواراً - دور يذكر فيه
الله ودور يذكر فيه لرفاعي - وهكذا شأن الجاهل يريد المدح فيهم ، ويحارل
النفهم فيضرب وعرضنا من ذكر هذه الكتب أن لا يفتربها الجهلاء الذين
يتوهمون أن جميع ما في الكتب صحيح والله الهادي إلى سواء السبيل

﴿ استنهاض همم ﴾ (٦)

هذا ما كان من أمر المسألة الشرقية في القرون الوسطى وأما شأنها في
العصر المتأخر فباين جداً شأنها الأول - رأى القوم أن الخلف على الشرق
بالقوة وإعمال السلاح في شعوبه فيه الهالك للبشر وضمة لاسس الاجتماع
الإنساني وهذا مغفوت لمقصودهم ما هم مما يتوخونه في قيام دولهم وراحة

(١) راجع الصفحة ٣١٥ من كتاب اعطاف المنى للشمراني المطبوع بالمطبعة

شعوبهم، التي تأسس الدولة ورفع نيتيها لتأكون على قواعد واركاز فيها
تكثر أفرادها ونعمه، واليدهم وانتشار أمور الصناعة وطرق الزراعة بين أهلها
ودوران دولاب التجارة فيهم ليكون عاملا على ترويج المصنوعات وتصريف
المحصولات وروح كل ذلك الوثام بين الافراد والطوائف فيورثهم تضائفا
وتعاوننا على تأييد صناعتهم وزيادتهم وصيانة مصالحهم العامة من الاختلال
والاخذ بحلال فافتاح الاقاليم بقاليد الصوامر، واخضاع أعناق الممالك بصدور
الملكهم، والتغلب على شعوبها بالحرب وسفك الدم، هادم بنيان الدولة مدعثر
(تموض) لتواضعها وأركانها، الحرب تمحصد البشر وتمحق أرواحهم وتوقف
دولاب التجارة وتبطل حركته ويوقفه تنتهم الزراعة والزراعة. والحرب
تشرب قلوب المغلوبين أو نارا وأحتاداً على الغالبين وتلوث نفوس هؤلاء
بالريبة والحذر من أولئك. وزد على ذلك ما إذا كان في القبل المغلوب
طوائف متضاربة متناصبة وكان خالع القبيل الغالب مع إحدى تلك الطوائف
فإن أخوف ما يخاف على الدولة الغالبة حينئذ استمراء القمن في داخلها
وشبوب نارها بين الشعوب المكونة لهيئتها. وفوق ذلك كله مناصرة الدول
بعضها لبعض وتآبقتها في حلبة التمديد وطمع كل منها في احراز النصيب
الأوفر من الحضارة والعمران واستتمام النظام الاجتماعي فلو تم ورت
احداهن وتجهت حربا جرت عليها اضعفعة في الداخل وضعفا في الخارج
كان ذلك باعنا لاخوانها على مدايدي أطعمهن الى أطرافها بل مدعاة
لنطاعهن للظفر بقابها. هذا ما أشعر قلوب الامم الغربية التخوف من الحرب
والتهيب لسوء عاقبها وحداهم لتكسب سبيلها وسالك سبل أخرى تؤدي
الى ما يؤدي اليه الحرب من التفتيح والتغلب بدول أن يعترض ساكنها

ما يعترضه في سلوكه بديل الحرب وتلك السبل هي شؤون مؤلفة من تعاليم دينية سرية وجهرية ومبادئ فلسفية وأدبية ووسائل تجارية وزراعية وصناعية تمشي في الشعوب والبلدان، تمشي الوسن في الاجفان، وراء كل هذه الشؤون الممنوعة قومة من الارهاب والتهويل والنخوف والتهديد تؤيد تلك الشؤون وتحميها فاذا أجزأ ذلك وكفى في التغلب على الشعب المظموع، فيه وافتتاح بلاده والاعزز بالقوة للجهنمية قومة للموزير والمكسيم ^{هذه} فمما تترى أن تلك الشؤون السلمية الممنوعة التي اعتمدت عليها الدول في قهر شعوب الشرق وان لم تكن حربا فهي معتمدة على الحرب معضدة بها أو الحرب بها المجزلة الروح من الجسد هو يتقلب في وظائفه ويرأوح بين أعماله والروح تدبره وتدبر حركاته منذ اهتدت أوربا الى هذه السبل والشؤون في الاستيلاء والفتح أعملتها في المسئلة الشرقية وتغلبت بها على جزء عظيم من ممالك الشرق وأقامت في نخاعها كثيرين من أقوامه وشعوبه، وهي لا تزال تنصب هذه الفخاخ وأهم الشرق لا تزال تقع فيها الواحدة بعد الأخرى كأن على البصائر ريناً أو على الابصار غشاوة . ولم تكن السلاوة على واحدة ممنهن سوى أمة اليابان وربما كانت مكتوبة أيضاً لامة الاحبوش . وقد اثبتنا على تفصيل ذلك أولاً أمائراً الامم فيخالف قريباً وبعدها من تلك الفخاخ باختلاف حـن الادارة الداخلية في تلك الامم وقبحها وانتظام شؤونها المالية والعسكرية وعدمه، وكثرة تنوراتها بالامم . العرفان وقته، وهكذا استهمار أوربا في الشرق بلغ من النكابة في المسلمين مبلغاً لم يبلغه في سائر أممه على اختلاف أديانها ولغاتها ونسكاتها ^{هذه} الا جانب تنكيلا تركهم مثلاً وعبرة لكل معتبر غيرهم . انكرا نوس من مسلمي الشرق

سبعين مليوناً ويتلوها هولاء في الجاه فالتأوس ثلاثين مليوناً ثم
الباجيك في الكونغو وأوسو ششرين مليوناً ثم فرنسا وأوسو سبعة عشر
مليوناً والروسيا وأوسو خمسة عشر مليوناً ثم ونم حتى الجبل الأسود
يوسو من المسلمين أربعة عشر ألفاً

وبيننا أوسو الناس والامرأنا اذا نحن فيهم سواة تنصف
ومجموع ما هو تحت ساطة الاجانب من المسلمين يتلهم مائتي مليون
والذي لم ترعه بعد تلك الساطة يشارف مئة مليون . وهذه المئة المستقلة
منها خمسون مليوناً مندججة في امارات بسيطة هي أقرب الى البداوة منها الى
الحضارة ومطوية في قبائل رحل ضاربة في موامي افريقيا وفي آسيا وجزيرة
العرب ليسوا على شيء من الادارة لانظام يوسوهم ولا انتظام يتقود مقاتلتهم
واما الخمسون مليوناً الاخرى فهي موزعة على الحكومات الاربع على هذا
الخص في الحكومة العثمانية ثلاثون مليوناً وفي الفارسية تسعة وفي المراكشية
ثمانية وفي الافغانية اربعة وانما كل ذلك خرساً وتخمينا لان عدد السكان
في المراكشية لم يدخل بعد تحت الاحصاء الدقيق فكذلك كان ولايتي
طرابلس الغرب واليمن من ولايات العثمانية (١)

مهما يكن من سائر الشؤون فان الخطاب في الاصلاح الاسلامي
والتكليف في القيام بتمهاته والدعوة الى الشروع فيه انما هو موجه نحو
زعهاء وعقلاء تلك الحكومات الاربع المستقلة (٢) التي تسوهم ملوك
(١) المزارع يوم الكلام ان الاحصاء في ثلاث ولايات الدولة في ايران ولافتن دقيق
محدد وليس كذلك (٢) يرى كثير من العقلاء ان الاصلاح الاسلامي بعد المثل في ظل
هذه الحكومات وان يجري في البلاد الحميدة كعضومات افريقية في البلاد التي ظلتها
كسر والهند ما لا يرجي في تركيا وايران ومراكش وراينا ان لا يأس أحد من
الاصلاح حيث كان

وسلاطين وتنفذ مركز اسبابها وبحكم فيها بشريعة ونظام ولها وزرا، وقواد
ونقضاء وخرج ودخل وحاور ووراد

أما درجات تلك الحكومات الأربع في الانتظام والتساق هيئت الاجتماع
فالعثمانية والألم الفارسية ثم الافغانية والمراكشية. العثمانية أكثر نفوساً وأقوي
نفوذاً وأصخم سلطاناً وأعظم شأنًا وأعرق دولة وأشد دعوتها وهي من سائر العالم
الإسلامي بكافة الدماغ من جسد الإنسان. هيئتها محل عقلاء الأمة ونهبها، لها
الباسعين في دعم ما تداعي من بنائها على الياض بالخليفة العثماني وللصوق بسنده،
تراجم متلعين باعنائهم شاخصين بإبصارهم مصيحين بأذانهم بملقون من ذلك
المقام الرفيع كليات تكون محوراً لدور عليه الوحدة الإسلامية أو قانوناً
يرجع إليه العاملون في اصلاح الشؤون

جدير بالمسلمين أن تصدى رجالهم وساداتهم للتأليف والتقريب
بين تلك الحكومات الأربع وتوثيق وملائج الاتحاد بينها وتسمى في أدالة
الحلاف والمواودة من الحلاف والمحاداة. هذه فرصة على مقربة منهم فليستهموها.
ونهنزة أغضى لهم الدهر عنها فليستهموها ومصادرة عامة يتوقف عليها استقلالهم
وبقاء أمرهم فليستهموها، ما لا سرائلك الحكومات لا يمحطون عن أنوفهم تلك
الخنزروانة (الكبرياء) الجاعلية، وبصطالكون من نفوسهم تلك العزة الوهمية؟
ليخضعوا الذي السلطة الكبرى جناح الانقياد والطاعة، ليشابعوا في مدافعة
تلك المخاطر التي تحتف ببلادهم وتهدد استقلالهم، ليمالئوه على اصلاح حال
المسلمين وتوحيد مستقرهم، والتجلية (الدفع) عن حرضهم، عنهم بذلك مجردون
للأمة عزها، ويرجعون إليها سالف مجدها، فيستوجبون من الله جزاء جليلاً
ومن التاريخ ثناء جليلاً. ما لهم لا يأتسون بأمراء الشام؟ سالت عليهم الفجاج

بشعوب الأفرنج فلتفوا حول أميرهم الأكبر وتلقوا تلك السيول الماحدة
غمرة بعد غمرة بجزائهم الأبطال فتلوا عزها وبردوا نظائرها . ما أخوفني عاينهم أن
يتخاذلوا تحاذل أمراء الأندلس فيفسلوا - لا قدر الله فشلهم - ويصيبهم من
الدواهي مثل ما أصابهم . ومن هنا نلت الى ما كان اعتراضنا به في غضون
الحديث أحد المخاضرين وهو قوله كيف يكون انحلال عقد تلك الحكومات
إذا لم تنق وهل يلم لواحدة منها استقلالها ؟ فنقول : (للكلام بقية) -

الاخبار التاريخية

(مستقبل الاسلام)

(في الصين)

نشر مبعضو البروتستان من الإنكليز تقريراً ضافياً عن أعمالهم في
الصين جاء فيه كلام عن حالة الاسلام في مملكة ابن السماء فيبعد أن ذكر
كاتب التقرير تاريخ دخول الاسلام في الصين وكيف كان انتشاره حتى
صار المسلمون هناك اكثر عدداً من سكان اكبر مملكة اسلامية قال :

وإذا نظرنا الى حالة المسلمين في الصين نجد على ثروة وسعادة
يتعمون في ضروب الراحة والهناء وهم شديداً التمسك بدينهم فلا يتحول لهم
عنه الجبال ولا تثيرهم الوعود والآمال اذ هم يعتقدون اعتقاداً لا يشوبه أدنى
ريب أن مستقبل البلاد الصينية لهم وانهم سيرفمون مجدداً ما من الايام
ومن الكتاب الذين كتبوا في هذا الموضوع (البروفسور فاسليوف)
فهو يمتدح مثل ذلك كما صرح به في كتابه ولذلك هو يخشى عواقب ذلك

الاتقلاب المنتظر على أوروبا .

قال الكاتب والحقيقة أن الظن ليس من الأمور البعيدة لأن المسلمين في الصين أرقي بكثير من البوذيين وغيرهم تبعاً لترقي دينهم الذي يرشدهم إلى آداب وفضائل يتميز عن عدايم فضلاً عن اتحاد كلمتهم وقوة جامعتهم وتراهم يعمون كثيراً بالزراعة والتجارة والفنون الحريسة أكثر من اهتمامهم بالعلوم والمعارف ولهم شهرة فائنة في خلال الصدق والامانة والوفاء فتقوم هذه صفاتهم وعددهم ليس بالقليل لا يبعد أن يكون لهم مستقبل هذه البلاد التي اخني الزمان على سكانها الاصليين وقضى الله عليهم بالضمة والهوان والمستقبل كشف لما تطويه - جلالات الالام

ثم انتقل الكاتب إلى شرح عوائد المسلمين في الصين واختلافها عن عوائد غيرهم من السكان ثم تكلم عما يمتدحه الصينيون في ابناء وطنهم من المسلمين ومما قال أن البوذيين لا ينفرون من المسلمين بل يأثرونهم ويقولون انهم على دين الفاليسوف الصيني القديم (كنفوشوس) أوهم لا يختلفون عن مذهبه غير قليل

وأما علاقتهم بالحكومة فهم مخلصون للامبراطور لا يميلون إلى حزب من الاحزاب وجل ما درهم تقوية شأنهم وازدياد ثروتهم وما داموا على هذا الدأب فاز ظن البروفسور فاسيليوف سيصدق فيهم ويصبحون يوماً ما المقابضين على أزمة الامور في مملكة ابن السماء

ثم قال الكاتب . والخلاصة ان الاسلام في الصين عقبة دون تقدم المسيحية هناك وان المسلمين لا يفتنون يرشدون الناس إلى دينهم ويرغبونهم فيه بكل وسائل الترغيب ولكونهم من أهل البلاد وانتم لغتها فهم

يسرقلون مسامعنا دائما لانهم يتناسوننا فيسبقوننا وكثيرا ما يبذل الصنيفي
الى اعتناق النصرانية ثم لانتبث انت نراه مسلما يصلي مع المسلمين في
مساجدهم . وهذا ما يحذو بنا الى القول بأن الاسلام سيكون له المستقبل
العظيم في البلاد الصينية اه ماخصا (المؤيد)

في أخبار فرنسية وانكليزية

من ثم الاخبار الخارجية أن محكمة النقض والابرار في فرنسا قررت
اعادة درينوس من منفاه في جزيرة الشيطان الى فرنسا لمنظر في قضيته حيث
أسفر الصبح بعد خمس سنين عن التزوير والخيانة والتعصب على درينوس
واذا برأت المحكمة درينوس بعد كل ذلك التحامل عليه ومع مافيه من ظلم
شرف الجيش الفرنسي فلا يسم أحدا أن ينكر أن التضيعة في الحكومة
الفرنسية أقوى من الرذيلة وان العدل والانصاف غلب على الجور والاعفاف
ومنها أن مجلس العموم الانكليزي قد اعطاه الحكومة للورد كدفتر
حام السودان العام ثلاثين الف جنيه مكافأة على خدمته لدوائه
ومنها أن الخلاف قد اشتد بين الكاترة وحكومة الترانسفال فقد أنبا البرق
أن المذاكرات في بلومفورت بين الرئيس كروجر والسر الفردي لم تفرقت
عن تعذر الاتفاق في مسألة التجنس بالترانسفالية وسلسلة حرية الانتخاب
ولم يقبل الرئيس البحث الا بشرط ان تقبل الكاترا باتحكيم في مسائل
الخلاف فاستكبر الانكليز هذا وظن ان الحرب متوقعة

وفاة عالم جليل

نعت الينا ابناء بغداد الخصومة وفاء العلامة "فاضل الملقن السيد
الشريف الشيخ زهران خير الدين البغدادي الآلوسي نجل العلامة السكامل

السفير السيد محمود شهاب الدين الألوسي مفتي بغداد سابقاً وصاحب تفسير روح المعاني وللقيد بغداد ، الله برحمته سيرة حسنة وآثار نافعة إن شاء الله تعالى منها كتاب جلاء العينين في محامه الاحمدين وكتاب غالية المواعظ وكتاب في الرد على رسالة الكندي الذي زعموا انه ناظر الخليفة المأمون العباسي في الدين وهو كتاب ضخيم جليل وقد كانت وفاته في سابع المحرم الماضي فاهتزت لما بغداد بل العراق كله وكان يومها مشهودا وشيعت جنازته بالاحتفال الذي يليق ب مقامه ومكانة أسرته الكريمة عوض الله المسلمين منه خيراً

في الاحداث في القطر المصري

بلغ عدد الذين اصبوا بالطاعون في الاسكندرية الى يوم الجمعة (٢١) نفساً مات منهم ٨٠ وشفى ٤ الباقون تحت المعالجة صدر الامر العالي اخذ يوتي بفصل الاستاذ الشيخ حسونة التواوي من مشيخة جامع الازهر وافتاء الديار المصرية ونوط المشيخة بالاستاذ الشيخ عبد الرحمن القطب والافتاء بالاستاذ الشيخ محمد عبده . وكان ذلك في ٢٤ المحرم سنة ١٣١٧ و ٣ يونيه سنة ١٨٩٩

"وشاية في طرابلس الشام"

علمنا من أخبار طرابلس الشام ان بعض الوشاة والمفسدين طفقوا يسعون الى في الانحياز بحجون التشفي منهم زاعمين انهم هم الذين يكتبون للرائد المصري الطعن فيهم وقد دبت عقاربهم اليها فزعموا ان فلانا وفلانا يكتبان رسائل الطعن ونحن نكتبها للرائد ولو كتبنا لم تكن حاجة لكتابتنا وقد أرفج بنا فيما كتب وسمر نار الفتنة ولكن ليعلم اتنا لا نتعرض للمطاعن الشخصية بل غرضنا خدمة الامة ونسجها ولو كان من مشربنا

ما نسب للينا لخصصناه بوالى بيروت الذى أضربنا وأضربنا كاهن
ابناء بلدتنا ولكننا في جريدتنا اوباه ضائنا فاننا في بلاد لانحاف فيها غير الله
تعالى ولقد وشي بنا الى أعظم عظم الامة فقدر على أن ينال مناشيئا فذا
عاد المرجف الى ارجافه تلويحا أو تصريرا فلينتظر مايعو أمر مما مر . . .

الجمعيات في مصر

تألفت في هذا العام ثلاث جمعيات في القاهرة الاولى (جمعية مكرم الاخلاق) هي
جمعية أدبية إسلامية رئيسها الأستاذ الفاضل والخطيب الموهوب الشيخ زكي الدين سندوهي
تجتمع في كل اربعة جمعة وتلقى فيها الخطب والثانية «جمعية التعليم الاسلامي» ولم تنزل
اجتماعاتها ادارية محضة ومتى حاولت الاجتماع العمومي يعلن عن في الجرائد والثالثة
«جمعية النهضة الادبية» ألفتها فعلة المطابع ووضعت لها قانونا طبع وبيع بقرش
أميرى واحد وغرض الجمعية التعاون المالي والاقتصاد الادبي والعمل الترقية الصناعة
وارتباط بعض أعضائها ببعض . وهذا أول جمعية لمنفعة في بلاد الشرق فجامع
قالت ثمرات الغد القراء «يقال ان شورى الدولة يبحث الآن في مواد مهمة
بشأن المعارف وانما استعلم عن الحصة التي رسم للولايات ومقدار ما يؤخذ من الاوقاف
وكيف تصرف من هذه المبالغ حتى اذ أورد الحساب بادر بعمل ماينوي عمله وعسى
أن يكون من وراء هذه الاعمال فوائد تذكر في ترقية أحوال المعارف في البلاد العثمانية لان
النجاح يتوقف عليه كما يناء مرارا»

(المنار) يعلم كل عثمان ان ما يؤخذ من الولايات باسم المعارف لا يتفق فيها أعضا
عشره وأكثره يحشر الى الاستانة فاذا وقعت الدولة العلية الى اتفاق سل كل ولاية أو أكثره
فيها فذلك كل ما يطالبه الرعية من الحكومة في هذا الباب

وقالت الثمرات أيضا «ان الاراضي القبلية المزراعة والتي هي بور غير مأهولة في
ولاية سورية تبلغ مليونين ونصف مليون دونهم أي ان كل دونم من الارض يدر من فيه
مدحوب» ونحن نقول أفليس من سوء ادارة الحكومة أن يهاجر اهل بلاد فيها هذا
القدر من الاراضي الجيدة المهمة للاستثمار أميركا واجبا أرضها ٦٦

المصباح

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٧ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ فهم الدين ﴾

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون)

(قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج لعلمهم يتقون)

قال مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في تفسير قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) مأمثاله بالابحاز
منع الله تعالى الانسان أربع هدايات يتوصل بها الى سعادته أولا هداية الوجدان
الطبيعي والالهام القطري وتكون للأطفال وثانيها هداية الحواس والمشاعر وثالثها
العقل ورابعها الدين . ثم بين ان الهداية الاولى والثانية يشارك الانسان
فيهما الحيوان الاعجم وان الانسان لا يمكن ان يصل الى كماله المستند هوله بهما لما
يمرض لهما من الخطأ وسوء الاستعمال وبعد ان ضرب المثل لهذا الخطأ وبين وجه حاجة
الانسان الى العقل الذي ينتزع المعلومات الكلية من مدركات الحواس ويميز
بين خطأها وصوابها قال ان العقل أيضاً عرضة للخطأ ومحل للقصور فلا يمكن
ان يحيط بمصالح الانسان في افراده ومجموعه ويحدد أسباب سعادته في
معاشه ومعادته ومن ثم كان الانسان في أشد الحاجة لاسميا بالنسبة لامر

المعاد - الى الهداية الرابعة هداية الدين وقد منحه الله اياها . ولما كان معظم
 قصور الحس والعقل في الانسان اتما هو فيما يختص بسعادة المعاد كان بيان
 طريق السعادة الاخرية أهم ما جاء به الدين . وهل يمتور هذه الهداية ما يمتور
 غير هامن الخطأ وسوء الاستعمال فيتنكب أهلها جادة السعادة ؟؟ نعم فانه كما يخطئ
 الانسان في ادراك المحسوسات لمرض في حواسه وفي فهم المعقولات لآفة
 في عقله اولسوء استعمال الحس والعقل كذلك يخطئ في فهم الدين بسبب
 الامراض الروحية التي تطرأ على مزاج الامة

اذا تمهد هذا ففرضنا الآن كشف الغطاء عن شبهة أوردها على الدين
 أصحاب مجلة المقنطف في الجزء الصادر منه في أول يونيو الذي نحن فيه عند
 تقريظ كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) وملخص
 ما هنالك انه نشر في النظر المصري كتب وجرائد حاول كتابها التوفيق بين
 الاصول الدينية والحقائق العلمية قال (وقد يجدون ذلك سهلاً لانه قلما يجسر
 أحد على مخالفتهم ولكن لو كان في البلاد علماء أشداء كالجلال السيوطي ...
 لثبت نار الحرب منذ الآن) « انظروا وتأملوا » ثم ذكر ان هؤلاء الكتاب
 يجهلون من سألهم عن السبب في عدم وجود هذه المدنية في ربوع المشرق
 بان سبب ذلك سوء فهم الدين وجملة على غير المراد منه وعلى هذا الجواب
 بنى شبهته الكبرى فقال (ولكن اذا قيل له ألا ينتظر من الدين ان يكون
 معناه واضحا حتي لا يقع سوء في فهمه ولا يحمل على غير المراد منه وهل
 أساء كل علماء الشرق فهم دينهم منذ الف سنة أو حواليا الى الآن ولم يقم
 منهم من يحمله على المراد منه الا في هذا العصر وفي هذا العام - اذا قيل له
 ذلك لم يكن الجواب عليه بالامر السهل » اه

ولا يخفى انه يعني بكلامه الاسلام والمسلمين لان الكلام معهم وهم الذين
نشروا الكتب والجرائد في القطر المصري ويسهل عليهم الجواب الذي حسبه
صعباً حضرة السائل وهو

ان الكاتب اعترف معناه بان فهم الدين على غير وجهه انما وقع في الاسلام
من نحو الف سنة أي من بعد انتشار البدع وتفرق المذاهب في الدين
الواحد الذي جاء بالتوحيد والتأليف ونهى عن التفرق والاختلاف وبديهي
ان أصحاب الآراء والمذاهب من أهل الاهواء يحاولون تعزيز مذاهبهم
بالشبهه مما تضاعفت افئاضاً ويؤولون الحجج المخالفة لهم مما أضاعت
افئاضاً. فهذا هو السبب الاول في سوء فهم الدين الاسلامي والانحراف
به عن صراطه والسبب الثاني اختلاط المسلمين بامشاج من جميع الامم والملل
دخلوا في دينهم ومنهم الصادق ومنهم المنافق وهؤلاء اجتهدوا في افساد
تعاليم الدين وادخال بعض مسائل من أديانهم السابقة مصبوغة بصبغة
الاسلام ووضع الاحاديث المكذوبة على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم
والسبب الثالث المدوى الممنوية وهي انه مامن رجلين يتصاحبان أو شمعين
يتمازجان الا ويسري من اخلاق احدهما وآدابه شيء للآخر وكذلك دب
الى الاسلام داء الامم قبلهم وكادوا يتبعون سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً
بذراع كما في الحديث الصحيح * بذرت بذور هذه التعاليم المضرة في أرض الاسلام
وسقيت بامواه التعصبات والاهواء فنمت بالتدريج حتى صارت دوحات
كبيرة تساقط منها الثمرات المضرة وكان من نبتة لها من العلماء الراسخين
انما يسمى في قطعها لافي قامها ولذلك عاد كلما قطع منها أبسق مما كان. نشير
بهذا الى ما كان من مقاومة تلك التعاليم الفاسدة في كل عصور وان لم تقو

عليها وهو جواب عن قول المقتطف (وهل اساء كل علماء المشرق فهم دينهم منذ الف سنة او حواليا) نعم ان القرون الثلاثة الاولى هي التي كان الغلب فيها لتعاليم الدين الصحيحة واخلاقه وآدابه كما هو الشأن في كل دين ووفاقا للحديث الشريف «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» فقول المقتطف لا يقتض عن فعل الدين في حروف كتبه بل في اخلاق اتباعه وافعالهم غير مسلم على اطلاقه فان الكتاب الذي هو اصل الدين كالقرآن مثلا اذا كان مصرعا بشئ فلا مندوحة عن القول بانه من الدين وان خالفه الذين يدعون اتباعه . نعم لا يجوز ان يفق المنتسبون لدين من الاديان على مخالفة اصوله في عصر النبوة وما يقرب منه ولكن اذا طالت الزمان تقتن الامة بالتحريف والتأويل وتضل سواء السبيل الافراد لا يكون لهم صوت في الامة . سموع واصحاب المقتطف يعرفون هذا من تاريخ الملل والى هذا يشير قوله تعالى «ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» اي خارجون عن هدي دينهم ونحن نأتي بمثال واحد مما خالف الجماهير فيه هدي الدين الاسلامي وهو من اصول العقائد ومن اهم ما جاء به الدين ومما له اثر كبير في سعادة الامم وشقاؤها الا وهو الاعتقاد بان لبعض البشر تأثيرا في النفع والضرر بقوة غيبية وراء الاسباب الظاهرة التي اقتضتها الحكمة الالهية وجعلتها مناط الاعمال وهذا الاعتقاد هو الذي شقي به قبل الاسلام من لا يحصى من الاقوام . هذا الاعتقاد هو الذي يقيد ارادة الانسان بارادة غيره من ابناء جنسه فيفقد استقلال الارادة الذي هو العامل الاكبر في السمادة البشرية . هذا

الاعتقاد هو الحجاب الكثيف بين الانسان وبين معرفة السنن الالهية في
 الترقى والتدلي وادراك اسباب الضر والنفع . هذا الاعتقاد هو المرض الذي
 يفسد العقل ويجعله يرجو مالا يرجى ويخاف مما لا يخاف . هذا الاعتقاد
 هو شعبة من الشرك كانت اكثر شعباه امتدادا وانتشارا في الامم كلها ولذلك
 كانت عناية الاسلام بمحوه فوق كل عناية . يتوهم كثيرون ان الكفر
 والشرك اللذين يندد باهلها القرآن كثيرا هما عبارة عن انكار وجود
 الله تعالى وعن اعتقاد ان للكون آلهة غيره يخلقون كما يخلق ويرزقون كما
 يرزق مع ان هذين القسمين من الناس كانوا اقل الكفار والمشركين في كل
 زمان ومكان . وانما الشرك الذي كانت فاشيا في العرب وغيرهم من ظهر
 الاسلام فيهم هو الذي قال القرآن في اهله (ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) ومثل هذه الآية آيات .
 كانوا يعتقدون كما يعتقد اكثر البشر ان مبدع الكون وخالقه واحد ولكنه
 لما كان غيبا مطلقا جعلوا وجهتهم في عبادته بمض مظاهر قدرته الباهرة من
 خلقه من جماد وحيوان وانسان وزعموا ان تلك المظاهر هي الواسطة بين الله
 وبين عبادته في تفهمهم وضرهم ويمل علمائهم ذلك بان عامة الناس من
 الخطاة والمذنبين لا يليق بجستهم ان يخاطبوا الجنب الالهي الرفيع بحاجهم
 فلا جرم كانوا في حاجة الى واسطة بينهم وبينه كما هو الشأن عند عظماء الملوك
 والسلاطين . وهذا وان كان في ظاهره تعظيما لله تعالى فقد عدته القرآن
 شركا وذكر شبهة ذويه في معرض التشنيع والانكار حيث قال (انا انزلنا
 اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا الله الخالص والذين اتخذوا
 من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم

فيه يخلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار (وقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل النبيون الله بما لا يعلم ما في السموات وما في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فانظر كيف لم يعتد بان اتخذهم شفعا ناف لكونهم معبودين لهم وكيف صرح بان دعوى الشفاعة افتات على الله تعالى حيث لم يكن باعلام منه . وقال فيمن كان يعتقد هذه الوساطة والشفاعة من أهل الكتاب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) ومعلوم ان أهل الكتاب لم تقل فرقة منهم بان رؤساءهم ارباب حقيقة يشاركون الله تعالى في اليجاد والاعدام كما هو معروف من تاريخهم وانما هو اعتقاد الشفاعة والوساطة بين الله والناس في مصالحهم (١)

الواسطة الصحيحة بين الله وبين عباده هم الانبياء ووساطتهم انما هي في التعليم والارشاد لا في الخلق واليجاد وقد بين الله ذلك في آيات كثيرة جاءت بصيغة الحصر لتكون نصاً قاطعاً لا غناق الا باطيل منها قوله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين، وقوله (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقوله (ان عليك البلاغ) وقد نفى عن النبي الاعظم السيطرة والوكالة على الناس بقوله (وما انت عليهم الا مبسيطر) (وما انت عليهم بوكيل) ونفى عنه الهداية بمعنى الايصال الى الخير بالفعل بقوله (ليس عليك هداىم ولكن الله يهدي من يشاء) وقوله (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) بخلاف الهداية بمعنى الدلالة بالتعليم

(١) ليس غرضنا في هذا الكلام الرد على هذه الفرقة من أهل الكتاب وانما هو

بيان ما هو تعليم القرآن في هذه العقيدة

فقد قال فيها (وانك تهدي الى صراط مستقيم) وامره ان يتصل من دعوى النفع والضرر بقوله تعالى (قل لا املك لنفسي ضراً ولا نفعاً الا ما شاء الله ١ بل امره ان يبرأ مع ذلك من امتلاك الرشد لهم بقوله (قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً ٢ قل اني لن ينجيني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحداً ٣ الا بلاغا من الله ورسالاته) اى لا املك الا البلاغ من الله تعالى فلم يبق الا انه كما قال الله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي) الخ

هذا كله نقطة من بحر توحيد القرآن ومع ذلك كله كان من امر المسلمين نحو ما قاله المؤرخ المحدث (دوزي) المولندي فيما كتبه في الاسلام حيث قال ما مثاله (ان محمداً عليه السلام) بذل كل فصاحته وجميع عنايته في اجتناب جذور الوثنية ومحو اساطيرها من لوح الوجود وظل يجاهدها عشرين سنة حتى ظفر بها واستبدل بها التوحيد الخالص ولكن النوع البشري لما رسخ فيه من جذور الوثنية بالوراثة المتمكنة في الاحقاب الطويلة لم يكن مستعداً للثبات على هذه العقيدة عقيدة التوحيد ولذلك لم يمس على اتباع محمد اكثر من قرن واحد حتى ثابت اليهم الوثنية السابقة بأنواعها ولكن باسماء والوان اخرى) ومن عرف الاسلام والمسلمين يعرف صحة قول دوزي هذا. دع عنك ذكرى الذين قالوا بالوهية الامام علي (كرم الله وجهه) في

(١) المعنيان للهداية معروفان في اللغة وفي الغالب يتعدى اللفظ بالمعنى الاول بنفسه وبالمعنى الثاني بالى (٢) قوله تعالى (الا ما شاء الله) هذه الكلمة جاءت في القرآن بمعنى التأيد كقوله تعالى (خائدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك) وقوله (سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله) (٣) في الآية احتباك أي املك لكم ضراً ولا نفعاً ولا رشداً ولا غواية فحذف من كل منهما ما أثبت مقابله في الاخرى (٤) ملتحداً أي ملتجئاً للتجني اليه

المصر الاول فقد كان صوتهم ضعيفاً وضلالهم معروفاً وارم بنظرك الى فرق
 الباطنية الذين كانوا سلافي رثة الامة لم تنج من كروب ميكروبه طائفة منها
 خلقوا الاحاديث وحرفوا كلم القرآن عن مواضعه وسرت فتنهم الى الطائفة
 المعتدلة من المسلمين باسم التصوف قال الامر الى ان فشا في اهل السنة
 الغلو في شيوخ الصوفية كغلو الباطنية في انتمهم وخلفائهم . وهو اعتقاد
 ان لهم تصرفاً في الكون وراء الاسباب الظاهرة . فالجاهلون يعتقدون ان
 هذا لهم بانفسهم ولا يتفكرون بالوساطة وما في معناها من التأويلات حتي
 اتنا نشاهد عامتهم تتحامي الحلف كذباً بالشيوخ المعتقدين لاسماعيل عند اضرحتهم
 ويخلفون بالله كذباً وهم يملكون . ويشاركون في هذا التعظيم والاعتقاد كثير
 من اللابسين لباس العلماء ولكنهم يؤلون لهم ولا انفسهم بان المحذور في الدين اتاهو
 الاعتقاد بالاستقلال وهم انما يعتقدون انهم واسطة بين الله والناس . ولكن اذا سألتهم
 ما معنى هذه الوساطة وما هو الدليل عليها وكيف لم يصرح بها القرآن وهي في هذه
 المكانة من الاهمية والله يقول (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وكيف يمكن
 تأويل النصوص الكثيرة التي تنفيها - اذا سئلوا عن هذا يرتدون بين
 امواج الحيرة يدفعهم ريب ويتلقاهم شك الى ابد الابد

ياسبحان الله . ان الله تعالى وصف مشركي الجاهلية بانهم عند شدة
 الضيق يدعون الله تعالى وحده مخلصين لا متوسطين فقال (واذا غشيهم
 موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون)
 ولكننا نري المتسمين بسمه الاسلام ينادون عند أشد الضيق يا باز يا سيد
 يارفاعي يا متبولي وما اشبه هذه الاسماء التي ما نزل الله بدعوتها من سلطان
 اليس من العجيب ان يقال ان الدين لا يؤخذ من كتبه فترك نواهي

القرآن البليغة الصريحة عن الشرك الظاهر والباطن ويحكم على الاسلام بقول هؤلاء النوغاء الذين يزعمون ان المتصرفين في الكون أربعة - الجيلي والرافعي والبدوي والدسوقي - اذا كان لله سبحانه وكلاء من الاموات يدبرون الكون فلماذا لم يكن منهم ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام . تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً

وقد طال بنا الشرح فلنمسك عنان القلم فقد حصص الحق وظهر ان انحراف الكثير من الناس عن هدي الاسلام من سوء الفهم وان سوء الفهم ليس لصعوبة احكامه وبعدها من الافهام وانما هو لامراض اجتماعية طرأت على الامة فحالت دون انتفاعها بدينها كما حالت دون الانتفاع الكامل بمقولاتها وحواشها . ولما كان الاسلام دين الفطرة بشهادة القرآن فاننا نرجو كما يرجو عقلاء العلماء من المسلمين ان يكون ظهور قوانين الفطرة ونواميسها من أعظم المنبهات الى فهم الاسلام على حقيقته . ولسنا نقول بهذا انه بين جميع نواميس الطبيعة ولكن نقول انه بين ما يحتاج اليه الناس لسعادتهم في دينهم ودنياهم وسنين هذا في مقالة اخرى انشاء الله تعالى

✽ استنهاض هم ✽

٧

اذا بقيت الحكومة المراكشية تتسكع في ظلمات الجمالة وتتكب مناهج العدالة واسترسلت في اعراضها عن ملافاة الخلل وشعب الصدوع التي تؤدي بملكها وتهوى بها الى هاوية الاستعباد وترج بها في عالم الخفاء لاجرم انه يصيبها ما أصاب جارتها الاندلس والجزائر ومما يبعث الشجن ويزيد في الحزن وتجيش النفوس له حسرة ماقرأه لهذه الايام في صحف الاخبار عن جواثب

تلك البلاد من ان المناصب والمناواة بلغت مبلغها بين صاحب مراکش مولاي عبد العزيز وبين اخيه الرشيد ولكل منهما حزب يعضده وينافح معه باسمحان الله ما اسرع مانسي هذان الخليفان قصص خليفتي غرناطة المشؤمين وما حل ببلادها بسبب شقاق بينهما ما اسرع ماذهلا عن تاريخ الاندلس وهي على مرمى سهم منهما. لشد ما غفلا عن الاعداء المحدقة بالملكة تربص بها غير الدهر وكوارثه لتتقهما. لشد ما غفلا عن امر الشارع بالاتحاد ونهيته عن التمزي بمزاء الجاهلية كيف يفسحان تباعد بينهما مجالا يجري فيه العدو خيول مآربه واطامه ؟ يوشك ان دام الشقاق والنزاع بين هؤلاء القوم ان تتداخل الاعداء في شؤون مراکش وتستعمرها وتتكفل بحمايتها وتقوم بالوصاية عليها كما فعلت بصو محباتها. لا ريب ان الناشئين من الاسرة الملكية في مراکش انما يشبون على ما وجدوا آباءهم عليه من البغضاء والشحناء فاذا ترشحوا للمناصب العالية كانوا اسرع الى النزاع والمواثبة من السيل المنحدر الى قرارة الوادي وهذا مما يطيل أمد الوبال والشقاء على الحكومة المراكشية ويمكن يد العدو من ناصيتها

لا يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
اعدائها التي تربص بها الدوائر جاراتها الثلاث اسبانيا جارتها القديمة وفرنسا التي تجاورها من جهة الشرق بمستعمرة الجزائر ومن الجهة الجنوبية بصحراء افريقية فان تلك الصحراء المتسعة كادت تخلص لفرنسا بمحذا فيرها واما انكنا فترافق جاور مراکش بيوغاز جبل طارق

واذا كانت كل من تلك الدول الثلاث تخفي في نفسها الاستيلاء على مراکش وتجاذب الاخرى زمام النفوذ فيها فمن التي يشتد ساعدها منهن وتقوى

على رفيقيتها وتستخلص ذلك الزمام :

اسبانيا تود من كل قلبها وصميم فؤادها ان تستولى على مراکش
لكون شفقتها في الجوار احق واقدم من شفقة فرنسا لكنها لاثقال منها
شيئاً لتأخرها في الانتظام وتضعف قوتها لاسيا عقب الحرب الاخيرة
الاميركية فانها لطمت فيها لطمة القتها لحلاوة القفا وقد لا تستطيع معها
قياماً ابد الدهر على ان اسبانيا عائرة الجد لاحظ لها في الاستعمار فان جل
اميركا كان لها والآن لم يبق لها قل من ذلك الجل وربما دت أو أملت من
مناظرتها ان يستأنيها ولا يمسا . راكش بسوء ريثا يشتد ساعدها وتقوى
على مغالبتهما لكني لا اظنهما يحفلان برجائها

اما انكلترا فليست بمن يؤمل او يطمع في شيء من مراکش لا خجلا
وضمناً عن مقاواة فرنسا بل لان همها الاكبر في نصف افريقيا الشرقي
ووصل الاسكندرية برأس الرجاء الصالح بالسكة الحديدية فهي ان عارضت
فرنسا في مراکش انما تعارضها ايهاً ما وارهاً بالكي تحملها بذلك على التساهل
معها فيما ترويه من امر افريقيا وفي اطاعها في شبه جزيرة العرب وسوريا
والهريين فان في هذه الغنائم ما يبعث انكلترا على السباح لفرنسا بالف مراکش
اذن مراکش لفرنسا واذا تمكنت من ولاية طرابلس الغرب كما
سيأتي تفصيله في محله يخلص لها حينئذ نصف افريقيا الغربي كما يخلص نصفها
الشرقي لانكلترا ويكونان قد اقتسما القارة شق الابامة (١)

(اذ الحكومة الفارسية والافغانية) مكانتهما في نظر أوروبا واطماع سواها

(١) من يمكن به عن اقتسام الشيء بالسوية والابامة خوصة القل وهو شجر

خوصته أي ورقه اذا فصلت باليد كانت قمين متساوين

واحدة وكل منهما مما يتنازعه عاملا الطمحين ويحوم حوله نسر الاملين
الانكليزي والروسي

الشعب الافغانى يثلب عليه البسالة والعزة والتجسس ولم يزل كارها
للاصلاحات المصرية معرضاً عن اقتباس الشؤون المدنية مستخفاً بهبوب
الاعاصير السياسية مزدرياً بانفاقه مع جارتها الفارسية او شقيقته العثمانية اميره
لهذا المهد ضابط لسياسة البلاد مقبل بشراشره على المذايد يطمع الروسيا
تارة ويوالي الانكليز اخرى . فالافغانية من جراء ذلك في حرز ومامن من
السقوط الآن لكنها بعد هذا الامير يوشك ان تقع في ايدي غلبة من
الاسرة المملوكة ينجاذبون اطراف المملكة ويتواثبون لتناول تاجها وتسقم
عرشها قهوي البلاد في عواثر الاستعباد كما هوت من عهد غير بعيد اختها
زنجبار . ذلك ان الزوان على الرئاسة الكاذبة شنشنة غريزية في امراء الشرق
قد تبوأ من نفوسهم متبوءاً النطق والادراك بل ربما تضائل أثر الادراك
في نفوسهم وضعف بصيصه في زواياها وتلك الشنشنة حية يشتد اصلها وينمو
فرعها ويستمر شواظها ويقوي عرامها لم يلفك ما حصل في تلك البلاد منذ
ثلاثين سنة من القتن والملاحم بين امرائها وابناء اسرتها حتى كاد يرميها بين يدي
العدو وينزلها على حكمه لولا ان تداركتها الاطاف واتشلتها يد الاقدار

الانجباء النجباء

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

دين تركيا - (نابع عدد ١٢)

١ - الأنواع الستة من الأموال غير المقررة أو عوائد الملح والتبغ والمشروبات

الروحية وطوايع البوسة والحرير والاسماك التي يردها اصحاب مصارف (بنوك) غاطله يمد
محمياها الى حاملي السندات العثمانية

ب - زيادة رسوم الجمرک التي تنشأ من تغيير تعريفه الرسوم عند حصول تقييح
في اللوائح التجارية فتستفيد ادارة الدين العثماني من هذه الزيادة

ت - زيادة الايرادات التي تنشأ من تعميم تطبيق القانون الخاص بالامتيازات عند
مقارنتها بالايرادات التي كانت تحصل فيما سبق من رسوم التمتع

ث - الجزية التي تدفعها امارة البلغار الى الوقت الذي حددتها فيه الدول الموقعة على
معاهدة برلين بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي يدفع مساهمة من رسوم التبغ

اما ان رأى الباب العالي بعد تقرير الجزية أو الضريبة بهذه الصقة ان من صالحه
استعمالها كلها او استعمال جزء منها في سبيل آخر وجب عليه ان يموض هذا المبلغ
الذي يكون بهذه الوسطة قد سحبه من حاملي السندات بمبلغ مساو لموائد التبغ وفي
حالة عدم كفاية هذا المورد يؤخذ المبلغ من مورد آخر واف به

ج - الزيادة في ايرادات جزيرة قبرص وتموض في الحالة التي تخرج فيها هذه
الجزيرة من قبضة الحكومة العثمانية بمبلغ سنوي قدره ١٣٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي يستلزم
من عوائد التبغ بعد احتساب مبلغ ١٠٠٠٠٠٠ جنيه الذي استبدلت به جزيرة البلغار فاذا
لم تكف هذه الزيادة لتكملة مبالغ ١٣٠٠٠٠٠ جنيه كان على مصلحة عموم الجمارك ان
تعطي بالباقي سفائح في كل نصف سنة

ح - دين الرومالي الشرقي الذي حدد بمبلغ ٢٤٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي في السنة
مضافا اليه الاراد الصافي لموائد هذا الاقليم المقدّر بمبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي

خ - ايراد التباك المحدد بمبلغ ٥٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي تضمنه مصلحة الجمارك
بسفائح تسحب عاها في كل نصف سنة

د - جميع المبالغ التي تدفعها للحكومة العثمانية كل من حكومات السرب والحييل
الاسود والبلغار واليونان مما فرض عليها دفعه من الدين الاهلي في معاهدات برلين
والاتفاق المبرم في القسطنطينية يوم ٢٤ مايو سنة ١٨٨١

الانوع الستة من الاموال غير المقررة المذكورة في حرف ا ضمنت كما قلنا لاصحاب مصارف (بنوك) غلطه دينهم الذي على الحكومة العثمانية وقدره ٨٥٩٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي وقد تنازل هؤلاء بمقتضى اتفاق حصل بين الطرفين في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ عن ادارة هذه الاموال لتكون تابعة لتظارة المالية في مقابلة ايراد ٣٧١٣٦٣ سهماً قيمة كل منها ٢٢ جنياً مجيدياً وريجه السنوي خمسة في المائة وذلك عبارة عن رأس مال قدره ٨١٦٩٩٨٦ جنياً مجيدياً - لحاملي هذه السهام حق الاولوية على من عداهم من أصحاب قروض الدين العثماني العمومي وهذا الحق يكسبهم مبلغ ٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي بمضنه فائدة وبمضنه من أصل الدين يستزل لهم في كل سنة بمقتضى هذا الامتياز من صافي ايراد الاموال المتقدم ذكرها ولذلك سميت هذه السهام بالسهام الممتازة « لها بقية »

✽ تداركها يا أمير المؤمنين ✽

جاءتنا رسالة مطبوعة عنوانها « ضحيج الكون من فظائع عون » ينسب فيها للشريف أمير مكة لهذا العهد من الظلم والاحاد في الحرم العجب العجاب ولم تلق لها بالا لاول وهلة ولكتنا أخذنا صباح امس بريد الهند وجاوه فاذا فيه كتاب لنا من مكاتبنا في سنغافور يذكر فيه الرسالة ويعظم من أمرها وما قاله « الرسالة المذكورة ترجمت ووزعت في أقطار حجة وهي حرية بامعان النظر اذ الاختلال الجاري بالحجاز أشهر من ان يذكر وقد صار لهذه الرسالة تأثير عظيم حتى ان بعض المساجد قطع الخطبة لمولانا الخليفة أيده الله تحاشيا من الكذب بأنه خادم الحرمين وقد اغتتم بعض أعداء الدولة هذه الفرصة وابتدأوا يمجسون ويؤملون ان تجد الدول الاورباوية سبيلا للتدخل في الحرمين « لا قدر الله ذلك » فكان من الواجب التحذير والتنبيه لسد الذريعة وحسم الداء لعلنا نصل الى الاتحاد المرغوب والمائل حذور

ولوالف بان خلفهم هادم كفى فكيف بان خلفه ألف هادم

وقد يسوءني ككل محاض للدولة سعي كثير من الجرائد في سبيل التهمويه والمواربة بل غش الدولة وتصريحها والله المستعان اه المراد منه المنار - ان الذين يكتبون في تبية الدولة العلية وانتقادها ثلاثة أقسام « ١ » المخلص الذي

ياتب غيرة عليها وقليل ما هم و ٢٠ « الشامت المتشفي و ٣٠ « الطامع بالرقد والتوال . ولما
 ظهر لمحي الدولة انه لم توجد جريدة منتقدة الا وظهر انها منبعثة بأحد الغرضين
 المذكورين آنفاً مقتوا كل منتقد فصار الناصح في حيرة لا تسمح له الصيحة لانها تقابل بالقت
 الذين يغشون الدولة بتقديس جميع أعمالها ولا تتسنى له الصيحة لانها تقابل بالقت
 والظنة ويرمي صاحبها بالعداوة لدولته وأمنه لاسيا والاكثرون لا يكادون يفقهون
 حديثا والحق ان الذي يبحث عن الحلل وان كان متشفاً أقنع من يجعل السيئات
 حسنا لان هذا غاش خادع وفي الحديث الشريف (من غشنا فليس منا)

عدائي لهم فضل علي ومنة فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا

هم يحنوا عن زلي فاحتبها وهم نافسوني فاكسبت المعاليا

وكأنني بهؤلاء المنافقين وقد استهانوا بمسألة الشريف فمنهم من كتمها ومنهم عمو تمويهها
 ولكننا نحن نستلفت أنظار مولانا أمير المؤمنين اليها ونسأله ان يفضي عن سياحة
 استدراج الشرفاء وملايئمتهم الآن ويتدارك هذا الامر الجلل ولو بما يقع المسلمين في
 أقطار الارض باهتمامه في شؤون الحرمين الشريفين والله له خير ناصر ومعين

أنا نأريد سوريا بان جماعة سباحة احتلوا الشيخ أبي الهدى أفندي في طرابلس الشام قد أنشأوا
 يضطهدون أهلنا لان جريدتنا النار غير مرضية عند سباحته وبلغنا انهم سيخلقون
 نهما يلصقونها باخوة هذا الفقير متشئ النار اذا لم يبادر بارضاء صاحب السباحة ويشهد
 له بالامامة والقطيعة الكبرى كما شهدت له بعض الجرائد المناقفة . وكيف يسمح لنادينا وضميرنا
 بهذه الشهادة لمن يسعى بمقاب طائفة شريفة زرية اذا هو غضب على واحد منهم وهم
 لا يعلمون بذنبه بل كيف يمكننا ان نصف من يعمل مثل هذا العمل بالاسلام ونبي
 الاسلام يقول « المسلم من سلم المسلمون من شريده ولسانه » فاذا كان حاكم طرابلس
 ومتصرفها صنعة الشيخ أبي الهدى وابن عمه بالمصاهرة فلمن يشكو أهلونا وحاكمهم هو
 خصمهم وبينهم وبين السلطان الاعظم حجب اكتفاه أبو الهدى نفسه ؟ نقول ليس بشكو
 أمرهم الى الملك العدل وهو الله العلي الكبير

﴿ اعطاء القوس باريها ﴾

لا خلاف في ان المحاكم الشرعية في القطر المصري كله في اختلال عظيم تحتاج بسببه الى اصلاح عظيم ولكن اصلاحها اعياء اطباء النظام والجالسين على ارائك الاحكام فمباحة قاضي القضاة على فضله ونبله لم يدوا لها عللا ولم يصلح خلالها ولقد مكث في منصبه هذا بضع سنين بحيث يصح ان يقال له « اولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ». وحوثت الحكومة حول الاصلاح غير مرة ولكن لم تقع عليه ورمت اليه عدة سهام فأخطأت كلها الغرض فاجمت آراء اولى الامر . عقيب ذلك الامر الامر . وبإسداء جالة - راح الفكر . على اعطاء القوس باريها . علما بأن صاحب الدار أدري بما فيها . اتفق الجميع على تفويض العمل الى علامة الشرع والاحكام . وحكيم الادارة والنظام . الذي لم يصرف له نان متبحر على علم الدنيا والدين . جامع بين الارادة الفعالة والنية على مصلحة المسلمين . الا وهو استاذنا الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أناطت الحكومة بفضيلته تفديش المحاكم الشرعية ووضع الاصول التي يراها كافية لاصلاحها فتلقت جميع الجرائد هذه البشرى بالبشر والارتياح . واتفقت على اختلاف منازلها ومشاربها على ان هذا هو طريق النجاح . وأهربت عن الامل . باصلاح الخلل وازالة العلل . فدل هذا على ان الاستاذ هو الرجل الفرد الذي نال الثقة الكاملة من مجموع الامة حاكما كها ومحكوما فليتأمل هذا بعض المخدوعين . الذين يأخذون ترجمته من أفواه الحاسدين وخرص المداعين (الحياة) مجلة علمية اسلامية شهرية لصاحبها الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدي وقد صدر العدد الاول منها طافحا بالمقالات المفيدة منها مقالة في التمدن والتدين وأخرى في « تفذية الجنان ببدائع الاكوان » ومقالة في اثبات وجود الله تعالى ومقالة فيها وراء المسادة وشذرات علمية مفيدة على فكاهة فيها . وقد سلك في مباحثها مسلك كتابه تطبيق الديانة الاسلامية الخ . والجريدة في حجم المنار (ملزمتين) وقد طبع في مطبعته بحروفه الصغيرة وقيمها ١٥ غرشا في القطر المصري و ٢٠ في غيره ولطلاب العلم ١٠ فنحت القراء على الاقبال عليها

(تصحيح غلط)

وقع غلط في بعض الآيات في الملزمة الاولى في السطر الذي قبل الاخير من صفحة ٣ (الا لله الخالص) والصواب (الذين الخالص) وفي السطر ٣ من صفحة ٢١ (ما في السموات وما في الارض) والصواب (في السموات ولا في الارض) وفي السطر ١٥ منها (ان عليك البلاغ) والصواب (الا البلاغ) وفي السطر الذي بعده (وما أنت عليهم بمسيطر) والصواب « لست عليهم بمسيطر »

المَجَلَّة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٨٩٩

(كتاب الدروس الحكيمة للناشئة الاسلامية)

الفه حديثاً لتربية أفسكار النشء الاسلامي على مبادي الدين من طريق العلم والعقل ومبادي العمل من طريق الدين صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة العثمانية وانا نقول درساً مختصراً من دروسه نمودجا للقراء وهو

(الدرس السابع - معرفة الدين واجبة)

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

اذا كان الدين ضروريا لازما للاجتماع فمعرفة الدين أيضاً لازمة لكل فرد من أفراد اهله بلا استثناء ولا يكتفي في هذه المعرفة كون المسلم مثلاً يعرف الاركان الخمسة للاسلام بل يلزمه ان يكون على بصيرة من دينه وعلم ولواجم الى بشرائه وسياسته فاذا سمع قارئاً يقرأ أو قرأ هو قوله تعالى - يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم - يتدبر معنى هذه الآية لقوله تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب) ويكون على علم ولواجم الى من فوائد هذه الطاعة وانه يترتب عليها مصلحة المؤمنين وترتبط بها سعادة المسلمين لان الله سبحانه وتعالى لا يأمر عباده الا

بالخير والرسول كذلك لا يأمر الا بخير أيضاً فوجبت الطاعة لهما فيما يأمران به وينهيان عنه لانه خير ومصلحة للمؤمنين وكذلك ولى الامر انما وجبت له الطاعة من حيث وجبت لله وللرسول لكونه منفذاً لاوامر الله والرسول وهي خير كما تقدم فالطاعة له خير أيضاً . ولا جرم ان العلم بالشيء من حيث انه خير يوجب الرغبة فيه والميل اليه فعمل المسلمين بهذه الطاعة انها خير يوجب تأصل الشعور في نفس كل فرد منهم بان هذه الطاعة طاعة واجبة لله في جميع مآثرع من الاحكام للمسلمين فوجب معها العمل بكل ما أمرهم به من التمسك بالعقائد والمحافظة على الدين والدود على حياض الشريعة والقيام في وجه العدو والاتحاد على كلمة الاسلام وغير ذلك من المصالح المتوقفة على الطاعة التي لا سبيل الى أدائها الا بالعلم بها ومالا سبيل الى أداء الواجب الا به فهو واجب فالطاعة واجبة والعلم بها واجب أيضاً وهكذا الحال في سائر ما جاء به الدين لان التوحيد الذي هو أول ركن من أركان الدين انما دعانا الله اليه من طريق العلم فقال - فاعلم انه لا اله الا الله - فما بالكم ببقية فروع الدين واصله . لهذا كان العلم بالدين واجب على جميع المسلمين وبمعرفة هذا الواجب عمل الصحابة الكرام بسائر ما جاء به القرآن وامر به نبينا عليه الصلاة والسلام فمن لم يكن منهم على علم تفصيلي بأمر الدين كفاه العلم الاجمالي فدعا الى الله على بصيرة وعمل بعلم وبهذا وصف الله المؤمنين واليه ارشدهم في قرآنه العظيم فقال تعالى مخاطباً لنيه عليه الصلاة والسلام (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وبهذا الف الصحابة الكرام قلوب الامم على الاسلام وعممو الدين واللغة والسياسة بين الانام فلاًوا الامصار علماً وضربوا ديون الجاهلة سداً فاخذوا بنواصي الامم وانقادت لهم

الشعوب وانحطت دون هممهم المهم واخضعوا قياصرة الروم واكادسة
 العجم ومرت على ما اسوسه من قواعد العمل بالعلم اعوام وايام اتى بعدها
 خلف انقلب الى الشهوات وقنع بانثار المجد وخلف آخر اخرجته مرض القلوب
 فلجأ الى الحشو في الدين والاكثر من القول على غير يقين فقرقوا وحدة
 الافكار وشتوا اجزاء الامة وهم يحسبون انهم يحسنون صنماً الا بش ما كانوا
 يصنعون اه

﴿ استنهاض همم ﴾

٨

واما الشعب الفارسي فهو حسن القابلية للحضارة سريع الانقياد لدواعي
 التمدن المصري واقتباس اساليبه على مقربة من المعارف والآداب لولاما
 مني به من سوء ادارة امرائه وتثاقل هممهم دون النهوض لاصلاح الشأن
 وبث العلم وجمع الكلمة . مضى الشاه السابق لسيله وخلفه ابنه الحالي
 قطايرت الانباء بانه راغب في الاصلاح عامل على تهذيب امته مغذ السير
 في سبيل اسعادها ثم لم نلبث عشية او ضحاها حتى خاينا الامل وخامرنا
 اليأس واستطارت اخبار عن شؤون واطوار لا تنطبق على قانون انتظام
 الامم ولا تتشى مع نواميس نهضة الشعوب . واهم ماسطر في تاريخ الامة
 الفارسية لهذه الازمنة المتأخرة ظهور احداث دينية وتشعبات مذهبية
 تفرق لها القوم احزابا وولجوا في اطوائها من المصائب بابابايا . فتح (ميرزا
 على محمد) للشعب بابا فقلنا هو باب خير الايرانيين يدخلون منه الى جنات
 النعيم فجاءهم من قبله العذاب الاليم
 يا ورح الشرق ولتعاسته أتعرض السحب المكفهرة في سماء اهل الغرب

فتمطر عليهم النماء وتنبت في تربتهم اعشاب الفوائد وثمرات المنافع واذا
اعترض مثلها في افق الشرق ورجا اهله منها ما اصاب اهل الغرب رمتهم
بمحاربة من سجيل وانبتت في ارضهم الخنظل والمرار (بنات مر) واشواك
الحزن والمضار . تلوح في جو اولئك بوارق تربهم في ظلمات احوالهم مواقع
الحلل وتهديمهم الجدد (١) وتلقبها صواعق تقوض صروح الاستبداد وتمزق
مسمع ظالمهم وتحصد رؤوس منافقيهم . واذا لاحت بارقة من مثل ذلك
في جو هؤلاء المساكين خطفت ابصارهم وامتلخت قلوبهم وبهرجت (٢)
بهم الجادة وأرتها لأعدائهم فسلكوها الى اذاهم ومحو صوام (٣) وانقضت
معها صاعقة زلزلت ديارهم وبحقت خيارهم وليستهم شيئا يذوق بعضهم بأس
بعض . تهب اعاصير الشقاق في ربوع اوربا فتقتلع تماثيل الضلال
وتقوض هياكل الظلم والاستبداد حتى اذا هب في اصتاع الشرق ما يحاكيها
قوضت صروح مجدهم ونسفت معالم عزمهم وكشفت الغطاء لعدوهم عن عوارهم
فأغرته بهم ومهدت امامه طرق الاستيلاء عليهم . ياسبحان الله أما كانت
التحزبات والتشعبات سببا في نهضة أوربا ونهبتها ؟ اما كانت مدعاة ليقظتها
من غفلتها ؟ اما هي التي رمت جذوة الغيرة في قلوب الاحزاب والطوائف
فنشطوا للاعمال وناقصوا في احراز الكمالات ؟ اما هي التي رفعت رجال
كل قبيل للعمل في خدمة قبيله وتفضيل مصلحته على مصلحة القبيل الآخر ؟

(١) الجدد بالتحريك الطريق يؤمن فيه النار (٢) بهرجب بهم الخ أي عدلتهم
عنها وغيبتها عن انظارهم فتكبوها (٣) الصوى جمع صوة وهي اعلام تصب في المفاوز
يهتدي بها المسافرون

اما هي التي بعثت رجال كل طائفة على تذليل المشاق والاستهانة بالاخطار في سبيل بث تعاليم طائفتهم ونشر لغتها وآدابها وعوائدها؛ من يصدق ان الثورة الفرنسية العظمى بل الفظاعة البربرية الشؤمية هي كما زعموا جرثومة الاصلاح في الغرب وارومة تلك المدينة العبقريّة التي يتنافس فيها المتنافسون وأن صبح الحرية لم يتنفس في جو الغرب الا بعد ان استمد انواره من نيران ذلك البركان المتفجر والجحيم المتسمر - فما لحاحب حادثة (الباب) جرت على الشعب الأيراني الويل والبلاء وسحبت على معالم عزه ذبول الحية والغناء؟ اسباب ذلك كله اميرار مكتومة في مطاوي شؤون معلومة وما يعقلها الا العالمون

ومما شرحناه من حال الحكوميين الافغانية والفارسية يستبين للنتية انهما على مقربة من مداخله الاجنبي والوقوع في حباله طمعه لاسيا والعدو منها على قاب قوسين او ادنى - عدوها اثنان الروسية تشرف عليهما من جهة الشمال وانكترا من الشرق اما الروسية فدعواها بطعمها فيها اعتراضها في طريقها الى البحر لأن لهفها زائد وشوقها قوي لثوسيع دائرة تجارتها وهي ان اصدرت من داخلتها مصنوعاتا ومحصولاتها غمرت وجه البسيطة وان استوردت حاجاتها من الخارج استنزفت مالبشر من المصنوعات والمحصولات كل ذلك لوفرة عدد رعاياها وكثرت انفساح بلادها فهي في ظلماً شديد لوردد بحار تتناول منها وتناولها وماء البحر الاسود وقزين والبلطيق ثم تد ووشل لا يقع لها غلة ولا يشفي علة ولجج المحيط الباسفيكي التي تردها في الشرق الاقصى وان كانت كافية لريها لكنها بعيدة عن مركز التجارة العام مترامية عن الجادة العظمى التي تصل الشرق بالغرب وتسلكها شعوب

الحاققين فليس على كتب منها سوى البحر الهندي والذي يصدها عن وروده
الحكومتان المذكورتان وكذا الهند والولايات العثمانية الشرقية فهي في حاجة
الى احتلال هذه المراكز وقوتها احدث لها طمعا في الاستيلاء عليها والطمع
في الاستيلاء احدث لها القوة واستحثها لتوفير وسائلها وهذا الذي اسهر
عين انكلترا واستطار لها . وقد شرعت الروسية بالعمل فتغلبت على كثير
من الامارات الترية والقت بنفوذها في صحراء مرو والمتاخمة لحكومتى افغان
والفرس وانباتنا الجواب الاخيرة ان السكة الحديدية التي مدتها الروسية في
صحراء مرو قد اخذت قضبانها ناطح حدود هاتين الحكومتين فليطرب
افغاني هرات وفارسي مشهد لسماع تلك الاطلاق - ازيز مراحل السكة
الروسية وزمير بخارها وزمزمة رجالها

انكلترا حرصا على الهند وبقايتها في حفظه اخرجها من الاعتدال
وزحزحها عن موقف الكمان وحملها على الجشع في كل ماله مساس بالهند
فتراها في ظمأ شديد لعب البحار حتى كان بها داء الاستسقاء وفي قديم زائد
لالتهام الشعوب كأنها اصبحت بجوع البقر وما ذلك الا شغف بالهند وحذر
عليها من ابناء اسيادها والحكومتان الافغانية والفارسية واقعتان في قارعة
الطريق الاعظم المؤدي الى الهند فلاغروا ان كان لهما خطر وشأن في نفس
انكلترا . ومما يشجذ من غرار طمعها في هاتين الحكومتين ما تراه من دأب
الروسية في التقرب منهما والتزلف اليهما والتجويم حولهما فتخشى ان تصيبهما
يوماما دائرة سوء من قبلها او تمسي الروسية محقة بالهند واخذة باكظامه
(مدارج انفاسه) شمالا وغربا فانكلترا في اواسط اسياس خشى من تحشاه بل
لاتحشي احدا سوى الروسية تحذر من ان يشد بها الظمأ قهوى بكتائبها

الرجاجة من قم جبال هندكوش على تلك البسائط ولا تقف الا حيث
تتنفس أمواج البحر الهندي

مراكش (لمكاتبنا الفاضل في تونس)

مضت السنون وتطاوت الازمان على سلطنة مراكش وهي على حالتها
الطبيعية لم تسع ولو بعض السعي في تحسين احوالها الداخلية بل راضية بماهي
عليه من الحالة الراهنة التي امست فيها رعاياها كامة فوضوية حيث اتنا نرى
كل يوم في اعمدة الجرائد ان القبيلة القلانية شقت عصا الطاعة وسكان الجهة
القلانية نهبوا أو قتلوا بعض الرعايا الاجنبية ونحو هذا من الاخبار المحزنة
التي تقتلها اكباد من كانت لهم ادنى حمية اسلامية

هذا والسبب الوحيد في استدامة الامة المغربية هذه السيرة هو حب
ملوكهم للاستبداد والجهل المستولى على عقول الرعايا ولو فتحت بينهم المكاتب
وتعذت ابناءؤهم بلبان المعارف لعرفوا اليوم ما لهم وما عليهم . ألا ترى ان
أوربا كانت أعس القارات وكان الاستبداد والظلم فيها سائدين ولما بنت
بين سكانها العلوم عرفوا حقائق الامور وقيدوا استبداد حكامهم بسلاسل
القوانين ولم يقف في سبيل عملهم هذا عظمة الملوك والامبراطورين ولا تحزب
احزاب الاشراف وتمصب النبلاء والكبراء

ان هاته المملكة القائم استقلالها على اسنة رماح أوربا لولا التحاسد
لاحتلتها اقل الدول الاوربية ولم ينفعهم ذلك الكر والفر وتلك الشجاعة
البربرية امام النظام وصوائق الآلات . ومن العجيب ان القوم لم يتنبهوا وقد
تكررت عليهم المصائب الاوربية ولم تدخل فيهم روح الفيرة وقد جعلت
ارضهم للاستظهارات الحربية : الم يقرأ سلطانهم وعلمائهم واعيانهم قوله تعالى

(واعذوا لهم ما استطعتم من قوة) لم يطلعوا على الحديث الشريف (من قاتل فليقاتل كما يقاتل) : لقد كان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم عاملين بارشاد كتابهم وهمدي نبيهم ولقد كانت وجوههم مشرقة بنور الاسلام وقلوبهم تتحقق باجنحة الايمان ولم يعتمدوا على ذلك بل فعلوا ما امرهم الله من وجوب اعتبار السبب قبل الاتكال حتي بلغت الامة الاسلامية في تلك الازمان اقصى درجات العز وداست اقدام الجنود الاسلامية غالب الممور وعشت باستقلال من هم اشد منها بأساً واقوي سلطاناً. وهكذا كانت حالة الاسلام نحو سبعة قرون مع ان الخلافة انقلبت الى الملك وانقسمت الامة في الترف الا انهم كانوا محافظين على الشريعة عاملين بارشادها ولا سيما فيما يتعلق بامر المصاولة والمكافحة وبذلك دام ملكهم واتسعت فتوحاتهم ووصل الاسلام الى أوج الفخر وقصارى العز ولما نبذنا الشريعة وراءنا وتبعنا الاهواء والصالح الذاتي دارت علينا الدوائر وفقدت غالب الممالك الاسلامية من أيدينا وصرنا اليوم موسومين بأننا لسنا قادرين على تدبير الملك ان الممالك الاسلامية هي التي جمعت الامم الاجنبية في ريب من شريعتنا السمحة الصالحة لكل زمان ومكان فزعموا انها غير كافية في هذا العصر لادارة الامور الدنيوية بل يجزمون بأن ذلك التأخر الضارب أطنا به في كل شعب اسلامي ناشئ عن دواعي دينية ونحن لانمترض على من ينتقد هذا الاعتقاد اذ جهله بالشريعة الاسلامية يجعلنا نضرب عن قوله صفحا وقد شهد العارفون منهم بحسن شريعتنا وصلاحيها دينا ودنيا كما اننا لانحتاج الى استحسان قول زيد وانتقاد قول عمرو وانما نقول ان الخلل المحدث بالممالك الاسلامية في هاته القرون الاخيرة كان منشؤه الانحراف عن الدين بايثار الملوك منافعهم الشخصية على المنافع العمومية

وانقسام السلطة والانهماك في اللذات فلم تسقط الممالك الاندلسية التي سقطت
لنقوطها عز الاسلام شرقا وغربا الا لانقسامها الى ملوك طوائف ولولم
تخرق ملوكها سياج الشريعة لكانت اليوم اعظم الدول نظرا لما أبدته الامة
الاندلسية من الاستقامة والتدبير والمدنية . ولكن انى لها ذلك وقد سبق
في علم الله القديم ان تلك المملكة لا بد ان تمحي بسوء تدبير سواها من
روح الوجود . ولئن عنان القلم الى بيان احوال مملكة الغرب الاقصى لهذا
العهد فنقول

كلما وقع حادث سياسي في تلك الاصقاع يزداد النفوذ الاورباوي هناك
ويتخذ الاجانب كل واقعة ذريعة الى تنفيذ اغراضهم وزيادة التداخل في
احوال المملكة الداخلية وهذا امر يخشى منه على استقلال تلك المملكة اذ
الحوادث الماضية ارننا ما تفعل يد الدسائس الاجنبية في الممالك الشرقية وقد
صارت اليوم هدفا لنبال الدسائس وآلة بيد الاجانب ومع ذلك لم يتعظ القوم
بل مازالوا على ضلالهم القديم ولو كانوا يتعظون لاتعظوا بحربهم مع فرنسا
سنة ١٢٦٠ الذي تسبب عن دخول الامير عبد القادر الجزائري الشهير الى
اراضي المغرب اذ ان رجال المغرب في ذلك الوقت كانوا غافلين عما صارت
اليه الجنود الاورباوية من النظام فلم يكتراثوا بالجند الفرنسي اوي الذي كان
ضاربا اطنابه بالقرب منهم وعند ما قصد المارشال الفرنسي اوي بجنوده المنظمة
الحلة المغربية لم يجد امامه الا قوما مذبحيين ليس لهم نظام ولا معرفة بالمواقع
الحربية وقد قاد هذا الجند المختل الامير محمد ولم يكن على علم بقيادة الجيوش
في ميادين القتال ولكنه اكتفى بكثرة ماله من الجنود فلما التقى الجمعان
انهزمت الجيوش المغربية الجراءة امام الجيوش الفرنسية القليلة اسوء الانهزام

وما ذلك الا بسبب النظام وحسن الآلات والمعلومات الحربية التي صارت
اليوم علما طويلا يتنافس فيه اولو الفيرة الوطنية والحمية الجنسية . وكم من
حادثة مثلها او اشد منها عليهم . وغير بعيد ماحل بتلك الحكومة من المذلة
والعارفي واقعة مليلة التي دفعت فيها لحكومة الاسبان عشرين مليون فرنك
ارضاء لها عن تمدي القبائل على حدودها ورعاياها وليست هذه بالأولى
بل في كل عام تدفع قسطا عظيما من دخلها ارضاء لزيد وتسكيننا اغضب عمرو
« اولايرون انهم يقتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لايتوبون ولاهم يذكرون »
ولو حسنت داخلتها وكفت ايدي رعاياها عن اي تمد وجهت تلك
الاموال التي تدفعها كل عام وفتحت بها مكاتب اماطت بها حجاب التنفل
عن عقول اولئك القوم لكان خيرا لها واقوم اشرفها وبقائها بين الامم فكل
ذي لب يعلم ان تقدم تلك المملكة متوقف على بث العلوم والمعارف - لاسيما
التاريخية والاقتصادية والزراعية - والمسكرية - بين سكانها حتى يعلموا ان
وراء البحار امما يسهر اهلها على مصلحة بلادهم ولذب عن اوطانهم
ويتعاضدون على كل مايمود عليهم بالفخر وعلى اوطانهم بالامران وان لهم
جنودا قد فاقت الحديثة وعددا واساطيل يرتج لها المحيط عند ماتهلوه وتخر لها
الاستحكامات والحصون وتميد لها الجبال . وان العلوم والمعارف عندهم
نافعة اسواقها متدفقة سيولها ولها ابناء قد تغدوا بلبانها وشبوا وشابوا على
حبها ومطالمة جمالها وهامهم اليوم مشايرون على اصلاح امورهم ومتعاضدون
على مصلحة اوطانهم وكلما يرون بلدا مختل النظام كبلادكم اوقايما عديم
التدبير كالفليكم يستولون عليه بدعوى سياسة وتخذون ذلك الاختلال حجة
للاستيلاء واذا دافع عن نفسه ضربوه بحمد السيف وجبروه على ترك الاستقلال

الام ايها الاخوان انتم غافلون . وحتام يا ابناء الاعزاء وانتم متكاسلون ؛
 لم يدعكم كتابكم الى تحسين احوالكم الدنيوية . كما دعاكم الى تحسين
 احوالكم الاخروية ؛ لم يدعكم نبيكم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم
 الى الذب عن حوزة الملة والدين ؛ ام لم تنبهكم الحوادث التي رايتوها .
 وترجركم المذلة التي شاهدتموها ؛ ام لم تمنعوا بما حل باخوانكم لما كانوا
 مثلكم غافلين فعيثت يد الاجانب باستقلالهم . وراست اقدام العدو اعناقهم .
 ولم يشعهم الندم بعد حلول القضاء . ولم ينج التأسف عند فتح باب البلاء .
 لم لا تبذون هذه المذلة وانتم قادرون على الاعتماد عنها . وعلام لا تنتقلون
 من هذه الحالة التي يجب انتقالكم عنها . اترضون ان تدخل بيوتكم الاعداء
 ام تحبون ان تستولى على اوطانكم الاخصام الالاء . تلك نصائح صادرة عن
 حمية اسلامية والله الهادي الى سواء السبيل . وهو على ما نقول وكيل

ش . د

الاحكام التي تحل

(اقتلون رجلا ان يقول ربي الله)

منشيء هذه المجلة مسلم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لا يميد غيره ولا يستمان الابه (اياك نعبد
 واياك نستعين) ولا يتقرب اليه الا بالايمن والمعمل الصالح وترك المحرمات
 والقبايح ويشهد ان محمد عبده ورسوله ما ارسله مسيطرا على المباد ولا وكلا
 ولا جبارا وانما ارسله مبشرا ونذيرا ويشهد ان جميع ما جاء به عن الله حق

من تمسك به سعد وان كان عبدا زنجيا وعن اعرض عنه شقي وان كان
 قرشيا فاطميا في حديث البخاري مرفوعا (يا فاطمة يا بنت محمد سألني من
 مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا) ويعتقد ان الله تعالى لم يجعل لاحد
 من عباده الاحياء فضلا عن الاموات قدرة على التصرف في الكون واسعاد
 الناس واشقاؤهم وراء الاسباب العادية التي يصل اليها الانسان بمجده واجتهاده
 وكسبه واختياره وان هذه الاسباب منها ما هو مشهور يعرفه جماهير الناس
 ومنها ما هو خفي لم يصل اليه الا بمضهم . هذا يحمل ما يعتقده ويدعو الناس
 اليه في المنار ولكن هذه الدعوة ساءت الذين بنوا هياكل مجدهم وسيادتهم
 على أساس الاعتقاد بانهم هم وشيوخهم يتصرفون في الاكوان فيسعدون
 ويشقون ويميتون ويحيون ويفنون ويفكرون فقادوا الناس بسلاسل الوهم الى
 الخضوع لهم حتي يسدد دينهم وخربت دنيائهم . وجب هذا الاعتقاد الى الدهاء مافيه
 من تخفيف ثقل التكليف بل مافيه من معني الاباحة . واي اباحة اعظم من
 اعتقاد المنتسب للطريقة الرفاعية ان من يلمس يد الرفاعي او احد خلفائه
 وذريته لا تحرقه النار كما هو مذكور في كثير من كتب هذه الطائفة التي نشرت
 بالطبع في هذه العشرين سنة الاخيرة واي تقرير بالمسلمين في دينهم اعظم
 من قول هؤلاء القوم ان السيد احمد الرفاعي الكبير قال ان الولي يصل الى
 درجة يقول فيها للشيء كن فيكون (راجع صفحة ٨٥ من كتابهم المسمى
 ارشاد المسلمين) فنشرت هذه الكتب والتعاليم وهو الشيخ أبو الهادي افندي
 الشهير لاشك انه اسنأ مما يدعو اليه المنار فكتب الى ابن عمه متصرف
 طرابلس بدري باشا بأن يضطهداء لما فاتفق مع العسكرية على ارسال اخواني
 في العسكرية مع انهم من طلاب العلم الذين استثناهم القانون واحدهم جاوز

الاسنان بهذا الاستثناء ولم يكف بهذا بل هددوهم باكثر منه مما لا تذكرة الا اذا وقع . وقد علمنا من اخبار الاستانة ان سماحته عازمة على ارسال شخص من اتباعه الى مصر ليقول منشئ النار وليس هذا على افكاره ببعيد فقد كان صرح لمدير الجريدة عند ما كان في الاستانة بأنه يرسل كتاباً الى اللورد كرومر يطلب فيه ارسالي الى الاستانة بالقوة والا يرسل من يقتلني في مصر . وكأنه حسب أن اللورد كرومر كابن عمه بدري باشا يتصرف طرابلس يطيع أمره لانه يخدم السفارة الانكليزية أحياناً ولكن أخطأ حسباناً . أما عزمه على قتل هذا الفقير فهو لاجل أن يدعي اذا تم له هذا بأنه كرامة من كراماته كما ادعى ان موت المرحوم السيد جمال الدين كرامة له (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مرلانا وعلى الله فليؤكل المؤمنون) * اذا تم لبدرى باشا استخدام الهيئة العسكرية في اضطهاد قومنا فاننا نأسف على اهانة الشرف العسكري العثماني أشد مما نأسف لاهانة أهلينا على اننا ممن يرى العسكرية شرفاً وان رفع أهل العلم والشرف عن خدمتها خماً وعائق عن رقيها وبلوغها الكمال واننا ننظر ما يتم في هذه المسألة فاذا دخلوا مناديين في ضلعمهم نكشف الستار عن مخباتهم في التمييز الملكية والعسكرية وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ تابع قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

هذا الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ كثير النتائج الحسنة في زيادة مالية المملكة العثمانية لامن حيث مالم يسه من الفوائد الباجلة فقط بل من حيث الفوائد المستقبلية التي جعلها سهولة الحصول . قد وضعت جلالة السلطان بما عهد فيها من الحكمة في الارادة السنية التي صدرت بهذا الاتفاق في شهر ديسمبر سنة ١٨٨١ مبدأ تحويل الدين العثماني الذي وحده توحيداً كان فيه اكبر فائدة لجميع المعاملات العامة والمصاحبة

حسابات المالية . لم توقف وكلاء البيوت المالية بلنדרه وباريس وفينا وبراين وهم اصحاب الاغلبية من حاملي السندات العثمانية في قبول هذا المبدأ فصدرت ارادة سنية في ٣١ يولي سنة ١٨٨٣ بالتصديق على مشروع مجلس ادارة الايرادات المتنازل منها للدائنين الخاص بتحويل الدين العمومي الذي نقص مقداره كما علمت وبالتصريح باصدار سهام جديدة آخر الاعمال التي حصلت في هذا الشأن بعد تاريخ صدور هذه الارادة كان في ١٣ مايو سنة ١٨٨٤ ولما تمين المدوبون لمراقبة التحويل في ٢٣ يولييه من هذه السنة ابتدأت الاعمال في ٢٠ نوفمبر منها وتحرر لتجازها ميعاد من أول مايو سنة ١٨٨٨ الى ١٣ منه . غير ان هذا التحويل أو توحيد الدين العمومي العثماني ان أردت تسميته باسمه الحقيقي لم يكن الا مقدمة لاتفاقات أخرى كان من شأنها فضلا عن استمرارها على تقليل مقدار الدين العمومي والدين الداخلي المتداول ان تورد للخرينة العثمانية مبالغ مهمة . كذا كان تحويل الدين المتنازل وقرض الدفاع . في ٢٧ ابريل سنة ١٨٩٠ وصدرت ارادة سنية مقتضاها اقتراض مبلغ ١٩٥٦٨٥٠٠ فرنك يكون ممتاز التحويل بفائدة أربعة في المائة تضمنه ايرادات الدين العمومي لتحويل السندات التي فائدتها السنوية في المائة الممتازة المضخومة بتلك الايرادات أو تسديد قيمها تبعا لارادة حاملها . قسم هذا القرض الى ٣٩١٣٦٣ سهما لحاملها قيمة كل منها ٥٠٠ فرنك وربحه السنوي عشرون فرنكا تدفع اثمانها على اقساط متساوية في أربع وأربعين سنة أو على ثمان وثمانين سحبة تحصل في كل نصف سنة منها واحدة بالقسطنطينية في شهر فبراير وأغسطس من السنة تحت ملاحظة مجلس ادارة الدين العمومي والمصرف (البنك) العثماني وربح هذه السهام يدفع ذهباً في كل نصف سنة يومي ١٣ مارس و١٣ ستمبر من السنة بمدن باريس والقسطنطينية واندريه ورلين وفرنكفورت وامستردام في مكاتب المصرف العثماني أو مكاتب وكلائه . حدد ثمن السهم من هذه السهام الجديدة بمبلغ ٤١١ فرنكا وخمسين سنتا من ١٣ مارس سنة ١٨٩٠ وأعطى الحق لحاملي السندات الممتازة التي ربحتها السنوية ٥ في المائة في الاشتراك بالاولوية في تلك السهام بسعر ١١٠ فرنكا بدون ان ينقص هذا الحق شيئا من حقوقهم أو ان يدفعوا في نواله شيئا

ان مقدار الدفعة السنوية الواجبة لحاملي السندات الممتازة التي ربحها هـ في المائة والتي حددتها سدادها سنة ١٩٠٦ كان بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر ١٨٨٠ مبلغ ٥٣٧٠٠٠ جنيه انكليزي أما السهام الجديدة فلما كانت دفعاتها السنوية مبلغ ٣٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي فقط فقد نتج من ذلك نقص فيما كان يدفع مساهمة قدره ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي في السنة خصص لسداد (استهلاك) أربعة انواع الدين على نسب متساوية الا الاول منها فان ما خصص له من هذا المبلغ هو ١٠٠٠٠ جنيه انكليزي فقط (لها بقية)

نبي الينا يريد سوريا الاخبار رجلا جليلا من أشهر سروات طرابلس الشام وأما مجدها وهو الحاج عبدالقادر افندي علم الدين توفاه الله تعالى في يوم الاربعاء الاسبق لست مضين من صفر عن نحو ثمانين سنة . أما الرجل فقد كان سيد قومه ومفخر وطنه مشهوراً بالتقوى والصلاح والبر والاحسان والرفعة والشيم والرفق والتواضع وحسن المعاملة قضاء واقضاء . وهل يسود التاجر التجار . ويكون الوجه في قومه محل الثقة والاعتبار الا يمثل هذه المزايا والصفات ؟ فنعزي آل علم الدين الكرام بهذا التقيد الجليل لاسيما شقيقه الهمام صاحب العزة الحاج عبد الرزاق افندي أحد أعضاء محكمة الجزاء وأتبعه الفضلاء الذين يحجون ذكره بفرر خصالهم ومحاسن اعمالهم . أحسن الله لهم العزاء وحزى الفقيد في مقعد الصدق خير الجزاء

اجتمع مجلس النظار في يوم الاربعاء الماضي في نظارة الداخلية تحت رئاسة عطوف تلو مصلافي فهمي باشا وأهم ما قرره التصريح لشركة انكليزية باحتكار الملح في القطر المصري ولشركة طليانية بانشاء ملاحات في بور سعيد لحزن الملح فيها . وعلى تعيين صاحب القضية الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عضوا في مجلس شورى القوانين وقد عظم على المصريين أمر احتكار الملح ولقد كانوا في حرج من احتكار الحكومة له فكيف وقد احتكرته شركة أجنبية

ذكرنا في الجزء الحادي عشر الذي صدر في ١٧ محرم ان الباب المالي

أمر سفيره في لندن وباريس بالاعتراض على وفاق النيل بين انكلترا وفرنسا لانه محقق بمحقوقه وقد ذكر المؤيد الاغر في هذه الايام ان الباب المالي بلغ الحكومة المصرية مغزي الاحتجاج ومما جاء فيه قوله "أت الباب المالي أبلغ الحكومة الحديوية بأنه رأي في المعاهدات الانكليزية الفرنسية بشأن السودان أخيراً ما يخالفه مقتضى قانون حقوق الدول العلية لانها جعلت ما وراء طرابلس داخل في النفوذ الفرنسي مع أن المعاهدات الدولية ناطقة من قبل بان البلاد السودانية من أملاك الدولة العلية . ولذلك احتج الباب المالي على ما فعلت الدوتان وسارت العساكر الشاهانية للمحافظة على املاك الدولة العلية " وراء طرابلس مما زعم انه داخل بمقتضى الاتفاق الاخير ضمن دائرة النفوذ الفرنسي . وانه صار من واجب الحكومة الحديوية ارسال قوة (فعلية) للمحافظة على الاراضي التابعة للخديوية المصرية التي هي من املاك الدولة العلية " اهـ

(المطالب) جريدة أسبوعية كانت صدرت في القاهرة ثم اقلت وقد اعيدت في هذه الايام ثانية على ان تصدر في أيام الجمع والاحاد وانتهى اليان صاحبها الاديين حسين بك شاكر وحسن افندي اييب سيسلكان بها مسلكها من مسلكها الاول حقق الله لهما الآمال ورزقهما في عملهم التبحر

(انتباه) جريدة تركية أصدرها في القاهرة الكاتبان البارعان علي مظفر بك ومحمد توفيق افندي ولم يقرأها الا انا نستدل من تصديرها برسم السلطان مراد على غرض صاحبها منها وهنا نستلفت الانظار الى ما كنا كتبناه عند ذكر جريدة (أئين مظلوم) من أن الطمع في ارضاء الدولة لمن يتقد سياسه بالمال هو الذي اوجب زيادة القيل والقال حتي صار يتعذر التمييز بين الصادق والمحتال وبين طالب الإصلاح ومبغني الارباح

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٢٣ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

﴿ النهضة الإسلامية في مصر ﴾

قالوا ان اللام ثلاثة أدوار - نمو ووقوف وهبوط يتلوه الموت - ولكن كيف تكون الامة فتقلب في هذه الادوار ؟ كانت الامم تتكون بالمصيبة والحرب وتحيا بقوة الساعد وكثرة عدد المساعد وأما في هذا المصر فقد ارتقى النوع الانساني عن ان تكون حياته بقواه الحيوانية وكثرته العددية وصارت حياته بالقوتين العلمية والادبية وما ياشأعنها من القوة الصناعية وفي اليابان والصين آية مبصرة للناظرين . وكيف نهض الامم الحاملة بالعلم وتحيا بدموتها بالآداب ؟ يسوق الله تعالى اليها أو ينشئ فيها أفراداً من أصحاب العقول الكبيرة والهمم العالية والفضائل السامية تكون لهم هذه المزايا بالفطرة فيدركون بها غلل ضعف الامة وخولها وأسباب صحتها ونبايتها ويحتدون في نشر هذا فيها بالتعليم الصحيح فمند ما تلقى هذه التعاليم في الامة تضطرب لها - وكيف لا يضطرب الساهي نقاجته صيحة الحق - ثم تقع في حيرة لا تدري هل الصواب بقاؤها على ما كانت عليه وان أنذرت بان فيه حينها وهلاكها أو الاخذ بما تدعى اليه وفيه مفارقة عاذاها ومألوفها . ثم يكون الناس أزواجاً

ثلاثة (١) مقاومون معاندون ينكرون عن الدعوة الى الاصلاح باسم الدين و (٢) مخضرمون بصيغون الى الدعوة فلا يعقلونها كما هي فيكون من أثرها فيهم نبذ التعاليم المتينة حسننها وقيحها والاكتفاء من التعاليم الجديدة بما لا يظهر أثره في الاصلاح فيكونون بما استهانوا به حتى من محاسن أسلافهم وبما عساه يوجد فيهم من الغامز الشخصية حجة للمعارضين المعاندين و (٣) عقلاء فضلاء يكتسبون شؤون الامة ويقفون على عللها وأمراضها ولو في الجملة ومتى أخذوا بالعمل يزدادون بصيرة وعلماً ولكن اشعة أفكارهم لا تتحرق حجب الاوهام الضاربة في أذهان بني وطنهم الا رويداً رويداً كما هي سنة الله في الانسان يرج في سلايم الترقى درجة درجة لانه يطفر طفورا

كأن مبدأ هذه النهضة في مصر رجل اعجبى الوطن عاوي النسب وهبه الله من ذكاء العقل وزكاء الفطرة ما يندمر مثله في الاجيال الكثيرة والقرون الطويلة الا وهو الحكيم الاسلامي الشهير السيد جمال الدين الافغاني الحسيني نور الله مرقده . تربي الرجل تربية دينية فقرأ العلوم الاسلامية وسائلها ومقاصدها وبرع في الفنون العقلية كالحكمة القديمة والكلام والاصول ثم نظر في الفنون الرياضية والفلسفية على طريقة اوربا الحديثة وسلك طريق التصوف سلوكاً كاملاً واطاف الى علمه الواسع في التاريخ الاختبار بالسياحة وعني اشد العناية بدراسة احوال الاسلام وتعرف امراض المسلمين الاجتماعية التي ارجعهم من مقدمة الامم الى ماوراءها الخ ماهو معروف من سيرته وقد كان وقف نفسه على تنبيه المسلمين من غفلتهم وارشادهم للقيام بواجب شؤونهم لكي تلحق الامة بالامم المزينة ولكن الامة امست كالمرضى الاحمق يأبى الدواء وليأفقه من

حيث أنه دواء وقد اعتادت منذ قرون على ان لا تقبل اصلاحا الا اذا كان صادرا من جانب القوة الحاكمة ولذلك لم يوجد مستبد ظالم من سلاطينها وامرائها حاول عملا مضرا وقاومته فيه بل تستبدل المساعدة له بالمساعدة فاذا استمقى العلماء يحرفون له الكلم فيفتونه واذا استرفد الوجهاء يبذلون له النفس والنفس فيرفدونه ولاجل هذا لجأ السيد جمال الدين الى عالم السياسة وحاول ان يكون الاصلاح من جانب الملوك والامراء لتخضع له الاعناق ويسري سريان الرياح في جميع الافاق . ولقد كان سلك في مصر طريقة الاصلاح المثلث وهي التربية والتعليم فانبري له علماء السوء الذين أظهر تقصيرهم في العلم وخطأهم في التعليم فوضعوا في طريقة الاشواك والعوائير وحاربوه بسلاح الدين الذي جعلوه آلة للدفاع وأحبولة للارتفاع وذلك باذن نقشوا في روع الدهماء من الناس بأنه منحرف عن هديه وشارك بعض علماء السوء في مفاهرته بعض المخاصين اتخذاعا لهم وكان لهم في ذلك شبهات ثلاث (اولاها) انه كان يعرف الفلسفة ومتوغلا في العلوم العقلية وهذا النوع من السلاح هو الذي حاربوا به اساطين الامة من قبل وبهذه الشبهة كفروا بالامام الغزالي واضرابه واحرقوا كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب ثم كتبوه بعد ذلك بماء الذهب وسموا صاحبه حجة الاسلام وكذلك يفعلون (الثانية) عدم التقيد بالمعادن التي القوها ولونوا الكثير منها بلون ديني ، فصار في نظر العامة من شامئ الدين وهو في الحقيقة مخالف لاصوله او فروعه (الثالثة) ان كثيرا من المتردين عليه والمتابعين عنه كانوا لا يبالون بأمر الدين وانما كان لهم هذا من فساد تربيتهم الاولى لامن الاجتماع به اذ لم يكن هو الذي رباهم وعلمهم من النشأة الاولى والرجل كان يبذل الحكمة

أكل من يحضر مجلسه من بر وفاجر ولا يمنع منه مؤمن ولا كافر والناس معادن كل يؤخذ ما يلائم معدنه ويناسب مشربه والحكمة كالمنطق في أرض النفوس فتكيف كل نفس منها بحسب استعدادها كما يقتضي البطيخ والخنظل الناتين في أرض واحدة من ماء واحد ويكون ثمر أحدهما حلوا والمذاق والآخرا زعاقا « تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون »

كان فريق ممن يحضر مجلسه يسيئ الفهم ويسئ الاداء ومنهم الذين يلوون السننهم بالكتاب ويحرفون الكلم عن مواضعه ومنهم الذين يقولون كذباً ويخلفون افكاً . وكل هذه الفرق كانت توجد في زمان الاصلاح النبوي واثان نزول الوحي وظهور الآيات البينات . فما بالك باتباع غير الانبياء ومتبعوهم معها عظمت حكمتهم ضعفاء لانهم وان منحوا الحكمة لم يؤيدوا بالعصمة . اني مألقت الرجل ولكنني استقرت انباءه وتبعت مواقع الاتقاد عليه حتي عرفت مشارها ووقفت على مهب اهوائها . علمت ان بعضها كان من سوء الفهم وبعضها من سوء قصد الناقلين المذاعين لالمنة الله على الكاذبين . اذكر لسوء انهم مثالا واحداً - قال لي منتقد من اهل العلم اني حضرت مجلس السيد جمال الدين حتي نهانا عن الصلاة في يوم من الايام فانقطعت عنه فقلت له كيف كانت القصة وهل نهاكم عن الصلاة نبياً صريحاً بان قال لا حاجة الى الصلاة اولاً تصلوا فقال لا وانما تكلم عن الصلاة كلاماً ابان فيه عن ان صلاتنا لا يعبأ الله تعالى بها ولا يقبلها بان قال ما يخصه ان الاعمال الظاهرة في الصلاة كالركوع والسجود هي كأعضاء الجسم والانسان ليس انساناً بأعضاء جسمه وانما هو انسان بروحه ونفسه وروح الصلاة الشعور بعظمة

الله تعالى وكل سلطانها فيها وتدبر ما ينلي من القرآن والذكر المبر عن ذلك بالخشوع . قال محدثي واذا كانت صلاتنا ليست على هذا الوجه الذي لا يرضى الله تعالى الا به فلا شك انه يعني بان الاولى تركها مع ان قصارى ما قاله فقهاؤنا ان الخشوع مستحب او مسنون . فقلت له يا استاذان الذي قاله الرجل موافق للقرآن والاحاديث الصحيحة وقد فصل الكلام فيه علماء الآخرة الذين يبنوا للناس ما يقر بهم من الله وما يبعدهم عن رضوانه كالامام الغزالي في الاحياء اما الشربلالية والولولالية والتارخانية ونحوها من كتب الفقهاء فانما وضعت لضبط الاعمال الظاهرة وهلا حلت قول السيد على طلب الخشوع الذي اناط الله تعالى به الفلاح في كتابه دون الحمل على ترك الصلاة بالمرّة فرجع الرجل الى قولي وكان منصفاً فلو انني اخذت منه القول الاول على غرّة واذعته كما هو دأب الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لما تمديت في ذلك ما عليه الدهاء منا ولقد وقع للائمة المرحوم السيد جمال الدين كثير من امثال هذا لاسيما في المسائل الفلسفية الغامضة ونسبتها للدين

أما سوء القصد وما يتبعه من الكذب والافتراء فلا تسأل عن حال اهله مع المصالحين لاسيما في مثل الدور الذي فيه امتنا اليوم من الضعف والاضمحلال وفساد الاخلاق . وأعجب ما سمع فيه ان بعض علماء السوء والفتنة اشاع بين الناس في العام الماضي بان فلاناً من العلماء انكر وحدانية الله وبعضهم قال انكر وجوده انكاراً صريحاً على ملائمة العلماء والطلاب في الجامع الازهر ومع ان هذا غير معقول - وأين من يهمل - أن يصدر ممن له ادنى تمييز وان كان فاسد الاعتقاد فان كتاب ذلك العالم الذي كان يقرأه في التوحيد بين الايدي وفيه

نحوى البراهين العقلية على وجود الله تعالى ووحدانيته وهو من تأليفه ولكن
 ماذا تقول فيمن يصفه نفسه واستخف عقول الناس ولم يراقب الله تعالى
 فحمله اغواء شياطينه على ذلك البهتان العظيم فنزل به ثم بمستشاره الجراء
 الايام . لقد جمح القلم في بيان ما يمرض للاصلاح من العلل فلانرجع الى
 ما كفايه

قلنا ان الحكمة كالطمر يأخذ كل احد منها ما يلائم تربيته وقد كان عدد
 الذين اتصلوا بالسيد جمال الدين من المشتغلين بالمعالم الدينية قليلا بسبب
 تغير الشيوخ عن حضور مجلسه لما علمت ولذلك ظهرت النهضة القلمية في
 لابس الطرايش اكثر من لابس العمام وكان عدد الذين يسعون في اصلاح
 العلم والتعليم الديني قليلين . وكما أننا في حاجة شديدة لرجال الاقلام الذين
 يجيدون الكتابة في جميع المواضيع لاسيما في الفنون المصرية التي عاينها مدار
 التقدم الديني كذلك نحن في اشد الحاجة الى قوم يفهمون الدين على حقيقة التي
 ساد وسعد بها سلفنا الصالح وشي واستعبد بجهلها خلفنا الصالح الى قوم يفهمونه
 ويحسنون تلقينه وتعليمه فيأخذون بما ينبغي وهو الباب الخالص ويلقون ما
 ألحق به وتغلغل في كتبه مما ليس منه ولكنه صار حائلا دون فهمه وتعلمه .
 ولقد كانت عناية السيد رحمه الله بهذا النوع من اصلاح العلم والتعليم اشد
 من غيره ولكنه لم يجد من المستعدين له الا قليلا والكرام كما قالوا فليل

امثل من اتصل بالسيد من الذين تربوا في عهد الدين علما وعملا الملامه
 المفضال الشيخ محمد عبيد مفتي الديار المصرية لهذا السيد وهو الرجل المفرد
 الذي تشبه فطرته الزكية فطرة السيد جمال الدين ومماثل تربيته تربته حتى في
 سلوك طريقة التصوف سلوكا كاملا . ولقد كان قبل معرفة السيد زيته صافيا

يكان بضياء ولو لم تمسسه نار فمسته بالاتصال به نار غيرته وحكمته فاشتعل نوراً على نور . وقف على نتيجة أبحاثه واختباره الطويل في الإصلاح الاسلامي بل والشرقي ايضاً وعومل من الشيوخ الذين يخافون ان يظهر الإصلاح العلمي تقصيرهم في العلم والتعلم بمثل ما عومل به سابقه حتى لم يكن بينه وبين معهد التعليم الاسلامي في مصر (الازهر) اتصال قبل هذه السنين الاخيرة وسبب ذلك وشايات الشيوخ به للخديو السابق ونفيهم طلاب العلم عنه بانه فيلسوف يخشى من فلسفته على دينهم * وكأن هؤلاء لاثقة لهم بدينهم لانهم ليسوا على بينة منه فيخافون من كل شبهة ان تأتي على زواله أو زواله والموقن بالشيء لا يتوقع ولا يتصور زواله ومن لا يكون موقناً لا يكون مؤمناً . ولقد بقي لهذا الوهم بقية في نفوس بعض طلاب العلم في الازهر الى السنة الماضية فكانوا عند ما قرأ الأستاذ رسالته في التوحيد يتوقمون ان يأتي بمسائل الخلاف بين الفلاسفة والمسلمين ويرجح ادلة الاولين فلما رأوه قد سلك في العقيدة مسلك السلف اطمأنت قلوبهم وزالتمهم واهامهم

تلك الدسائس والوساوس هي التي حرمت الترقى على الازهر في السنين الحالية وانحصر سعي الاستاذ في الطباعة زمناً . قبل الفتنة العرابية ، فكان له اثر عظيم في النهضة القلمية وفي القضاء زمناً آخر والعهد به قريب وقد كان للمتصلين به في كل طور من الاطوار وكل زمن من الازمان اثر ظاهر في النهضة الحاضرة بحسب معارفهم وبيشتم (حالمهم ومحلمهم) انظر تر القضاة الثلاثة - سعد بك زغلول واخوه يحيى بك وقاسم بك امين - وهم الذين يفتخر بهم القطر المصري ويمثلهم يصح له الاحتجاج بأن المصريين اهل لان يحكموا انفسهم بانفسهم هم من اخصاء الاستاذ والمنلقين عنه . تعلم كثير من

المصريين في مدارس اوربا كما تعلم قاسم بك وفتحي بك ولكن لم تر واحداً منهم يشغل اوقات فراغه بالتأليف والترجمة للكتب النفيسة التي يحتاج اليها الوطن في رقيته كما هو شأن هذين الفاضلين . هل يوجد بين ايدينا من الكتب النافعة لنا في نهضتنا الدينية والدنيوية كرسالة التوحيد للاستاذ وكتاب تحرير المرأة لقاسم بك وكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي ترجمه حديثاً فتحي بك وهو افيد كتاب الف في اوربا في التربية والتعليم ؟ كلا . انه يوجد كثير من المصريين لا يعرفون قيمة هذه الكتب وآخرون لا يرفعونها الى مكائنها من الاعتبار التي تستحقه لاغراض معلومة وامراض غير مجهولة ولكن سيأتي على مصر زمان تجعل فيها دراسة هذه الكتب ضربة لازب ويحزم كل من يكتب في تاريخ مصر بان هذه الكتب كانت من افئذ عوامل النهضة الاخيرة واقرأى اركانها (كما اعترف الذين كتبوا في ذلك كيجري افندي زيدان بان السيد كان مبدا هذه النهضة) وكما يحزمون بهذا يحزمون بان هذه الكتب الكثيرة التي وضعت للبحث في النواظير والكتب واساليبها كانت عثرات في طريق العلم بل وفي فهم تلك الكتب نفسها وسدود امام الترقى وان كانت التاب مؤلفها ضخمة ونعوتهم كبيرة . ان جهل الامة هو الذي شبه عليها النافع بالضرار وقد طفقت تنسبه الى مصالحها وتخرج من مضيق الضرور والانخداع باللبوس والنموت والالقاب وهذه حركة طبيعية اقتضتها سنة الله في رقي الامم فمقاومتها جهل وغرور لذلك ترجع من علمائنا العقلاء ان يسايروها ويساعدوها لان يقاوموها ويمادوها وان يجمعوا الحق ميزان الاعمال اذ الرجال تعرف بالحق لا الحق يعرف بالرجال

﴿ استهزاء هم ﴾

٩

لا يحدث محدث عن النزاع بين انكلترا والروسيا في اواسط آسيا الا
 وتمثل في مخيلة السامع صورة براز بين انكليزي وروسى على ذروة جبل
 هندكوش احدهما مهاجم والاخر مدافع يتساوران ويتواثبان ويتطحان انتطاح
 الكباش ولا يمكننا الجزم واحكم بفلج واحد منها بيمينه واخفاق الاخر
 لان عند كل واحدة من الامتين الانكليزية والروسية من وسائل النصره
 والفلج وذرائع الغلبة والدفاع ما يوجد مثله اوما يحاكيه عند الامة الاخرى
 ربما يحكم حاكم ذهاباً مع الوهم بان النصره سنكون للروسية لما ان
 الحرب تنتشب بين الدولتين برية وقد لا يتخللها عمل بحري قط فقوة انكلترا
 البحرية التي توازن قوة الروسية البرية لانجدة ترتجى منها في تلك الحرب
 واحج بان يصح هذا الوهم (اي ما الحجاج واحراه بالصحة) لولم تكن انكلترا
 قد تداركت امرها واعتدت لدفع ذلك الخطر قوة اديبة منبثة في البلاد الهندية انبثاث
 الهياء في الهواء تؤيد بها قوتها البرية الثانوية فتقويان معاً على مقاومة القوة
 الروسية . ذلك ان الشعب الانكليزي قد امتزج بمعظم الشعب الهندي
 امتزاجاً تاماً وقد سعت انكلترا في احكام هذا الامتزاج منذ قوي نفوذها
 ثمة فمدت شوابك الالفه والوحدة الادبية بين القبيلين ومهدت للشعب
 الهندي سبل تعلم اللغة حتي كاد تعلمها ينطوي تحت الفرائض الدينية . واللغة
 كما لا يغرب عن فهم اللبيب مناخ الجانية اوهي الاكسير السياسي تحول
 اخلاق الشعب وآدابه وعاداته وعواطفه بل وتعاليم دينه الى اخلاق الشعب المتغلب
 الذي تعلمت لغته والي آدابه وعاداته وعواطفه وتعاليم دينه فضلاً عن ان

انكلترا ضمت الي تعليم لغتها تعاليم سائر العلوم والفنون العصرية وتخيرات
امثل الوسائل وأقرب الطرائق لبلوغ غايتها من قلب الشعب الهندي الى
شعب انكليزى (*) حتي انها طمعت بمالم يطمع به الا ابو مرة من العبث
بمعتقد المسلمين واستلابه عرائك المستضعفين منهم فبشت بينهم مبادئ التعطيل
وتعاليم الالحاد والكفر (النشرية) واقامت لهادعة من انفس المسلمين ممن
استزلم الشيطان واستهوهم الفرور وهذا وان لم يظهر له اثر في الآباء يوشك
ان يلصق من لوثه بنفوس خلائفهم وانسالم فليتي مسلوا الهند شردك
بنشر التعاليم الدينية وتخريج احداثهم ونشئهم على آدابها وعقائدها حتي ترسخ
في نفوسهم وثقيا من ذلك اللوث والطبع بتعليم ابناءنا لغتهم ودينهم نصون
امتنا ونحمي استقلالها الجنسي من الزوال الى الابد بذلك نحارب أوروبا
ونعترض في طريق اطاعها بتلك القوة الادبية نقاوم قوتها ونقل غرب
عاديتها لايتخيلن احد ان الحرب او الثورة ضد الامة المتغلبة هي التي تحرر
الشعب الضعيف وتفتكه من عقال سلطتها وتعيد اليه استقلاله . ربما كان
الهرج والشغب من انفذ العوامل في تضائل الشعب وتوهين قوته وتمكين
يد المتقلب من عنقه . حملوا علينا بسلاح علومهم ولغاتهم وادابهم فالتحصن
منهم بمثل تلك القوى ولنحمل على ايدينا تعاليمنا ولغتنا وآدابنا وننشر ذلك
بين ابناء ماتنا . لناخذ بحجز اطفالنا عن الوقوع في اسر العدو الاسر الاعظم
والاندماج في جنسيته والتحول الى طيئته . بعيني رأيت شاباً هندياً مسلماً
رث الهيئة يلبث الخلقان والاسمال وعلى رأسه كمة بالية دأبه السياحة

(*) الماز - لو كان هذا صحيحاً لنجح المزدويون في دنياهم نجاحاً باهراً لكن قصارى
ما فعل الانكليز انهم لم يحملوا للهند ملجأ سوى انكلترا

وواصله الرحلة - وكل هذا منه على سبيل الزهادة ومحاكاة اهل الرياضة
 - درس العلوم في المدارس الانكليزية العالية وهو يتكلم بالانكليزية كأحسن
 متكلم من اهلها وقد ترشح في تلك المدارس وثقف عقله بعلومها وفنونها
 ووقف على دقائقها وتأنج ابحاثها لاسيما العلوم الفلسفية والطبيعية . حدثني
 من باحثه انه ادهشه بسعة اطلاعه وغزارة مادته كان لا يسلك معه محجلة من مجاهل
 تلك العلوم الا ووجده خربتها ولا هوى به من هوة عن الدقائق الفلسفية
 الا والقاه غفريتها ومما حكى عنه وهو معجب بفطرت ذكائه انه يشرح ما حققه
 الفلاسفة الطبيعيون في ابحاثهم العصرية المتأخرة شرحا يخيل للسامع ان ذلك الشاب
 هو الذي وضع تلك الابحاث واستنبط نتائجها لكنه واخبرته لا يعلم من الاسلامية
 الاسماء ولا يحفظ من تعاليمها سوى ذمجة كتابها . رجوت محدثي عنه ان
 يجمعني به ومذوق طرفي عليه تمثلت لمخيلتي الاطوار الشرقية ملتفة بالفواشي الغريبة
 رأيت في يده أنبوبة يدخل بها ويمض عليها مثلما يفعل اصحابه الانكليز فكلمته
 بالدرية فاذا هو لا يعلم منها سوى بضعة كلمات واستنطقته بواسطة ثالثنا عن
 بعض شؤون اسلامية فالفيتة خالي الذهن من أمر الدين لا يهمه شأنه ولما
 سألته عن مهوماته الدينية قال انه يحفظ الفاتحة قلت اقرأها فتلکأ أولاً ثم
 مضى في قراءتها على غير سداد فأطرقت حينئذ الى الارض واجارأتني
 لحال الامة التي يستولى عليها الاجنبي ثم حوالت وانصرفت
 وبالجمله ان انكارنا طمعت في ركس (قلب) كل شئ من شؤون
 الهند وسخه وتغييره سوي تغيير اللون النحاسي الهندي الى اللون الابيض
 الانكليزي . وما يدورنا انهم لا يطعمون بذلك أيضاً . علمهم بالقوف على
 الشعوب الهندية نظاماً عاماً يقضى عليهم بان لا يتزوج الهندي النحاسي

الاباوروية بيضاء والاروبي الابهندية وهكذا دهرًا طويلا فيقاومون بذلك طبيعة الاقليم (١) ويستولدون شعباً خلاسياً (٢) أبيض اللون مكونا من الشمين اللهم غفرا

ولم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمد رواق العدالة والحرية والامن فوق الشعوب الهندية وقد تحببت اليهم بما يملكها أزمة أميالهم وعواظهم وأمن أخية وثقت بها سلطتها في الهند وأشدّها احكاما مافعلته من مزج مالية الشعب الهندي بمالية الشعب الانكليزي وأودعت تلك الاموال في المصارف الانكليزية في جزائر بريطانيا وحدث بذلك مصالح الشعبين العامة بحيث تكونت مشروعاتهم الكبرى وشركاتهم التجارية برجال القبيلين وأموالهما ثم أخذت تشرف من وراء ذلك على مجاري تلك الاعمال وجداول هاتيك الاموال وتحتني انفسها من كل ذلك ثمرات سياسية وأدبية قلما يوفق لاجتنائها احد غير الانكليز . وقد مضى على انكثرا في شد تلك المرى والاواخي وتوثيقها سنون واعوام وهي لاتزال تواصل العمل في امثال ذلك ماواتها الدهر وهو موات . فهل بعد ذلك يجزم جازم بان روسيا تطرد انكثرا من الهند وتقلص ظلال سلطتها عنها ؟ والسداد في الرأي التوقف كما نوقفنا وترك امر الغيب الى من نفرد بعلمه سبحانه وتعالى . وكيفما كان الامر فالاحجى بالحكومتين الافغانية والفارسية ان تكونا على حذر وبقطة من شر الدولتين اللتين تتربصان بهما الدوائر وتنتهزا فرصة الشقاق بين تينك الدولتين فتبادرا لرتق الفتق قبل اتساعه ومواساة العلة قبل استحكامها وتسارعا

(١) انار - لو حصل هذا لكانت الغلبة لطبيعة الاقليم ولتحول الارويون الى اللون النحاسي دون العكس ولكن من أين للاروبيين بمئات الملايين فيتراوجون مع الهنديين ؟
(٢) بكسر الحاء الولد بن ايوبن أبيض وأسود والديك بن دجاجة بن هندية وفارسية

لعمد خلاف بينهما وشدة عروة وفاق انصونان به امتهما ودينهما من الضياع
وتعمداً يديهما الى الحكومة العثمانية فهي ان شاء الله تعالى تلبيهما كما تلبى الجميع
الحكومة المراكشية فتم للاسلام وحدة مقدسة يسان بها شرقه وتحمي حقيقته

(ازالة شبهة)

تعرف أعراض الجرائد ومقاصدها من مجموع كلامها في الأعداد الكثيرة ولا يصح
الحكم على مقصد جريدة بمجملة واحدة يظهر أنها ترعى الى غرض ما لا سيما اذا عهد
منها في الكلام الكثير تسديد سهامها الى خلاف ذلك الغرض أو الى ما وراءه وانما
أصابه السهم لانه عرض في طريقة . ويعلم جميع قراء المنار اننا في مجموع كلامنا لم نخطئ
الغرض الذي وضعناه له في القصد الاول وهو قولنا « وغرضها الاول الحث على تربية
البنات والبنين لا التحامل على الامراء والسلاطين والترغيب في تحصيل العلوم والفنون
لا الاعتراض على القضاء والقانون واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم والتنشيط على
مجاراة الأمم المتقدمة في الاعمال النافعة وطروق أبواب الكتب والاقتصاد وشرح الدخائل التي
مازجت عقائد الأمة . . . الى ان قلنا « ونذير العثمانيين على ان الشركات المالية هي
مصدر العمران وينبوع العرفان وان عاينها مدار تقدم أوروبا في الفنون والصنائع لاعلى
الملوك والامراء » الخ الخ وقد بينا في أعداد كثيرة من السنة الاولى والثانية بأن الاسم
الشرقية أو الاسلامية اذا لم تعتمد في تقدمها على أنفسها - لاعلى حكومتها - قلنا
لا تنهض من هذا الخفيض الى أبد الابد . ولما كان الاجمال قلما ينه النافل والمهمس
لا يكاد يوقظ النائم المستغرق صرخا بهذه النصيحة بصوت عال غير مرة . وأشد صيحة
أزعجت السامعين قولنا في العدد الحادي عشر من هذه السنة « ان امام المصريين وسائر
المسلمين سداً متيناً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقى فاذا استطاعوا
ان يظهره أو يقبوه - ولا أقول ان يدكوه - يتنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك
المناهج الواضح والمهيج الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على ذولهم وحكوماتهم التي
امست اغلالاً في أعناقهم وسلاسل في أيديهم وقيدوا في أرجاءهم وغشاوة على أبصارهم

ووقراً في أسماعهم وزيناً على قلوبهم » الخ ثم تسجبتنا من كون المسلمين الذين اظلمت
الاجانب يطمعون بان يكون رقيهم على يد الدولة العلية مع انه من الجهالة والحق ان
يتمتع العثمانيون أنفسهم في رقيهم على الدولة من دون أنفسهم فبالك بنبرهم . ولكن
بعض الذين تمكنت السلاسل والاغلال والقيود من أعناقهم وأيديهم وأرجلهم وتكانفت
النشأة على أبصارهم وقوي الوقر في اسماعهم وغلب الرين على قلوبهم سلقونا بالنسبة
حداد لاتناهناسمعي الهندو الخاومو امثالهم عن الاعتماد على الدولة العثمانية وأراهم سوء الفهم
ان هذا ينبغي ما ندعو اليه في النار من ارتباط المسلمين بعضهم بعض في جميع اقطار
الارض . ولو كان المعترض صادقاً في حب المصلحة الاسلامية لكنتب اليها حيث كان بعيداً
عنا بما يراه صواباً لاتنا قلنا في المالة التي ذكرنا فيها مامر انه اعتادنا « ومن بين لنا
بالرهان اتنا مخوفون فاتنا نرجع الى رأيه » وكذلك فعل بعض الخاضعين من المصريين
ذاكرنا وفهم قصدنا تماماً . ومن البلاء على المسلمين ان كل انسان يدعي كمال الفهم في
علم الاجماع الانساني والمعرفة بسباب ترقي الامم وتدهورها لاسيما ان كان لديه شيء من
الواسوس السياسية التي يتلقاها من الجرائد ونرجو ان تزول هذه الالهام بالتشاور علم
الاجماع في الكتب النافعة والجرائد الصادقة . وعسى ان يعم انتشار كتاب سر تقدم
الانكليز الذي طبع حديثاً فيفهم المسلمون ان اعتماد الامم على الحكومات القوية المرفقة
كفرنسا والمانيا فيه خطر على مستقبلها فضلاً عن الحكومات الضعيفة فضلاً عن اعتماد
الشعوب على الحكومات التي لا تحكها وان مستقبل السيادة انما هو للشعوب التي يعتمد
أفرادها في سعادتهم على أنفسهم وعلى سعيهم وجدهم والى الله تصير الامور

اتان على البرية

(احبتر علم كل عارف . من الباء ارباب المعارف)

جاء تحت هذا العنوان السؤال المنظوم الآتي وما يتلوه من الذيل المتور من حضرة
الاستاذ العلامة الفاضل الذي انتهت اليه الرئاسة في علوم الحديث واللغة وآدابها في هذا
العصر الشيخ محمد محمود الشقيطي ففسرناه شاكرين له فضله وهو

بسم الله الرحمن الرحيم

أسألكم أهل المعارف من عل
فعم السؤال العرب والعجم كلهم
عن اسمين مشهورين شرقا ومغربا
أبو مالك القس الزاري نسبة
أتى بهشام ثم بعد بنوفل
مديح فتى الأعياص خالد مدحه
فأدرج ذين ضمن بيت مهذب
(أمية والناسي وان يدع خالد
فمن نوفل بل من هشام وماهما
مجاز هما أم في المديح حقيقة
فمن كان تحريرا الجاب مبينا
ومن كان ضليلا اجاب مموها
وذال الرسول حدوني بعد ما
سوى ابن أبي خنص الكبير صغيرهم
وقالوا خير انطلق ما مي اقتنا
فقال النبي المصطفى الذخلة التي
وذا في حديث الجامع الفرد عندنا
في هذا الذي سن الرسول محمد
وأنشأ ذاكم لاختبار علوهم
وسميت هذا السؤال (اختبار علم كل عارف من الباء باب المعارف)
الى السفل والتحرير ينسى ويذهل
وخص النصارى ذالسؤال الفصل
أتى بهما الخنذيذ الاخطل دو بل
رييب النصارى الراهب المتبتل
خلال مديح خالد ليس يجهل
فتم الفتى يرجى ونعم المؤمل
يقر له بالحسن من كان يعقل
يجبه هشام للفعال ونوفل
اشخصان ام جنسان عن ذلك اسأل
ألا فليجب منكم عليم مبجل
براهين من علم له فيجل
اباطيل من جهل به فيجهل
على صحبه أتى سؤالا فأجبلوا
درى وحياه لم يجب حين هلاوا
وكل امرئ لم يدر يعنو ويسأل
لها شبه بالمسلم القلب مسجل
عليه اتفاقا في الصحيح المعول
لنا لاختبار العلم شرواه تفعل
محمد محمود الاغر الحجل
وكل عارف من الباء باب المعارف

وعملت اهل المعارف من العرب والعجم لعلهم بان الله عز وجل لم يحصر العلم في احد الفريقين دون الآخر بل اعطى كل عبد من عباده قسطه منه لكنه فضل بعضهم على بعض في العلم تفضيله بعضهم على بعض في الرزق والعلم افضل الرزق لانه يعلم به انه لا اله الا الله وحده لا شريك له والسبب الحامل على انشاء هذا السؤال الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم عملاً بما في باب طرح الامام المسئلة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم من كتاب الجامع الصحيح للامام البخاري وذلك الحديث من مكرراته المفيدة والحامل على تخصيص النصارى بعد التعميم امور اولها كونهم اكثر جنسهم مشاركة للعرب في لغتها من زمن الجاهلية وهلم جرا ثانيها كونهم ارب الناس مودة للمؤمنين ثالثها شدة اعتناء كثير منهم في هذا العصر بتعاطي لغة العرب ووضع التأليف فيها رابعها كون نصارى بيروت هم الذين دفعوا ديوان الاخطل هذا بطبعمهم اياه من حضيض العلم الى اعلى طود الوجود فلوهم بذلك الفضل على غيرهم والحق يقال

وفاة

نعت الينا اخيار وطننا (طرابلس الشام) صديقنا الشاب الاديب وعص الكمال الربيب توفيق افندي نجل عين الاعيان صاحب الفضيلة شنبور زاده عبد الحميد افندي العضو العامل في مجلس ادارة طرابلس. فتمزي فضيلة والده وآله بهذا المصاب الذي أحزن القلوب وأبكى العيون « انا لله وانا اليه راجعون »

(تمخطة)

استندت جريدة (اتباه) التركية الجديدة في عددها الاول جملة الى النار تتعاقب بحلالة مولانا السلطان الاعظم والنار بري منها فنبه القراء الى ذلك

المسحاة

١٣١٥

في يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٧ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

كان ياما كان

(ذكرى تمثل اعراض الناس عن أسباب سعادتهم وضعها في سبط الاساطير الخرافية التي كان يتمتعها قدماء اليونان المرحوم (علي بك) أخذ مشاهير كتاب الارك فهد في جد في قالب هزل وموعظة في ثوب فكاهة وقد قلناها عن ترجمة الكاتب البارع عمر خيرى افندي زغول بصرف كثير وهى

ستح في خاطر (جو يتر) الذي كان اكبر المعبودات عند اليونانيين الاولين ان يجعل الناس كلهم سعداء ويفيض عليهم الخيرات والبركات فكاشف بما في ضميرة مستشاريه (تبتون) اله البحر و (بلوطون) اله الجنة فاظهرا الدهشة والاعجاب واستهزا بفكر مولاها ونسياه في انفسها الى افن الراي بوسوء التدبير

ولقد كان هذا المعبود لا يتوانى في تنفيذ ما عين له من الحواطر ولا يتقاعد عن اخراج مقاصده من القوة الى الفعل وان كانت من المستحيلات المادية تفكر مليا في هذا الامر ثم وجه نظره الى السماء وحدق الى الكواكب السبعة السيارة فترأى له ان يعهد اليها بتنفيذ ارادته فأمرها بالاجتماع في مكان واحد فاجتمعت فها رأى اهل الارض السيارات مجتمعات اخذتهم الحيرة

وشخصوا بالبصارهم الى السماء ذاهلين وطفق المنجمون يخرصون ويخدعون الناس بان هذا الاجتماع المدهش علامة على قيام الساعة . ولما اجتمعت السيارات عند المعبود الاكبر دارت بينهن وبينه هذه المحاورة السيارات - ها نحن أولاً قد جئناك يامولانا فمرنا بما تريد جويتر - عليكن بتجهيز أنفسكن للسفر فقد اقتضت ارادتي أن تذهبن الى السياحة على سطح الارض وقد جعلت لكل منكن ديناراً للنفقة في كل يوم السيارات - ماهو العمل الذي اتدبنا له والخدمة التي سنؤديها ؟ جويتر - قد أرتأت ان اجعل الناس ناعمي البال رافلين في حلل السعادة والهناء ورأت من الصواب ان ايعيهم اسباب السعادة يبعاً لانني اذا انعمت بها عليهم انما أغير مقابل يستهينون بها اذ لا يعرفون قيمتها ولا يقدرونها حق قدرها

السيارات - سمعنا وأطعنا فما هي بضاعتنا التي سنبيعها جويتر - قفن امامي صفاً ثم اممرن واحدة واحدة فامتثلن امره ولما مرت الاولى قال لها انت تبيعين « الذكاء والفطنة » وقال للثانية وأنت تبيعين « العفة والاستقامة » وللثالثة وانت تبيعين « الصحة والعافية » وللرابعة وانت تبيعين « طول العمر » والخامسة « الشرف والجاه » والسادسة « الصفاء والمسرة » والسابعة « التقود والثروة »

هذه الاشياء هي اسباب السعادة ولا تتم للناس السعادة التي يطلبونها من معبوداتهم في صلاتهم ومناجاتهم الا بها فعليكن ايتها السيارات بالجد والاجتهاد في بيعها منهم ليعتصوا بالسعادة التي يطلبونها وينجون من الشقاء المحقق بهم الذاهب بهنائهم ورفاهتهم . ولقد كان المعبود الاكبر يشرف

على السيارات بالامر والارشاد * ويدلن على طرق الاسعاد * والمعبودان
«نتون» و (بلوطون) * يستهزان بهذا الرأي المأفون * ويقولان بلسان
الاستغراب * (ان هذا شيء عجاب) * وبعد ان تجهزت السيارات للرحلة
الارضية * وأحضرن بضاعتن السماوية * في صناديق بديرة الصنع *
محكمة الوضع * هبطن الى العوالم السفلية * فكان نزولن في عاصمة من
عوالم الممالك الشرقية * فطفقت السيارة الاولى نساوي باعلى صوتها في
الاسواق والشوارع * ذكاء وفطانة للبيع * ذكاء فطانة طرية عال * هل من
راغب هل من مريد * فاقبل الناس اليها يزفون * ومن كل حذب ينسلون *
فاختلفت فيها الاقوال * لاختلاف الوجدان والانفعال * فقال اصحاب
الجرائد والمؤرخون * ومؤلفوا الروايات والممثلون * هل جنت هذه الفتاة *
ام غلبت على بائنة الفطانة بلادة الحيوانات * وقال الشبان الذين شاهدوا
جمالها الرائع * بس المبيع وجبذا البائع * فتاة حسناء * وغادة هيفاء *
ولكننا نغازلها باللاحظ فلا تدير الينا طرفا * ونناغيها بأرق الالفاظ فلا نسمع
منها حرفا * فالظاهر انها مملوءة بالتمصب * وذلك مما يوجب التأسف والتعجب *
وقالت النساء لاشك ان هذه الفتاة مخجلة الشمور * حيث جاءت بهذه
البضاعة التي تكسد في كل مكان وتبور * ولولا نقص عقلها لملت اننا
لا حاجة لنا بالذكاء والفطانة * ولا بالعقل والرصانة * فان عندنا الانسجة
الحريرية * والجلي الذهبية والجوهرية * وهل تسلفت الفتاة انظار الشبان *
بالفطنة وذكاء الجنان * ام بالحرير ذي اللعنان * والاماس والؤلؤ والمرجان *
وقد اجتمعت الآراء على ان تلك السيارة ستموت جوعاً اذا بقيت في
تلك العاصمة لانه لا يوجد فيها من يرغب في بضاعتها * وبعد ما ملت من

الجلولان * وتعبت منها القدمان * رأت بابا مفتوحا وعليه امرأة (يفضه) اميرية *
مكتوب عليها (نظارة المعارف العمومية) * فقالت ما حوج اهل هذه الصناعة *
الى ما عندي من البضاعة * فهمنا يحصل الرواج * واقابل بالترحاب والاحتياج *
ودخلت الباب مع الداخلين * وترددت فيه ذات الشمال وذات اليمين *
وانشأت تنادي بصوت يقرع جميع الآذان * ونسئلفت كل ذي جنان *
فأثار نداؤها غضب الرئيس والاعضاء * وقالوا مالنا والفقطانة والذكاء *
ثم قرروا باتفاق الآراء * طرد السيارة من تلك البطحاء * وصدر امر
الرئيس لاجباب * الذين يقفون خارج الباب * بان يمنعوا بائعي الاشياء
التي لا تنبغي للمجلس من الدخول * وانه لا عذر لهم في ادخالها مقبول *
فخرجت السيارة تمشي على استحياء * يتنازعها عاملا اليأس والرجاء * ثم رأت
من الحزم تغليب عامل الامل * لانه لا ينجح بدونه عمل * وقالت بالصبر
لنفقي السلع الحبيسة * فكيف لا تروج البضاعة النفيسة * ثم مضت في
تطوافها وتجوّالها حتى انتهت الى بناء كبير * قد اجتمع عنده خلق كثير *
اخلاط من الوجهاء والنوغاء * عات لهم جلبة وضوء * فصاروا يتخاطبون
بالاشارة * حيث لا تفهم العبارة * فقالت لاشك ان هؤلاء الناس * قد
استحوذ عليهم الخبل والوسواس * فهم لهذه البلادة والبلاهة * في اشد
الحاجة الى الذكاء والفتنة والنباهة * فخاضت غمار القوم * رافعة صوتها
بالسوم * فلم يسمع احد كلامها * ولا اجيبت على سواها * حتى مرّ بالقرب
منها رجلان في يد احدهما عظم صغير (شنطه) ومع الآخر قلم ودقتر يكتب
فيه ارقاماً * فقالت لهما السيارة (هل لكما رغبة في الذكاء والفقطانة) فتوهم
الرجلان ان الذكاء والفقطانة نوعان من السهام المالية قد انشئت لهما شركة

مساهمة حديثة فانصرفا ولم يستوضحا منها عما نقول وعلمت هي ان ذلك المكان هو (البورصة) فاستأنفت النداء والسوم فمر بها احد الدالين وجرت بينهما هذه المحاورة (الدلال) ماهي بضاعتك (السيارة) الذكاء (القطانة) (الدلال) ذكاء ... قطانة ... (السيارة) ألا تدري ماهو الذكاء والقطانة (الدلال) لا ولكن قلني عنهما شيء وأذكر انني سمعت هذين اللفظين من قبل (السيارة) اذن خذ لك منهما شيئاً ولو يسيراً (الدلال) هل هما من السهام المقبولة في البورصة (السيارة) لا (الدلال) اذا لم يكونا مقبولين في البورصة فلا شيء جئت بهما الى هنا

وبعد انتهاء الحديث نمي خبرها الى الشرطة (البوايس) فأتني عليها القبض لاقدامها على بيع سهام غير مقبولة في البورصة ولكن رئيس الشرطة (القومسيير) كان دمث الاخلاق رقيق الجانب فمذر السيارة بجهاها وعدم وقفها على طباع اهل تلك المدينة فلم يعاملها بما يوجب النظام من السجن والتفريم واكتفي بطردها وابعادها عن تلك العاصمة فرجعت أدرأجها راضية من الغنيمة بالاياب (سيأتي خبر بقية السيارات)

﴿ استنهاض همم ﴾

١٠

بقي علينا من الحكومات الاربع (الحكومات العثمانية) وهي ليست بأقل تعرضاً للاخطار من اخواتها الثلاث الاخر بل ربما كانت الدول الغربية اضرى بها وأشد تكاليفاً عليها وزد على ذلك ان الطمع في الحكومات الاول مقصور على دولتين أو ثلاث أما الطمع بهذه الدولة سماها الله فواء عام قد تفشى ونحوه بين الدول كبراهها وصغرها من يصدقني ان قات ان دولة اليونان ممن يحلم بنبوأ فرق فروق (أي اعلا الاستانة) ؟

من يصدقني ان قلت انها تعربد بنشر رفات الاعميراطورية الرومانية الشرقية من أحداث
العدم ؟ نعم انها تعربد بانشاء تحالف سياسي يطوي تحته الشعوب الباقية بأحدها ويتولى
ملكها زعامة هذا التحالف الكبرى وتكون قاعدة القسطنطينية متبواً قاصرة المملكة
الشرقية المقرضة ويحتفل بتتويجه فيها . وقد اعتدت اليونان لاجل الاحتفال بهذا
التتويج كل المعدات الوهمية والادوات الخرافية ولم يبق عليها من ذلك سوى شيء واحد
أعوزتها الوسائل للوصول اليه ولم تهتد لوجه الحيلة فيه وأخيراً فرضت على نفسها
جمعاً وافياً معما هي فيه من البهر (١) المالي لكل رومي (اذ غير الرومي لا يحسن ما يحسنه)
يجوس خلال برازخ الاموات ويتلطف ويختلس تاج الباليولوجوس (٢) عن مفرق
آخر ملوكهم قسطنطين ويأتيها به لكي تضعه على هامة ملكها مذ يحتفل بتتويجه
ابمبراطورا على ذلك التحالف الموهوم . ولتأت على ذكر الاخطار المحدقة بالحكومة
العثمانية ولاياتها والاعياء الى تسور النظام التي تحوم عليها

في الممالك العثمانية ولايتان تود الشعوب الاسلامية لو تشيد حولهما اسواراً من
افتدتها وتناضل عنهما عوضاً من حبات الرصاص بحبات قلوبها ولها كلف بقاء الاتصال
البري بين تلك الولايات ولو بحجور من رقابها وولوع بحفظ السكة العسكرية التي
تربطهما وامداد ترابها وحماها ولو بذرات اجسادها وشظايا عظامها . لو أشرفت
على شفاف قلوبهم لرأيت فيه رسم هاتين الولاياتين ارسام الصور الفوتوغرافية في الواحها
بل لو كسدت لحرر دماهم في مجاري عروقهم لسمعها تنطق بلسان فصيح « عن ولاية
الحجاز فوداً ذوداً عن ولاية الاسنة دفناً دفناً . نعم مهما غلونا في وصف مكانة
هاتين الولاياتين من انفس السامعين كناضحين مقصرين . الولاية الحجازية مناط قيام
دينهم وأس مكين ترفع عليه صروح ملتهم وولاية القسطنطينية مقبضهم السياسية ومجد
حياتهم التاريخية في سقوط الولاياتين سقوطاً للدين والشرف نستعيد بالله نستعيد بالله
العناصر الاصلية التي يتكون منها جسم المملكة العثمانية هي العنصر التركي والعربي

(١) البهر الضعف الشديد وأصله انقطاع النفس عن الاعياء (٢) اسم العائلة التي هي آخر

ملوك القسطنطينية

والكردي والارمني والارثوذكسي والرومي . ويندج في مطاوي تلك العناصر الستة طوائف أخر حقيرة لاشان لها ولا غناء عندها

أما العنصر التركي فمجتمع في صعيد واحد قطبه الاسانة ويشغل ماعلى جانبها من الولايات المحدودة من جهة الروماني بحكومة البلقار وولاية مكيدونيا ومن جهة الاناضول بولايات الارمن والاكراد وسوريا وهذا العنصر هو حياة الحكومة العثمانية وبه قوامها ولذا كان استواء الاجنبي على الاسانة استواء على الممالك العثمانية بمخاطيرها

وأما العنصر العربي فيشغل اصقاعاً متشعبة - سوريا وطراباس القرب والحجاز واليمن وضاف التهرين . ولا يحدث في الاصقاع التي يقطبها هذان العنصران - التركي والعربي - قلاقل داخلية مهمة وتشعبات سياسية ذات شأن كما يحدث في الولايات التي يقطبها العناصر الاربعة الاخر لان كلا من العنصرين التركي والعربي صرف لا تمازجه غيره . ونعني بالتركي والعربي من يتكلم بالتركية والعربية مسلماً أو مسيحياً فما كان من ولاية تركية يقطبها اهل ملتين كولاية أزمير مثلاً لا تسمع فيها لأغية فتنة قط وكذا الولاية العربية التي من هذا القبيل كولاية بيروت . وما يصل الى الأذان أحياناً من هاهم ودما دم (١) يتساود (٢) بها القوم في أنديتهم قائما هي كبوارق . تعترض من الافق في ليالي الصيف لاصواعق تصحبها ولاسيول تعقبها ومنشؤها جهل احداث وزرق اغرار يتكفل بمحو ذلك من نفوسهم استشار التعليم والتهذيب (٣) فالولايات التركية والعربية في مأمن من شوب نيران فتن عثماني الاجنبي للمداخلة في شؤونها على تورها وهو ان طمع فيها قائما يطعمه ضعف المملكة العمومي وتراخي ادارتها الداخلية . فانظر الى اللغة كيف تحنو على المتكلمين بها وترثي لتبدهم فتسعى في ضم اهوائهم وتوحيد مشاريعهم وتورثهم تحاباً واتلاقاً وان كانوا ذوي ملل مختلفة ونحل متباينة فتوحيد لائسة من أقوى العوامل في اسعاد الامة واقرب الوسائل لام شعبها وهي المتكفلة بتوثيق أواخي الاخاء وسد منافذ

(١) المهمة الكلام الحثي والدمدمة الكلام بغضب جمعها هاهم ودما دم

(٢) أي يسار لان المتسايرين يحثي كل منهما سواده أي جسمه للاخر (٣) آه لو كان التعليم

بصغة وطنية لكنه من الاجانب فتي يفيد هذه الفائدة

الشقاق بين المتكلمين بها على سريطة ان يكون ذلك الشعب الموحد في اللغة المتفرق في المذهب على مقربة من التهذيب وفيه عبقه من المدينية والا اعترض علينا بلبنان فان لغته واحدة مع ان اختلاف ملله أرهق اهله وبلا وجبر غلبهم من المعائب ذبلا . ويقال في رد الاعتراض ان شعب لبنان لعهد استثناء الفتن فيه كان في غمرة من توخس وغشاوة من جهل معما اعان على ذلك من انتشار شياطين الاغراض بين طوائفه يوسوسون اليهم بالتواثية ويسولون لمناصبهم (زعمائهم وهي كلمة عرفية هناك) المناصبه حتى كان من أمره ما كان . ولنرجع الى العناصر العثمانية فنستوف اقسامها . بقي شفعان كل شفع منهما يقطن صقعاً واحداً فالشفع الاول الكردي والارمني يشغل الصقع الواقع في نهاية آسيا الصغرى لجهة الشرق المحنوف بولايات الاناضول وسوريا والعراق والمعجم والروسية والشفع الثاني الارنو وطى والرومي يشغل صقعاً واحداً أيضاً ويسمي مكدونياً وهو الذي تحتف به ولايات البلقان والاساتانة واليونان وهذان الشفعان اضربهما اختلاف اللغة وتباين المشارب فباعده بين الاحاد المكونة لهما وخالف بينهم في الاهواء والاخلاق والعادات والآداب فتمهدت بذلك سبل المداخلة الاجنبية فيهم وانبعثت رسل الاطماع تجوس خلاهم وتوقظ آمالهم حتى حدث لعهد قريب ماحدث من الفتن الارمنية التي وقعت رزاياها من تلك الديار مواقع القطر . ومرت اماليه من وطيس اذاها بشرر كالفصر . وكريدوان لم تكن من مكدونيا لكنها كقطة منها من حيث مشارب سكانها ومنازعتهم وكلنا يعلم ماجرى في تلك الجزيرة وما آل اليه الحال فيها وكيف تلاعبت بها السياسات والاطماع تلاعب الرياح بالسفينة ذات الشراع ولم يكدها اضطرابها وتفتأ نوراتها حتى نجمت رؤوس الشقاق والفتن في مكدونيا وانغمس اهلها بالشغب وطفقوا ينسجون على المنوال الذي نسجت عليه كريدو لانعلم كيف يكون نسيجهم وماذا يلبسون منه

هذه مصاحبة من شؤون ولايات الحكومة العثمانية الداخلية ولنسردها الآن واحدة

فواحدة ونلم بشئ من تعلق سياسة الدول بها واطماعها فيها

(طرابلس الغرب) : فالدول بطلب وصالها دولة ايطاليا وهي ان لم تكن تجاورها

أفانما تصاقها بحر آ . وقد كان لهذه الدولة اماني اشعبية في تونس اشدة قربها منها

وأكثر ما ارادتها على الخضوع لها واحتمالت لتناول قيادها فاختفت سعيًا لما ان فرنسا اولي
الخضعة منها فيها لاتصالها بهارباً . وقد انتطحت الدولتان في شأن تونس والاستئثار بالنفوذ
فيها انتطاج الكباش وكان الفلج أخيراً فرنسا فاضطرت ايطاليا للتسلي بطرابلس
الغرب والتعالى باماني وصالها . وليست في هواها هذا بأخسر منها صفقة في هواها الاول
لما انه ان شاركها في تونس شريك واحد فلها في طرابلس شريكان فرنسا غرباً وانكثرتا
في مصر شرقاً لاسيا وليس لها من القوة الحرية والمقدرة المالية ما يساعد على نيل امانها
فلا نراها الا خائبة كما تحبب صاحبها اسبانيا في مراکش . أما انكثرتا فقطع في تلك الولاية
لكن اطمعها بالولايات المعترضة في سبيلها الى الهند أشد واقوى فهي ربما تساهلت مع فرنسا
في امرها وانغضت لها عن الكي تكافئها هذه بمثل ذلك في مواطن اطماعها ومواقع امانها وربما
تذرت بهذا التساهل لحل فرنسا على ان تاصفها افريقيا وتستأثر هي بالنصف الشرقي
كما هو متمناها . فقد ظهر الآن انه ربما يخلو الجو لفرنسا في شأن طرابلس الغرب واعمال
اطماعها فيها . وما يزيد اطماعاً وقوع تلك الولاية في شمالي قديم كبير من الصحراء الأفريقية
وهي عاملة على التهام تلك الصحراء برمالها وعواصفها وان شئت قلت بسفائتها وامواجها
لما انها يملون بتحويل هذه الصحراء الى بحر عجاج متلاطم بالامواج ويتم ذلك العمل بواسطة
بنق البحر المتوسط (اي كسر حافة وشطه لينفجر الماء الى ماتحتة) من سواحل تونس
او طرابلس . وكيفما كان الحال فولاية طرابلس ستكون مركزاً مهماً لانجاز هذا
المشروع الاعظم وموطناً لادارة اشغاله واعماله (أي اذا تم لهم أملمهم لاسمح الله)

آثار علميه

الشعر المصري

لحضره الشاعر المصري المجيد نصير الدين افندي احمد محرم
هاتل الدين الا مارأى المتأمل فإذا رجى أو فمن ذا يؤمل
تحمل عنا اليوم أو كاد ركبته خنانيك فينا أيها المتحمل

حنانيك فينا ان تكن ثم ربية
 غوبنا فلا الداعي الى الخير بيننا
 الا رب هاد مرشد خاب سمية
 عدلنا غواة الناس فازداد غيهم
 ايا قومنا والنفس جم عناؤها
 الما ين ان تبصروها محجة
 دعونا فاسمعنا اليها كما دعا
 وجدناكم في مجمل من أموركم
 لقد قتلت منكم نفوس كرائم
 بنى لكم الآباء مجدا مؤثلا
 سلام عليكم كيف مالت عروشه
 غدا دارساً كالربع غنى رسومه
 أصم اذا ساءلته عن قطينه
 بنى الدين يدعوكم اليه نصيره
 دعوتكم اني الى الله راغب
 وفي النفس مما استودع الدين حاجة
 فان أبدها هالت وان أخفها أت
 جهلتم فأنكم عن الخير جهلتم
 عدلتم عن النهج السوي وجرتم
 لقد عطلت تلك الحدود ولم تكن
 ألا ليت شعري والحوادث حجة

فان عمابا يدرأ الشر اجل
 يمان ولا الداعي الى الشر يخذل
 وقد كان عهدي ان يخيب المضلل
 كذلك غواة الناس ايان تعذل
 أما فيكم من ذي رشاد فيعقل
 هي الحق ماعنها لذي الحق معدل
 فاسمع رعد في السماء مجلجل
 وكل أمور المبعض النصيح مجل
 وقد تتبع النفي النفوس ققتل
 تسامي فما يحكيه مجد مؤثل
 وكيف هوت اطواده الشم من عل
 جنوب تجر الذيل فيه وشمال
 وهل يسمع الريح الياب فيسأل (كذا)
 فلا تخذلوه يا بني الدين تخذلوا
 واني بأن أدعوكم لموكل
 تحيى لها هماً كما جاش مرجل
 فياليت شعري أي أمري افعل
 ألا هكذا شأن الفتى حين يجهل
 أما فيكم من لا يجوز ويمد
 نخال حدود الله يوماً تعطل
 تجدد بهذا الخلق طورا وتهزل

أبدأت الارضون والناس أم ترى ليالينا اللائي بنا تبدل
 أهبته فهل اسمعت أم تلك دعوة تظل بها هوج الرياح لنقل
 عفاء على الدنيا إذا الدين لم يسد عليها كما قد كان والهر مقبل

هذه قصيدة الشاعر المفلح نائمة شعره المشرق . حضرة محمد افندي
 حافظ يهنئ بها حضرة العلامة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية لتولية
 منصب الافتاء الجليل

بلفتك لم أنسب ولم أنزل ولما أقف بين الهوى والتنزل
 ولما أنصف كائناً ولم أبك منزلاً ولم أنحل فخرًا ولم أنزل
 فلم يبق في قلبي مديحك موضعاً تجول به ذكرى حبيب ومزل
 رأيته والابصار حولك خست فقلت أبو حفص بيردك أم علي
 وخفة ضمت من حزني على مجدأمة تداركتها والخطب للخطب يلتي
 طلعت لها باليمن من خير مطلع وكنت لها في الفوز قدح ابن مقبل
 وجردت للفتيا حسام عزيمة بحديه آيات الكتاب المنزل
 محوت به في الدين كل ضلالة وأثبت ما أثبت غير مضلل
 لئن ظفر الافتاء منك بفاضل لقد ظفر الاسلام منك بأفضل
 فإحل عقد المشكلات بحكمة سواك ولا أربي على كل حوّل

هذا ما جاء في مصباح الشرق الاغر بنصه وما كان مصباح الشرق مبالغا
 في مدح هذا الشاعر البليغ ولقد هني الاستاذ بقصائد كثيرة منها ما نشر في
 الجرائد ولكن ما كان احد منهم ليداني أحمد حافظ افندي بل قلما رأينا
 في منظوم المصر مثل هذه الايات في جزالتها المربية وبلاغتها فاذا ظل الحفاظ

حافظا لشعره باحلاله محلّه ووضعه في مواضعه كهذه المرة وبالنظم في المسائل الاجتماعية
(كالقصيدة السابقة) لا بد ان يكون له في عالم الآداب الهربية مكان رفيع

الانحياز الى النخبة

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لو ان تحويل الديون الممتازة كان قاصراً على تلك المزية لم يكن فيه أدنى فائدة صالحة
للخزينة العثمانية وان كان قد يفيد من حيث حالة الدين العمومي في تركيا . في هذا المقام
قد تجلّى لأعين الناس حذق جلالة السلطان في الامور المالية بالعجب منظر وأبهاء فانه قد
حل ارباب الدين الداخلي المتداول وهم حملة الاوراق المسماة بالسهم المؤقتة والاستقراضية
على الاتفاقات من هذا التحويل . اخذ الوكلاء الممارون المكلفون بتحويل الديون الممتازة
على انفسهم ان يقتضوا خمسة ملايين من الجنيهات الجديدة باصدار سهام ربح كل منها
أربعة في المائة وله من أجر الاستهلاك واحد في المائة . خصص من هذا المبلغ نصفه
(مليونان ونصف) لتحويل الاوراق المسماة بالسهم المؤقتة وغيرها وخصص ١٠٠٠٠٠
لرفع بعض مطالب الخزينة العثمانية أما باقي المبلغ وهو مليون ونصف فقد واطب
أولئك الوكلاء على أخذه بسعر ٧٥ باعتبار جملة السهام المتصدرة ودخل بسبب ذلك
في خزانة الحكومة المالية مبلغ ١١٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي . قد نشر في ٣ يونيو سنة ١٨٧٠
في جرائد القسطنطينية مذكرة رسمية بينت حالة تحويل جزء من سهام الدين المتداول
فجاء فيها ان الاوراق المسماة بالسهم المتحولة والجديدة والعادية والمؤقتة والاستقراضية
ذات التحويلات الاهلية (*) « وهذه السهام هي أوراق الدين الاهلي المقرض أثناء
الحرب التركية الروسية » وبمدها « يجب ان تبدل بالسندات الجديدة التي تدفع قيمتها
لحاملها المسماة بالسهم التركية » حدد رأس المال الذي اريد تحويله على هذه الطريقة

(*) المثارب الأصل المتناول عن الانكليزي هكذا (اي تحويلات) ذات المال

وهي (١) بالنسبة للمهام المحولة والجديدة حدد بمبلغ مساو لربحها مدة عشر سنين
محموبا هذا الربح بالسعر المقرر لهذه المهام (٢) بالنسبة للمهام العادية والمؤقتة حدد
بمبلغ مساو لربحها مدتان سنين (٣) بالنسبة للدين الداخلي برأس ماله الموجود

وقد أقرنا عولمة

وامر هذا الأسبوع على مصر الا وهنم المعلم اركاناً . وقوض للفضائل والمكارم بنيانا .
ففي يوم السبت (الناضي) باغت النية العلامة الحليل الشيخ حسن الطويل احد اركان النهضة
العلمية الادبية في مصر ، شرع الفقيه في طلب العلم وهو في غن المشرين قسيع في العلوم الازهرية
في مدة قريبة ووجه عنايته للعلوم الرياضية والفلسفية وكانت تدر كسد ربحها في الازهر من عهد
بعيد فتناول منها بنفسه ما ينز تناوله من غير تائق الا على افراد اصحاب العقول الكبيرة فالتفت
عليه اذ كياء الطلاب يتلقون عنه الحكمة ولما قدم السيد جمال الدين الافغاني الحكيم الشهابي الى
مصر واتهدى لقراءة العلوم العقليّة والحكمة كان جل من حضر عليه وأخذ علمه من
الازهرين من تلامذة الشيخ فكان بذلك عمداً له اما الشيخ نفسه فلم يتائق عن السيد شيئاً وانما
كان يزور قليلا وجاء في المؤيد مانسه . ومع انه لم تكن بين السيد جمال الدين وبين الشيخ حسن
الطويل صلة واداد كان يقول السيد ليس في علماء الازهر كالشيخ الشريفي والشيخ العاميل .
والجمله كان الشيخ رحمه الله تعالى في مقدمة الطبقة الاولى من علماء الازهر الشريف
ومتميزاً عن عامة علمائه بكثير من الفنون وفضى عمره بالتدريس فيه وفي مدرسة دار
العلوم الاميرية وتخرج على يديه كثير من العلماء الافاضل والشبان الزاينين . اما سيرته
في أخلاقه وآدابه فقد كان سامياً الصدر طاهر السريرة عفيفاً متواضعاً زاهداً حراً لا يخاف
في الحق لومة لائم فيصرح بانتقاد الحكام في السياسة كما يصرح بانتقاد سائر الناس في
عادتهم التي اخسرت بدينهم وديناهم لاسيما الغلو بتعظيم القبور وطلب الجوائع من الاموات
ولذلك كان يخوض في دينه بعض الناس الذين لا يعرفون من الدين الاما عليه الناس ولا حاجة
لهم على ما يعرفون الاسكوت اكثر ارباب العمام عن المنكرات الفاسية وتأويل بعضهم
لها وانني اعد هذا من مناقب الشيخ كما اعد مثله من مناقب السيد جمال الدين لان جميع
الذين امتازوا في عصرهم العلوم العقليّة والاستقامة كانوا يزومون بمثل ما رمي به هذان

الفاضلان (راجع تاريخ الامام الاشعري والامام الغزالي واضربهم) توفي رحمه الله تعالى فجاء
عن نحو ٧٥ سنة ولم تكدهشة بجميعة ترايل القلوب وتحف لها العروب حتى تأثر بها
« الفجعية الثانية »

ففي يوم الاثنين (٢٥ صفر) قضى استاذ العلماء الاكبر . وقطب الفقه النعماني
والمحور . مولانا الشيخ عبد الرحمن القطب التواوي شيخ الجامع الازهر . قضى اثر ألم
ألم به في صبيحة ذلك اليوم ولم يمهله الى مسائه ففاضت روحه الزكية وقت العصر من
ذلك اليوم وكان سقي الله لحده من اكابر علماء الازهر وله براعة في الفقه الحنفي
قلما يساويه فيها أحد وقد قلب في المناصب الشرعية الدينية فكان فيها مثال العفة والاستقامة
وقد أسندت اليه مشيخة الجامع الازهر الشريف من نحو شهر وكان مفتياً للحقانية
وعضواً في المحكمة الشرعية العليا ومن ورعة وتحرره ما أخبرني به احد اعضاء هذه المحكمة
من أنه كان لا يوافق على حكم من الاحكام ما لم يراجع عنه ويشاهد النص وان كان قريب
عهد بالموافقة على مثله عن مراجعة لانه يرى ان دعاوي وان تماثل فاحتمال الذهول
أو الخطأ في المراجعة التي بني عليها الحكم الاول يقضى بال تكرار لتطمئن النفس . أما ابن
جانبه ومكلام أخلاقه فحدث عنها والاحرج . وقد احتفل بتشييع جنازته ودفنه في
اليوم التالي ليوم موته (الثلاثاء) بما يليق بمقامه ومنصبه رحمه الله تعالى رحمة واسعة
(الفجعية الثالثة)

وبينما الناس يؤدون سنة التعزية بفقدي العلوم والفضائل اذ صاح بهم نعي رب
المكارم والفواضل . قد مات عثمان باشا ماهر . صاحب المبرات والمآثر . وكانت وفاته في
مساء يوم الثلاثاء على فراش المرض وماذا عسانا نذكر من خيراته ومبراته وقد وقف
جميع أطيانه الواسعة على احياء العلوم الدينية والعربية كما ذكرنا ذلك في المسار من قبل
وقد قلب في المناصب والوظائف وكان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى قيل مرضه
الاخير وعضواً وطنياً في مصلحة الاراضي الاميرية حتى الموت . وقد احتفل بتشييع
جنازته في صبيحة يوم الاربعاء احتفالاً موافقاً لسنة الشريفة فلم يمش فيها حمة الجواهر
والقماقم ونحوهم رحمه الله تعالى عدا حنانه وأسكنه فسيح جناته

(المصيبة الرابعة) وفي يوم الاربعاء استأثرت رحمة الله تعالى بالعلامة المدقق والمؤرخ المحقق اوجد عاماء الازهر في فنون الآداب والتاريخ الشاعر النائر الشيخ عثمان مدوخ ومن مزاياه انه كان أعرف الناس بخط مصر وآثارها ويقال ان على باشا مبارك كان يرجع اليه في اثناء الاشتغال بتأليف خطه المشهورة ويستفيد منه وقد احتفل بتشييع جنازته في يوم الخميس الماضي تعبه الله رحمته الواسع

تعلقت ارادة سمو الحديو المعظم بيمين العلامة الشهير الشيخ سليم البشري شيخ السادة المالكية شيخاً للجامع الازهر الشريف فنال الله تعالى ان يجعل أيامه أيام نجاح وتقدم في الإصلاح وتقدم التهنئة لفضيلته بهذا المنصب الجليل

(يستحيل ارضاء الناس)

لما كان النار في شكاه الاول رغب اليها الكثيرون من القرآء بان نجعله مجلة ليسهل عليهم حفظه فانهم يضمنون بكل عدد من اعدادة حاجتهم الى ذلك فقام بعضهم بقول انه قلت مادته لان الصفحات الثمان الاولى كانت تسع زيادة عما تسعه الست عشرة صفحة في الشكل الجديد . ولكن تلك الزيادة ما كانت مفيدة للمصريين الشاكين من قلة المادة لانه لم ينقص أقل من صفحة التلغرافات التي كنا ننشرها لاجل المشتركين في خارج القطر المصري ومع ذلك توخي مرضاتهم زيادة المادة بأن نطبع ملزمة من المنار أو أكثر بحروف صغيرة فان سلمنا من اعتراض اصحاب الابصار الضعيفة الذين ربما يقولون يحتاج من يقرأ المنار الى نظارة معظمه (ميكروسكوب) فاننا نطبع الملزمة الاخرى بالحرف الصغيرة أيضاً

وما يحسن هنا ذكره ان قوماً امسوا يؤخذون اخاهم الصادق في خدمتهم بالهفوات أو بما يحلقونه له من السيئات . ويساعدون الاناوي (الليل الغريب) على ما يحرف من بنيانهم ويهدم من أركانهم . فقد ورد علينا كتاب بامضاء (متقد) يزعم صاحبنا اننا كنا في العديدين الماضيين وجود الاولياء وكيف تسكر من شاهدنا باعيتنا (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما كان منا الا ان نصالح قوماً بان لا يتخذوا الاولياء باباً من دون الله كما فعلت من قباهم من الامم . وزعم اننا ذمنا في الامم الا لامية وما فهم ان نبيه المقصر على قصيره وارشاده الى طرق منافع

ليس من القم الممين الذي يلام صاحبه وانما يلام من ينشر امته بالمدح الكاذب الذي يزيد غرورا . وان زاد اغرارها سرورا . واتقد علينا استهانا على فضل السيد جمال الدين « باحد الاجانب من الدين كجرجي زيدان » دون علماء الاسلام ونجيه عن هذا باننا انما اشتهدنا بقول هذا الرجل في مسئلة تاريخية وهو من المؤرخين المدققين لاعلى ان السيد كان من اعلام الدين الاسلامي . على ان الاستشهاد بمدح الاجنبي البغ لانه امان يقول الحق واما ان يذم ولا يتوقع منه ان يكون ذاضاع مع المخالف له في دينه . هذا وان للسيد المرحوم من المكانة العالية عند عقلاء المسلمين ما لم يرتق اليه الا القليل وحسبك ان اكابر العلماء المحققين في مصر قد سر وابد لآله . واعتزفوا من فضائله . بدع ذكر فضيلة مفتي الديار المصرية . وارم بصرك الى قضاة محكمة مصر الشرعية . تجد اكبرهم من تلامذته . والشاهدين بدلو مكاتبه . كالشيخ نجيت والشيخ محمد أبي خنفوه والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهم . . . وعجيب من المتقد كيف لا ينكر على اخوانه المسلمين الذين يسألون مثل جورجى افندي زيدان عن المسائل الدينية المحضة التي ليس هو من أهلها وينكر علينا الاستشهاد بكلامه في المسائل التي هو من امثل أهلها واشدهم تحريا وانصافا . ثم توجه نظره الى ان من هدي القرآن الشريف « ان الحسنات يذهبن السيئات » وان الحسنات بعشر امثالها فليعذرنا بما عساه يراه من المسائل الدائرة التي لا تروق له ولا يهتبا بمخبر آء منه وليعذرنا على عدم نشر كتابه وفاته على ضعف عبارته لا يشيد القراء وقد علم ما فيه والله مع الصادقين

(وتعاونوا على البر والتقوى)

تأثينا الجرائد الهندية من عدة اسابيع مملوءة بالحث والترغيب في مساعدة مشروع شريف اخذ على عاتقه القيام به صاحب الهمة العالية والغيرة الاسلامية محمد سعيد احد افضل الهنديين الكرام وهو انشاء مدرسة كبيرة في مكة المكرمة لتعليم فيها العلوم الدينية والحرف والصنائع النافعة التي تحتاج اليها البلاد الحجازية وبما ذارغب القراء في مساعدة هذا العمل وهم يعتقدون ان السي في عمران رب الله واغنائه عما سواه من اعظم ما يقرب به الى الله . فمن احب من قراء المثار ان يشرف بهذه القرية فيكتب اليه لئلا على طريق ايصال ما يذله او نسي نحن في ايصاله . وسنعود الى الموضوع

المحاضرات

١٣١٥

في يوم السبت ٧ ربيع الأول سنة ١٣١٧ الموافق ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩ .

✽ كان ياما كان ✽

٢

بينما كانت السيارة الأولى تسام سوء العذاب * وتقاسي مرارة الاغتراب *
وحرارة الحية والاكتئاب * اذ هبطت السيارة الثانية * في تلك العاصمة
النائية * وطفقت تنادي بصوت رفيع * (غنة واستقامة للبيع) * هل من
طالب فيعطى طلبته * هل من راعب فينال رغيته * فما سمعها الناس *
الاتخيل انها مختلة الشعور فرت من البهارستان * ولكن استلقت اليها
الانظار جالها الباهر * وما يلوح عليها من مخايل الوقار والكمال الظاهر *
فأحاط بها الناس أحاطة الهالة بالقمر * والاكمام بالثمر * معنفدين صدق
لهجتها * ونفاة سلمتها * فقالت الاغنياء لو كانت دورنا كبيرة كدور آبائنا
الاولين * لاشترينا منها هذا المتاع الثمين * واخترناه في مخازنها الكبيرة *
واحتكرناه الى وقت الضرورة * ولكن مخازن بيوتنا اليوم صغيرة * لانكد
تسع اثاثنا وبضاعتنا الكثيرة * فكيف نضم اليها من الازواج * (أي
الاصناف) ما لا يرجى له رواج * لاسيما ونحن مضطرون الى اهماله *

أو الوقوع في سوء استعماله * وقالت الفقراء بماذا نشترى هذا المتاع الفاخر * الذي هو زينة أرباب الفنى والمظاهر * وحلية الكبراء * ومنعخر الامراء * بل وممر اج العباد الناسكين * يرقون فيه الى مقامات الاولياء المقربين * واذا تكلفنا تحصيل ثمن العفة والاستقامة * وانه لأمر مما يجرعنا الفقر من الضجر والسامة * فبل يصدق هؤلاء الناس باننا ما كننا هاتين السلعتين النفيستين، ويعترفون لنا باننا صرنا أعفاء مستقيمين * كلا بل يقولون اننا نسعى عجزنا عن تناول الشهوات عفة واننا ما استقمنا على الطريقة الا مكرهين * وبلجام الفقر مكبوحين * وقالت النساء - اذا اشترينا العفة والاستقامة * فانا نرجع بالحيية والندامة * لان هؤلاء الرجال الاشرار * لا تحظى عندهم الامهنتكات الاستار * فما لم تبرز احدانا تبرز الجاهلية * وتتجلى لهم باهى مجالي الزينة الصناعية * لا تجدد فيهم خاطبا * ولا تلقى منهم راغبا * فاذا اشترى الرجال فانا مشتريات * واذا عتوا واستقاموا فانا نكون عفيفات نزيهات * فالرجال قوامون على النساء لا النساء قوامات على الرجال * ولا نستطيع ان نكون على تقيض ما هم عليه في حال من الاحوال * ثم تقدمت امرأة من الايامى الى السيارة مستامة فقالت (المرأة) هل هذه العفة غالية الثمن ؟ (السيارة) لا (المرأة) ما ثمنها ؟ (السيارة) اربعة وعشرون درهما من الصبر ومخالفة النفس الامارة بالسوء (المرأة) هل يؤخذ هذا الثمن دفعة واحدة وتؤخذ به العفة (السيارة) لا وانما يدفع اقساطا في مدة طويلة ولا تم هذه الاقساط الا ويرى المشتري العفة ملك يمينه (المرأة) اذن العفة غالية جدا ثم غادرتها المرأة وانصرفت وانقض في أثرها الجمع * فلم تجد السيارة بعد انصراف الناس عنها بدا من التطواف والجولان * وعرض بضاعتها على كل انسان *

فمرت في طوافها ببناء شاهق * قد ازدحمت عليه أصناف الخلائق * ولما
سمعت أقوالهم * وتعرفت بالفراصة حوالمهم * رأيتهم يتبادلون النظر الشرر *
ويتعاملون بالدهاء والمكر * كأنهم خصماء * قد ألقيت بينهم المداوة والبغضاء *
فعرضت عليهم بضاعتها الثمينة * وأخبرتهم بأنها تذهب بالحق والصفية *
فأعرضوا عن التذكره * كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * وعلمت هي
من القرائن الحالية * ان البناء الشامخ هو نظارة العدلية (الحقانية) فطافت
في أرجاء المكان * ثم دخلت إحدى غرفه بغير استئذان * وإذا هي محكمة
النقض والابرار * ومكان التشريع العام * وإذا بالقضاة فيها يأثرون * (والله
يعلم مايسرون وما يعلنون) * فصاحت السيارة يامعشر الحكام القابضين على
أزمة مصالح الانام * هل أدلكم على تجارة تتجيكم من عذاب أليم * ونالون
بتناولها الفخر العظيم * تتمتعون منها بالنعماء * وتفيضون من بركاتها على
الدعاء * لان من ربحها العدل في القضاء * والانصاف بين الخصماء *
وناهيكم به عمرانا للبلاد * واسماداً للعباد * وذلك ان تبتاعوا مني بعض
بضاعتي السماوية * التي أرسلني لبيمهارئيس المعبودات العلية * وهي العفة
التي تقف بالنفس البهيمية موقف الاعتدال * والانسقامة التي ترتقي بالنفس
الناطقة الى أوج الكمال * ولا ريب انكم أيها الاكياس * أولى بهاتين
من سائر الناس *

كانت السيارة تتكلم بقوة وحيية * وعيناها النجلا وان تليثت منها الشعة نورية * كادت
تخطف الابصار * وتحقق الاعتبار * فاعترت القضاة الدهشة * وهزتهم الرعدة *
وعلمهم الهيبة * وصعدوا على التوبة * ولولا ذلك لا وقفوها عن المقال * في
أول المجال * وبعد ان أتمت الخطاب * وسكن من القضاة الاضطراب *

نابت اليهم حالتهم الاصلية * وعادت اليهم خواطرهم المادية * فرأوا انها تدعوهم الى محور ملكات * وتبديل صفات بصفات * وتسدل بينهم وبين الاستعلاء على الناس حجابا * وتعلق دونهم من الثروة ابوابا * فقالوا ان هذه الفتاة قد هتكت حرمة النظام * واحقرت بسلامتها الحكام والاحكام * فيجب ان تزج في اعرق السجون * حتى يأتيها المنون * وحكم الرئيس بهذا الجراء * بانفاق الآراء * وعهد الى الشرطة بتنفيذها في الحال * او تقدي بمبلغ عظيم من المال * لامن بضاعتها المزباه * وسلمتها المزباه * فأخرجها رئيس الشرطة (قومسير البوليس) من المديوان * وانترد بها في مكان * يريد استنطاقها * وتعرف اخلاقها * وكان ذا فراشه * وصاحب كياسه * وكفي بالتجارب * عبرة وتهذيب . ولما رأى من كمالها مارأى ووقف على حسن مقاصدها وارادتها الخير لبني الانسان يبيعهم البغاة والاستقامة اللتين هما من اهم اسباب سعادتهم قال لها (اي بنية اختاري لك محلا آخر لبيع هذه البضاعة النفيسة واياك ان تمرى بهذا المكان ثانيا فان اهله اعداء البغاة والاستقامة ونسأل الله السلامة) فقلت ما قال من الكلام . وتقبلت نصيحته الابوية وانصرفت بسلام .

ثم مرت بمكان آخر يشبه الاول في فخامة بنائه . وكثرة اجتماع الناس في فناءه . فخطر لها أولا انها ربما نلت في هذا ما نلت في الاول اشبه به وقربه منه ولكن حملتها قوة الامل . وشدة الثبات على الدمل . وهما سبب كل نجاح . وعنوان كل فلاح . ان تمارج اهله فمازجتهم . وان تساوهم فساوهم . وابتدأت بقوم جاوس على الارض . يشتغل بعضهم بمحاورة بعض . فقالت لهم هل من مرید للعنة . هل من راغب في

الاستقامة . فاني كلفت باستبضاعهما . لاجل يعمهما . فطفق بعضهم يضحك
 منها مغرباً . وبعضهم يسخر منها مستغرباً . وقال لها احدهم ايها الفتاة
 السليمة النية . الصادقة الطوية . ان الغنى والاستقامة . قد اوقعتانا في
 الحسرة والندامة . وان تيارهما هو الذي قذف بنا في هذا المكان . حيث
 نقاسي الذل والهوان . فقال له آخر . دع عنك هذه الفتاة الحمقاء لقد كان
 عندي هذا المتاع . وكنت احافظ عليه جهد المستطاع . ولولا انني ألقيتها في
 قاع البحر . لاهلكني الذل والفقر . وقد قاض عليّ بتركه معين الثروة والغنى *
 ونلت بعده غاي المني * أترقي في الوظائف المالية * وأتقلب في الرب
 السامية * وأنحلي بالورامات الزاهية * واذا عزلت أجيء هذا المكان *
 مملوء الجيب بالاصفر الزنان * فلا يمر عليّ شهران * الا وأنال أقصى ما في
 الامكن * واولا توبخ الضمير على ترك ذلك الاكسير لكنت أنعم بالامن
 كل امير * واطيب عيشاً من كل وزير * ولكنها خواطر تمر مر السحاب *
 لاتداني ذلك البؤس والاكتئاب * وما انا بمجنون * فأعود الى ذلك الهون *
 باتباع الاستقامة والنفاد . من هذه الفتاة الكاملة الاوصاف . ثم التفت
 الى السيارة وقال لها انصحك ايها الفتاة المسكينة ان تذهبي بدلام .
 قبل ان يحل بك الانتقام . فأت الآن مع المعزولين . واياك وايا الموظفين
 واذا بالمكان (نظارة الداخلية) والذين كلموها هم من الموظفين المعزولين
 (كالمديرين والمأمورين) جاؤا ينتظرون وظائف تخلو من عاملها ليطالبوها
 لانفسهم فتذكرت السيارة المقيمة من النظارة الاولى وما كانت ناسيه .
 وقالت في نفسها . اشبه الالة بالماضي . وانسلت من النظارة حزينه . ثم
 طافت قليلا في المدينة . تعرض البضاعة بالثمن الزهيد . راجية ان تحظى

برجل رشيد • فوجدت الناس في سلوكهم • على دين • ملوكهم • فخرجت
من المدينة خائفة تترقب ان يلحقها المذاب الممين • وتوجهت الى الملا
الأعلى وهي تقول (رب نجني من القوم الظالمين) • وللكلام بقية •

❖ استنهاض همم ❖

١١

بقية الولايات العربية يكاد يكون الكلام عليها مقارباً متشابهاً من
حيث اطماع انكثرت فيها الوقوعا في قارة الطريقين المؤديين الى الهند البحري
والبري فهي ربما كانت تضم في نفسها التقام جزيرة العرب برمتها وثمني
لو تكرر فوقها الرافدين دجلة والفرات

(سوريا) ولغني بها البلاد الواقعة بين آسيا الصغرى شمالاً ومصر غرباً •
ان للدول الغربية بواث جمة للتطلع الى سوريا والاندساس بينها وبين
صاحبها وأقوى تلك البواث وأعظمها خطراً امران (الاول) كونها • • • • • مدن
الديانة النصرانية ومنبثق الاشعة العيسوية وكفافاً (*) يضم المعاهد المقدسة
التي تتابها الامم المسيحية من كل جنس وعلى أي نخلة يتقاطرون اليها على
قصد الزيارة والتبرك و (الثاني) تكاثر النصارى في ربوعها والتفافهم بمسلمي
أهلها بما أربى على سائر الولايات العربية • • • • • هذين الباعثين كاف في انبعاث
دول أوروبا للاهتمام بسوريا والمساجلة في نيل النفوذ فيها فما بالك وقد اجتمعا
معا والمعهود من شنشنة القوم التحمس في خدمة الدين ورفع شأن كهنته
والتظاهر بحماية النصارى المنبثين في الاقطار الشرقية والتشوف لسبر اغوار

(*) كفاف الشيء بالكسر ما يرضه ويحيط به فكفاف النخل اطاره وكفاف المرأة

والصورة هو ما يسمونه اليوم (برواز)

سرازم وجس نبض حميتهم والاشراف على شؤونهم مع متبوعهم ومواطنيهم فكانت سوريا لما ذكرنا افسح مجال لتسابق خيول اماني هؤلاء القوم وأوسع فضاء لتجويم نسور اطماعهم

كان المجلي في هذا المضمار قبل احتلال الانكليز لمصر هو فرنسا فكدت تخلص اليها اميال نصارى سوريا وتستحوذ على عواطفهم سيما طائفة الموارنة منهم بل كاد اسمها يزاحم حكومة البلاد (لاسيما في لبنان) ولغتها تغلب على اللغة الوطنية فما احتلت انكلترا وادي النيل حتي اخذت ظلال نفوذها تنقص من سوريا شيئا فشيئا وجواسيس آمالها اتراجع من خلال تلك الديار قليلا قليلا وبقي لها من ذلك بقية ربما كانت توازي ما خامر البلاد من شأن الانكليز واطلما من نفوذها . أما الانكليز انفسهم فليس لهم في سوريا رواد نفوذ ولا دعاة مدنية لكن رزقوا من ذلك اقواما هم يزرعون والانكليز يحصدون وهم يرسون والانكليز يجنون بل تراهم يأكلون ويشربون والانكليز يشبعون ويرتوون نعمتيهم الاميركان فانهم انشأوا منذ سنين بين ظهرانينا مدارس ومطابع وكتبخانات ولهم قسيسون ومبشرون ينشرون اللغة الانكليزية وبيثون آدابها بين الفتيان والفتيات فيجني الانكليز عواطفهم وأميالهم ويعتد بهم كوى يطل منها على اسرار البلاد وما في زواياها

(الروسية) لم نشأ الحروب بينها وبين الدولة العلية جتي حلت من نفوس نصارى سوريا سيما الروم منهم محلا رقيقا ولا تزال تسعى في استمالة القلوب واشراؤها حبها . ولها في فلسطين جمعية كبرى تدعى الجمعية الفلسطينية تحت رئاسة عم القيصرو قد تبسطت من عهد قريب في فينقية والشام وغيرهما من سوريا . وغرض تلك الجمعية الاكبر تعليم اللغة الروسية ونشر آدابها وتعاليمها

بين أهالي البلاد. وقدمه دوايين يدي مشروعه السبل ووطوا المسالك فهرعت
 الاقوام الى مدارسهم للارتشاف من هذا المنهل المذنب وازدهوا حوله حتى
 لم يمد ماؤه المتفجر يكفي ورادهم وناهلهم وربما اجروا بنايع اخر اغزرماء
 واشد تمجرا . انشأت تلك الجمعية في طرابلس الشام مدرستين واحدة
 للذكور والاخرى للاناث وبذلت الجهد في تذليل العقبات امام الطالبين
 والطالبات واعتنت في تسهيل الصعوبات عليهم اعتناء ينطبق على حالتهم في
 العسر واليسر والكبر والصغر فما ظنك بمسداد تلامذة تينك المدرستين
 الآن ؟ يبلغون قرابة الف ولد ما بين ذكر وأنثى اكثرهم اطفال حديثو عهد
 بمهد تحنو عليهم المدرسة حنو الرضعات على انطيم تواسي فقيرهم بحاجاته
 وتمهد صغيرهم بضروراته وترضعهم لبان العلم والتهذيب من صغر كي يتمكن
 من نفوسهم تمكن النقش في الحجر

(الامان) تبوءوا من سواحل فلسطين عدة محال ومنازل ولم يزل نسر
 طمعهم - على مايروون - يحوم حول البحر المتوسط طورا يسف وآونة
 يحلق يتخير لنفسه وكنات اخر ببيض فيها ويفرخ . وغاية هذا الشعب في
 بلادنا اقتصادية تجارية ولا نعلم ان كانت له مآرب سياسية او استعمارية
 بيد انه يترآي من خلال شؤون دول اوربان الامان اقل نهما واوفى ذمما
 من سائر الدول وان كانوا كلهم سواسية (سواء) في خشونة الطبع عند الخفيظة
 والطيران الى معامع الشر ولو في نقصى الشرق واستباحة التغلب على الامم
 المستضعفة والصيل عليها بذراع من حديد

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا
 يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل سوء احسانا

كأن ربك لم يخلق خشيته سواهم من جميع الخلق انسانا
 اما الطليان فقد حاولوا مرارا أن يكون لهم في بلادنا من الاثر والنفوذ
 ماغيرهم وسعوا في افتتاح مدارس لنشر لغتهم وتعاليمهم فلم يفلحوا وباؤا بالخيبة
 والحزمان . واكثر هاته الدول طمعاً في سوريا واشدهن ضراوة بها انكثرا
 بعد الاحتلال وربما كسبت الدعوى عليهن وآبت بالقلع فيما لوجروها الى
 المحكمة الدولية الكبرى . اعظم حجة لها بين يدي دعواها التاريخ فهو يشهد بان
 سوريا حريم لنهر النيل وان كل من ملك ذلك النهر حرق له وضع اليد على ذلك
 الحريم ثم يتبع شهادته بقوله . على ذلك جرى تعامل الامم منذ اسس الملك
 (مينا) مدينة (منف) الى زمن تولية محمد علي باشا وزحف ابنه ابراهيم
 علي سوريا . وبناء على اعتبار شهادة الواحد في قوانين تلك المحكمة يحكم
 الرئيس بصحة دعوى انكثرا ويمنع دعوى المدعين . واذا تلكا المدعون في
 قبول هذا الحكم الجائر وحاولوا استئنافه او تمييزه الى محكمة رئيسها المنكسب
 يمشي حينئذ بعض اعضاء المحكمة بالصلح بينهم قائلا ان في افريقيا والصين
 لمدوحة عن ققمة السلاح وغر السفين

هذا وان نسبة مصر وسوريا الى الهند كنسبة غلتي الباب الى الدار
 فكيف يكتحل رب الباب بقمض قبل ان يطمنن على خزان داره بايضاد
 الغلقين وزد على ذلك ان المداولات لم تزل جارية في امر مشروع السكة
 الحديدية التي تصل بين سواحل البحر المتوسط وسواحل الخليج المعجمي
 لتكون اقرب طريق بين اوربا والهند والشرق الاقصى فلا جرم ان
 يكون لسوريا مكانة عليا في نفسها

(المنار) ان ترضى الدول باعطاء سوريا لانكثرا الا ان تقف روسيا وفرنسا

آثار علمية

الكتابان الجليلان

نوهنا في اجزاء من النصار مكتاب « تحرير المرأة » وكتاب « سر تقدم الانكليز السكسونيين » وكيف لا نوه بهما وهما غاية الغايات في فن التربية الذي نحن في أشد الحاجة اليه ونحن نعتقد كما يعتقد جميع العقلاء الذين لهم نظر ولو بوجه ما في علم الاجتماع ان تقدم الامم وتأخرها وسعادتها وشقاءها وغناها وفقرها واستقلالها واستعباد الاغيار لها - كل ذلك منوط بتربيتها فتي صلحت التربية صلح كل شيء ومتي فسدت فسدت كل شيء ونعتقد ايضاً ان كمال التربية انما يكون بتربية الذكران والاناث جميعاً فوجود الرجال الكاملة متوقف على وجود النساء الكوامل وبالعكس وقد استوفي احد الكتابين المنوه بهما اهم مباحث تربية النساء واستوفي ثانيهما اهم مباحث تربية الرجال . لان مدار كتاب (سر تقدم الانكليز) على تربية الرجال المستقلين بأنفسهم في معيشتهم القادرين على الاستعمار وتحصيل الثروة في كل مكان وزمان بحيث تكون اممهم بمجموعهم اكثر الامم ثروة ودولهم اكبر الدول سيادة . وانما كان هذا الكتاب غاية الغايات في بابيه لان مؤلفه درس فن الاجتماع حتي صار من الراسخين فيه ثم درس احوال الامم الثلاث التي هي في مقدمة امم الارض في العلم والعمل والمدنية - الفرنسيين (قومه) والالمان والانكليز السكسونيين (بريطانيين واميركانيين) فاهتدى بدراسته الى السري في تقدم الآخرين غنى من قباهم في الثروة والاستعمار وهو التربية التي شرحها في كتابه هذا وفضلها على سائر انواع التربية تفضيلاً . من ينكر ان بريطانيا العظمي تسود على ربع العالم واكثر وهي اقل الامم الثلاث عناية بالحرب ومزاولة له واذا تم ما يحاوله بعض رجالها من الحلاف والاتحاد مع الولايات المتحدة فلا يمضي قليل من الزمن الا ونرى عنصر « الانكلوسكسون » يسود نصف العالم . ربما يفوق بعض الامم الانكليز السكسونيين في بعض ما يسميه الفلاسفة وعلماء الاخلاق ادباً وفضيلة ولكن من يلاحظ ان العزة والقوة القائمتين على اصول

العلم هما مناط الترقى المادي والادبي معاً وأن الذلة والضعف المتولدين من الجهل وفساد
التربية يذهبان بكل فضيلة ويمحوان معالم الآداب الا ان بما لجأ الملاح الصريح يتجلى
له ان ما اعترض به على كتاب (سر تقدم الانكليز) من ان الانكليز اذا كانوا اكثر تقدماً
مادياً من الفرنسيين فالفرنسيون ارقى منهم في التقدم الادبي هو ناشئ عن نظر سطحي
وعدم ايمان فان بعض تلك الامور الادبية وهي او عرفت في غير حقيقى وما عساه يكون
حقيقاً فان رقى الانكليز في مراقبي التقدم يكفل لهم ادراكه والتبريز فيه ولا يقول صاحب
الكتاب ولا غيره ان الانكليز يفضلون قومه وسائر الناس بكل شيء . كيف وقاعدة
« يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل » لا يمكن ان ينكرها احد . وانما المناب هذا
ليتم لنا الاحتجاج بأن الكتاب أمثل الكتب في فقه

هذا ما أقرض به الكتاب على وجه الاجمال ولا أرضى لقراء النار بان يكون هنا كل
نصيبهم منه بل أعدهم بأنني سألخص لهم اجل فوائده وأصلهم بما يناسب حالهم من مسائله
وربما اتفقهم بحمل مقدمة معربة الفاضل فانها آية في الحكمة وتمثيل مرض الامه . وقد
أحسن كل الاحسان في تشخيص مرض الامه في مقدمة الكتاب الذي يعصف الدواء
لادواء الامم . فمن عرف الداء تناول علاجه من أمم . ولا حاجة للتنبؤه ببلاعة ترجمته العربية
فان القراء يعلمون ان حضرة فتحي بك زغلول معربه في مقدمة باهاء كتاب العربية ومن يقرأ
الكتاب لا يكاد يشعر بأنه معرب تعريباً

وأما كتاب (تحرير المرأة) فأنني وددت لو ينشر في النصار الا قليلاً . حكمة رائحة . في
عبارة بارعة . ومعنى دقيق . في لفظ رقيق . وما رأيت مكتوب في الانام . ما جعل الحكمة على
طرف اللسان . مثل الذي رأيت في هذا الكتاب . ومن خصائصه انه احدث اثرآ في الامه
التي كدنا نحسبها ميتة لاتشعر بمؤلم ولا ملائم لاننا امسينا كما قال شاعرنا

غويافلا الداعي الى الخير بيننا يعان ولا الداعي الى الشر يخذل

اثر فيها حتى لاتسمع ممن قرأه كله أو بعضه الا الاطراء والاطناب . والثناء والاعجاب . او
الاتقاد على بعض ما جاء في باب الحجاب . بالغ جمهور الفارثين في هذا الاستقاد كما بالغ
في استحسانه المغمومون بالاصلاح ولقد كتب الي أحد افاضل اهل العلم العقلاء في سوريا

مانصه « اطلعنا على بضعة عشر عدداً من المؤيد ولقد دهشنا بما قرأناه من (تحرير المرأة) حيا الله مؤلفه وجزاه عن الاسلام والمسلمات خيراً ولمعري انه تصدى الامر عظيم وبقدر عظم الامر سيكون اثره عظيماً في نفع الامة . وقد اعدت قراءة تلك الاعداد مراراً لأنها وافقت هوى في فؤادي وهو احسن في خاطري على نحو ما كتبه ذلك الكاتب الفاضل ولقد حملت الاعداد الى فلان . . . لاطامه عليها اذ كان قد جرى قيل ذلك بيننا حديث في هذا المعنى طالت فيه المناظرة وتيجها ان المرأة اذا تقف عندها بالمعلم والادب كان ذلك كافياً في صيانتها ومنعاً لها عن الحجاب العادي اما الحجاب الشرعي الذي مداره اخفاء مواضع الزينة ومواقع النظر وعدم الخلوة بالاجني فهذا لا بد منه كيفما كانت حالة المرأة بل مهما استكملت علماً ونضلاً اه

هذه خلاصة صدى صوت المؤامرات رجمة الاقطار البعيدة ولم يكن قائلها الا بالحجاب الشرعي الذي استدل عليه بالكتاب والسنة واقوال فقهاء المذاهب ثم بالنظريات العقلية والتاريخية والخطابات او الشرعيات على بعد الكتاب عن هذا النوع الاخير في مجموعه اريد بهذا مثل قوله « عجبا لم لم تؤمر الرجال بالترقب وستور وجوههم عن النساء اذا خافوا الفتنة عليهم » هل اعتبرت عزيمة الرجل اضعف من عزيمة المرأة واعتبر الرجل اعجز من المرأة عن ضبط نفسه والحكم على هواه . واعتبرت اندام اقوى منه في كل ذلك حتي ايسح الرجال ان يكشفوا وجوههم لاعين النساء هما كان لهم من الحسن والجمال . ومنع النساء من كشف وجوههن لاعين الرجال منماً طائفاً خوفاً ان ينقلب زمام هوى النفس من سافلة عقل الرجل فيسقط في الفتنة بأية امرأة مرضته . مما يافت من قبح الصورة وبشاعة الخلق . ان زعم زاعم صحة هذا الاعتبار اياهذا الاعتراض بان المرأة اكمل استعداداً من الرجل فلم توضع حيث تحت رقبه في كل حال بل كان يمكن هذا الاعتبار صحيحاً فلم هذا التحكم للستور به اه والحوار . من هذا ان الذين يقولون بحرم ثل الرجل النظر الى وجه المرأة يقولون ايستأجر عليها النظر الى وجهه سواء في ذلك من قبيح الحرام مخوف الفتنة في الجنين وهم المتكلمون ومن ادلة الهائي كل حال سداً للباب وهم المتأخرون وهو لا يفتنون به ولا يفتنون به في نفسه انما اجبي . وانما أمروا المرأة بستور وجهها دون الرجل لان شأن النساء ان يلزموا السداً . ولا تعرض

لأنظار الرجال . والتمرض لنظر أحد الفريقين للآخر إنما يكون في الاسواق ونحوها من المجتمعات العمومية التي هي للرجال بالآلة ولا يفشاها النساء إلا نادر للضرورات فلا جرم أن الصواب أن يتكلف مشقة السر من يكون وجوده فيها عارضاً على سيل الدور وليس له فيها عمل مهم وهو صنف النساء ويسهل عليهن لذلك غرض ابصارهن وليس من الصواب أن يؤمر أهل السوق كلهم بالانتفاخ لما عساه يمرض من دخول امرأة أو أكثر عليهم فيه . فأن قيل أن دخول النساء الاسواق كثير وليس بالنادر وبغساوين فيه الرجال . اقول أنهم يبتون كلامهم على أصلهم وهو لزوم النساء البيوت في الغالب وما جاء على خلاف الأصل لا يحتاج به وإن أمكن الاحتجاج على بطلان الأصل على أن هذا ليس في جميع البلاد الإسلامية ففي نابلس والقدس وبلاد أخرى من سوريا وفلسطين لا تكاد ترى امرأة مسالمة في السوق إلا نادراً

يقول انذوف يوجب الوقوف بالحجاب عند حدود الدين وقد راعى جانب الحكمة فقال لا ينبغي أن تخفف وطأة الحجاب المادي إلا بعد الترية الصحيحة ولكنه توسع في بيان مضار هذا الحجاب وبيان ما ينبغي أن يكون عليه النساء بعد الترية من مخالطة الرجال ومشاركتهم في الأقوال والأعمال . حتى أنه ذكر من مضار الاقتصادية حاجة الدار الى بيتين تامانة ومثامها لاستقبال الزائرين والزائرات . ومثل هذا القول يجري المتفرجين على تعجل ما يشتهون من مشايعة الأفرنج في عاداتهم مما كانوا يأبونه حذراً من اتقادات أبناء وطنهم عليهم باسم الدين . فهذه المصادمة للمعادات والمأثوقات في المسئلة هي التي اطلقت اللسان للانتقاد . والحق أنه ما كل ما يعلم يقال وأنه ينبغي أن يكتب في الإصلاح أن يجعل في الكلام عن المسائل التي لا يطلب العمل بها في الحال حتى إذا ما جاء وقت العمل فإن الحاجة تتكفل بالبيان ولا ينكر أن أكثر المنتقدين يسرون في انتقادهم على غير هدى ويثررون بما تخليه عليهم خيالهم . التي أثارها أهواؤهم واندائهم وموضع النقد الصحيح هو ما علمت أننا

وتم منتقد آخر وهو ما في الكتاب من المنازع الاجتماعية وقد توسع فيها المؤلف في الكلام على الطلاق وكان ينتقد هذا العلماء ولكن علماءنا أمسوا في الغالب لا ينكرون منكرأ ولا يعرفون معروفاً . ونحن مع المؤلف في أن الإصلاح الذي يضطر اليه المسلمون لا يتم لهم

ماداموا مقيدين بقول امام واحد في الاحكام والمصالح العامة وفي ان ما يحتاجون اليه في امورهم الدينية التي تطبق على حال هذا العصر . وجود في شريعتهم متفرقا في كتب المذاهب فيجب استخراجها والعمل به . ونقول أيضاً ان ذلك لا يتوقف على التلخيص الذي يمنه اكثر العلماء وستوسع في هذا عند سئوح فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

ونختتم التقرير بكلمة تاء على الشاب المهنذ الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقى ومطبعها الاجل عنايته بطبع ونشر هذين الكتابين ونحوهما من الكتب النفيسة ككتاب (اسباب و نتائج) وتطلب هذه الكتب من مكتبة في مصر وعن (تحرير المرأة) ١٠ قروش و (سرفندم الانكليز) ٢٠ قرشاً ويحتزل لياثمي الكتب وطلاب العلم ١٥ قرشاً في المائة وليس هذا الثمن بكثير على حسن ورقها وجودة طبعها فضلاً عن قانديها التي تقدر ولا تمن بمال . فنحث كل قاري على اقتنائها وتكرار مطالعتها والاعتبار بها

الاحتجاج بالدين

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

في سنة ١٨٩١ ابتكر تدبير جديد لا يزال في معرض البحث اذا تحقق رحي من ورائه خير كثير لمالية الدولة العثمانية ذلك هو تأصيل المبلغ الذي يتوفر مساهمة من تحويل الديون الممتازة وهو ١٢٥٠٠٠٠ جنيه انكليزي (تأصيله جعله رأس مال) ينشأ بهذا المبلغ السنوي قرض قدره ٢٩٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي باصدار سهام عثمانية ممتازة بنفس السعر الذي اصدرت به سهام ٢٧ ابريل اعني أربعة في المائة من الربح وواحد في المائة من اجر الاستهلاك تدفع قيمة هذه السهام في أربع وأربعين سنة

لما كان الفرعان من الدين العثماني المشار اليهما بمجر في (ت) و (ث) فيما تقدم مقدرين بقيمة أقل من الفرعين السابقين لهما كانت الهمة موجهة طبعاً لايجاد طريقة استهلاك اضافية لتسديدها . فاذا هذا القرض اخذ وكلاء الديون على أنفسهم ان يدفعوا فيما يطلب

منهم سهاماً من هذين الفرعين حرصاً منهم على اخذ السهام الممتازة الجديدة التي قيمتها ٨٠
 وبما كانت تقتضيه سهام النوعين المذكورين في ذلك الوقت من الثمن الذي لم يتغير في رأس
 مال حقيقي قدره ٢٣٢٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي يخرج من ايدي المتعاملين ١١٦٠٠٠٠٠
 جنيه انكليزي من الدين العمومي . هذا المبلغ لما كان للحكومة فيه بمقتضى اتفاق ٢٠ ديسمبر
 سنة ١٨٨١ واحد في المائة أعني ١١٦٠٠٠٠ جنيه انكليزي فستكفي مصلحة الدين بسبب تأصيل
 مبلغ ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي مؤنه المطالبة السنوية بمبلغ ١١٦٠٠٠٠ جنيه انكليزي . هذا العمل
 هو من الاهمية بحيث ان الحكومة العثمانية لا تسرع في القطع باجرائها بل انها لا تجزم به الا بعد
 الاطاعة بجميع وجوهه وتقدير كل الاعتبارات فيه . وقد استفادت السهام التركية ايضاً استفادة
 تذكر من الزايات الناشئة من تحويل السهام الممتازة فلغ استهلاك هذه السهام من ٥٨ الى
 ٧٢ في المائة وحينئذ فالذي كان ينال في الاقتراع (يا نصيب) على مبلغ ٦٠٠٠٠٠٠ فرنك
 جائزة قدرها ٣٤٨٠٠٠٠ فرنك صار يقبض من الآن فصاعداً جائزة قدرها ٤٢٢٠٠٠٠ فرنك
 لتتظر الآن في تحويل قرض الدفاع بواسطة تأصيل جزء من الخراج الذي تأخذه الدولة
 من مصر . في سنة ١٨٨٧ كانت حكومة جلالة السلطان افكرت في ان تحول القروض
 المختلفة المضمونة بهذا الخراج الذي تدفعه مصر للباب العالي الا انه قد منع من انقاذ ذلك في حينه
 حلة موافق سياسية ومالية ولكن عندمارأت جلالة السلطان انه قد جاء الوقت المناسب لانفاذه
 صمم عليه في سنة ١٨٩١ وقد توجهت مساعيه الى الآن بالنجاح التام . ان قرض الدفاع الذي
 اصدرت سهامه في سنة ١٨٨٧ وهو آخر القروض المضمونة بالخراج المصري يبلغ ٥٠٠٠٠٠٠
 جنيه انكليزي وربحه خمسة في المائة واجر استهلاكه واحد في المائة . في شهر فبراير سنة
 ١٨٩١ نقص اصل هذا القرض بسبب الاستهلاك الى ٤٣١٦٥٢٠ جنيه انكليزي وذلك في
 اثناء المذاكرات الاولى بين الحكومة العثمانية ووكلاء الدائنين . انخط من الدفعة السنوية
 التي يضمها هذا القرض وهي ٢٨٠٦٢٢ جنيه انكليزي بمقتضى الارادة السنية الصادرة
 في ٢ مارس سنة ١٨٩٣ الخاصة بتحويل القرض المذكور بمبلغ ١٤٠٣ جنيهات انكليزية
 نفقات واجرة عمل (عمولة أو قوميون) ومبلغ ٢٦٥٤٣ من اجل الاستهلاك وبقي بهذا
 النقض من أصل الدفعة ٢٥٢٦٧٦ جنيه انكليزي لتأصيلها فاذا جعل ربحه ٤ في المائة كان

الحاصل رأس مال قدره ٦٣١٦٩٣٠ جنبها انكليزيا فبالثمن الذي اصدرت به تلك السهام وهو ٩٠ كان رأس المال الاسمي هذا يعطي رأس مال حقيقي وقدره ٦٨٥٢٢٧ جنباً انكليزيا وقد قص هذا المبلغ بناسقطة منه من أجرة عمل الضمانة (الممولة) وهي واحد في المائة على رأس المال الاسمي الى مبلغ صاف وهو ٦٢٢٠٦٨ جنبها انكليزيا . من هذا المبلغ استغرق تحويل ما يوجد من سندات قرض الدفاع مبلغ ٤٣١٦٥٣ جنبها انكليزيا وينتج من ذلك للخزينة العثمانية ربح صاف قدره ١٣٠٥٥٣٨ جنبها انكليزيا وتلك بلا شك نتيجة عظيمة للاحتياج لشرح في تقدير القاري اياها حق قدرها (لهايقية)

يديء من اوائل هذا الشهر بالاحتفال بذكر المولد النبوي الشريف في العباسية فقصبت الحيام ورفعت الاعلام كما هو المعتاد في كل عام . ولعمر الحق ان كل ذي مسكة من الدين جذير بأن يقشعر جلده ويقف شعره عند ما يرى او يسمع بأن يقام احتفال باسم الدين . ليكون ذكراً لسيد المرسلين . الذي بعث لتطهير الفساق . وتسميم مكارم الاخلاق وازالة المنكرات والردائل . وأنياب المروءة والتحلي بالفضائل . وتقام فيه (اي الاحتفال) للفسوق كل سوق . وتؤتي فيه جميع انواع الفجور والعقوق . وما عساه يوجد فيه من عمل ظاهره خير وبر فهو مخالف لسنة الدين واحكام الشريعة ومزج بالبدع والمنكرات امتزاج الماء بالراح وذلك كالرقص الذي يسمونه ذكراً . ولو ان صاحب الساحة الشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق طالب من الحكومة ازالة مواخير الرقص والبقاء وحانات الخمر والحشيش لاجابت دعوته ولو امر مشايخ العاروق باقامة الاذكار على الطريق الموافق لسنة الامتثال امره . ولو عهد الى بعض الافاضل بقاء الخطب المناسبة للموسم التي يحصل بها التذكار الحقيقي للمولد الشريف لبوا دعوته فترجو من سماحته ان يبدأ في هذه السنة بهذا الإصلاح الذي يشكره له الاسلام ويحفظه التاريخ وباتمة التوفيق

ان مولانا السلطان الاعظم أيد الله دولته وأفقد شوكرته قد وجه عنايته الشريفة للتعظيم الديني فاصدر ارادته باستنخاب معامين يرسلون الى الولايات لهذا العمل الشريف وعسى ان يكون للامدارس الاميرية من هذه العناية اجلها فأنها أحق بها وأهلها

المسحاة

١٣١٥

في يوم السبت ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٢ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

* (المولد النبوي الشريف) *

في ليلة الخميس ويوم الماضين (١٢ ربيع الاول الانوار) احتفل المسلمون في مشارق الارض ومغارها بتذكار مولد سيد الخلق على الاطلاق . ومتمم مكارم الاخلاق . خاتم النبيين . ورحمة الله للعالمين . سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الملة وأول من سنه الملك المظفر صاحب اربل المتوفي سنة ٦٣٠ للهجرة الشريفة وقد تقبله المسلمون كافة بقبول حسن وتنافس الملوك والامراء وسائر الطبقات بالاحتفال به من ذلك العهد الى الآن وألف العلماء في خبر المولد وما جاء في تاريخه قصصاً تلى في الاحتفالات . تخلصها المدائح والصلوات . وتوزع بمدها العطايا والصدقات . وفي هذا المصير يزيد المسلمون على هذه الاعمال اقامة معالم الزينة من رفع الاعلام . وايقاد الشموع والمصابيح واحراق المواد الملتبئة التي انصمد في الجوف وتحدث فيه اشكالا نورانية ملونة بألوان تسر النواظر . وتشرح رؤيتها الخواطر . وفي بلاد مصر وكثير من البلاد الاسلامية الاخرى تقام

هذه الزينة على نفقة الحكومة كسائر الزينات التي يعملونها في الاحتفال
بتذكار موالد الملوك والامراء المستقلين بالحكم وايام جلوسهم على منصات الاحكام
وباليت المسلمين وقفوا عند هذه الحدود ولم يتعدوها وان كان المروف
في النفقة ان اتلاف المال في غير غرض شرعي صحيح محرم لما تقتضيه
الاصول الاقتصادية التي جاء بها الاسلام ولكنهم تعدوا الحدود لاسيما في
هذا القطر وصار هذا الموسم الشريف في مصر بنوع المنكرات ومحط رحال
الفواحش * واتسمت بذلك دائرة الموالد فيصاروا يقيمون لكل شيخ معتقد
من الاموات مولداً يحتفل به الاهلون باذن الحكومة لا بمشاركتها حتى ان
للسيد البدوي (رحمه الله تعالى) ثلاثة موالد في السنة لشدة اعتقادهم فيه *
ويعلم قراء المنار مافي هذه الموالد من البدع والمنكرات مما كتبناه قبل فلا
نعيده وانما نذكر رأينا في الاحتفال بالمولد وما ينبغي له وفيه وهو

«١» يجب السعي في تطهير الاحتفال من الفواحش والمنكرات وهذا
واجب على الحكومة وانكها لا تفعله من نفسها فيجب على العلماء وشيوخ مشايخ
الطرق ان يتفقوا على طاب هذا من الحكومة وهي بلا شك تجيبهم اليه وانما
خصصنا العلماء بالذكر - مع ان النهي عن المنكر فرض على كل من امكنه وهو الآن
ممكن لكل احد لان الحكومة لاتماقب اي انسان على مثل هذا الطلب -
لان الحكومة قلما تلتفت في مثل هذا الامر لقول غير العلماء لاسيما مع
سكوتهم ورضاهم به * ويسرنا ان سمادة محافظ مصر قد ازال بعض المنكرات في هذه
السنة كرقص النساء ولا ندري هل كان ذلك عن باعث ديني فيدوم المنع ويتعدى
الى منع سائر المنكرات ؟ ام كان عن باعث صحي لاجل تقليل الاجتماع خوفا
من الوباء فيعود في سنة اخرى كما كان ؟ وقد كان اجتماع الناس وحضورهم

الاحتفال في هذه السنة أقل منه فيما قبلها فيأرى هل السبب في ذلك قلة
المكرات التي كان يسمى اليها الفجار؟ أم شعور المسلمين بأن من يحضر هذا
الاجتماع يشاهد منكرات لا يقدر على ازالتها فيحرم عليه السمي لمشاهدتها
وتكثير سواد اهلها؟ نسأل من يعلم السر وأخفى ان يوفق الراعي والرعية
الى خير الامرين واقصد السيلين

(٢) ان قصص المولد النبوي التي سمعناها ورأيناها كلها مشتملة
على مالا يصح وخالية عن اهم ما ينبغي ان يكون فيها وهو التنويه بالاصلاح
العظيم الذي حصل في العالم على يد صاحب المولد صلى الله عليه وسلم وما
جاء به من قواعد المدنية وال عمران واسباب السعادة للانسان وجمعه اشتات
الامة العربية * واتياشها اياها من هوة الحمجية * ونفخه في شعوبها روح
الوحدة والمدنية * مع ضعف استعدادها * ومناقاة ذلك لاخلاقها وعادها *
الى غير ذلك من المحاسن والمزايا الصحيحة * والمناقب الفاضلة الرجيحة * التي
تجذب قلوب الناظرين في الفنون المصرية * والمغربين بالمدينة الاوربية *
الى تعاليم دينهم المالية * التي كانت مبدأ هذه المدنية الزاهية * ولا تقصر عن
افادة سائر الطبقات * وهدايتهم بأبين الآيات * فينبغي تأليف رسائل للمولد
تشتمل على ما ذكر ولعل الله تعالى يوفقنا للسبق الى كتابة (قصة مولد) على هذا النحو
(٣) اتداب طائفة تحسن الخطابة ارتجالا لاقاء الخطب في المسائل التي
اشرنا اليها في كل مجتمع من مجتمعات الاحتفال فان الخطب اوقع في النفوس
واشد تأثيراً في القلوب وقد اومأنا الى هذا في المنار الماضي واذا لم يسمع في
ابطال سائر المواد فلينسخ فيها هذا النحو وما يتذكر الا أولو الالباب

﴿ كان ياما كان ﴾

٣

بمد فرار السيارتين، الاولى والثانية. جاءت السيارة الثالثة تحمل (الصحة والعافية) . وما كادت تعرض بضاعتها هذه على الناس * من جميع الاجناس * الا وتفرروا خيفة وثقلا * واقبلوا عليها اقبالا * ولقد كثروا عددا * حتى كادوا يكونون عليها لبدا * متسابقين الى الابتاع * متنافسين في هذا المتاع * وما منهم الا شاك من ألم * أو باك من سقم * وأهونهم حالا من يشكو الاقهاء * (فقد شهوة الطعام) * أو ضعف عضو من الاعضاء * وقد علمت السيارة ان أكثر القوم هم الجانون على صحتهم * والمضيعون لها بجهااتهم * ولذلك توقفت عن البيع * وأمسكتها عن الجميع * لانها مأمورة بان لا تباع ساعتها * الا لمن يعرف قيمتها * ثم أنشأ بعضهم يساومها فقال

(المساوم) هل ثمن الصحة والعافية كثير؟ (السيارة) لا واذا لم يكن بخساً فهو معتدل (المساوم) ماهو الثمن؟ «السيارة» (١) النظافة في المأكل والمشرب والملبس والسكن. (٢) ان يكون الأكل معتدلا وعند الجوع و(٣) الامساك عن تناول اي نوع من انواع المسكرات (لفظ وجلبية من المستمعين وترديد لفظ بضاعة غالية لا يقدر على شرائها الا العباد والنساء) و(٤) النوم في اول الليل و(٥) القيام من النوم باكراً و(٦) المراحة بين الرياضة الجسمية والمقيلة * قالت وشرط البيع عدم الافراط في شيء من الاشياء لان الافراط في الراحة يضر الجسم ويذهب بالصحة كالا افراط في التعب ومما من تقيط الا ويقابله افراط * وملاك الصحة الاعتدال وملازمة الاوساط *

فلما فرغت السيارة من كلامها * اعرض أكثر القوم عن سواها *

قائلين يستحيل ان يشتري هذه البضاعة احد * من اهل هذا البلد * فليس عندنا
 حكماء * ولا عباداً أتقياء * يندرون على الاعتدال * في جميع الاعمال والاحوال * ولما
 سمع الاطباء والتريّة (الذين يدفنون الموتى) * ان فتاة من العوالم العالوية *
 هبطت الى هذه الدنيا القانية * تباع للناس الصحة والعافية * رأوا في ذلك
 هضماً لحقهم * وقطعاً لسبب من اسباب رزقهم * فعزموا على ابطال هذه
 التجارة * أو الايقاع بالسيارة * وبعد المؤامرة * وطول المذاكرة * اتفقوا
 على ان يتولى الاطباء من تلك الساعة * السعي في اتلاف تلك البضاعة *
 لانهم مأذونون من الحكام * بالبحث بصحة الانام * ومهمهم اجازة قانونية *
 بالتصرف بارواح البرية * وتوهّموا انهم باتلاف هذه البضاعة النافعة *
 يتمكنون من ازهاق روح البائسة * وعند ما تسقى كأس المنية * تأتي في
 حقها وطينة التريّة * فيدعونها الرمس * كأن لم تكن بالامس * ثم اقترب
 من الفتاة * أحد التريّة الغناء * وخطف منها الصندوق * ورمّ بأسرع من
 وميض البروق * فصاحت وأعولت * وبكت وولولت * وقالت أيها الناس
 ادركوا الغاصب اللعين * وردوا عليّ مناعي الشين * فبادر اليها احد الاطباء *
 وأوهمها بالمكر والدهاء * بانه قد أشفق عليها * وعزم على رد بضاعتها اليها *
 وطلب منها ان تبسه * وتذهب الى حيث شاء معه * فأجابته لسلامة نيتها *
 وخلوص طويتها * فأدخلها الى بناء * علمت انه دار الشفاء * فحاولت الرجوع
 من قريب * فحال دون ذلك الطبيب * وقال لها انت ذات مرض * يكاد
 يبلغ الحرج * فلا تخرجين من هنا بحال * الا بعد تمام الابلال الشفاء التام *
 (السيارة) كذا اني في صحة وعافية * ونعم ضافية * (الطبيب) لها كلا لا مفر *
 فان علامات مرضك تندر بالخطر * (السيارة) كيف وأنا أشعر بكمال القوة

والنشاط ولساني نظيف ونبضي نبض الاصحاء وأكلني وشربي ونومي في غاية
الاعتدال (الطبيب) علامة منذرة علامة منذرة علامة منذرة * ثم أمر الممرضات
ففرعن عنها ثيابها وألبسها ثياب المرضى رغمًا عنها وحملها الى السرير * فعند
ذلك اقبل عليها الدكتور وكشفها بما في نفسه قائلاً * كان يجب عليك أيتها
الفتاة ان تأتينا أولاً ببضاعتك هذه وتمقدين معنا شركة للتجار بها ونحن
الاطباء نقدر ان نبيعها بأعلى الاثمان ولكن لجهلك بحال الناس في هذه
العاصمة بذلت لهم الصحة والعافية بثمن بخس يقدر عليه كل احد ولم تعلمي
انك بصنيعك هذا قاومت طائفة كبيرة لها مكانة عالية * تبيع لاجلها
الامراض بأثمان غالية * وعاديت أيضاً طائفة التريّة * حيث تقلي بالوفيات
بنشر الصحة العمومية * وقد تبين لك الآن انك جئت شيئاً فرياً * وكأنك
كنت تجهلين قاعدة * ضعيفان يغلبان قوياء * فحل بك البلاء * بمقاومة
طائفتين من الاقوياء * ثم دعا الدكتور جماعة من اخوانه لعقد مؤتمر طبي
* (قونسولتاسيون) فكان كل منهم لدعوته اسرع ملبي * وكذلك يشترك الجلم
الفقير * في اقرار الجرم الكبير * ليقعوا الناس * في الريب والالتباس *
بل ايوهوموم بان الخطر جاء من طبيعة الداء * لا من تقصير الاطباء * وقد
اجمع رأي جماعة المؤتمر * على ان السيارة في اشد الخطر * يجب ان تقصد
مرتين في كل يوم * لينخف استغراقها في النوم * وان تحقن بالمورفين بكرة
وعشية * لتنجو من آلامها المصيبة * وانما قصدوا ايقاعها في داء يجعل لها
المنية * وان شئت قلت قتلها بالطريقة القانونية * وما زالوا يزاولون هذه
الاعمال المهلكة * حتى وقعت السيارة في الامراض المهلكة * ولولا انها
من العوالم الخالدات * لادرکها المات * وتيقنت انه لانجاة لها من هذا البلاء *

الا بالفرار من (دار الشفاء) * فأصاب غرة من الخفراء * في جنح ليلة درعاء *
فانسلت أنسلال الافى * وولت مدبرة تسمى * ومرت في طريقها بالمقبرة *
وهي كما علمت متنكرة * فأبصرت الاموات بالصحة متممين * وبحل العافية
رافلين * فعلمت ان التريّة قد دفنوا الصندوق في ذلك المكان المهجور *
فصارت الصحة والعافية نصيب اهل القبور * ثم طارت السيارة في الهواء *
صاعدة الى السماء * عازمة ان لا تعود * ولو امرها جو يتر العبود *

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٢)

المعنا فيما سبق ان انكلترا تسمى جهدها في صيانة هندها فاستجارها القبرص واحتلالها
لصمر وفتحها لسودانها واعتراضها في باب المندب واستعمارها لمدن ومخالفها للامارات
ومشايج القبائل المنتشرة على شطوط الشمر وطفار والسارحة في مهامه حضر موت
وحمايتها لامامة مسقط وتبواها بعض المراكز المهمة في خليج المعجم وانشاؤها الشركات
التجارية التي تمخر بواخرها النهرين دجلة والفرات وقيامها بشؤون الملاحة فيها
ورغبتها في الاستئثار بالسكة الحديدية من طرابلس الشام الى الكويت على خليج المعجم كل
ذلك ما حمل انكلترا عليه المحافظين على الهند او يقال ان امتلاكها للهند حجر للقيام
بهذه الاعمال والشؤون مصادفة واتفاقا . وهذا لا يفتينا انما الذي يجدر بنا ان نفكر فيه
ونعمن النظر في نتائجه هو ان تلك الاعمال التي اتتها انكلترا في شطوط جزيرة العرب
والبلاد التي على جنباتها يخشى ان تشعر قلب تلك الدولة طمعا في الجزيرة فتصيبها دائرة
من قبلها وترج في سلطتها وتصبح خالصة لها من دون المؤمنين . فليهم ان يتأمروا
ويستفروا وسعهم في تلمس الوسائل المأملة في صيانتها وحماية حوزتها ويندفعوا
اندفاع السيل وراء ما تشير به عقلاؤهم وتعاهد عليه نبالهم من عقد جميات وانشاء
شركات وفتح مدارس وغير ذلك مما يكونهم امة تعرف لها الامم حقاً وتحفظ لها حرمة
وايكن على ذكر منك ان انكلترا ان طمعت في جزيرة العرب قائما تطمع باستعمار

سواحلها ولا وصول لها الى احشائها وداخليتها من بلاد حضرموت ونجد . على انهم
تعد ذلك على الانكليز في زمن فلا يتعذر على اناسهم فيا ياتي من الازمان لاسيا وهم
قوم حزم وتدير يهتمون لشؤون اممهم المستقبلية ولو بعد مئات من السنين كما يهتمون
لشؤونهم الحاضرة لان حب الذات والجفيس يقع من نفوسهم مبلغاً لم يبلغ مثله من نفوس
قوم آخرين . هذو ستراليالملكوها كلها بتبوء سواحلها اما جوفها فلم يزل مجهولاً غامض
الشؤون لكنهم يشتتفونه شيئاً فشيئاً ويتسلطون في بساطه رويداً رويداً

ليس في الدول من يضارع انكلترا في نفوذها في جزيرة العرب فيمارضها فيأروم
مطامنها منها ويسهل عليها ان تلقم فرنسا لقمة من اصقاع افريقية وتسقيها من فوقها
نهرأ من أنهارها أو بحيرة من بحيراتها اذا هي وقفت في طريقها . ان تمكن الانكليز من
عدن هو في المعنى تمكن من بلاد اليمن . كتبوا في تلك الزواية ردحاً ثم طفقوا يتجسسون
شؤون تلك البلاد ويتسمون اخبار أهلها ويتعرفون سير حكامها فانفقوا الجألاً والجهد
لجري خيول دهاثم وبنة صالحة لنمو ميكروب تنوذهم واتفق ان المريض جاهل يعلم
الهيجين (حفظ الصحة) فتمكنت منه علة السيل الرئوي . ولبية ممن يرى رأي أهل
الطب القديم الذاهبين الى ان الفصد النام من أجمع الادوية في شفاء الادواء وقد عالج به
بتلك الطريقة أولاً وثانياً فلم تنجح وهو الآن يعمل في جسمه المباحس نسي ان يكون
قد اقترب شفاؤه

اتخذ الانكليز بادة عدن مستودعاً للفحم الحجري الذي تحتاجه سفنها وهي
ماخرة في عرض تلك البحار وكانت اذ ذلك بادة حقيرة قليلة السكان رديئة المواد لا تجارة
لها تذكر فاهتم الانكليز بشأنها اهتمامه بكل ارض حطها ومهد لتجارة سبلاً تؤول
لاتساعها وتأمين اصحابها فتحول الى عدن معظم تجارة جدة والحديدة وقفده ونحو البصرة
يضاً . وتكاثر سكانها حتي اربوا على الاربعين الفاً . وقد رفع هيكل الإصلاح فيها على
ركان العدل والامن والحرية والزم كلا من الاهلين بواجباته وعرفه حقوقه ونهيه
المطالبة بها ووجوب المحافظة عليها وجد في تحسين حال البلدة وتوسيع طرقها ونظامها
واسلاح ماء الشرب فيها حتي اعتدل هواؤها وتبرج جاهلها وأخذت تحاكي المدن الاوربية
ومن جري ذلك قاطر لها اسماء واتجار من كل الجهات وترددت عليها وفود أهل

اليمن للتجارة والزهرة فكانوا كلما رأوا حسناً فيها تدكروا ضده في بلادهم فقلت نيأهم على حكومتهم وارصدوا لها الشر وهي قد أعيتنا الحيلة في أمرهم وسدكت في ارضائهم كل سبيل الا سبيل الحكمة فلم تقاوح . ولم تجتزأ انكلترا بعدن وتقصر طرفها عما بها بل شحت (١) فاما لانتقام ماحولها من البلاد وطفتت تنبسط في مخاليفها (٢) رويداً رويداً حتي انشأت لنفسها منطقة منفسحة الاطراف تراحم بتخومها منطقة النفوذ العثماني . أما ولايات الحجاز فإطمع للانكليز فيها حتي لو القيمت اليه مقاليدها (٣) (والياذ بالله) قلص يده عنها لكنه يمتنى لو تنظم شؤون ادارتها الداخلية ليكون الخليج الهندي على راحة في اداء نسكه والاتبان بواجباته الدينية (٤)

(ولايات النهرين العربية) المعارض لانكلترا فيها هو الروسية لانها تطمع كما قلنا في الوصول الى الخليج العجمي لتجمله فوّهة الطريق لتجارتها وتستولي في سبيلها على جميع الولايات التي تسقي بمياه النهرين وانكلترا تحذر ذلك منها وتكرهه اخذ الكره لان الخليج العجمي يشبه ان يكون خليجاً هندياً لقربه من الهند ولكونه طريق التجارة البرية بين الهند وبين سائر بلاد العراق والارمن وآسيا الصغرى وحلب بل هو فوهة طريق أوروبا التجاري البري . ومما يزيد في أهميته ما قلناه من انهم يتداولون في إيصال السكة الحديدية اليه من احدى حواضر (مواني) البحر المتوسط فيمسي اقرب طريق يصل أوروبا بالهند والشرق الاقصى حتي انه يقلل من أهمية ترعة السويس أو يزيلها فانت ترى ان مصلحة انكلترا في الخليج العجمي قوية ومامعنى قوة مصالحها فيه الاقوة مصالحها في البلاد التي توصله بمحصولاتها الزراعية وسلمها التجارية وتتناول منه مثل ذلك وكما قيل في ولايات النهرين من تعارض سياسي انكلترا والروسية يقال في

(١) شحت كغزت فتحت فاما باقصي جهدها (٢) مخاليف جمع مخلاف وهو لايعن مثل الرستاق والكودة لفبره ومعناه السواد والاصقاع تجمع القرى والزارع (٣) لانخال ان حضرة الكاتب على اعتقاد فيما قال هنا وان القول على حقيقته عنده فان الانكليز لاتهم راحة الهنديين الا بالدعوي السياسية ومن اقصى امانهم ان تكون الحجاز تحت حمايتهم - دفع الله السوء ولا انا لهم ذلك

(ولايات الارمن والاكراذ) وتلك الولايات في قاقا دأتم واضطراب داخلي شديد كما
اشرنا الى السبب فيه فالارمن يطلبون من الدولة اصلاحات أو بعض امتيازات يصعب
عليها اجابتهم اليها اما الاكراذ فلا يرغبون فيما يطلبه الارمن لأنه يؤول في المعنى الى
اقتصا لهم عن تابعيتهم للاتراك وهذا مما يأنفون منه . ومن جر آء ذلك حدثت مذابح
حجة بين القيلين وقد شايست دول أوروبا الارمن على طلباتهم ورغائبهم وواطأتهم على
منافية الدول العثمانية لاسبيا انكلترا فلما كادت تظاها بتمضيدها لهم ، والليد يفهم غايتها بعد
ما قدمنا من الشرح ما قدمناه ولا يخلو التصريح من فائدة . انكلترا تود ان تستقل الولايات
الارمنية لتقوم حاجزاً وسداً بين الروسية وبين العراق فيصان العراق والحليج العجمي
من شرها ويكدها ثم تتربص هي به الدائرات فتأتمه . اما الروسية فكان شأنها في ثورة
الارمن عكس شأن انكلترا وذلك انها عضدت الدولة العلية في كبح جماحهم وتسكين نأرتهم
لاحباً بالدولة بل حباً بمصلحتها وتمهيداً لآمالها فلما تتربص بالدولة الانحلال الطبيعي
لتكون أول من يسارع الى ابتلاع الولايات الارمنية يرشد الى ذلك ان الروسية ايدها
مطالب الكرديين وراشت سهام فتتهم فقالوا مانالوا وما فضل الكرديين على الارمنيين
لولا ما ذكرنا من اطماعها في هؤلاء دون اولئك ؟ اذن التزاحم بين انكلترا والروسية في
شأن الاصقاع الواقعة بين جبل اراراط شمالا وخليج العجم جنوبا شديد جداً وكيف
التيجة يأتري : النتيجة غامضة لتكافؤ القرنين وتوازن القوتين واعل انكلترا تصانع
الروسية وتجاهلها باطلاق يدها في المملكة الصينية وتستعيض هي عن ذلك بمد سرادات
سلطانها فوق تلك الاصقاع العراقية والارمنية بل ما يدري ان تتجسم الاطماع في محمية
الدولتين فيقسمان آسيا شرقا لغرب كما تريد انكلترا مناصفة فرنسا افريقيا شمالا لجنوب
فتسبب انكلترا بنصف آسيا الجنوبي ويسلم للروسية نصفها الشمالي

دعنا من عالم الخيال ولناخذ في الكلام على العنصرين الارنوطي والرومي المتوطنين في مكدونيا
(النار) لا ينفي ان الكلام في المسئلة الشرقية وتمثيل المطامع الاوروية وقد صرح الكاتب
بان هذا من قيل الخيال فلا يعترض عليه الاغبياء بأنه ييب بكتابه بلاد الدولة العلية (صانها
الله) ويولي عليها اعداءها (خذ لهم الله)

باب التربية والتعلية

مضار الغلظة في التربية

تكلما في منار سابق عن اللين والقسوة في التربية ووعدا بتفصيل مضار التربية
فقول أن من يربي ولده أو تلميذه بالغلظة والحشونة ويعامله بالقسوة والاهانة يطبع في
نفسه اخلاقا فاسدة وسجاياء رديئة تكون سبب شقائه في أحواله وعلته خذلانه في أعماله
فمن تلك السجاياء (١) بغض الوالد المربي ونحوه والتربية الصحيحة النافعة لا تقوم الا على
أساس المحبة وبغض الولد لو الله أو معلمه بمحبه على عدم تلقي شيء من نصائحه بالقبول
في نفسه لانه يعد تلك النصائح اهانة وتعدياً وتحكماً سبه القوة والاستلاء ومن لا يحب
والده ومعلمه لا يحب وطنه وأمه بالضرورة (٢) الظلم عند القدرة والتحكم بالغير
عند الامكان والانتقام لمجرد دفاء القيط واجابة داعي النضب (٣) الكذب فان من يتوقع
الانتقام على عمل أو قول يعتقد انه لا يرضى مريه يدفع الى انكاره (٤) المكر والحيل
(٥) الذلة والمهانة (٦) الغلظة والقسوة وهذه الصفات في الظاهر كالنافعة ولكن آثارها
تشاهد فيمن يربون هذه التربية السوأى فان أحدهم يقسوا أشد القسوة على من دونه
وبذل أقبح الذل لمن فوقه فهو بعيد عن الفضيلة وكرامة النفس في كل حال وإن أمة هذا
شأن أفرادها لا يمكن ان تسود على غيرها أو تستقل في نفسها لان كرامة النفس وفضيلتها
ها روح السيادة والاستقلال (٧) الرضى بالضم وهضم الحقوق مهما كانا من قوي أو حاكم
ظالم (٨) عدم الرضى بالحق طوعاً حيث يهضم حقوق الآخرين اذا قدر كما يمنع لهم اذا هضموا
حقوقه وهاتان الرذيلتان مرتبطتان بما تقدم ومن آثاره هكذا تربط الرذائل بعضها ببعض
تكون سلسلة واحدة (٩) الحياة (١٠) الحقد (١١) الحسد (١٢) البقاة والتهتك فان
من يعامل بالاهانة قولاً وفعلًا يذهب حيأؤه بالضرورة ويحول انعزاله مما يذم ويحجب
اللائمة لاعتياده عليه من أول النشأة وكفاك بفقد الحياء بلا فانه يبدع الفضائل والكمال
والزاجر النفسي عن سيئات الاعمال لاسيما اذا كان ميزان الحسن والتبع هو الشرع وقد

جاء في الحديث الشريف « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء » (١٣) وطوعة الهمة لان علو الهمة لا يكون الا لاصحاب النفوس الشريفة العزيزة . وان علو الهمم . ركن من اركان تقدم الامم . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « علو الهمة من الايمان » (١٤) ضعف الارادة وخمود العزيمة وأي جوهر لا ينحرق بشدة الضغط ؟ وأي نار لا تنطفئ ؟ بفيضان طوفان الجور والاهانة ؟ وهل ينجح فرد من الافراد . تجرف ارادته وعزيمته سيول الجور والاستبداد ؟ كلا (١٥) فقد الاستقلال الشخصي لان الذين يربون اولادهم بالشدة والعنف لا يدعون لهم مجالاً للاستقلال في شؤونهم والاعتماد في مصالحهم على أنفسهم فيكون أحدهم كلا على مولاه أينما يوجهه لا يات بخير فهل يستوي هو ومن يربي على مبدء الاستقلال والاعتماد على سعيه في كل الاعمال ؟ كلا « وان ليس للانسان الاماسي » (١٦) فقد الاستقلال الفكري والعقلي وسببه ان من شئنة هؤلاء القساء الذين يربون الاولاد بالشدة والفظاظة انهم لا يقبلون لمن يربونه رأياً ولا يستحسنون له فكراً وان كان حسناً في نفسه ولا يجملون لهم حقاً في ابداء رأي او اقتراح امر أو المشاركة في مصلحة وان ظهر منهم شيء من هذا قوبلوا بالتفئيد واللوم الشديد فتخمد نار لودعيتهم وينشؤون على التقليد الاعمي فاذا أخذوا بعد الكبر في الاشتغال بالعلوم او الاعمال التي يحتاج فيها الى الفكر والروية لا ينجحون أبداً لاسيما اذا كان تعليمهم على نسق تربيتهم كما هو الغالب في بلادنا أو في الشرق كله وذلك لان من يرى قصاري نجاحه ان يعلم ما قيل . من غير تمييز ولا تزييل . لا يهتدي الى تحرير الدلائل . ولا يقف على حقائق المسائل . لان الاقوال في كل شيء متعارضة . والاراء في كل مشكلة متناقضة . فمن لا يجتهد يجيب « ولكل مجتهد نصيب » (١٧) فقد الحرية في القول والعمل وهو الذي يحمل على ما ذكرنا اولاً من الكذب والمكر والحيلة وعندي ان التربية الصحيحة الكاملة تنوقف على معرفته جميع شؤون المربي النفسية والعملية ولا يمكن ان يقف المربي على هذا الا بالتعجب الى المربي واعطائه الحرية التامة في ابداء كل ما يعين له والاطلاع مره عليه ولا تتجلى هذه المسئلة الا بشرح طويل لاسم هذه التبعة ويكفي ان نقول اذا علم والد او المعلم ان الذي يريه قد عرض له الرئيس (اول الحب) وخاف عليه الشغب والولوع في العشق ولم يقدر على ان يحول بينه وبين الغرام من حيث لا يشعر فينبغي له ان يجذبه بزامم اللطف ويسلن له حتى يكشفه بما في نفسه ويستشير في كل امره وبذلك يتسنى له ان يهيم به صارع الهوى ويقف به في الحب عند حدود الشرف (١٨) النداءة (١٩) الاووم (٢٠) كفر النعمة

هذا اقبح واخر ما يتولد من الغلظة والفسوة في الترية من الرذائل ولو استملنا الفكر
 لامل علينا غير ذلك لاسيما اذا لاحظنا ما يحترف بالغلظة من هجر القول وسير النسيان
 مما هوّن على الولدان القذع بالفاظ الفحش وبذاءة اللسان ولو قلت ان من سيئات هذه
 الترية الانتدفاع الى ارتكاب الجنايات الكبرى كالسرقة والنصب والضرب بل والقتل
 بنحو سم او غيره لكنت غير مبالغ فلي من يهيمهم ترية اولادهم ان يمتنعوا النظر
 فيها ذكرنا. وعسى ان يلتفت اليه الذين يتكلمون في ضعف الامة ويبحثون عن اسباب قوتها
 فيوافقون على ان سوء الترية اصل كل فساد. وباصلاحها يتم كل رشاد. ونسأل الله تعالى
 ان يهبنا جميعاً التوفيق والسداد

الانذار الجرسية

(تأييد عالم وتنشيد واهم)

ليس في قوة البشر ان يحيط الرجل بجميع العلوم اوتيقن جميع الاعمال ويتوقف نجاح
 الامة وتقدمها في العلوم والفنون والصنائع وسائر الشؤون العامة على اتباع قاعدة التوزيع
 واناطة كل علم وكل نوع من العمل بطائفة من الناس ينفردون بالعناية به حتي يلقوا درجة
 التبريز فيه بحيث تكون الامة في مجموعها تابعة في كل شيء وقد اهتمت الى هذه القاعدة
 الامة المتقدمة وعمت بها قانته في كل علم وعمل الى الغايات التي نسمع ونشاهد. وقد
 انسمت عندهم دوائر المعارف حتي صار ينفرد للفرع الواحد من العلم طوائف مخصوصة
 يحررونه ويفردونه بالتأليف. ولا يزال قومنا في غفلة من هذا ولذلك لا يبرع عندنا احد في
 شيء من الاشياء. ومن الخذلان ان تفضل الامة عن طرق رشادها. ومناهج اسعادها
 ولكن ماذا نقول في قوم يعيرون الهدى والرشاد. ويذمون مناهج التوفيق والسداد. وقد حوّن
 في عرض من يبرز في علم او فن فيظهر غوامضه ويبيد خوافيه محتجين بأن الامة احوج الى
 غير المسائل التي حررها منها اليها وكأني بهؤلاء النوكي يطعنون بمن يتكلم في دقائق
 المساحة وتقويم البلدان لان البلاد المصرية احوج الى فن الزراعة منها الى هذين الفنين

وان كانوا يعلمون ان الجهل بدقائق قويم البدان وعدم التفرقة بين (سرس) و (فرس)
اخترل جزءاً مهماً من البلاد المصرية والحقه بالحكومة السودانية

ساقى الله الى هذه البلاد رجلاً من الغرب قد نبغ في علوم اللغة وآدابها رواية ودراية حتى صار اماماً
يقدر به فيها الا وهو العلامة المحدث الشيخ محمد محمود الشقيطي واللغة كما لا يخفى على
بصير هي من سائر العلوم بمثابة الجسد من الروح فمن يذم المشتغل بدقائقها زاعماً ان
الاولى له الاشتغال بعلم الاخلاق الباحث عن صفات النفس متلاهاو كمن يذم المشتغل بدقائق
الطب زاعماً ان الفلسفة العقلية افضل منه لان العقل والنفس افضل من الجسد لو كان
المصريون على هدى في طلب العلم لاحتلوا الاستاذ الشقيطي اعلى مكانة في الازهر ولكان
الطلاب في حلقته يعدون بالالوف ولكنهم لم يرضوا بهضم حقه وعدم احلاله محلّه حتى
وجد فيهم من ينقصه على اظهار دقائق لغة دينهم وكشف مخبأها

نشر في عدد سابق من المنار وفي مصباح الشرق سؤال منظوم لهذا الاستاذ يطلب فيه
بيان كلمتين جادتا في شعر الاخطل وهما لفظ (نوفذ) و (هشام) هل هما شخصان ام
جنسان ولا يخفى ان من لا يفهم كلام أهل الطبقة الاولى من بلغاء لغته ولا يفرق بين اسماء
الاشخاص والجناس في لسان امته ودينه يكون في دركة من الجهالة سافكة . ولكن لم يكن
السؤال يتشر الا وانشأ المتحذقون ينددون بالاستاذ الذي يشتغل بمثل هذه المسائل
ويعذلوننا ومصباح الشرق على نشر سؤاله ولم يقفوا عند حد الكلام باللسان حتى كتب احدهم
(محمد طلعت) نبذة في جريدة الراشد المصري في شأن المسألة (ويأخذنا بما كتب) كتب الى
مدير تلك الجريدة (تقولا لشجاده) يقول « انني بكل شوق ورغبة اطالع جريدتكم الغراء
واستوسع كل متعويده من المواضيع المستحبة التي تستحقون عنها اطيب الثناء على اني لاحظ
انكم نسيتم أو تناسيتم امر العلماء الذين اهلوا واجباتهم الادبية والدينية وشغلوا بسواها » ثم
ذكر الاستاذ الشقيطي ومسلته وختم نبذته بقوله « فأني للامة المصرية ان تقدم اذا كان
علماءها يشتغلون بمثل هذه المسائل » اه

هذا وان العلماء الأرض يقولون اني للامة المصرية ان تقدم اذا كان شأنها يحترق والتدقيق في
لغتهم وفهم كلام بلغائها ومعرفة تاريخها ويستوعبون جميع ما ينشر في مثل الراشد المصري ويرونها

مفيدة للامة ويرفون صاحبها الى درجة يطلبون منه بمقتضاها ان يرشد علماءهم الى واجباتهم الدينية والادبية . اما خجل هذا المصري الذي يبحث عن رقية امته من المهد الى الاجنبي عن الدين بتعليم علماء الدين واجباتهم الدينية والادبية ؟

لقد هزلت حتي بدامن هزالها - كلاها وحتى ساءها كل مفلس
أما رصيفنا صاحب الرائد المحترم فلانلومه بمشايمة الكاتب عليه وقوله بمدم فائدة الاشتغال بهذه المسائل ولكننا نستلغه الى مراجعة السؤال والتأمل فيه ليتضح له ان في تخصيص النصارى بالذكر مدحا لهم وثناء عليهم فاتنا تنسنا بما ذيل به نبذة محمد اقندي طلعت انه استقل هذا التخصيص واستشعر منه ما لم يقصده صاحبه ولا يدل عليه اللفظ في نفسه ونسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا لتمدح عن بينة ونتقذ عن بينة ونلزم حدودنا عن بينة * ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

(شعر في حب العلم)

أنشدنا الأستاذ محمد محمود الشنقيطي قال أنشدني محمد بن حنبل الشنقيطي تغزلا بلوحيه
عم صباحا ففاحت كل فبلاح فيك يالوح لم أطلع الف فلاح
أنت يالوح صاحبي وأنيبي وشفاي من غلتي ولواحي (١)
فاتصاح امرء يروم اعتياضي طلب الوقر منك شر اتصاح
بك لا بالثرى كلفت قديما ومحياك لا وجوه الملاح (٢)
رب خود ماء التميم عليها جريان الزلال في الصفاح (٣)
تسي المرعوي بنور الاقايي وجين مثل انبلاج الصباح
ويجيد كانه حين يبدو جيد حياء من ظباء الرماح (٤)
وعلى تغرها يمد كرها طيب الراح بالمين القراح
خلة غص قابها وبراهها غصص المرط وهي غرقي الوشاح (٥)

(١) اللواح بالضم العطش (٢) الثرى هنا كثرة المال (٣) جريان منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف أي يجري جريان - والصفاح كرمان حجارة طويله دقيقة (٤) الرماح بالضم اسم مكان في نجد قاله الأستاذ (٥) الخدلة الممتدة الساقين والقلب

لاتبالي هبّ الرياح اذا ما
 يفؤادي من لحظها داميات
 قد تليت عن رسيس هواها
 بل يمينا بواردات البطاح
 قد برى النصّ تيّها والتعالي
 بعد ليل سرينه بعد ليل
 بعد خرق قطامنه بعد خرق
 افتأ الدهر هاجراً للفواني
 ووصولاً للكتب والالواح
 وأنشدنا أيضاً لأحد شيوخ مشايخه المختار ابن بونا الشنقيطي من قصيدة طويلة
 الام فيم علام ذا السكوت لكم
 فكان بينكم حقداً وهجرانا
 ففأكهون بحلو الجبد عن ادب
 نجلوا به ماعلى البابنا رانا
 شيئاً من احسن ما قد قاله عمر
 وما استظناه من اشعار غيلانا
 ولا ين زيدون قول في الحبيب انا
 احق منه به سرّاً واعلانا
 (ايانسيم الصبا بانغ تحتنا
 من لو على البعد حيا كان احيانا)
 ونحن ركب من الاشراف منتظم
 جل ذا الخلق قدراً دون ادنانا
 قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة
 بها نين دين الله تيانا

بالضم سوار غير ملوي وقيل ما كان من الاسورة مقتولاً من طاق واحد لامن طاقين
 والبرى بالضم ج برة وهي الحلقة من سوار وقرط وخلخال والمرط بالكسر كساء يؤتر به
 والمعنى ان هذه الخوذة (الشابة) ممثلة بحيث تنص حليتها وازارها لكنها غير في الوشاح أي
 هيئة دقيقة الحصر والفرت في الاصل الجوع والتجوز فيه ظاهر (٦) الرشح ج رسحاء
 والرشح قلة لحم العجز والقخذين (٧) يضاف لفظ (جد) الى الوصف فيفيد المبالغة فيه
 يقال فلان جد عالم وجد صاحب أي متاه في العلم وفي الصحو (٨) النص استفراغ الجهد في السير
 والتي الشعر والسمن (٩) الحرق القفر

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٩ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

الحياة المليّة

ملخص خطاب ألقاه منشىء هذه المجلة في جمعية «شمس الاسلام»

يأيتها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم
أيها الاخون - لأرى موضوعاً أمسّ بحالنا من موضوع (الحياة المليّة)
الذي ذكرتني به الآية الكريمة التي جاءت في خطاب الأخ الاكبر رئيس
الجمعية وافتتحت بها كلامي هذا . لأنبحث في التقدم والتأخر ولا في الترقى
والديني ولا في القوة والضعف ولا في العزة والذلة فان جميع هذه الشؤون
والاطوار انما تكون للامم الحية النامية اذ منها الآخذ في النمو بحركة
الاستمرار وهي ذات التقدم والترقي والقوة والعزة ومنها ما تنجاذبه قوتا
التحليل والتركيب فيكون حظه من هذه الاطوار وما يقابلها تابلاً للعبة
احدى القوتين اللتين هما ميزان الحياة القومية الامية ولا شك ان رجحان
كفة التحليل يؤدي الى الفناء وفقد الحياة بالكلية .

لقد بدا هذا التحليل في جسم حيائنا المليّة من عهد بعيد حتى تلاشى
هذا الجسم وأكاد ولم يبق فيه ما يقبل التحليل فكان اول واجب علينا ان نلتص
العلاج الذي يعيد لنا حيائنا المفقودة . يدل على فقدنا هذه الحياة حديث

(بدا الاسلام غربياً وسيعود كما بدا) ومن الناس من يفهم من هذا الحديث ان الاسلام اذا وصل الى هذه الحالة لا يعود اليه مجده ولا ترد اليه حياته . ولنا ان نقول انه صريح في ان نشأته الثانية ستكون كنشأته الاولى - غربة وضعف ثم معرفة وقوة وسيادة تجمع أطراف السعادة (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)

بماذا نحيا ؟ لاهياة لنا الا بما حيي به اسلافنا من قبل وما كانت حياتهم الا بروح القرآن . أترون من البعيد ان تعود الينا حياتنا بهذا الروح الشريف ؟ كيف وقد عاش آباؤنا الاولون بالاستقاء من ينبوعه المنفجر من عين الحياة الازلية الابدية وانما متنا بترك الاستقاء منه اكتفاء بالوشل الآجن الذي ينضج من آنية أمثالنا المخلوقين . ان القرآن قد صارع الهمجية العربية فصارعها وغالب جيوش الوثنية فغلبها وزرع فسيل المدنية الفضلى في تلك الارض التي كانت معشوشبة بجميع الاعشاب الخيثة فاجث هذه الاعشاب وانمى ذلك الفسيل فكان أدراجاً عظيمة اثمرت من كل زوج بهيج . اشتهر عند مشركي العرب ان القرآن ماخالط قلباً الا وجذبه الى الحنيفية وقاده الى جنة الاسلام بسلاسل الاقناع والبرهان فحملهم الحرص على عقائدهم وحب البقاء على تقاليدهم على مقاوامة بما يمكنهم فكان امثل رأي ارتأوه في ذلك ماقصه الله علينا بقوله (وقالوا لا تسموا لهذا القرآن والنوا فيه لعلكم تتبون) رأوا عدم السماع له بالمرّة وهو رأي الجبناء في الهزيمة ورأوا مقابلته باللغو واللفظ لايسبق منه الى الاذهان شيء فيقتادها الى ما لم يكن من مرادها وان كان فيه هدايتها ورشادها ولم يكونوا مع هذا على ثقة من القلب وانما هو الامل والرجاء تتشبث به النفوس في البأساء والضراء . وبلغ من

عذابهم للقرآن ما قصه الله تعالى عليه بقوله عز من قائل « واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهطر علينا حجارة من السماء او اتنا بعذاب أليم » فاذا كان القرآن قد احيا أولئك الاقوام مع شدة كراهم لهذا النوع من الحياة ومقاومتهم له بما علمنا من المقاومة وكانوا منه في امر مريج فكيف لا يحيينا ونحن نوقن بأنه كلام الله الذي (يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

ان الحياة التي تقيض علينا امواها من أمايب القرآن تكفل لنا سعادة الدارين وتمنحنا الفوز بالمستين ولا نلزم ديناً جمع بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة على وجه الكمال الا الدين القرآن الذي علمنا ان ندعو الله تعالى بقوله (ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) يقول نبي هذا الدين صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) ويقول (لان تدع اولادك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكفون) ويفضل بمثل هذا علماؤنا الغني الشاكر على الفقير الصابر والشاكر هو الذي يصرف من فضل ماله في وجوه البر والمنافع العامة * هذا وان كتب الاديان الاخرى نقول (لا يدخل الغني ملكوت السماء حتى يدخل الجمل في سم الخياط) . كان من اهل هذا الدين من افراط في الزهادة وبالع في البعد عن أعمال الدنيا بل وفي التبفير عنها وهو لا قد عملوا بنصف الدين الاسلامي وتركوا النصف الاخر ولا اعيبهم جميعاً فان منهم قوماً قاموا بخدمة مولاهم واخلصوا له في سرهم ونجواهم ولكن اقول انهم لا يصلحون للتقوة والارشاد وان الذين يمسكون بركني الاسلام كليهما - ركن الدنيا وركن الآخرة - افضل منهم . ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصف من صيامه وقيامه

وانقطاعه للمباداة ماوجب العجب فسألهم عن معاشه فقالوا ان له اخاً
يكتسب وينفق عليه فقال (اخوه افضل منه) . القرآن صريح في طلب اقامة
الركنين مما ولكن الغالين في الزهادة اغضوا عن مثل قوله (ولا تنس
نصييك من الدنيا) ومثل (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) واخذوا
بالايات التي تتعلق بركن الآخرة فقط . ان الاحاديث في الزهادة كثيرة تبدأ
ولكن الكثير منها بين ضعيف وموضوع لا اصل له وما كان منها صحيحاً
فالغرض منه كبح جماح النفوس المجبولة من طينة الطمع كيلا تتعدى حدود
الحق وتحب المال لذاته فيمسك اصحابها الفضل منه عن المنافع العامة واعمال البربل
ويعنمون الحقوق فيكونون عبيد المال والهوى . اذكر من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
تمس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الحميصة ان اعطي رضي وان لم يعط
سخط تمس ولا تتمش واذا شيك فلا تتمش (رواه البخاري من حديث طويل
اشار الاخ الاكبر في خطابه الى ان مدينه اوربا مقتبسه من الاسلام
وما قال الا حقاً اعترف به بمض فلاسفه الاوربيين ومؤرخيهم من قبل .
لاقول ان كل فرع من فروع هذه المدينه يوجد في الكتاب والسنة كما
لاقول ان كل فرع من فروع الفقه منصوص عليه فيها وانما جاء هذا الدين
بقواعد عامة وارشادات كلية يمكن للانسان ان يهتدي بها الى سعادة الدنيا
والآخرة معاً فكما استنبط الفقهاء وعلماء الاخلاق الاحكام والمسائل القضائية
والادبيه وغيرها من تلك القواعد كذلك اهتدى علماء الاجتماع بها الى
المسائل والفروع المدينه التي تتعلق بالمران ورفق نوع الانسان * اشير الان
الى بعض تلك القواعد بالايجاز واذا امهل الزمان فاني افصل القول فيها تفصيلاً

في اجتماع أخر ان شاء الله تعالى

من تلك القواعد قاعدة سنن الكون ونواميس الاجتماع والعمران التي بها تعرف اسباب ترقى المجتمع الانساني وتبدليه ومن راعاها في سيره فاز بامانيه وقد أُرشدنا القرآن الى هذه السنن الالهية وهي التي يعبر عنها الفلاسفة بالنوانميس الطبيعية وبين لنا انها تعرف بالسير في الارض والنظر في احوال الامم فقال (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا) وقال (سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقد اهتدى الاوربيون الى معرفة هذه السنن ورعوها في سيرهم حتى رعايتها فمرجت بهم الى الاوج الذي نراهم فيه . ومن تلك القواعد استعمال العقل في العلم والدين والاخذ بالبرهان وقد كانت الامم الاوربية كغيرها محجوراً عليها ان تعتقد غير ما يقوله رؤساء الدين حتى جاء القرآن يخاطب العقل وينبغي على اهل التقليد ويقول (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وينادي على رؤوس الاشهاد (قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) ومنها حرية الفكر والقول والعمل داخل حدود شريعة الامة والبلاد واستقلال الارادة وتقييد سلطة الرؤساء الروحانيين والسياسيين الى غير ذلك مما لا يحل لشرحه وتفصيله

على هذه القواعد والاركان قامت مدينة أوروبا وهي لم توجد في المالم الا بوجود القرآن هذه القواعد أهم اركان السعادة الدنيوية وقد عرضنا عنها فشقينا في دنيانا واخذوا بها فسمدوا وسادوا حتى علينا ولو اعادوا النظر الى القرآن كره اخرى لرأوا فيه اسباب السعادة الاخرية والقوم اذا علموا عملوا ولا يبعد ان يسبقونا في السعادة الثانية مادامنا على هذا الكسل والاهمال *

فأقترح على اخواني اعضاء هذه الجمعية ان يطالب كل فرد منهم نفسه بتدبر القرآن وفهم معانيه عند التلاوة ومن وقف فهمه في شيء فليراجع عنه في كتب التفسير ان كان اهلا للمراجعة والا فليرجع الى الذين يفهمون (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) اهـ

هنا ما احيت نشره في المنار مما استحضرت من الخطاب ورمازت كلمات ونقصت مثلها لانني لما كن من بقي حافظا ما يقوله ارجو ان

﴿ كان ياما كان ﴾

٤

بعد ما صعدت السيارة الثالثة الى الملاء * هبطت السيارة الرابعة من السماء * تريد بيع (العمر الطويل) * بالثمن القليل * ليمتع الناس بما اشتروه من السيارات السالقات * من النعم السابغات * وهي الذكاء والقطانة * والعفة والاستقامة * والصحة والعافية * وكفي بها نعماً ضافية * ولم تكن تعلم ما قوبلت به بضاعتين من الكساد * وما ذا حل بهن من الطرد والابعاد * فوقفت في مكان فسيح * ونادت بكلام فصيح * يا أصحاب العقل والفكر * هل لكم في طول العمر * فقد أمرت بان ابعه لمن أراد * بشرط الاهلية والاستعداد * فبيع الناس اليها * وتكأ كأوا عليها * حتى صار عوج بعضهم في بعض * كأنهم في يوم العرض * وطمع احد الاغنياء باحتكار هذه البضاعة لنفسه * والاستئثار ببيعها دون أبناء جنسه * فأرسل وكيل اشناله * وكبير عماله * يساوم السيارة * بجميع التجاره * ولما علم الناس بذلك * صاقت بهم المسالك * لعلمهم بما وراء هذا الاحتكار * من انواع

الحزن والمضار * وناهيك بطمع التجار * فوق القيل والقال * وحي وطيس
 النزاع والجدال * ولما علمت الحكومة ان الجدل أوشك ان يفضي الى الجلال *
 وان الاسترسال في المحادة سينتهي بالسيوف الحداد * حكمت على مشير
 الفتنة بالاعدام * لاخلاله بالراحة والامن العام * وأمرت بان تباع هذه
 البضاعة للناس بالسواء * لانها من حقوق الدهاء * كالماء والهواء * لا فرق
 فيها بين الاغنياء والفقراء * ولا بين الصعاليك والامراء * فانحسرت أسباب
 الضغينة . وثابت الى الناس الكينة . وطفقوا يسامون القتاه . طالين طول
 العمر والحياه . وعلت الجلبة والضوضاء . من الرعاع والغوغاء . فهذا يقول .
 اعطني اعطني . وهذا يقول أنا جئت أولاً . واخر يقول انا أزيد * فقالت
 (السيارة) * قد كشفت لكم عن الحقيقة حجاب الالتباس * حيث قلت
 لكم لا يفوز بالمراد . الا صاحب الاهلية والاستعداد . فصاح بها الناس
 اجمعون . انا ايها الفتاة مستعدون . فقالت عند الامتحان . يكرم المرء او
 يهان . ثم انشأت تمتعهم فقالت (السيارة) هل اشريتم من بضائع رفيقاتي
 اللاتي جن من قبلي (الناس) ماهي تلك البضائع ومن هن رفيقاتك
 (السيارة) منهن واحدة جاءت تباع الذكاء والقطانة * الناس * هذه لم نشتر
 منها شيئاً وقد طردتها نظارة المعارف العمومية (السيارة) اسألكم بهذه فهل
 اشريتم من بضاعة الثانية وهي العفة والاستقامة (الناس) وهذه لم نشتر منها
 ايضاً وقد طردتها نظارة الحقايق (السيارة) والثالثة جاءت لتبيع الصحة والعافية
 (الناس) قد اتينا لنشتر من هذه فبجاء التريّة وخطفوا صندوقها ثم احتال
 عليها الاطباء فأخذوها الى المستشفى ولا ندري ماذا فعلوا بها (السيارة)
 الحق اقول لكم انني غير مأذونة بان ابيعكم شيئاً من بضائعي وما أردت

بالاستعداد والاهلية . الا هذه الصفات المرضية . ثم ما هي لئذ طول العمر بدون الذكاء والفطنة . ومع فقد العفة والاستقامة . والصحة والمافية . الا ان الموت خير من الحياة التعيبة . يفقد هذه الصفات النفس . على ان طول العمر مع عدم الصحة والمافية محال . كما ان الصحة مع فقد العفة غاية لا مثال

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٣)

(مكدونيا) لاقرأ صحيفة من صحف الاخبار الطائفة في هذه الايام (*) الا وترى فيها ذكر مكدونيا والقتال التي تدوي فيها وان أهلها يتطلبون اصلاحات داخلية او امتيازات ادارية وكأنهم طمعوا الى هذه الرغبة وسموا بإبصارهم الى تلك الامنية مذ رأوا فوز الكريدين وأنجاح طلبهم وما بالهم لم يعتبروا بنحية الارمنين واخفاق فأمولهم ولا تعلم اذا كان مسلموا الارنؤوط على وفاق مع ثأري مكدونيا في هذا الطلب أوليسوا على وفاق معهم ؟ يئلب على الظن انهم متواطئون جميعاً على القيام بهذا الشأن والا لحصل بين القيليين جدال أو جلاذ وجري ما كان يجري بين الاكراد والارمن مذ تمى هؤلاء على الدولة الاماني وعارضهم اولئك وكيف نتيجة حوادث مكدونيا يترى ؟ يظهر ان مقاطعة مكدونيا ربما تالت اصلاحات خاصة أو امتيازات داخلية تكون بمثابة استقلال اداري كما هو الشأن في سائر ولايات البلقان وفي كريد أيضاً ولا يوجد في طريق هؤلاء من العثرات ما وجد في طريق الارمن . ليس بينهم من يأخذ باكتظامهم ويحفر لهم الحفائر كما كان من مقاومة الاكراد للارمن ولا تتأخم بلادهم احدى الدول القوية لتعارضهم الآن وتمايلي الدولة العلية عليهم فتزعهم وتقمعهم وتنتظر هي ان تلهمهم كما فعلت الروسية مع الارمن في ثورتهم فانه يجاورهم من الشمال ولايات البلقان ومن

(*) ريد هذه الايام ايام كتابة الرسالة وقد مضى عليها شهر او اثنان فهدى الله القوم قد تغلبت نياتهم ولا بد ان يعودوا اذا فتح لاجني ارماد عن بارهم

الجنوب اليونان وكلهم ليسوا ممن ترهب صولته أو تخشى شرته وإن كانت لهم مهارة في إثارة القلاقل وحذق في إيقاظ نائم الفتن . نعم إن للنمسا شيئاً من جوار لكودونيا بواسطة البوسنة والهرسك غير أن النمسا الآن لا تود أن تفيض الدولة العلية ولا أن تثير عليها حنق إحدى الدول الأوروبية فهي تواطئ الروسية في حادثة مكودونيا وتتابعها متابعة الظل وسياسة الروسية هي حفظ الحالة الحاضرة في تلك الولاية بمعنى أن تبقى على تابعيتها الصرفة للدولة العلية ولا تعلم إذا كانت تحافظ على سياسة الحياد هذه أو يبدو لها فتعصدها إلى مكودونيا وتروج طلباتهم لدى الدول كما فعلت في كريد . المرجح الأول لما أن الفيصر الآن يبدل مجهوده في توسيع نطاق نفوذه في اسقاع الشرق الأقصى ويهتم في شأن المؤتمر الذي ينظر في المشروع السلمي الذي اقترحه على الدول فساعدته لتوار مكودونيا ربما كانت منافية لمشروعه لما ينشأ غالباً عن تأييد مطالبهم من ابغالهم في الشر والفظائع وارتكابهم ما يزيل الأمن ويخل بالسلم وحادثة كريد أقرب شاهد على ما ذكرنا . فقد استبان لك الآن مما تقدم أن مصير مكودونيا في الغالب هو الاستقلال الإداري . أما ولايات الأرمن والاكراد فصيرها يتردد بين الاستقلال الإداري وبين الاندماج في السطة الروسية وأما الولايات العربية فصيرها إلى مهاوى التغلب الأجنبي . كل ذلك إذا قاعدت الحكومات الإسلامية عن الخلاف والموازرة ووقيت الحكومة العثمانية على الحال التي تذوق مرارها ونشاهد آثارها ونسأل الله تعالى أن يحولها إلى أحسن حال إذا فار التور ووقع المحذور وتجردت الدولة . لا كان ذلك . عن تلك الولايات فاجدر بها أن تحافظ على ولاية الاستانة التي هي معدن النصر التركي ومهد مفاخره التاريخية فتنهض القسطنطينية حينئذ بما على جنباتها من البرين الروملي والاناتول نهوض الطير بجناحيه

قال الكاتب - اعترض الحديث حينئذ بعض من حضر وقال أن محجز الصائين عن حماية سائر الولايات مؤذن بعجزهم عن حماية ولاية الاستانة أيضاً فأجبت (*) أن نمرة (*) هذه الرسالة كانت بسط الحديث جرى للكاتب في ملاء من أهل سوريا كما تقدم وما يقوله في الجواب من أن سلطة الترك لا تزول هو رأي له قديم وهو معجب بالارتكاج الجبابرة كآثرى في كلامه ومن يعرف القوم يعطيه الحق

المرء وحفاظه في الدفاع عن جسمه وشواه (اطرافه) تكون أشد من حفاظه في الدفاع عن سرايله. وقص الذيل والردن أهون على النفس من جدد الانف واصلم الاذن فما بالك اذا آتس المرء من آخر غارة في اختلاس مهجته والايذاء بحياته لاجرم انه يستमित مستبلاً ولا يموت مستلماً ومن أخص غرائز القوم البسالة والحمية وقد هذبهم الملك ودرتهم الآداب العسكرية وفي نصف القرن الماضي (الهجرى) قام بينهم رجال اختطوا للترك خطط التقدم وأشرعوا لهم من السياسة وحسن الادارة مناهج لولم يتكبوها لاشرفت بهم على الغاية وأوصلتهم الى بحاج السعادة حيث ترتع الامم المتمدنة (١) ونبغ فيهم خطباء وكتبة اذكاء فكوا عن الالة التركية اغلال الركاكه والتعقيد واطلقوا لسانها في الخطابة وقامها في الكتابة واشعروا قلوب الناشئين والفتيان حب الحرية والوطن حتي كثر اللهج بهاتين الكلمتين بين القوم في اشعارهم وضروب كتاباتهم ولا تزال تلك الروح منبته في الامه التركية مادامت آثار أولئك الكتبة يدوي صداها في اصباح الناشئين وتصل نغمها الى سويدا واتهم — مادام اولئك الناشئون يتذامرون (٢) بمثل قول سياسيم الشهير «نحن العثمانيين فتحنا التسنطينية بثلاثة الاف رجل ولا نسلمها الا اذا بقي منا ذلك العدد» لانتشفقن على تلك الروح من ثقل الضغطة وشدة الوطأة فان حجر الماس لايفته صدم ولايسحقه صك بل لايفرك سبي الساعين في ازهاقها ولا تأميلهم استسلامها من بين اللحم والعظم والمصل (٣) والدم فان السبي في استبعاد الامه وهضم حقوقها قد يتسنى للعامل بواسطة حجب نور العلم عن عقولها واستئصال جرائم الفضائل من نفوسها لكنه لن يتسنى له ذلك قط بواسطة محو العلق من النفوس واختلاس العقل من الرؤوس والالم يكن راعي بشريل راعي بقر . هذا المعنى (٤) الذي قام في

(١) النار — نقول انما لم ننجحوا بتلك المناهج لانها اتباع خطوط اوربا حتي في الاعراض عن هدي الدين ولو أشرعوا لهم منهاجا اسلامياً واحداً لم لهم ما يريدون (٢) أي يحاضرون ويبحث بعضهم بعضاً على الاقدام (٣) المعسل اعظم الاجزاء التي يتركب منها السائل الدموي (٤) يريد بهذا المعنى ما أسنده الى سياسيم الشهير من قوله «نحن العثمانيين» الى هنا وهي معاني يراد بها شي واحد والسياسي الشهير هو كل بك رئيس النهضة القامية

نفوس العثمانيين وأشربوه في قلوبهم حل من فطرتهم محل الإدراك والنطق . ان قدر أحد على اتزاع الإدراك من الفطرة الأدمية كان قادراً على اتزاع ذلك المعنى من نفوس القوم وقلوبهم

هذه المزايا التي ذكرنا التصاقها بنفوس العثمانيين وممازجتها لارواحهم هي التي تحملنا على الحكم ببقاء دولتهم ودوام أمرهم واقتدارهم على حفظ استقلالهم من صولة الصائل ولأنحال ان شيئاً من ذلك متوفر في مسلمي الولايات العربية اومعروف لديهم لان التعليم المدرسي يكاد يكون مفقوداً من بينهم وتهذيب النشء والأحداث امسى مقتصراً على نفر منهم وعلى غير الوجوه الذي ترجى فائدته لهم . اما لغتهم التي يضرب بها المثل في اتساع نطاقها وتشعب أقاليمها فقد اكتفوا منها بقطر من بحر وكلمة من سفر حتى أضحت اشبه بالغات المينة التي وظيفتها تصحيح العبادات وتفهم النصوص الدينية وحل أساليب الكتب القديمة ولولا استحداث الجرائد بين المتكلمين بها لكانت أسوأ حالا وأظلم مالا ولحاكت اللغة الكرشونية التي يزاول بها الكهنة ووظائفهم الدينية . ولم يبق في العرب رجال درسوا السياسات وتخرجوا في أعمالها كي يلتقوا شعبهم شيئاً من مبادئها ويلتقوا في نفسه بذور الإصلاح ويعرفوه كيف يكون نظام هيئة الاجتماع وكيف يحافظ على الحقوق ويطلب بها ولم ينبغ بينهم كتبة او خطباء ار ذوونهاة من العلماء يطلقون افكار الشعب العربي من سلاسل الاوهام ويظهرون نفوس آحاده من لوث الخرافات ويميطون عن أبصارهم غواشي التقليد الاعمى الذي يطوح بالامم الى عماية العدم . منزلة الخطابة في الامة منزلة الارادة من الشخص فاندفاع المرء في أعماله وتقلبه في تلمس مصالحه وانبائه في انقاذ مقاصده انما يكون على قدر ما عنده من قوة الارادة ومضاء العزيمة فاذا قويت الارادة فيه بحيث اصبحت تتسلط على ضعف نفسه وتكديف من جاح هواه بشره بالتحجج وسداد الاعمال واتظام المعيشة اما اذا ضعفت تلك الارادة فيه وتضائلت دون مقاومة اهواء نفسه وتقليص غشاوات جهله تحكمت حينئذ فيه تلك الاهواء وسلطت عليه الرذائل فتفسد أعماله ويسوء مصيره كذلك حال الامة ومزبة الخطابة فيها وتأثيرها في نفوس آحادها . اذ اربت امة كثر الخطباء فيها وانطالت السدائم في هدايتها لما فيه خيرها وتدرأ

بسبب ماؤتوهم من البلاغة وقوة الخطابة على تحويل افكار الشعب وتصريف نهالها من جهة الى اخرى وتمكنوا من هيج النفوس الجامدة واستنارة الحفاظ الحاسدة يوشك ان نهض تلك الامة من غفلتها وتفتحم الاخطار في سبيل صيانة شرفها ووقاية مصالحها والذود عن استقلالها . فكر ماذا يكون حال الامة التي تفقد صدق الخطابة في نواديها وتهدأ شقاشق الخطباء على منابرهم ؟ أجدر بأن تكون حالها كحالة الاخرس يعجز عن أفهام ما في نفسه . الاخرق لا يحسن شيئاً من الاعمال . الفلاب يشرع بعمل فلا يلبث حتي يدعه ويشرع بآخر او هي كالطفل لا ارادة له تلهمه سداده وبقية من الفوائل بل كالنفس السارب والهمل المرسل لا راعي له يجمع متفرقه ويهدي ضاله وينق بالسابق المتقدم يستترجمه وبالتخلف المتباطئ يستجبه

وبالجملة ان وسائل النهضة لم تتوفر بعد في مسامي العرب كما توفرت في الاتراك فلذا كان مستقبل هؤلاء على مقربة من النجاح والاستقلال ومستقبل اولئك فيه شوب من غموض وعابه غواش من ظلام . ولولا ما امرنا الله به من الثقة بوعده وآذنا بالتسجيل على الياس من روحه بالكفر مع ما لم يستحسه لهذه الآونة من اهتزاز خواطر البعض من نهاء الامة في اصلاح شأنها وتمتوج نقوسهم في العمل لانهاضها وتقوية ذمائها (هو الحركة وبقية الحياة) - لولا ذلك لما خامرنا ريب في هويها ولم يعترضنا شك في اعماء جنسيتها وانغماسها في غمار الامة المتغلبة

الاحتجاج العثماني

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

بقي عناينا مما سرده على القراء من تحويلات القروض العثمانية سرداً سريعاً الكلام على مشروع قد تقرر مبدئياً ولا شك انه لا يضي عليه زمن حتي يتم ان اذده وهو احسدار سهام لقرض قدره خمسة ملايين خفيه انكليزي ربحها ثلاثة في المائة واجبر استهلاكها

واحد في المائة ستمكن به الحكومة العثمانية من شراء سهام الدين الموحد (وهي سهام
ايسال خطوط حديد الروماني باوريا المركزية) وقدر هذا الدين ٨١٠٠٠٠٠ جنيه
انكليزي . وتمكن أيضاً من شراء مدرعتين من مدرعات الدرجة الاولى من أوروبا
بمبلغ ١٤٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . ولما كانت السهام المصدرة بثمان ٦٠ (في المئة)
سيحصل منها ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي فسيبقى للحكومة العثمانية من هذا المبلغ
٧٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . حددت الدفعة السنوية لهذا القرض بمبلغ ١٧٣٠٠٠ جنيه
انكليزي وهذا في مقابلة مبلغ ٨٧٠٠٠ جنيه انكليزي كان يطلب ربحاً للقرض الموحد
ومبلغ ٨٦٠٠٠ جنيه انكليزي كان ينتج من احتكار التبناك الذي كان منح لاصحاب هذا
القرض من سنتين (من تاريخ تأليف الرسالة) ويبدى بالعمل به

قد رأي القاري فيما سلف ان الامر العالي الصادر في ٢٠ ديسمبر منع لحاملي
السندات التركية تلك الاجزاء من الدين العمومي التي الزمت بها معاهدة برلين كلاً من
حكومة البلغار واليونان والحيل الاسود والصرب . ولكن أوروبا قد تساهلت مع هذه
الحكومات ولم تلزمها باداء ما فرض عليها مع ان الحكومة العثمانية قامت بما فرض عليها
في تلك المعاهدة بصدق اضاع كثيراً من منافعها وهذا يدل دلالة واضحة على عدم ثبات
الدول التي كان لها نواب في مؤتمر برلين ولولا ذلك لما رضيت قط بنقض تلك الحكومات
الصغيرة ما أبرمته الدول الكبرى ووقع عليه نوابها . سيتضح للقاري مما نورد عليه
بالاختصار من اجزاء الدين التي الزمت بها الحكومات المذكورة وما عرضته الحكومة
العثمانية من طرق تسديدها عرضاً رسمياً ومما في هذه الطرق من أمارات العدل ودلائل
الانصاف اهمية حل هذه المسألة السيئة بالنسبة لتركيا ودانيتها وما ظهر فيها من اعتدال
حكومة جلالة السلطان ظهوراً واضحاً . حكومة البلغار مدينة لخزينة الحكومة العثمانية
بحسب الارقام المأخوذة من مصاحبة الدين العمومي بمبلغ اسمي قدره ١٠٨٨٨٥٢٨
جنيهاً مجيدياً فأئدة واحد في المائة فما يدفع من الفائدة مسانوة يكون ١٠٨٨٨٥ جنيهاً
مجيدياً وهذا المبلغ (الفائدة) هو الذي كان من الضروري تأصيله . اذا اعتبرنا ان متوسط
سعر ربح سهام الحكومات في أوروبا أربع في المائة نستفيد انه لا يبق على البلغار شيء مما

لزمهم من الدين بعد نهاية المدة المقررة لدفعه فان ربح الدفعة السنوية من رأس المال الواجب عليها هو أربع في المائة . والمدة المقررة لاستهلاك المال مائة سنة في هذه الاحوال يكون المبلغ اللازم لتعويض الدفعة السنوية وهي ١٠٨٨٨٣ جنياً مجيدياً هو ٢٦٦٧٢٤٠ جنياً مجيدياً . فاذا سلمنا ان حكومة البغداد لا تيسر لها الحصول على هذا المبلغ بفائدة أقل من ست في المائة بشرط تسديده في ٢٥ سنة لكان ما دفعه مساهمة هو ٢٠٨٦٥٠ جنياً مجيدياً . وجدت الحكومة المذكورة في هذا التدبير مزايا عظيمة من حيث تقوية الثقة بها والحصول على الوفور المهمة الناتجة لها من المبلغ التي هي مدينة به للحكومة العثمانية هذه المزايا كان من شأنها ان تحملها على المشاركة في ائزاز ذلك المشروع وفي الحقيقة لو ان حكومة البغداد كانت تسير في دفع القسط الواجب عليها من الدين مساهمة على طريقة الحكومة العثمانية في الدفع (وهو الذي يجب عليها ان تفعله) لاضطرت في هذه الحالة ان تدفع في كل سنة مبلغ ٥٤٤٤٢٥ جنياً مجيدياً وذلك بسبب زيادة هذا القسط تدريجاً الى ٥٠ في المائة على حسب زيادة الواردات المتنازل عنها للدائنين وفوق ذلك ما كان تيسر لها ابدأ ان تعرف المبلغ الذي كان يجب ان يحسب لخزنتها من قبل ان تسدد الدين كله . فاذا تحامينا خطر احتمال ما قد يمرض من الشك في لزوم دفع ذلك المبلغ في خلال مدة القرن المقررة لدفع الدين وقدرنا ما دفعه حكومة البغداد كل سنة باثنين في المائة لكانت دفعتها السنوية ٢١٧٧٧٠ جنياً مجيدياً في مدة مائة سنة فدفعها مبالغ ٢٠٨٦٥٠ جنياً مجيدياً مساهمة مدة خمس وعشرين سنة فقط هو اذن تدبير كله فائدة لها (لها بقية)

« مدرسة الجمعية الخلدونية »

كأنهم في هذه الايام امتحان المدارس النظامية في مصر ثم في بلاد الهند وتونس وغيرها وقد جاءت كراسه من ادارة (مدرسة محمدية) في مدارس الهنديين خلاصة اعمالها واذا تسنى لنا من ترجمها من لغة اوردو ننشر خلاصتها . ووردت جريدة الحاضرة الغراء من تونس شارحة احتفال المدرسة العلوية ومدرسة الجمعية الخلدونية وامتحان جامع الزيتونة الشريف . وقد سرنا جداً ترقى الجمعية الخلدونية عاماً بعد عام وقرأنا فيما نشرته الجريدة من خبر الاحتفال خطاباً بايقاً للجناب (الوزير المقيم) في تونس من جانب فرنسا واتفق فيه ما كتبه ، انتهى هذه المحلة من أيام في المؤيد الاغر تحت عنوان (السياسة الادبية) حيث قلت لا بد

للمسلمين من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة وقد قال الوزير مثل ذلك وقابل بين تعليم الجمعية
الخلدونية وبين جامع الزيتونة كما قابلت انا بين تعليم (دار العلوم) وتعليم الازهر وسائر
المدارس الاميرية وهاؤم اقرؤا كلامه نقلا عن الحاضرة الغراء بالحرف

(قال جنابه - يسرني كل السرور ان حضرت في هذا الاحتفال لمشاهدة تقدم الخلدونية
ونجاحها ولا حاجة لي للاعراب عما يجتليج بين اضلعي من دواعي الخير والتقدم لها في البلاد اما الجمعية
الخلدونية فلما كنت ممن اعان على غرس شجرتها يسرني الى يوم ما نراه من ثبات اصلها ونمو
فرعها وتفتح ازهارها وطيب ثمارها

ثم قال - وحيث حدى بنا المقام لتشبيه الخلدونية بشجرة نائمة يقول ان جامع الزيتونة
هو الدوحة المباركة العلمية والمدرسة الخلدونية بمثابة لقاح بها حتى اذ انبت مفرعها اثمرت ثمارا شهيبة
مكحلة للذة ثمرات الدوحة الاصيلة ووجه التشبيه بالشجرة كما تقدم نراه من وضع الشيء في محله
ضرورة ان الجامع الاعظم مسمى بجامع الزيتونة (نسبة للشجرة المباركة) فلا غرو ان كانت
الخلدونية فرعاً من فروغها (فاستحسن الحاضرون هذا المجاز)

ثم قال - وقد كنت وعدت في مناسبة اخرى بتقديم من احرز على شهادة التحصيل من
نجباء الخلدونية للوظائف الادارية والآن نؤكد ذلك الوعد بوقائق وبمشهد من رجال الدولة
التونسية وليس معنى تحويل الوظائف اعطاؤا هلمستحقها بمجرد التحصيل على تلك الشهادة بل
بمجرد دفعه ور الخطط بالمصالح الادارية التي ترشحوا لها بانوار المعارف

ثم قال - وهاته المعارف لا تنافى فيها الشريعة الاسلامية بل جاءت بالحث عليها خالا لا ينكر كما
يرهن على ذلك الاستاذ العلامة الشيخ سالم بو حاجب في درسه البالغ بمناسبة افتتاح الخلدونية

ثم قال - وبما يدل على نفع العلوم المزاول بالخلدونية ما نراه من الاعتناء بتلك العلوم في
البلاد الشرقية كالاستانة والتماهرة ومع ذلك فلا تنكاد تجد فيها مدرسة تحاكي الخلدونية في
وضعها ومقصدتها كما تأكدنا من الفضلاء الثقة ومن الاميرة نرلي هانم (من الاسرة الخلدونية
المصرية وقد كانت بتونس لعهد قريب) فان طلبة العلم بالجامع الازهر مثلاً منقطعون لمزاوله
علوم الدين وما يتعلق بهامهم رضون عن التعاليم الوقتية التي لا ينكر فضلها ولزومها في الاوقات
الحالية كما ان تلاميذ المكاتيب المصرية لا يتعاطون الا الفنون الوقتية وليس لهم ادنى الملم بعلوم
الدين بحيث افترق جمهور الطلبة المصريين فريقان كلاهما مضاد الاخر في افكاره ونزعته

واخلاقه وليس هناك رابطة بين ذينك الفريقين وان شئت قلت بين ذينك التعليمين بخلاف المملكة التونسية فقد امتازت بوجود المدرسة الخلدونية التي اوضحت الرابطة الجامعة بين التعليم الديني والتعليم الديني سيموا والقائمون بتلك الوساطة المهمة نخبة من نخبة المسلمين التونسيين

ثم مخلص جنابه لمبحث سياسي دقيق - فقال ولفرنسا اهتمام عظيم بشأن الديانة الاسلامية وثقة تامة بمن حصل على نصايها بحيث انما تعتمد من كان متمسكا بامور دينه محافضا على شعائر قومه متقفا بالكمالات الانسانية وذلك ان الدولة الفرنسية لا تزال خاطبة ود الاسلام كما تعلم ان غرس محبتها في قلوب المسلمين وترويج سياستها في دواخل البلاد الافريقية معلقان على موالاته المسلمين في شمال افريقيا لاسيما عاصمة المملكة التونسية التي تكون مركزاً علمياً تبث اشعته على سائر ارجاء البلاد السودانية (تصفيق استحسان) اه ما اردنا نشره النار - استمد مدرسة دار العلوم في مصر قبل المدرسة الخلدونية بسنين ولكن السياسة الانكليزية ضغطت عليها حتى كادت تستحقها واجتهدت في محو ما كان للدين وللغة في المدارس الاخرى من الاطلال والرسوم وانما فعلوا هذا بخيانة الامين .. ومساعدة للمارقين من اللابسين لباس المسلمين الذين لا يزال يقترح بعضهم تعليم التاريخ الاسلامي بالانكليزية بدلا من العربية وبعضهم ابطال حفظ شيء من القرآن فصير جميل والله المستعان

وضعت احدى الجرائد الفرنسية احصاء عن عدد سكان أوروبا فقالت انهم يبلغون الآن ٢٨٠ مليوناً وكانوا في عام ١٨٨٧ نحو ٣٤٣ مليوناً فيكون عدد سكان أوروبا قد زاد منذ نحو اثنتي عشرة سنة ٣٧ مليوناً . ويوجد من هذا العدد ١٠٦ ملايين و ٢٠٠ الف نفس في روسيا و ٥٢ مليوناً و ٨٠٠ الف في ألمانيا و ٤٣ مليوناً ونصف مليون في النمسا و ٣٩ مليوناً و ٨٠٠ الف في انكلترا و ٣٨ مليوناً ونصف مليون في فرنسا و ٣١ مليوناً و ٣٠٠ الف في ايطاليا و ١٨ مليوناً في اسبانيا و ٦ ملايين ونصف مليون في بلجيكا و ٥ ملايين و ٨٠٠ الف في تركيا و أوروبا و ٥ ملايين و ٦٠٠ الف في رومانيا وخمسة ملايين في البرتغال و ٥ ملايين في أسوج و ٤ ملايين و ٩٠٠ الف في هولندا و ٣ ملايين و ٣٠٠ الف في بلغاريا و ٣ ملايين في سويسرة و مليونان و ٤٠٠ الف في الدانيمرك ومثل هذا العدد في سوريا و مليونان في تروچ (الاهرام)

المجسدا

١٣١٥

في يوم السبت ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٥ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

الجنسية والدين الاسلامي

البداءة في النوع الانساني سابقة على الحضارة ولكن الانسان مدني بالطبع ميال للاجتماع بالنفطرة وقد كان مبدأ اجتماعه تتكون الشعوب والقبائل بالمصية النسبية فكانت هي مناط الجنسية ثم صعد النوع في سلم الارتقاء الاجتماعي فالتسمت دائرة جنسيته فكان مناطها اللغة وكما كانت تتألب القبيلة التي يجمعها نسب واحد وتزحف لقتال قبيلة أخرى من أهل لغتها الأقل عدوان يقع بين أفراد القبيلتين صارت تتألب القبائل الكثيرة التي يرتبط بعضها ببعض برابطة اللغة ويلتحم بلحمها على قتال الاجناس التي تجمعها لغة أخرى غير لغتهم وبهذه الجنسية تكونت الامم فكان منها العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الى غير ذلك

ما كانت عناية الله تعالى بالانسان لتقف به عند هذا الحد من الاجتماع والتمدن بل أعطاه سلماً ليخرج عليه الى الأفق الأعلى من المدنية وسعة دائرة الاجتماع وهو المبرع عنه بناموس الارتقاء العام ولما استمد بمقتضى هذا الناموس لامتزاج بعض اجناسه ببعض ومؤاخاة العربي للمعجمي والرومي

للفارسي منحه رابطة أعلى من جميع روابط الاجتماع - رابطة تضم - متفرق العناصر واشتات الاجناس وتصوغها فتجعلها عنصراً واحداً - رابطة يمكن لكافة البشر ان يكونوا بها امة واحدة واخواناً على سرر متقابلين . هذه الرابطة هي الديانة الاسلامية التي بني اساسها على الوحدة في الاعتقاد والتهديب والاحكام القضائية والمدنية - التي يخاطب قرآنها البشر كافة بقوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصىنا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ويخاطب اهل الكتاب خاصة بقوله (يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

ما كان ليعزب عن شارع هذا الدين - وهو عالم الغيب والشهادة - ان الناس لا يعنقونه مرة واحدة وان هذا موجب الاختلاف والتفريق وهو انما وضع للوافق والتوحيد ولذلك جعل الرابطة ذات طرفين طرف يمكن ان يضم جميع البشر على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم وهو كونهم يحكمون بشريعة واحدة عادلة تساوي بين مؤمنهم وكافرهم ومليكم وصمواكمم وغنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم وهذا الطرف هو طرف الجامعة الدنيوية ويمكن لاهله ان يصلوا لاحراز سمادة الدنيا بالاشتراك حتى يصلوا الى الغاية التي في استمدادهم الوصول اليها . والطرف الثاني هو طرف الجامعة الروحية الاخرية وهو يزلف بين الآخذين بهذا الدين تأليفاً روحياً زائداً عن ذلك التأليف الجماعي - تأليفاً جرثومته وحدة المعتقد والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وغذاؤه الاخلاق الفاضلة والعبادات الكاملة وثمرته

الاخاء الصحيح وجعل المؤمنين في تضافرهم وتعاونهم على البر والتقوى كالبنين يشد بعضهم بعضاً وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد لا تحقرن امر الرابطة الاولى رابطة الشريعة المعادلة فهي على كونها اهم من رابطة اللغة وأشمل قد كانت أقوى وأكفل . كان ابناء اللغة الواحدة والدين الواحد يفرون من هجير ظلم قومهم المشاركين لهم في جنسيتهم ويستظلون بظل العلم الاسلامي الظليل حتى ان الروم في بلاد الشام لما رأوا في اثناء الفتوح وفاء المسلمين لهم وحسن سيرتهم فيهم صاروا عوناً لهم على قومهم وعيوناً للمسلمين عليهم . يتجسسون لهم الاخبار ويوقفونهم على الاسرار . جاء في رسالة الجزية التي نشرت في المجلد الاول من المنار ان ابا عبيدة (رضي الله عنه) لما اراد ان يشخص من حمص الى دمشق لتأليب الروم على المسلمين وجمعهم لهم امر حبيب بن سلمة ان يرد على القوم ما كان اخذهم المسلمون منهم من الجزية فرد عليهم ذلك وأفهمهم بان الامير ابا عبيدة يقول ما كان لنا ان نأخذ اموالكم ولا نمنع بلادكم (اي ان اخذ المال هو بازاء الحماية وقد عجزوا عنها في ذلك الوقت لاضطرارهم الى الخروج من البلد فردوا عليهم المال) فقال اهل البلد (ردكم الله ايها الناس واعلم الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا علينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من اموالنا) . هذه الرابطة مناط للجنسية اتخذه الاوربيون احبولة لصيد الامم والشعوب التي ثقلت عليها وطأة ظلم حكامها فنجحوا مع بدمهم عن المدل الصحيح والمساواة اللذين كان عليهم المسلمون عندها كانوا متمسكين بدينهم وحاكمين بشريعتهم . ولكن هذه الرابطة مهما كانت وثيقة وقوية فهي لن تبلغ مبلغ رابطة وحدة الاعتقاد بمرورة الاسلام الوثقى التي لا انقسام لها ولذلك ترى المسلمين

يتاملون من سلطة الاجنبي عن دينهم وان كان عادلا ويودون القرار من ظل علمه ولو لفجهم مثل لطيب جهنم من ظلم المتحدن معهم في الاعتقاد والمذهب . وبهذا لم يكن للمسلمين جنسية في غير دينهم ولا يخضعون باختيارهم سراً وجبراً الا لحكومة شوروية تحكمهم بشريعتهم وتقيم حدودها العادلة فيهم مقننية آثار خلفائهم الراشدين بحيث يكون لديها الخليفة والصموك في الحق سواء . لواهتدت لهذا الامر اية حكومة اسلامية ووفقت للمل به مع الحكمة من غير زيف ولا زلل لا مكنها ان تجمع كلمة المسلمين في مدة قصيرة . بل لو ان دولة حكيمة كانت اكثرا اعتنقت الاسلام واقامت شريعته لتسنى لها امتلاك باقي الشرق وافريقيا كلها

عرف الاوربيون من المسلمين ما ذكرنا فاتفعوا بمعرفتهم . اجتهدوا في ازاغة القابضين على ازمة الحكومات الاسلامية عن صراط شريعتهم وادخلوا عليهم القوانين الوضعية فنشرت قابوب الرعايا منهم وكهرت سلطتهم حتى صارت تخرج عليهم . واجتهدوا في حل عروة الرابطة الدينية من نفوس المسلمين باسم المدنية الجديدة التي تسمى التمسك بالدين تعصبا وتمثل هذا التعصب بمثال مشوه قبيح ينفث السموم في الارواح فيقتلها ويعترض دون شمس العلوم والمعارف فيحجب أنوارها (١) وما كان الاوربيون ليتكمنوا من خلافة المسلمين بانفسهم فيجعلوا اسم التمسك بالدين (بمعنى التمسك بالدين) بينهم سبة وعارا ويتخذوا هذا ذريعة لفصم عروة الدين وتوهين رابطته البامة ولكنهم تمكنوا من فتنة بعض المسلمين الجغرافيين (٢) بمذنبتهم واتخذوهم

(١) قد شرحنا حقيقة هذه المسئلة في مقالات نشرت في أعداد السنة الاولى لالمنار فانراجع

(٢) أعني بالمسلمين الجغرافيين الذين يعدون في اصطلاح الجغرافيا مسلمين وهم كل

أعوأنا لهم على كل ما يقصدونه من المسلمين . يردد المصريون الشكوى مع
 التوجع والتألم من المستر دنلوب سكرتير المعارف العام القابض على أزمة
 المدارس كلها حيث يجتهد في محو معالم اللغة العربية وطمس آثار الديانة
 الاسلامية من المدارس وجعل رسومها موائداً ودوائر ولا لوم على من
 يخدم دولته وملكه بالصدق والنشاط وانما اللوم والتثريب بل اللعن والتأنيب
 على الذين رضوا بان يكونوا ممولين في يديه لهدم بناء جامعتهم الدينية
 والذوية وهم يعلمون ان هدمها يعدم جنسيتهم بالكلية . وفي هذا محو الله والامة
 من لوح الوجود . هؤلاء هم الذين يجب ان يحفظ التاريخ ذكرهم مخفوفاً بالخزي
 والمقت ملوثاً بقدر الحياة والنش حيث يحفظ للمستر دنلوب في خدمة ملكه اسماً
 سميأويرفمه في صدق وطنيته مكاناً علياً . ويوجد في مصر كثير من هؤلاء المارقين
 فلي كل مسلم حقيقي ان يسعى جهده في توثيق الرابطة الاسلامية الروحية
 بين كل من ينتسب للإسلام في مشارق الارض ومغاربها بان يعرف أهل
 كل بلاد تاريخ أهل البلاد الاخرى وشؤونها الغابرة والحاضرة وان يكون
 لهم طرق للتعارف وأمثل هذه الطرق الجرائد والاجتماع في موقف الحبيح العام ومما
 يقضي بالاسف والالاف ان الخجاج بعد ما يرجعون من أداء التريضة يقضون
 أعمارهم في الحديث عن سفر الحج وما لا قوه وجرى لهم فيه ولا نسمع منهم
 خبراً عن أحوال اخوانهم من أهل الاقطار الاخرى الذين ضمتهم واباهم

من ينتسب للإسلام ولو اسما وقد سنحت لي هذه الكلمة في اثناء خطاب كنت ألقته في
 جمعية مكارم الاخلاق في القاهرة فقلت يقال ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون
 وهؤلاء هم المسلمون الجغرافيون أما المسلمون الحقيقيون الذين يفهمون الاسلام حق
 فهمه ويعملون به فهم نايون . . .

(عرفات) حتى كأنهم لم يشهدوا ذلك الموقف الشريف الذي لم يسهم بهذا الاسم « عرفات » الا لانه موقف التعارف بين الشعوب والقبائل « واحسرتاه فقدنا كل شيء حتى معاني أركان ديننا الكبرى وأسرارها وفوائدها ، ومن الضروري في هذا ان يكون منامة يدرسون اللغات التي ينطق بها اخواننا في كل قطر . أليس من البلاء ان لغة أوردو التي ينطق بها ثمانون مايونا من المسلمين في الهند لا يوجد تركي في الروملي أو الاناضول ولا عربي في العراق أو سوريا أو مصر أو الغرب يتعلمها ليتعرف بها شئون أولئك الملايين من اخوانه ؟ ونرى الجمل الفقير من دعاة النصرانية يتعلمون هذه اللغة وسائر لغات العالم لاجل دعوة أهلها الى دينهم

متى عرف بعضنا تاريخ بعض وتعارفنا بما يمكن من طرق التعارف وتبادلنا الافكار بالجرائد يتسنى لنا حيثئذ ان نتفق على وحدة التربية والتعليم وكال هذه الوحدة انما يكون بتعميم اللغة العربية وعلى وحدة الاشتراك في المشروعات والاعمال النافعة وهذين الوحدتين تكون (الجامعة الاسلامية) التي أكثر من ذكرها الكتاب وبحوثها فيها من وجوه كثيرة غير محررة فتضاربت أقوالهم وناقضت آراؤهم

قلنا ان الجامعة الاسلامية لها طرفان أحدهما يضم المعتندين بالدين الاسلامي ويربطهم برابطة الاخوة الالمانية حتى يكونوا جسماً واحداً وقد انحلت هذه الرابطة ولكنها مازالت ولن تزول والطريق الى توثيقها وشدها هو ما قرأت آنفاً . وثانيهما يربط المسلم وغيره من أرباب الملل برابطة الشريعة العادلة التي يحكمون بها جميعاً بالمساواة وقد طرأ على هذه ما حل عقدها في بعض الحكومات وما أزالها في حكومات أخرى . وعلى كل حال

ينبغي للمسلمين في كل قطر ان يسعوا بالاشتراك مع مواطنيهم الذين يحكمون معهم بحكومة واحدة الى كل ما يعود على وطنهم وبلادهم بالمران ويفجر فيها ينابيع الثروة - هذا ما يجب على الامة الاسلامية في احياء جنسيتها بتقوية الرابطين بقدر الامكان - وأما الحكومات الاسلامية وفي مقدمتها الدولة العلية فيجب عليها ان تساعد رعاياها على هذه الاعمال وتسهل لهم سبلها وان تتجهد بتقوية نفسها بالاصلاحات الداخلية والاستعدادات الحربية ليتمكنها حماية الخوزة والدفاع عن البيضة وأرى من الضروري لصيانة الدولة العلية من طمع الطامعين ان يسلك مولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى بروح منه) في جميع الولايات الطريقة العسكرية التي سلكها في طرابلس الغرب وهو جعل كل فرد من الافراد مستعداً للقتال اذا دخل المدو بلاده كما هو الواجب في الدين الاسلامي وان لا يحرم ولاية من الولايات من فرسان الأليات الحميدة. فان استعداد الدولة نفسها مهما بلغ لا يمكن ان تقاوم به اوربا المتحدة عليها باطنا وان اختلف دولها ظاهراً. واما استعداد الرعايا لمصادمة كل قوة اجنبية تدخل بلادهم حتى القضاء فهو بمنهم من كل عدا. هذا هو رأينا في تكوين الجامعة الاسلامية بالطرق الممكنة ولا سبيل لدول أوربا الى الاعتراض على شيء من ذلك. أما الاصلاحات الداخلية فاهمها جعل الحكومة شوروية. والعدل والمساواة بين الرعية. واثقاء جميع الموظفين. من الاكفاء المستعدين. وقد شرحنا رأينا في الاصلاح في مقالات سابقة فلا نعيد (ومن يتق الله) مسترشداً بسنته الكونية وشريعته السماوية (فهو حسبه) وكافيه ما يهيمه. ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً

﴿ كان ياما كان ﴾

٥

ثم انصرفت السيارة واضمة طول العمر في صندوقها * فمرت بالبيضاء
 في طريقها * فقالت له هل انت في جوع * فقال نعم وانه لجوع ديقوع
 دهقوع * وكان في يدها نموزج بضاعتها * فنفضته به اساعتها * فحسبه
 طاماما * فالتهمه التهاما * ومن ذلك الحين * صار البيضاء يعيش ثلاثمائة سنين *
 وفي أثر ذلك جاءت السيارة الخامسة لتبيع الشرف والفخر * والكمال
 ورفعة القدر * فسألها الناس عن الثمن * فقالت هو خدمة الوطن * والقيام
 بالاعمال المهمة * التي ترتقي بها الامة * او دفاع العدو عن البلاد * وتخليصها
 من ذل الاستبداد او الاستعباد * او اكتشاف حقيقة علمية * او اختراع
 آلة صناعية * فقالوا لها ان الشرف والكمال * يشتري عندنا بالمال * لانه امل
 رتبة او وسام * او منصب من مناصب الحكام * ولا يتوقف شيء من ذلك *
 على سلوك تلك المسالك * التي تعود بالاسعاد * على الامة والبلاد * فقالت
 السيارة ماسعي الوسام بهذا الاسم * الا لانه علامة ووسم * على اعمال
 عظيمة * يقوم بها اصحاب العزيمة * ولو كان الشرف في التحلي بالمعادن
 والجواهر * او التزين باللبوس الفاخر * لكانت الغنيات من ربات الجبال *
 افضل واشرف من عظماء الرجال * كالفلاسفة الحكماء * والعلماء والصالحاء *
 ولتسنى لبعض الاغنياء المترفين * ان يكون اعلى شرفا من الملوك الفاتحين *
 بل ومن النبيين والمرسلين * وأما الالقاب الشريفة * التي يتهاافت عليها
 ارباب العقول السخيفة * كصاحب السباحة والسيادة * أو صاحب الدولة
 او السعادة * فهي كلام اذا لم يطابق الواقع * بان يكون اصحابها يتابع

المصالح والمنافع * فهي على كونها عرضاً يتلاشى في الهواء * جديرة بان
تدل على السخرية والاستهزاء * كوصف النذل الجبان * بأوصاف الشجعان *
وكإطلاق القاب اكابر العلماء * على سفلة الجهلاء * فقالوا لها ان الشرف
والمجد * ما قابل صاحبه بالتعظيم والحمد * ولا يشترط عندنا ان يطابق مدحه
الواقع * ولا ان يكون مظهرًا للمنافع * فخير للمرء ان يؤذى فيكرم ويعان *
من ان يرفع فيؤذى ويهان * فقالت اما وقد فدت هكذا الطباع * وتغيرت
كما ذكرتم الاوضاع * فقد بطل الدليل والمدلول * وظهرت العلة والمعلول *
وتبين انه لم يبق من شرف لهذه الوسامات * ولا لأكسية التشريفات *
بل ربما دلت على خسة ذويها * وسخافة رأي الراغبين فيها * وارى من
الفضيلة التناهي عنها * وتطهير صندوقي منها * ثم ألقها وتخلت * واذنت لربها
وولت * فتهافت لالتقاطها الاشرار * تهافت الفراش على النار * فكان
الشرف بهذه الاشياء * من نصيب هؤلاء * وما اصاب بعض الكرام * من
وتبة او وسام * فاعما كان بالمصادفة والاتفاق * لالكونه من اهل الاستحقاق *

﴿ استنهاض هم ﴾

(١٤)

ان ما ذكرنا من حركة خواطر المسلمين وتاجي ارواحهم في اصلاح شؤونهم
لا بد ان يعقبه اضلالت عزائمهم وتخلف همهم للوثوب فيندفعون وراء الاعمال اندفاع
السيل النهر - تتحاور علماؤهم في شأن العلوم الاسلامية الدينية والفنية وتقبحها
وميز كل علم عن آخر ووضع تأليف جديدة سهلة المأخذ خالية عن الركاكة والتعقيد في
كل فن مرتبة على حسب مقدرة الطالب ونبتش بالاسلافنا من الآثار والتأليف الفيسة
التي أودع فيها طرائق السلف الصالح واعمالهم واخلاقهم وآدابهم ومشاربهم ونشرها بين

الكفة لينعموا بها واحياء العلوم الادبية والاخلاقية والتاريخية وحمل الطلاب والناسئين على دراستها ثم النظر في طريقة التعليم وتحسينها وجعلها بحيث تمكن الطلاب من تحصيل العلم الاسلامي بمدة قصيرة ثم اذا رأي بعض أولئك الطالبين من نفسه ميلا للتبحر في العلوم الاسلامية والتعمق فيها أو الاختصاص (*) في علم واحد منها والتوسع فيه كان له ان يكب على نقصي الابحاث في مسائل تلك العلوم او ذلك العلم والوقوف على ما قاله المتقدمون والمتأخرون وما حرره ارباب الترويج والحواشي ومن آتس من نفسه تحافياً عن التوسع في تلك العلوم وانخرالا دون تتبع ابحاثها وتأثر نتائجها حق له ان يكف على دراسة الفنون العصرية في كتب مؤلفة لهذه الغاية ويخير له علما منها يخصي فيه ويتصلع من مسائله فيستفيد منه ويفيد اهل وطنه وأبناء قومه

لانهمك الطالبة في علوم عقيمة لاتنتج فائدة ولا تبعث على عمل . العلم هو ما يربي في نفس الطالب ملكات فاضله واخلاق شريفة تحركه في تحصيل ما به منفعة تعود على ذاته بالحخير المديوي أو الاخروي أو مصلحة عامة تورث مجموع الامة مجداً وسعادة وعزاً وسيادة العلم ما يتوقف عليه انتظام مصالح البشر ويحتاجون اليه في قيام شأنهم وحسن معيشتهم وراحتهم . ليس من العلم النافع في شيء العلم الذي يضعف قوة العقل الحاكمة ويوهنها ويقتصر اثره على تقوية الفكرة وتسميتها . ليس من العلم في شيء علم من ينفق عمره ويبدل ثمين وقته في تفهيم اساليب المتقدمين أو المتأخرين وتحليل عباراتهم وتفكيك عتد ابحاثهم وتصحيح ازالهم وتأويل أوهاهم

هذا ما يخلق بالعلماء ان ينظروا فيه ويتوخوا اصلاحه ومداركة خلاله . والمتفكرون على الحظابة منهم يعظون العامة في المحافل والجامع ويحثونهم على العمل والنشاط في الكسب ويوقظون افكارهم من سدة الغفلة ويشعرون بقلوبهم العزة والنخوة ويشربونها حب المجد والميل الى المعالي ويفهمونهم انهم لم يزالوا بعد في مرتبة الانسانية وان من اياها الفاضلة لم تزل متأصلة في نفوسهم وان تلك المزايا قد يورثونها لخلائقهم واعى هم فتقوى فهم وربما ينشأ عنها في بعضهم اعمال شريفة تكون عاملة في نهضة الامة ونشالها من

(*) الاختصاص مصدر خصى يخصي اذا تعلم عالماً واحداً واقتصر عليه

حضيض التحول الى يفاع القوة والسيادة لارسان مثل هذا الكلام يحض العامة على النظر ويعت همهم للعمل ويحب اليهم تربية اطفالهم وتخرج احداثهم في العلوم والآداب فينتشر التعليم والتهذيب بين الدهاء وسواد الامة الذين هم حقيقة الامة ومنهم تكون هيبتها ويرتفع بنيانها. وينشئ الكتبة البارعون المقالات السهبية في العصر ومقتضياته وفائدة التعاون والتكاتف في قيام المشروعات الكبرى ويبينون لهم كيف يشربون ومن أين يتدأون ويقوم ذوو اليسار والمال بتأسيس جمعيات خيرية وشركات مالية تتبارى في خدمة الامة والاخذ بمعضدها كل منها يبادر الى عمل أو مشروع يعلم احتياج الامة اليه وتوقف نهضتها عليه ووراء ذلك الساطعة الوازعة تحددو بالمقصرين وتأخذ بحجز المعتدين الجبارين الى آخر ما تكفلت باستيفاء تفاصيله وايضاح طرائقه صحائف مجلة المنار الغراء.

أما والله لو هبت الامة للاصلاح كما ذكرنا وخف كل فرد من افرادها للعمل كما شرحنا واستقاموا على الطريقة التي نهجها الله تعالى لاسعاد الامم وقيام الدول لما اتى عليها من الزمان الا مثل ما أتى على أمة اليابان حتي تراحم السابقين وتسود مع السائدين وتأمين على جنسيتها ولغتها وتبوأ مستقبلها متبوأ رحباً

فما أتممت كلامي حتي اعترض الحديث معترض يسأل كيف يتسنى للإمة العمل والنهوض وهذه عقبان المطامع تحوّم حول البلاد وهم بالهوي عابها لتزويقها واختطاف اشلائها؟ أم كيف يفسح الوقت للشروع في الاصلاح وأراه لو انفسح للشروع فيه لا يفسح لانجازها والتمتع بنتائجها فما الفائدة اذن من العمل ولماذا تضي العزائم ونعي الهمم في تحصيل ما نصدّ عن اتمامه وترد دون بلوغ غايته

ومذ سمعت مقاله هذا القانط الساخط وجمت (١) وحسبت (٢) وقلت ان بين أيدي العاملين لهزة تكفي بمونة الله لوضع مقدمات الاصلاح والانتفاع بنتائجها واجتناء ثمراتها لكن عليهم ان يقتنوا تلك الهزة ويسارعوا لاختلاسها قبل جوحها وشماسها وقد استبان للقاري مما المنابها من شؤون الولايات العثمانية ومطامع الدول فيها ان الاضطراب السياسي والانشقاق الداخلي بانفا مبلغهما في ولايتي الارمن ومكدونيا بحيث (١) وجمت سكّت على غيظ عابسا مطرقا لشدة الحزن (٢) قات حسي الله

تذهب النفس الى ان الزمان قد لا يفسح لترقيتهما قبل ان يجتزلا من بين اخواتهما اما سائر الولايات التركية والعربية فاليست بهذه المثابة وان كانت مديدة بالاطمار ومحتفة بالاطماع فالمدة بين يديها افصح . والامل في حفظ استقبالها ووقاية استقلالها اقوى وارجح

باب التبرع بالتعليم

(تعليم النساء)

كانت المرأة مهضومة الحقوق يعاملها الرجال بالاستبداد في جميع الاجيال والاعصار حتي جاء الاسلام فسوى بين الرجل وامرأته في جميع الحقوق والواجبات الا انه جعل الرجل كافلا للمرأة واعطاء حق الولاية العامة لقوته وضعفها فقال القرآن (ولهن مثل الذي عليهن بالنعم وفوللرجال عليهن درجة) بل رفقت الشريعة الاسلامية بالمرأة فوضعت عنها بعض العبادات في بعض الاوقات . وبمساوتها بهن في وجوب التعليم فجعلت طلب العلم النافع فريضة على كل مسلم ومسلمة . ولكن المبادئ التي وضعها الاسلام لترقية النساء لم يعن بها المسلمون العناية التي تؤدي الى بلوغ غاية الكمال كما كان شأنهم في كثير من المبادئ والقواعد الاجتماعية العامة التي شغلوا عنها بالتوسع في سواها مما لا يستحق اكثره العناية مثلها وما صدهم عن مثل هذا الامور ثوبه من العادات عن اسلافهم . ولما كانت نصوص الكتاب والسنة المادحة للعلم والمرغبة فيه والحائثة عليه تشمل الرجال والنساء كما هي القاعدة الاصولية في الدين الاسلامي زعم بعض الفقهاء ان طلب العلم لا يشمل طلب الكتابة (الخط) ولا يقتضيه ثم اوردوا احاديث تدل على منع النساء من تعلم الكتابة ولما لم يعترف لهم المحدثون بصحة شيء منها رجعوا الى قياسهم فزعموا ان في تعلمهن الكتابة مناسد يقتضي كراهتها على الاقل . وقد اورد عليهم المعارضون حديث الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة رضي الله عنها فقال لي الا تعلمين هذه رقيقة النملة كما علمتها الكتابة رواه الامام احمد وابوداود والنسائي وابونعيم والطبراني ورجاله ثقات . فأجاب الذين تمسكوا باحدith النبي بأن هذا الحديث يدل على الجواز وتلك تدل

على الكراهة التزيرية ولا منافاة بينهما . ولا حاجة لهذا الجمع لان احاديث النبي لا يحتاج بها واجاب بعضهم بأن تعلم الكتابة خاص بحفصة رضي الله تعالى عنها وهو فاسد لوجوه منها ان الاصل عدم الخصوصية فلا بد لمن يدعيها من دليل وأين الدليل هنا ؟ ومنها انه لو كان تعليم النساء الكتابة مكروهاً لنهى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء عن تعليم غير حفصة لثلاثتهم من حضها على تعليمها ان غير هاتئها كما هو المتبادر . واجاب الشيخ على القاري بأنه محتمل ان يكون جائزاً لنساء السلف دون الخلف لفساد النساء في هذا الزمان وهو كما ترى احتمال لاقية له . وقد تبع القاري في هذا استاذه العلامة بن حجر فانه قال بكراهة تعليمهن الكتابة في فتاواه الحديثية محتجاً بالاحاديث التي لا يصح الاحتجاج بها أوورد حديث الشفاء وقال انما يدل على الجواز ان النبي للتزيرة لما تقرر من الفساد المترتبة عليه . وما تلك المفاسد الاحتمالات . أو وقائع جزئيات . لا تبنى عليها احكام . ولا ينقض بها قانون عام . وما من عمل مبرور . الا ويحتمل ان تنشأ عنه شرور . فلقد ضل بالقرآن المؤلفون « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

وقد اهديت الينا في هذه الايام رسالة من الهند في هذه المسئلة (تعلم النساء الكتابة) من مؤلفات علامة المعقول والمتقول صيغة الله بن محمد غوث الهندي وقد طبعت بناية (محمد عبد الله سلمة ابن ناصر الدين عبد القادر ابن المؤلف) جزاء الله خيراً . بحث المؤلف في المسئلة من الوجوه التي خضنا فيها وبين تخرج الاحاديث الواردة فيها وهذه اعظم فائدة استفدناها من الرسالة فان اخواننا الهنديين لا يزالون يشتغلون بعلم رواية الحديث الذي اضاعه اهل البلاد المصرية والسورية والتركية . واتاناورد كلامه في حديث الحاكم الذي هو عمدة المانعين وهو مرام في مستدركه عن عائشة مرفوعاً (لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة بمعنى النساء وعاموهن المنزل وسورة النور) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه يعني الشيخين قال مؤلف الرسالة بعدما أورده وغيره من احاديث النبي وحزم بعدم صحتها واحتجاج بها مانصه (أما حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه ابو عبد الله الحاكم وصححه فيه نظر لان الحاكم قد تساهل فيها استدركه على الشيخين لموته قبل تقيقه أو لكونه قد الفه في آخر عمره وقد تفسير حاله أو لغير ذلك ومن ثم تعقب المحسنون على كثير منها بالضعف

والنكارة كما نص عليه الحافظان الذهبي والمسقلاني وغيرها . وهذا الحديث في سنده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال ابو حاتم الرازي كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني منكر الحديث وقال ابو داود يضع الحديث وقال الحافظ المسقلاني في التقریب عبد الوهاب ابن الضحاك بن ابان العرضي بضم المهملة وسكون الراء بعدها معجمة ابو الحارث الحمصي نزيل سلمية متروك كذبه ابو حاتم اه

من يلاحظ ان هذا الحديث الذي في سنده كذاب وضاع قد وصف بالصحة واتخذ حجة على ابطال مسئلة من أهم مسائل الاجتماع والتمدن تجلي له فساد قول القائلين ان البحث في رواية الحديث لازم له في هذا المصير لانه قد فرغ منه المتقدمون . نعم قد فرغوا منه ولكن يجب علينا ان نقف على جميع ما قاله المحققون لا ان نسلم بكل ما رآه في كتاب مات مؤلفه . ويتجلى له نموذج الضرر الذي ألم بالمسلمين من اختلاق الاحاديث ونسبتها لصاحب الدين ومن التسليم بجميع ما قاله أموات المؤلفين

آثار علمية

(الشعر المصري)

(لحفرة الشاعر المجيد احمد افندي محرم)

اهذي ديار القوم غيرها الدهر	فموجوا عليها بنكها أيها السفر
محا أيها مر العصور وكرها	إذا مر عصر كمر من بعده عصر
فقد انكرتها المين بعد تعرف	وللمرء من أيامه العرف النكر
عكفتا عليها قد عقلنا ركاينا	ولاخير يشني القواد ولاخير
نائلها اين استقل انيسها	وهل تطوق الدار المعطلة الفقير
فما من مجيب غير تهطل عبرة	يروي صداها لا كما هطل القطر
وكأن ترى من ذي ثمانين خضبت	لضول البكي من شيبه الادمع الحر
وما ان عهدت الشيخ يبكي بدمنة	ولكن عصاه حلمه فله المذر
ولم يبك حتي ضاق بالهم صدره	وحني توآى ما يرق له الصبر

بكي وطننا أودت بسالف زهوه
 أغارت عليه دارعات كساتها
 اذا عسكر مجر سما لقتاله
 فقد نهت منه المتففة السمر
 الا انها مصر التي نحن أهلها
 مضى عزها القدموس ما يستعيد
 هو رقدوا عنها فطال رقادهم
 أنوماً كلا يومكم ان ذلکم
 أنما تروا ان قد تقسم امرکم
 أما فيکم حرّ اذا قام داعيا
 كريمان لما يجئنا عن عظيمة
 ها هضبتا عزم وحزم كليهما
 ها الذخر للاوطان ان جل حادث
 اما وبعين الله لولا بقية
 لقد هلكت منا نفوس كثيرة

حوادث دهر من خلافتها الغدر
 فصارحت حتى اتبع لها النصر
 فأعني عليه جاءه عسكر مجر
 وقد كرت فيه المهندة البتر
 فياوچ مصر ما الذي لقيت مصر
 بنوها فلا عز لديهم ولا نخر
 فديتكمو هبوا فقد طلع الفجر
 لوزر كبير لا يمد له وزر
 بأيدي العدى نهبا فهل لكمو أمر
 الى صالح أوفى بجأوبه حر
 ولا بهما اذ يدعوان لها وقر
 يخافهما الهول الخوف فايتر
 فضائق به ذرعا وأعوزها الذخر
 أو مل ان لا يستبد بها الدهر
 يصيحها أمن ويطرقها دعر

الاحتجاجات

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

اذا بحثنا في أقساط الحكومة الأخرى من الدين كما بحثنا في قسط دين البلغار وجدناها
 كما ترى * قسط اليونان هو ٥٧٤٣٧٣ جنبها مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته
 السنوية ٢٨٤٥٩ جنبها مجيديا ووربحه ٤ في المائة ويسدد في ٢٥ سنة ان كانت دفعته
 السنوية ٤٤٩٣١ جنبها مجيديا ووربحه ٦ في المائة * قسط الصرب هو ٥٦٨٠٧٥ جنبها
 مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٣١٨٢ جنبها مجيديا ووربحه ٤ في المائة
 وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٣٤٠٨٤ جنبها مجيديا ووربحه ٦ في المائة * قسط الجبل
 الأسود هو ٢٦٦٥٩ جنبها مجيديا يدفع في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ١٠٨٨ جنبها

مجيديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٠٨٥ جنبها مجيديا وربحه ٦ في المائة* لو ان الدول التي وقعت على معاهدة برلين اختارت هذا التدبير الذي هو غاية في سهولة الجري على مقتضاه ولا وجه للتقدم عليه والزمته الحكومات المذكورة باتباعه لحصلت تركيا عاجلا على مبلغ ٣٨٢٦٣٤٧ جنبها مجيديا ولتقص دينها بسبب ذلك مبلغ ١٩٠٠٠٠٠٠ في بضع سنين باستعمالها هذا المبلغ استعمالا رائده العقل والحكمة اللذين تبعمهما في تدبير جميع رؤوس اموالها من عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريك الملك* للدائنين الاوربيين اذن ان يأسفوا على ان حكوماتهم لم يؤيدوا مطالب تركيا الحقبة المبنية على الانصاف ولكن عليهم ان يتحملوا شهادة حق مدهشة على صدق تركيا في الوفاء بعهودها وقدرتها على تنفيذ التزاماتها باحسن طريقة نافعة لمعاقديها* كانت السهام المكونة للدين العمومي العثماني معتبرة الى ذلك العهد في معظم الاحيان كآنها وسائل ضمان استرباحية ويحسن بنا ان نبحت الآن فيها لنرى هل هذه هي قيمتها الحقيقية في الوقت الحاضر أم لا؟ كان الدين العمومي العثماني في خلال العشرين سنة الاولى من تشكيل ادارته يزداد على الدوام باصدار سهام جديدة ويستميل عدداً كبيراً من ارباب الاموال بسبب الفائدة المرتفعة التي كانت تعرض على مشتري سهامه ولما حدثت حوادث سنة ١٨٧٥ تفرق من كانوا متكالين على تلك السهام وبقيت اسواق الاوراق المالية باوربا غاصتها الى سنة ١٨٨١ ثم ابتداء دور آخر لاقبال الناس عليها بعد الاتفاق المبرم في ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ واستمر بلا انقطاع مدة السنين العشر الاخيرة فاذا لم يتم للان بيعها وكان لا يزال جزء عظيم منها في الاسواق فليس ذلك الا لان حالة الدين الحالية وما حصل فيه اثناء هذه السنين العشر من التغير الكلي الناتج من الاصلاحات التي منشأها غناية جلالة السلطان لم يفهمهما كثير من الناس حق الفهم ومع ذلك لو انا نسبنا مبلغ الدين السنوي الى عدد سكان الدولة العلية وعدد ما فيها من الاميال المربعة وقارنا بينها وبين البلاد الاخرى لاوربا في ذلك لنتج لنا من هذا البحث الاحصائي حقيقتان

(أولاهما) ان الدين العثماني اقل بكثير من معظم ديون البلاد الاخرى باعتبار عدد السكان في كل منها (ثانيهما) ان مساحة ارض الدولة العثمانية لما كانت تسع من السكان اكثر مما فيها الآن بكثير فيمكن اعتبار ان هذه الدولة لم يعمر الا جزء منها فقط* لو صح ان يقال هكذا* ولما كانت غنية باكبر مصادر الثروة الطبيعية كان ينتج من هذه المصادر فوائد خارقة لمعاداة لو انها دبرت احسن تدبير يؤدي الى الاتفاع بها مما ذكر يتضح لك اذن ان ماتوقل عن سهام تركيا من انها طرق ضمان استرباحية غير صحيح (ها بقية)

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٢ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الجامعة الإسلامية ﴾

(وآراء كتاب الجرائد فيها)

أول من كتب وخطب في بيان أحوال المسلمين الاجتماعية وتثيل أمراضهم ودلالاتهم على علاجها وإرشادهم إلى الاتحاد وجمع الكلمة حكيم الأمة الكبير وفيلسوفها الشير السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني (تعمده الله تعالى برحمته) فإنه كان قد وقف نفسه على تكوين مانسميه اليوم (الجامعة الإسلامية) وكان أكثر سمية لها من الطريق الأقرب - طريق نبيه الحكومات المسلمة المستقلة إلى الاتحاد

ولكن أباهما الحاكمون فكاره * لها جاهل أو مكره وهو عالم ثم أشرب في قلبه مذهبه هذا الحكيم الثاني صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد (كما المعنا إلى ذلك في عدد سابق) ولم يدع الرجال باباً للإصلاح الإسلامي إلا طرفاه وقد بدأ باب السياسة فكتبها وخطبها ماشاء الله أن يكتبها ويخطبها فلم تأت النتيجة كما طلبا ورغبنا ثم استقر رأيهما على أن هذه الأمة بالدين وجدت وتكونت وبالدين سادت وعزت

ومن قبل الدين (اي الاعراض عنه) أخذت وابتزت ومن قبله ضعفت وذلت. وبه يرجع اليها مجدها. ومن أفقه بزغ كوكب سعدها. فأنشأ جريدة (المروة الوثقى) لدعوة المسلمين الى الوحدة الصحيحة وان يجعلوا امامهم الاظم القرآن الحكيم. أرشدت هذه الجريدة العلماء الى امارة البدع واحياء السنن كما أرشدت الملوك والامراء ولا سيما المختلفين في المذاهب (كأهل السنة والشيعة) الى الاتحاد والاتفاق وان لا يجعلوا الخلاف الفرعي في الدين من اسباب التفرق والانقسام الذي يقضي على الجميع. نهت وحذرت. وبشرت وأنذرت. بكلام اصاب مواقع الوجدان. وبراهين ملكت قياد الجنان. فاهتز لها العالم الاسلامي هزة لو طال عليها العهد لزلزلت لها الارض زلزالا. ولنفر المسلمون الى الاتحاد خفافا وثقالا. قال الاستاذ المفتي محرز الجريدة حدثني بعض اهل العلم من بغداد قال كنا نقرأ العدد من المروة الوثقى في مجلس السيد سلمان افندي نقيب السادة الاشراف فيتفق رأينا على انه لا بد ان يظهر في العالم الاسلامي عمل كبير قبل ان يصدر العدد الذي بعد هذا. ونقل نحو هذا القول عن بعض فضلاء الغرب والشرق. وسمع كاتب هذه السطور الاستاذ الشيخ حسين افندي الجسر مؤلف الرسالة الحميدية يقول ماثله لو طال الامد على جريدة المروة الوثقى لحدث في العالم الاسلامي انقلاب مهم ولهب المسلمون من وقادهم ونشطوا لاسترجاع مجد آبائهم وأجدادهم. ولقد بلغ من غرام نبهاء المسلمين بهذه الجريدة ان حفظها بعضهم عن ظهر قلب وبعضهم يحفظ نسخها الاصلية وبعضهم كتبها فلم يبادر منها شيئا وهم يميّدون تلاوتها ويستردون بها آنا بعد آن. بحفظها اكابر العلماء في الشرق والغرب وانني وجدت كل ما فاتني من اعدادها عند فضيلة الاستاذ الجسر فنسختها من عنده. وحدثني الفاضل

صاحب جريدة ثمرات الفنون انه يحفظها في صندوق الحديد حيث يحفظ
اثمن ما يملك . وبالجمله كانت العروة الوثقى قبسا من نور القرآن ونفخة من
روحه وجدولا من ينبوعه . ظهرت في ضوءها العلة والمعلول . وانتعشت
بانتشاقها مشام العقول . ورويت من معين نصابها الاكباد . حتى رجي ان
تكون (وهي العروة الوثقى) رابطة الاتحاد . وقد خافت الدولة الانكليزية
يومئذ مغبة الامر . ولم تكن اقدامها قد استقرت في مصر . فحملت حكومة
مصر على منها من دخول البلاد المصرية . كما منعتها هي من البلاد الهندية .
وكان هذان القطران اهم موارد امدادها . ومعاهد امدادها . فطلت وهيئات
ان تنقسم عروة تعليمها وارشادها

ظهرت العروة الوثقى في جمادى الاولى سنة ١٣٠١ وكل ما صدر منها
١٨ عددا ثم مرت فترة من الزمن لم تذكر فيها الشؤون الاسلامية العامة
في الجرائد الا ما يجيء في عرض القول أو يصيبها من رشاش أقلام غير أهلها
من الكتاب مما لا يروي غليلا ولا يغني فتيلًا حتى أنشأ نابغة الخطباء والكتاب
السيد عبد الله نديم المصري الشهير بمجلة (الاستاذ) في اوائل سنة ١٣١٠
وكتب فيها المقالات الطنانة الرنانة في تنبيه المسلمين الى الاخطار المحدقة بهم
وبسائر الشرقيين وتنشيط همهم لتلافيها الا ان بيئة النديم « حاله ومحلّه »
وزمنه وسياسته اقتضت ان يكون اكثر خطابه عاما للشرقيين وفي كليات
الامور الاجتماعية وان لا ينحي باللوم على الرؤساء من الامراء والحكام والعلماء
والمرشدين فكانت فائدة كلامه في التنبيه المطلق وفي جزئيات وطنية وأدبية
وفروع دينية وكان كلامه مؤثرا فيما نقل اليّ فلو بقي لحدث في مصر تأثيرا
سياسيا ادبيا له شأن . ولكن أخرج النديم من مصر بدعوى ان جريدته

تنفخ روح التعصب الديني وتنفث سموم الثورة ولم يكن ثم لها سنة ولقد قرأت منها اعدادا في سوريا رأيته يحترس فيها كل الاحتراس من الوقوع في هاتين التهمتين وانما ينفذ الاحتراس بالنسبة للمواخذة القانونية دون المواخذة السياسية التي اخذ بها

فربعد (الاستاذ) الكلام الذي يرمي الى (الجامعة الاسلامية) حتى وفقنا الله تعالى في العام الماضي لانشاء « المنار » لاهياء تعاليم العروة الوثقى فوضعنا قاعدته على اساسها وأضأنا فقه بنبراسها الا ما كان فيها من السياسة التي تتعلق بالمسئلة المصرية والتعريض على الانكليز فان هذا امر ذهب بذهاب وقته والعروة الوثقى نفسها صرحت مراراً بان تلك الفرصة اذا ذهبت لاتكاد تعود ويسنقر قدم الانكليز في مصر وقد كان. ولكنها قالت في شأن النهضة الاسلامية الاجتماعية المطلقة التي كانت تعمل لها مانصه (ان الرزايا الاخيرة التي حلت باهم مواقع الشرق جذدت الروابط وقاربت بين الاقطار المتباعدة بحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين ساكنيها فابقظت افكار العقلاء وحولت انظارهم لما سيكون من عاقبة امرهم مع ملاحظه العلل التي ادت بهم الى ما هم فيه فتقاربوا في النظر وتواصلوا في طلب الحق وعمدوا الى معالجة المرض وعلل الضعف راجين ان يسترجعوا بعض ما فقدوا من القوة ومؤملين ان تمهد لهم الحوادث سبيلا حسنا يسلكونه لوقاية الدين والشرف وان في الحاضر منها الهزة تغتم واليها بسطوا كفهم ولا يخالونها تقوتهم ولئن فأتت فكم في الغيب من مثلها والى الله عاقبة الامور) اه من مقدمة العدد الاول. ولا ريب ان المسئلة المصرية ليست في هذا العام كما كانت في سنة ١٣٠١ (١٨٨٤ م) اما المسئلة الاسلامية فهي هي بل تقدمت

الى الامام بالنسبة الى ما كانت عليه في ذلك العام
قلنا ان النار وافق العروة الوثقى في تعاليمها الاجتماعية وقواعدها التي
وضعتها الموحدة الاسلامية وخالفها في وجهتها السياسية المصرية ونقول ايضا
انه زاد عليها البحث في جزئيات البدع وتفصيل القول في التعاليم الفاسدة
والعقائد الزائفة والتربية المفيدة ونحو ذلك مما ارشدت اليه اجمالا ولم يتسع
معه الزمان لتفصيله . ولهذا يقول قراء المنارات انه لم توجد قبله جريدة في
موضوعه . وقد اعترف لنا الكتاب المسلمون والمسيحيون ومن هؤلاء اصحاب
المقطف والمقطم وصاحب الاهرام وصاحب الهلال باننا تصدينا لخدمة نافعة
ولكن اصحاب المقطم كانوا يقولون لنا ان من الضروري ان يطلب النار من
القوة الحاكمة الاصلاح السياسي كما يطلب اهل العلم والدين بالاصلاح
الديني وصاحب الاهرام كان يقول لنا ان في طريق هذه الخدمة خطرا عظيما
وهو مقاومة أوروبا للمسلمين اذا هم حاولوا الترقى من وجهة الدين وقد
كاشف برأيه هذا بعض اكابر علماء الاسلام العارفين بالسياسة منذ بضعة
اشهر فراجعهم العالم القول وكتب يومئذ صورة المذاكرة في الاهرام واجتمع
به كاتب هذه السطور بعد ذلك وكنت في صحبة الاستاذ صاحب المؤيد
ففتح باب المذاكرة في المسئلة وكان الكلام مشتركا ولم تنفك معه على نتيجة
واحدة . أما صاحب الهلال فاننا لم نر منه الا استحيانا وتحبيذا وابانة عن
اعتقاد ان هذه الحطة لا أنفع منها للمسلمين ومثله كتاب دائرة المعارف وغيرها
من افاضل المسيحيين المنصفين . وفي هذه السنة كثرت الكتابة في نبيه
المسلمين فنشر المؤيد كثيرا من المقالات لكتاب من المسلمين في الشرق
والغرب ومنهم الفقير منشى هذه المجلة وبعض تلك المقالات عرب من

جريدة (محمدان) الهندية. وكتب مجلة الموسوعات أيضاً عدة مقالات
 لكتاب متعددين. ورأينا في جريدة زمان التركية التي تصدر في قبرص
 مقالات تحت عنوان الاتحاد الاسلامي ولم نطفر بمن يعربها لنا. وسرى السر
 من الجرائد المصرية الى جريدة معلومات العربية في الاستانة العلية والى
 جريدة ثمرات الفنون في بيروت فكتب فيها مقالات كثيرة في الموضوع
 ولو سمحت لها حكومة البلاد لتوسعا في الكتابة ثم اصاب الرشاش غيرها
 من الجرائد الاسلامية في الديار السورية. أما الجرائد الهندية فكثير ما كتبت وقد
 ترجم بعضها كثيراً من مقالات المنار وكذلك جريدة الحاضرة التونسية.
 والحاصل ان اكثر الجرائد الاسلامية قد خاضت في مسألة الاجتماع الاسلامي
 من نحو سنة او اكثر ولم تكن تذكر قبل ذلك الا نادراً على ما علمت من
 صدر هذه المقالة وفي هذين الاسبوعين كتب فيها الاهرام بعنوان (الجامعة
 الاسلامية) ثم كتب المقطع ناقضهما المؤيد فيما كتبنا - هذا ملخص تاريخ
 الكلام في هذه المسئلة بحسب ما وصل اليه علمنا وبلغنا ان رجلاً عظيماً
 من فضلاء مسلمي القريم في بلاد روسيا اسمه اسماعيل بك قد أنشأ جريدة
 سماها (ترجمان) جعل جل مباحثها في الشؤون الاسلامية وأنشأ مدرستين
 لتربية أبناء المسلمين وتعليمهم في تلك البلاد ولم تقف على شيء من اعماله
 ولكن رائحته العطرية تدل على ان عمله عظيم
 أما الطرائق التي بحث فيها الكتاب فهي كثيرة ولم نجل للناس الطريقة
 المثلى بقول احد اذ مامن قول الا وله وجه يعتمد عليه قائله وما من شبهة على
 فساد رأي الا واصحابها تكأة يستند عليها في تقويتها والامر في نفسه اكبر
 من كل هؤلاء الكتاب وكيف لا وهو ترقية امة يبلغ عددها ثلاثمائة مليون

من النفوس يتبوؤن كل قطر وينطقون بكل لغة وحكامهم من انفسهم
ضعفاء ومن الاجانب عنهم اقوياء. وأضعفهم هذا الفقير قد اشغل بدراسة هذه
المسئلة بضع سنين وهو في كل يوم يزداد بها علما لم يكن عنده ويزيح جهلا
كان يفشاه - ان لم يكن في اصولها وقواعدها في جزئياتها وشواردها. وما
يقف عليه الانسان في سنين لا يمكن ان يحليه لمن لم يقف عليه في مقالة او
عشر مقالات (مثلا) بحيث يؤدي اليه فكره ووجدانه تامين بتلك المقالات
ولكن الميزان الذي يجب ان نزن به الاقوال والآراء لتعلم النافع منها والغير
النافع هو ان ننظر فيما يمرض علينا فما كان منها مقوماً لفكره وصحاحاً لرأي
او اعتقاد فهو نافع وما كان منها مرشداً الى عمل مفيد ممكن فهو نافع وما
عدا هذين النوعين فهو اما خيالات وأوهام واما غش وتقرير واقل ضرر
فيه انه حجاب على وجه الحقيقة وتعليل الآمال بما لا ينال وازاعة للقلوب عن
صراط الحق ومن انحرف عن الصراط المستقيم فهو يزداد بعداً عن الغاية كلما
جد في السير وأي خذلان اكبر من كون سعي المرء واجتهاده مبعداً له عن
غايته ومراده ؟ لا يعرف الحق بقائله وكونه صديقاً او عدواً ولا بكونه
يستلزم تعظيم كبير ومرضاته او عدم ذلك وانما يعرف الحق بذاته فمن رعى
هذا حق رعايته رحي له التمييز بين الحق والباطل والترجيل بين النافع
والضار. فاحفظ هذا الميزان. انظر ما يرجح فيه مما سيلقي عليك من الآراء والاقوال
الاهرام والمقطم. تنتهان على ان الدعوة الى الجامعة الإسلامية باسم الدين
مضرة وغير موصلة الى الغاية وانه لا سبيل الى ترقى الامة الإسلامية الا
باتباع خطوات اوربا كما فعلت اليابان. والمؤيد رد عليهما قولهما الاول ولم
يبد رأياً جديداً الا انه وافق على ان مسلك الكتاب المسلمين في الدعوة الدينية

مفيد كما ان الاخذ بالفنون والصنائع الاوربية مفيد مع ذلك وذكر في كلامه عن الجامعة الاسلامية . مقالة لبعض افاضل كتاب الهند نقلت في المؤيد من نحو شهر وذكر انه موافق على كل ما جاء فيها وخصص بالذكر اقتراح عقد مؤتمر اسلامي في دار الخلافة العظمى وقال ان المؤيد كان قد سبق الى اقتراح هذا المؤتمر منذ اربع سنين . ومن الآراء التي تناقشتها الكتاب . فكانت مسلمة عند أولي الالباب . تعميم التربية والتعليم . انشاء الجمعيات والشركات والمؤسسات العلمية والادبية . تكثير الجرائد باللغات التي ينطق بها المسلمون . اتحاد الحكومات الاسلامية . العناية بامر القوة الحربية . تعليم النساء بخصوصهن . ومهما تخالفوا وناقشوا فلكل وجه وقد جمعنا بين الاقوال في مقالة نشرت في المؤيد حديثاً . ولكن قد ظهر في المقطع قول جديد في مقالة نسبت الى (مسلم حر الافكار) لم يتابع به قائله مسلماً ولن يتابعه عليه مسلم لانه ناسف لبناء الدين الاسلامي ومقوض لعمود بنائه وهو زعم ان الدين والدولة أمران متباينان يجب ان يفصل احدهما عن الآخر . ولقد وجد للاسلام أعداء اجتهدوا في كل عصر بمحوه او اضعافه منهم من حاول افساد العقائد بالتأويل ومنهم من وضع الاحاديث الكاذبة ومنهم من سهل " لوك طريق الاستبداد ومنهم واجهين مجموع مفاسد ومضراتهم لن تبلغ بعض ما يرمى اليه هذا القول الحيث الذي لم يخطر في بال ابليس فهو باغ قول يشير الى احكم رأي لمحو الساطة الاسلامية من لوجو الوجود " اتل الله قائله ولاكثر فيمن يدعون الاسلام من امثاله وكنه بمقاتلنا التي صدرنا بها العدد الماضي رداً عليه ولدينا مزيد هذا . اذا كانت سائر الآراء بالميزان التي لا تتأثر

الراجح والمرجوح من سائر الأقوال - يظهر لك ان من تلك الآراء ما لا يقوم رأياً واعتقاداً ولا يرشد الى عمل نافع يرجى القيام به وذلك كمد مؤتمري الاستانة العلية على ان المزاركان قد اقترح في مقالات (الاصلاح الديني) (التي نشرت في اوائل شعبان من السنة الماضية) تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وجريدة مخصوصة او جرائد ويناهناك وجوه ترجيح مكة على الاستانة كما بينا اصول وظائف الجمعية وأعمالها ونتائجها . أما الاصول فهي التوحيد في العقائد والتعاليم الادبية التهذيبية والاحكام القضائية والمدنية والفسنة وأما الاعمال فأهمها تلافي البدع والتعاليم الفاسدة واصلاح الخطابة والدعوة الى الدين وأما نتائجها فأهمها اتحاد الحكومات الاسلامية وكل قول فصلناه تفصيلاً

واذا ارتقينا في الاسباب وسبرنا اعماق الاقوال والآراء ننتهي الى القول بان سبب النهضة الذي يجمع الاسباب كلها هو تعميم التربية العملية والتعليم الصحيح من الوجهة الدينية الجامعة لمصالح المعاش والمعاد - وهو ما صرحنا به في فاتحة العدد الاول من المنار وأقننا عليه البرهان في العدد الثاني وجرينا في سائر الاعداد الى الآن على تفصيل اجماله وبيان ابرامه - (خلافاً لما قاله مصباح الشرق) واكبر عقبة امامنا في هذا الطريق هي ندرة الرجال القادرين على التعليم الذي نريده والتربية التي نبتغيها ومع ندرتهم لا تعرف الامة قيمتهم ولا نلبيط بهم ما خلقوا لاجله فالجامعة الاسلامية والاتحاد الاسلامي وكل ما يرجوه الاسلام متوقف على وجود الرجال العارفين بحاجة الامة واناطة الاعمال بهم - فنسأل الله تعالى ان يكثر فينا من امثالهم - وينفع امتنا بعلومهم وأعمالهم -

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٥)

ليس الشأن كل الشأن في استقلال الامة الاداري ومستقبلها السياسي فقط فان هذا وان كان مطمح كل قيل وخاله ينشدها كل شئب وغاية تتراحم في الاشراف عليها الامم لكن وراءه مزية دونها كل المزايا . نسبة تلك المزية الى الامة كنسبة الحياة للشخص هل يقوم المرء بدون حياة ؟ فكذا الامة لا تقوم بدون تلك المزية . اذا تقلصت الحياة عن هيكل الشخص عاد جماداً أو كان الجماد خيراً منه الجماد يقاوي الفواعل الطبيعية ويصبرها أما الشخص بسد زوال حياته فلا بقاء له بل تلاعب به تلك الفواعل وتحلل عناصره وتمحو وجوده كذلك الامة اذا فقدت تلك المزية تسلط عليها الفناء وانغمست بالعدم . اذا نقت المرء روحه (*) لا يلبث حتي تتحلل دقائق جسمه وتفرق عناصرها فيتناولها ما احاط به من المكونات وتدخل في بني (جمع بنية) الاجسام الاخر وهذا شأن الامة اذا زابتها تلك المزية انقصت عرى هيبتها وعادت افراداً متبددة تدخل في تراكيب بقية المجتمعات البشرية وتتحد بعناصر الفاتحين والمتملين وتلتحم باجناسهم . مزية هذا شأنها لا تعذر الامة اذا تهاملت في احتفاظها وتواكلت في توفيرها والذب عنها اي شخص لا يستमित في الذب عن حياته ؟ اي شخص لا يستبسل في الدفاع عن روحه ؟ من يرى شخصاً يعرض نفسه للهلكة ويحاطر بحياته ولا يحكم بانه محتاط أو لا يسجل عليه بالجئون ؟

لا جرم ان استقلال الامة الجنسي هو حياتها وبدونه لم تكن الامة امة . الاستقلال الجنسي مناطه اللغة والدين فكل امة حافظت على لغتها واستمسكت بدينها كان لها ان تأمن على جنسيتها من الضياع . وكل امة عرضت لغتها للزوال ودينها للابتذال فبشرها بانطفاء على جنسيتها قليلاً قليلاً وانغماسها في غمار الامم شيئاً فشيئاً . الاستقلال السياسي هو ان تحكم الامة نفسها بنفسها والاستقلال الجنسي هو ان تحافظ على لغتها ودينها . اذا فقد القليل

(*) فسر الكاتب ثقت بنفخ وما رأيت هذا الحرف مستعملاً بهذا المعنى ومن معاني

ثقت رمي الشيء من فمه وهو اليق هنا

استقلاله السياسي كأهالي الجزائر مثلاً كان عليه أن يصون استقلاله الجنسي والام يمس عليه قرون حتي يتحول جنسه الى جنس الامة الغالبة ويدغم فيها ويسبك معها في قالب واحد .
لجتهب الامة المغلوبة في تنمية جنسها وتقوية حياته كي لا ينفعل بفعل جنس الامة الغالبة ويتضاءل امام مساورة ومغالته فيتحول اليه ويتمزج بعناصره ويدخل في تكوينه . اذا سدك الحيوان (لبت ولزم) ارض ملاحة وافترش معدنها المالحى زمناً طويلاً بقي له هيئته الحيوانية مادامت فيه حياة فاذا زالت حياته يقوى حينئذ عنصر الملح على جسمه وينقلب على مواده وعناصره ويحول كل ذلك الى عنصر المالحى ويصير ذلك الحيوان جرماً معدنياً بعد ان كان جسماً آلياً . هذا اجلي مثال نضربه للامة التي تحافظ على حياة جنسها والامة التي تهمل ذلك او تقصر فيه . اذا تغلبت امة على اخرى وابترزت استقلالها السياسي وملكت عليها أمرها كانت كمن استرق الآخرو حجر عليه اما اذا عملت في ضعفة دينها واستئصال لغتها لتتوصل بذلك الى محو جنسيتها كانت كمن يقتل الآخرو يسلبه حياته . اذا فرط المرء بحريته وتوانى في صيانتها حتي اختلسها العدو واستعبدها فالاحجب به حينئذ ان يجحد في حفظ حياته وتنمية قواها لعله يتوصل به يوماً ما لاسترداد حريته ومعاودة استقلاله . وما أشد حقه لو فرط في الحياة أيضاً ومكن العدو من الصيال عليها واعفاء أثرها . اذا زالت حياة الانسان لا يمكنه استرجاعها بله استرجاع حريته . لا جرم ان يكون مثل الامة التي تتوانى في حفظ جنسيتها كمثل ذلك الاحق الذي يلقي نفسه في الهلكة ويمرض حياته للخطر وبالجملة يجب على الامة صيانة جنسيتها وبذل اقصى الجهد في مقاومة التمرض لئلا يمحى على الشخص ان يتذرع بكل مالدیه من الوسائل لحفظ حياته ولو بذل حياته . نعم ان الكريم يموت حراً ولا يموت صبراً

واذا لم يكن من الموت بد فمن الموت العجز ان تموت جباناً
الفرنسيون في الالزاس والورين يغلون غلواً كبيراً في حفظ جنسيتهم الفرنسية كما هو شنبنة الالمانيين في البلاد النمساوية مع ان وراء كل قيل منهما امة موطدة الاركان ودولة مشيدة البنيان . تعمل كل من تينك الامتين في تأييد جنسيتها والباس رداً لكل من تصل اليه يدها فكم هو خليق بالمسلمين ان يجتهدوا في حفظ جنسيتهم ويعملوا في توثيق

عري دينهم وتمديد سرادقات لغتهم وليس لهم من الحكومات حكومة ثابتة الاساس عامة على نشر الدين وحمايته وصيانة اللغة العربية من الضياع والاضمحلال . لعمرى ان اوجب مايجب عليهم ان يتفانوا في صيانة جنسيتهم وبثه حموا المخاطر في سبيل حفظ دينهم ولغتهم والا غشيتهم من الطمطمانية ظلم وتلاطمت فوقهم امواج العدم والعياذ بالله

فرنسويو الالزاس والورين لوا كرهوا على التجرد من الجنسية الفرنسية والاصطباغ بالصيغة الالمانية لاستحبوا الموت تجرعوا كأسه دون ما كرهوا عايشه مع انهم لو تحلببوا بالجنسية الالمانية كان لهم بعض التسلية والعزاء لانهم يعلمون ان الجنسية الفرنسية لها رجال على ضفاف السين يخدمونها خدمة العبد الامين لسيده . يعلمون ان الجنسية الفرنسية تتألق شمسها في ربوع فرانسأ تألق شمس الضحى في سماءها لا يعتري تلك افول أو تكور هذه وتنساخ عن اضوائها . يعلمون ان الجنسية الفرنسية تبعث اشعتها من فرنسا وتمتد الى كثير من أطراف المعمور وتخل في ظلمات افريقيا الغربية يعتقدون انها عظماء قليل تحول ليلها نهاراً وغياها نواراً

هذا شأن القول في الحبس الوطني والغيرة على الجنس . ترى ماذا يجب ان يكون شأن احد الشعوب الاسلامية لو عدا عاد على جنسيته وحاول مسها والعبث بها ؟ اما يجب عليه ان ان ياتهب ويتبخر تأمور قلبه (دمه) حمية في الدفاع عنها وصيانة استقلالها وهو يعلم ان كل قيل من بني جنسه معرض مثله لضياع الجنس وفساد اللغة وايس ثمة دولة حية تعمل في تنمية الحياة الاسلامية وتقوية جنسيتها الدينية واللغوية . فقد تبين للسائل الآن ان العمل والجدي في الإصلاح لا مندوحة عنه ولا هوادة فيه وهو واجب متعين على كل من له قدرة على العمل سواء سلم للامة استقلالها السياسي والاداري أو لم يسلم لها شيء من ذلك كما في البلاد التي ملكت عليها امرها الاجنبي . فكل جماعات الامة يازمها النظر في الإصلاح لتحفظ جنسها وتصور دينها كي يتسنى لها فيما بعد التثقل من احبولة الاستعمار والانطلاق من مطمورة الرق والعبودية



آثار علمية

تفضل علينا امام لغة العرب. ومرجع أهل العلم والادب. الاستاذ الشيخ محمد محمود الشقيطي بقصيدة بدوية في أسلوبها ارشادية في موضوعها يقرط بها النثار فنشرناها خلافا لعاداتنا نأري رضاه مثل هذا الاستاذ عن علمنا من موجبات الفخر لنا والشكر له وما كان لنا ان نتمتع حق شكرنا له لان فيه نفراً بشكره لنا (وهذه هي)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله تعالى وحده)

(حقوق الجار ومدح النثار بما يبيده من هدى الكبار)

ألا قف بالديار وقوف دار	حقوق الجار محترم الجوار
وغادر ظلمه مادمت حيا	وبادر نصره حق البدار
وعظم قدره سرّاً وجهراً	تحز فخر الملا يوم الفخار
تذكر قولي الحربي صخر	وجار ابني دواد للمجار
تجد قولهما حكما وعلمنا	مفيدا للكبار وللصغار
وان تعمل بما قالاه تفلح	وتدب في الوري ياخير جار
وان جهل السفيه حقوق جار	وسيم الحسف من غاو وزار
فعلمي الجار محمي حماء	كجار الدار محفوظ الوقار
فجار الدار اجمله دناري	وبجار العلم اجمله شعاري
وكل منهما عندي منبع	بمنزلة الرءاء مع الازار
فجار الدار امنع باختياري	وجار العلم امنع باضطرار
غذاء الروح علمي طول عمري	اجوب له البجار مع السبراري
اوئم العرب ثم المعجم فرداً	لضبط العلم ليلى مع نهاري
وطبع الحر منع الجار دأباً	وردع تحوت اوغاد شرار

فدع عنك التحوت (١) وعدتهم ووثق وصل حبلك بالحيار
اشاقك بالغميم ضوء نار ام الضوء المضيء من (النار)
فما نار الغميم شوقني ونجل الرب شافت وهو سار
وشافت قبله الشماخ ليلاً على بعد المسافة والمزار
ولكن (النار) حوى اشتياقي لما بيديه من هدي الكبار
منار هداية للدين يعلو مكان النيرات من الدراري
على القوى يحض بلين قول وصد المفسدين عن الضرار
يحض على اتباع الشرع نصحاً اولى الالباب من كاس وعار
ويحمي حوزة العلم احتساباً حماية ضيفم شبله ضار
يؤيد بالدليل علم صدق ينفه السفه أخو الصغار
يدل التاركين سدى هداهم على سبل النجاة من التبار
وينكر منكرات صرن عرفاً تباشر في البراز بلا توارى
فنشئه (الرشد) أحل قوما عمين عن الهدى دار القرار
ولن يرضى (رضى) افعال قوم احلوا قومهم دار البوار
وانشد في هداه وفي عمامهم من الاشعار مطرب كل قاري
اذا ازاداد العمون عى عرقم هدى الاسلام واضحة (النار)

« تقاريط »

(المؤيد) مضي على المنار زمن لا يفتح فيه باب التقريط حتي كثر علينا ما يلزمنا
تقريطه ففتح الباب في هذه المدد بتهمة صديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد
الاغر بتوسيع دائرة جريدته السابقة جميع الجرائد العربية في ميدان الانتشار فانه قد جعل
صفحاتها ٨ فزادت فوائدها السياسية والادبية والتجارية وانا نرجو له فوق ذلك مظهراً
(مجلة الجامعة العثمانية) علمنا من العدد الاخير الذي صدر من هذه المجلة المفيدة انها ناجحة
نجاحاً حلاً اصحابها على زيادة صفحاتها بان تجعل ٤٠ بدلا من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من
(١) التحوت الاراذل السفلة جمع الظرف (تحت) وعرف واستعمل هكذا

حجمها الحاضر الذي تكاثرت شكوى القراء منه وقد عزموا على زيادة أبوابها وإيجازها
واتقان رسومها مع إبقاء قيمة الاشتراك على حالها ففني صديقنا منشيء هذه المجلة بنجاحه
السريع وتنمي له زيادة الأقبال والتوفيق

الاحتجاج بالتحجج

« الإسلام في البرازيل »

ذكرت جريدة يروت الغراء خبر القريتين اللتين أسلم أهلها في الهند ثم قالت
اجتمعنا باحد مواطنينا المسيحيين القادمين من البرازيل فاخذنا معه باطراف الحديث
وتقلنا من القديم الى الحديث وداريتنا الكلام على أحوال تلك البلاد وعادات أهلها وما هم
عليه من السذاجة والبساطة الى غير ذلك ففهمنا منه ان في مدينة ريو جانيرو وعاصمة
البرازيل قوما من المسلمين النازحين الى تلك الديار منذ قرون متطاولة واصل هؤلاء القوم
على ما يقولون من أفريقيا وقد امتزجوا بالاهالي امتراجعظيا وعلى كر السنين والاعوام
قد نسوا لغتهم الافريقية واستعاضوا عنها بلغة البلاد فكان من نتيجة ذلك انهم نسوا أيضا
قواعد دينهم اذ لم يتسن لهم المحافظة عليها باللغة البرازيلية

ومع ذلك فهم لم يزالوا مسلمين ينطقون بالشهادتين مع التحريف في لفظهما مما دل
على انهم لبثوا محافظين على دين اجدادهم . قال وفي داخلية البرازيل الوف كثيرة من
هؤلاء المسلمين وأكثرهم مزارعون

وكان الدون بدرو أميراطور البرازيل منهم عن الاسترقاق والاتجار بالعبيد فامتنعوا
ولكنهم اتبعوا فيه الكيفية التي كانت من عهد غير بعيد مألوفة في روسيا وهي ان صاحب
المزرعة أو الترية اذا اراد بيعها ناعها بما فيها من الماشية والاهالي فيصبحون كلهم طويح
أمر الشاري وفي خدمته يشتغلون بالامور الزراعية في مقابل العيش الذي به يتلغون أما
محاصيل تلك القرية فكلها لسيدهم

قال وقد سمعت مرة صاحبا لي من هؤلاء المسلمين يقول (لا اله الا الله محمد رسول الله)
قالها بتحريف كثير لان اللفظة المألوفة بينهم لا تساعد على لفظ الهاء والحاء اما أنا
فتمججت جداً لاني مكثت في البرازيل نحو سنتين لم أسمع في غضونهما كلمة الشهادة ولا
كنت اعلم ان صاحبي هد مسل فقلت له وما علمت هذا اللفظ قال ديني قلت وما دينك

قال الاسلام والحمد لله فتأكدت اصدق منه ذلك ولاجل ان أقف على حقيقة باطنه
قلت مداعباً ان المسلمين لا ينفعون قبض للحال وقد احرث عيانه وارتجفت شفتاه وانهرت
ملاع الغضب على وجهه وكاد يبطش بي لو كان على يقين ان الحكومة لا تقص منه فلما رأيته
على هذه الحال لاطفته وافهمته ان بلادنا بلاد اسلامية وانا عايشون مع المسلمين على غاية
الحبة والولاء واني لم أقصد بما قلته له الا مداعبته واختباره فيما اذا كان مسلماً حقيقياً ام لا
فقال الحمد لله على الاسلام وانت ياساحبي مخبر ان تهزل معي بما شئت اما الدين فايك اياك
لانك تبت عدوي ثم تصالحنا وتصلحنا وخرجنا الى التزوه سوية

قال مخبرنا - وقد فهمت من صاحبي المسلم ان المسلمين كثيرون هناك وانهم لا يعرفون
من الاسلام الا الشهادتين فلاجتمع ولا معبد ولا صلاة ولا ولا وما ذلك الا لانهم نبدوا
لقيم الاصلية وتعلموا اللغة البرازيلية المشيدة على اركان الديانة المسيحية ولذلك تراهم
يسمون اولادهم باسماء المسيحيين وماعدا الشهادتين لم يحافظوا على شيء من سنن الاسلام
الا سنة الحتان فهم يحتنون اولادهم ولكنهم لا يعلمون لاي شيء

هذا ما فهمنا من مخبرنا القادم من بلاد البرازيل فلو كان هؤلاء المسلمين علماء مبعوثون
ينبثون بينهم فيتعلمون انهم في بادي الامر حتى اذا أحسنوها علموهم اصول الدين
الحنيف فلا يكاد يمضي ربع حيل حتى ينتشر الاسلام في جميع انحاء اميركا

ولا يخفى ان تعليم هؤلاء القوم اركان دينهم وأصول عقائدهم لمن اسهل الامور التي
يمكن تناولها لانه ظهر من كلام مخبرنا ان الغيرة على الدين لم تزل مستعرة في صدورهم فاذا
جاءهم العلماء والفقهاء اقبلوا عليهم اقبال الظلمة على وورد الماء لان اساس الدين الحنيف
راسخ في صدورهم . وما أجدر الاعتياء من المسلمين بجمع الدراهم اللازمة ليتسنى لهم
ارسال المعلمين الى هؤلاء القوم اولاً ثم الي وتبي الهند الذين تكلمنا عنهم في الفصل السابق
فانهم ولا شك يقبلون على اعتناق الاسلام لانهم على درجة من الفهم والذكاء يميزون الفس
من السمين ويدركون حقائق الاشياء فاذا وقفوا على مبادئ الدين الاسلامي البسيطة
السهلة التي يقبلها العقل وتشربها النفس كان من المؤكد اقبالهم الدين به والله الهادي
الى سبيل الرشاد (انتهى)

المجلة

١٣١٥

في يوم السبت ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٩ أغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الدين والدولة - أو - الخلافة والسلطنة ﴾

ارتأى بعض من كتب في (الجامعة الاسلامية) ان هذه الجامعة توقف على الفصل بين الدين والدولة وبين الخلافة والسلطنة بان يكون الخليفة رئيساً روحياً والسلطان رئيساً سياسياً لاعلاقة له بالدين واقترح اصحاب هذا الرأي من كتاب النصارى على كتاب المسلمين ان يكتبوا مبينين رأيهم فيه وهانحن أولاء قد لبينا طلبهم ونبدأ ببيان معاني هذه الالفاظ فنقول (الدين) عرفه علماء المسلمين بأنه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والصلاح في المآل وان شئت قلت الى سعادتهم الدنيوية والاخروية وقواعده عندهم ثلاث تصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال والاعمال قسمان عبادات ومعاملات ومن الثاني الاحكام بانواعها - قضائية ومدنية وسياسية وحربية . ومن الناس من جعل الاحكام قسماً مستقلاً بنفسه ولا مشاحة في الاصطلاح . والدين عند النصارى هو (كما في دائرة المعارف) « عبارة عن مجموع النواميس الضابطة لنسبة الانسان الى الله . أو بين صفات تلك النسبة » وهو كما ترى

لا علاقة له بالامور الدينية ولا بالاحكام والسلطة ومن المشهور ان
 الديانة النصرانية مبنية على الخضوع لاية سلطة حكمت اصحاب الماني الانجيل
 من ان سلطة الملوك انما هي على الاجسام الفانية وان سلطة الدين على
 الارواح فقط فيجب على كل متبع لهذا الدين ان يدين اكل سلطة ويدعن
 لكل شريعة حكمته بخلاف الدين الاسلامي فانه مبنى على السلطة والغالب
 وان يحكم العالم كله بشريعته وان لم يدينوا كلهم به اذ لاسبيل الى اتحاد
 النوع الانساني وجعله امة واحدة الا باحدى الوجدتين - وحدة الاعتقاد
 ووحدة الحكم العادل الذي يساوي بين الجميع وقد بينا هذا في المدد السابق
 فلا نعيده . فيجب على المسلمين ان لا يدينوا الا لمن كان على دينهم واذا حاول
 اجنبي العبث باستقلالهم ودخل فاتح الى بلادهم يتعين عليهم ان ينشروا خفاً
 وثقالاً ويقاتلوا نساء ورجالا حتى يدفعوا العدو أو يفنوا عن آخرهم . بل
 يجب عليهم ان يسعوا في نشر دينهم ورفع لواء سلطانهم حتى تزول الفتنة
 والشرك من الارض ويكون الناس امة واحدة تجمعها رابطة الاعتقاد الحق
 والحكم العادل أو الثاني فقط كما قدمنا وبهذا الاخير كان الاسلام لا اكراد
 فيه . ولا ثنائي سلطته تقدم غير متبعيه . فضلاً عن ابدائهم وهضم حقوقهم
 (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديارهم ان
 تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)

(الدولة) لهذه الكلمة اطلاقان فتطابق على سلسلة من الملوك تجمعهم اسرة
 واحدة أو جنس واحد يحكمون مملكة من الممالك يقال دولة الامويين
 ودولة العباسيين والعثمانيين كما يقال دولة الفرس ودولة الرومانيين وتطلق على
 الحكومة والسلطة فيقال الدولة الفرنسية ويعني به حكومتها الحاضرة في

مجموع بلادها والحكومة في اصل اللغة مصدر حكم واسم من تحكم بمعنى فصل الخصومة وفي المرف عبارة عن السلطة ورجالها القائمين عليها

(الخلافة) هي في الشرع الاسلامي النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا فهي جامعة للرئاستين معاً ويجب تفويض الامور العامة الى الخليفة ولا تصح الاحكام في السمة الا اذا كانت صادرة عنه مباشرة أو بواسطة نوابه قال في الاحكام السلطانية (والذي يلزمه من الامور العامة عشرة أشياء احدها حفظ الدين على اصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الامة فان نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب واخذه بما يلزم من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من خلل والامة ممنوعة من زلل) (الثاني) تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تم النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم

(الثالث) حماية البيضة والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعاش ويتشروا في الاسفار آمنين من تقرير بنفس او مال و (الرابع) اقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك و (الخامس) تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظهر الاعداء بفرقة يتهاكون فيها محرماً أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دماً و (السادس) جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقيم بحق الله تعالى في اظهاره على الدين كله و (السابع) جهابذة الفتي والصيقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف و (الثامن) تقدير المطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقثير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير (التاسع) استكفاء الامناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه

اليهم من الاعمال ويكله اليهم من الامول لتكون الاعمال بالكفاءة مضبوطة والاموال بالامناء محفوظة (العاشر) ان يباشر بنفسه مشاركة الامور وتصفح الاحوال لينهض بسياسة الامة وحراسة الملة ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الامين وينش الناصح وقد قال الله تعالى « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره في اتباع الهوى حتى وصفه بالضلال وهذا وان كان مستحقا عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترع (لعله مسترعى) قال النبي صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) اه في هذه وظائف الخلافة بالاجمال

(السلطنة) كلمة اخذها المولدون من لفظ (سلطان) ويعنون بها الدولة أو الحكومة يسمى حاكمها الاكبر سلطاناً ولم يطلق لقب السلطان على احد من خلفاء الامويين والفاطميين والعباسيين وانما حدث هذا اللقب في طور ضعف الخلافة العباسية الذي كان من اثره اقتتات العمال في الاقاليم على الخلفاء واستبدادهم بالامر من دونهم واختراع الالقاب الضخمة وتخليعهم بها ثم جعل الخلافة اسما مهملا ليس لاربابها من الامر شيء الانحو ذكر اسمائهم في الخطب وما هو بالامر المهم في الدين ولا في الدنيا . وكان من تلك الالقاب الضخمة التي تلقب بها العمال والامراء الذين استبدوا على الخلفاء لقب (سلطان) وأول من تلقب به من الامراء المستقلين في عهد الخلافة العباسية (محمود بن سبكتكين الغزنوي) المعانج الشهير في القرن الرابع للهجرة الشريفة من تدبر ما شرحناه من معاني هذه الكلمات الاربع يتجلى له ان الدين

الاسلامي جامع لمصالح المعاش والمعاد ومبني على أساس السلطين الزمنية والروحية وان الديانة النصرانية على خلاف ذلك وان الخليفة هو رئيس المسلمين القائم على مصالحهم الدنيوية والدنيوية وان كل حكومة تخرج عن طاعته الشرعية فهي منحرفة عن صراط الاسلام وان القول بفصل الحكومة والدولة عن الدين هو قول بوجود محور السلطة الاسلامية من الكون ونسخ الشريعة الاسلامية من الوجود وخضوع المسلمين الى من ليس على صراط دينهم ممن يسمونهم فاسقين وظالمين وكافرين فان القرآن العزيز الذي هو أساس الدين يقرع دائماً آذانهم بل يناديه من أعماق قلوبهم قائلاً بلسان عربي مبين (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

إذا تمهد هذا فنعول للذين يدعوننا الى فصل الدين عن الدولة والتفريق بين السلطنة والخلافة لاجل تأييد الجامعة الاسلامية ان كنتم تدعوننا هذه الدعوة جاهلين بمعنى هذه الالفاظ عندنا فما نحن أولاء قد بيناها لكم فارجعوا عن دعوتكم فقد علمتم ان قياس الاسلام على النصرانية قياس مع الفارق فان فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية هو أصل النصرانية وقد كان رؤساء الدين تمدوا الحدود وتسلقوا عروش السلاطين والملوك مخالفين لصاحب الدين الذي

قد جاء لاسيف ولا رمح ولا
فرس ولا شيء يباع بدرهم
يأوي المغارة مثل راعي الضأن لا
راعي الماش في السرير الاعظم
فلا بدع اذا ترقى الدين بانصراف رؤسائه الى خدمته وتركهم الاشتغال

بما ليس منه في شيء. ونحن والنصارى في هذا الامر على طرفي نقيض فاننا اذا تلونا تلوههم فيه نكون قد تركنا نصف ديننا الذي هو السياج الحافظ للنصف الباقي. كلا ان الدين كله يكون بهذا العمل عرضة للاضمحلال ومهدداً بالزوال. لاجرم ان ماتدعوننا اليه هو اقرب طريق لاعدام (الجامعة الاسلامية) فكيف جعلتموه طريق ايجادها. وهو اقوى علل شقائها. فأنى يدعووننا بانه علة اسعادها ؟

وان كنتم تدعوننا اليه عن بينة وعلم. ووقوف على حقيقة الحكم. خدمة لمن قنتم بمدنيتههم. واتصلتم بهم بمجاذبية تعليمهم وتربيتهم. فاعلموا ان العلة لم تهبط بنا الى هذا الحضيض. الذي يقال فيه (حال المريض دون القريض) . وان الجهالة ما امتلخت احلامنا. وأزاحت أبصارنا. ولا رمثنا بالأفن. وضيع العطن. بحيث صرنا نختبل بهذه الوسوس. ونختلب بتلك الهواجس. أو نخضع لذي (خواطر خواطر) . ونفتربكلام مارق غادر. يصف نفسه بانه مسلم حر الافكار. وما جاءت حريته الا من رق الكفار. فان كان اتخذ لقب المسلم ذريعة. لهدم منار الشريعة. فكأين من منتسب مثله للاسلام. ينتهك حرمانه بالفعل لا بالكلام. ويساعد الاجانب على نقض أساسه. واطفاء نبراسه. متبجحاً بانه من الاحرار المتمدين. البراء من لوث التعصب للدين. وبما كان الحامل لبعض الكتاب المسيحيين على اقتراح ما ذكر هو اعتقادهم بان زوال السلطة الشرعية الاسلامية هو الذي يساوي بين طائفتهم وبين المسلمين ويخذل نيران الغلو في التعصب فيتفقرون على اعلاء شأن الوطن ويخدم كل دينه من الوجهة الروحية التي لا مثار فيها للتنافر ولا مبعث للتنافس والتناحر. ويسهل علينا ان نبين لهم خطاهم في اعتقادهم هذا فنقول

(١) ان بناء الشريعة الاسلامية قام على قاعدة العدالة والمساواة بين المسلمين وغيرهم في الاحكام والحقوق المعبر عنها بهذه الجملة التي يتناقلها الاسلام خلفاً عن سلف وهي (لهم مآلنا وعليهم مآلينا) وقد دلنا التاريخ على ان الحكومات الاسلامية كانت تراعى هذه القاعدة بحسب تمسكها بالدين قوة وضعفاً . ومن قابل بين مساواة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام علياً صهر النبي وربييه وابن عمه برجل من آحاد اليهود في المحاكمة وانتقاد علي عليه بقوله له (يا أبا الحسن) وعدة التكنية اخلاقاً بالمساواة لما فيها من التعظيم وبين ما هو جار اليوم في فرنسا من التحامل على دريفوس وهو من اكابر عظماء اليهود حتى انهم حاولوا قتل وكيله الذي يحامي عنه وهم اصحاب العلم الذي ينطق بالحرية والعدالة والمساواة . يظهر له الفرق بين المسلمين في بدايتهم والاوربيين في نهاية مدنيتهم فالشريعة في نفسها عادلة ولا يضر المسيحيين ان مواطنهم المسلمين يعتقدون انها سماوية بل هو يفهم كما يأتي وهم لا يفرق عندهم بين الشرائع اذ دينهم يوجب عليهم اتباع أية شريعة حكموا بها

(٢) ان الترفي الديني والمدني الذي يقصده من احياء الجامعة الاسلامية) يتوقف على التهذيب وقيام الافراد بما عليهم من الحقوق والواجبات لمن يعيشون معهم وهذا القول لا يخالف فيه احد . وهو معلوم ان المسلمين لا يعتقدون بحق ولا واجب الا اذا كان مبيناً في شريعتهم وأخوذاً من اصول دينهم فاذا فصل بين الدين والدولة كان جميع ما تكلفهم به الدولة من الحقوق والواجبات غير واجب الاتباع في اعتقادهم فاذا اخذوا به في العلانية لا يأخذون به في السر ولا يتم تهذيب الامة ما لم يكن الرأع لها عن الشر والحامل لها على الخير ثابتاً في نفسها مقررّاً في اعتقادها . فخير للمسيحيين ان يحكم المسلمون بشريعة ودولة

توجب عليهم احترامهم والقيام بحقوقهم سرّاً وجهرّاً وبدون هذا ينضّر
المسيحيون ولا يرتقي المسلمون بل يتدلون ويهبطون كما علم بالاختبار
والمشاهدة فقد أنبأ التاريخ ان مبدأ الخلل والضعف الذي ألم بنا كان اهمال
وظائف الخلافة والخروج بها عن معناها الذي هو حراسة الدين وسياسة الدنيا
. ولما ضعف الخلفاء عن القيام بالوظيفتين لجهلهم وانغماسهم في الترف والفاهية
استبد العمال بسياسة الدنيا فكانوا ملوكاً وسلاطين وأهملت حراسة الدين
فلم يكن لها زعيم يقيم السنن ويميت البدع غير ما كان يأتيه بعض صلحاء
الملوك احياناً فتزق بهذا نسج الوحدة وتفرق شمل الجماعة الاسلامية
حتى وصلت الى ما نحن فيه الآن وكان هذا امرّاً اقتضته طبيعة العمران .
وان يعود الاسلام مجده الا باحياء منصب الخلافة واتفاق المسلمين على امام
واحد يتقدون وجوب الخضوع له سرّاً وجهرّاً ولا امام اليوم للمسلمين بهذا
المنفى الا القرآن الكريم فيجب على من يهمة ترقية شؤونهم ان يدعوه به
الى العلم والعمل وتقض غبار الجهل والكسل . والقيام بمصالح الماش والمعاد .
على ما تقتضيه سنن الترقى والاسعاد . فهو امام كل امام . وكما كان المبدأ
في ترقّهم كذلك يكون الختام .

✽ كان ياما كان ✽

٦

ثم هبطت السيارة السادسة . وكانت كائسة آتية . فنادت يا أيها الناس . المتجرعون
كؤوس الكدر والابتاس . الام تصبرون على هذه الحياة المرة . هلموا أبعكم
(الصفا والمرة) . فأقبلوا اليها يزفون . كأنهم الى نصب يوفضون . عازمين على انهاب
مالديها . واعتصاب مافي يديها . شفاء لغيظهم من صواحبها . اللاني كن شبهات بها .

وقد كن يمرض بضاعتين على من لا يشتريها . ويمنعها من الراغبين فيها . وما بعد المهد
 بياضة الشرف والجاه . وأسباب المفاخرة والمباهاة . وارتأوا ان يفر واهبا الصبيان والمجانين
 ليختلسوا متاعها الثمين . فاجتذبوا منها الصندوق . وهم ممن لا يطالب بهضم الحقوق
 فوقع بين أيديهم فانكسر . وتفرقت البضاعة شذرمذر . فطلقوا يلتقطونها . وحالوا بين
 الناس وبينها . فاخذوها اسرافا وهدارا . ولم يتركوا لسائر الناس الأساراً . ومن ذلك الآن .
 صار الصفاء والسرور من نصيب المجانين والولدان . وأما تلك البقية . فقد تفرقت في
 جميع البرية . فاصاب كل عروسين منها وشل . يتمتعان به في شهر العسل . ثم تعود اليهم الاكدار
 فيتجرعون كؤوسها الى منتهى الاعمار . ولا يصيب غير هؤلاء من السرور الاقلات .
 ولا يصفوهم العيش الا في لحات . وأما عامة الاوقات * فهي اكدار وحسرات * وأنها هم
 عيشا من يمر عليه معظم الزمان * من غير سرور ولا احزان * ولا يفرنك ما تشاهد * في كثير
 من الماهد * من غناء وعزف * ورقص وقصف * وضحك وغناء * وتصدية ومكاء *
 فالتم اكثر حروف النعم * والطير يرقص مذبحا من الالم * والسبب في هذه المظاهر * التي
 تنخدع الناظر * ان ما يجلب المسرة والصفاء * امسى مجهولا عند الدماء * اذ لم يؤخذ ههنا
 الشيء من معدنه * ولم يشتر شمنه * ولما بصروا بالولدان والمجانين * فرحين في الغلب
 ومسرورين * ظنوا ان العقول والافكار * التي هي تجلب الاحزان والاكدار * فانشأوا
 يطفون نور العقل والفكر * بما يرقونه من اكواب الخمر * ويتغلبون على قوة الافكار
 بتلاحين الغناء وفنمات الاوتار * وما يتبع ذلك * مما هنالك . وهيهات ان يظفروا بالمسرة
 الحقيقية . لا بتظيم حال الهيئة الاجتماعية * فان الحالة العامة تؤثر في الافراد * وهيهات ان يوجه
 في الامة الشقية عاقل ينهأ بالاسعاد * ولو سلت السيارة عن الثمن * لما تمدي طلبها هذا
 الامر الحسن

ولما كان ما كان * من أسرار المجانين والصبيان * فرت وهم مشغولون بالانتهاج . واضية
 من النيمة بالاياب * فلفت في طريقها السيارة السابعة * التي جاءت لبيع الزوة الواسعة
 فسالت كل منهما الاخرى عن رحلتها . وبيان نتيجة تجارتها . فكان مما قالت السابعة . اني
 جئت هذه العاصمة الواسعة . وما كدت اذكر اسم بضاعتي الثمينة . حتي اقبل علي كل من سمع

الحرب في المدينة - يعدون سراعا - فرادى واوزاعا - يتساءلون ماهي ثروة هذه الغنية - وهل هي ذهبيّة أم فضيّة - وهل تمهياهم تفرضها الطالبيها أم جاءت لتدنيها وترهبها - فقلت لهم أيها الناس - عداكم الشك والالتباس - ان الهبة تقني والربا يفتني - والقرض بالمال مائة لا يثمر ولا يفي - وانما جئت لايحكم الثروة الحقيقية - بالدلالة على منابعها الاصلية - وتلقينكم علم الاقتصاد - الذي هو أساس الامداد - ومن لم يعمل بمسائل هذا العلم النافعة - لا يكون صاحب ثروة واسعة لان الاسراف والتبذير - يذهب المال الكثير في الزمن القصير - فقالوا اتنا لا نفقه كثيرا أمّا نقول - ويوشك ان يكون عقلها مخبول - ولوانها علمتنا حل الرموز - لفتح الكنوز - وأسرار الارصاد والطلمسات - لاستخراج الحبايا العاديات - لانالتا المني - وحبنا بالثروة والنفي - ولواطلمتنا من علم الكيمياء على حقيقة الاكسير - لتحويل المعادن الى الذهب النضير - لكانت الفائدة اتم والسعادة اعم - فقلت لهم ان هذا هذيان ميين - وخرافات من أساطير الاولين - فقالوا انها تسفه أحلامنا - وتحقر اسلافنا - فلهما بنا توقع بها - ونناقها على سوء أدبها - تخفت ان يبطشوا بي طعنا وضربا - فقلت منهم فرار أو ملكت منهم رعبا - ولولا المبادرة بالفرار - لتأخرت عنك يا أختي في التسيار

ثم انهم ماصعدنا الى السموات - واجتمعنا بسائر السيارات - وذهب جميعا الى جويتير رئيس الآلهة الكبير (بحسب ما كان يعتقد في ذلك الزمان - من خرافات اليونان) فقصص عليه ما لقينه من البشر - من أعراضهن عن النفع واختيارهن الضرر - بسبب الجهالة الغالبة والتقاليد الباطلة الكاذبة - فتولاه الغضب الشديد - حيث لم يتم له ما يريد - وشمته (بنتون) و(بلوطون) وقالوا له ألم نقل لك ان هذا لا يكون - فسكت واجأ - واتنى كاظماً - ولا غرو فان نوع الانسان - لا يسمدا بالعلم المؤيد بالبرهان - الذي يشهد له الحس ولا يكذبه الامتحان (تمت الاسطورة الحكمية)

أقول انني عند ما كتبت النبذة الاولى منها مستدالي الاصل التركي كنت لم أقرأ الاسطورة كلها وبعد ما قرأتها وجدت اكثر كلامها لغوا فانشأتها خلقاً جديداً فقد كانت عشر صفحات حذفتها الكثير منها لانه هذيان وجعلناها في قالب مقبول تشبه العقول ومن علم ان صاحب الاصل كتب في السيارة التي تتبع الشرف والجاه نحو خمسة اسطر فقط وفي السيارة

التي تباع الغنى والثروة مثل ذلك وملخص ما كتبته ان الناس نهبوا من السيارات والوسائط وملابس التشرىفات والتقود والثروة من علم هذا يتجلى له معنى ان تصرف الذي ذكرناه اولاً وأرجو ان لا يكون هذا الاسلوب حجاباً على وجه النصائح التي تضمنتها الاسطورة وما يذكر الا اولو الالباب»

« خاتمة » رسالة استنهاض همم

هذا هو حديثنا بالامس جلوانه على منصة المنار الاغر وضمنناه الى ما يكتب فيه من قلم منشئه صديقنا الفاضل ورقضنا صوتنا على ذروته مع أصوات أولئك المكتبة الاكارم الذين يلقون اليه بمنشأهم ويتخذونه منبراً لا بلاغ خطبهم وعظاتهم ولا اكتم القرآء اني لم اقتصر فيما كتبت على مجرد الحديث الذي دار بيننا بل اضفت اليه ما كان يسبح في الخاطر ويهيج في النفس أثناء كتابته وزدت فيه بعض أمور يتطلبها المقام .

وشيثاً من الشواهد التي توضح خفاء الكلام . وقد اتيت على ذكر معظم الاجتار التي تحق بالشعوب الاسلامية والمهاوي التي يخشى ان يواقعوها ولم آله جهداً في التحذير واحاض النصيح واستنهاض الهمم للامانة والخلل والفساد الذي لصق بفسوسنا ولا بس اعمالنا صرحت بذلك في بعض المواطن وفضلت التلميح والتعريض في مواطن أخرى

وليس من رأينا ما يراه البعض من وجوب كتم مساوي الامة واخفاء عللها وأمراسها صوتنا لحرمتها عن الابتذال وكرامتها من الالتمان وذهاباً الى ان في الاشادة (رفع صوت والاعلان) بالتشجيع عليها وتشهير عورتها والالهج بسوء حالها وخامسة غاقية توانها توهياً لمزائم آحادها وتبسيطاً لهمهمهم مع ما في ذلك من اطلاع السدو على ضعفها والاشراف به على تراخي شؤونها فيحدث له طمع فيها ويتوسل بذلك للتسجيل عليها بالانحطاط الادبي والتأخر المدني وان الطريقة المثلى في خدمة الامة انما هي التوعية والتأويل والتخيل والتسجيل وارضاء الحبال على النوارب ليقضي الله أمراً كان مفعولاً

كنا يزعم البعض ولا أراه الا خطأ وغبانة (أي ضعف في الرأي) . من يقول ان الجهل المركب خير من الجهل البسيط ان كان يقوله أحد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان الاحسن في حق المريض الجاهل بفن الهيجين ان لا يخبر بمرضه ولا يصرّف بدرجة

وتطوراته ولا يحذر من عاقبة اماله ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان تربيت (١) للعلام والبناشة في وجهه عند ما يقترف ذنباً ويأتي منكراً هو الافضل في تربيته وأقرب طريق لتقويم طباعه ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . لا يقول بشيء من ذلك أحد فزعم الزاعم باطل

ان اهتمام عقلاء الامة ونهائيا في اصلاح شؤون أمتهم وتشخيص أمراضها وتحديد درجات المرض وتحذيرها مغبة التفريط في تناول العلاج والاعتراف بان هناك خلاا تحجب مداركته وصدايقه شعبة . والاقرار بأن البدع التي خالطت تعاليم الامة وعقائدها والفساد الذي سرى في عاداتها وسائر شؤونها يؤدي الى اضمحلالها ويودي بحياتها والنهي على أفرادها انحطاط همهم وصرف نفوسهم والتسجيل عليهم بالحربان من جزايا الامة الحية ان لم ينشطوا لاملل ويقوموا بما وجب عليهم - كل ذلك مما تقوي به في الاحتجاج على أوروبا وينهض دليلا على ان في الامة رمقا يتموج وانقاساً من الحياة تترقرن (٢) ولا تلبث ان أمهلت حتي يقوي ذلك الرمح وتندم تلك الحياة فتنهض بالامة الى ذرى المجد والعزة وتمرج بها في مارج السعادة

مسافر امامه طريق ذات تضاريس وأشواك وفيها عواير وهوى وعلى جنباتها اصاب (٣) ترأر فيها الاسود وادغال واجم تدب تحتها الهوام والافاعي وعدوه يترصده في معاطف تلك الطريق ومخارمها ويترض سيره مجاهل وقفار لا يجد فيها حسوة ماء ولا لمناظرة قوت وذلك المسافر مضطر لسلك تلك الطريق وبلوغ الغاية التي ينتجها وهو خالي الذهن مما يوشك ان يشارفه على غفلة من وعورة الطريق وخطارها . هل من وفاء الدم ترك نصيحته ؛ هل من سداد الرأي ونفاذ البصيرة ترك تحذيره ونحويقه ؛ اليس أخباره بما سيلاقه يكون ادعى لاختذ أهبة وإيقاظ نفسه وإثارة عزيمته ؛ لاجرم انه حينئذ يبدل من الاهتمام والتأهب ويستنزف من الحذر واليقظ على قدر ما يعلم من مخاطر تلك الطريق وما يصل الى سمعه من أهوالها ومخاوفها ويوفر من وسائل الدفاع

(١) التريت الضرب اللطيف على نحو الكتف تحيا (٢) ترقرق تحرك وجاء وذهب والشيء لمع . والدمع دار في الحلاق (٣) جمع ضبس وهو الاشجار الملتفة

وأدوات الصيال ومواد الغذاء ومرافق المعيشة ما يأمّن معه على حفظ حياته وبلوغ غايته بل يبلغ به الحرّم واصالة الرأي ان يستصرخ اخوانه وكل من يؤم وجهته ويستفز همهم للمشايعة في العمل والمرافقة في السير كي يقووا جميعاً على مدافعة الصائل ومقاومة الغوائل والله الهادي الى سواء السبيل وهو حبينا ونعم الوكيل (انتهى)

الاجتماع النسخي

(دم اضاعه اهله)

يشكو المصريون من المدارس الاميرية ويرون ان سعادة البلاد انما تكون بمدارس الجمعيات الخيرية الوطنية . وان بقي الجمعيات بالقرض اذا لم يكن القائمون بها والنظار عليها من الاطباء العارفين بمرض الامة المتدفعين بطبيعتهم الى اصلاحها - نوهنا بمدرسة زعزوع بك مع ان بنائها أسس على شفا جرف هار حيث جعلت السيطرة عليها للحكومة ودجونا بذلك ان يرغب غيره بمثل عمله ويأتي سالماً من علله - وقد رأينا في هذه الايام اعلاناً من جانب (جمعية العروة الوثقى الاسلامية) في الاسكندرية كاد يذهب ببقايا أملنا بالمدارس الاهلية . اعلاناً يطلب فيه استاذ اللغة الفرنسية براتب شهري قدره ٦٠٠ غرش ومثله للانكليزية واستاذان للغة العربية براتب شهري قدره ٢٠٠ غرش لكل منهما واشترط في استاذي الفرنسية والانكليزية المعرفة التامة ولم يشترط ذلك في استاذي العربية وكيف يشترط ذلك ولا يمكن ان يوجد معلم ماهر بهذا الراتب القليل ؟ اليس هذه الجمعيات هي التي تحيي اللغات الاجنبية وتميت لغة الامة والدين ؟ بل انها تفعل ما لا تفعله الحكومة في مدارسها فان في المدارس الاميرية من معلمي العربية كثيراً من نخبة النابغين يأخذون الرواتب الكافية ويعلمون احسن التعليم . فمضى ان تتبّه جمعية (العروة الوثقى) للاحظاظا هذه فتتلافى الامر وتنقّي لتعليم العربية في كل مدرسة من مدارسها أفضل المهرة من المعلمين مهما بلغت أجورهم لتكون محل ثقة الامة وموضع رجائها ولا تكون مجهزة على الامة فيقال فيها (دم اضاعه اهله)

(نتيجه)

كثر في هذه الاثناء خوض الجرائد الاسبوعية الحديثة النشأة في المسائل الدينية

عن غير علم ولا بصيرة وماذا نقول وجهل الكاتين مركب وقد تركت الحكومة امر الصحافة والطباعة فوضى ولكتنا فيه هو لاء الكاتين الى امر لا يرضه مسلم وهو ان لا يكتب احد منهم حديثا ينسبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بعد العلم بتخريجه ومعرفة انه غير موضوع ولا منكر واذا أرادوا الاحتجاج به فيجب ان يعلموا بان ما يحتج به والا دخلوا في عموم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وبعض الروايات لم يذكر فيها « متعمداً » فالخطر فيها أعظم

وأمر آخر مما ينبغي التنبيه عليه والناية به وهو كثرة ذكر الآيات القرآنية في هذه النشرات التي هي عرضة للابتذال والامتهان. وانا كنا نجد في النفس حرجاً من ذكر الآيات في أعداد السنة الاولى من المنار مع علمنا بان معظم القراء يحفظونها لاجل تجليدها بحيث كانوا يطلبون مناما يفقدونه من الاعداد. ولكن شكل الجريدة كان مظنة للابتذال وهذا هو السبب الاول في جعلنا المنار بشكل الكتب * ولانك في ان رصفنا الافاضل يستون بهذه النصيحة بقدر قوة دينهم وصحة يقينهم والله الموفق

(عناصر النمسا)

جاء في نبذة سياسية في جريدة الشام القراء ان في مملكة النمسا ١٠٦٩٠٠٠٠ نفس من العنصر الالماني و ٧٧٧٠٠٠٠ من العنصر البوهيمي و ٧٥٠٨٠٠٠ من العنصر المجري و ٤٨٧٩٠٠٠ من العنصر الكرواتي والصربي و ٣٩٠٠٠٠٠ من العنصر البولوني و ٣٦٦٨٠٠٠ من العنصر الروتيني و ٢٩٤٠٠٠٠ من العنصر الروماني و ١٣٢٥٠٠٠ من العنصر السلوفاني و ٧٢٩٠٠٠ من العنصر الايطالي و ١٩٢٠٠٠٠ من اليهود وكل من هذه العناصر ينزع الى الاستقلال ولا سيما العنصر البوهيمي صاحب المجد القديم فان رجاله أبداً ثابتون وراء احرار الغاية من الاصلاح ونشر لغتهم ومبادئهم ويسألون بلادهم الامتيازات التي نالها المجر اه

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

قد قررت غرامة الحرب الروسية التركية في اتفاق ١١ مايو سنة ١٨٨٢ المبرم بين الحكومة النمانية وحكومة روسيا وأخذت الحكومة النمانية تسدد هذه الدين الذي قدره ٨٠٢٥٠٠٠٠٠٠٠ فرنك او ٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي بدفعة سنوية قدرها ٣٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي ومدة استهلاكه مائة سنة. وبما خصص لتسديده رسوم الاغنام والاعشار التي تجبي من ولايات حلب وقونية وقسطموني واطنه وسيواس وهي ايرادات كان مجموعها يبلغ الى سنة ١٨٨٢ مبلغ ٢٧٥٠٠٠ جنيه مجيدي لكن بسبب القحط الذي اكل آسيا الصغرى وتركيا اسيا كما اكل المزروعات القليلة واستمر عدة سنين قد قلت تلك الايرادات عما كان مقدراً لها وتسبب عن ذلك زيادة دين الغرامة فبلغ في سنة ١٨٨٨ الى ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي. وقد ابرم اتفاق جديد بين الحكومتين المختصتين بتصفية هذه التأخرات من اقساط الغرامة اعطيت روسيا بمقتضاها اجزاء الحراج المتحصلة من ولاية حلب مع بقاء هذه حرة واعشار ولاية معمورة العزيز وبقيت روسيا تقبض في الدفعة السنوية مبلغ ٤٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي عوضاً عن الدفعة الاصلية التي قدرها ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي وذلك مدة ست سنوات. أما التعويض الذي اشترط دفعه للتجار الروسين الذين كانوا يقيمون في تركيا وحصلت لهم خسائر من الحرب التي حصلت في سنة ١٨٧٧ فقد حددته اللجنة التي شكلت للبحث في مطالب أولئك التجار البالغ مجموعها ١٩٠٠٠٠٠٠٠ فرنك بمبلغ ٦٠٠٠٠٠٠٠ فرنك. وفي ديسمبر سنة ١٨٨٤ دفع أول قسط من هذا الدين وقدره ٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي للدائنين ذوي الشأن. قد نشر جرنال المجلس التجاري بالقسطنطينية في ١٧ ابريل سنة ١٨٩٢ مقالة عظيمة الشأن في الايرادات المتنازل عنها لمصلحة الدين العمومي هالك ترجمتها * انا نحفظ لانفسنا الحق في ان ننشر في اقرب وقت كالمادة تقريراً مفصلاً للمجلس الادارة خاصاً بالايرادات المتنازل عنه لمصلحة الدين النماني عن اعماله في سنة ١٣٠٩ هجرية الموافقة لسنة ١٨٩٣ مسيحية المتداخلة في سنة ١٢٩٤ * الا انا قبل ذلك تقدم

للقراء بعض الارقام الدالة على الحالة العمومية للدين في آخر السنة التي نهايتها ٢٨ فبراير سنة ١٨٩٤ مقارنة بها في سنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣

١٨٩٣ - ١٨٩٢ ١٨٩٤ - ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه مجيدي

٢٥٠٨٧٦٠	٢٥٤٣٧٣٥	ايرادات مجملة من كل المصادر
١١٩٩٣٩	٣٥٠٢٧١	مصاريف الادارة ومصاريف أخرى
٢١٨٨٨٢١	٢١٩٢٤٦٤	

ايرادات صافية

٢١٨٤٥٤٥	٢١٨٩٤٠٥	مبالغ ما يوجد في المصلحة المركزية
٢٣٢١	٢١٥٥٥	باقي المبالغ المخصصة للاستهلاك في السنة الماضية

٢١٨٧٨٦٦	٢٢١٠٩٦٠	
١٠٤٨٢٦	١٠٨٧١٥	باقي حساب يستنزىل مما قبله

٢٠٨٣٠٤٠	٢١٠٢٢٤٥	مبالغ احتياطي لزيادة الربح يضاف الى ما قبله وهو ربح
٧١٣٠٧	٨٥٨٩٥	صاف للمساهمة المستهلكة خالص لمصلحة الدين

٢١٥٤٣٤٧	٢١٨٨١٤٠	
---------	---------	--

١٨٩٣-١٨٩٢ ١٨٩٤-١٨٩٣

سنة سنة

يستنزىل من ذلك

٤٣٠٥٠٠	٤٣٠٥٠٠	ايرادات القروض الممتازة
--------	--------	-------------------------

١١٦١٣٥١	١١٦١٣٥١	ايرادات القروض التي ربحها واحد في المائة المتنازل لاربابها
٩٤٥٩	٩٤٥٩	عن الايرادات المتنازل بها بحروف (ا) و (ب) و (ت) ٩٤٥٩

		و (ث) والسندات التركية
--	--	------------------------

١٦٠١٣١٠	١٦٠١٣١٠	ايرادات مصلحة القروض التي حصلت في سني
---------	---------	---------------------------------------

		١٨٦٣ و ٦٥ و ٧٣
--	--	----------------

٥٥٣٠٣٧	٥٨٦٨٣٠	باقي يستعمل في الاستهلاك
--------	--------	--------------------------

(لها بقية)

المجلة

١٣١٥

• مصر في يوم السبت ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢٦ أغسطس (آب) - سنة ١٨٩٩

كلمة في الحجاب

من علامات الحياة الاجتماعية في الامة اهتمام أفرادها بما يقال ويكتب في شؤونها بحيث يرتاحون مما يرونه حسناً ونافعاً ويسعون في إيجاده أو انماه ان كان موجوداً وينفرون ممتضين مما يرونه قبيحاً ومضراً ويجتهدون في ازالته واعدامه او النوقي منه اذا كان مسدوماً يتوقع حدوثه . ولقد كنا نكتب في انتقاء العادات المضرة التي لونت بلون الدين والبدع القبيحة التي صبغت بصبغة الاسلام وأحب شيء الينا ان نقابل بالتأييد او التفنيد وانما كنا نمرس بالتفنيد لانه يدل على وجود رفق من الحياة المعنوية في الامة نقند به من قبح لها مآراه حسناً ولأن من يفند الحق لا اعتقاده انه باطل لا يلبث ان يؤيده متى تبين له انه الحق وليس ظهور الحقيقة على طالبها بيميد لم نر في مكتوب المصر كلاماً اثر في نفوس امتنا كالذي جاء في كتاب (نحرير المرأة) من بحث الحجاب . مشكلة أنظقت اللسان بالكلام . وأجرت في ميادين الجرائد جياد الأقلام وشغلت السامر والنادي . وتحدث بها الملايح والحادي . وقد قلنا فيها كلمة عند تقرير الكتاب ونقول الآن كلمة أخرى

غرض صاحب هذا الكتاب لا يمكن ان ينكره عليه عاقل عرف مكان أمته من الامم ووقف على حاجاتها وما يعيد اليها حياتها ألا وهو تربية المرأة لتكون كما قال انساناً يعقل ويريد وتعليمها مقداراً من العلوم الدينية والعقلية والادبية يمكنها به ادارة منزلها ويسد (عقلها لقبول الآراء السليمة وطرح الحرافات والاباطيل التي تفنك بمقول النساء) وأخذها بالفضائل التي يكون لها أثر في سعادة المنزل ثم في سعادة الامة. ومن أهدأ ان يكون بينها وبين الرجل مشاكلة ومشابهة في الصفات النفسية والمبادئ العقلية فتكون بين الزوجين منها محبة حقيقية - محبة يكون منها نصيب العقل والنفس - لا يبعد من نصيب الوجدان والحس - وان امرأة لا تعرف لها شأناً من شؤون البشر الا انها خلقت لان تكون فراشاً بعيدة من ان تحب او تحب محبة حقيقية من انسان ذي عقل وفضيلة ويستحيل ان يترى ولدها ويتظم أمر منزلها فتكون عاملة في سعادة وطنها وترقية أمته او يعتقد صاحب الكتاب ان هذه التربية التي لا بد منها توقف في حصولها أو في كمالها على مكاملة النساء اللائي يتعلمن ويتربين للرجال ومراجعتهن لهم في الأقوال ومبادئهم الآراء. وقد علم ان اعتقاد قومه في الحجاب وعادة أهل الطبقة العليا والوسطى من أهل المدن فيه (وهم الذين يرجى منهم المبادرة الى التربية والتعليم) مانعات من قبول ما توقف عليه التربية والتعليم في اعتقاده ولذلك توسع في الكلام على الحجاب بما انتقدناه عليه في التقييد وحاول ازالة الاعتقاد بما أورده من نصوص بعض الأئمة في جواز النظر الى الوجه والكفين من المرأة واجتماعها بالرجال في غير خلوة بين أجنبي وأجنبية فقام الناس يحاربونه في هذه المسئلة النظرية بسلاح جماهير العلماء الذين رجحوا وجوب ستر الوجه والكفين الا في احوال مستثناة وردت في الشرع

كالحرام والشهادة والتطيب . وملخص ما يمكن ان يجيب به هؤلاء ان
المسئلة خلافية وان الاولى ان ترجح مافيه المصلحة والمنفعة ولا شك ان
المصلحة هي في ما يمكن معه التربية والتعليم المحتاجة اليها الأمة في نهوضها
من الخضوض التي هي فيه فان سلم له الممارضون بانها يتوقفان على كشف
الوجه ومكالمة الرجال فلا مندوحة عن التسليم بترجيح القول بالكشف
والمكالمة أو تقليد القائلين به او تخريجه على قاعدة (يرتكب اخف الضررين)
اذ لا ريب ان ضرر شقاء الأمة وتقدم سائر الامم عليها لا يذانيه ضرر احتمال
وقوع الفتنة بكشف الوجه من بعض الناس . واذا لم يسلموا له بالتوقف
فليكن البحث معه في بيان عدم التوقف لافي ايراد نصوص اللغويين
والمفسرين التي لا ينكرها كما لا ينكر من أوردوها عليه ما جاء هو به من
النصوص المعارضة لها وانما يتكلمون في الترجيح

والذي نراه نحن في المسئلة ان التربية والتعليم لا يتوقفان على كشف الوجه ولكنهما
يتوقفان في كمالهما على مكالمة الرجال . ومبادئهم الافكار والاقوال . وربما كان في
الاقارب . غنية عن الاجانب . والنظر في المكالمة من ثلاثة وجوه (١) الواقع في الوجود
(٢) . وقها من نفوس الامة (٣) حكم الشرع . أما الاول فمن المشاهد ان
نحو تسعين في المئة من المسلمات يكالمن الرجال جهراً ويشاركنهم في اعمالهم
وهن نساء الفلاحين والاعراب وصنوف العقراء الذين يشتغلون بالكسب
ويقومون في المساكن التي لا تيسر معها الحجاب فهو لاء قد حكمت عليهن
ببثهن (اي الوسط الذي يمشن فيه) بذلك وكلهن او جلهن لا يسترن
الوجوه أيضاً . وأما نساء المدن المحتجبات وقدرناهن بالعرش فهن تسع
وتسعون في المئة (تقريباً) يجان في الاسواق ويشترين من الرجال ما يحتاجن

اليه ويراجعهم في القول ويتظلمن لرجال الحكم في المحاكم والدواوين وفي البيوت فالمرأة منهن تكلم الرجال في كل مكان ولو منفرداً إلا في مشهد زوجها ووليها ولا أطيل في هذا المقام الشرح لأن علم القراء به ربما كان أوسع من علمي . وواحدة منهن في المئة - أو واحدة في الألف من مجموع المسلمين - لا تتحاطب من الرجال إلا المحارم والخدم وبعض الأقربين من غيرهم إذا كانوا معهم في دار واحدة كما هو الشأن في أكثر الأسر (العائلات) التي لها شأن وأنت ترى أن هذا الواقع غير مطابق لما يعتقده غالب المسلمين في الحجاب ولكنه وقع بحكم الزمان والمكان واحوال المعيشة فكان السبب فيه طبيعياً اجتماعياً فرضي به الناس من غير تكبير . وأما موقع مكالمة النساء للرجال من نفوس الأمة فلا شك أن كل رجل اعتاد اهله الحجاب تفعل روحه ويهيج وجدانه إذا هو تصور في نفسه دخول امرأته أو بنته أو اخته مجلسه مع أصدقائه وزائريه ومحادثتها له وهو مهمهم أو مشاركتهم في الحديث وإن كانت متتعبة أو متبرقعة وربما كان يعلم أو يأذن لها بنزول السوق وابتياح اللبوس والمالي وغير ذلك . فهل ذلك الانفعال والهييج من تصور محادثة أهله للرجال الكلمة في مشهده وساحه لمن أو تساعله . معهن بشراء ادوات الزينة من الرجال بانفرادهن متولد من الدين أم من العادة : وهل الرد على قاسم بك أمين والتبديد بكتابه (تحرير المرأة) من الانتصار للدين أم من الانتصار للهوى وحكم الوجدان : . وأما الأمر الثالث وهو حكم الشرع في هذه المكالمة فالمعروف أن الشرع إنما حرم الخلوة بالمرأة الأجنبية وأخبار الصدر الأول مستفيضة بمكالمة النساء للرجال وحديثين مهمين في الملاء دون الخلوة . وكفاك أن نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وهن اللاتي أدرن بالمبالغة

في الحجاب - يكن يحدث الرجال حتى ان السيدة عائشة كانت قائدة عسكر
ومدبرة له في وقعة الجمل المعروفة وما اخال ان مكابراً يقول انها لم تكن
تكلم احداً منهم الا ذا محرم
وبالحتام نقول ان هذه المسئلة من المسائل الاجتماعية التي لا يمكن ان
تتغير الا بتغير احوال الامة الاجتماعية واننا نرى حركة التغير تسوق الطبقة
العليا وما يليها من الامة الى محاكاة الافرنج في اساليب معيشتهم وتعدنهم
وان الحجاب ينهتك فيها بالتدريج فيعود الى تبدل بعيد من الدين ومذاهبه
وقد دبت مبادئ هذا التفرنج الى بيوت الشيوخ ورجال الدين فظهرت
بوادره في ازياء نسلتهم ولا ندرى ماذا تكون واخره - هذا سير طبيعي لا بد
ان يباغ مدته غاية حده الا اذا حولت مجاريه تحويلا طبيعيا فكان منجمه
الشريعة الاسلامية وقراره مصلحة الامة ومنفعتها وهذا ما يطلبه كل ذي غيرة
على ملته وأمته وما كتب فيه احد مثلم كتب الفاضل قاسم بك امين فلنساعده
في عمله ولا يصدنا عن ذلك مخالفته لنا في بعض الجزئيات واعتقادنا خطاه في
بعض المسائل فالعصمة انما هي لكتاب الله تعالى وحده (ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

﴿ خاتمة ﴾

﴿ كتاب تحرير المرأة ﴾

تبين للقارئ مما سبق ان ما نريد ادخاله من الاصلاح في حالة النساء
يتقسم الى قسمين - قسم يختص بالمادات وطرق المعاملة والتربية - والقسم الثاني
يتعلق بدعوة اهل النظر في الشريعة الاسلامية والعارفين باحكامها الى مراعاة
حاجات الامة الاسلامية وضروقاتها فيما يختص بالنساء وان لا يقفوا عند

تطبيق الاحكام عند قول امام واحد اما كان اجتهاده موافقا لمصلحة عصره .
وان يدققوا البحث فيما تغير من الاحوال والشؤون فان وجدوا في قول امام
ما تتعسر معه المحافظة على كرامة الشرع اقاموا مقامه قول امام آخر يكون في
مذهبه ما يسد الحاجة بدون خروج عن اصول الشريعة العامة . والعمل على
تحقيق هذين النوعين من الاصلاح هو كغيره من سائر الاعمال النافعة اما
يتم بالعلم والعزيمة .

«١» اما العلم - فهو وسيلة الامة لمعرفة حاجاتها وبه تنبذ اذهان افرادها الى
ما هم فيه وما درجوا عليه من الاخلاق والعوائد والكمالات والنقائص بحيث
يكونون على شعور دائم باحوالهم وتكون تلك الامور دائما موضوع بحثهم
ان من الغفلة بل من اسباب الشقاء ان تكون شؤوننا في حياتنا قائمة
بعوائد لا تفهم اسبابها ولا ندرك آثارها في احوالنا بل انما نتمسك بها لانها
جاءت الينا ممن سلفنا وورثناها عن تقدمنا وذلك كل ما فيها من الحسن
عندنا . مع ان هذا وحده لا يكفي لان يكون سببا في الاخذ بها ولا في
الثبات عليها بل يجب ان نفهم ان لنا مصالح ولنا سبقتنا ومصالح ولنا شؤون
ولهم شؤون ولنا حاجات لم تكن لهم وكانت لهم حاجات ليست لنا اليوم
وذلك من البديهي الذي لا يختلف فيه اثنان

فعلينا ان نأخذ من العوائد وان نكسب من الاخلاق ما يلتزم مع مصالحنا
فنكون مالكين لمصادر اعمالنا كما يطلب منا العقل والشرع لان نكون عبيداً
لعاداتنا التي وجدنا عليها آباءنا فيكون مثلنا مثل رجل وجد لباسه ضيقا
فراى ان يجوع ليهرل ويضعف وينجل حتى يصغر جسمه فيسره لباسه لا
ان يصلح لباسه بتوسعته حتى يتفق مع جسمه

أنا لانجد عقبة في طريقنا الى السعادة اصعب اجتيازاً من شدة تمسكنا
بعادات من سلفنا من غير ان نميز بين تلك العادات صالحها وطالحها - نعم ان
الماضي لا يصح ان يطرح جملة لكن يجب ان ينظر فيه بالتبصر والروية
لمعرفة ما اظهر من منافع ومضار

لا ارى اعجب من حالنا : هل نعيش للماضي او للمستقبل ؟ هل نريد
ان تقدم او نريد ان تتأخر ؟ نرى العالم في قلب مسنم وشوونه في تغير
دائم ونحن ننظر الى ما وقع فيه من تبدل الاحوال بعين شاخصة وفكرة
حائرة ونفس ذاهلة لاندرى ماذا نصنع ثم نهزم الى الماضي نلتمس فيه مخلصا
ونطلب منه عوناً فترتد دائماً خائنين (*)

رأينا في هذا القرن حادثة عجيبة اظنها وحيدة في التاريخ - رأينا امة
بتامها خلعت عوائدها وابطلت رسومها وتخلت عن نظاماتها وقوانينها
وطرحتها وراء ظهرها فقطعت كل وصلة بينها وبين ماضيها الا ما كال متلقا
بجماعة شعبيها - ثم همت فبنت بناء جديدا مكان البناء القديم فلم يمحض عليها
نصف قرن الا وقد شيدت هيكلها جميلا على آخر طرز افاده التمدن
فبنت من نومها ونشطت من عقالها وشعرت بان الحياة تدب في بدنها
وتجري في عروقها دماً حاراً قوياً قتيلاً - تلك هي الامة اليابانية صارت اعد

(*) النار - ان الماضي الذي نهزم اليه انما هو ماضينا القريب من يوم بدأ فينا الضعف
في كل شيء الى اليوم ولو تجاوزنا في رجوعنا القهقري بضعة قرون وأخذنا بما كان عليه
أسلافنا من الجد في العلم والعمل والاخلاق الكريمة واخذنا الحكمة من حيث وجدت وجلب
المنافع انما الفيت ونحكم الاوقات بالمادات لا العادات بالاوقات لنجحن نجاحاً باهراً وسبقنا
سباً ظاهراً ولكننا مع تقضينا للاولين قد تركنا كل ما كانوا عليه حتي اتنا لانقرأ كتاباً من
كتبهم ولا يوجد امة تقدم بالرجوع الى الوراء الا نحن ولا ينكر المصنف هذا

اليوم في صف الأمم المتمدنة بعد ان قهرت في بضعة ايام دولة الصين
الجسيمة التي لم يقتلها الا عجايبها بماضيها - اليس في ذلك عبرة لكل متبصر ؟
لو كانت عوائدنا فيما يتعلق بالنساء لها اساس في شريتنا لكان في ميلنا الى المحافظة
عليها ما يشفع لنا - اما وقد برهنا على ان كل ما عرضناه من اوجه الاصلاح
ينفق تمام الاتفاق مع احكام الشريعة ومقاصدها فلم يبق لنا عذر في التمسك
بها سوى انها قد نفذت بمرور الزمان الطويل وانا غفلنا عن مصالحنا
وتدبير شؤوننا

اذا توهم بعض القراء ان ما ورد في كتب الفقهاء من استحسان عدم
كشف وجه المرأة وعدم مخالطتها بالرجال دفعا للفتنة هو من الاحكام
الدينية التي لا يجوز تغييرها - فنقول ان هذا الاعتراض مردود بان الاحكام
الشرعية جاءت في الغالب مطلقة وجارية على ما تقتضيه العادات الحسنة
ومكارم الاخلاق ووكلت فهم الجزئيات الى انظار المكلفين ووضعها تحت
تصرف اجتهادهم وعلى هذا جرى العمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بين اصحابه واتباعه

ولما التفت خطاة الاسلام وكثر اختلاط المسلمين بغيرهم من الامم وعرضت
عليهم حاجات وضرورات اقنضت احكاماً ومشروعات جديدة قام المجتهدون
بينهم واستنبطوا لهم من اصول الشريعة العامة ما يناسب الوقائع الخاصة
ففصلوا ما اجمله القرآن والسنة من الاحكام وفرعوا منها ما يناسب الاحوال
والامصار والاعصار - فهم لم يضعوا بذلك شرعا ولم يضيفوا على الدين شيئاً
وانما كان اجتهادهم قاصراً على النظر في الجزئيات وردّها الى كليتها المقررة
في الكتاب والسنة

ألا ترى أن القمّر أن لم يزل أهم الفروض مثل أحكام الصلاة . ووقيتها وركوعها وسجودها
ولامقادير الزكاة وأوقاتها . ولا مناسك الحج . وإن السنة هي التي رسمت جميع تلك
الاحكام شخلة تم جاء المجتهدون ففصلوا احكامها وقرروا فروعها ؟

على هذا الخط تألفت شريعتنا من فروع كلها راجعة الى اصل واحد . فالشريعة
الاسلامية انما هي كليات وحدود عامة . ولو كانت تعرضت الى تقرير جزئيات الاحكام
لما حق لها ان تكون شريعة عاملا يمكن ان يجد فيه كل زمان وكل أمة ما يوافق مصالحهما (١)
فهذه القواعد الكلية التي تحدد أعمالنا بحدود يجب الانتهاء اليها على حسب ماورد في
الكتاب والسنة الصحيحة هي التي لا تقبل التغيير والتبديل اما الاحكام المبنية
على ما يجري من العوائد والمعاملات فهي قابلة للتغيير على حسب الاحوال والازمان
وكل ما يطالبه الشريعة فيها هي ان لا يخل هذا التغيير باصل من أصولها العامة . فكشف الرأس
مثلا قبيح في البلاد الشرقية لانه كان معتبرا في العادة بخلاف المروءة ولهذا السبب اعتبر عند
أهل الشرق قاذحا في العدالة . ولكنه غير قبيح في البلاد الغربية فلا يكون عندهم قاذحا
فالحكم الشرعي يجب ان يختلف باختلاف ذلك . وجواز اثبات التصرفات الشرعية بالشهادة
لم يكن الغرض منه معنى محضراً في اشخاص الشهود وانما الغرض منه اثبات هذه التصرفات
بالطريقة التي وقع الاصطلاح عليها ولم يكن غيرها مألوفة . فاذا تغيرت الاحوال وتبدل
الاصطلاح واعتاد الناس على التعامل فيما بينهم بالكتابة تغير كذلك الحكم الشرعي وتحولت
طريقة الاثبات من الشهادة الى الكتابة (٢) واذا قيل باستحباب ستر المرأة وجهها عن
الرجال لحرف الفتنة وندب اقتضا الحال لكشفه في زمان كان هناك محل لحرف الفتنة ولا نقضي
ضرورات الحياة على المرأة بكشف وجهها فلا مانع من ان يتغير هذا الاستحسان الى ضده

(١) النار - ليس كل ماورد في الكتاب والسنة قواعد عامة بل منها احكام جزئية ولكن
الجزئي الذي ليس له غلة معروفة ترجع الى اصل عام لا يقاس عليه ولا يرجع اليه في
استنباط الاحكام التي تعرض لها اسباب مختلفة باختلاف الزمان والمكان بل يرجع بهذه
الى القواعد العامة التي منها نفي الطرح وتحكيم العرف ودرء المقاسد وجلب المنافع

(٢) كان ينبغي ان يقول ويضم الى الاثبات بالشهادة الاثبات بالكتابة لما مونة من التزوير لان كلامه
يفهم عدم اعتبار الشهادة مع انها من الاحكام الكلية المتصوص عليها ولا يمكن الاستغناء عنها بالكلية

في زمان آخر (*) ذلك لان اختلاف الاحكام باختلاف العوائد والمصالح ليس في الحقيقة اختلافا في الشريعة وانما هو رد لاحكام الجزئيات الى اصولها الكلية ورجوع بها الى مقاصدها الشرعية

تبين من ذلك اننا في ما كننا وما بسنا ومشر بنا وجميع شؤون حياتنا العمومية والخصوصية الحق في ان تخير ما يليق بنا ويتفق مع مصالحنا بشرط ان لا نخرج عن تلك الحدود العامة التي اشترنا اليها

أما التزامنا بما وجدنا عليه آباءنا وعدم الخروج عن الدائرة التي رسموها لانفسهم فهو القضاء على الامة الاسلامية بمجمود القرائع وتقييد الارجل وغل الايدي عن كل عمل تحفظ به كونها وتدافع به عن وجودها وتقدم به في سبل سعادتها . بل قد يكون قضاء عاها بالحو والاضمحلال

(٢) وأما العزيمة - فهي حث الارادة الى كل خير أرشدنا اليه العلم والعرفان والفرار بها من كل شرد لتنا عليه البحث والتقيب. العزيمة هي أشرف قوى الانسان وأجلها وأعظمها أثرأ في أعماله . فالتعالم والتهديب وسعة العقل والاميال الحسنة والنرائز الطيبة كل ذلك لا يفيد فائدة تذكر عند شخص مجرد عن العزيمة . ولهذا كان ضعف الادارة اكبر عيب في الانسان . نرى الكثير من أهل بلادنا يستحسنون فكرة أو عملا ولكنهم لا يجحدون من انفسهم هم كافية لخدمة تلك الفكرة أو ذلك العمل ويكفي انهم يعلمون ان بعض الناس لا يتفق معهم في رأيهم لتلاشي ارادتهم وسقوطها . أما اذا علموا انهم ربما يحسم ضرر ما من ناحية ذلك العمل رأيهم يفرون منه فراراً

ان كان لنا أمل في نجاح ما نعدمه صالحنا لنا فانما يكون في الرجل الذي يحب ان يعرف ويبحث ويعرف ويعرف بالفعل ما يحتاج اليه بلاده وله عزيمة تدفعه الى العمل في جلب

(*) العلماء متفقون على وجوب الدتر - لاستحبابه - عند خوف الفتنة ولا يمكن ان

يتغير هذا الحكم الا اذا زال سببه وامنت الفتنة اما الضرورات فانها تقدر بقدرها ونجري على قاعدة (برئتكب اخف الضررين) وهي من القواعد الشرعية العقابية التي لا تختل

باختلاف الزمان والمكان

ما ينفعها ودفع ما يضرها بالوسائل التي تؤدي الى المألوف بطبيعتها طال الزمان أو قصر
فعلی مثل هذا الرجل الكامل نعرض طريقة للعمل فيما نحن بصدده بعد العلم بان
الخطوة الاولى في كل شيء هي من أصعب الامور لان الانتقاد جميعه ينصب على من
يتقدم في أي أمر خطير . ومن النادر ان يوجد شخص يحس من نفسه قوة كافية
لمقاومة تيار الانتقاد العام . فاحسن طريقة أراها للتغلب ماعرضناه في هذا الكتاب
هي ان تؤسس جمعية يدخل فيها من الآباء من يريد تربية بناءة على الطريقة التي شرحناها
وان يختار لتلك الجمعية رئيس من كبار المصريين (ولأطمن ان الطبقات العليا من اهل بلادنا تخلو
من واحد منهم) وان يكون عمل هذه الجمعية في امرين . الاول التعاون على تربية البنات على هذه
القاعدة الجديدة والثاني السعي ليدى الحكومة في اصدار القوانين التي تضمن للمرأة حقوقها
بشرط ان لا يخرج في شيء من ذلك عن الحدود الشرعية ولكن بدون ان تنقيد بمذهب من
المذاهب بل تأخذ عن كل منها ما هو موافق لحاجاتنا الحاضرة وضرورات عصرنا كاحصل
مثل ذلك في وضع الحجة العثمانية وكاحصل عندنا مراراً في بعض المسائل المتعلقة بالمحاكم
الشرعية . فاذا تشكلت هذه الجمعية تحف اللوم عن كل واحد من اعضائها فان قوة الانتقاد تأتي
متوزعة على جملة من الافراد فيسهل احتياها ومقاومتها فلا يكون من شدة الانتقاد ما يثبت
على قنور الهمم وضعف الارادة عن العمل لان في قوة الجماعة من الاقتدار على المدافعة ما ليس
في قوة الفرد الواحد والاجتماع هو القوة الحقيقية التي بدونها لا ينجح شيء . نرى حكومتنا تتم
بمئة صغيرة كمئة الشفعة فتمين لها لجنة شرعية لتبحث في المذاهب وتجميع ما تراه منها مناسباً
من الاحكام . ونرى كثيراً من المصريين يدخلون في كثير من الجمعيات مثل جمعية الرفق
بالحيوان ومعارض الازهار وغيرها ولا يرضون بوقتهم ولا بما لهم في تمضيد مشروع
من هذه المشروعات يعتقدون صلاحيته . ونرى الجرائد تنشر بين طبقات الامم المعارف
ما يساعد على تربيةها وتهذيبها وقد آن الوقت الذي يجب فيه على الحكومة وعقلاء الامم وارباب
الاقلام ان يوجهوا التفاهم الى حال المرأة المصرية فاني لا ارى مسألة تمس بحياة الامة اكثر
منها ولا احق منها بان تكون موضوعاً لنظرهم ومجالاً لآرائهم وافكارهم

أنا علي بن أبي طالب

قد وقفنا على قصائد كثيرة في تهنئة فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
بمنصب الافتاء وارسل اليها كتابها كثير أمنها ابتغاء نشرها فكننا نقضي عنها لفيق لطاق الجريدة
عن نشر المدائح الشخصية لآماله مزينة خصوصية ومن هذا النوع قصيدة غراء للعالم الفاضل
الشيخ عبدالرحمن قراعه مفتي حبر جاني تهنئة الاستاذ المفتي وهي

بهديك في الفتوى الى الحق نهدي ومن فيض هذا الفضل نهدي ونجتهدي
سمت بك لعاليا نفس أيسة وعزمة ماض كالحسام الجرد
وراي رشيد في الخطوب وحكة وبحجرة في مشهد بعد مشهد
وعلم كنور الشمس لم يك خافياً على أحد الا على عين أرمـد
فضائل شتى في الافاضل فرقت ولكنها حلت بساحة مفرد
ولو جاز تعدادي لها امدتها ولكنها جازت مقسام التعداد
فظيم أطيل القول والشعر قاصر وماذا يعني قولي ويعني زبدي
أمولاي بامولاي دعوة محاض قول فيصني أو تؤم فيقتدي
لكل زمان من بابه مجدد لما أبلت الاحواء من دين أحمد
وقد شئت الافواه ان محمدأ مجد هذا الدين في اليوم والند
يؤنا من الفطن خميص (نفسه) محمدأ) الداعي لهدي محمد
وتلكم عقد السناوي فأنبجت تيسره به الشيا بخير مقاد
لتخترقن الحجب بانرشد لا تطوى وتبني منار الحق بالفكر واليد
فصوح من اشكاله كل غايض ونتيج من أبوابه كل موصد
اليك أرفق اندح شعراً مقصداً على بعد عهدي بالقرىض المنصـد
لا باع نقدي بامتدحك سوطاً وأنقضي حنا لم يكن بمجسد
فنبأ على قدرى ولكن شاعري لدى قدرك السامي نبالة مفصـدي
وهناك طرقت هم هبات معنري وحبات أولماني بما نال سيدي
وقلت اسر هتيد وأرني بهديك في الفتوى الى الحق نهدي

لقد سبق التاريخ عشر آفلم أجيد من الياء بدأ بعد طول تردد
فردت كما أني ومن يلف مخاصاً من التقص يطلب للكمال ويزدد
فلا زلت يامولاي فينا محمد آ وحاسدك المتبون غير محمد
» تقر يظ «

» ارشاد شوارد از باب النفوس الى رحمة مولانا القدوس «

ديوان خطب جمية الفه وطبعه من عهد غير بعيد الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنبيني
وقد تصفحنا بعض خطبه فالفينا بمتاز على الدواوين التي في الايدي بالزجر والتفير عن
المعاصي الذائفة المنتشرة في هذا العصر كأنواع الفحش والمنكرات وبماثلها في كل ما انتقدنا
به من ايراد الاحاديث التي لاتصح رواية ولا معنى والمبالغة في التزهيد والكلام في فضائل
المواسم والشهور وغير ذلك مما نهينا عليه مراراً وينتقد عليه شيء آخر لم نره في سائر
الدواوين وهو ايراد الفاظ لاترضاها التزاهة ولا يليق ان تلقى على ذرى المسابر فاذا
حذفت هذه الافاظ وعنى بتخريج احاديث الديوان وتحت خطب المواسم كان من
أحسن الدواوين المتداولة ان لم نقل احسنها . طبع في المطبعة الاميرية مشكولاً وطبع على
هامشه كتاب (متابعة الاسرار) وهو يتضمن أوراداً وحكماً مأثورة عن الصوفية
واشعاراً آلفية ونبوية ولنا في هذه الاوراد كلام نرجسه لفرصة اخرى

الاحتفال باليوم الوطني

(الاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني)

كان المنبريون يستعدون للاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني من اول شهر اوغسطس وقد اطلنا
العشر الاخير منه في هذا العام ولم نحس منهم عملاً ولم نسمع لهم ركزاً الا ما يتماس به في هذه
الايام ويرجى ان يأتي بالعرض بهمة المتفاوضين الكرام وان كان الزمن قصيراً . هذا ما نعلم من
امر الاحتفال العمومي الذي كانت زينتته تقام في حديقة الازبكية بإدارة جمهور من وجوه
المنبريين . واما الاحتفالات الخاصة التي كانت تقام في مواضع كثيرة فلم نسمع لها حساً ولم نر

لما احتسب الآن أثر الاماكان من جملة شمس الاسلام التي انشئت في مصر حديثا لاجل الخلف على التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهدي الدين الذي فسق عن هديه الجماهير فان خلاص هذه الجمعية لمقام الخلافة الاسلامية حلها على الاستعداد لزيارة باهرة واحتفال بولاية الجلوس الهماوي تدعو اليه الوجود من العلماء الاعلام والموظفين الكرام وسائر الوجود وسيكون الاحتفال في سراي حسن بك ساطع التي استأجرتها الجمعية حديثا لها وللمدرسة التحضيرية التابعة لها والمطبعة المنسوبة اليها وهي على عيين الداخل من اول درب الجمايز من جهة السيدة زينب رضي الله عنها أما الحكمة في قيام الرعية بمثل هذا الاحتفال لراعيها فهو امران الاول التقرب من امير المؤمنين وخليفته المسلمين واذا من رضائه والثاني اعطاء الشعوب العام بمعنى التابعة . وتقوية روح الوطنية الحقيقية . وتزويق رابطة الجامعة العثمانية . فاذا كان يوجد في الاستانة عدد للمصريين . بل ولسلطانهم امير المؤمنين . يحول دون ابلاغه تهنتهم في بعض الاحوال . ويسمي بالاساءة اليهم عقيب كل احتفال . بحيث يفوتهم الرضوان . من مولانا السلطان فينبغي ان يواظبوا على عادتهم الماضية . لاجل الحكمة الثانية . وعلى ان تزول تلك الآلة الحائلة . وتعاذ الامة من هاتيك الوسوسة المضللة . فتم لهم الحكمتان . والله المستعان

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة) ١٨٩٤-١٨٩٣ ١٨٩٤-١٨٩٣

سنة سنة

مبالغ الاستهلاك العادي	خفيه مجيدي	
المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (أ)	٢٠٠٠٤٧	٢٩٢٨٩٠
وفيه ربح السندات المستهلكة		
المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (ب)	٩٩٢٠٦	٧٤٣٢٩
وفيه ربح السهام المستهلكة		
الناتج من تحويل السهام المتنازعة والمستعمل عادة في الاستهلاك	١١٣٣٨	١١٠٥٤
مبالغ مشتملة على ربح السندات المستهلكة ومستعملة في الاستهلاك	٥٥٧٥١	٥٤٠٣٧
الديون المضمونة بالارادات المدلول عليها بحروف (١)	٥٨٢٧٤	٥٥٥٣٨
و(ب) و(ت) و(ث)		

٤٥٤٤٨ ٤٣١٣٩

٥٦٥٤٦٨ ٥٣١٤٨٢

مجموعها

يضاف اليها

هذا المبلغ لاجل استعماله في الاستهلاك في المستقبل

٢١٣٦٦ ٢١٥٥٥

المجموع

٥٥٣٠٣٧ ٥٨٦٨٣٠

متوسط الثمن

متوسط الثمن

رأس المال الاسمي المستهلك

في خلال السنة

القسم المرموز له بحرف (ا) ٣٠٠٥٧ في المائة جنيه انكليزي ٤٨٩٠٠٠ في المائة ٥٣٠٦٤ جنيه انكليزي ٥١٦٠٠٠

٣٨٠٠٠٠ ٣٠٠٧٠ ٤٠٤٠٠٠ ٣٤٨٧ (ب) ٣٠٠٥٧

٧٣٤٠٠٠ ٢٦٠٥٨ ٢٢٣٠٨٠ ٢٣٠٧٥ (ت) ٣٠٠٥٧

١٨٦٠٠٠ ٢١٠٠٨ ٢٨٥٣٠٠ ٢٢٠٣١ (ث) ٣٠٠٥٧

٢٢١٦٠٠٠ ٣٦٠٧١ ١٣٠١٢٨٠ ٣٩٠٥٠

مبالغ مخصصة للاستهلاك

جنيه محلي

رأس مال اسمي اصلي رأس مال اسمي مستهلك

٥١٧٠١١٠ ٧١١٩٦٨٢ (ا) الحلة الاولى قسم حرف

١٢٣٤٥٠٠ ١٠٠٤٤٨٢٥ (ب) الثانية قسم حرف

٨٤٢٨٨١ ٣٠٠٤٩٢٥١ (ت) الثالثة قسم حرف

٧٥٧٥٠٠ ٣٤٦٥١٩٦٥ (ث) الرابعة قسم حرف

٢٨١٠٠٠ السندات التركية التي ربحها ٥٨ في المائة

١١٠٧٤١ ١٤٢١١٤٠٧ ٢٠ في المائة

٣٣٢٥٤٨ المشتراة

٨٨٢٨٤٧٩

١٠٥٥٧٧٣٠

المجموع

الحلة الاولى

يتبع هذا حساب تفصيلي للايرادات والمصروفات وهو

١٨٩٢ - ١٨٩٣ ١٨٩٤ - ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه مجيدي

١٠٩١٠٣٧	١١٠٢٦٠٥	ايراد المشروبات الروحية والملح وطوايح البوت
		والاسماك والحريرومتاخرات التبغ
١٠٠٨٦٥	٩٥٣٥٩	اعشار التبغ
٧٥٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠	عوائد التبغ
٢١٧٤٥	٣٧٠٨٤	جزء من ربح الرسوم
١٥٢٠٢٦	١٥٢٠٢٦	خراج الروملي الشرقي
١٠٢٥٩٦	١٠٢٥٩٦	سمايح على مصلحة الجمارك من اصل خراج جزيرة قبرص
٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	وخراج التبايك

٢٢٦٨٢٦٩ ٢٢٩١٦٣٠

١٨٩٣ - ١٨٩٢ ١٨٩٤ - ١٨٩٣

سنة سنة

جنيه مجيدي

مصروفات

٦٧٤٨٣	٨٣٥١٤	مصروفات الادارة المركزية لمصلحة الدين
٧٤٢	١٠٠٩	الحسارة الناتجة من تبديل الفضة
١٧٧٣٥	١٦١٨٨	نفقات واجر حمل (عموله)
٨٥٩٦٠	١٠٠٧١١	المجموع
٢٨٧٨	٧٨٦١	فائدة الحطيطة في بيع الكمبيالات
٥١١٤	٦٣٠٧	سترن من ذلك لربح على المبالغ المودعة وهو
٢١٨٤٥٤٥	٢١٨٩٤٠٥	المجموع

المصباح

١٣١٥

مصرفي يوم السبت ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٩

تحريف الكلم عن مواضعه

رد على مسلم حر الأفكار

يُعلم القراء ما كان من خوض الجرائد في مسألة (الجامعة الإسلامية) وإن بعض كتاب النصارى ارتأوا أن ترقى المسلمين يتوقف على الفصل بين الدين والدولة والخلافة والسلطنة كما هو مقتضى أصول دينهم وخالفهم كتاب المسلمين في هذا لانه مخالف لأصول الديانة الإسلامية وفروعها ولكن نشر في المقطم مقالان طويلتان بامضاء (مسلم حر الأفكار) وافق فيهما صاحبهما كتاب النصارى وجعل قاعدته فيها أن تكون وظيفة الدولة والحكومة (تأمين الناس على ارواحهم وأمراضهم وأموالهم وسن القوانين العادلة لهم) وهذا انحراف عن صراط الإسلام وتحوّل عنه لا يقول به الا من لا يعرف ما هو الإسلام او من يرى أن نجاح المسلمين ورفقهم إنما يكونان بتركهم اصل دينهم والاخذ باصل النصرانية في هذه المسئلة . وقد أسهب المنار في الرد على هذا الكاتب وبين حكم الدين الاسلامي في المسئلة والفرق بينه وبين الدين المسيحي وأثبت أن كل بلاء حل بالإسلام والمسلمين فمرجه الى ما طرأ على الخلافة والخلفاء ففصل بين السلطة الدينية والسياسية وأنه لا يعود للإسلام

كمال مجده الا يرجع هذا الامر الى نصابه وناطته بمن يقوم به حق القيام .
 فاذا سلمنا لحضرة الكاتب (ان الغاية التي تسمى اليها الدولة في زماننا هذا
 دينوية محضة) وهي ما ر عن آتأ من النأمن وسن القوانين فيجب علينا ان
 نطالبها بحفظ الدين والعمل بالشرع دون ما يخالفه من القوانين لان نشايعها
 على تقدي حدوده وابطال شعائره تقليداً لديانة اخرى تعتبران الدولة والدين
 امران متبأنان يفرقان ولا يجتمعان . ويجب علينا ايضا ان نقف مع ذلك عند
 هذه الحدود المأدلة ونقوم بتلك الشعائر الشريفة ونربي نليها ابتأنا وبنأنا
 الى ان يكون للأمة رأي عام تقدر به على الزام دولتها بالزأم دينها وشريعتها
 . ووجهة النار في الدعوة الى الاصلاح الاسلامي الأمة الاسلامية دون
 حكوماتها لان بعض تلك الحكومات اجنبية لا كلام لنا معها والامراء
 والسلاطين من المسلمين قلما ينفقون لارشاد جريدة او يجيبون مطالب رجل
 انما شأنه في لسانه وقلمه فاذا خافوا تأثير كلامه في بلادهم منعوه دونها

وبعد انتشار النار المشتعل على الرد بأسبوع رأينا في المقطم مقالة بامضاء
 ذلك الكاتب (مسلم حر الافكار) يرد فيها على النار لكـ بحرف الكلم
 عن مواضعه ونسب اليها ما ليس لنا فزعم اننا حملنا عليه حملة منكرة لانه نصح
 لآبناء ملته في المقطم « ان يجملوا اتكألم على انفسهم في تدبير مصالحهم ولا
 يلقوا كل اعتمادهم على الحكومة وان يراعوا دوران الزمان وتغير الاحوال طبقا
 لمقتضى العمران » الخ واننا انكرنا الخلافة العثمانية والصواب ان الحملة المنكرة انما
 كانت لآجل المسئلة المتقدمة التي زعم ان النار موافق له فيها والنار اول جريدة
 انشئت في العربية تحت الأمة على الاعتماد - بعد الله - على نفسها الى آخر
 ما تقدم آتأ ولنا في هذا مقالات ونبد كثيرة في المجلد الاول وفي المجلد الثاني

وما وافقناه ولن نوافقه على جمل الفصل بين الدين والدولة واقرار الدولة على ترك الشريعة السماوية وقيامها بتشريع جديد - من اعتماد الامة على نفسها المطلوب منها ولا على جعله اياه من الامور التي يجب ان تراعى به الامة احكام الزمان وتغيير الاحوال فاننا نعتقد ان شريعتنا صالحة لكل زمان ويمكن اتباعها في كل حال بشرط ان لا تنقيد بقول مجتهد واحد من علمائها

أما احتجاجه علينا بما شرحناه من سبب ضعف الخلافة واستبداد العمال بسياسة الدنيا واهمال حراسة الدين وقولنا في اثر ذلك (فنمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية - الى قولنا - وكان هذا امراً اقتضته طبيعة العمران) فهو حجة عليه لانه وظاهر في خلافه لافي وفاقه . ويانه من وجهين احدهما اننا صرحنا بان خروج السلطة الدنيوية من ايدي الخلفاء واستبداد السلاطين فيها هو الذي مزق الجامعة الاسلامية كل ممزق فكيف نعود فنقول اليوم بان ما كان سبب التقص والافتصاص . يكون اليوم سبب القتل والابرار . وثانيهما ان ما تقتضيه طبيعة العمران لا يكون ضربة لازب الا اذا وجدت اسبابه ودامت علله . ويدلنا علم الاجتماع على ان القوة والترقي نواميس والضعف والتدلي نواميس اخرى وان لكل امة من الامم شؤونها مخصوصة في تقدمها وتأخرها وصمودها وهبوطها وأفادنا التاريخ - وهو مورد علم الاجتماع ومصدره - ان الامة الاسلامية ما بلغت ذلك السؤدد الرفيع وما اشرقت على العالم بالامر والنهي من شواهد العزة والسلطان . وما اشرقت على كرة الارض بالعدل والاحسان من سماء العلم والعرفان الابديتها من حيث انه جمع بين السلطين في رئيس واحد مقيد بالشريعة العادلة التي يدين لها هو ومروءه سرّاً وجهرّاً . ويرى ان اتباعها ايماناً والاعراض عنها

كفراً . وإن ذلك السؤدد مآدعى سوره . و نزول عرشه وسريه . الا بما
 ذكرنا من افعال وظيفة الخلافة التي ضمت السيادة من قطريها . و جمعت
 للسعادة بين طرفيها . وكل واحد من الامرين اقتضته طبيعة العمران . ولم
 تخرج فيه الامة عن نوايس الاكوان . فكيف نظر (ناصحنا حر الافكار)
 بأحدى المينين . واختار لامة أمر الامرين . ؟؟ هذا ملخص ما قلناه في المسئلة
 من حيث هي اجتماعية اسلامية وجوابنا عن شبهته فيه وهو صريح في اننا
 نحن و اياه على خلاف لاعلى وفاق .

وما كان لنا ان نتكلم في مسئلة اجتماعية من الوجه النظاري من غير
 ان تبين وجهتها من حيث الوجود والواقع لثلاث نغش الناس بايها مهم اننا
 نطالب منهم . ليس في ايديهم كما كان توحيد السلطة الاسلامية في هذا
 العصر بالنسبة لما نحن فيه من البحث . ولذلك بينا في آخر تلك المقالة مقالة
 (الدين والدولة والخلافة والسلطة) ان السعي في اعادة مجد الاسلام التوقف
 على اتفاق المسلمين على امام واحد . يعتقدون الخضوع له سرا و جهرا . ليس
 من العيب (كما يدعي حر الافكار) بانهم اذا لم يكونوا متفقين على خليفة واحد فهم
 متفقون على القرآن وهو الامام الاعظم والمصاحح الاول الداعي الى كل هدى والنساهي
 عن جميع اسباب الردى . وقلنا انه يجب . على من يهمة ترقية شؤون المسلمين ان
 يدعوهم بالقرآن الى العلم والعمل والقيام بتصالح الماش والمعاد مع مراعاة سنن
 الكون في السير . فبرف . (ح . الافصح بكار) الكلام عن مواضعه وزعم انني
 انكرت (ان المسلمين اليوم خائفة حقيقياً) و (ان سلاطين الدولة خلفاء
 الرسول . صلى الله عليه وسلم) وانني انما انكرت وجود امام غير القرآن
 يخضع له جميع المسلمين سرا و جهرا وهذا لا ينافي وجوب خليفة حقيقي يخضع

له البعض والاكثر دون الجميع . ومعلوم لسكل احدان مسلمي مرا كش وايران لا يخضعون لخلافة آل عثمان فاذا كان الاخبار بهذا يدل على الاعتقاد ببطلان خلافة سلاطين آل عثمان فالأخبار بان بعض الناس ينكر وجود الله تبارك وتعالى يدل على اعتقاد المخبر عنهم بانه ملحد مثلهم والحق ان حاكمي الكفر ليس بكافر وانني ماترعت في مقالتي تلك للخلافة العثمانية بنفي ولا اثبات لاتصريحاً ولا تلويحاً وان (حر الافكار) حرف السكلم ورماني بهذه التهمة عن سوء قصد لا عن سوء فهم فيما يظهر والله اعلم بالسرائر

فتبين للبيب مما بسطناه ان صاحب المنار . موافق وان يوافق ذلك الملقب بمسلم حر الافكار . وأغرب من زعمه الموافقة وأعجب ان كتابته تشيد عليه احدى الغميرتين - عدم فهم الاسلام او اعتقاد ان تركه سمادة الانام - وهو مع ذلك ينفي التهمة عن نفسه بالاعتزاز بالاوربيين والتبجح بالانتماء اليهم والاخذ بتعاليمهم وانكار اطلاق لفظ الكفار عليهم او الحل على هذا حيث قال بعد ما زعم انني موافق له على ما اتهمته فيه بالفدر والمروق مانصه واغرب من ذلك وأعجب ان صاحب المنار يعيرني بقوله عني (يصف نفسه بانه مسلم حر الافكار وما جاءت حريته الا من رق الكفار) فمن هم الكفار الذين يمينهم الاوربيون الذين يعيبي على الدرس في مدارسهم ام الانكليز المحتلون لهذه الديار) اه واقول في الجواب (اولاً) انني ماعبته على الدرس في مدارس الاوربيين بل لا اعرف ابن درس ولا اعرف شخصه الكريم ايضاً (ثانياً) ان احتلال المحتلين لهذه البلاد امر سياسي عسكري لا علافة له بالكفر والايمان ولا نعلم عن الانكليز انهم اكرهوا احدا على ترك دينه اللهم الا ان يظهر ارق كفره الذي اشر به من قبل اعتزازهم واعتمادا على بنعمهم

قومه من ايدائه او امتهانه . ثالثاً ان الدين الذي ينتسب اليه ويتكلم في رقي اهله يسمي كل من لم يكن مسلماً بالكافر وهذا الاستعمال مستفيض في الكتاب والسنة وكتب الائمة وهو اصطلاح شرعي لم يقصد به الذم والاهانة كما بينت ذلك في العدد الاول من المنار معززا بالشواهد من كتب الدين واللغة (وايما) اني انا قد ذكرت في ذلك العدد ايضا ان لفظ الكفر صار من اقبح ألفاظ السب والشتم لانه يطلق في اصطلاح كتاب المصراع على من لا دين له او على من ينكر وجود الباري تعالى وانه ينبغي لذلك ان يخصص في الكتابات المصرية بهذا المعنى . وذكرت هناك صورة فتوى شرعية بعدم جواز مخاطبة الذمي بيا كافر اذا كان يستاء من ذلك ولكن الاعطالات الشرعية لاتغير ومثل هذه المسئلة انما خصصت بالحكم الشرعي المقرر بالاجماع وهو عدم جواز اهانة الذمي ونحوه كالمهاد والمستامن (خامساً) ان الذي اولى على الفكر كلمة « رق الكفار » هو النكتة البديعية فان في العبارة الطباق بين الرق والحرية والجناس المطلق بين الافكار والكفار واعني بالكفار الذين يتعلمون العلوم الحديثة وهم ليسوا على شيء من الدين غير ما يتفقونه بالتقليد الناقص وما يرونه بالاشادة ممن يمشون معهم فيخرجون على غير دين بالكلية لاسيما اذا كانوا مسلمين وتعلموا في مدارس اجنبية وذلك ان التلميذ المسلم لا يتعلم في المدارس الاجنبية الديانة النصرانية فيكون نصرانياً ولا يعرف الاسلام فيكون مسلماً وهؤلاء هم اضر على المسلمين من جميع العالمين ويصدق على المارقين منهم لفظ الكفر بمعنييه الشرعي والاصطلاحي المصري هذا وانني اختم كلامي بالنصيحة لحضرة الكاتب كما ختم كلامه بالنصيحة لي واحب كما يجب ان أعيش معه ومع جميع الناس بحب وسلام فاقول اذا

كنت تحب ان تتكلم في الشؤون الاسلامية فيجب عليك أولا ان تقف
على علوم الشريعة من عقائدها وأصولها وفروعها وتفسيرها وحديثها وفقهها
وأدائها لتكون على بصيرة من أمرك وأمر ماتدعوا اليه كما هو شأن المسلم
بمقتضى قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)
والا فالزم شأنك مكتفيا بماومك الاورية والسلام على من اتبع الهدى

الحديث الموضوع

نشرت مجلة الموسوعات الفراء مقالة تحت هذا العنوان لاحد الفضلاء
رأينا ان ننشرها في المار افادة للقراء وهي

الحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم زورا وبهتانا وهو اشد خطرا على الدين وانكى ضررا بالمسلمين
من تعصب اهل المشرقين والمغربين . لانه يصرف الملة الخيفية عن صراطها
المستقيم ويثقف بها في غياهب الضلالات حتى ينكر الرجل اخاه . والولد
اباه . وأطير الامة شعاعا وتفرق بداد بداد لللباس الفضيلة وأقول شمس
الهداية وأنشعب الاهواء . وتباين الآراء . وان تفرق المسلمين الى شيعة
ورافضية وبابية ونصيرية وزيدية وخوارج ووهابية وسنوسية ودرزية
ونيسرية الخ هو أثر قبيح من آثار الوضع في الدين . ولقد قام الحفاظ الثقات
وكادوا يزهقون هذا الروح الخبيث بضبطهم الحديث حفظا وكتابة وتلقينا
ومازوا الحديث من الطيب وقسموا سحب اللبس فلا تلاق نور اليقين أحقابا
طويلة حتى ابتلى الاسلام بموت الحفاظ الذين آخروهم عندنا جلال الدين السيوطي
رحمه الله فأظلم المصباح من مشكاة مصر وأغلب الشعوب الاسلامية وعدا
الباطل على حتى عدونا شديدا . ولولا كتاب الله فينا وبقيّة من اهل العلم

صاحبة لقلت ان الباطل خذل الحق خذلانا لا يقوم بعده ابداً
ورب سائل يقول انى ساع للمسلمين ان يضعوا في دينهم ما ليس منه ؟
فالجواب ان اسباب الوضع كثيرة . منها غفلة المحدث أو اختلاط عمله في آخر
حياته أو التكبر عن الرجوع الى الصواب بعد استبانة الخطأ له . ومثلاً . ومنهم
قوم وضعوا الأحاديث لا يقصدون الا الترغيب والترهيب ابتغاء وجه الله
فيما يزعمون . وآخرون وضعوها انتصاراً لمذهبهم . ومنهم طائفة أهمتهم انفسهم
فاختلقوا ماشاءوا للتقرب من السلاطين والامراء . أو لاستمالة الاغنياء الى
الاعطاء . ومن هذا الصنف القصاص الذين اتحلوا وظيفة الوعظ والتذكير
في المساجد والجامع وأخذوا يهدمون من اركان هذا الدين لفلس يقتنونه او
حطام خبيث يلتمهونه ولقد شاهدت منهم في المسجد الحسيني رجلاً بيده رقاع
صغيرة فيها دعاء يقول انه دعاء موسى وان من قرأه او حمله تسقط عنه
الصلوات المفروضة والزحام حوله شبيه بزحام الحشر حتى لا تكاد ترى الا
عمائم وطرايش وبرانس وخمراً وأيدياً ممتدة بفلوس او دراهم وهو في بهرة
حلقهم كأنه ابو زيد السروجي يوزع الرقاع . ويجمع المتاع . ويحلب
الاسماع حتى كاد يبيع للمتصدقين والمتصدقات كل ما دخل تحت الحرمة
وشمله اسم النهي . هذا وقد بلغني ان بعضهم نبه السيد التقي الورع النقي
شيخ الجامع والسادات الى ازالة هذا المنكر من مسجد سبط الرسول فاجاب
بان هذا تجسس والله يقول ولا تجسسوا . ولا ادري (ان صح هذا عنه)
من الذي اخطأ هو ام عمر بن الخطاب الذي كان يطرد القصاصين
امثال هؤلاء من المساجد مع انهم لم يكونوا بهذه المثابة من التفرير
والتضليل :

(ولنرجع الى الوضاع) ففهم زنادقة قصدوا فساد الشريعة والتلاعب بالدين (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم وبأنى الله الآن يتم نوزه) فعملوا على لبس الحق بالباطل وخطأ السم بالتزيق وهيأت لهم افرص في الإزمان العسيرة بحال الفسحة لهذا البهتان حتى شحنوا الأذهان وسودوا الدفاتر وأقعمو الكتب بمفتريات ما أنزل الله بها من سلطان وقد سرى هذا الداء في كتب التفسير والسير والتاريخ وتلقها العامة عن سلامة صدر اماك شهرة المعزوة اليه أو لاستبعاد كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم فحبطوا وحادوا عن الحجة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . فمن تلك الكتب التي تحرم قراءتها الا على العالم المقتدر على درء باطلها تفسير الكلبي وتفسير مقاتل بن سليمان وكتاب محمد بن أسحق في المغازي وكتب الواقدي ومنها فتوح الشام وكتاب فضل العلماء للمحدث شرف الباهي ومسائل عبدالله بن سلام في امتحانه للنبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث نسطور الرومي ووصايا على المبدوءة يا الا (يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى) . وقد وقع لطائفة متأخري المفسرين والمحدثين كثير من هذا لا يعرفه تحقيقاً إلا الواقف على الأحاديث الصحاح (ولاحديث الموضوع علامات)

- (١) منها المجازفات التي لا يقول منها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل «من قال لا اله الا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرأله سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف الف لغة الى آخر المفترى»
- (٢) ومنها تكذيب الحسن له كحديث «الباذنجان شفاء من كل داء» وحديث «ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه» وحديث «رد الشمس الى علي بن أبي طالب»
- (٣) ومنها سباحة الكلام وكونه مما يسخر منه كحديث «لو كان الرز رجلا لكان حلما ما أكله جائع الاشبه» وحديث «قدس العدى على لسان سبعين نبيا آخرهم عيسى عليه السلام»
- (٤) ومنها مناقضته لما جاءت به السنة الصريحة فن ذلك أحاديث من اسمه محمد أو أحد وان كل من يسمى بهذا الاسم لا تمس جسده النار اذا المعلوم من الدين أن النار لا يحرق منها

بالاسماء والالقب وانما التجدد منها بالايمان والعمل الصالح المقبول

(٥) ومنها قيام الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق من أن طولها ٣٣٦٠ ذراعاً وانما كان يشوي الحوت في عين الشمس وأنه قال لنوح احملني على قصعتك يريد السفينة وأنه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر وأراد ان يسحقهم بها ففورها الله على عنقه الخ اذ هذا يدل على انه عاصر نوحاً وموسى وأنه ليس من ذرية نوح مع ان الله يقول وجعلنا ذريته هم الباقين . وفي هذا الهذيان مناقضات أخرى تدرك بأقل مسكة . وكحديث « ان ق جيل من زمره خضراء محيطة بالدنيا كحاطة الحائط بالستان والسماء واضمة اكنافها عليه ففرقتها منه . وحديث الارض على صخرة والصخرة على قرن نور الخ . »

(٦) ومنها مخالفته لصرح القرآن كحديث مقدار الدنيا وانما تسعة آلاف سنة وان الذهاب منها كذا فان ذلك يدل على علم الساعة مع أن تعالى يقول « قل انما علمها عند الله » (٧) ومنها اقتراحه بما يطله كحديث وضع الجزية عن أهل خير لانها لم تكن نزلت اذ ذاك وانما نزلت بعد عام تبوك ووضعها الرسول صلى الله عليه وسلم على نصاري بجران واليمن

(٨) ومنها مناقضته لافضلية كالاخبار الدالة على الشرف في الاكل كوصفهم أكلة صلى الله عليه وسلم الغيب بما لا مساغ لذكره . أو الدالة على ترغيب في شهوة كحديث « النظر الى الوجه الجميل عبادة »

(٩) ومنها مناقضته الحقيدة كحديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لفضه » ولا بد ان يكون هذا من وضع المشركين عباد الاوثان ولقد رسخ هذا الحديث الزور في أذهان أغاب أهل هذا الزمان رسوخاً متيناً حتى كاد يكون معناه ملكة فيهم فهم يتسابقون الى العمل بمعناه اكثر مما يتسابقون الى الجماعة والصف الاول حتى لو انك نهيتهم عن التمسك بما مود السيد في مسجد الحسين أو شجرة الحنفي أو باب زويلة (بوابة المتولي) أو أخشاب ضريح لاجابوك جميعاً بهذا الحديث كأن الشيطان مارك نسمة فيهم الا ولقنها هذا الضلال البعيد ومن الاخبار التي لأصل لها أحاديث الحمام واتخاذ الدجاج وذم الاولاد والتوارخ المستقبل . وفضائل السور ومدح المزوبة . والنهي عن الطعام في السوق وفضائل الارهار

والخفاء . وحديث (ان الناس يدعون يوم القيامة بأهاتهم) وغير ذلك مما يطول بي ايراده
ولست أعجب من العامة صنعهم هذا ولكن العجب العجيب من أهل العلم الذين يرون
هذا التكرار رأي العين صباح مساء ويتأولون له كأنما أعمال هؤلاء السوقة وحى سماوي
مشابه يجب تأويله في رأي العلماء المتأخرين اللهم ألهمنا السداد . ووقفنا الى سبيل الرشاد

والداهية الدهياء ان الناس الآن أخذت تروي الاحاديث من غير اجازة ولا تلقين
وحول العلماء وجهتهم الى فروع الفقه وآلات التفسير والتوحيد وانصرفوا عن الحديث
الا ما كان منه قراءة على سبيل التبرك . فراجت سوق الاراحيف المعزوة للدين واختلط
الباطل بالحق فهدوا بهذا الطاعنين على الدين سبلا كانت عذراء . وخططاً كانت وعثاء
فلا تكاد ترى حماراً أو حوزياً أو خادماً أو طاهياً أو أكرا أو قصاراً أو كناساً أو رشاشاً
الا ويستنهدي كل شيء من اعماله بالحديث سواء صح معناه ولفظه أو لم يصح فاذا جلست
في مرتاض أو ناداوسوق أو خانوت أو محفل غرس أو مأتم سمعت من خلطهم وخطهم
في الدين ما يخرج لاجله النفوس من العيون وتمشي له القلوب في الصدور . وربما كان في
محلسهم عالم فيستل عند اختلافهم فلا يجيب الأباظن كذا . ويمكن ان يكون كذا والورع يقول
لأدري حتي اراجع الصحاح . وقد يكون الحديث مشهوراً بين كل الطبقات وهو موضوع
فيظن أنه صحيح لشهرته خصوصاً على ألسنة بعض الاشياخ فيفتي بأنه صحيح . وهنالك
الطامة الكبرى

هنا وما يؤسف عليه انك لو سألت من هو اقرب الى درجة الحفاظ في مصر لقالوا
رجلان احدهما توفي قريباً وهو المرحوم محمد بك المكاوي والآخرا له (امة الماوي) الشهير
الشيخ الشنقيطي رضي الله عنه ولا تكاد تسمع باسم ثالث

ولقد كنت عقدت اليه على ان أجمع طائفة من الاحاديث الموضوعية التي يستدل
بها الناس الآن على عقيدة أو حكم أو فضيلة أو نهى عن رذيلة . واقترح على حضرة
الفاضل خادم الامة والدين صاحب (المؤيد) أن يقف بضعة أسطر من جريدته الفراء على
نشر حديث أو حديثين منها كل يوم ليميز عامة المسلمين الحديث من الطيب ويتمتع بحماسة
القرآن وخطباء المنابر ووعاظ المساجد عن رواية الاكاذيب المضادة للشرع والمقل باسم
الدين وهم لا يشعرون . فلما علمت ان السيد السند الجليل الشيخ محمود الشنقيطي هو ابن
بجديتها ونسج وحده في هذا الموضوع خلعت هذا من عقلي وجامعت في عنقه لئيمه لهذا الامر
الجليل كما اجمع عليه الثقات فان كان في علماء مصر وجهابذة العصر من يجب ان يسبق الى

خدمة الدين ونصح المسلمين وكان بهذا الشأن أخرى فإيتفضل قائما للرض احياء السنة
وامانة البدعة ودره المطاعن الاجنبية بشيء ليس من ديننا وأتتمس من المتصدر لهذا الامر
ان يجمع اولا الاحاديث المشهورة على السنة العامة والخاصة في احتجاجهم وامرهم ونهيم
ومعاهم لانهم فان ضررها عظيم وخطها جسيم وذلك كحديث « حب الوطن من الايمان »
الذي لا يفهم منه بعد التأويل والتحليل الا الحث على تفرق الجامعة الاسلامية التي تشهد
ضالتها الآن فانه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم وان من في الشام يفضل
اخوته هناك على غيرهم وهكذا وهو الانحلال بعينه والتفرق المنهي عنه والله يقول (انما
المؤمنين اخوة) ولم يقيد الاخوة بمكان . ويقول (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)
واقل ما فيه تفويت فضيلة الايتار . ومن ذلك « شاوروهن وخالفوهن » الى غير ذلك
ومما هو جدير بالعبارة قصص المولد النبوي الذي اشتمل على كثير من الخيال الشعري
والاحاديث التي وضعها المطرون الغلاة كحديث « لولاك ما خلت الافلاك » وقولهم ان
الميم من اسمه الشريف تدل على كذا والدال على كذا الخ تصرفات الخيال . ووصفهم
الرسول صلى الله عليه وسلم بضروب من الغزل لا تليق بالاتخذات اخذ ان مما يحل
مقام النبوة عنه وتفرط طبيعة الجلال منه وكروايتهم من المعجزات ما ليس له اصل كحديث
الضب . وان الورد من عرقه الخ ما ينسبونه للمناوي ولا اظنه الا مصطفاً باسم الشيخ
رحمه الله ورضي عنه . والخلاصة انه يجب تدرك هذا الامر الخطير وفيها حياة علمية
فعلى العلماء المسارعة وعلى اصحاب الجرائد قبول ولا اظن صاحب (المؤيد) الامر تاحاً
لهذا الاقتراح وعلى الله تمام النجاح
(الناصح الامين)

(المنار) ان لنا كلاماً في المقالة وفي الموضوع نرجئه لاقرب فرصة تسنح

الاحتفال بالثورة

(الاحتفال بعيد الجلوس للمايوني)

في مثل يوم الخميس الماضي ٣١ أغسطس سنة ١٨٧٦ (١٢ شعبان سنة ١٢٩٣ هجرية) بوضع سيدنا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان بالخلافة الاسلامية
ورقى سرير السلطنة العثمانية . وقد ذهب المصريون للاحتفال بهذا العيد الوطني السعيدة واحدة

فعملوا في ايام ما كان يعمل في شهر كامل واقامت الزينة في كل مكان والزينة الكبرى في حديقة الازبكية . وكان أبهج الاحتفالات الخصوصية احتفال (جمعية شمس الاسلام) احتفال حضرة سعادة محافظ العاصمة الهمام والاستاذ الاكبر شيخ الاسلام والجامع الازهر وجامع العلماء والوجهاء . وبعد افتتاح الاحتفال قام الفقير منشي هذه الحلة قاضي خطبة بين فيها من مآثر مولانا الخليفة ما رأت له النفوس وتلا الخطباء والشعراء وكان تلامذة المدرسة التحضيرية التابعة للمجموعة تشد الاذان الوطنية في مدح الحضرة السلطانية والحضرة الخديوية . واحتتم الاحتفال كما افتتح بشريف الاسماع بتلاوة القرآن الكريم واقضى الاجتماع بكل هدوء وسكون خلافا لما جاني مقطم امس فرفع واجب التهئة الى اعقاب مولانا بهذا العيد السعيد . ونسأله تعالى ان يعيده على الامة في ظله بالمر والتأييد امين .

جاءنا في بريد جاوا الاخير كتاب من احد الفضلاء في بتاوي يقول فيه انه قرأ ما كتبتناه في حث الامة الاسلامية على الاعتماد في ترقهم على أنفسهم لاعلى الدولة العلية لاسيا اهل الهند والجاوا وانما لهم ممن تحت سلطة الاجانب ثم قال « اعلم ايها الفاضل اننا معاشر الجاويين ليس قصدنا بان تكون ترقيتنا على يد الدولة العلية ولكن غرضنا الوحيد هو مساعدة الدولة العلية لثاني فك الاعلال التي وضعتها حكومة هولاندا في اغناقنا وقيدت بها ارجلنا وضيق علينا في كل أمر قصده فليس لنا مدارس وليس لنا أساتذة وتداخلت في كثير من امورنا الدينية كمنع الانكحة وتعطيل بعض المساجد من اقامة الجمعة بعد ما استمرت في التضييق علينا في شأن الاجتماع فيعتن ان يجتمع اكثر من سبعة نفر بدون اذن الحكومة ولو لقراءة المولد الشريف او وليمة زواج ومحو ذلك . هذا كله في وقت الاقامة . وأما التضييق في السفر فقد فرضت على كل من يريد السفر ولوميلين ان يكون معه مذكرة لها شروط طوباة عريضة بحيث يضيع على الانسان اكثر وقته في السعي بالحصول عليها وتسمى عندهم (باسفور) ولو شرخنا هنا شروط التذكرة في حملها وحطها لاحتجنا الى كراريس ولكن بهذا القدر كفاية والليب تكفية الاشارة فاني لنا الترقى وهذا حالنا فهل من نصير وهل من مجير لنا فالمشكي الى الله وحده ونرجو ان تساعدنا الدولة العلية في طلاب المساواة من حكومة هولاندا لان هذه الحكومة تزن بميزانين وتكيل بمكيالين مختلفين وتفعل كلا تريده بالمسلمين من العنف والجور وليس لها ممارض ولا منازع فاذا حصلت لنا مساعدة وانشاء مدارس في سائر مدائن جاوا في مدة قريبة ترى عجا لان الجاويين اهل ذكاء وفطنة ليسوا كغيرهم . هذا وان احببت نشر هذا في المنار يكون بدون امضاء والسلام * اه

(المنار) - لا يخلو حال الدولة معكم معاشر الجاويين من ثلاثة احوال (الاول) ان لا تكون

عائلة بمأكل بكم وما أصابكم من سهام الظلم والاضطهاد وماذا تنتظرون ممن يجهل من امركم
 معلمه العالمون . وصرت عليه السنون ؟ (الثاني) ان تكون عائلة بما أصابكم وهي قادرة
 على اغاثتكم ولكنها لا تبالى بكم والامر في هذا ظاهر لا يحتاج الى تأمل والى امر (الثالث) ان تكون
 عائلة بالمصاب والبلاء . ولكنها عاجزة عن الاغاثة والانباء . والامر في هذا اظهر وأبين
 وهو الواقع لا ريب فيه . فحين ان نصيحتنا لكم ولا مثالكم بالاعتماد على جدكم ومهتكم حقيقة
 صادرة عن اخلاص وغيره قلبية . ولا تحسبوا ان سبب عجز الدولة العلية عن اقتادكم ورفع
 الضنط عنكم هو قوة الدولة المتسلطة عليكم فان مملكة هولندا ليست الا كولاية من الولايات النمانية
 ولو كانت متصلة ببلاد الدولة العلية لا يمكن الدولة ان تدمرها في وقت قريب كادمرت اليونان
 ولكن السبب الصحيح هو ان الدول الاوربية بعضها لبعض ظهير بازاء الدولة العلية . فبعضها
 باتفاقهم اجابة ما يطلبه كل واحد منهم لنفسها او للنصارى في بلاد الدولة ولا يجيب لها طلبها
 فيما يتعلق بمصالحها او مصالح المسلمين الذين هم تحت رعايتهم . على انه لو كان لها اسطول قوي
 يليق بموقعها البحري لاجيب لها كل طلب . ولا يمكنها ان تتبع للوصول الى مقاصدها كل
 سبب . فان امر الدول مبني على قاعدة بسمارك (القوة تغلب الحق) وأما ما تثر به ساستهم
 وجرائدهم من العدالة والانصاف والرحمة والانسانية . والتبري من التعصب الديني فهي
 تمويهات خادعة وخلاصة كاذبة

اشتهر المستر غلادستون بانه السياسي الفرد الذي افاض على السياسة امواه الآداب
 والفضائل فلانت قناتها . وراعت العدالة رعايتها . ولقد كان يعلم ان اهل جاوا يسامون من
 هولندا سوء العذاب ويقاسون من الظلم والاضطهاد لم يقاسه احد في بلاد متوحشة همجية
 وما كان ينبض له عرق ولا يهيج له انفعال هذا ودم القوة يجري في عروقهم وماء الفتوة يترقرق
 في اديم وجهه . ولما كبحت الدولة العلية جراح بغاة الارمن الذين اضرموا نيران الثورة
 وخرجوا عن الطاعة قام على شفير قبره وقد تبغ دمه بعد ما كاد يفيض من الضعف
 والكبر . وتدفتق الفصاحة من لسانه بعد ما اوشك يصاب بالحصص . وطفق يهيج الامم
 الانكليزية خاصة والامم الاوربية عامة على التكيل بالدولة النمانية ومحو اسمها من
 لوح البرية . شفقت على اولئك البغاة اللثام والعصاة الطغام . حتي قال فيه البرنس بسمارك : ان
 المعلم غلادستون اضاع على دولته بغاؤه في بضعة ايام ما اكتسبته من وداد الدولة العلية في
 بضع عشرات من السنين . فليعتبر هؤلاء الشيان الانرار الذين يسمون أنفسهم بالاراك
 الاحرار . وليكفوا عن طلب الاصلاح بواسطة الاوربيين . وليخدموا أمهم بالتربة
 والتعلم ان كانوا صادقين

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لما كان المطلع على الجداول المتقدمة يمكنه أن يقتنع بما جاء فيها فالنتيجة العامة لأعمال سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ هي أحسن وأدل على التقدم من نتائج أعمال السنين المتقدمة. قد نشر أخيراً تقرير الموسيوقفسان كيارد عن الدين الأهلبي العثماني في سنة ١٨٩٣

المتداخلة في ١٨٩٤ وهو يحتوي كالعادة على بيان مفيد لحالة دين المملكة العثمانية قال الموسيوقفسان كيارد في هذا التقرير لاشك في أنني أوّل من الإيرادات المتنازل عنها للدائنين يمكن أن تريد في كل سنة زيادة مهمة كالتي تكلمت عنها في تقريري عن أعمال السنة الماضية وإن التقدم لم يظهر بعد علامته كما ظهرت في السنة المذكورة إلا أن الأمور يظهر أنها ستجري في نفس مجراها

قد زادت حجة الإيرادات إلى أن بلغت ٢٥٤٢٧٣٥ جنباً مجدياً يقابلها في السنة الماضية ٢٥٠٨٧٦٠ جنباً مجدياً أو ١٣٥ في المائة. لكن من جهة أخرى قد زادت المصاريف مبلغ ٣٠٣٣٢ جنباً مجدياً عنها في السنة الماضية وكان من ذلك أن صافي الإيراد لم تكن زيادته إلا مبلغ ٣٦٤٣ جنباً مجدياً. فإذا قورنت سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ بسنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣ وجد أن زيادة الإيرادات في الأولى عن الثانية هي ١١٠٦٣١ جنباً مجدياً أو ٣٨ في المائة

السبب الأول في زيادة المصاريف هو زيادة أجر العمال وهذه طريقة اختارتها إدارة مصلحة الديون لتكفل بها نفسها الحصول على عمال أكفاء خبيرين بالأعمال فريدي في عدد المفتشين وكانت نتائج ذلك حسنة وسيكون أثر هذه الإصلاحات أظهر في نهاية السنة الحالية لاحظ الموسيوقفسان كيارد أيضاً من جهة أخرى أن تحصيل الإيرادات كان يجري مع صعوبات عظيمة بسبب قلة الحاصلات الزراعية جداً وانحطاط أمانها في جميع الجهات ولكنه يفكر أن المبلغ المتحصل لا بد أن يكون وافياً بالمطلوب وأردف هذا بقوله بعد في هذا الموضوع (ستضح لك أن إيرادات سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ أحسن من إيرادات السنة الماضية نعم أنك لا تتر كثيراً في هذا الموضوع لأن انحطاط أسعار الحبوب قد تبعثهم المزارعين أو قلل موارد أرزاقهم وهذه المصيبة أصيب بها أمة زراعية بطبيعتها وهي

الامة التركية. ولا يرجع عن ذهك أيضاً الحاجر الصحي الذي خرب اسيا الصغرى بسبب وجود الكوليرا بها . وحينئذ فني سنة لم تساعد فيها الظروف كهذه قد ظهر من أوائلها ان الارادات حفظت نسبتها مع ان الاحوال في هذه السنة كانت ابعدهم ان تكون أحسن منها . منها في السنة الماضية بل كانت أسوأ لكفي أنظن من العبث ان نؤمل استمرار زيادة الارادات واذا جرينا على ما جرينا عليه في السنة الماضية كانت النتيجة راضية)

واليك عبارة الموسيو فنان كيارد في تقريره عن مسألة المال الاحتياطي لزيادة ربح الدين العمومي قال . ان المال الاحتياطي يصل في نهاية سنة ١٨٩٣ - ١٨٩٤ الى مبلغ ٢١٤٨٩٣ جنيهًا مجيديا وسيصل في مارس سنة ١٨٩٣ الى مبلغ ٣٣٧٠٠٠ جنيه مجيدي فالآن ان أردنا ان يدفع لمصلحة الدين مساهمة ربع الاحتياطي زيادة عما يدفع لها اقتضى ذلك وجود مبلغ ٢٩٢٧٠٠ جنيه مجيدي وحينئذ يكون الدفع ممكناً ولكن لا يستنتج من ذلك امكان حصوله عاجلاً فان المادتين ١٠ و ١١ من الامر المالي المكرم يظهر من فحواها ان سعر الربح يلزم ان يقرر قانوناً وهذا هو السبب في إيجاد المال الاحتياطي . لم يكن ليتأتى لوضعي هذا الامر ان يطالعوا على الغيب فيعرفوا ما يتساور اسعار الربح من التغير وما ينتج من ذلك من التشويش المشكل في انفاذ مشروع الاستهلاك . ربما انهم كانوا يقصدون ان اسعار الربح اذا زادت تبقى على هذه الزيادة ولكي يقدموا لمجلس ادارة الديون الطريقة الكافلة لتحقيق هذا النتيجة منحوه الحق في إيجاد مبلغ احتياطي يمكن ان يؤخذ منه من المال حسب مقتضيات الاحوال ما يكمل به القصر من احد نصفي السنة الى نصفها الآخر . ومع ذلك فما هي عبارة موسيو فنان كيارد في ابداء رأيه الذي هو متمسك به من غير شك كما قال في صحيفة ١٧ من تقريره قال هذا السيد

« هذه المجازفة دون جميع المجازفات يظهر انها أحسن تدير في الامور المالية ولا يمكنني مع هذا ان انكر ان نص الامر المالي فيه دليل معقول جداً لأولئك الذين يريدون ان يدفعوا فوراً واحداً في المائة من الربح الذي هو أربعة في المائة وقد دفعه اكثرهم حتي حصل من المال الاحتياطي المبلغ اللازم ولم يعد ثم حاجة الى البحث في ان سعر الربح يمكن ان يبقى على الدوام محفوظاً من التغير او لا يمكن اه (للمسألة بقية)

المصباح

١٣١٥

مصرفي يوم السبت ٣ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٩ سبتمبر (اليول) سنة ١٨٩٩

— كرامات الاولياء —

يعلم الناظرون في تاريخ الامم المختلفة الاديان والنحل ان كل أمة منها تدعي وقوع خوارق العادات وانواع الكرامات على أيدي رجال الدين ورؤسائها الروحيين وتتقل من ذلك في كتبها ما يتوهم الناظر فيها انه بلغ مبلغ التواتر المعنوي على الأقل . وان اولئك الرؤساء يتخذون هذا الاعتقاد من الامة ذريعة للتصرف في ارادتها ووسيلة للسيطرة عليها بل لرفع أنفسهم الى مرتبة الربوبية . وادعاء ان قوة غيبية . مفاضة عليهم من الحضرة الالهية . يتصرفون بها في العوالم الكونية . وقد كتبنا في العدد العاشر من هذه السنة مقالة في مسألة (التصرف في الكون) ينال فيها ان لا قوة غيبية وراء الاسباب الظاهرية الا الله تعالى وحده . وحيث كنا لا نتكر ان الله تعالى قد يهب لبعض أوليائه من الكرامة . لا ييب اغيهم وعدنا في تلك المقالة بان نكتب مقالات مخصوصة في كرامات الاولياء . وقد آن لنا ان نجز وعدنا . والنظر في هذه المسئلة من وجوه — حقيقة والحكمة فيها . حجج القائلين بمجوازاها ووقوعها . حجج المنكرين لها . ادعاء جميع الامم لها . منفعة الاعتقاد بها او مضرته . تمحيص الحقيقة فيما نقل من الكرامات . وقد فصلنا جميع ذلك في خمسة كتابنا (الحكمة الشرعية) وافتتحنا الكلام هناك بمقدمة في نوااميس الكون واثبات الاوهية . والكلام في النبوات والمعجزات فالكرامات وانما تثبت ههنا معظم تلك المقدمة لتكون اساساً لبقية المسائل وهي

(تختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

جرت سنة الله تعالى كما اقتضته حكمته في هذه النشأة الاولى والحياة الدنيا بان يكون جميع ما يحدث فيها من الذوات والاعيان الحيوانية والنباتية والجمادية وما يطرأ عليها ويتورها من الاحوال المختلفة ويتاوها من الشؤون المتباعدة وما بين ارضنا هذه وسائر كواكب النظام الشمسي من الارتباط كل ذلك جار على نواويس الاختلاف فيها وسنن ثابتة لا يسترها تبديل ولا تحويل . فهذه الحجارة ونحوها من الاجرام التي تزيد على الهواء بالثقل النوعي تسقط الى جهة الارض والدخان وجميع الانجزة التي هي اخف من الهواء ترتفع الى جهة العلو حتى اذا ما تكاثفت وزاد ثقلها على ثقل الهواء في طبقة من طبقات الجو وقتت عن التعالى والارتفاع وربما تكثفت ما فيها من الماء المتبخر بسبب البرودة فعاد كما كان سائلا او جردا وهبط لثقله الى الارض ثم تخلل في التربة وفي هذه الحالة يدلى الى النجم والشجر خراطيم جذوره فيمتص منه ما يحتاجه لحياهه النباتية . وقد يتخلل الارض ويسري فيها فيعترض سيره صخور ونحوها فيجتمع اليها ويزداد عليه الضغط من الجهة التي جرى منها حتى يندفع الى سطح الارض ويتفجر فيكون ينبوعا يرد الحيوان الناطق والاعمى فيعمل منه وينهل . وللناس في الماء منافع اخرى حاجية وكالية وناهيك ببخاره الذي هو روح العمران في هذا الزمان . ولولا ان ذلك كله جار على قوانين ثابتة وسنن مطردة لما تيسر الارتفاع به للناس

وهذا النبات الذي يسقى بماء واحد وثبتت اصوله في تربة واحدة وسبحت اذناه وشعابه في هواء واحد حصل فيه الثباين والتخالف في اشكال ثمراته والوانها وطعومها وروائحها وخواصها فكان انواعا متميزة وازواجا متعددة ومع ذلك لا يحمل نوع منها ثمرة نوع آخر ولا يزاحمه في خاصيته التي اودعت فيه والا لما اهتدى الناس للانتفاع بها والفضل سعيهم بعدم حصول المرء على مطلبه أو اصابته غير مرضه وربما افضى بهم احتلال هذا النظام الى التلف والقاهم في مهلوي الهلكة فان بعض النبات مغذ يقتات منه الانسان وبعضها سام تهلك به الابدان . فلو ان خواص المقاقير تنقل احيانا الى الفاكهة وبالعكس لوقع المذخور الذي أشرنا اليه

وهذه الحيوانات المعجم من نعم وطير ووحش وسمك وهوام فان كيفيات معيشتها وتوالدها وحفظ ذريتها وأشكال اعضائها وبنيتها الموافقة للقيام بأود حياتها - ككون الطير ذا منقار يلتقط به الحبوب ونحو الصقر والشاهين ذا منسر ومخالب يمزق بهما اللحم ليضممه . وكون الطويل الارجل منها طويل العنق على نسبة طول رجله ليسهل عليه تناول الغذاء حيث لم يكن مما يتأوله بالأيدي . وكون الضعيف منها أقدر على العدو والطيران أو الحيلة والروغان من القوي الذي من شأنه اقتناصه واقتراسه ليكون استيلاؤه عليه من تقصيره لامن طبيعته ونقص خلقته . وكونها تنفر عما يضرها بالطبع والالهام الى غير ذلك من الحكم التي لا تحصى - كل ذلك جاء على نظام بدیع وسنن مطردة وبه تيسر للانسان استفاع بما يمكن الانتفاع به واحترازه مما يخشى ضرره

وهذا الانسان في جميع اطواره وادواره من بداوة وحضاره وشطف ورفاهة وعلم وجهل وقوة وضعف وعزة وساطان وذلة وامتهان وسائر أنواع السعادة والشقاء التي تتأوبه مجتمعا ومنفردا - كل ذلك منطبق على السنن الالهية والنواميس الكونية فالاعمال نافعها وضارها تابعة لمعارف العاملين وما انطبع في نفوسهم من العقائد والاخلاق وما تربوا عليه من العادات . ولولا ان لترقي الانسان وتدليه سننا ثابتة وقوانين طبيعية مطردة لما انتظم لهذا النوع حال ولما طمع ببلوغ مراتب الكمال

خلق الله الانسان في أحسن تقويم وهذه النجدين فكان بفطرته مستعدا لتعرف سنن الخليفة واستخراج النواميس من سير الطبيعة ولكنه ظل غافلا عن هذه السنن ومنصرفا عن استنباطها من جزئياتها الا ما يبدو للنظر ويسبق الى الفكر حتي منحه الله تعالى بفضلها الدين الاسلامي الذي هو دين الفطرة بمقتضى قوله تعالى « فطرة الله التي فطر الناس لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم » فاستلقت القرآن الى هذه السنن وبين له انها لن تبدل ولن تتحول . فالتفت هذا النوع بذلك الى الخليفة وصار يتعرف نواميسها رويدا رويدا بمقتضى ناموس التدرج في الاتقاء . وقد شرح حكماء العلماء ما وصل اليه علمهم من تلك النواميس والقوانين التي طبع الله عليها هذا العالم وفصلوا ما عرفوه من سننه فيها وجملوا ذلك فنونا كثيرة كتبوا فيها الاسفار ودونوا فيها الدواوين ووضعوا لها

الاصطلاحات كما هو شأنهم في سائر فنون العلم ولا ينفكون في كل عصر من الاعصار التي استحكمت فيها الحضارة ينقبون عنها ويبحثون فيها ابتغاء الزيادة وحرصاً على كمال الاستفادة . وما كان احدر هؤلاء الواقفين على أسرار الطبيعة (وأعني بالطبيعة النظام الذي أنشأ الله الكون وطبعه عليه) ان يكونوا من أقوى الناس ايماناً بالله الحكيم القدير الذي احسن هذا الابداع وأتقن هذا الاختراع و « اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » . لكن قد زهد الكثيرون منهم باتقان الصنعة عن وجود الصانع وعظمته والمتأخرون الذين وصلوا الى مالم يصل اليه من كان قبلهم وعرفوا من سنن الاجتماع الانساني مالم يكن يعرفه الناس قبل هذا العصر الذي مبدؤه ظهور الاسلام قد غفلوا عن القرآن الذي كان منشأ استلقات الانسان . الى هذا النوع من العرفان . لاسيما وقد بعد العهد وطال الزمان وأعرض المستبسون للقرآن . عن فنون الطبيعة وعلم العمران . اشتغلوا كما قلنا بالصنعة عن الصانع وغرهم شيطان الوهم الخادع بان هذه التواميس هي الفاعلة والمديرة لهذه الاكوان مع انهم ما علموا الا أقل القليل منها « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وعلاوا الكثير من ذلك القليل بعالم يقبلها العقل وقد صرح بعضهم ان التواميس ليست عللاً وأسباباً للترتيب والنظام الطبيعي . واني يحكم العقل بان ثبوت كل جرم من الاجرام الفلكية وحفظ النسبة بينه وبين الكواكب الاخرى انما هو بعلته شيء مجهول أو معدوم وهو الذي سموه الجاذبية العامة وأين هذه الجاذبية وما حقيقةها وما الدليل عليها . نعم اذا قالوا انا وجدنا الامر هكذا فوضنا له هذا الاسم فانا نسلم لهم اذلاً مناحة في الاصطلاح ثم اتنا شتى الدلائل من ذلك على ان له اسماً حكيماً . وكذلك يقال في جاذبية النحل وجاذبية الملاصقة والاتصاق وغيرها

واكثر الناس قد ارشدتهم الفطرة أو هداهم النظر الى انه لا بد لهذا الكون المحكم الصنع البديع الاتقان من قائل مدير له ثم اخطأوا في تسميته لما عن لهم من الشبه في ذلك فبعضهم زعم انه الشمس او كوكب آخر وتخيّل بعضهم ان صانع العالم هو جوهر النار (واذا الفتنا الى قول الحق تعالى ان النار عرض يكون له العالم عند هؤلاء عرضاً تابعاً في وجوده اغيره) . وبعضهم اسند الالهوية الى بعض الحيوانات ومنهم من ارتقى به هذا الوهم فاضافها الى بعض البشر - الى غير ذلك من النحل التي لا تحصى . وشبهة الذين

أشرفنا اليهم هي مشاهدوه من المظاهر المعجبية التي اظهر الله تعالى بها الشمس والنار أو قوة الحرارة وما خص به بعض الحيوان من المنافع أو المضار وما ظهر على أيدي بعض البشر من الخوارق والمعجائب التي لم تمهد من أمثالهم . قالوا ولولا ان سر الالوهية في هذه الاشياء لما وجدت فيها تلك الخصائص أو المنافع دون غيرها . والحاصل ان البشر يشعرون بفطرتهم ان للعالم الها ومدبر آياته قامت الاكوان(*) ولما كان غيباً مطلقاً لم تهتد قلوبهم الى التوجه اليه وعبادته وتعظيمه الا بتقديده بما يعرفون فكان من أمرهم ما كان

فتبين بهذا ان العقل البشري لا يستقل بما يجب من المعرفة الحقيقية لله تعالى وما ينبغي ان يقوم له به العبد من العبادة والشكر في مقابلة نعمه التي لا تحصى ولذلك تفضل سبحانه وتعالى على الخلق فارسل اليهم رسلاً من أنفسهم جعلهم سفراء بينهم وبينه في بيان ما يرزى من الناس ان يكونوا عليه وأيدهم بما يدل على صدقهم من خرق بعض تلك النواميس على أيديهم ووقوع بعض الامور على خلاف ما قضيه السنن المطردة التي لم يعهد فيها خرق وانتقاض أو فعل شيء لم يعهد في العالم ولا دخل فيه للبشر بصناعة ولا كسب بحيث يحزم العقل بانه لا يقدر على ذلك الا الذي سن تلك السنن ووضع تلك النواميس وأبدع جميع الاشياء بقدرته الباهرة . فهدى الله تعالى بهم من شاء من الخلق فعرّفوه بما شئب ان يعرف به وعبودوه بما يجب ان يعبد به . وقد مضت سنة الاولين بان المؤمنين بالانبياء يكونون في زمنهم بقاية الطاعة والخضوع وكال الانقياد للشرائع والاتباع للهدى وانه كلما طال الامد على البنة وبعد العهد بالانبياء تقسو القلوب ويميل الناس عن الحق ويؤولون بعالم انبيائهم بحيث تنطبق على أهوائهم ومنهم من حرفوا حتى في اللفظ ومن نسوا حظاً مما ذكروا به فكان لذلك من رحمة الله تعالى بعباده انه كلما طال الزمن من بعد

(*) قرر هذا المعنى في درس التوحيد الذي قرأه في الازهر الاستاذ الكامل الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقال ان الشرذمة التي انكرت وجود صانع الكون قد طرأت على قلوبها اعراض حرقها عما في أصل فطرتها فهي لقاتها وللامرض الروحي الذي طرأ عليها لا يصلح انكارها نقضاً للقاعدة العامة التي ثبتت في جميع اصناف البشر وهي الاعتقاد بالالوهية

رسول يعث اليهم رسولا آخر حتى ختم الله النبيين باليد الاعظم والسند الاقوى والاعصم عليه وعلى آله افضل الصلاة والتسليم وعلى جميع الانبياء والمرساين و آلهم أجمعين وكان مما أئذره امته في كتابه العزيز قوله تعالى « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » ولكن لا تبديل لسنة الله فإنه كلما طال الامد وبعد الزمان تقسو القلوب ويفسق الكثير عن امر ربهم

من مقتضى ختم النبوة ان تكون شريعة الخاتم عليه السلام باقية الى آخر الزمان وان تكون الآية الدالة عليها باقية بيقائنها ولذلك كانت المعجزة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم محفوظلة من التحريف والتبديل وهي القرآن الكريم « الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . وحيث قد جعلوا اكرامات الاولياء نابعة للمعجزة دالة على صدق نبوة من ينتسب الولي الى دينه ويعرف بكمال الانباع له - كان وجودها بمعنى وجود المعجزة يجذب بالقلوب الى مرضاة الله تعالى والاعتصام بالدين قال البوصيري والكرامات منهم معجزات حازها من نوافل الاولياء

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي بعد ان ذكر ان الكرامة تحصل بكمال الانباع « والحاصل ان كرامة الولي من بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن لعظم اتباعه له اظهر الله بعض خواص النبي على يدي وارثه ومتبعه في سائر حركاته وسكناته » ونقل عن الامام اليافعي انه قال ان كرامات الاولياء من تمة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لانها تشهد بالصدق المستلزمة لكمال دينه المستلزم لحقيقته المستلزم لصدق نبئه فيما أخبر به من الرسالة وكانت الكرامة من جملة المعجزة بهذا الاعتبار اه وقال العلامة تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى « اعلم ان كل كرامة ظهرت على يد حجابي أو ولي أو تظاهر الى يوم القيامة فإنها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لان صاحبها نالها بالاقداء به وهو معترف له بانه سيد البشر الذي من بجره تستخرج النور » اه

هذا ما جاء في كتابنا (الحكمة الشرعية) في معنى المعجزة والكرامة والحكمة فيهما وسند كريمة الباحث في الاجزاء التالية ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة)

كنا شرعنا في بيان حقوق الاخوة والصداقة ملخصة من الاحياء فذكرنا منها
 حقين وهما التعلقان بالنفس والمال وحالت كثرة المواد دون شرح سائر الحقوق (وهي
 ستة) فكففتنا عنها ناوين الرجوع اليها عند سئوح الفرصة وقد سنحت الآن فقول
 (الحق الثالث) في اللسان بالسكوت مرة وبالنطق أخرى . أما السكوت فهو ان
 يسكت عن ذكر عيوبه في غيته وحضرته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما
 يتكلم به وان لا يماريه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال عن احواله واذا
 رآه في طريق أو حاجة ولم يفتحه بذكر غرضه من مصدره ومورده لا يسأله عنه
 فربما يتقل عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وليسكت عن أسرارته التي بها اليه
 ولا يبينها الى غيره البتة ولا الى أخص أصدقاء ولا يكتشف شيئاً منها ولو بعد القطيعة والوحشة
 فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن . وان يسكت عن القدرح في أجابه وأهله وولده
 وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سبب من بلفك . وقال أنس كان
 صلى الله عليه وسلم لا يواجه احداً بما يكرهه . والتأذي يحصل أولاً من المبلغ ثم من
 القائل . نعم لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من التناء عليه فان السرور يحصل من المبلغ ثم
 من القائل واخفاء ذلك من الحسد

وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلاً الا اذا وجب عليه النطق بأمر
 معروف أو نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذا ذلك لا يبالي بكرامته فان
 ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انه اساءة في الظاهر . اما ذكر مساويه
 وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة المحرمة ويزجرك عنه أمران احدهما ان تطالع
 أحوال نفسك فان وجدت فيها شيئاً وأمر مذموما فهو على نفسك مآراء من أخيك
 وقدّر انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الحصة كما انك عاجز عما أنت مبتلي به . ولا تستقله
 بمحنة واحدة مذمومة فاي الرجال المهذب . وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله
 فلا تنتظره من أخيك في حق نفسك فليس حَقك عليه بأكثر من حق الله عليك .
 والامر الثاني انك تعلم انك لو طلبت منزهاً عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولن

تجد من تصاحبه أصلاً فما من أحد من الناس الا وله محاسن ومساو فإذا غلبت المحاسن
المساوي فهو الغاية والمنتهى فالؤمن الكريم أبدأ يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبث من
قلبه التوقير والود والاحترام . وأما المنافق اللئيم فإنه أبدأ يلاحظ المساوي والعيوب .
قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات . وقال الفضيل الفتوة
المعفو عن زلات الاخوان ولذلك قال عليه الصلاة والسلام استميدوا بالله من جار
السوء الذي ان رأي خيراً ستره وان رأي شراً أظهره . وما من شخص الا ويمكن
تحسين حاله بمخاض فيه ويمكن تقيحه أيضاً . روي ان رجلاً اتى على رجل عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذمه فقال عليه السلام أنت بالأمس تتق عليه
واليوم تذمه فقال والله لقد صدقت عليه بالأمس وما كذبت عليه اليوم أرضاني بالأمس
فقلت احسن ما علمت فيه واغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال عليه السلام ان
من البيان لسحراً (١) وكأنته كره ذلك فشبهه بالسحر . ولذلك قال في خبر آخر « البذاء
والبيان شعبتان من التفاق » وفي حديث آخر « ان الله يكره لكم البيان كل البيان » (٢)
ولذلك قال الشافعي رحمه الله ما احده من المسلمين يطيع الله عز وجل فلا يعصيه ولا احده
يعصي الله عز وجل فلا يطيعه فمن كان طاعته أغاب من معاصيه فهو عدل . واذا جمل

(١) الحديث عند احمد والبخاري وابي داود والترمذي وسببه انه لما جاء وفد تميم
كان فيهم الزبرقان وعمرو بن الاهتم فخطبا ببلاغة وفصاحة ثم قال الزبرقان يا رسول الله
انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والهابط لديهم امنهم من الظلم واخذ بمقوقهم وهذا يعلم
ذاك . فقال عمرو انه شديد العارضة مانع لجانبه مطاع في اذنه . فقال الزبرقان والله لقد
علم مني أكثر مما قال وما متعه ان يكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك فوالله انه
للئيم الخال حديث المال ضعيف الطعن احمق الولد . والله يا رسول الله لقد صدقت فيما
قلت أولاً وما كذبت فيما قلت آخرًا ولكني رجل ان ارضيت قلت أحسن ما علمت وان
أغضبت قلت أقبح ما وجدت ولقد صدقت في الأولى والاخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان من
البيان لسحراً (٢) هذا الحديث رواه ابن السني وهو ضعيف والذي قبله رواه الترمذي وحسنه
والمراد بالبيان المذموم بيان الخلابه الذي يرى الحق باطلاً والباطل حقاً فينخدع به الناس

مثل هذا عدلا في حق الله فإن تراء عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى
وكا يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك
اساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهى عنه ايضا . وحده ان لا تعمل قطعه على
وجه فاسد ما يمكن ان يحمله على وجه حسن فاما ما انكشف يقين ومشاهدة فلا يمكنك
ان لا تعلمه . عليك ان تحمل ما شاهد على سهو ونسيان ان امكن وهذا الظن ينقسم
الى ما يسمى تفرسا وهو الذي يستند الى علامة فان ذلك يحرك الظن تحريكا ضروريا
لا يقدر على دفعه والى ما منسوخ سوء اعتقادك فيه حتى اذا صدر منه فعل له وجهان فيحملك
سوء الاعتقاد فيه ان تنزله على الوجه الاردا من غير علامة تخصه بها وذلك جنابة عليه
بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على المؤمن من
المؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء (هو في سلم بلفظ اخر) وقال صلى الله عليه وسلم
« اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث » اي حديث النفس . وسوء الظن يدعو
الى التجسس والتجسس وقال صلى الله عليه وسلم في تمة الحديث الذي ذكره آفا
« ولا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تاجسسوا ولا تجسسوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا وكونوا
عباد الله اخوانا ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه حتى يتكج او يترك » رواه مالك واحمد
والشيخان والترمذي . والتجسس يكون في تطلع الاخبار وتعرف الاسرار بالواسطة
والتجسس يكون بالمراقبة بالعين واستراق السمع بالنفس الا بالواسطة والتجسس هو
ان تسام السلعة باكثر من ثمنها ليرك الآخر فيقع فيها . فستر العيوب والتجاهل والتماقل
عنها شيمة اهل الدين . وقد وصف الله تعالى بالستر والتجاوز والمرضي عنده التخلق
باخلاقه . فاذا كنت تحب ان يرضى فيتجاوز عنك فتجاوز انت عن هو مثلك او فوقك
وما هو بكل حال عبدك ولا مملوكك . وقد روي ان عيسى عليه السلام قال للحواريين
كيف تصنعون اذا رأيتم احاكم نائما وقد كشفت الريح ثوبه عنه قالوا نستره ونغطيه قال
بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال احدهم يسمع الكلمة في
اخيه فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها

واعلم انه لا يتم ايمان المرء ما لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه (كما ورد في الصحيحين
وغريهما) واقل درجات الاخوة ان يعامل اخاه بما يحب ان يعامل به ولا شك ان ينتظر منه
ستر العورة والسكوت على المساوي والعيوب ولو ظهر منه تقيض ما ينتظره اشتد عليه
غيطه وغضبه فما بعده عن الانصاف اذا كان ينتظر منه ما يبصره له ولا يعزم عليه
لاجله وويل له ان ينص كتاب الله تعالى حيث قال « ويل للمطففين الذين اذا اکتالوا

على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، وكل من يلتمس من الانصاف اكثر مما تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية . ومنشأ التقصير في ستر العمورة أو السمي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقد الحسود يملأ بطنه بالخبث ولكن يحبس في باطنه ويخفيه ولا يديه مهما لم يجد له مجالا وإذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء وبرز الحقد الباطن بجبهه الدفين . ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فلا انقطاع اولى . قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد . ولا يزيد لطف الحقود الا وحشة منه ومن في قلبه سخيمة على اخيه فإيمانه ضعيف وامره مخطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله تعالى اه تصرف (له بقية)

آثار علمية

تقريظ وانتقاد

(التاريخ الاثري من القرآن الشريف) كتيب ألفه حديثا الكاتب الاديب مصطفى افندي الديماطي المشهور فضله بما له من الآثار القلمية في الجرائد. ويدل اسمه على انه جمع ما جاء في القرآن الكريم من قصص الانبياء واحوال الامم وبينها بما لا يخرج عن معنى القرآن . وذكر في فاتحة الكتاب ان الذي حمله على هذا التأليف هو مساعدة اهل النهضة العلمية الحديثة على التربية الدينية فقد قال فيها بعد تعظيم شأن الدين مانصه (فضلا عن ذلك فقد قص المولى سبحانه وتعالى قصصاً شتى في الكتاب العزيز تكفي لتربية المقول وتأصيل الاعتقاد به وبصفاته الكمالية فكم في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام من مرشد الى حسن اخلاقهم وقوة جاشهم وسميمهم في هداية الخلق وتعليمهم اساليب التوحيد بما يحث على التمسك بالفضائل ويحض على الكمالات ذلك هو السبب الذي حملني على جمع هذا الكتاب بمثل هذا

الاسلوب النافع لى اقوم بيمض الواجب على نحو وطنى العزيز اه
وهذا الغرض كما ترى من اشرف الاغراض لو وفاه الكتاب حقه وأذكر انى
ما قرأت القرآن من بضع سنين الا وتمنيت لو كان له تفسير يجمع الآيات
المنزلة في كل مقصد على حديثها ويفسرها فيكون للتوحيد والمقائد باب
والاخلاق والمواعظ باب والاحكام باب وللقصص باب ويذكر في كل قصة
جميع ما جاء فيها ويبين الحكمة في تكرار المكرر الخ مالا محل هنا لشرحه
ولقد كنت عند ما تناولت هذا المؤلف الجديد حسبت انه وفى بيمض
مطلبي ولما تصفحته ألفتة على خلاف الحسبان بل وجدت ان اسمه لم ينطبق
على مسماه وانه ما وفى بالفرض الذى اشار اليه في فاتحته فان الآيات التى
اوردها لم يفسرها ويبين بعض ما فيها من الحكم ووجوه الاعتبار الا انه فسر
بعض المفردات في ذيل الصحائف . وما كان في الكتاب من كلام المؤلف
فاكثره مأخوذ من الاسرائيليات وكتب القصص التى لا يعول عليها عند
المسلمين وقد عاب العلماء المحققون كتب التفسير التى تشتمل على هذه
القصص وحظروا قراءتها وكتابتها . وقد حوى هذا الكتاب على اختصاره
جميع ضروب الخطأ التى في تلك الكتب المطولة فمن ذلك (١) تحديده تاريخ
الخليقة والانبياء وزعمه تبعاً للاسرائيليات ان تاريخ الخليقة يتبدى من سنة ٩٦٣ قبل
ميلاد المسيح عليه السلام وهذا الزعم يكذبه القرآن بمثل قوله (ما شهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) ويكذبه علم الجيولوجيا الذى
يدل على ان العالم وجد منذ ملايين كثيرة من السنين ويكذبه علم الآثار
القديمة ايضا . ومنه (٢) ما ينافي العقيدة الدينية كقوله في الصفحة ٤٨ (وامات
الله اولاد ايوب عن آخرهم وابتلاه بالمرض الى ان انتثر لحمه وامتلا جسده

دوداً وجفاه الناس واخرجه اهل القرية الى الخلاء ولم يطق احد شم ريحه
الا زوجته فصبر وشكر ، اه

والذي عليه المسلمون لاسيما اهل السنة منهم ان الله تعالى حفظ الانبياء
من العاهات المنفرة للطباع لانها منافية لحكمة التبليغ وقالوا ان هذا من
اصول الايمان الواجب اعتقادها وتكذيب من خالفها . ومنه (٣) قوله في
صفحة ٧٨ (وعلم يونس بالامر فذهب مناضباً ربه) والصواب انه غاضب
قومه لا ربه . ومنه (٤) اراد مالا يصح في السنة كحديث « ان هذا اخي
ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا » يعني علياً رضي الله عنه (انظر
صفحة ٩٢) . وفي الكتاب خطأ وغلط وراء ما ذكرنا وغير الاخبار التاريخية
التي لا دليل عليها من القرآن ولا من السنة (وهذه الاخبار كثيرة ربمانها المثلثة)
كقوله في صفحة ٣١ في اسماعيل عليه السلام (تزوج بامرأة من جرم
وأولادها أولاده الذين كانت منهم العرب) والصواب ان العرب امة قديمة
كانت قبل اسماعيل ويقال لاولاد اسماعيل منهم العرب المستعربة . وكادخاله
في آية قرآنية . ليس منها حيث كتب في صفحة ٧٦ ماصورته « وأذن سليمان
باحضار العرش فلما رآه منقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر
اذ آتاني به قبل ان يرد اليّ ظرفي » اه فما بعد لفظاً أشكر ليس من الآية
وكأنه كان يكتب الآيات من كتاب تفسير امتزج عند هذه الآية فيه
الاصل بالتفسير او نسي ان يضع شبه الضمتين عند انتهاء كلمات القرآن
. وكأيهامه بان الصرح هو الذي اشبهه على ملكة سبأ بمرشها حيث قال بعد
الديارة المذكورة آنفاً في اول صفحة ٧٧ في ابتداء كلام مانصه « وامر
سليمان ببناء صرح للملكة فبنوه من قوارير » فلما جاءت قيل اهكذا عرشك

قالت كأنه هو) ثم قال بعد هذا في ابتداء كلام (واذن لها بدخول الصرح)
 النخ وكان ينبغي ان يقدم آية (فلما جاءت ..) على قوله وأمر سليمان ببناء
 صرح النخ ليتفي اللبس من الكلام

هذا واننا لم نقرأ الكتاب كله بالتدقيق ولم نحاول احصاء كل ما يتقد فيه
 وانما توسعنا بمض التوسع في انتقاده لامرین احدهما ان مثل هذه الكتب
 التي من شأنها ان تقرأ ويتفع بها اذا كانت نافعة يجب ان نتفع وتمحص
 وآلة التمحيص هي الانتقاد دون سواء ثانيهما اننا نعلم ان حضرة المؤلف
 من الرجال المهذبن الذين يقدرون الانتقاد حق قدره فيكون باعنا لهم على
 زيادة الكمال . والمتنظر من عاقل مثله ان يعد انتقادنا من النجاسة بكتابه
 وان يكون باعنا له على تهذيبه وتشذيبه وما يذكر الا اولوا الالباب

قصيدة من مدح الاستاذ صفوة المحققين وابضة اللغويين الشيخ محمد محمود
 التركي الشنقيطي من نظم الاديب محمود أفندي خاطر احد موظفي نظارة المالية

مثلت بالعرب جداً	ونلت بالجد جداً
وما عرفناك الا	امام علم مبتدى
وما سمنا لساناً	يقول قولك قصدا
وما رأينا صحاحاً	بغير اذنك تهدي
ولا قرأنا عباباً	يمد مثلك مدداً
وان نعمة دبي	لصفوة الخلق تسدي
وقد سرى لك منها	جمع به صرت فردا
لا في الدراق نظير	نراه يوما تبدى
ولا يبغداد كلا	يلتمس الناس ندداً

وليس يأوي بيصري	وليس يسكن نجدا
اهل الحجاز جميعاً	فأهوا بحمدك جدّاً
امير مكة فخرّاً	قد عد عليك مجدّاً
أيام لم يجدن فيه	ها لك في العلم بدا
ايام ابرزت علماً	على ذوي الجهل رداً
في كل قطر ومصر	يفوح مدحك نداً
بالحق ما انت الا	جسم من العلم ينثى
ارسل علومك تبغي	من الاما جد جندا
يأتوك طلاب علم	ولن يخافوا مرداً
ومن تصدى لعلم	افنى الليالي كدّاً
يستسهل الصعب حتى	ينال بالسعي سعداً
وشيخنا التركزي قد	مهد للعلم مهداً
فلا يصغّر خلا	ولا يصغّر خداً
ولا يحقرّ قولا	ولا يصدّنّ صداً
فما علمنا عليه	شيئاً لذلك ضدّاً
وقد سردنا قليلا	من مكر ماتك سرداً
أما الكثير فشيء	كالنمل والرمل عدّاً
وأنت في البرّ بحر	لم نستبن لك حدّاً

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني
(الجيش العثماني) ينقسم الجيش العثماني على حسب ترتيبه الحالي الذي هو من عمل

جلالة السلطان عبد الحميد الى ثلاثة اقسام كبيرة وهي (الاول) القسم الموظف العامل وهو يتألف من قسمين اولهما القسم النظامي اي الموجود تحت السلاح وثانيهما القسم العامل المأذون . الثاني ، الرديف القسم الاحتياطي من الجيش وهو يتألف ايضا من قسمين (الثالث) المحافظ . ومدة الخدمة العسكرية محددة بعشرين سنة هالك بيانها . للجيش العامل ست سنوات اربعة منها للقسم الاول منه واثنان للقسم الثاني وللجيش الاحتياطي ثمان سنوات لكل من قسميه اربعة وللجيش المحافظ ست سنوات . ولا يقبل في الخدمة العسكرية سوى المسلمين من رعايا الدولة واما غير المسلمين فحق اداء الخدمة العسكرية يستعاض عنه برسم يدفعونه يسمى البديل العسكري فكل ذكر من الرعايا العثمانيين غير المسلمين يدفع مساهمة من حين ولادته هذا الرسم المسمى ضريبة الدم وهذه الضريبة تجبها كل طائفة على حدة وتدفعها مساهمة للخزينة

قد قرر قانون تشكيل القرعة العسكرية الصادر في سنة ١٨٨٩ وجوب تأدية الخدمة العسكرية على كل مسلم في المملكة العثمانية واستثنى من ذلك سكان العاصمة بسبب وجود امتيازات قديمة لهم . وثلاثة اصناف لا تحسب من الجيش وهي ١٠ رجال الشرطة في العاصمة والولايات و (٢) الجنود غير المنظمة و (٣) ما يلزم تقديمه من العساكر على خديوي مصر . حدد سن القرعة من سنة ١٨٨٦ بواحد وعشرين سنة وحدد من يلزم اقتراعهم في السنة بعدد بين الخمسين والستين ألفا . القسم الذي لا يطلب من المقترعين لاداء الخدمة متجزى جزئين احدهما يحسب في صف الجنود ويلزمه ان يبقى تحت التعليم العسكري في كل سنة الى ستة بل الى تسعة شهور بحسب درجة اهمية المكان الذي يقيم فيه العساكر المؤلفون له وثانيهما لا يلزم بالتعليم الامرة في الاسبوع يوم الجمعة بمد الصلاة

في زمن الحرب نرى في تحريك الجيش هذه الاعداد وهي

(١) ٣٥٠٠٠٠ من الجيش العامل بسميه النظامي والمأذون (ب) ٤٥٠٠٠٠ من

الجيش الاحتياطي (الرديف) (ت) ٢٠٠٠٠٠ من الجيش المحافظ ترى ان الجيش في

زمن الحرب يبلغ نحو مليون مع ١٥١٢ مدفعا سهليا و ٣٣٠ مدفعا جبليا . وجميع القوى

المسكينة للمملكة العثمانية منقسمة الى فيالق رأس كل فيلق منها مشير أو قائد فرقة

(فريق) ويدير مجلس التعليمات العسكرية بكل فيلق (اركان حرب) نظام الحركات

المسكينة أما مجلس الشعب لكل فيلق فعليه النظر في الامور الادارية

وعدد الفيالق المذكورة نسبة مراكراداراتها في هذه الجهات وهي - القسطنطينية فيها

الفيلق الاول وهو فيلق الحرس الشاهاني . أدربه فيها الفيلق الثاني . موناستير فيها

الفيلق الثالث . ازرنجان فيها الفيلق الرابع . دمشق فيها الفيلق الخامس . بغداد فيها

الفيلق السادس . اليمن فيها الفيلق السابع

ويلزم ان يضاف على هذه الفيالق الفرقة العسكرية في طرابلس الغرب وفرقة الحجاز .

نظارة الحربية او السر عسكرية هي تحت اوامر جلالة السلطان الذي هو رئيس الجند

وهو يديره ويراقبه بمساعدة المجلس الحربي الاعلى المسمى بدارالشورى العسكرية

وهذا المجلس يتشكل من مشير وستة قواد فرق وبمساعدة مجلس الطوبجية المسمى

بمجلس الطوبخانه العامة ولما كان رئيس الطوبجية معينا من قبل جلالة السلطان

ومتعلقة اعماله بجلالته ونظارة الحربية بلا واسطة كان له بطبيعة وظيفته التي تجعل له

اليد العليا على الطوبجية والمهندسين من الاختصاصات ما يكاد يساوي في درجة

اهميتها اختصاصات ناظر الحربية

لهما بقية .



المحاضرات

١٣١٥

مصرفي يوم السبت ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ سبتمبر سنة ١٨٩٩

— خوارق العادات . والخلاف في الكرامات —

عرّف الجمهور الكرامة بأنها الامر الحارق للعادة يظهر على يد العبد الصالح وهو من يقوم بحقوق الله تعالى وحقوق الابداد . والامر الحارق للعادة اما ان يكون خرقه لها بمجيئه على خلاف سنن الكون المعروفة وتقيض ما تقتضيه أو بكونه لم تعرف له سنة طبيعية يندرج فيها وان كان في الواقع ونفس الامر مندرجا تحت ناموس طبيعي غير معروف عند كافة الناس . مثال الاول العلم والتهذيب اللذين كان عليهما نبينا عليه الصلاة والسلام مع كونه لم يتعلم ولم يترب وكانت نشأته في قوم هم أبعد الناس عن العلوم التي جاء بها كعلم التوحيد وعلم الشرائع وعلم الاجتماع والسياسة المدنية والحريّة ومنه احياء الموتى سيدنا عيسى وعصا سيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام . ومثال الثاني المكاشفات ومعرفه بعض الامور قبل وقوعها فان للنفوس البشرية والارواح الانسانية استعداداً لهذا الامر ولله تعالى فيه سنة روحية مخصوصة كسائر السنن الكونية ولكن هذه السنة لم تزل من الامور الغامضة التي لم يهتد اليها اكبر الناس وان كثيراً ممن كان لهم نصيب من الكشف ومعرفه بعض

ما يحجب به الغد لم يعرفوا حقيقة السبب في كشفهم وانه هو الاشتغال به زماناً من
 تصفية الباطن وتقوية سلطان الروح بحيث يقدر صاحبه على صرفه عن عالم
 الحس وشواغل الجسد المتشعبة الكثيرة وتوجيهه الى أمر واحد - وان من
 خواص الروح ان ينطبع في مرآته ما يتوجه هو اليه هذا النوع من التوجه -
 وقد عرف هذه السنة الالهية بعض الناس ولكن طريقها لم يزل مشتبهاً
 الاعلام قائم الاعماق لا يستطيع قطعه كل سالك - وربما يحجب يوم ينجلي فيه
 قتامه - وتظهر فيه أعلامه - فيذهب الالتباس - ويسهل سلوكه على أكثر
 الناس - وقد بينا كون ما جاء به نبينا من العلم خارقاً للمادة في كتابنا الحكمة
 الشرعية عند الكلام على معجزة القرآن العظيم فنورده هنا تماماً للفائدة وهو
 القرآن هو أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم واعجازه ليس
 مقصوراً على أسلوبه البديع وارتقائه أسمى درج البلاغة وعلى اخباره
 بالنباتات المستقبلية وسرده قصص الماضين من غير اطلاع عليها بل فيما
 اشتمل عليه من العلوم والمعارف في تهذيب البشر وبيان مصالحهم في امور
 معاشهم ومعادهم اعظم خارق لحجب العوائد لاسيما بالنسبة لمن ظهر على يديه
 والى ذلك اشار البوصيري رحمه الله تعالى بقوله

كفاك بالعلم في الاممي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم

وبيان ذلك انه قد جرت عادة الله تعالى في خلقه بان العلم لا يحصل
 للانسان الا بالتعلم لاسيما العلم الذي يتعلق برعاية الامم فان القائم به يحتاج
 لمعرفة احوال البشر في بداوتهم وحضارتهم واختلاف شؤون الشعوب في
 مذاهبهم وعوائدهم - ويتوقف هذا على الوقوف على سير الاولين والحاضرين
 مع دقة النظر في موارد الاشياء ومصادرها وعلل الحوادث في صمودها

وهبوطها وغير ذلك من احوال طبيعة العمران البشري . واننا نرى المبرزين في علم الاجتماع ومعرفة طبيعة العمران البشري وشرائع الامم من اهل هذا العصر ما بلغوا مبلغهم من العلم الا بالنظر في معارف المتقدمين عليهم وضماها الى ما اختبروه بانفسهم واستنبطوه من نظرم وتجربتهم . وهم مع هذا كله عاجزون عن الاتيان بقانون كاف واف بضبط مصالح البشر في معاملاتهم فحسب . بل نراهم مع اخذهم ببعض ما استنبطه علماء الاسلام من القرآن العزيز والسنة النبوية لا يستقيمون على قانون مدة من الزمان الا ويرجعون عن كثير من احكامه ومسائله ويستبدلون بها غيرها مما يظهر لهم انها خير منها . ولو أخذوا باصول الشريعة الاسلامية وراعوا قواعدها العامة لوجدوا فيها ما يطلبون . ونالوا منها ما يرغبون . وان كان كثير من اهلها عن ذلك غافلون . فقل من الممهود في البشر والمألوف من عادم ان يأتي بتل هذه الشريعة او بما هو دونها رجل امي نشأ وتربى بين الاميين فلم يقرأ شيئاً من العلم على احد من الناس ولا اطلع على سير الامم السالفين ؟ وقد اشار القرآن الى ذلك فيما تحدى به الناس بقوله تعالى (فاتوا بسورة من مثله) بناء على ان المراد بالمثل النبي صلى الله عليه وسلم . والمراد تقرير المعجزة على اكمل وجه والا فقد عجز عن الاتيان بالسورة القارئون والساكتون والناس كلهم اجمعون

فان قلت اراك قد جمعت القرآن هو الاصل في احكام الشريعة كلها وهو وان كان مبيناً للجميع ما يجب اعتقاده في الدين ولا اصول التهذيب فليس مبيناً للجميع احكام العبادات والمعاملات التي تدور عليها مصالح البشر بل اكثر هذين القسمين قد أخذ من السنة واستنبط الائمة . اقول في جوابك ان القرآن اصل السنة وينبوع الاستنباط واليه يرجع الدين كله . وجميع ما فاض

على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مستمد منه وكل هاتيك الانوار العلمية
مقتبسة من شمسه المضيئة ولقد كان يفهم منه مالا يفهمه سواه ولا ريب ان
له طريقاً في الاخذ منه غير الطرق المعروفة عند العلماء وهو فيها على بينة من
ربه وممضوم من الخطأ في التفهم والاداء لما قال تعالى (انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى) وربما كان ذلك الطريق هو الالهام وهو غير تعليم
الملك المعروف وقد صرح الائمة واهل الاصول بان السنة مهيئة للقرآن
وشارحة له وقد اتهر سيدنا عمر (رضي الله عنه) من تكلم في حضرته كلاماً
رغب فيه عن سماع السنة اكفاءاً بالقرآن واستبان منه معرفة الصلوات
الحمس من القرآن فكان جوابه العلي والحصر . واذا تسنى لفهمه تناول كونها
خمساً من نحو قوله تعالى (اقم الصلاة للولك الشمس الى غسق الليل وقرآن
الفجر) او من قوله (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في
السموات والارض وعشياً وحين تطهرون) فمن اين يتسنى له معرفة كون الصبح
ركعتين والمغرب ثلاثاً والباقيات اربعا اربعا ؟ وقد ارشد القرآن الى اتباع
الرسول واتباع سبيل المؤمنين ، الى استنباط اولي العلم وهذه هي القواعد
الثلاث التي يفرع منها كل ما لم يؤخذ مباشرة من القرآن من احكام الدين
وظاهر ان المراد بسبيل المؤمنين هو ما يتفق اهل الاجتهاد والنظر الصحيح
منهم على ان فيه ، صلاحة او دره مفسدة وهو المسمى في الاصطلاح
الاصولي بالاجماع . وللعلماء في الاستنباط من القرآن طرق دقيقة المسلك من
تأمل فيها لم يستبعد رجوع امهات الاحكام اليه بلا واسطة وذلك كاستنباطهم
قاعدة (ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل للموكل لا ينزل بوزل الوكيل)

من قوله تعالى في اهل القرية (اذ أرسلنا اليهم اثنين) حيث اسند تعالى
الارسال اليه وانما كان من سيدنا عدي (عليه الصلاة والسلام) باذنه .
ومن تأمل ما يتبع هذه القاعدة المستنبطة من هذه الآية من الاحكام وما
نصرع عنها من المسائل التي لم تكن تخطر عند تلاوتها بالبال لم يستبعد كون
جميع الشريعة راجعة الى القرآن وكون السنة مستمدة من بحر كتاب الله
الذي لم يطر فيه من شيء يتعلق بتهجمات الدين لاسيما بعد العلم بان لم ينزل
عليه نهم خاص بمراد الله منه والله بكل شيء عليم اه باختصار *

ولا ريب ان معجزة العلم من الامي في مجموع الكتاب والسنة اظهر منها
في الكتاب وحده سواء كانت السنة مينة للكتاب فحسب ام كان فيها مع
البيان زيادة علم سكنت عنه القرآن اباناً ونهياً تفصيلاً واجمالاً بحيث لا يستند
اليه الا بالامر العام بطاعة الرسول واتباعه

أما الخلاف في جواز الكرامات ووقوعها فاقس من اصول الدين وقواعده
الاعتقادية ولذلك لم يكفر العلماء الائمة من أنكرها وهم المعتزلة والاستاذ أبو
اسحق الاسفرائيني والعلامة الحلبي من اكابر علماء أهل السنة . قال في
المواقف وشرحه مانصه (المقصد التاسع في كرامات الاولياء وانها جائزة
عندنا) خلافا لمن منع جواز الخوارق (واقعة خلافاً للاستاذ أبي اسحق
والحلبي منا وغير أبي الحسين من المعتزلة) قال الامام الرازي في الاربعين
المعتزلة ينكرون كرامات الاولياء وواقفهم الاستاذ أبو اسحق منا واصل أكثر
اصحابنا يثبتونها وبه قال أبو الحسين البصري من المعتزلة اه ماخصاً بحروفه *
وأما حجج المنكرين فهي خمسة اوردها التاج السبكي في الطبقات الكبرى
واجاب عنها واستدل بمد ذلك على الاثبات بحجج خمسة ترجع الى اثنين

وسمين ذلك في المدد الآتي ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة) (٤)

ومن حق الاخ على أخيه وصديقه في اللسان ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه اياه وله ان ينكره وان كان كاذباً فليس الصدق واجباً في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق اخيه (١) فان أخاه نازل منزله وهما شخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة . وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرأياً وخارجاً عن اعمال السر الى اعمال العلانية فان معرفة اخيه لعمله كمعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة (٢) وفي خبر آخر فكأنما احيا مؤودة (رواه أبو داود والبيهقي وغيرهما) وقال عليه السلام « اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة » (٣) وقال « المجالس بالامانة الاثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم المتجالسان بالامانة ولا يملح لاحدهما ان يفشي على الآخر ما يكره (هو مرفوع ضعيف ومرسل) وقيل لبعض الادباء كيف حفظك السر قال ناقبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار. وقيل ان قلب الاحق في فيه لسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحق اخفاء ما في نفسه فيديه من حيث لا يدري . فمن ههنا يجب مقاطعة الحقى والتوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لا خير كيف تحفظ السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استرته واستراني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال

(١) الكذب مفسدة من اضر المفاصد والقاعدة الشرعية العقلية هي « ارتكاب اخف الضررين » عند تعارضهما ومهما وجد الى كتمان السر سبيلاً لا كذب فيه وجب عليه سلوكه وحرم عليه الكذب (٢) الحديث في الصحيحين بلفظ « من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة » ورواه غيرهما بالفاظ اخرى (٣) اي التفاته بمنزلة استكلامه قولاً والحديث رواه احمد وابو داود والترمذي واختلف في تصحيحه (٤) رواه ابو داود وسكت عليه فدل ذلك على حسنه عنده وقال غيره في سنده مجهول ومتكلم فيه

ومستودعي سرا تبوات كتمه فأودعته صدي فكان له قبرا
وقال آخرو أراد الزيادة عليه
وما السر في قلبي كئيبه فأني أرى المقبور ينتظر النشرا
ولكنني أنساه حتى صكتني بما كان منه لم احط ساعة خبرا
ولو جازكم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم اعلم السر
وافشى بعضهم سرا له الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت . وكان أبو سعيد
الثوري يقول اذا أردت ان تواخي رجلا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك
فان قال خيرا أو كتم سر كفاهجه . وقيل لابي يزيد من اصحب من الناس قال من يعلم
منك كما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النور الاخير في حجة من لا يجب ان
يراك الا مضموما . ومن افشى السر عند الغضب فهو اللثم لان اخفاه عند الرضى
تقتضيه الطباع السليمة كلها وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع -
عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه . بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف
هذه الاحوال ولذلك قيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللثم اذا تقضى وصله يخفي الجليل ويظهر البهتانا
وقال العباس لابنه عبد الله اتى ارى هذا الرجل (يعنى عمر) يقدمك على الاشياخ
فاحفظ عني خسا - لا نقشين له سرا ولا نقتاب عنده أحدا ولا يجربن عليك كذبا ولا
تعصين له أسرا ولا يطلعن منك على خيانة. فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من الف
ومن ذلك السكوت عن الماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به اخوك . قال ابن عباس
لاتمار سفيها فيؤذيك ولا حليما فيقلبك . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو
مبطل بنى الله له بيتا في رضى الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة
(حسنه الترمذي) هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب الثقل اعظم لان
السكوت على الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب
وأشد الاسباب لآثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمناقشة فانها عين التدابر

والله أعلم قلانة اطعم وقع أوالا بالآراء ثم بالاقوال ثم بالابدان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تناكفوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحرى ومولا لا يخذله بحسب المهر من الشر ان يحقر اخاه المسلم (١) وأشد الاحتقار للمماراة طان من رد على غير كلامه فقد نسبته الى الجهل والحق او الى الغفلة والسهو عن فهم النبي صلى الله عليه وآله عليه وكل ذلك استحقار وايسار للسدر واليحيى . وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نهارى فغضب وقال ذروا المراءاة خيرة وذروا المراء فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان (٢) وقال بعض السلف من لاسى (خادمهم) الاخوان وما راهم قات مروأته وذهبت كرامته . وقال عبد الله ابن الحسن ايك وعماراة الرجال فانك ان اعدم بكر حاتم او مفاسدة ليم . وقال بعض السلف اعجز الناس من قسر في طاب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم . وكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وقد قال الحسن ان نشر عداوة رجل بمودة الغير بل وعلى الجله فلا باعث على المماراة الا للاراء التي يميز بها العقل والفعل واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاستتار والايذاء والتمس بالحق والجهل (٣) ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تصامه الاخوة والصداقة قد درى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تمار اخاك ولا تمارحه ولا تدمه موعظة لثقة (رواه

(١) تقدم بعض هذا الحديث في بقية الجزء الثاني باننا آخر وكل روايات في الصحاح (٢) رواه الطبراني والبيهقي واسناده ضعيف (٣) وهذا هو الفرق بين المماراة وبين المذاكرة بالحسن ومراجعة القول لاظهار الحقيقة والانتقاد بالانصاف وكل هذان الفضائل التي لا يبرق قيمتها ويقدر هاترها الا بالانضال وقد تلت في احدا خواني أو حدهم من تصيدة طويلة

يرنو بعين الانتقاد ان رأى	صفاً والا فبعيني الرضى
منى رأى فضلاً اذاع وروى	وان رأى ميلاً احب وطوى
ان الذي يرضيه كل خلق	منك خائى ان يمد في العدا
والجمل من ينتقد الجلال كي	يشئ على الحسن وينكر النفا
بل هو مرآة يريك نورها	منكأ عنك الذي است ترى

الترمذي بسند ضيف) وقال عليه السلام انكم لاتسعون الناس بأموالكم ولكن ليسمهم
 منكم بسط وجه وحسن خلق (حسنه أبو يعنى ومحمده الحاكم وضعفه ابن عدي). وقد
 تنهى الساف في الحذر من المماراة والحض على المساعدة الى حد لم يروا السؤال ايضا.
 وقالوا اذا قلت لايك قم فقال الى اين فلا تصحبه وقالوا بل ينبغي ان يقوم ولايسال .
 وقال ابو سليمان الداراني كان لي اخ بالمراق فكنت احيته في النواشب اقول اعطني من مالك
 فكان يلقي الي كيسه فاخذ منه ما يريد فحنته ذات يوم فقلت احتاج الى شيء فقال كم
 تريد فخرجت حلاوة اخاه من قلبي . وقال آخر اذا طلبت من اخيك مالا فقال ماذا
 تصنع به فقد ترك حق الاخاء . واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة
 قال ابو عثمان الخيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال اه تصرف
 نقول ان بمدنا عن اخلاق ديننا وآداب سير سلفنا في نظرنا من الاعاجيب التي
 لاتكاد تصدق وابن الذي يسبون للاسلام اليوم واحدهم يعادي اخاه في النسب بل يقتل
 لام والاب لاجل قليل من الحطام من اولئك الذين كانت الجامعة الاسلامية كافية عندهم
 لان يلقي احدهم كيسه للآخر يأخذ منه ماشاء فانرجع الى الآداب ولزب اولادنا
 عليها يرجع البناء آباءنا الاولين . والافان الاماني ودعوى الاسلام . لانني عنا
 شيئا والسلام

﴿ الوثنية في الاسلام ﴾

جاءنا الكتاب الآتي من حضرة الرحالة الشهير والكاتب الفاضل السيد
 سيف الدين اليمنى نزيل سنكا فور لهذا العهد فنشرناه برمه لاف فيه عبرة
 لمن يستبر وذكري لمن يذكر وهو قال بعد رسوم المخاطبة

(السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ولازلم في نعيم مقيم .
 (لم أزل كثير الاعجاب بما ترقونه على صفحات المنار من النصائح المرشدة
 للمنهج السوي والطريقة المثلى وما توردونه من الحجج القاطعة الدامغة لشبه

الملاحدة المدلسين أو الجهمية المغفلين وما جاؤا به مضاداً للشرعية السمحاء من
 عند انفسهم فانهم استخدموا دقائق الحيل في هدم قواعد الاسلام (قاتلهم
 الله أنى يؤفكون) حتى اتقوا وهما ضعاف العقول انهم يحبون ويميتون .
 ويخلفون ويرزقون . ولقد رأيت من بعض من تجله العوام اموراً مضحكة
 يتلقاها عنه اقوام من الاغبياء الاغنياء بالقبول على انها شطحات من
 الكرامات وامور من وراء طور العقول الى غير ذلك مما يضيق نطاق الشرح
 عنه وقد نشطني لرقم هذه الكلمات الركيكة ما رأيته في جريدة المعلومات في
 اعدادها الاخيرة مما يصلح ان يكون صداً لما في المنار وهو نفقة جديدة
 ومظهر لم نهده من تلك الجريدة . فلنتهّل الى المولى ان يجعل التوفيق لنا
 خير رفيق ويكفينا جميعاً شر من يعيشون بترويج الترهات وشر انفسنا وشر
 كل ذي شر بمنه وكرمه . على ان ما اشارت اليه تلك الجريدة من شأن الموالد
 ليس اول مطر اصاب ذئب القلاء . ولا اول اذان اقيمت عليه الصلاة .
 وان امر البدع في الموالد والزيارات ومواسمها خطب جلال سيما في البلاد
 الهندية . وعلى كثير من القبور وعلى سدنّها بالهند سيما بالملك الاسلامية
 اوقاف عظيمة تذهب غلتها الحسبية طعمة لطعام مضرين للانام ولو صرف
 ذلك في مدارس نافعة لكان فيه سداد امن عوز . وقد شافيت بهذا الامر
 حضرة وقار الامراء بهادر كبير وزراء الدولة النظامية بالهند فلم يصادف
 قولى قبولاً ولقد جارى جهل مسلمي الهند مشركيها في كثير من العوائد الحسبية
 فترام يسجدون للقبور وللرجال كما يسجد مواطنوهم للانعام وقد شاهدت
 هذا الامر من عدد وفير وجم غفير وانكرت عليهم فما كان جوابهم لي الا
 قولهم ذلك وهابي ذو جدل . وقد رأيت بعض من يسمونه عالمًا يعتذر لهم

ويقول انهم لم يقصدوا السجود وانما قصدوا تغيير الجباه ولثم التراب و...
ومن عجيب ما رأيت اني دخلت على رجل من مشايخ الطريق عندهم له جاه
وصيت عظيم وقد صنف تلامذته بحذائه وكان منهم رجل لي معه بعض
معرفة وكنت اظن صلاحه فما هو الا ان خروا لشيخهم ساجدين فخرجت
من عندهم مهرولاً محوقلاً ولما لقيني صاحبي عدلته على فعله فكان من جوابه
قوله ان الله امر الملائكة بالسجود لآدم لسر هو بيمينه الآن موجود في
الشيخ وقد علمنا ذلك بالذوق فنحن نسجد له كما سجد الملائكة لآدم لثلاث
نظر كما طرد ابليس . اما من يعتقد منهم وحدة الوجود والاباحة الى غير
ذلك فهم كثير وليس اعتقاد احدي الطائفتين ببعيد من اعتقاد الاخرى اي اهل
الاصنام وارباب الضرايح . وفي شرقي الهند اي ما بين مدراس ومليار كثير
من المشاهد وهي عبارة عن بناء بنونه على اسم شخص مشهور ثم يزورونه
ويقيمون له سدة وينذرون له ويميلون له موسماً وبنون له هيكل من
خشب مزخرف على نحو هياكل الاصنام ثم يطوفون به وقت الموسم بالذيران
والزمر والطبول كما يطوف المشركون باصنامهم حذو النمل بالنمل ويستأفون
منها بعض ابنية ويسجدون لها ويوقدون عليها السرج ليلاً ونهاراً كما
يفعل الوثنيون . وترى المعظم عندهم من يخلق لهم رؤيا كاذبة في شأن تلك
الاشاهد ويكثر الاعتكاف عندها ويحرضهم على ما هم فيه نموذ بالله من
ذلك . ولما وصلت بلد ناغور الكائنة بين ناغفتم وكاريكال الفرنسية (محل
بشرقي الهند) وجدت هناك مسجداً كبيراً يقيم به طوائف من اهل الكسل
بحوار قبر شخص يسمونه (شاه الحميد) ان سمع لي الزمان شرحت لكم
شيئاً من اخباره وقد أوقدوا على ذلك القبر سرجاً كثيرة عديدة نهاراً وبقربه

رجال ونساء كثير بين راكم وساجد بعضهم من جهة المسلمين وبعضهم
وثيون والسنة يسمعونهم بالدهن من تلك السرج ويفضون على رؤسهم
ووجوههم النبار بالمكائس التي يكتسون بها ذلك المكان فوقفت على مقربة من
أولئك القيام فأتى الي أحد السنة ليوسف ثيابي بالدهن فزجرته فقال لي
أنت زائرأ قلت لا بل متفرج فقال لي مامذهبك قلت الاسلام فهزأ
رأسه وقال وهابي وكان ناظر ذلك المسجد قريبا فبصري وبنكوص السادن
عني فجاء واستفهم منه وكان الرئيس يحسن من العربية مقدار ما احسن من
الهندية فاستفهمني فاخبرته ان ما يعملون مضاد للشريعة السمحة فأخذيدي
وقال لي افقه ليس المقصود الا جمع الريات وبما ترى من الوسائط نستغل
سنويا اكثر من مائة ألف روبية وما نبالي بما هدمنا اذا حصلنا
وامثال هذا كثير والمخدر معدوم خوفا من نفرة العوام او لاجل حفظ من
الخطام وحسبنا الله ونعم الوكيل في ١٥ ربيع اول سنة ١٣١٧

الانجيليا الجديدة

(تقسيم اوربا الجديد)

ذكرت الحاضرة النراء تحت هذا العنوان عن بعض الجرائد الاوربية ان سفير المانيا في
باريز ذاكر الموسو دل كاسة ناظر خارجية فرنسا بان الامبراطور غليوم يرى ان الخطر
الذي يهدد السلم انما يجي من طمع انكلترا وربما تتبعها الولايات المتحدة ثم قال
«وظهر للامبراطور انه لا بد في الزام انكلترا باحترام بقية الملل وكفالة السلم من اجراء تقسيم
جديد للممالك الاوروبوية على قاعدة معقولة المعنى وهي ان تفسخ المحالفة الثلاثية وتمجي
من لوح الوجود وتتالف الدول على اساس طبيعي بحسب جنسيتها الاصلية بين متقابلة
والمان ولاتين فيكون جميع شعوب الصقالة تحت حكم دولة واحدة من جنسهم وهكذا

الامان واللاتينيون ويكون فسح عقدة التحالف الثلاثي في مدة غير بعيدة نهايتها انتقال
 الامبراطور فرانسو جوزف امبراطور النمسا بالموت حيث توات عليه المصائب وطعن
 في السن وحينئذ ينتقض ملك النمسا والمجر حيث كانت هذه السلطنة مؤلفة من عناصر
 شتى مختلفي الاجناس والمذاهب لا يفترون عن معاركة بعضهم بعضاً وتم ذلك التقويض
 الملك النمسا بدون ازعاج فتخرب مملكة النمسا والولايات التي سكانها من الالمان في سلك
 الممالك الجرمانية المتحدة وتضاف لها مملكة هولاندا والولايات الفلمنكية التابعة لمملكة
 البلجيك (تسمى دولتها هولاندا والبلجيك من لوح الوجود) وتستقل الروسية بجميع
 مملكة بولونيا ومملكة ترانسيلوانية ويوكوين ثم تستولى على الحيل الاسود فالصرب فرومانيا
 وتستأثر فرنسا ببلاد والونيه وولايات البلجيك التي سكانها يتكلمون باللسان الفرنسي
 كمدان لياج ومونس وشارلروا وغيرها وتتألف منها الممالك المتحدة اللاتينية بانفهام
 ايطاليا واسبانيا والبرتغال اليها وبهذه الصورة تتألف ثلاث دول متحدة الجنس من
 الصقابة والالمان واللاتينيين فتربطها روابط وثيقة العرى قادرة بالثامها على الزام
 انكسرتا بحفظ السلم

قال الراوي فلما تم السفير كلامه هتف جناب مسيو دل كاسي وزير خارجية فرنسا
 قائلاً ولكن ما القول في ولايتي الانزاس واللورين فأجابه السفير قائلاً اني مأذون بأن
 أعلمكم انه لما كان تشكيل الامم وتقسيمها مؤسساً على قاعدة الجنسية فلا يخطر ببالنا ان
 نرجع لكم الانزاس حيث كانت مملكة المانية يسكنها الالمان ولكن لكم ولاية اللورين
 وتضيفون اليها مملكة لوكسنبورغ المتاخمة لولايات البلجيك الفرنسية قد دخل في مسمولات
 حدودها طبعاً ويرى متبوعي الاعظم ان هذه المسألة من ادق المباحث التي شملها مشروع
 ولذلك لما كانت فرنسا حليفة الروسية اراد ان تكون المذاكرة الاولى يباريز ثم قال
 السفير ويرى الامبراطور انه لا يصعب ابراز هذا الغرض من القوة الى الفعل بمجرد انتقال
 امبراطور النمسا كما هو في الحسبان وبعد تأسيس دول أوروبا على هذا الاساس اساس
 الوفاق الصادق يمكن النماء التجهيزات الحرية المملوكة مع اجراء الطرق السياسية واستعمال
 قوة النفوذ في جميع اصقاع العالم سواء كان ذلك في آسيا أو في أفريقيا لصد الاطماع

وكبح الفوائس التي تظهر في الوجود فيسود بذلك العدل ويرتفع شأن الحرية بين الاقوام وتوطد أركان السلم العام

هذه خلاصة ما فاتكم به سفير المانيا جناب وزير خارجية فرنسا بالنيابة عن متبوعه الامبراطور وعاهه فيكون جناب مسيو دلكامي قد توجه لعاصمة الروسية على حين غفلة لمذاكرة رجال دولة القيصر حليف فرنسا في هذا الشأن ويقال انه وجد نفس جلالة القيصر مرتاحة كل الارياح لموافقة ابن خاله امبراطور المانيا في هذا الرأي وان الدول الثلاث العظام يتذاكرون الآن في ما جادت به قريحة غليوم الثاني من الرأي الخطير اه

نجاح الجمعيات الاسلامية

يسر كل مسلم وكل انسان يحب الفضائل وترقي ابناء نوعه ما ناله جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق من الترقى والانتشار . اما الاولى فقد كان احتفالها الباهر بعيد جلوس مولانا السلطان الاعظم (نصره الله تعالى) سبباً في زيادة الاقبال عليها وطيران صيتها ومن توفيق الله تعالى لها على حدة نشأتها في هذه الديار ان حضرة الفاضل الشيخ محمد نور مؤسس المدرسة التحضيرية المشهورة وواحد اعضاء الجمعية قد تنازل لها عن هذه المدرسة بجميع ادواتها . وتلاميذها ثلاثمائة ونيف فقلت المدرسة من البقالة الى محل الجمجمة في اول شارع درب الجماءيز وقد شرع اعضاء ادارتها - ومنهم كاتب هذه السطور - بتنظيم شؤونها وجعل الترية والتعليم فيها على منهاج الدين وسبته القوية مع عدم الاخلال بما يقتضيه سير المدارس الاميرية وعزمت الجمعية على انشاء مدرسة اخرى لتعالم البنات وكانكم بالعمل قد ظهر وبهر بفضل الله وتوفيقه . قدساء هذا النجاح الباهر اعداء الاسلام . من المارقين والطغام حاولوا اطفاء نور الله بافواههم « والله متم نورهم ولو كره الكافرون » . اشاع احماب الجرائد الضالاية الذين تأبى النزاهة ذكر اسمائهم او اسماء جرائدهم ان الجمعية لا ترضى الخضرة السلطانية فقالوا كذباً وخلقوا افكاً وزعموا انه قد كان مالم يكن . وحسبنا ان الحلم الغفير وفي مقدمتهم فضيلة شيخ الازهر وسعادة محافظ العاصمة يعلمون ان ما قيل كذب ان كان قد بلغهم ويكفينا ان المؤيد اصدق الجرائد في سب الدولة قد ذكر خبر الاحتفال كما شاهدته ساحبه الفاضل ونشر معظم خطبة منشئ هذه المجلة وفيها التناء على مولانا الخليفة نيراً ونظماً . واسئنا نقصد بهذه الكلمات الرد على الجرائد الضالاية لانهم اقل من ان يرد عليهم ولكن نحب

ان يعلموا ان الجمعية لم تحفل بسيد الحلوس وتجهد في خدمة الامة والملة لاجل جزاء
توقعه من مولانا السلطان فيهما سعاتهم واكاذيبهم وانما هي مندفة الى خدمة الملة
بدافع الواجب الديني وابتغاء مرضاة الله تعالى

وأما جمعية مكارم الاخلاق فقد زرتها في اجتماعها الاخيرين وكنت شفت عن
زيارتها طائفة من الزمن وفي الاجتماع الاخير اقترح علي ان اخطب فقلت خطبة ارشادية
في بيان ما يجب علينا ان نعمل وهو تهذيب أنفسنا ونساتنا وتربية بناتنا وابنائنا وبنات
ما يجب الاخذ به في ذلك. وأما الاجتماع الذي قبله فقد افتحه رئيس الجمعية المنطوق الذليق
والحسن المفوم بتلك الخطبة المؤثرة التي يقابل فيها بين الشرقي والغربي ويصف فيها
المكررات الشائعة وصفاً بليغاً وهي الخطبة التي كلما كررها الاستاذ تحلو في الاسماع وترتاح
لها الطباع ثم تلاه الاستاذ الواعظ الشهير بالبراعة في التصوف الشيخ علي أبو النور
الجزيري فخطب خطبة مطولة استغرقت نحو ساعة من الزمن جاء فيها بضروب القول في الوعظ
والذكير من حث وتنفير وترغيب وترهيب وتوحيد واخلاق وآداب ورفاق واعلى
الخطابة حقها من الاشارات والتمثيل والمحاكاة والتخييل حتى أدهش الحاضرين فنسأل الله
تعالى الثبات ودوام الارتقاء لهذه الجمعيات ليعم نفعها ان شاء الله تعالى

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

قد اشتهرت عساكر المشاة العثمانية في كل زمان بقوة مقاومتها وبشدتها بأسها في
المحجوم على عدوها فاذا هجمت عليه باطراف الحراب كانت كصواعق آدمية لا يتأتى
دفع انصباها الا بقوة تفوقها بكثير واذا دافعت عن حصن ترى العسكري منها
ملازم على الدوام لموقفه كالصخرة ثباتاً ورسوخاً

عدة العساكر المشاة العثمانية هي أبسط انواع العدد واكثرها نفعا فلا يسهاهي مؤلفة
من سترة وسراويل (بطلون) ورباط الساق وكلها باللون الازرق القاتم وطربوش ويستنى
منهم اورط الحرس الشاهاني فان لباسهم السترة الزاوية (زاوية قبيلة افريقية تربت بزيمها الجنود

الفرسان (والسر اويل ولا يعنى زمن كبير حتى تسالح لمشاة بندق موزر ذات الطائات
السريعة التي قطار الواحدة منها تسعة ملل مترو نصف والتي قررت الحكومة النمانية في سنة
١٨٨٧ استعملها بدل ما من بندق مرتين هنري وبندق رومنتون التي كانت مستعملة الى ذلك
الحين. وقد أمرت الحكومة النمانية مع شركة موزر اتفاقا مؤداه تمهيد هذه الشركة بأن
تورد لهذه الحكومة خمسمائة الف بندقية من ذات الطلقات المديدة للمشاة واثنين وخمسين
الف منها للفرسان وبدي تنفيذ هذا الاتفاق في سنة ١٨٨١ وقد قاربت اقساط التسليم ان تم
ان الفرسان النمانية تفوق كثيرا الفرسان الاوربية بسبب انها يمكن أخذها من
امة معتادة من مهدها على ركوب الخيل على حين ان هؤلاء المساكر في أوربا حيث يؤخذون
من كل طبقة يكثر اخذهم من طبقات العمال والزراة كما يؤخذون من الطبقات المعتادة
على الركوب. ولما كانت الخدمة العسكرية للفرسان اربع سنين لاثلاثا كما في فرنسا والمانيا
كان في المساكر الفرسان النمانية بسبب طول مدة الخدمة مزايلا لضرورة لا يضاعها
لانها غنية عن ذلك وقانون التعليم العسكري وان غير تغييرا تاما الاحوال التي يجب ان
تكون عليها تمرينات الفرسان الا انه لم يقلل اهمية هذا القسم من الجيش بطريقة ما. لم يبق
موجب لاستعمال حشد الحيوش في ساحة القتال وللجهات الكبرى للجيش يرمته مع
وجود البنادق ذات الطلقات السريعة والمدافع البعيدة المرمى. اما الفرسان فهم عيون
الجيش وستاره الذي يحتنى وراءه اثناء اجراء حركاته. وحينئذ فاللازم في تشكيل الجيش
تشكيلا صحيحا ان يكون فيه عدد عظيم من الفرسان وعدد الفرسان النمانية خمسة وثلاثون
الاياكل منها مؤلف من خمس اورط وهذا العدد ربما ظهر للقاري قليلا بالنسبة لحالة
تركيا الحربية ولكن جلالة السلطان قد وجد في حب رعاياه المحلصين لاوطناتهم طريقة في
مضاعفة هذا العدد بل في جملة ثلاثة امثاله في زمن الحرب وسلاح عساكر الفرسان
النمانية يتركب من سيوف منخية قليلا وبندق صغيرة القطر وبعض الاليات لمارماح
والمظنون انها ستوزع على جميع المساكر الفرسان وكوة هؤلاء المساكر تتألف من
سترة بسيطة بصف واحد من الازرار وسراويل سنجابي اللون ونعال بروسيه اما خياهم
فهي في الغالب من الجنس التركي الفارسي او العربي الهجين (المختلط النسب) وهذه هي الخيل
التي يقبل فيها القصر والضمور والمزاج العصبي ومرونة السوق والصبر على المشاق وهي
عظيمة الادراك والانقياد لهابة

المصباح

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٩٩

﴿ ماذا نعمل ﴾

كثير الحوض في هذه الايام . في شؤون المسلمين والاسلام . فكتب في الجرائد الكتاتون . وخطب في محافل الجمعيات الخاطبون . أما الجرائد فقد غلب على كل منها ما يناسب وجهتها ويوافق مشارب ذويها . والمنار لم يختلف رأيه في هذه الانشاء . أثناء خوض الجرائد في مباحث الجامعة الاسلامية - عن رأيه الاول الذي قام يدعو اليه منذ أنشئ وهو انه لا يعود للاسلام مجده ويرجع الى أهله عزم الا بتعميم التعليم الصحيح والتربية العملية على ما يرشد اليه هدي الدين الذي كان عليه السلف الصالح وان هذين الامرين يتوقفان على أمور كثيرة منها ازالة البدع والرجوع الى كتب الائمة الاولين في اللغة والدين . والاخذ بكتب أهل هذا العصر في العلوم الدينية . وقد بينا في السنة الماضية ان الاصلاح المطلوب لا بد لتعميمه من وجود جمعية اسلامية عامة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وبيننا وظيفة هذه الجمعية وأعمالها - مبادئها وغاياتها . وقلنا ان الرجاء فيها ضعيف الآن ولكن لا بد ان توجد متى استعدت الامة لايجادها

وزالت الموانع التي تحول دونه. ومن الأسف ان هذا الفكر قد لعب في
الاذهان فتلاعبت به الخيالات حتى أبرزته في صورة غريبة فطلق الكتاب
يطالبون انشاء مؤتمر اسلامي في الاستانة العلية وزعموا ان مجد الاسلام
وحياته تنط بهذا المؤتمر. ولا يقول هذا القول الا من انفصل عن عالم
الوجود فلم يعلم ما يجوز فيه وما لا يجوز وزج بنفسه في عالم خيالي يجوز
المحال. ويصور نيل مالا ينال. ولا حاجة للاستدلال على ان انشاء المؤتمر في
الاستانة لا يكون ولئن كان فانه يضر ولا ينفع. وانما نقول شيئاً واحداً وهو
ان سيدنا ومولانا السلطان الاعظم لا يرضى بانشاء هذا المؤتمر في عاصمته
تحت رأسته ومما يصح ان يستدل به على هذا عدم دعوة جرائد الاستانة اليه
واستحسانها له مع علمها بما كتبت الجرائد الاخرى فيه. وأسأل حضرة
الكاتب الذي ما فتى ينوّه به ويشيد. ويبدى القول ويعيد. ان يكتب
مقالة في المسئلة لاحدى جرائد الاستانة المعبرة ليعلم ما يكون من شأنها فيها

وأما الجمعيات فالمشهور منها في مصر ثنتان جمعية (شمس الاسلام)
وجمعية (مكارم الاخلاق) وهناك جمعيات أخرى تقتضي حالها عدم التنويه
بها. فأما جمعية شمس الاسلام فقد ابتدأت بالتربية الصحيحة والتعليم
القويم فضمت اليها المدرسة التحضيرية التي أسسها أحد أعضائها كما ذكرنا
هذا من قبل وعهدت الى كاتب هذه السطور بقراءة درس ديني عام للاعضاء
(انظر باب التربية والتعليم) وأما جمعية مكارم الاخلاق فلم تزل وعظيمة
محضنة يحشر اليها الناس في كل ليلة جمعة يسمعون الخطب التي تشرح لهم مجد
الاسلام الغابر وهوان أهله الحاضر وتزجرهم عما فشا فيهم من الفواحش
والمنكرات. وتحثهم على عمل البر والمحافظة على الصلوات. لا يقال ان هذه

الامور . معاومة للجمهور . فالكلام فيها لا يفيد غير التحجيز لذي الفصاحة .
 والتأفف من صاحب الهي والفهامه . فان الذكرى نفع المؤمنين . وللخطابة
 شأن في نفوس السامعين . نعم لامندوحة لمن يتكلم في ادواء الاسلام . عن
 شرح العلاج الحقيقي العام . وقول أولئك الخطباء . عليكم بالاتحاد والاخاء .
 واعتصموا بالوفاق والوئام . واحذروا من التنازع والخصام . وما أشبه هذه
 الأقوال . التي يلوكمها كل قوال . هي كلمات مجمله . وفي نظر الجمهور كالمهملة .
 لانها لا ترشد الى عمل معروف . ولا تهدي الى الوقاية من مصارع الخوف .
 ذكرت في المنار الذي قبل هذا انني خطبت القوم في تلك الجمعية خطبة في
 الترية وما حماني على اجابة دعوة الداعي الى الخطابة الا ان أحد الخطباء
 تكلم عن فساد الامة وأظن في شرح حال الفحش وتهتك النساء في الشرق
 بعد انتشار الغربيين في بلاده ثم قال وأما علاج هذا البلاء ودواء هذه
 الادواء (فكلكم تعرفونه) والصواب انهم انما يعرفون الداء الذي شرحة لانهم
 هم المتلبسون به كما قال ولو عرفوا الدواء لعرفوا ان فيه سعادتهم ومن عرف
 معرفة صحيحة ان في شيء ما سعادة له فان ارادته تبعته للعمل به طبعاً كما
 بيناه في مقالة (تأثير العلم في العمل) وقد أحببت ان اكتب ملخص ما بقي
 في ذهني من تلك الخطبة اجابة لطلب من استحسنها وهو
 أيها الاخوان - تكلم الخطباء الافاضل في أمراضنا الروحية . وأدوائنا
 الاجتماعية . فلم يدعوا مقالا لقائل . ولا مجالاً لجائل . مثلاً الداء للانظار حتى
 كاد يحس . وصورة حتى تخيلت انه يلمس . فبقي علينا ان نتكلم في العلاج .
 ونشرع له أقرب منهاج . (أشرع الطريق يئنه) وليس من قصدي الخطابة
 وانما احب ان أقول كلمات ثلاث . أيين بها ماذا يجب علينا ان نعمله لارجاع

مجدنا . أثار هذه الكلمات في نفسي قول الخطيب الثاني (كلكم تعرفون الدواء) وربما يكون قلها توجيه نفوسكم للبحث في هذه المسئلة المهمة أو لعدم إيقاعكم في وهدة اليأس ولا أخاله يعتقد أن علاج الامم . يأخذ الكافة من أمم (قرب) . يصاب احدنا بوجع في اصبمه أو يخرج دمل في عضوده من أعضائه فيحار هو والناس في معالجته . فإذا عسى أن يقال في معالجة أمة عظيمة يريد عديدها غن الثلثمائة مليون وقد مرّ عليها ثلاثة عشر قرناً ونيف وتبوأت كل ارض وتكلمت بلنات كثيرة وحكمت من أمم ودول متعددة وطراً عليها من البدع والاهواء ما لم يطرأ على سواها . فهل يقال أن ارجاع مجدها اليها يعرفه كل احد ؟ كلا ان علاج مثل هذه الامة امر كبير لا يعرفه الا الحكماء والراسخون في العلم وقليل ما هم . كتبنا وكتب الكتاتيون وقلنا وقال آخرون . والبحث لم يزل في أوله والجاهير لم يزل تتخبط في دياجير الحيرة وتهم في اودية المشكلات . يقال لكم عليكم بالاخاء عليكم بالانحداد وما يشبه هاتما . وهذا كلام اجمالي يخرج كل سامع له غير عالم بما يطلب منه وما يجب أن يأخذ به . ولهذا احببت أن أختصر القول بثلاث كلمات ليعيها الواعون ويعمل بها الموفقون . وهن بيان ما لما اجمله الخطباء والكتّاب في قولهم اتنا لا يرجع الينا مجدنا الا بالدين . الكلمة الاولى كيف نربي انفسنا تربية دينية صحيحة والثانية كيف نربي نساءنا والثالثة كيف نربي اولادنا فهذه هي الفرق التي تتألف منها الامة

تربية الكبير امر عسير جداً لان مناشيء العمل من العقائد والاخلاق والصفات تكون راسخة فيه بالعمل يصعب اقتلاعها وانتزاعها وبيان هذا ان الانسان اذا عمل عملاً يحدث لعمله اثر مخصوص في مركز مخصوص من

دماغه وكلما اعاد العمل يقوى الاثر حتى يصير المركز العصبي هو الذي ينبه لذلك العمل ويزعج الاعضاء لفعله كلما جاء وقته او عرض سببه فيندفع الانسان لفعله بلا روية ولا تكلف وهذا هو الذي يسمى الخلق والملاكمة .

ثبت هذا التدقيق في الفلسفة الجديدة ويشير اليه الناس بقولهم العادة طبيعة خامسة . الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس . والاعمال التي يندفع اليها المرء بطبيعته من غير تكلف انما تنبعث عن الملكات والاعتقادات الراسخة المتزججة بالنفس وهي التي عليها مدار السعادة والشقاء . لولا ان الانسان خلق قادراً على التكلف بالعمل على خلاف ما يقضيه خلقه وعادته لكانت تربية الكبير متعذرة ولا استحالة ان يصلح من خلل . او يرجع عن زلل . ولكن العاقل اذا ثبت عنده شرعاً أو عقلاً ان شيئاً مما اعتاده وتحقق به مضر له في دينه أو دنياه يمكنه ان يتكلف ترك العمل الذي ينشأ من تلك العادة أو الخلق ويتكلف العمل بضدها واذا واظب على هذا التكلف زمناً طويلاً يضعف الخلق الاول وينشأ له خلق جديد . لأنكر انه لا يقدر على هذا العمل كل انسان . لا يقدر عليه الأرباب الفطرة الزاكية والهمة العالية والعزيمة الصادقة . ولا بد من الاستعانة عليه بأمرين أحدهما كثرة المذاكرة في قبح القبيح الذي يريد تركه وحسن الحسن الذي يحاول استبداله به . وثانيهما ان يجمل بعض اصدقائه مهيناً ورقياً عليه ويأذن له بان يذكره اذا نسي ويؤنبه ويعنفه اذا اخل بما التزمه من ترك الرذيلة والتلبس بالفضيلة . من يرضى منا ان يوصف بضعف الاستعداد الفطري للخير ؟ من يرضى ان يرمى بوهن العزيمة ؟ من يرضى ان يغمز بقلة الهمة ؟ لا يرضى احد منا بهذه المثالب . فلي كل منا ان يجمل مرمى نظره

وقبله عزيمته تهذيب نفسه وتركيتها والحاقها بنفوس الكملة . ان صح منك
الهُوى ارشدت للحيل . متى شرعنا في العمل يفتح في وجهنا باب العلم
بنفوسنا ومصالحها فكلما اصلحنا شيئاً يلوح لنا غيره فنشتغل باصلاحه وهذا
هو معنى الحديث الشريف (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . يجب
ان يبدأ كل منا بالرجوع عن كبائر ذنوبه وبمعالجة اسوء اخلاقه . وهذه
العظام لا تحصى على احد منا . الحلال بين والحرام بين . وانما يجهل الكثير
من الناس الشبهات . ولا يتي الشبهات الا من اتقى الفواحش والمنكرات . (لهابية)

باب التربية والتعلم

قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام باتفاق الآراء انتداب هذا العاجز
مشىء المنار لالقاء دروس دينية في الاجتماع العمومي الاسبوعي للجمعية
فقلبت أمر المجلس بالامثال بل أدت فرضاً عليّ لامي وملتي وكان القاء
الدرس الاول في ليلة الاثنين الماضية . وبعد الفراغ منه اقترح عليّ وكيل
الرئيس ان انشر ملخص هذه الدروس في المنار ليكون تذكرة للاخوان
واينفع به من لم يحضره لاسيما شعب الجمعية في خارج القاهرة . ورأيت الحاضرين
ارتاحوا لهذا الاقتراح فقلبته بالقبول وهاؤم اقرؤا ملخص الدرس الاول
﴿ الدرس الاول - تمهيد ومقدمات ﴾

ابتدأت بالبسملة والحمدلة والتصلية والدعاء ثم قلت

(١) الدين - لم يبق سمع لم يطرقه الكلام . في الشكوى من حال الاسلام .
وان علاج مانحن فيه من البلاء المبين هو الاخذ بتعاليم الدين . مقتفين
اثار اسلافنا الاولين . فما هو الدين ؟ عرف الدين علماؤنا بانه وضع الهي

سائق لذوي المقول السليمة باختيارهم الى ما فيه نجاحهم في الحال وفلاحهم في
 المآل فهل ينطبق علينا هذا التعريف ؟ هل نحن ناجحون في الدنيا ؟ كلا اننا
 امسينا وراء جميع الامم والشعوب ناليهود الذين لاسلطه لهم يفوقنا بالعلم والثروة
 وارتباطهم بالاخاء المالي - والوثنيون في الهند سابقون للمسلمين في الفنون
 والصنائع والاخذ بزمام الاحكام ولقد كانت السيادة للمسلمين عليهم في كل
 شيء مع كونهم اقل منهم عدداً - والى الآن لا يقدر الوثني على بلوغ شأو
 المسلم اذا هو جازاه ولو صرخ مسلم بمائة وثي لولوا عنه فراراً ولملؤا منه رعباً
 بسبب ما بقي له من آثار وراثه اسلافه - من المعجب انه لا يوجد شعب اسلامي
 ناجح مع ان النجاح داخل في مفهوم دينه - عدم انطباق تعريف الدين
 علينا يدل على اننا لسنا على الدين - لا قصد بهذا ان كل من ينتمي للاسلام
 اليوم ليس على الاسلام وانما اريد به ما تدل عليه المشاهدة من ان مجموع
 المسلمين منجرفون عن تعاليم دينهم القويمة التي تؤدي بطبيعتها الى النجاح
 وتستلزم الفوز والفلاح كواقع لاسلافنا الذين سبقونا بالايمان - صرح التعريف
 بان الدين يوصل ذويه الى سعادة الدنيا والآخرة فعدم وصولنا لاحدى
 السعادتين دليل على اننا لانصل الى الاخرى ايضاً لانه ناشئ عن عدم اخذ
 الدين على وجهه الصحيح - القياس جلي ظاهر وسيزيد تفصيلاً عند الكلام
 على فروع المبادات والحكمة فيها ككون الصلاة المرضية عند الله تعالى
 نهى عن الفحشاء والمنكر وكفوائد الزكاة الاجتماعية وغير ذلك (توسعنا
 بهذه المسئلة في الدرس) من التعاليم الفاسدة الزائفة بيننا قول عامتنا وخاصتنا
 فينا وفي المخالفين لنا في الدين « لهم الدنيا ولنا الآخرة » وهذا مخالف لصریح
 القرآن فان الله تعالى يقول (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة (فقد جعل الله الزينة والطيبات للمؤمنين بالاستقلال ولولا ان قال (خالصة يوم القيامة) لما علم ان غير المؤمن يستحق شيئاً منها . أليس من الجهل الفاضح ان نزع ان ديننا هو الذي قضى بجرماننا من سعادة الدنيا ؛ اي جناية على الدين اشد من رجوع اهله به الى ما هو اشبه بحالة الرهبانية الاولى من الافراط في الزهادة والحمول ومخالفة القرآن . ان الديانة الاسلامية وعزة الدنيا وساطانها توأمان ارتعنا معا وانحطنا معا ولا يمكن لنا ان نحفظ ديننا الا بالثروة وبسطة العلم والسلطان . وان تلك التعاليم المخالفة لهذا المنهاج القويم هي التي اوقعتنا في الرجز الاليم .

(٢) التعليم - انما يؤخذ الدين بالتعليم - كذلك تلقاه النبي عن الروح الامين وكذلك تلقاه عنه الصحابة وهكذا - كان التعليم بالقول والعمل ثم صار بعد ذلك صناعة والصناعات تقوى بترقي العمران وتضعف بتدليه وقد ضعف عمرانا فضعف تعليمنا حتى كاد يكون فهم الدين منه متعذراً . ان دين الاسلام هو دين الفطرة وهو اسهل الاديان تعقلاً وأقربها منالاً واسهلها على النفوس . وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة ليلا كنهارها . وكان الاعرابي يتعلم الدين من صاحبه في مجلس واحد . وانا نرى اليوم الذين يقدمون لتأدية امتحان التدريس في الازهر يخرج الكثير منهم مجروحاً في العقائد والعقده والتفسير ويكون قد قضى في الازهر نحو عشرين سنة ولم يفهم الدين . فاذا كان التعليم محصوراً في الطريقة الازهرية فمتى يتأتى تعميمه بين المسلمين . تروى في الجرائد أننا بعد آناً أن خلقنا كثيراً قد دخلوا في الديانة الاسلامية . وان سبب دخولهم فيها هو سهولتها وتعقل عقائدها

وأحكامها . سبب متفق عليه بين الجرائد الأوروبية والجرائد الإسلامية . هذا وإن الدين لم يبق على سذاجته الأولى لأن أحكامه امتزجت بمسائل الفنون الحادثة في الملة ووجد في كتبه ما يتبرأ الدين منه فبالكسوف كان الدين وأهله في هذا الزمن الذي اتصل به العالم ببعضه بعض على ما نعلم من حالهما في النشأة الأولى

(٣) البصيرة في الدين - لا يؤدي الدين إلى غايته اللتين ذكرناهما لم يكن الآخذون به على بصيرة فيه فإن الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم « قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » ولا يكون الإنسان على بصيرة فيه إلا إذا كان موقفاً بعبادته لا أخذها ببراهينها ومذعنأ بأن أحكامه وأدابه موافقة لصلحته ومصاحبة الأمة كلها - إذاً بما مزج روحه ومخالط وجدانه بحيث يصدق عليه قوله تعالى « أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه » ولا يتناول الويل المشار إليه بقوله « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين » . العلم بالدين على هذا الوجه لا نصيب منه لأهل التقليد الذين يعتقدون لأن قومهم اعتقدوا ويعلمون لأن أباهم أو شيخهم عمل . وقد عاب الله تعالى في كتابه هذا الفريق من الناس في آيات كثيرة . فإن قيل انك تحاول بهذا أن يكون كل فرد ولو أمياً عالماً دينه بالدليل والبرهان وهذا لم يحصله إلا القليل ممن انقطع للعالم الديني فكيف يحصله بتعاليمك حتى الصانع والزراع ؟ أقول ان المتكلمين للعالم إنما يتناولون الدين من كتب يتوقف فهمها على اتقان علوم وفنون كثيرة لا يتقنها إلا قليل منهم لسوء أساليب التعليم بل انهم أهملوا المهم منها كالتفسير والأخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع وتركوا تطبيق العلم على ما في الوجود . إذا اناقرات لكم العقائد بالبراهين المنطقية فلا شك في أنه لا يسفد منها إلا نقر قليل . مالي وللقياس الاقتراضي والاستثنائي والبرهان التطبيق والحلف . أنا احب أن اشرح المسائل بجارية ينهها كل سامع وأقيم عليها الأدلة الواضحة التي تقبلها العقول وتشربها القلوب وتسكن إليها النفوس بحيث يكون متناولها على نور من ربه فلا يرجع عنها ولورجع جميع العالمين . وبهذا القدر يخرج من مضيق التقاليد المذمومة الذي هو الأخذ بقول الغير بغير بصيرة .

(٤) قواعد الدين - شرع لله الدين لتصحيح العقائد وتهذيب الأخلاق وإصلاح الأعمال فقاصد علوم الدين ثلاثة . اما علم العقائد فخصصوا مباحته في ثلاث قواعد (١) ما يعتقد في الله تعالى و(٢) ما يعتقد في الأنبياء والرسول و(٣) ما يعتقد تفصيلاً في عالم الغيب أي ما جاء به الدين من الأخبار التي لا تعرف إلا بالسمع كوجود الملائكة والجنة والنار الخ . يجب الاعتقاد بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين بالضرورة غير محتلف فيه كوجوب الصلاة والزكاة وتحريم الزنا والحمر والكبر . فمن كان لا يعتقد بهذه الأشياء لا يكون مسلماً

وانما قصرنا علم المقائد على القواعد الثلاث لان سائر مايجب اعتقاده يبحث عنه في العلوم التي تبين احكامه بالتفصيل وسيأتي كل شيء في محله ان شاء الله تعالى
هذا مجمل الدرس ومن حضره يتذكر منه التفصيل والله الهادي الى سواء السبيل

الاجتهاد في التبحر

(المسلمون في روسيا)

قدم على هذا القطر من عهد قريب العلامة الفاضل أحمد جان افندي احد كبار علماء قران - من اعمال روسيا - وقد اجتمعنا به فرأينا منه أفضل رجل واكمله علماً وعقلاً وبصيرة ونبلاً . وذاكرناه في شؤون المسلمين في تلك البلاد فعلمنا منه ان حالهم احسن من أحوال المسلمين في البلاد التي نعرفها بالخبر والخبر . وقد كان صاحب جريدة ثمرات الفنون المفضل اجتماع به في بيروت قبل قدومه الى هذه الديار واستعرف منه شؤون المسلمين في روسيا وكتب في جريدته الغراء خلاصة ما اقتبس منه في شأن النهضة العلمية فرأينا ان نأخذ ذلك من الثمرات نفسها لامن حيث اخذت اعترافاً لها بحق السبق . وحيث قد اعترفت هذه الجريدة بانها كتبت بعض ما استفادته من حضرة أحمد جان افندي واعترف هو بذلك بعد اطلاعه عليها فربما يزيد قراءنا ياناً في نبذة أخرى قالت الجريدة « يبلغ اليوم عدد المسلمين في روسيا عشرين مليوناً من الانفس أو يزيدون - وفي الجغرافية القديمة ثلاثة عشر مليوناً - وهم على جانب عظيم من التقوى وقوة الايمان والتربية الحسنة والغيرة والحمية وقد شاهد البيرونيون اثناء الحج السابق كثيرين منهم يتكلمون بلسان التتار - أي التركي القديم - فيهم عدد وافر من العلماء يعرفون العربية كتابة وقراءة ويتكلمون فيها بلسان فصيح ويعرفون كذلك التركية والفارسية - ولهم في ولاية أوقا من أعمال الروسية محكمة شرعية كبرى هي مرجع المسلمين في قضاياهم وشؤونهم الخاصة فيها ثلاثة قضاة موظفين من قبل الحكومة راتب كل منهم في السنة ستمائة روبل (ريال) ومفت واحد وراتبه ضعفاً ذلك وهي تقيم في كل بلدة من

البلاد التي يقطنها مسلمون اماماً أو امامين ومؤذناً يصلون بالناس في المساجد الصلوات الخمس والجمع والاعياد وفي كل جمعة يأمر الخطيب بالمعروف وينهي من المنكر ويحض على التسابق في الخيرات والتعاون على البر والتقوى واكثرهم يمتثلون ذلك ولهذا قلما نجد مسلماً في ملهى أو منتدى عمومي بل ترى كلاً منهم كافي شغله فالتاجر في تجارته والصانع صناعته والزارع في زراعته وهلم جراً وأبغض الاشياء اليهم تمضية الوقت عبثاً باللغو واللهو ولهم في اكثر الولايات جمية أو جمعيات تستدر الخيرات من أولي البر والاحسان وتعين البائس الفقير وللخاصة منهم شرف في مطالعة الجرائد خصوصاً الصادرة باللهجة البعيدة عن الاطراء والمدح اذ يرونهما امرأ معيماً مشقظاً للجرائد مشيناً لها .

قلما نجد امرأة في السوق بل يقررن في بيوتهن ينظرن في شئون منازلهن وتربية أبنائهن وللمسلمين لباس خاص يمتازون به عن غيرهم واكثره من نسجهم كالاجواح والاصواف خصوصاً البسة الرأس والرجل فانهم لا يحتاجون في اصطناعها الى الاجانب قط ولهم في التجارة اليد الطولى والقدح المعلى سيما تجار (قران) و (قاسيم) و (بنزه) ومنهم من يقيم في الصين ومنهم في الهند وبخارى والمجم والاساتنة ومصر وباريز ولندرا وبعض الثغور الاميركية والايطالية وهم مشهورون بالامانة وحسن المعاملة والبر حتى انه اذا عقد تاجران أو اكثر شركة تجارية يشترطون بايديء بدء اتفاق الخمس من الربح أو أقل على المدرسة الفلانية أو هجيرها من بيوت العلم وهي لعمري مزينة حسنة امتاز بها التجار الروسيون على غيرهم وللمعثرين منهم عدا ما تقدم ذكره مبرات حجة كتأسيس المساجد والجوامع واشادة (كذا) المدارس والمباني الخيرية وغيرها وفي مدينة قران وحدها ١٠ مسجداً وسكانها المسلمون يبلغون نحو الخمسة والعشرين ألفاً . والحكومة الروسية لا تتدخل بالظاهر في شئون المسلمين الدينية وهم يتقاضون القضايا الجزائية والجنائية في محاكمها التي ليس لهم فيها أعضاء غير ان القوم استيقظوا من سباتهم واتبهوا من غفلتهم وأبشروا ان لا قيام ولا قوام لهم الا بالعلوم والمعارف وأخذ كثير منهم بدراسة اللغة الروسية وفتحت الحكومة لهم ثلاثة مكاتب في ولاية قران لتعليم هذه اللغة لمن يشاء منهم اذ هي التي تحوّلهم الحق في مناصب الحكومة ومجالسها ومحاكمها وهذه المكاتب الثلاثة خاصة

بالمسلمين واقامت في كل مكتب معلمين مسلمين احدها لتعليم اللغة والثاني للامور الدينية
والجملة فان القوم قد قاموا بنهضة علمية جديدة بالذكر ورجل هذه النهضة السلامية
الاستاذ الشيور الهمام عالم جان افندي البارودي مؤسس المدرسة المحمدية في ولاية قران
التي سيأتي ذكرها فانه حفظه الله وابقاده اهتمه العظيم بترقية هذه المدرسة الكبرى
والتهوض بها في مدارج التقدم والنجاح تراه متجولا من بلدة الى أخرى باثا في قومه
روح الهممة والنشاط راقيا بهم في مراقبي الحضارة والعمران حاضا لهم على التعاضد
والتعاون وجمع شتات الكلمة والتفاني في تحصيل العلوم والفنون والانكباب على اتقان
الصناعات والزراعات الى غير ذلك من أسباب الاصلاح ووسائل النجاح واليك بعض
معلوماتنا عن المدرسة المحمدية التي على نظامها يقاس اكثر مدارس المسلمين في روسية.
أسس هذه المدرسة وشيد بنيانها الرجل الكبير والحسن الشهير محمد جان بن بنيامين
علييف والد العلامة عالم جان افندي المشار اليه وهو من اكابر تجار قران وعيون اعيانها
وذلك في سنة ١٣٠٠ هجرية أي منذ سبع عشرة سنة وقبل ان نفخوس عباب البحث
عن هذه المدرسة الكبرى نرى من اللائق ان نلم ولو بشيء يسير عن مؤسس بنيانها
ومشيد اركانها اذ يجدر لعمري بامثاله من مثري المسلمين وأغنيائهم الاقتداء به والتسج
على منواله فتحسن الحال ويعم النوال

الرجل ذوهمة عليه تحية وحسبك دليلا على هنا انه لما رأى البلاد في أشد
الحاجات الى العلم الذي هو لها بمثابة الروح للجسم أشغل من أولاده الأربعة ثلاثة في
طلبه فنشأوا بحسن نيته علماء صابغاء اكبرهم عالم جان افندي المنزه بذكره ثم صالح جان
افندي وهو الآن مدرس في مدرسة اسلامية أخرى في قران وفيها مات طالب ثم عبد
الرحمن افندي وهو اليوم مدرس في المدرسة المحمدية السابق ذكرها وقد أسس هذه
المدرسة من ماله الخاص وصرف عليها أموالا طائلة واقام لها مديرا شابه الاكبر الاستاذ
عالم جان افندي الذي حقق آمال والده بما اختصه الله به مع حدثه منه من سعة العلم ووفور
العتل وعلو الهممة وفائق الغيرة - نعم الاب ونعم الابن وهكذا تكون الاباء بل
هكذا تكون الابناء - ورتب المدرسة على أبداع نظام وأحسن ترتيب وقسم طلبتها

الى ثلاثة اقسام

الاول قسم الفقراء الذين لم يك لهم من مكتسب يعيشون به سوى المسألة فاغناهم عنها وهم يقرؤون من مائة تلميذ وعين لهم معلمين الاول لتعليم مبادي القراءة والكتابة والثاني للصناعة وخصص كل تلميذ يوماً باثنتين وستين بارة ونصف وهم يقيمون كل يوم أربع ساعات يتعلمون فيها على مرتين ثنتين القرآن الكريم والضروريات الدينية والدينية والكتابة ومبادي الصناعات . والفقات التي تنفق على هؤلاء يقوم بها أغنياء البلدة منهم من يكفل بتلميذ واحد ومنهم باثنتين ومنهم خمسة وهكذا فينشأ هؤلاء وقد تاقوا مبادي القرآن والصناعات يعبدون الله على علم ذوو تربية حسنة فخورهم معرفة التعيش برضاء وهناء

القسم الثاني لتعليم الطبقة الوسطى وهم يقرؤون من ثلاثمائة تلميذ يؤخذ من المستطيع منهم راتب يتفاوت بتفاوت غناء آبائهم وذويهم فمنهم من يؤدي روبلة واحدة في الشهر أي اثني عشر قرشاً ونصفاً صاعاً ومنهم نصف ذلك أو ربعه أو ضعفه أو أربعة أضعافه الى عشرة أضعاف ومنهم من لا يؤخذ منه شيء ومدة تعليم هذا القسم سبع سنين ثلاث ابتدائية وأربع رشدية (تجهيزية) حتى اذا أتموها أصبح لكل منهم الخيار في الاشتغال بالتجارة أو الصناعة أو الزراعة أو غير ذلك مما يصلح لهم او يدخل الطبقة العالية في المدرسة وهي القسم الثالث منها

يشتمل هذا القسم على نيف وثلاثمائة طالب وتارة يباغون الاربعمائة وأكثرهم من البلاد الشاسعة الثانية يقرأون النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والبلاغة والحساب والحكمة والتاريخ والجغرافيا والاصول والحديث والتفسير الى غير ذلك من أنواع العلوم العربية كلها فيخرج الطالب اماماً أو مدرساً في قرية أو بلدة

ولهذا القسم الذي هو الركن الاعظم للمدرسة المحمدية عشرون مدرساً سوى رئيس المدرسين الاستاذ عاجان افندي الذي يدرس فيها مرتين في اليوم أيضاً ولكل مدرس منهم درسان أو ثلاثة في اليوم حسب البرنامج (البروگرام) المتفق عليه من هيأة المدرسين وهذه الهيأة تجتمع خمسة أو ستة أيام متوالية في آخر شهر آب (أوغسطس) من كل عام اي قبيل افتتاح

المدارس وقد تجتمع أيضاً بضع مرات بعد افتتاحها فاذا انتظم عقد الهيئة يعرض الرئيس عليها رأيه كتابة في بيان العلوم والفنون التي يجب ان تدرس في العام المقبل في المدرسة وكذلك الطرق التي ينبغي ان تسير عليها في تعاليمها مينا ذلك مسألة بعد أخرى فتوضع هذه اللائحة موضع المذاكرة والمداولة فاذا وافقت الهيئة عليها اما بالاجماع او بالاكثرية يبين الرئيس الكتب التي يناسب اقرارها فتذاكر الهيئة بذلك ايضاً ولكل عضو من اعضائها الحرية التامة في بيان الرأي الاصح والاخذ به وتبذ غير الموافق منه فاذا آتت الهيئة وتظيفتها هذه بوضع البرنامج ويسير المدرسون على منهاجه السنة كلها الا اذا روي خلال السنة لزوم لتبديل شيء او تغييره فيكون بالاتفاق من هيئة المدرسين على ما يئينا

اما نفقات هذه المدرسة فبعضها من العقارات الموقوفة عليها من الاغنياء وبعضها يتبرع به المحسنون سنوياً والباقي يحجمه الاستاذ رئيس المدرسة فيدعو لناديه اغنياء البلدة مرة في السنة ويبين لهم حالتها ودخلها وخرجها فيتبرع كل بما يلهمه الله به . وفي هذا المجتمع ينتخب خازن المدرسة ومعاونه فالخازن يأخذ ويعطى ويقوم بلوازم المدرسة كلها ويعمر ما تدرس منها ويصاح ما فسد حتى اذا تمت السنة يعرض حسابه على الهيئة ولا يأخذ تلقاء ذلك اجرة لاهو ولا معاونه وهما انما يكونان من اكبر البلدة معروفين بالامانة والصدقة والنزاهة ويفتخران بهذه الخدمة ايما افتخار وكثيراً ما يؤثرانها على اشغالهما وتجارتهم ما ولا بد ان يزورا المدرسة في كل يوم يفقدان حالتها ونظافتها وحسن تربيتها ومذاكرة القادم اليها والنازح منها ويبحثان عن حالة المرضى من التلامذة ان وجدوا فيها وينقلونهم الى المستشفى المؤسس فيها ويحضران لهم الطبيب ان احتيج اليه ونحو ذلك وبالجملة فان كل ما يقضي للمدرسة وطلبها سوى التعليم والامتحان فهو منوط بالخازن ومعاونه وكثيراً ما يستشيران رئيس المدرسين او الهيئة بتمامها اذا رآيا احتياجاً لزوماً

والامتحان العمومي للمدرسة انما يكون في شهر نوار (مايو) من كل عام اي بعد ان يجري اختيار الطلبة مدة شهر فتوزع بطاقات (الدعوة) على ارباب المدارس والمكاتب والعلماء والوجهاء فيحضر السواد الاعظم منهم . وكثير من المعلمين ما ينظر الى الامتحان بعين الانتقاد والاستحسان - وفي الانتقاد الصحيح من الفوائد الجملة ما لا يحفى - حتى اذا

ثم الامتحان وزعت الجوائز على مستحقها ثم يجتمع الوجوه من الحضور والاساتذة وغيرهم فيشكرون الله تعالى وارباب النعم والخيرات من المدرسين والحسين ثم يتضرع بعضهم الى المولى تعالى باخلاص وخشوع ويدعوا بالتوفيق والنجاح فيؤذن السامعون وبركة هذا الاجتماع يصبح الناس على قلب رجل واحد فيمقد كل منهم التية على عمل شيء ينال فيه رضاء الله اما بتعلم او تعليم او عطا او تحرير او تجارة او صناعة او زراعة ونحو ذلك ويهيئون انفسهم لخدمة الدين ولا يرون في انفسهم ومالهم حقاً لهم بل عباد الله وخدمة لدينه لا يبدرون في مأكل او مشرب او ملابس ولا يعضون اوقاتهم في اللهو واللغو ويمدونهم خيانة منهم في حقوق الله واخلاقاً بالواجب عليهم

هذا بعض ما علمناه من الاخ بالله العالم القراني عن احوال اخواننا المسلمين في روسية والمدرسة المحمدية الكبرى في قران التي فيها خمس مدارس اخرى وعليها تقاس سائر مدارس المسلمين في ولايات اوفافا واورنبوغ وحيستابول وترويسكي وسمير وصامار وبرزه وبوا وجابق وقارغالي واسترلى تماف وغيرها من الولايات والمتصرفيات.. ولا يزيد بعد هذا كلمة في بيان فضائل التضاد والتعاون وجمع الكلمة اذ فيما تقدم كفاية ومقنع بما ينتج عن ذلك الامة من اسباب النجاح والفلاح والعروج بالبلاد في معارج الحضارة والعمران ولا عبرة بما يتشدد به اليوم بعض من تطفلوا على مباحث فضلاء الامة وكتابها بالجامعة الاسلامية والله سبحانه الموفق والمعين هو حسبنا ونعم الوكيل

باغان وزير خارجية حكومة المغرب الاقصى قد استعلم من الحكومة الفرنسية عن الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنسس نازلي هانم افندي وذلك عند ما بلغ حكومته انها قاصدة زيارة بلادهم فورد له الجواب بانها لم تزل في الجزائر ومتى توجهت لمراكش ينظر اليه الخبر في البرق . وستلقى هذه الاميرة من الحكومة مراكشية الحفاوة التي تليق بها ضاق هذا العدد عن بحث الكرامات وحقوق الاخوة وموعدا الاعداد الآتية قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

تألفت معسكر الطوبجية من ٢٥٢ بطارية لكل بطارية ستة مدافع وجميع عدد الطوبجية للمسكرة والقلاعية ومنها المدافع ومانحقاتها يستحضر من معامل كروب في اسين ولكن بعض المدافع أيضاً يصنع على شاكلة مدافع كروب في المعامل الكبيرة للطوبجية بالقسطنطينية اعني في الطوبخانه

والبطاريات الحربية جدرة حقاً بتبويه خصوصي من حيث الخلق البديع الذي يرى في تحريكها . فلندفع وذخيرة تحملك أربعة بغال ترفع احمالها ويعد المدفع للعمل في أقل من دقيقتين . وصكسوة الطوبجية عبارة عن (دولمان) ازرق قائم وقرج اسود وسراويل سنجابي ونعلين وعوضاً عن الطربوش الذي تلبسه المشاة تلبس الفرسان والطوبجية قبعة من شعر اسود شبه بالذي كان يلبسه قبل سنة ١٨٧٠ الصيادون الفرسان وفرقة الفرسان الفرناوية المسماة بالهوسار . تؤخذ فرقة الضباط من (الصف ضباط) وتلاميذ المدارس الحريين في قومبرخانه وبنغالدي والاولى للطوبجية والثانية للمشاة والفرسان واركان حرب . لم تكن فرقة اركان حرب انشئت في تركيا حتى الحرب الاخيرة (حرب الروسية) ويتبين ان يناسب بلا شك لعدم وجودها تأثير عظيم في نتيجة الوقائع الحربية فشكراً لحلالة السلطان عبد الحميد اذ قدس هذا الخلال ثلثة قد أنشئ من سنة ١٨٨٤ في مدرسة بنغالدي قسم لاركان حرب يقابل للمجمع الحربي في اليابان والمدرسة المالية الحربية في فرنسا . تدخل التلامذة مدرسة الطوبجية والمهندسين في الخامسة عشرة من عمرهم ويتكثرون اربع سنين في القسم التجهيزي وستين في القسم التالي ثم يرقون الى وظيفة ملازم ثان وبعد ان يقضوا سنة في اتمام دروسهم يخرجون من المدرسة برتبة ملازم اول اما في مدرسة بنغالدي فيسلك التلامذة ثلاث سنين ثم يخرجون برتبة ملازم ثان والعاشقون منهم لآخراتهم المعدون للدخول في فرقة اركان حرب يتقنون في المدرسة ثلاث سنين اخرى ثم يخرجون برتبة يوزاشي

نظام هاتين المدرستين العظيمتين لا يعوزه من الكمال شيء من حيث التربية والتعليم النظري والعمل وتعليم اللغات الاجنبية فيها اكثر تقدماً منه في المدارس الحربية للبلاد الاخرى . يوجد تحت مدرستي قمبرخانه وبنغالدي مدارس تجهيزية تسمى بالمكاتب الاعدادية الحربية بكل من أدنة ومناستير ويروسه وارضروم ودمشق وبغداد وقبلي وفي ضواحي القسطنطينية على الجب الاسوي للبرسفور ويدير هذه المدرسة الاخيرة أميرلوا . أما المدارس الاخرى فيديرها قائمو مقام او رؤساء طوابير ويدخل التلامذة هذه المدارس في سن الثانية عشرة وينضمون فيها ثلاث سنين (لها بقية)

المشأ

١٣١٥

• صر في يوم السبت ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٩ •

حجج منكري الكرامات

أتينا في جزء سابق على ذكر الخلاف بين المسلمين في الكرامات ووعدنا
بذكر حجج المنكرين والمثبتين والنظر فيها • ونبدأ بذكر حجج المنكرين
الخمسة التي أوردتها العلامة السبكي مع ردها وسماها شبا • ولا يقتضي
تسميتها اياها حججاً اعترافنا بحقيتها ولا عدمه فان بعض الحجج داحضة
(الحجة الاولى) قالوا ان تجوز الكرامة يفضي الى السفسطة اذ يقتضي
تجوز انقلاب الجبل ذهباً ابريزاً والبحر دماً عبيطاً وانقلاب أوان تركها
الانسان في بيته أئمة فضلاء مدققين • قال السبكي والجواب من وجوه الاول
انا لانسلم بلوغ الكرامة هذا المبلغ كما اقتضاء كلام الامام القشيري الثاني
نسلم (جدلاً) لكن نمنع اقتضاءه سفسطة لانه بعينه وارد عليكم في زمن
النبوثة الثالث ان التجوزات العقلية لا تقدر في العلوم العقلية وجواز تغيرها
بسبب الكرامة تجوز عقلي فلا يقدر فيها اه

أقول كلام السبكي كثيره صريح في ان الكلام في جواز الكرامة لافي وقوعها
ومعلوم ان العقل يجوز مادون المحال وانما المحال العقلي هو اجتماع النقيضين

او ارائماعها . واكثر الناس يطلقون لفظ المحال العقلي على كل مستبعد غير
 مألوف وفيما أظهرته الصناعة والعلوم الطبيعية الكثير من تلك الامور
 المستبعدة التي كان يحزم الناس باستحالتها لو لم تقع فملا كالتلغراف وغيره .
 ومن الامور التي تستبعد العقول وقوعها اذا هي تصورتها ما يكون له سبب طبيعي
 مجهول يوجد بوجوده واهتداء الناس اليه ومنها ما ليس كذلك . وكلا القسمين
 جائز الوقوع في نظر العقل ولكن ما كل جائز عقلا يقع فعلا . وقوله ان الكرامة
 لا تبلغ هذا المبلغ هو التحقيق وان كان الجمهور على خلافه وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قالوا لو جازت الكرامة لاشتبهت بالمعجزة فلا تدل

المعجزة على ثبوت النبوة . قال السبكي والجواب منع الاشتباه اقرن المعجزة
 بدعوى النبوة دون الكرامة فهي انما تقرن بكمال اتباع النبي من الولي وأيضا
 فالمعجزة يجب على صاحبها الاشهار والكرامة مبناه على الاخفاء ولا تظهر
 الا على الندرة والخصوص لا على الكثرة والعموم وأيضا فالمعجزة يجوز ان تقع
 بجميع خوارق الماديات والكرامة تختص ببعضها كما بيناه من كلام القشيري
 وهو الصحيح اهـ

أقول أين هذا مما هو مستفيض بين الناس في هذه الازمنة من ان
 الكرامات صارت عند الشيوخ من الامور الاعتيادية بحيث ينقلون عن
 الواحد منهم الالوف منها . أو كما قال الاستاذ مفتي الديار المصرية في رسالة
 التوحيد فيهم (يظنون ان الكرامات . وخوارق الماديات . أصبحت من
 ضروب الصناعات . يتنافس فيها الاولياء . وتتماخر فيها هم الاصفياء . وهو
 ما يتهرب منه الله ودينه وأوليائه واهل العلم اجمعون) وستقف على توضيح هذا
 (الحجة الثالثة) قالوا لو ظهرت لولي كرامة لجاز الحكم له بتجرد دعواه

انه لا يملك نحو فلس لظهور درجته عند الله المائنة له من الكذب في هذا النذر القليل لكنه باطل بالاجماع المؤيد بنجر البيئة على المدعي . قال والجواب ان الكرامة لا توجب عصمة الولي ولا صدقه في كل الامور . ونقل ان الجنيد سئل هل يزني الولي ؟ فقال (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) - ثم قال السبكي وهب ان الظن حاصل بصدق دعواه الا ان الشارع جعل لثبوت الدعوى طريقاً مخصوصاً ورابطاً معروفاً لا يجوز تمديه ولا العدول عنه . ألا ترى ان كثيراً من الظنون لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية

(الحجة الرابعة) قالوا لو جاز ظهور خوارق العادات على ايدي الصالحين لما يمكن ان يستدل على نبوة الانبياء بظهورها على ايديهم لجواز ان تظهر على يد الولي سراً فان من اصول معظم جماعتكم ان الاولياء لا يظرون الكرامات ولا يدعون بها وانما تظهر سراً وراء ستور ويتخصص بالاطلاع عليها آحاد الناس . ويكون ظهورها سراً مستمراً بحيث يتحقق بحكم المعتاد فاذا ظهر نبي وتمدى بمعجزة جاز ان تكون مما اعتاده اولياء عصره من الكرامات فلا يتحقق في حقه خرق العادة فكيف السبيل الى تصديقه مع عدم تحقق خرق الموائد في حقه ؛ وايضا تكرار الكرامة يلحقها بالمعتاد في حق الاولياء وذلك يصدم عن تصحيح النظر في المعجزة اذا ظهر نبي في زمنهم . وقال في الجواب لا تمتنا وجهاً الاول منع توالي الكرامات واستمرارها حتى تصير في حكم الموائد وانما يجوز ظهورها على وجه لا تصير عادة فلا يلزم ما ذكره . والثاني - وهو لمعظم أئمتنا - قالوا انه يجوز توالي الكرامات على وجه الاختفاء بحيث لا يظهر ولا يشيع ولا يعتاد لئلا تخرج الكرامات عن كونها كرامات (١)

(١) تبين من هذين القولين ان بعض المتأينع توالي الكرامات وتكرارها وواقعهم من

ثم قالوا الكرامة وان توات على الولي حتى ألفها واعتادها فلا يخرج ذلك
عن طريق الرشد ووجه السداد في النظر اذا لاح له المعجزة . ان وافقه
التوفيق وان تمداه التوفيق سبب الطريق ولم يكن بولي على التحقيق .
والمعجزة تتميز عن تكررت عليه الكرامات بالاظهار والاشاعة والتجدي
ودعوى النبوة فاذا تميزت الكرامة عن المعجزة لم ينسب باب الطريق الى معرفة النبي .
قال العلامة السبكي ومن تمام الكلام في ذلك ان اهل القبلة متفقون
على ان الكرامات لا تظهر على ايدي الفسقة الفجرة ٢٠ وانما تظهر على
المتوسكين بطاعة الله عز وجل وبهذا لاح ان الطريق الى معرفة الانبياء
لا ينسب فان الولي بتوفيق الله تعالى يتفاد للنبي اذا ظهرت المعجزة على يديه
ويقول معاشر الناس هذا نبي فأطيعوه ويكون أول منقاد له ومؤمن به . قال
ثم ما ذكره المصوم من انتباه النبي صلى الله عليه وسلم بغيره فقد تبين لك
وجه الانفصال عنه وأنا أقول ماذا الله ان تجدي نبي بكرامة تكررت على يد
ولي بل لا بد ان يأتي النبي بما لا يرقعه الله على يد الولي وان جاز وقوعه فليس
كل ما جاء في قضايا العقول واقعا . ولما كانت مرتبة النبي أعلا وأرفع من مرتبة
الولي كان الولي ممنوعا مما يأتي به النبي على وجه الإعجاز والتجدي أدباً مع النبي اه
أقول وللشيخ الأكبر في هذا المعنى كلام في الفتوحات اتفق فيه مع

ائمة الصوفية الشيخ الأكبر قدس سره وبعضهم يحوز تواليها تجوزاً عقلياً وهو مما لا ينبغي
فيه الخلاف والكل متفقون على انها تكون خفية بحيث لا تظهر ولا تشيع فالذين يشعرون من
الكرامات عن الشيوخ والاولياء اهو أكثر من المنظر وورق الشجر مخالفون لائمة المسلمين
وصنيعهم هذا فادح في المعجزات ومخرج للكرامات عن كونها كرامات (٢) بهذا تصرف ان
ما في كتب الجوري وغيره من المتأخرين ان الخوارق تظهر على ايدي الفساق بل والكفار
ولكن لا تسمى كرامات غير صحيح لانه ينفي الى الطعن في المعجزات ولا دليل عليه أصلاً

السبكي . وظاهر ان الكلام كله في التجوز العقلي ولو كان ذلك واقعا
ما اختلف فيه وقد صرح السبكي بما قلنا من انه ليس كل جائز واقعا . ثم ذهب
الى ان هذه النظرية ممنوعة بالنسبة لهذه الامة لان نبيها خاتم الانبياء ومعلوم
ان الكلام في النظريات يكون عاما ومطردا

(الحجة الخامسة) قالوا لو كان للكرامات اصل لكاث أولى الناس بها
الصدر الاول وهم صفوة الاسلام . والمفضلون على الخليفة بعد الانبياء عليهم
السلام . وقد أجاب السبكي عن هذه الحجة بـرد الكرامات الماثورة عن
الصحابة عليهم الرضوان بعد مقدمة أثبت فيها ان الكرامة لا يجوز اظهارها
الا لسبب ملازم وأمر مهم وبين لكل كرامة ذكرها سببا في اظهارها . واتنا
نمد لك تلك الكرامات عند ذكر حجج الاثبات عددا . ونتبها تأييدا أو
ردا . وأما البحث في اخفاء الكرامة فسنخصصه يبحث نذكر فيه كلام السبكي وغيره .
هذا ما أورده السبكي من حجج منكري الكرامات وهناك حجتان
هما أقوى من هذه الحجج كلها وهما مخصوصتان في حال كون الكرامات
أمورا خارقة لترايس الكون ومخالفة لسنن الله تعالى في الخلق . ولا يردان
على من يقول ان الكرامة هي الامر الخارق للعادة دون السنن الكونية
كالكاشفة وشفاء المريض بالرقى ونحوها مما له أسباب نفسية وسنن روحية
اختص بها بعض العباد من دون الكافة كما ألمنا الى هذا في بيان معنى
الخوارق والكرامات . وتلحق الحجتين بما مضى في العدد وهما

(الحجة السادسة) ان الله تعالى قد أقام نظام هذا الكون على سنن ثابتة
مطردة كما بيناه في المقالة الاولى من هذا البحث وقال تعالى (ولن تجد لسنة
الله تبديلا . وان تجد لسنة الله تحويلا) وهذا نص قطعي لا يمارض الاقضي

مثله من مشاهدة ، وهي انما تكون حجة على المشاهد فقط ، أو تواتر صحيح .
والمتبتون يدعون هذا التواتر وستعلم ما فيه

(الحجة السابعة) عقلية وتقريرها ان غاية ما يقال في خوارق العادات
انها ممكنة عقلا بالامكان الخاص . والممكن ما يكون وجوده بوجود علته
وعدمه لعدمها . فمن قال ان شيئاً يوجد بدون سبب فقد أخرج الممكن عن
معناه وكذب المشاهد من نظام الكون فان قيل ان الله الذي جعل لكل
شيء سبباً قادر على ان يوجد الكرامة بدون سبب كما اوجد المعجزة التي ثبتت
قطعا . نقول نعم انه قادر وأوجد المعجزات على غير المعروف في نظام الكون
ولكن مثل هذا الامر الذي جاء على خلاف الاصل لا يقاس عليه والسر
في المعجزة ظاهر فلا يتناقى الحكمة والنظام بحيثها بغير سبب بل ذلك مما
اقتضته الحكمة ومن فوائده تقرير ان النبوة لا تنال بالاكتساب . ولا
يتوصل الى آيتها بالاسباب فان قيل ان الحكمة في الكرامة في معنى الحكمة
في المعجزة نقول كلا فقد كان كلما طال الامد على أمة بعد بعثة رسول فيها
يرسل الله تعالى اليها رسولا آخر فلا يحتاج الى كرامة الولي لاذعان النفوس
وخضوعها لسلطان الدين . واما خاتم النبيين فان معجزته باقية الى آخر الزمان
ومها منح الاولياء من الكرامات لا يمنحون مثل القرآن . وكيف يحتاج
القرآن وما تواتر من حالة النبي التي كانت من اعظم الخوارق واطهرها الى
التعصيد بخارقة يجب سترها ؛ هذا ملخص الحجة وما يقال فيها واذا امكن
اثبات الكرامات بدليل قطعي كالتواتر الصحيح . او النص القرآني الصريح .
فهناك حجة الاثبات الناهضة . التي تدع كل حجة على الانكار داحضة .
والموعد لبيان هذا الجزء التالي ان شاء الله تعالى

باب التربية والتخليم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في جمعة ﴾

(مكارم الاخلاق)

وأما تربية النساء فهي اعسر الامور ومن اجدرها بالعناية لان هناء العيش في الحال وسعادة الوطن في الاستقبال انما يكونان بتدبير المنزل ونظامه وبتربية الاولاد . ومقاليد ذلك بيد النساء لأن المرأة هي ربة البيت المنوط بها اصلاحه ونظامه وهي التي تخط في ألواح نفوس الاولاد المبادئ الاولى التي تكون جرائيم للخيرات او للشرور . قلنا ان تربية الكبير عسيرة جداً وانها لاتسنى الا لارباب النفوس الزاكية والهمم العالية والمزائم الصادقة وهذا الكلام مخصوص بتربية الانسان لنفسه اما تربية غيره فلا بد فيها مع ذلك من الحكمة والبصيرة من جانب الربى واذا اضيف اليها الحب والاحترام له ممن يحاول هو تربيته كان الرجاء في حصول المقصود اتم وحيث كانت هذه الامنية غير متحدة عندنا بالنسبة للكافة كنا صادقين في قولنا ان تربية النساء اعسر الامور لا طيل الشرح في المسائل النظرية والقواعد الكلية لان الاجمال قلما يفيد غير الحكماء الذين يتذكرون به ما انطوى في نفوسهم من التفصيل . لا يصح ان نياس فكل مجتهد نصيب وعلينا ان نأخذ النساء بالرفق . وناملن بالحكمة واللاطف . لا بالقسوة والعنف . وان نستعين عليهن بدقة شعورهن . ونستميلن الى الخير برقة عواطفهن . ونثبهن عن الشر بزمام حيلن . فمن النبي عليه السلام بالقوارير . والضغط على الزجاج غايته التكسير . اضرب من المثل لمقاس عليه . ويصح ان يرمي الربى اليه . اذا جث

من دكانك اوديوانك . ووجدت بمض ماعون البيت في غير موضعه المعد له فلا تنزربة البيت بالانقلاب . ولا تقابلها بالشتم والسباب . ولكن قل لها لاشك ان الست (١) كانت مشغولة بامر . هم صرف نظرها او انساها ان هذا الماعون او الثوب موضوع في غير موضعه ولذلك ما ارجعته الى مكانه . او لم تأمر الخوادم بذلك * يختلف التمييز باختلاف الطبقات لان اهل الثراء والبسطة انما تدير نساؤهم نظام المنزل بالرأي وارشاد الخوادم الى الاعمال ونساء سائر الطبقات يباشرن الاعمال بانفسهن وهن المسؤولات على كل حال وفي كل طبقة من الطبقات . واذا كنت صاحب همة . وأردت اتمام الحكمة . فبادر بنفسك الى وضع ذلك الشيء في موضعه قائلا . يمكنني الآن ان اقوم بهذا العمل نيابة عن الست . وان كنت ثعباناً محروراً (اقول هذا بالنسبة لغير الطبقات المالية الذين يكفي اخدمهم بالنيابة عن الست بالامر دون العمل واسكل مقام مقال) وعند ذلك لابد ان تسابقه فتسببه الى ما نهض اليه الا ان تكون لاخلال لها . والحال من المعاملة اللطيفة ما يليق به . وتكرار مثل هذه المعاملة ترجع عن قريب . فيزول الخلل * ويمنع الخطل (٢) واذا علم ان بعض الفاسدات الاخلاق والآداب تزور

(١) هذه الكلمة ليست عربية هذا المعنى ولكن القلب التعظيم المستعمل فلا مندوحة عن ذكرها
(٢) تذكرت هنا كلمة كنت قلتها في احدى دروسي في المسجد الحسيني وهي ان المرأة تربي في بيت زوجها تربية جديدة لاسيما اذا تزوجت في طور الحداثة وكانت بكرا فيجب على الزوج ان يبدأ تربيته على ما يحب من الالة الاولى . فاذا أحب ان تكون مصلية فليساها عند الخلوة بها من سات العشاء فان لم تكن سات كما هو الغالب يحملها عبارات اللطف والحجامة على ان تصلي والاولى ان يصلي معها وان كان قد صلى ويستمر معها على هذه المعاملة يراهاني مدة قريبة لانهما يوافقان بالصلوات فقط وهكذا ياماما في شأن تدير المنزل

منزله وتعاشر قرينته فينبغي ان لا يبادر الى نهيبها عن قبولها وأمرها بطردها فان
 مثل هذا الامر اغراء * لاسيما مع التحكم والاستعلاء * وانما يسعى اولا بقطع رجل
 تلك المرأة باساليب لا تشمر بها امراته * هذا وان الوقائع الجزئية لا تخصي *
 والليب تكفيه الاشارة * ومن احسن من نفسه العجز عن هذه السياسة
 فليه ان يستشير من يثق به من اهله واخوانه مع ملاحظة ان التهذيب
 والتربية بالالزام والاشراف على المرأة بالامر والنهي من شواهد القوة
 والسيادة - كل ذلك مما يفضي الى النفور والبغضاء واستئصال المرأة كل يامر
 به الرجل وتعندها مخالفتها ومناصبته * اذا فقد الحب الصادق الذي هو روح
 الحياة الزوجية وملاك السعادة المنزلية * فلا بد من المداراة وتكليف المجاملة
 والا ساءت الحال * وتقام خطب الاختلال « لها بقية »

(أمالي دينية - الدرس الثاني تمهيد ومقدمات)

(٥) الدين والعقل - « بسم الله الرحمن الرحيم الر . تلك آيات الكتاب المبين .
 انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . العقل مشرق أنوار الدين . والايمان هو
 تصديق العقل بان جميع ما جاء به النبي حق . فالدين الاسلامي والعقل توأمان . وقد
 أجمع أئمتنا على انه ليس في الدين شيء يمنعه العقل ويحيله وأن من علامة الحديث الموضوع
 أي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلا . ومن المقرر عندهم ان
 ما عساه يوجد من القول الصحيحة مخالفا في ظاهره للعقل فلا بد من تأويله وتخريجيه
 على وجه صحيح يقبله العقل والاستحالة الايمان به . القرآن لا يخاطب الا العقل لاسيما
 في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان راجحاً
 فقد قال ناعياً على المشركين تمسكهم به « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الاغس ولقد
 جاءهم من ربهم الهدى » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا »
 وقد اناط الصديق في الايمان باقامة البرهان فقال « قل هاتوا برهانكم ان كنتم

صادقين . الآيات القرآنية التي تنبئ الدين بالعقل هي من الكثرة بحيث لا يمكنني استحضارها وما منكم الا من يقرأها أو يسمعها كل يوم . افتتحنا الكلام بآية منها . وقال تعالى « ان شر الدواب عند الله الهمم الذين لا يعقلون » وقال عز وجل « ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون » وقال عز من قائل « ومن نعمة تسكه في الخلق أفلا يعقلون » وقال تبارك وتعالى « قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون » وقال تبارك اسمه « ان في ذلك الآيات لقوم يعقلون » وقال « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الابالب » وقال « ان في ذلك آيات لاولي النهي » ومثل هذه الآيات كثيرة جداً وأكثر ما ترد بعد وصف ما في العليسية من مظاهر القدرة والحكمة وسرد أحوال الامم والشعوب وظاهر ان الالباب والنهي هي المقول . وكذلك ذكر العلم والتفكر في مثل هذه المواضع كثير جداً . ولقد قرأت الكتب المقدسة عند بعض الملل الاخرى فما وجدت فيها شيئاً من هذا . ان امة هذا كتابها وأصل دينها حقيقة بان تكون ابعد الامم عن الاوهام والخرافات وأشدّها تمسكاً بالحقائق . لاتأخذ الا باليقين . ولا تلتفت لما لا تقوم عليه البراهين . ولكن لما فسد التعليم وغلبت الجهالة وصار القرآن ينلى للتفني . لا يتدبره متدبر . ولا يعتبر به متفكر . هجمت علينا زخوف الاوهام والخرافات من الامم التي جاورناها ومازجناها . ففتكت بنا كما فتكت بهم . وهبطت بعقولنا ومداركنا كما فعلت بهم من قبل . حتى ضعفت الانظار . واحتل نظام الافكار . فطلوحت بنا الطوائع . واجتاحت عمراتنا الجوائع . ولقد شفي بعض من سرت الينا عدواهم ونحن لانزال مرضى . واتظمت مدنيّتهم ونحن ماقتنا فوضى .

(٦) الاجتهاد والتقليد — تكلمنا في الدرس الماضي عن البصيرة في الدين ويناها من اصول الاسلام وانه لا يؤدي الى غايته — سعادة الدنيا وسعادة الآخرة — الا بها وينا ان الكتاب العزيز تم التقليد واهله . وتزيد المسئلة وضوحا يعرف خطر التقليد من لم يعرفه فيزيد نشاطاً في فهم دينه وتبين الحق اخوانا الذي زعم انه رأى في بعض الكتب ان المقلد أفضل من المجتهد (وكان بعض اعضاء الجمعية وقف خاطباً فقال هذه الكلمة)

ولا اعلم ان احداً من العلماء الذين يعتمد بقولهم قال هذه الكلمة . ولو كان هذا القول صحيحاً لكان هؤلاء السوقة والنوغاة افضل من الائمة المجتهدين . كلا . ان هذه القبول مصادم للنقل والعقل . ومحقر للعلم ومفضل للجهل

ان العلماء قد اختلفوا في صحة ايمان المقلد فذهب اكثر المحققين لاسيا المتقدمين الى ان ايمان المقلد لا يصح ولا يستد به ونقل بعض العلماء الاجماع على هذا القول واستدلوا عليه بالآيات القرآنية الكثيرة كقوله تعالى « فاعلم انه لا اله الا الله » وقوله « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » اي فيما يطلب فيه العلم كالاتقاد وقوله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقوله « وبالأخرة هم يوقنون » قال البيضاوي اليقين اثنان العلم بنفي الشك والشبهة عن نظر واستدلال . وليس للمقلد من ذلك نصيب . وبالآيات التي تأمر بالنظر والاستدلال كقوله تعالى « قل انظروا » وقوله « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج » وبالآيات التي تذكر المقلدين في معرض التوبيخ والتقيح كقوله تعالى « بل قالوا انذرونا آياتاً على امسة وانا على آياتهم مقتدون » وقوله عز وجل « واذا قيل لهم اتبعوا ما نزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهدون » . والآيات في هذه الانواع الثلاثة كثيرة جداً ومنها جميع ما وردناه آنفاً في مخاطبة العقل واناطة الدين به

هذا ما ارشد اليه القرآن واذا اولينا وجهنا شطر الاختبار فينا ان ايمان المقلد عرضة للزلزلة والاضطراب بل وللزوال والانقلاب . الم ترى الى السحرة الذين آمنوا بموسى عن برهان لتفرقهم بين السحر والمعجزة كيف هددهم فرعون بما حكى الله بقوله « قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صليكم في جذوع النخل وتعلمن اينا اشد عذاباً واهي قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا » الخ الآيات . فانظروا كيف عرضوا انفسهم لاشد العذاب ولم يضطرب ايمانهم . وانظروا الى بني اسرائيل الذين سلموا لموسى لانه منهمم وخلصهم من العذاب لالانهم فهموا ما جاء به من الآيات . كيف عند ما « اتوا على قدم يكفون على اصنامهم

قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون « فهذا هو الفرق بين الايمان بالدليل والايمان بالتقليد. قال قائل انا نرى العامة لا يرجعون عن شيء من الدين مهما أورد عليهم من الشكوك فقلت له ان العامي لا يقبل كلام مثله فيما اخذه باسم الدين وان كان باطلا ليس من الدين في شيء ولكن اذا شككته من يعتقد بعلمه او صلاحه فانه لا يثبت ان يشك ويرتاب قال القائل لا يمكن ان يشك العامي في وجود الله تعالى وان شككته جميع العلماء والصلحاء فقلت له سيأتي منا ان الاعتقاد بوجود الله تعالى هو من الالهامات الفطرية للانسان ^{حيث} قال كثير من العلماء لا حاجة للاستدلال عليه مطلقا ولكن اي عامي القيت عليه من كلام او علم عقيدة فاسدة يتفاهها القبول لاسيما اذا كان لها شبهة بما عليه السامعون كأن يقول له ان الله تعالى قد جعل فلانا النبي او الولي وكلاهما في الارض وصرفه في خلقه بحيث صارت ارادته كارادة الله تعالى « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » (*) وان الله تعالى حل فيه او انه قاعد على العرش وان النبي صلى الله عليه وسلم رآه كما يرى بعضنا بعضا وسمع كلامه بصوت وحرف أو انه تعالى قد وجد قبل العالم بالف الف سنة مثلا فانه يعتقد هذا كله ولا يشك فيه وقد جرت هذا بنفسه فيهم

لما فشا الجهل في المسلمين رأى العلماء المتأخرون ان القول بكفر المقلد في الايمان يفضي الى تكفير معظم المسلمين فأفتوا بصحة ايمان المقلد بشرط ان يأخذ العقيدة على حقيقتها ويجزم بها جزماتاطما بحيث لا يشك فيها مهما اشكك ولا يرجع عنها وان رجع مقلده وجميع المالمين قال في الجوهرة

اذ كل من قلد في التوحيد	ايمانه لم يخل من ترديد
ففيه بعض القوم يحكي الخافا	وبعضهم حقق فيه الكشف
فقال ان يجزم بقول الغير	كفى والا لم يزل في الضير

(*) في عامة كتب الرفاعية الحديثة ان الشيخ الرفاعي كان يقول ان الولي يصل الى مرتبة تكون فيها ارادته شعبة من الارادة الالهية بحيث يقول لشيء كن فيكون فاذا سمع العامي هذا في كتاب اسلامي يصدقه ان العامة تعتقد ان جميع مان الكتب حق لاسيما اذا كان منسوباً للاولياء (حاشاهم)

ولكن لاختلاف بين العلماء في وجوب النظر والاستدلال على من يقدر عليه وفي عصيان من يتركه مع القدرة ويكتفى بالتقليد فتلخص ان المقلد اما كافر واما عاص بترك النظر اللهم الا اذا كان ضيف العقل بعيد الفهم غير قادر على النظر والاستدلال المتسبون للإسلام ينقسمون الى أربعة أقسام . (القسم الاول) المجتهدون الذين يقدرون على اقامة البراهين على كل مسألة من مسائل الاعتقاد ويردون كل شبهة ترد على العقيدة أو على الدليل ومقدماته ولا يشترط ان يكون هذا على طريقة أهل النظر ومن هؤلاء من يهيه الله نورا في بصيرته فيرتقى علمه بالله تعالى ويدينه الى درجة تحاكي المشاهدة للمحسوسات ويعطيه لسانا وحذاقا في صناعة الحججة بحيث يقدر على الاقتناع والانزام . ويؤيد مناظره بالحصر والاحكام (القسم الثاني) العلماء الذين يتعلمون العقائد ببراهينها فيفهمون الدليل بحيث تطمئن قلوبهم ويكونون في بعد عن الشبهة والريب ولكن لا يقدرون على اقامة البراهين من عند أنفسهم وهؤلاء مقلدون في الدليل والمندولون مما وهم في مأمن من الشكوك ما بعدوا عن مهاب الأهواء ومجاري تيارات الشبهات . فاذا تعرضوا لذلك فلا يعلم الا من أيده الله تعالى بمحوته (القسم الثالث) المقلدون الذين يأخذون العقائد الصحيحة عن المارفين بهام غير دليل ولا برهان الا الاقناع وما يقرب المسائل للفهم من الامثلة والشواهد اظاهرة ومن هؤلاء من يفهم الدليل اجالا على بعض العقائد دون كلها وهؤلاء أيمانهم تابع لايمان غيرهم فان كانوا بحيث لو رجع من قلده عن اعتقاده لا يرجعون . واذا شككوا لا يشكون كانوا من المؤمنين . على ما علمتم من الراجح عند التأخير . (القسم الرابع) هم الذين لا يعرفون من الاسلام الا الظواهر والاقوال والافعال التي يسمعونها ويرونها من الذين تربوا بينهم . فلا يأخذون العقائد عن العلماء المارفين . وهم عرضة لشكوك المشككين . واهام الواهين . وما اولئك بالمؤمنين . لا أعني بهذا ان هؤلاء النعوغاه من العامة الذين لا يشنون مجالس العلم كلهم كفار لا ياملون معاملة المسلمين بل لا اكفر أحدا بخصوصه ما لم أروا سمع منه ما يخالف الاعتقاد الصحيح بالتصريح الذي لا يحتمل التأويل ولكنني أعلم بالاختبار والوجدان وبالنقل الصحيح اني لو سألت الالوف منهم عن اعتقادهم بصيغة الشك لما اهتموا الى الجواب الصحيح للضعف في اللسان بل لمرض في القاب والجنان

وهو مرض الجهل الفاضح . واعلم ان هذا الجهل في النساء أشد منه في الرجال . اذ لا يوجد في النساء عايات بالدين يمكن ان يقتبس منهن - ولو في اثنا المحاوراة والمسامرة - غير التعليمات . والرجل الذي لا يأتي المساجد والمدارس متعلماً قد تضمه مجالس العلماء في الاندية والسمار (مجالس السهر) فيقتبس منهم شيئاً من دينه واذا أكثر من مخالفة الحيار منهم المفرمين بافادته الناس ربما يأخذ منهم ما فيه غناء له في دينه اذ النساء بذلك

اتنا نشكو من جهل نائنا بالامور الاجتماعية ونفعل عن جهالهن بأصل الدين . وان من نتائج هذا الجهل عدم صحة نكاح المرأة التي لا تعرف عقيدتها على الوجه الصحيح واذا لم يصح نكاحها كان غشيانها من الزنا في الحقيقة (وفي الظاهر وطء شبهة او نكاح صحيح) وكان أولادها منه (أولاد حرام) وناهيك بهذا المفاسد وما يحتمل بها .

« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » هذا أمر الله لكم فاطيعوه . فقد اورد الالمام الغزالي في الاحياء ان أول من يتعلق بالرجل يوم القيامة من خصمائه نساؤه وأولاده يقولون ياربنا خذ لنا بحقنا منه فإنه كان يطعمنا الحرام وكان لا يسلطنا من جهل . وقال الفقهاء يجب على الرجل ان يعلم امرأته ما يحتاج اليه من أمور دينها فان عجز عن ذلك وجب عليه ان يبعث بها الى العلماء لتسأل منهم ويحرم عليه منحها من ذلك . تطلبون عفة النساء وكما لهن وقيامهن بشؤون منازلكن ولا تتلون شيئاً من هذه الامنية الاتباعية من الدين واشعار قلوبهن خشية الله تعالى ومراقبته بكثرة التذكير والوعظ . فلي كل من سمع هذه النصيحة ان يعطيها جانباً كبيراً من العناية ويبدأ بتعليم أهله ما يعلم من هذا اليوم . اني سمعت بعض شبان النصارى الذين لا يعتقدون بالدين يقولون اذا حضر نساؤنا مجلسنا ونحن نتنقد رجال الدين أو بعض أحكامهم وقضاياهم نلجأ الى الصمت لئلا يفسد اعتقادهم ومتى فسد اعتقاد المرأة فسدت عفتها ولو ضرب عليها الف حجاب فالدين الدين . لقوهن اياه بالترية والتعليم . ومن يعصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الاحتجاب النسائي

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(العمارة البحرية العثمانية)

ان العمارة البحرية العثمانية وان كانت قد اُتت أحسن بلا في حرب سنة ١٨٧٧-١٧٧٨

الا انها قد خرجت منها بعد ان وُضعت أوزارها متضمنة محتلة النظام بعض الاختلال واقتضت حالها هذه تجديدها أيضاً كما اقتضت التجديد أيضاً حالة الجيش وقد عملت جلالة السلطان على هذا التجديد حتى تم الآن (مبالغة) بما أوتيته من بعد النظر في عواقب الامور وصدق العزيمة الذي يقارن تنفيذ جميع مشروعاتها الاصلاحية فلم يبق الا مجرد الاختبار النهائي الذي يعقب تحريك العمارة تفصيلاً وهو أمر تابع لاصول الاصلاح التي وضعت . أصبحت العمارة النهائية اليوم تشتمل كما في الاحصاء الاخير لسنة ١٨٩٤ . هذه السفن وهي

من المدرعات سبع بوارج كبيرة وثلاثة بخوت ملوكة وثلاث سفن صغيرة وواحدة وعشرون من النساكات (التوريد) وقد تضاعف هذا العدد الآن وسفيتان غواصتان من طراز فورديفيلد تسع جميعها ٦٩٦٩٧ طنونولاتو وقوتها الاسمية قدرها ٣٩٩٤٦ حصاناً بخارياً وفيها ٣٦٠ من مدافع كروب واسترونج وفورد فيلد وعدة عساكرها ٤٢٠ جندياً يديرهم ٥٠ ضابطاً . واثني عشر من السفن الحشدية التجارية وثلاث بوارج وسبع سفن صغيرة و١٢ سفينة من حافظة الشواطئ* و١٨ من ذات الدقلين لحملتها أربعون سفينة تسع ٤٠٩١٢ طنونولاتو وقوتها الاسمية ١٩١٣ حصاناً بخارياً وفيها ٣١٨ مدفعاً مختلفة الاقطار وعدة عساكرها ٧٤٥٤ جندياً يديرهم ٦٩٥ ضابطاً . من السفن الشراعية ١٠ واحدة من السفن الجارية وأخرى من ذات الدقاين وواحدة من السفن المستطمة و٣٠ من السفن الثقالة وجميعها تسع ٨٢٧٥ طنونولاتو . من البوارج المدرعة يجب ان نذكر البارجة الحديدية التي ركب البحر في سنة ١٨٨٥ من معمل الاميراليه في القسطنطينية وهي سفينة فاخرة تدل على ان الاتراك في صناعة البوارج البحرية يقدرون على مجاراة الدول الاخرى ذات القوى البحرية . تشتمل الآن المعامل العثمانية في القسطنطينية وازمير باصلاح عدد من السفن الكبيرة والصغيرة وتجربتها لجعلها ملائمة للحركات البحرية المصرية

قد اختارت حكومة جلالة السلطان للمدافعة عن شواطئ* المملكة وتسليح مدرعاتها المواد النساقة وذلك لبساطة تركيبها وعظيم أثرها فلوان عمارة اجنية حاولت الهجوم على بوغاز الدردنيل لتدخله لصبت عليها مصائب عظيمة من الحسار فانه تكون محصورة بين نيران الحصون التي على الشاطئين الاوربي والاسيوي ومعرضة في كل دقيقة لنسف النساكات (التوريد)

التي بتوا الى صفوفها تقطع عليها طريقها ولا تمكنها بحال من الاحوال من وصولها الى رأس
نجارا . ومع ذلك لو ان بعض السفن الحربية الاجنبية نجحت بقوة التيار في اجتياز هذا
المقل الاول فلا بد لها ان تصادف السفن الحربية العثمانية وتكون ملاحقة لها فتحطم منها
هذه في اقرب وقت بمساعدة القلاع المتواصلة على الشاطئ ما بقي سليما بعد اجتياز ذلك
المقل . فضلا عن ذلك فان من يملك بونغاز الدردنيل فهو الذي يملك الشاطئ الاوربي
لان الشاطئ الاسيوي اقل منه أهمية فاي محاولة من العدو في ازال جنوده عليه أما في
شبه جزيرة غاليبولي أو غربها لا بد ان تؤدي به الى هزيمة قاضحة وبعد ان تخلص جنوده
قوى الجيش العثماني المراقب الفائق عليه يبلغ به العجز الى حد انه يمكنه ان يجد سيلا
للالتجاء الى مراكبه ويضطر بلا شك الى تسليم اسلحته

مدة الخدمة في العمارة البحرية اثنتا عشرة سنة خمسة منها في القسم العامل (التظام)
وثلاثة في القسم الاحتياطي لهذا القسم واربعة في القسم الاحتياطي الحقيقي (الرديف)
لانقص فرقة الضباط التي تخرج من مدرسة حلفي البحرية شيئا ثم يخدم عليه بضابط فرنسا
وانكثرتا البحرين . قد شغفت جلالة السلطان بان تمنح للعمارة التجارية ما يلزم لانتشارها
من وسائل التشجيع والتنشيط فالفضل لحكومتها الحالية في اسداء تركيا المدرسة التجارية
البحرية التي استت في حلفي من أربعة سنين وهي تربي رؤساء السفن (القودانات) الكبيرة
والصغيرة التي يتجربها على الشواطئ كما تخرج رؤساء السفن التجارية الممعدة للتجارة في
البلاد البعيدة الذين سيكون لهم خدم مشهورة في التجنيد البحري . يتعلق بظارة البحرية
ايضا من مشاة العساكر البحرية ما عدده ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ عسكري تستحق النظر ههنا انها
مختارة من أحسن جنود المملكة العثمانية

تقسم تركيا من حيث ترتيب العمارة البحرية الى تسعة مراكز بحرية وهي . القسطنطينية
واسكودار وتشيو وبريقزا وسالونيك وكرت وطرابلس الغرب والبصرة وفيها
خليج المعجم وجدة وفيها البحر الاحمر . قد قضت فرنسا بعد مصائب حرب سنة
١٨٧٠ و ١٨٧١ عشرين سنة في اصلاح حال نظامها الحربي واعادته الى ما كان
عليه اما تركيا فقد نجحت في اتمام هذا العمل نفسه في نصف هذا الزمن وهو احسن
مدح يمكن للانسان ان يمدح به الدولة العلية ومليكها القادر (مبالغة) (هالقية)

المجلد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٧ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ رد على باحث في كتاب سر تقدم الانكايير السكسونيين ﴾

(لحضره الكاتب الفاضل صاحب الامضاء)

قامت نهضة الاقلام في هذه الايام الاخيرة تكيّف الداء الذي ألمّ بحال الامة وتنبه بوصف العلاج الناجع لها وقد دارت أبحاثها على ان الدواء الصحيح لشغلها من هذا الضعف القتال هو الرجوع الى الدين وهذا ضياء في القلوب قد سطع ويشرح قلب المؤمن الغيور على أمته وليكننا نأسف كل الاسف من ان هذا الشماع الذي ظهر ما أوشك ان يتم نوره حتى خالطه غيم في الافكار واختلاط في الشعور وافراط في النزعة

فقد ينزع بعض الكاتبين الى التشديد على كل فكر بيديه صاحبه في اصلاح الامة اذا لم يفتحه باسم الدين ولم يعلق كل مقدمة منه بنص من نصوص الدين والا نقد كل مؤلف عرضت فيه سنن الله في خلقه وشؤونه في عباده متى لم يذكر فيه اسم الدين وان كان جلّ ما فيه من مخ الدين كما فعل الباحث في كتاب سر تقدم الانكايير السكسونيين الذي نقله سمادة احمد بك قنحي زغلول الى لغتنا العربية الشريفة في مقالته التي نشرت في العدد الاخير من

جريدة الموسوعات الغراء حيث بنى نقد الكتاب وترجمته على انه لا يرجى
الامة الاسلامية خير الا من الدين حتى يحيل لقارئه ان جميع ما في الكتاب
يناقض الدين مع انه لاشي مما يوهمه مقاله بمتوهم

نعم الدين خير الوسائل لاصلاح الاخلاق وتقويم النفوس وتطهير
الارواح وهو المرشد الاول الى النظر في دقائق الكون وما أودعه الله من
سر ارتباط الاسباب بمسبباتها وقد دعانا الى ان ننظر في احوال الامم الفائرة
ونحيط بما حولنا من شؤون الامم الحاضرة ونأمل في تاريخ هذا الوجود وفي
اطواره وفي تصرف الله في شؤونه وفتح لنا مجال الافكار وميدان الادراك
وأمرنا بالتفكر والاعتبار كل هذا لنزداد في عقائدنا قوة وفي يقيننا ثباتاً ومثانة
وفي امرنا رشاداً ولنتقي ما عساه يصل الينامن يطمع فيناو يمدو يبغيه علينا

وهذا قرأنا الشريف غالب آياته عبر وروايات عن حوادث الشعوب
الاولى ومرآة للتواريخ الماضية قد ساقها الله لنا في خلال أوامره ونواهيها
لتكون أقرع في الحجة وأوقع تأثيراً في القلوب الحية

وقد مثل لنا كتاب سر تقدم الانكليز حال أمة رقت في المدنية درجة
رفيعة عرفها لها أعداؤها وبهذه المدنية نفسها اصابنا منها ما نشكو الى الله
عواقبه ونلوم انفسنا على ما جر بنا اليه وقد جمعت من اهم اصول التربية عندها
الاعتماد على الله ثم على العمل عمل الانسان بنفسه وتصرفه فيما منحه الله
من القوى ووجهت عنايتها لغرس الوطنية الصادقة في القلوب مع تنظيم
أماكن تعليمها وترقية زراعتها وصناعاتها ثم قابل بينها وبين أمة تركت الاعتماد
على العمل وأهملت كثيراً من تلك الوسائل في سيرها الى الغاية التي تسير
اليها الامم وكانت النتيجة سيادة الاولى وانحطاط الاخرى

أليس يجب ان يكون هذا الكتاب خير موعظة تهدي للاعتبار وخير ذكرى تقدم لامة من اصول دينها النظر في الموجودات لتزداد بصيرة في قدرة الله وتديره في خلقه وتحتاط لنفسها بالعمل على ما تراه من سنن الله في غيرها وفيها والمقابلة بين السنتين والنظر في سبب تباين الطورين مع الرجوع في ذلك كله الى اصول دينها

وقد قصد سعادة المترجم بكتابه هذا تنبيه الافكار الى معنى جليل ربما لم يخطر على بال الباحث ولكنه يخطر على بال المتأمل. قصد ان يثبت لامته ان الاخلاق الفاضلة والتربية الصحيحة أينما حلت في امة رفعتها لذروة السعادة وصعدت بها في معارج السيادة فكيف بنا اذا اخذناها عن ديننا وهي من أخص مزاياه لاشك ان تأثيرها يكون فينا اعظم وفعلها في طباعنا انجح اي ننديد يسمح به دين الباحث يصح توجيهه الى مثل سعادة المترجم وقد اهدى امته مرآة عبر يرى في احد وجهيها امة راقية أوج المدنية بركة التمسك بالعوامل السليمة وأخرى هابطة من رفعتها بسبب اهمالها تلك العوامل خصوصاً اذا اعتبرنا ان روح الترقى وهو الاستقلال الشخصي هو بعينه روح الدين الاسلامي. والاسلام هو اول دين افضى بالعبد الى ربه مباشرة بلا واسطة رئيس ولا نائب وهو الذي دعا الى العمل بالاسباب وقضى بان لا سبيل الى السعادة الا بالعمل بمد الاستعانة به وحده

وكأنني بالباحث يميل الى القول بان سعادة المترجم لا يروق في نظره تهذيب الدين وآدابه ولهذا اختار النصيح لامته من الطريق الذي سلكه ولكن هذا سبق نظر أو سوء ظن بدون قرينة عليه ومن يطلع على كتابات سعادة المترجم او يتلو شيئاً من كتاب الاسلام الذي نقله الى العربية يعلم قوة

اخلاصه في دينه وغيرته على يقينه وهذا كتاب سر تقدم الانكليز قد ختم
بفصل في الكلام على الدين ويبين ان سعادة الامم بصلاح الدين وشقاءها بفساده

وقد ذهب حضرة الباحث في مقالته الى ان حب الخير وحده ليس
كافياً في سعادة الامة بل لابد من بث الرغبة او الرهبة او كليهما في الناس
وتلك الرغبة او الرهبة ان لم تكن من الله تعالى فمن السلطان وهذا لانخافه
فيه وسعادة المترجم لا يطالب الناس بالانسلاخ عن دينهم والابتعاد عن الله
تعالى ولا مخالفة السلطان عند مطالعة كتابه . وأعجب من هذا ان حضرة
الباحث قال في مقاله (لو أراح المؤلف نفسه من عناء التحرير والتجريد ودعا
الناس الى اخذ علم الدين والاخلاق عن اهلہ وعلماؤه لافاد وأجاد وفينا بحمد
الله تعالى من علماء الدين واطباء النفوس من يعدون بالمئات)

وانا نسأله بحق دينه ان ينبئنا باسماء عشرة من تلك المئات حتى ندعو
الناس الى دروسهم وليخبرنا بدروس الاخلاق والآداب التي يلقونها
واوقاتها ولا شك ان سعادة المترجم وغيره من اهل الفيرة ينهضون لحث
الناس للترجع في حلقات دروسهم

فان كان من تؤخذ عنه الآداب المصمدة للامم في درجات الترقى يلبثون
هذا العدد فلم لم يؤلفوا بانفسهم الجمعيات لدعوة الناس الى تالقي الآداب
وسماع المواعظ عنهم ولم لم يبدؤوا على الاقل باصلاح خطب ايام الجمعة ووضعها
في عبارة تفهمها العامة وايداعها معاني تنفذ في افئدتهم ويظهر اثرها في عملهم
واما الجامع الازهر فاننا نسأل الله ان ينبه في علمائه عين الدين ويوقظ في
ارواحهم النظر الى مصالحه بل ومصالح انفسهم

وايت شمري علام عمت الشكوى من المحاكم الشرعية وحار المصريون

في اصلاحها وما الذي بعث الاجنبي على التداخل في شؤونها وحمل جميع
الكاتبين على الاقرار بوجود الخلل والفساد فيها وانما لاموا الاجنبي في
المهجوم عليها وطلبوا منه ان يدع الامر لاهله وان يكل اصلاحها الى اهل
الدين حتى يكون قوام الاصلاح هو الشرع القويم

هل قال احد بان الشرع قائم في محاكمه؟ هل اعترف أحد بان المدل
غالب على القضاة في تلك المحاكم؟ بل هل أقر احد بان النصف من عددهم
قائم بالمدل في أحكامه بعيد عن الهوى في مذهبه وآرائه؟ فان لم نجد الصلاح
في أولئك القضاة غالباً وهم متخبون من علماء ذلك الجامع المعمور فهل نجد
من يسمع قولنا اذا دعونا العالم لحضور مجالس من تلقوا عنهم . انهم تلقوا
وغيرهم يتلمذون دروس الفقه وشيئا من دروس المرية يحضرون تلك الدروس
على انها صناعات بل على انها عبارات يجب على الطالب ان يفهمها لانها
ألفت في كتبها لا لاجل ان يتفهم بها دلت عليه كما هو معلوم أما الآداب
السامية فهي في بطون الكتب التي لا يقرؤونها ويمدها الكثير منهم من سقط
المتاع فهل من واعظ يعظ من يحق لهم ان يعظونا؟

تكلم الكاتب على النظافة نظافة الظاهر ونظافة الباطن فهل نجد بها
عناية في ذلك المحل الذي يجدر به ان يكون أنظف مكان وأقدس وأشرفه
الا أننا نستجير بمثل الكاتب في ارشاد أهله ومتولي شؤونه ان يجعلوه ومن
فيه قدوة في النظافة ظاهراً وباطناً

ان الكاتب لم يذكر الا شخصاً واحداً من اهل العلم ألف جمعية مكارم
الاخلاق فتم الصنيع صنيعة ونسأل الله ان يرشده الى اقوم السبل فيما هدي
اليه وان يقيه شر العجلة واستسهال نيل الغاية حتى يظهر لعمله من الاثر ما نحب له امتنا

فهذا كله يحملنا على ان ننظر في سير غيرنا لنعلم كيف وصلوا الى السيادة على غيرهم فاذا رأيناهم وصلوا بالعمل لا بالقول ورجعنا الى ديننا فوجدناه قائماً على رؤوسنا ينادينا بقوله (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) استحينا وخرجنا وقتلنا ما كان اجدرنا بان يعمل كل منا بما هو ميسر له وما كان اولانا بالجد وترك الهزل وما احقنا بالنظر الى الغايات دون النظر في تحقيق المبرات

واني ارى من الواجب على حضرة الباحث وهو اعلم منا بمآهات التربية بدروس الآداب ان يبدأ بتأليف جمعية من الشبان ان كان شاباً ومن الكهول من الشيوخ ان كان شيخاً فنذهب الى تلك الدروس وتلقي من آداب ما يعيد الى الامة ما فقدته من دينها ويحيي فيها ما اماتته العقاليد من عقائدها وعليه ان يعلن ذلك فاكون اول الساعين معه اليها وأنا في انتظار ذلك ان شاء الله

ح ع

باب التربية العملية

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في التربية ﴾

وأما تربية الاطفال العملية * فهي التربية النافعة الحقيقية * وبها تنانط سعادة الامة والبلاد اذا هي سارت على نهج الحكمة والرشاد * لنا من نفوس هؤلاء الاطفال ألواح صقلية قابلة لكل نقش * ومن أدمعتهم قراطيس بيضاء نظيفة مستعدة لكل رسم * فعلينا ان ننقش فيها آيات الحكمة والفضيلة * ونرسم فيها تعليم المبادئ التي تؤدي الى الغايات الجليلة * علينا ان نودم على الصدق في القول والعمل * وعلو الهمة واطراح الالهال والكسل * الى غير ذلك من الاعمال النافعة * والحصال الرفاعة * لتنطبع في نفوسهم الملكات

الشريفة على الوجه الذي بيناه أولا * تقرأون في الجرائد الاسلامية * وتسمعون
 في المجامع الدينية * ان نجاح المسلمين * لا يكون الا بالرجوع الى تعليم الدين *
 وان المدارس الاميرية * قد نسخت الدين ومسخت العربية * والمدارس الالهية
 تحذوها * وتقتفي اثرها * فماذا نعمل ؟ وكيف السبيل الى بلوغ المأمّل *
 وهذه المدارس لا غناء عنها * لان الموظفين لا يكونون الا منها * وتعليم الازهر
 مقصور على كتب مخصوصة * قصارها فهم احكامها المنصوصة * لا تجمع بين
 الدنيا والدين * كما هو الواجب على المسلمين * يسهل على الغنى من ان يتخذ
 لاولاده استاذاً مخصوصاً يعلمهم الدين ولكن هل يكفي هذا لحصول الفرض
 الذي نبتغيه ؟ كلا لا بد من تعميم التعليم * ولا بد من التربية بالعمل * أما
 تعميم التعليم على المنهاج الديني فلا بد له من تأليف الجمعيات الاسلامية *
 وها اتم اولاء قد بدأت بهذا العمل الشريف فأنشئت فيكم جمعيتان احدهما
 هذه (مكارم الاخلاق التي كنا نخطب فيها) والثانية جمعية شمس الاسلام *
 أما شمس الاسلام فقد شرعت بالتربية والتعليم بالفعل واما هذه
 الجمعية فانها تنتظر من حيثكم الملية * وغيرتكم القومية * ان تمدوها بالمساعدة
 المالية * للقيام بتحصيل هذه الامنية * وكأني بالدعاء وقد اجيب * وبالعمل قد
 ظهر عن قريب * وأما التربية العملية فهي الركن الاول * وعليها الاعتماد
 والممول * ولكن أنى لنا بمن يحسنها ويقوم بها ؟ كتبت في مقالة انا اذا نظرتنا
 في ضعفنا وبحشنا في علاجه نرى اننا في حاجة الى اشياء كثيرة واذا ارتقينا في
 الاسباب ننهي الى شيء واحد اذا وجد اوجد كل شيء ألا وهو الرجال
 العارفون بطرق المعالجة معرفة صحيحة تبعث على العمل . اذا كنا نرى
 الاساتذة والمعلمين لا يحسنون التربية التي بها نرجو الحياة السعيدة فمن عساه

فينا يحسنها . ان فاقد الشيء لا يعطيه . ولولا ان فينا بعض قوم من العارفين
نرجو ان يزهق حقهم الاباطيل ويمحو نورهم هذه الظلمات - لعلب الخوف
على الرجا واستحوذ اليأس على الامل

ما لا يدرك كله لا يترك قلبه . فعلمنا ان توجه العناية التامة الى تربية ابنائنا
وبنائنا بكل ما في استطاعتنا البحث في هذه التربية طويل المذيل . متدفق
السيل . وانما وقفت لأبين بالاختصار ما يجب ان توجه اليه ومتى مسح القصد
وصدق الزعم نهتدي الى سواء السبيل فالعمل يمد العلم والمعلم يقوم بالعمل .
ولكن لا بد من تبيينه وجز يسهل على كل احد مثقله والاخذ به . اهم شيء
انه اخواني عليه ان التربية لا تكون بالقول بل بالمعاملة . لو كان الانسان
يتربى ببيان الرذائل له وقولنا له اتركها وسرد الفضائل له وقولنا له الزمها -
لكان الاجدر بها العقلاء الكبار دون الاطفال الصغار لان الكبير
اوعى للقول وافهم للخطاب . لا يكاد احد من الجماهير المجترحين للسينات
لا سيما الكبار يجهل انها محرمات . وما عساه يوجد من جاهل بها
فحسبه ان يعلم معظمها في حضور مثل هذا الاجتماع . وانما التربية المثلى تكون بالمعاملة
الحسنى فاذا اردت ان يكون وليدك او تلميذك صادقا مثلاً فعامله بالصدق وحل بينه وبين الكاذبين
لا سيما من اخذناه وارباه فان الصغير يفد كل مارآه ويتقرب من كل من عاشره وتكيف نفسه بكل
ما رآه عليها من اي طريق جاء . سبحان الله ! ما شد غفائنا يكذب احداً على ولده من اول النشأة
بالقول والفعل ولا يمتنع من معاينة الكاذبين والمجرمين فتقطع في نفسه ملكة الكذب
حتى اذا ما شب ورأى والده مضرة ذلك ومعرته فيه قال ابني لا تكذب فان الكذب حرام
فأتى تمحو هذه الكلمة مارسخ في نفسه بكرور السنين وصار صفة من صفاته ؛ ان فشو
وباء الرذائل جعل التربية عسيرة على العارفين بها والبصير بدقائقها فكيف حال الغافل
الجاهل ؛ ربما يتيسر لغيره حجب ولده عن قرناء السوء من اترابه وان يتقى له اصدقاء مهذبين

ويتخذ له ولهم في دارهم من الالاعيب والالاهي ما فيه غنية عن الرياضة في خارج الدار
ولكن أئني أيسئ للفقر مثل ذلك . لا يزال هذه العقاب والعوائير من طريق التربية الا
العزيمة الصادقة المستبينة عن العلم بان بوجود هذه التربية حياتنا وبفقد هاما وتناوها لكانا
جماع ما يؤخذ به في تربية الاولاد (١) المنع عن قرناء السوء فان الولد يستفيد من مثله
اكثر مما يستفيد من أبيه وأمه لان افكار تربيته في درجة افكاره ورغبته من جنس رغبته
واعماله من قبيل اعماله (٢) الحيلولة بينه وبين كل ما يضره الاطلاع عليه أو التلبس به في
تجسده أو غفله ونفسه ولكن من حيث لا يشعر اذ أحب شي الى الانسان ما منع منه والمحجوب
مطلوب والنهي عنه اغراء به (٣) ان يحمل على كل ما يطلب منه بالعمل وان يكون الباعث
له على العمل التشبه والاقداء ولذلك كان بعض شيوخ الصوفية يرتاض مع مريديه حتى كأنه
سالك مثلهم و (٤) ان يرجح الترغيب على الترهيب . هذا مما يجب ان تأخذه بقوة واجتهاد وما
أريكم الا ما أرى وما أهدىكم الا سبيل الرشاد اه

هذا ملخص الخطبة وقد كتبت منها اكثر جملها وتركتم بعضها عمدا لكونها جاءت في
في المنار من قبل أولي لمدم فأتتها وما كتبت فمما قلته في اللفظ والفحوى . ومن عادة
الرئيس ان يتعقب كل خطيب بكلام ينهي عليه به ويلم معنى ما تكلم به اجالا . وقد جاء في تعقبه
ايام بكلمات أبان فيها عن ارتياب في كون الاولاد يقتبسون العادات والاخلاق من معاشريهم
وحصر ذلك في الآباء مستدلا بالقول المشهور (الولد سراييه) وصرح بأنه يكتفي في تربية
الولد التربية الصالحة ان يرى أباه يعمل الصالحات . وهذه غفلة من حضرة الاخ الفاضل الشيخ
زكي الدين عن الوجود لانا نرى اكثر اولاد الصالحين فساقا لا اشتغالهم بأنفسهم عن تربية
أولادهم ومن الامثال المشهورة في هذا (خبث الرجل الصالح في منية) وهو تعليل شعري
والعلة الصحيحة هي عدم التربية الصحيحة . أما قول (الولد سراييه) فهو اشارة الى الوراثة
وللوراثة أثر لا ينكر في الاستعداد القلبية ولكن الاعتماد على التربية فهي التي لا يغلب سلطانها
وليس التربية الاعمالية كما قلنا . وألم أيضا بما قلته من ان المرأة تثقل على طبعها ان يحملها
الرجل على ما يريد من القود والارام وان الاولاد ينشأ بها بالرفق واللين وسبق الى فهمه ان
هذا مناف أو مناقض لقولي ينبغي من يحاول تربية نفسه ان يسعين على ذلك ببعض اخ

واصدقائه بأن يجعله مسيطر أعليه ومنتقداً له يذكروه الى نسي ما التزمه من ترك المنكر وعمل المعروف وبعاقبه بل ويؤثبه اذا هو نقض العهد عمداً. وصرحت حضرته في التعقيب بأنه كيف يثقل على المرأة اشراف زوجها عليها بالامر والنهي من سماء السلطة ولا يثقل على الرجل مثل ذلك من صديقه وليس له عليه من السلطة مثلما للرجل على المرأة؟؟ والجواب عن هذا ظاهر من وجود احدهما ان ما يكون من الصديق لصديقه لاستعلاء فيه لانهما كفووان فلا يثقل على النفس. (ثانيهما) اتنا قلنا ان ذلك ينبغي ان يكون بالمواطأة بينهما وأنه هو الذي يجعل صديقه رقيقاً عليه ومهيمناً على اعماله ومن يثقل عليه هذا لا يأتيه. واذا وجدت امرأة عاقلة تواطأت مع زوجها على ان يؤثبها اذا هي قصرت بما يطلب منها فيكون حكمها حكم الصديق (ثالثها) ان النساء اسرع من الرجال انفعالا واقل منهم احتيالا ولذلك شبههن الذي صلى الله عليه وسلم بالقوارير. ولوانه ذاكرنا في المسألين قبل ان ينتقد لانجحت الحقيقة ويمكنه بعد ذلك ايضاها للجمهور ولكنه تعجل في بيان ما اعتقده عملاً بأثر (خير البر عاجله) وحيث القى الكلام للجمهور اضطررنا ان نبينه لهم بهذه الكلمات لئلا تكون الشبهة علقبت ببعض الازهان قصد اصحابها على العمل الذي حملناهم عليه. ولم نشأ ان تعقبه بالقول في محل رأسته أدبا معه. ولئلا نحفظ قلبه. فان وداد مثله من الفضلاء نعمة من اطلاق الذخائر

اذا تأمل هذا الذي لم يفهموا قولنا الذي نكرره دائماً « ان العلم اليقيني الذي يمتزج بالنفس هو الذي يحملها على العمل جزماً » يتجلى لهم السبب في عدم عمل الناس بالنصائح التي يسمعونها. فانها اذا كانت بمجمل كاتحدوا واتفقوا وأثر كوا المحرمات وتمسكوا بالصالحات - لا ترشد سامعها الى ما يجب ان يعمل به واذا كانت مفصلة تعرض للتفصيل مثل هذه الشبه التي عرضت لرجل من أمثل وعاطنا. فما بالاك بالشبه العامة التي ذهبت بالجزم على الوعيد من النفوس كقول بعض العلماء يجوز ان يخاف الله تعالى وعيده وكالاتقاد بالمكفرات والشفاعات الخ ما ينهه في مقالة (تأثير العلم بالعمل) وعسى ان يحمل حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين كلامنا على الاخلاص فيلتاقه بالقبول فالحكمة ضالة المؤمن والعصمة في تبليغ الحق انما هي للانبياء دون سائر البشر والسلام

(أمالي دينية - الدرس الثالث)

(٧) الدين توحيد - « بسم الله الرحمن الرحيم . شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى إن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعهم إليه . الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب »
دين الله تعالى واحد يجب ان لا يكون فيه تفرق ولا اختلاف لانه انما وضع لاسعاد البشر والسعادة انما تكون في الاجتماع والتوحيد . لانه في التفريق والتعديد . ومن فهم معنى الانسان . وشاهد تصرفه في الالكوان . علم انه خلق ليعيش مجتمعاً لا منفرداً . ومؤثلاً لاختلافاً . وهذا هو معنى الكلمة المشهورة « الانسان مسدني الطبع » فاذا جاء الدين على خلاف ما تقتضيه الفطرة كان شقاء لاسعادة ومحنة لامنحة وأي جهول يجرأ على ان يرمي دين الله بهذه القبيصة الكبرى والمعرة الشنعاء ؟

أول اجتماع بشري هو اجتماع الاسرة (العائلة) المؤلفة من أبنا آدم وأما حواء (عليهما السلام) ومن أولادهما وقد كان آدم نبياً يتلقى عن الله من الدين ما يوسوس به ذلك الاجتماع الصغير . وقد فسق بعض ولد آدم عن هدي والده فقتل أخاه . فكانت بذلك مخالفة الدين سنة في الانسان باقية الى ما شاء الله . ثم اتسعت دائرة الاجتماع فكانت الشعوب والقبائل والاقوام والامم وكان الله تعالى يرسل الى كل قوم نبياً وان من أمة الا خلا فيها نذير . يعلم التوحيد ويدعو الى ما يتم به نظام الاجتماع من التهذيب والتأديب . وكانت آفة كل دين شرعه الله تعالى لبياده اختلاف أهله فيه وتفرقهم الى مذاهب متعددة يضل أهل كل مذهب اتباع المذهب الآخر وينصرون مذهبهم ولو بالتسأويل والتحريف وينتهي ذلك باضمحلال الدين وذهاب فائدته بالكلية . بصيروة مشقياً لذويه . مخزياً لمجموع متببيه ولما استمد النوع الانساني بمقتضى سنة الارتقاء لاجتماع جميع أئمه وشعوبه واتصال بعضهم ببعض وهبه الله تعالى الدين الاخير . الذي ترشد تعاليمه الى نظام هذا الاجتماع الكبير . فجاء كتابه (القرآن) ينبي العالمين . عن الاختلاف والتفرق في الدين . حيث كان ذلك هو الذي شئت شمل الغايرين . وجعلهم سلفاً ومثلاً للآخرين . سمعتم الآية الكريمة التي اقتنحنا بها الدرس وكيف صرحت بان دين الله تعالى على لسان جميع الانبياء

واحد لا ينبغي التفرق فيه. والمراد به أصول الدين وقواعده العامة في الايمان والتهديب واجتماع الكلمة وكون الاعمال الشخصية دائرة على محور النافع الشخصية. والمعاملات دائرة على محور المصالح العمومية. وأما قوله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » فهو بيان للواقع ومخصوص بفروع الاحكام التي تختلف باختلاف المصالح والمنافع التي تتغير بحسب الازمنة والامكنة بل مثل هذه الاحكام تتغير في الشريعة الواحدة بمثل هذا التغير والاختلاف ولذلك كان من اصول الشريعة الاسلامية تحكيم العرف الذي تجري عليه الناس. ومثل هذا لا يعد اختلافا وتفرقا. لانه تغير في الصورة والعرض. لا في الحقيقة والجوهر. وفي المعنى اتفاق على اجتناب المضار واجتلاب النافع وما هذا الا لباب الدين الذي تزداد به المحبة وتتمو اللفة ويكون أهله جسما واحداً لاشياء مختلفة. وانما نهى الله تعالى عن التفرق الحقيقي الذي يجعل اهل الدين الواحد شيئا مختلفا يتباغضون ويتحاسدون. بل يتلاعنون ويتقاتلون. ويزعمون انهم ينصرون بذلك الدين. ودين الله بري منهم أجمعين. بالغ القرآن في ذم هذا التفرق حتي قال « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » وحسبك تبرئة الله تعالى رسوله منهم في كل شيء دليلا على بعدهم عن دينه وتآنيهم عن مرضاه. وقال تعالى « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات واولئك لهم عذاب عظيم » كان الخلفاء الراشدون وعلماء الصحابة واكابر ائمة السانف يحافظون أشد المحافظة على عقد الدين ان يتناثر بالخلاف والشقاق ويحذرون على وحدة الاسلام ان تلم بالتمذهب والافتراق فما ظهر للبدعة نبت الا حصوده. ولأنهم في رؤوس الفتنة قرن الا قاموه. وناهيك بما فعل سيدنا عمر بصبيغ التبعي وما كان الأئمة يحيون به من بسأل عن التشابه وتأويل القرآن من الزجر والنهر حتي رزى الاسلام بفتنة الخلافة التي كانت ينبوع الفتن وبركان الاحن. فعم بلاء الخلفاء والعلماء والملوك والأمراء. وانقسم المسلمون الى مذاهب وفلس فيهم تأويل قوله تعالى « اويليسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » وغلا بعضهم حتي صاروا أبعد عن الدين من سائر المشركين. واشتملت بينهم نيران الحروب فكانوا عونا لاعدائهم. على امتصاص دماءهم. وتمزيق اشلائهم. وهدم بنيانهم. واضعاف سلطانهم. وأخص بالذكر الفرقتين العظيمتين — اهل السنة والشيعة الذين لا ينظر في تاريخهما عارف بحقيقة الدين

وغيور على المسلمين . الا وينفطر فؤاده من الغم . ويرسل الدمع معز وحابدم . لان مشار
الخلايف بينهما مشكلة فرعية ذهب وقها وذهبت فائدة ظهور الصواب فيها بحيث لامبت
للتنازع . ولا مجال للتقاطع . لو انصف الفريقان . وتعاملوا معاملة الاخوان . التي يوجيها عليهم
القرآن . الذي يذعن له الاتمان * اشتد كل فريق في مجادلة الآخر ومجادلته . ومناهضته
وموابنته . ولو سلكوا طريق القرآن . لوضح الحق واستبان . أمر الله نبيه ان يحاج
المشركين بمثل قوله « قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا اواباكم املى
هدى او في ضلال ميين . قل لاتسألون عما أجرمنوا ولا نسأل عما تمملون » . أين هذا التلطف في
الدعوة الى الحق الذي اسند به النبي بأمر الله الاحرام الى نفسه والمؤمنين بمجارة للمشركين وحكاية
للافاظهم . وسمى به شركهم عملا ولم يصفه بكلمة ذم لئلا ينفروا من سماع الحق ؟ — اين
هذا مما جرى عليه المسلمون مع اخوتهم في الدين حيث يسمع احدهم عن الآخر كلمة يريها
اياها فهمه السقيم او السليم خطأ فيملا عليه الدنيا تشنيماً ويؤلف الكتب في الرد عليه
وتضاييه او تكفيره فيضطره الى مقابله بالمثل ويعمي عن الحقيقة ان كان مبطلاً وينتصر
اكل منهما المنتصرون فتعظم الفتنة وتعم الحنة ؟ هذا ما كان وهذا ما هو كائن فالطفت اللهم بنا
فيما سيكون . امر الله تعالى نبيه ان يدعو اهل الكتاب بمثل قوله « قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » . وان يلاطفهم بمثل قوله « ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » بل ووعدهم بانهم اذا دخلوا في الاسلام يؤتون
اجرهم مرتين واذا ظلوا على دينهم كان لهم مالتا وعليهم ماعيلنا وندافع عنهم بما ندافع عن
انفسنا . فهل يصح لاهل هذا الدين ان يجادل بعضهم بعضاً بالتي هي أسوء والله تعالى
يقول لهم « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » أما وسر الحق لو ان
قومنا ساروا على نهج القرآن في مقارعة البدع لما اتسع الحرق على الرافع . وقد كان شأن
قومنا في ذلك كما قال استاذنا الأكبر في رسالة التوحيد وهو « بقيت علينا جولة فطر
في تلك المقالات الحمقى التي اختبط فيها القوم اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السبر

لمقصود واحد حتي اذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر
 فظن كل ان الآخر عدو يريدمة رعيته على ما يده فاستحرق بينهم القتال ولا زالوا يتجادلون
 حتي تساقط جباههم دون المطالب . ولما اسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجح الرشد الى من
 بقي وهم الناجون . ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعاً على بلوغ ما أملوا ولو افترسهم
 الغاية اخواناً بنور الحق مهتدين . كتب الاستاذ هذا بالنسبة لمسئلة واحدة وهي تصدق
 علينا في كل مسئلة مما اختلفنا فيه فكنا به شيعا ومذاهب والى الآن لم نتعارف ولم نطلب
 الاخوة الايمانية الصحيحة وانما يكون ذلك بتعميم التعليم الذي نريده . وهو مبني على
 على ان الاسلام ضد التمدب لانه جاء لجمع المال وتوحيدها . والتمذهب انما كان لتفريق
 الملة الواحدة وتعميدها . فالاعتقاد الذي نعلمه هو ما جمع عليه الذين يعتقد باسلامهم وكل
 ما اختلفوا فيه لا يتوقف الاسلام عليه ويجب ان يكون الاختلاف فيه كالاختلاف في سائر
 المسائل العلمية لاثير شعباً ولا يحدث مذهباً . مثلاً ان المسلمين يجمعون على ان الله عالم
 لا يمزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء ومختلفون في ذلك العلم هل هو صفة
 وجودية زائدة على الذات أو هي عين الذات اولاعين ولا غير . ولا شك ان هذا البحث
 اقرب الى الفلسفة منه الى الدين وهو لم يذكر في القرآن ولا في السنة ولا ورد في آثار
 السلف الصالح . وكذلك مسئلة الخلافة التي كانت علة العالم لجميع الانحراف والزلل
 فانها ليست من اركان الدين واصوله كما قلنا آنفاً .

لا اذكر في دروسي هذه من مسائل الخلاف الا ما عساه يتوقف عليه فهم المتفق
 عليه ولا اخوض في شبه المبتدعة لئلا يعلق منها شيء في الاذهان الضعيفة فيفسدها ويغيبها
 فقد علمنا ما قبل ذلك بمن قبلنا ممن كانوا خيراً منا علماً وعملاً بحيث لا تقاس علماؤنا
 في الغالب بعامتهم فضلاً عن ان نقيس دهائنا بدهائهم ونسائنا بنسائهم . بل لا يجوز لاحد
 سرد تلك الاقاويل المفرقة والشبه المضللة على العامة . من أحب الوقوف على مسائل
 الخلاف فعليه ان يتبع قوة الدليل ان كان من اهل النظر والا فليقلد الجمهور الاكبر
 ولا يكفر من خلفه فيما اعتقدوه لا يجمان الخلاف مانعاً من اخوة الايمانية . واذا ذكره
 أو كاته في ذلك فليسلك معه مسالك الاخوة في مذاكرتهم بمصالحهم ومنافعهم

السني والشيعة والمعتزلي والوهابي الخ كلهم مسلمون امامهم القرآن . ونبيهم محمد عليه السلام .
 فيجب ان يكونوا اخوة فمن شذ عن هذه الاخوة يجب ان تلطف بحذبه اليها لا ان تعاديه
 وتفر منه . وهذا هو صراط المؤمنين اذا سلكناه نجونا والا زدنا هلاكا ودماراً .
 ولا نجد لنا من دون الله انصاراً

الاستجابة للتخاطب

احتفالات الحكومة امس بمولد سمو العزيز افندينا عباس حلمي باشا الحديو العظيم . فنسأل
 الله تعالى ان يمد على مصر امثال هذا الاحتفال . وسمو الامير في كمال عز واقبال
 ما تعاقبت الاعوام والاحوال

﴿ شذرات ﴾

أخبرنا مقالة (حجج مثبتة الكرامات) لنشر المقالة الافتتاحية التي جاءتنا من احد الافاضل
 فاغتننا عن الرد على ذلك الباحث الذي اشبه عليه الامر فاشتبهت بكلامه الحقيقة على
 كثير من الناس لما في كلامه من المسائل الدينية التي هي صحيحة في ذاتها ولكنها وضعت
 في غير موضعها والمسائل التي يحقرها الافرنج وهي غير صحيحة كقوله انهم يتدثون
 الترية في السنة السابعة لولده وان اشتبه هذا الامر على مثله كاشتبه تينك المسالتين على
 رئيس جمعية مكارم الاخلاق التي هي موضع رحمة في اسعاد الامة - يدلنا على اتنا في
 أشد الحاجة الى علم واسع واختبار تام لاجدها في كتبنا ولا في دروسنا وجمعياتنا لاسيا
 ما يتعاقب بشؤون عصرنا الذي اختلفت فيه طرق المعيشة وأساليب العمران عن عصور
 اسلافنا وفتن سادتنا وكبرائنا (الاقليلا) بزخرف مدينة أوربا وتركوا محامدها وفضائلها
 فصرنا محتاجين لارجاعهم الى القيام بمصالح العامة من الطريق الذي له مكانة عليا في
 نفوسهم . فجزى الله سعادة أحمد قنحي بك افضل الجزاء على تصديه لذلك والله
 لا يضيع اجر المحسنين

حكم على ديفوس بالسجن عشر سنين ثم عفي عنه لان الحكم عليه كان سياسيا
 لا قضائياً عادلا . وهذا دليل على براءته التي افصحنا عن اعتقادنا اياها في ابتداء الفتنة
 زار سنير فرنسا في الاستانة العلية سماحة شيخ الاسلام من مدة وقد ذكرت
 الجرائد هذا الخبر الغريب لانه لم يسبق للسفراء من قبل زيارة مشايخ الاسلام ويظن ان
 ذلك لامر مهم لما يظهر سره لاحد

صدرت بحجة الجامعة في شكلها الجديد شكل المجلات المتادة وقد زيد فيها ثلاثة أبواب
 (١) تدير الصفحة و(٢) نشر صفحات مطوية ويذكر فيه منتخبات من كلام كبار الكتاب
 الذي لم يشتهر و(٣) صدى المجلات ويذكر فيه ما تشتمل عليه المجلات العربية من المواضيع
 اجمالا. وحق على اصحاب هذه المجلات ان يمتدحوا لهذه المجلة بالفضل على هذا ويشكروا
 لها ومن الشكر ان تبه قراء مجلاتنا على فائدة الجامعة وزرعهم في قراءتها. فهي صديقا
 الفاضل منشأ وزوج له مزيد النجاح والفلاح

أرحف المرجفون بان سفر الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنس نازلي هانم
 اقدي الى بلاد المغرب يقصده السعي في انشاء الخلافة العربية. فانتقم الالهم من هؤلاء
 المفسدين الذين يصورون الحال وينثون سموم الفتنة بين امراء المسلمين وملكهم آخر
 ما عايناه من اخبار دولة الاميرة الواردة منها الى بعض ذويها في مصر انها تصل في ٩
 اكتوبر الى طنجة وبعد ان تقيم هناك اياما تعود الى مصر عن طريق مرسيليا لان
 اجازة الصيف قد اقتضت. والاميرة فيما نعلم اعقل اميرات المسلمين ومخالصة للخلافة
 الحميدة أشد الاخلاص ولكننا بلينا بقوم يدفعهم ذلك الشيطان الى اشاعة الزور والبهتان
 فإراشنا بالسوء الالسانه وما خرب الدنيا سوى ما أشاعه

في يوم الاثنين الماضي عصفت في الاسكندرية ريح زعزع أهاجت البحر واقلعت
 كثيرا من الاشجار وعقها غيث مدرار. وفي ليلة الاربعاء لاح في سماء القاهرة سحب
 مراكوم ثم غلظا واكفهر وتوجت فيه البروق وارتمحت (اضطربت وكثرت متتابعة)
 وقصفت فيه الرعود وهددت. ثم انبعق بالوابل الهتان. نحو ساعة من الزمان. فكان
 منه سيل جارف دمر في القاهرة وضواحيها المساكن والدور لاسيا في عزبة الزيتون.
 واخترق المطر سقف اكثر البيوت حتى قصور القاهرة العظيمة قاتلت الكثير من
 اناسها. واقضت صاعقة على حديقة دار عطوفة مصطفى باشا فحمي رئيس النظارة واتصلت
 بنفقة مكتبه فاشتعلت النار باتحاد كهر بائيتها بكر هاية المكان فاحرقت جميع ما في المكتب
 من الاسفار والاوراق والرياش ويقال ان ثمن الكتب فيها نحو الف جنيه ولولا اسراع
 رجال المطافي بطفئها لاحرقت الدار كلها. ولا شك ان المطر كان في بعض الجهات اقوى
 منه في غيرها فكل ما نزل في جوار المرصد الفلكي بالعباسية نحو عقدة ولكن السيل بقي في
 ضواحي القاهرة بعد انقطاع المطر نحو ساعتين. ويقول الشيوخ انهم لم يمهّدوا قاجبة
 كهذه في حياتهم قط

المحجّات

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ حجج مثبتة الكرامات ﴾

ذكرنا في مقالة سابقة حجج منكري الكرامات وبحسنا فيها ونذكر في هذه المقالة حجج المثبتين وننظر فيها وهي خمس على ما استقصاه السبكي (الحجة الأولى) هي ما عبر عنها بقوله «أحدها وهو أوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل» مآند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين، وفي هذه الحجة أن ما نقل من الأمور التي سموها كرامات على ضربين أحدها ما فيه خرق لنواميس الكون ومخالفة لسنن الخلق التي ثبت في القرآن وفي العلم الطبيعي أنها لا تتغير ولا تتبدل وهذا النوع قليل جدا ولا يكاد يثبت منه شيء، برواية صحيحة توجب الظن إلا قليلا، والظن في هذا المقام لا يعني قليلا لمعارضته للقطعي. ثانيهما ما ليس كذلك كمكاشفة وشفاء مرض وقتضاء حاجة وهذا النوع هو الذي شاع وذاع. وملاً الأسماع. وطاف في سائر البقاع. وكما يكثر هذا ويقل، فإبله فيما نقل عن صالحه هذه الأمة. كذلك الشأن فيما نقل عن سائر الأمم وسياقي بيانه

(الحجة الثانية) قصة مريم من جهة حبها من غير رجل وحصول

الربط الطري لها من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها في غير أوانه من غير حضور اسبابه كما أخبر الله تعالى عنها بقوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) وبين السبكي بعد ماورد هذا انها لم تكن نية فتمين ان يكون ما جرى لها من الكرامة . ونقول نحن في هذا المقام ان الله تعالى في خلقه آيات تدل على ان قدرته تعالى حاكمة على سنن الكون لا محكومة بها . وقد قال تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية . فجعلها على غير النحو المعمود في الخلق ليس لها فيه كسب ولا عمل بوجه ما بل كانت كرامة له فان كان بعد ما نحن فيه فقصارى ما يدل عليه جواز وقوع مثله وهذا هو مراد السبكي وغيره بالاستدلال به وبنحوه مما يأتي . أما الوقوع بالاعمال فلا يثبت الا بدليل قطعي . كالشاهدة وكنص القرآن أو الخبر المتواتر تواتراً حقيقياً مستنداً الى الحس الذي لا شبهة فيه . قال بعض المحققين لو كان ما ينقله قومنا من الكرامات التي لا تحصى واقعة حقيقة لما احتاجوا في اقتناع المعتزلة الى الاستنباط من الآيات بالوجوه الخفية التي لا تتبع المطالب ولا تثبت المدعى وهوان الحوارق واقعة فعلا على أيدي الصالحين بل كانوا يفتقون أعينهم بكرامة واحدة من تلك الكرامات التي لا تحصى . وان المتأخرين ليعمدون أولياء تلك الازمنة التي حي فيها وطيس الجدال بين سلفهم والمعتزلة بالالوف . أما وجه الآية في ابن مريم النبي وأمه المختلف في نبوتها فهو ان الاقسام العقلية في خلق الانسان أربعة (الاول) ما كان بغير واسطة ذكر ولا انثى وقد خلق الله تعالى آدم اول البشر كذلك (الثاني) ما كان بواسطة ذكر فقط وكذلك كان خلق أمنا حواء (الثالث) ما كان بواسطة ذكر

وأنتى وهو الناموس العام والسنة الالهية المطردة . ولما نفذت قدرته تعالى في
الاقسام الثلاثة اراد ان ينفذها في القسم (الرابع) وهو ما كان بواسطة انتى
فقط ليعلم من بلغه ذلك بالخبر الصادق ان قدرة الله تعالى حاكمة على نواميس
الكون لا محكومة بها . وان الله على كل شيء قدير فلا يعتمد فيما وراء الاسباب
الظاهرة التي اناط بها الامور الا عليه وحده . فانجلى بهذا ان هذه الآية
الالهية ليست مما نسميه كرامات الاولياء فلا تصدق انتى غيرها بمثله
وأما حصول الرطب الطري من الجذع اليابس فهو ليس في القرآن
وانما المذكور في القرآن قوله تعالى « وهزّي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطباً جنيّاً » وهو يصدق بالنخلة المثمرة بل هو المتبادر ولو كان الجذع يابساً
لوصف باليبس لاظهار الآيّة . ومثل هذا يقال في مسئلة الرزق فان قولهم
ان زكريا كان يجمد عند مريم فأكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في
الصيف ليس في القرآن ما يدل عليه وانما فيه انه كان يجمد عندها رزقا وقد
سألها (أنى لك هذا) حيث كان هو الكافل لها والقائم بالانفاق عليها (قالت
هو من عند الله) ومثل هذا الجواب معتاد من المؤمنين فما من أحد منا الا
وقد رأى في بيته في وقت ما رزقا لم يكن يتوقع وجوده وسأل عنه فأجيب
من أهله بمثل « الله بمثله » وقوله (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)
لا يستلزم ما ذكره لانه يصدق بالهدية والهبة من حيث لا ينتظران وقد قال
تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وهو
يصدق بهيئة الاسباب التي لم تكن في حساب الانسان ايضا وليس المعنى ان
يرزقه بالكرامات وخوارق العادات . ومن المفسرين من قال ان معنى الحساب
في الآية الاستحقاق . وهذا وان وجود فاكهة الصيف في الشتاء ليس من

الخوارق كما لا يخفى على الحجير. رب معترض يستدل بقوله تعالى هـ هنالك دعا
 زكريا ربه قال رب هب من لدنك ذرية طيبة هـ على ان مارآه عند مريم
 كان من خوارق العادات ولذلك طلب من الله تعالى ان يمنحه كما منحها
 ويهب له الذرية على كبر سنه ويأس أهله. ونقول في الجواب ما كان لمؤمن
 ان يقول ان نبياً علم جواز خرق العادة من ولي او ولية فحمله ذلك على طلب
 مثله لنفسه وان كان يقتضيه كلام طائفة من المفسرين. ويكفي لاثارة ذلك
 الدعاء في نفس سيدنا زكريا عليه السلام عند مريم سماعه اسنادها الرزق لله
 تعالى والثناء عليه بلطفه بعبده حيث يرزقه بغير حساب فان المؤمن الكامل
 كلما سمع ذكر الله والثناء عليه تنمو عظمتة في قلبه وكلما رأى انعامه على
 خلقه يزيد رجاؤه في فضله وكرمه. وحسبنا في هذا الجواب بيان ان الدعاء
 لا يقتضي ان يكون مارآه من الخوارق وان كان لا ينفيه أيضاً وسيأتي الكلام
 على ماروي في تفسير الآيات لان كلامنا الآن في الدليل القطعي

اشترط بعض منكري وتويع الكرامات بان ما وقع لمريم (عليها السلام)
 من الخوارق وأجابوا عنه بجوابين احدهما انها كانت نبيه. ونقل السبكي عن
 القاضي انه قال (لم يبق عندي من أدلة السمع في امر مريم وجه قاطع في نفي
 نبوتها او اثباتها) وأنى يقوم له الدليل وهو على رأي من يقول ما جاز ان
 يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وهؤلاء لم يجمعوا فاصلا بين
 النبي رسول الله صلى الله عليه وآله وبين النبوة والتعدي بالخرقة والا فخطاب الملائكة لمريم
 وأمرهم اياها عن الله بالكوع والسجود أوضح دليل على نبوتها فان هذا
 تشريع وقد قالوا ان النبي هو من أوحى اليه بشرع يعمل به فان امر بأن
 يعلمه الناس كان نبياً ورسولا. واذا لم تكن مريم نبيه كما هو رأي الجمهور

الذين يشترطون في النبي المذكورة فكرامتها الحقيقية هي كلام الملائكة .
 وهكذا ليس من خرق السنن الالهية ولكنه من خرق العوائد بالنسبة لمجموع
 البشر لانه مما اختص الله تعالى به طائفة من خلقه أهلهما له باستعداد روحاني
 مخصوص والله يختص برحمته من يشاء . و (الجواب الثاني) ان ما وقع لمريم
 كان اما معجزة لذكرايا واما ارهاصا لعيسى عليهما السلام والارهاص عندهم
 ما تقدم بمثة النبي من الخوارق لتمتد النفوس لقبول الرسالة وتصديق الدعوة .
 وأجيب عن الشق الاول بان المعجزة للنبي هي ما يصدر على يده لا على يد
 غيره وعن الثاني بمثل هذا وهو ليس بسديد لان ما يحصل للأُم يصح ان
 يكون تمهيدا لتصديق دعوة الابن لاسيما اذا كانت الخوارق محتفة بحمله
 وولادته متعلقة بشؤونه . وقولهم (لو جاز هذا لجاز ان تكون كل معجزة لنبي
 ارهاصا لنبي آخر يأتي بعده فيمتنع الاستدلال بها على نبوته) ممنوع فانه
 انما يتحدث بها مستدلا على صدقه فيما يأتى عن الله تعالى . وعجيب من
 السبكي وامثاله كيف غفلوا عن هذا .

قال السبكي وقريب من قصة مريم قصة ام موسى وما كان من الهام
 الله اياها حتى طابت نفسها بالقاء ولدها في اليم الى غير ذلك مما خصت به .
 قال امام الحرمين ولم يصير احد من اهل التواريخ ونقله الاقاصيص الى انها
 كانت نبيه صاحبة معجزة . اه ونحن لانرتاب في ان الالهامات الصادقة
 هي مما يكرم الله تعالى بها اصحاب الارواح الطاهرة والنفوس الزاكية من
 عباده . وهذا من خوارق العادة بالنسبة الى الجمهور ولكنه ليس خارقا
 للنواميس الطبيعية ولا مخالفنا للسنن الكونية . وهكذا تكون الكرامات الحقيقية
 (الحجة الثالثة) التمسك بقصة اصحاب الكهف - قال السبكي فان

لبثهم في الكهف ثلاثمائة سنة او ازيد من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا
غذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا انبياء فلم تكن معجزة فتعين
كونها كرامة. وادعى امام الحرمين اتفاق المسلمين على أنهم لم يكونوا انبياء
وانما كانوا على دين ملك في زمانهم يعبد الاوثان فأراد الله ان يهديهم فشرح
صدورهم للإسلام ولم يكن ذلك عن دعوة داع دعاهم ولكنهم لما وفقوا
تفكروا وتدبروا ونظروا فاستبان لهم ضلال صاحبهم ورأوا ان يؤمنوا بفاطر
السموات والارضين ومبدع الخلائق اجمعين - ثم اسهب في بيان أنهم لم
يكونوا انبياء - وفي هذه الحجة اباحت (١) ان اصحاب الكهف كانوا من
آيات الله تعالى لقوله تعالى « ام حسبك ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجباً » وقوله تعالى بعد ذكر حالتهم في الكهف (ذلك من آيات الله)
فليس هذا مما نحن فيه كما سبق القول في جبل مريم عليها الرضوان ويوضحه
البحثان التاليان له (٢) ان قوله تعالى « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
تسماً » هو من حكاية اقوال المختلفين فيهم صرح بهذا المفسرون ويرجحه على
قول من قال انه اخبار من الله تعالى امران « احدهما » ان الله تعالى عند ما قص
نبأهم بالحق قال (فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) قال البيضاوي
 وغيره وهذا يحتمل التكثير والتقليل وانما ذكر التحديد في المدد في سياق
حكاية اقوال الخائفين في قصتهم و(ثانيهما) انه عقب على هذا القول بقوله
تعالى (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) وهو كالصرح في
انه غير صحيح (٣) قلنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ان مقتضى كلام امام
الحرمين أنهم كانوا مشركين ثم هداهم النظر الى رفض الشرك واعتقاد توحيد
الله تعالى كما هو ظاهر القرآن - وعلى هذا هل تحقق في حقهم الكرامة التي

اشتراطوا فيمن تظهر على يديه ان يكون مؤمنا ظاهر الصلاح - وعرفوا الصلاح بالقيام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ؛ وهذا لا يعرف الا بالشرع لاسيما عند الاشاعرة - وامام الحرمين من اجل ائمتهم والسبكي من اكبر علمائهم - الذاهبين الى انه لاحكم قبل الشرع لافي الاصول ولا في القروع (٤) يروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انهم كانوا بعد الايمان على شريعة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام - وليس عندنا دليل على انهم كانوا بعد عيسى او في زمنه واكثر ما ينقل عن ابن عباس في التفسير لا يصح عنه - وربما كانوا في زمن تختلف احواله الطبيعية عن هذه الازمنة والله اعلم

(الحجة الرابعة) مما اورده السبكي التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس اليه قبل ان يرتد اليه طرفة على قول اكثر المفسرين بأنه المراد بالذي عنده علم من الكتاب وما قدمناه من الصحابة (*) وماتوا ورغم بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر اه اقول كان من حقه ان يجعل ما استنبطه من قصص الكتاب حجة واحدة وما ورد في غيره حجة واحدة لان التعدد انما هو في الجزئيات ولكنه اراد التكثير ليجمع حجج الاثبات بعدد حجج الانكار والشق الثاني من هذه الحجة هو عين الحجة الاولى - اما قصة الذي عنده علم من الكتاب فلا تهمض حجة لاحتمال انه كان نبيا او ان الاتيان بالعرش ممجزة لسليمان اثبت بها نبوته للملكة سبأ ولا ينافي هذا انه جاء على يد غيره لان ذلك الغير

(*) هو ما اشرنا اليه في الحجة الخامسة من حجج المتكررين ووعدنا بسر ذلك الكرامات التي أسندها اليهم والبحث فيها عند ذكر حجج الاثبات ولكن قد طالت هذه المقالة فاضطررنا الى تأخير ذلك لمقالة اخرى

من اتباعه وهو الذي امره به فكان آية من الآيات التي اعطاها الله اياها
 قد استتبعت آية اخرى - ويدل على ان الاتيات بالعرش من نعم الله على
 سليمان عليه السلام شكره لله تعالى عليه (فلما رآه مستقراً عنده قال هذا
 من فضل ربي ليبلوني اأشكر أم اكفر) فلا يأتي هنا قولهم ان المعجزة لا بد
 ان تظهر على يد النبي نفسه - قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (قال يا أيها
 الملأ اياكم يأتي بعرضها) مانصه (اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به
 من المعجائب الدالة على عظيم التدرة وصدقه في دعوى النبوة) - ومن
 المفسرين من قال ان الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان نفسه قال
 البيضاوي فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه
 الكرامة كانت بسببه - وقال بعضهم انه جبريل او ملك اخر

فتلخص مما تقدم ان قصارى ما يحتاج به من الايات الكريمة ان الله اكرم ام
 موسى بالالهام الصحيح واكرم السيدة مريم بكلام الملائكة وليس في شيء
 من هذين الامرين مخالفة لسنن الله تعالى في الخلق - وان الله تعالى في خلقه
 ايات لا تنطبق على سنن الكون المعروفة كحبل مريم وولادتها من غير
 افتران برجل وكالضرب على اذان اهل الكهف سنين عددا - فأما الالهام فانه
 لا يزال يقع في كل عصر لاصحاب النفوس العالية فهو كرامة اختصاص بها من
 دون سائر الناس واما كلام الملائكة للناس فلم يثبت لغير الانبياء به وجه قطعي
 الا بمرم فان كانت غير نبية فهو كرامة قطعية لها تدل على جوازها لغيرها
 وورد في آثار ظنية وقوع ذلك لغيرها - ولعل كلامهم لغير الانبياء من قبيل
 الالهام - وقد وفينا هذا البحث حقه في كتابنا الحكمة الشرعية - واما الايات
 الاخرى فانها توجد في كل عصر ويسميتها الفلاسفة (فلتات البليعة) والمؤمن

يستدل بها على قدرة الله تعالى ولا يستنكر ان يكون لها اسباب خفية لم يطاع
الله تعالى عليها عباده (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)

باب التربية والتعليم

ورد الينا ما يأتي من حضرة الكاتب الفاضل عبد العزيز افندي محمد وكيل النيابة
في محكمة الزقازيق فلتقباه بالقبول مقرين **بفصله** شاكرين له سعيه وهو
حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار المفيدة

لما رأيت ان مجلتكم التي هي مجني الفوائد العلمية وما تنقي الشوارد الحكمية قد
وسعت في صفحاتها مكانا للنشر ما يختص بالتربية والتعليم وأرى انكم تتقون من ذلك أقوم
الطرق وأجلها أن أرى رجوت ان تفضلوا علي بتخصيص موضع وان صغيرا منها أقدم فيه
لقراء هذه المجلة كتابا جديلا في التربية العمالية أنا مشغول بنقله من الفرنسية الى
العربية وأود نشره فيها تابعا . الكتاب من تصانيف الحكيم المربي الفونس اسكيروس
سماء (أميل القرن التاسع عشر) عارض به الحكيم الشهير جان جاك روسو في كتابه
المؤلف في التربية المسمى (أميل القرن الثامن عشر)

هذا الكتاب النفيس حكي فيه مؤلفه حكاية زوجين فرنساويين قضى عليهما الله
بالتفريق لسجن الزوج في فرنسا بسبب جريمة سياسية على ما يظهر واغتراب الزوجة في
انكلترا وقد شعرت الزوجة في أوائل أيام الفراق انها حبل فأخذت تكتب زوجها
ويكتبها في طرق التربية اللازم اتباعها في شأن الولد وقد تضمنت هذه الرسائل من تلك
الطرق أحصاها واكملها بوصول الانسان الى السعادة ولا أريد ان اطيل في وصفها في
الاطلاع عليها غناء

وفي هذا المقام يجب علي ان أخلص الشكر لحضرة الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ناله حفظه الله هو الذي نهني الى هذا الكتاب
المفيد وحتى على ترجمته ونشره كما هو شأنه في الارشاد الى كل ما ينفع الامة والوطن فجزاه

الله عنهما خيرا الجزاء. وهانا ذا مقدم لحضرتكم مايسر لي الآن تعرييه ووائق منكم
بقبول ما طلبته ولكم مفي ومن الناس خالص الشكر! (عبد العزيز محمد)

(اميل القرن التاسع عشر)

(الباب الاول)

(الام)

من الدكتور اراسم الى زوجته في ٣ يناير سنة ١٨٥٠ (*)
قد مضى علي باعزرتي هيلانه ثمانية أيام طوال عجزت فيها عن الكتابة اليك
واعوزتني العبارة التي ارضاها لوصف ما عانيه من مفضض الالم . ليس ما يقاسيه الاسير من عذاب
الاسر هو الحرمان من الغدو والرواح والعجز عن الشيء مطلق السراح بل عذابه
الاكبر هو ضيق الصدر وابتئاس النفس . تلك القباب التي تواجه المسجون نفسها وتلك
الاصمة ذاتها وتلك الدهاليز بعينها هي التي تبلبل منه الافكار . وتوقعه في الدوار . حتي
يصدفه هذا الغناء . في مهواة الفناء . وهذه الاحجار احجار البناء تمسخه فتحيله حجرا
مناها . في أول عهدي بالسجن كنت ضما لأأرجع للناس قولا . ولا املك لهم ولا
لنفسى ضرأ ولا نفعأ وكدت أعدم حركة الفكر . وبقايا الشعور . بل كان يخيل لي اني
قد فقدت وجودي وقبت عن نفسي وانتقلت بحياتي الى السجن نفسه لحصره اباي
في دائرة من الوجود مشؤمة صناعية لاجولان للفكر فيها . واني أوكد لك ان من هذه
حاله يلزمه عمل كبير للرجوع الى وجوده . وهذا العمل قد قمت انا به والآن قد ثابت
الي نفسي واصبحت مالكا لحسي . لا ترجن مني أن اصف لك *** فان المسجون قلما
يعرف ما يسكنه من الحال واني قد نقلت من *** في غروب الشمس ولما وصانا الى
السجن كان الليل قد أرخى سدوله ولم يبق لي من الضياء الا بقية لا اكاد اميز بها غير
الاشباح السوداء لبروج السجن الصغيرة وأسنته الحجرية المطاولة الى
السما المظلمة . وكان يخيل لي ان البناء قصر شيد بالظلمات . نزلنا من العجلة وصعدنا
(*) عن عين رقم (٥) في الاصل الفرنسي ساوي نقتطع لاهلهم السنة والاكتفاء بان ذلك
في الصف الثاني للقرن وقد جعلنا بدل النقط خطأ عرضيا

مشاة الى طريق مدرج منحوت في الصخر ومؤدالى سجن الحكومة وكنت امشي وأراني
 كثي في حلم ومع هذا فقد راعني منظر شيئين وهما الجمال الباهر في بناء السجن المتوج
 لقمة الجبل المظلم والبحر التي تصطبج امواجه وتضطرب . وقمة هذا الجبل ليست
 الا قطعة من الصوان برزت من صحراء رملية . ورمل هذه الصحراء يمتد الى البحر
 وعليه علامة الكتابة والحزن وكنت اميز المحيط من بعد في ضوء الصفائح المائية المضطربة وليس الحال
 كذلك في جميع الاوقات لان المحيط في ابان المد يفر الساحل ويعلو ويصطبج ويحرق
 بالجيل من كل جانب فتكسر عليه امواجه . يصل النور الى مخدعي من السجن وهو
 مقابل للمحيط من كوة صغيرة ككوى الاسلحة النارية في الماقل أو كالذي يسميه
 المهندسون (بريخا) فكانت على ضيقها مسرحة للنظر لانها له . وهي من الارتفاع بحيث
 لا اشاهد منها سطح البحر الا قائما على اطراف اصابع الرجلين فاذا جلست لايقي لي
 مامتع به نظري الا السماء ولا بأس في ذلك علي اليس لي بمشاهدة السماء جزء من
 الكون ؟ اني اشاهد في ساعات كاملة طائفة من ظواهر هذا العالم لم تكن تستلفتني اليها
 الى هذا العهد وهي الوان الضوء المتغيرة والصاعقة وجوب الثلج المتأثرة والضباب
 والجمال الخيالي المظلم للاحداث الجوية . غيري من الناس يحب ان يشاهد السماء في
 البحر حيث تنظر في مرآة السحب الى نفسها أما أنا فلي العكس منهم فان البحر بالنسبة الى
 هو الذي ينعكس على السماء فأرا في مرآتها

قد رأيت مما ذكرت ان لي منفذاً اشاهد منه العالم فـا الذي يمنعي من ان اتخيل في
 السحب سلاسل جبال وفي سهول الاثير ارباقا ومزارع زرقا . تلك المناظر الخلوية
 المعلقة في الهواء ليست كاعلم الاطلا لا طاقة لافكاري وما أتذكر من معلوماتي . تبعت الانسان
 وحدته على البحث في خياله عن صور الاماكن التي عرفها والاشخاص الذين احبهم فانا الآن
 بسبب استحضار مرآتي ماضي الجميلة في حيز من النور قد افتتح فوق رأسي وفي هذا
 الحيز اراك . هل اقدر على ان اصير خيالياً؟ ان كان ذلك فهذا آخر عقاب لمقل لم يشتغل
 منه عشرين سنة بغير العلوم الحقة على انني لست اشكو من شيء فطوبى ان يمكنه عند
 سقوطه ان يرتكن على فكرة انه دافع عن حوزة القانون وكان سبب دفاعه حقاً واذا
 كنت أنا لم فليس ذلك الا لاني كنت سبياً في تأملك اه

اتان العلميه

(تقاريط)

(كتاب الوجيز) يعلم القراء ان جمعيه تألفت في القاهرة لطبع الكتب العربيه النافعه لما في هذا العمل من المساعدة على نشر العلوم واحياء تصانيف سالفنا الاولين الذين نقبس من أنوارهم . وفتخرياً آثارهم . وقد كان باكورة عملها طبع كتاب الوجيز في فقه مذهب عالم قريش الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه الذي صنفه حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى . وان نسبته الى هذا الامام كافيه في تقريره لان المشتغلين بالفقه يعلمون انه هو الذي حرر المذهب وجمع شوارده وقيد أوابده وان كتب الشيخين الرافعي والثووي مأخوذة من كتبه . ولكن لا بد في التقرير من بيان أمر تعرف به قيمة الكتاب وهو انه كان من رأي الامام ان يؤلف في كل علم وفن ثلاثة كتب مختصر ومتوسط ومعلول يذكر في المختصر أمهات المسائل التي لا بد منها لمحتاج ذلك العلم وفي المتوسط ما يحتاج اليه من يريد ان يكون عالماً به من بسط المسائل وابطاحها بالادلة والشواهد ويكون المطالع جامعاً للتوادر مستقياً اتم الاستقصاء ليكون مرجعاً عند الحاجة . وقد ألف كتيبه **الفقهية الثلاثة** (الوجيز والوسيط والبيسط) طبق هذا الرأي وأشار أن يكون المتعلمون ثلاث طبقات مبتدئون يقرأون الوجيز ومتوسطون يقرأون الوسيط وان يكون البيسط لمراجعة العلماء المتبحرين . ولا تحبين الوجيز من الكتب المختصرة اختصاراً غفلاً التي قلنا من قبل انها كانت تبدأ ضياع العلم وفساد التعليم والسبب في وضع الشروح والخواشي والتقارير المضرة ؟ كلا انه سهل العبارة وقد طبع في مجلدين وكان الامام المؤلف استظاله على المبتدئين فالف لهم الخلاصة . وان فيه كثيراً من الفروع النادرة والمسائل التي تكاد تقع . ولو انه الف هذه الكتب في نهايته بعد تأليف الاحياء ووقوفه التام على مقاصد الشريعة لأدخل الفقه في طور جديد من الإصلاح . فأن انتقاده على الفقهاء بالتوسع وغيره يصيب بعض ما في كتبه الفقهية . ولولا هذا ما هتدى الي ذلك . ومن فوائد

الوجيز الاشارة بالرموز الى خلاف الامامين ابى حنيفة ومالك وخلاف المزني من اكابر
 أصحاب الشافعي (رحمهم الله أجمعين) وإلى الوجوه البعيدة للاصحاب والكتاب مطبوع
 في مطبعة الاداب والمؤيد بحرف جميل على ورق نظيف وثمان النسخة عشرون غرناً
 (المسامرة شرح المسامرة) أما المسامرة فتن في العقائد اختصر فيه العلامة الكمال بن
 الهمام الحنفي الرسالة القدسية للامام الغزالي وزاد عليها مسائل كثيرة فكان كتاباً مستقلاً .
 وشرحه تلميذه العلامة الكمال بن ابى شريف الشافعي شرحاً لطيفاً وكُتب عليه حاشية
 تلميذه المدقق الشيخ زين الدين قاسم . وقد طبع كتاب المسامرة مع شرحه وحاشيته
 بمعرفة الفاضل الشيخ فرج الله زكي الكردي في المطبعة الاميرية المصرية فجاء المجموع
 كتاباً يزيد صفحاته على ٣٥٠ صفحة بالقطع الصغير والكتاب من أحسن المختصرات التي
 الفت في العقائد تحقيقاً وتحريراً فبحث المشتغلين بالعلم على الاقبال عليه

(تهذيب الاخلاق) ان الكتب العربية لدينا كثيرة في جميع العلوم والفنون التي
 الف فيها سلفنا الامم في أشد الحاجة اليه ولأنها الحياة الانسانية الحقيقية الآبه وهو
 تهذيب الاخلاق بل ان هذا العلم قد كان حظه أقل من حظوظ سائر العلوم في أمتنا
 أيام كانت أمة عزيزة « اذا الناس ناس والزمان زمان » فكيف يكون شأننا اليوم ؟؟
 ويسرنا ان نرى النهضة العلمية الحديثة قد نهت فينا الشعور بجميع ضروب الإصلاح
 الذي نحتاجه . ومن ذلك طبع كتب الاخلاق والتربية فقد طبع حديثنا الكاتب الفاضل
 عبد العليم افندي صالح المحامي (كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق) للفيلسوف
 الاسلامي احمد بن مسكويه من علماء القرن الرابع للهجرة وهذا الكتاب أحسن ما رأيت
 في لغتنا الشريفة في فلسفة الاخلاق (الحكمة العملية) وقد عشقته عند اطلاعي عليه
 فطامته غير مرة واتفعت به وقرأته درساً لبعض طلاب العلم ولا أزال أحض كل مشتغل
 بالعلم ومحِب للفضيلة على مطالعته المرة بعد المرة . ومن فوائده انه يعطي مطالعه مادة
 للكتابة وعبارته بايعة يستفيد المطالع من لغتها كما يستفيد من معانيها . وقد طبع في مطبعة
 الترقى ذات الحروف الجميلة والاتقان المشهور . وفي مقدمته مقالة مفيدة للكاتب البليغ
 الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان احداً الاعضاء في المحكمة الشرعية العليا بالقاهرة

وفي مجلس ادارة الازهر الشريف بين فيها وجه شدة الحاجة الى مثل هذا الكتاب . وتايها
مقالة من انشاء ملزم الطبع في مفاسد المؤلفين وضد في ترجمة المؤلف . وثمن النسخة ١٥
غرشا وهي ليست بشئ في جانب فائدة الكتاب

الانحياز الى التحكيم

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(المعارف العمومية والمدارس)

كان تعليم المسلمين بتركيا فيما سبق محصوراً كله في المساجد وكان لمدارس القسطنطينية
شهرة عامة وذلك بسبب هذا الحديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » فكان
يوجد في ذلك العهد نوعان من المدارس وهما المكاتب أو المدارس الابتدائية المفهومة بادارتها
لائمة المساجد في الجهات المختلفة والمدارس أو معاهد تلقي علوم الكلام والفقه والفلسفة
وهي ملحقة بالمساجد الكبرى وجميعها تتفق عليها ادارة الاوقاف ولم يكن في تركيا
مدارس وسطى فكانت التلامذة لهذا السبب تنتقل من المدارس الابتدائية الى المدارس
العليا بدون استعداد كاف يؤهلها للاستفادة من دروسها وقد أصبح التعليم في مدارس
الحكومة بديلاً من التعليم في المساجد بسبب خروج امر التعليم العام من يد علماء الدين
الى يد الحكومة الا للمدارس الدينية العالياً فانها لا تزال في دائرة اختصاص مشيخة الاسلام
ومثل هذا التغيير لم يتم دفعة واحدة فانه من الضروري في تنفيذ مقتضى ما يكتب في
الاوراق من أوامر الإصلاح من مضي زمن نحصل فيه التجربة والاختبار فالقواعد
النظرية ان لم تصحبها طريقه متى للعمل بها كانت مقتضياً عليها بالعقم وان كانت من اسمى
القواعد . تلك الطريقة المثلى هي التي كانت تعوز الحكومة العناية ولم يأت لهذه بمبادلتها
من الثبات والهمة الوصول الى النتائج المطلوبة . قبل سنة ١٨٧٦ كانت المعارف العمومية
فيما يختص بالمسلمين قد وصلت الى دائرة ضيقة جداً ماعدا بعض مدارس للتعليم العالي
أبقتها الحكومة في القسطنطينية فالمدارس الابتدائية بسبب انها كانت مؤسسة على نظام
قديم جداً لم يكن صغار التلامذة المسلمين يحصلون فيها الا تربية في غاية النقص

اذ كانوا لا يتعلمون هناك الا مجرد القراءة والكتابة خصوصا في مدارس الاقاليم حيث كان درس التاريخ والجغرافيه مهمين لاحظ لهما من العناية ولم يكن التعليم الثانوي والتعليم العالي أحسن حظاً وأوفر عناية من التعليم الابتدائي نعم انه لا ينكر ان الشبان في القسطنطينية من الطبقات الممتازة من الامة كان لديهم من الوسائل ما يمكنهم من دخول مدارس الحكومة الخصوصية والمدارس الاجنبية الا ان هذا يختص بمعدا المدارس الابتدائية أما الآن فقد تغير الحال تغيراً كلياً فالمعارف العمومية قد سطعت شمسها في سماء تركيا فقتشع ضوؤها ظلام الجهل ووصل الى ابداء ارجاء المملكة فان جلاله السلطان عبد الحميد لما كان متقدماً في نشر العلم زيادة لصولته وتأيداً لدولته عمل بمقتضى الحديث الشريف «اطلبوا العلم ولو في الصين» وسار بالمملكة العثمانية في هذا الطريق حتي أحلها المحل الاول في التربية العقلية (مبالغة) . قسم القانون الاساسي للمعارف العمومية المدارس تقسماً نظرياً الى قسمين وهما المدارس الاميرية التي تعلق ادارتها بالحكومة دون غيرها والمدارس الخصوصية التي ليس للحكومة عليها الا مجرد المراقبة وهي التي يؤسسها ويدبرها بعض الافراد والطوائف (ومن هذا القسم المدارس الدينية الاسلامية والمدارس غير الاسلامية) الى ثلاث درجات وهي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم العالي

(التعليم الابتدائي)

يشمل التعليم الابتدائي ثلاثة انواع من المدارس وهي مكاتب الصبيان التي يمكن تشبيهها بمعاهد تربية الاطفال في اواسط أوروبا والمدارس الابتدائية والمدارس الابتدائية الحقيقية والمدارس الرشدية أو المدارس العالية الابتدائية فالابتدائية مدة التعليم فيها أربع سنين وموادها هي مبادئ التهجئة باللغة التركية وحفظ ابجد من القرآن والقراءة التركية والحط ونحو اللغة التركية والحساب والجغرافيه والتاريخ . التعليم الابتدائي في حق المسلمين مجاني واجباري فيجب على رؤساء المراكز على حسب ما يقتضي به القانون ان يتقدموا الى رئيس بلدية المحلة التي يقطعونها المسمى المختار لاجل ان يسجلوا لديه أسماء أولادهم ذكورا وأنثى متى كانوا في السادسة من عمرهم في سجلات الصبيان او الابتدائية مالم يتبتوا ان لديهم وسائل للتربية الابتدائية المنزلية (لها بقية)

روى مكاتب السترد في الاستانة ان جلالة السلطان قد اهتم أخيراً اهتماماً عظيماً
بأمر حكومة شبه جزيرة العرب وانه عازم على انشاء حكمدارية فيها تشبه خديوية مصر
(كذا) فتقسم ولاية اليمن الى ثلاث عمالات يتولى حكمها دولتو حسين حلمي
باشا الذي نال منزلة سامية في عين جلالة ويكون له الحق في تعيين رجال الاحكام الذين
يريدهم ولكن بعد موافقة الباب العالي على تعيينهم ويكون القائد العسكري في الولاية
خاضعاً للحاكم العام رأساً وبما استقدم القائد الحالي دولتو المشير عبدالله باشا وعين قائم
آخر بدلاً منه . وستوضع أيضاً خطة جديدة للجيش تقضي بتجديد قبائل العرب
وتأليف ستين الى مئة فرقة من الخيالة على النمط المنتبع في تشكيل الفرق الجديدة ويكون
أكبر ضباطها كلهم من الاتراك وتنظم الضرائب تظليماً جديداً بحيث يصبح دخل الدولة
العالية منها ستة ملايين ليرة عثمانية . قال الكاتب وان الحزب العربي الماين الذي يرأسه
سمحتلو السيد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي جمع على استحسان هذا التغيير وانه يحض
جلالة السلطان على اجرائه وانه اذا تم هذا الاصلاح الجديد اضطرت الدول ذات المصالح
في المسألة الشرقية الى زيادة الحذر والمراقبة (الاهرام)

يتوقع الناس في كل يوم نشوب الحرب بين انكلترا وجمهورية الترنسفال التي يبلغ
اهلها نحو سبع اهالي لندره عاصمة بريطانيا العظمى السائدة على نحو ثلث العالم والاخبار
البرقية الاخيرة انضحت عن وقوع مايتوقع . ولما ظهرت بوادر الحرب وآياتها المنذرة
اشتغل بها العالم المتمدن فمن عاذل لانكلترا أو غامر لها على طمعها الذي الحث به الترنسفال
الى مناصبتها ومن متعجب من اقدام هذه الشرذمة الصغيرة على مناهضة هذه الامة الكبيرة
وسنين في الجزء الآتي انه لا لوم على الاولى ولا عجب من الثانية لان كلا منهما لم تخرج عما
انتضته طبيعة عمراتها

زلزلت الارض زلزالاً شديداً في مدينة آيدن دمر الالوف من المباني في أقل من
دقيقة واحدة وتصدع كثير من المباني القوية وتداعي للسقوط وحصل خسف في بعض
الجهات وكان من شدة الزلزال ان شعرة في جزيرة ساقزومتين . وتعدى اثره في الحراب
الى القرى المجاورة للمدينة والحسائر عظيمة جداً . وقد انهم مولانا السلطان الاعظم على
المصايين بمبالغ عظيمة من المال وصدرت الاوامر بجمع الاعانات لهم فبشر بذلك وعسى ان
يقدم بعض كرام المصريين بتأليف لجنة لاعانة اخوانهم المنكوبين فهم اهل المكرمة
صدرت الارادة السنية بانشاء اربع مستشفيات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع وجده
لاجل معالجة الحجاج الذين يمرضون في الفرفر فلا زال مولانا امير المؤمنين عونا لهم على عمر السنين

المسحاة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ فلسفة الحرب الخاغرة ﴾

حكومة صغيرة ينقص عدد رعاياها عن مليون وأحد تهضم حقوق دولة عظيمة رعاياها ثلاثمائة مليون أو يزيدون. ثم تنذرهما بالحرب ثم تبدأها بالقتال ويكون لها الظفر غير مرة ان هذا شيء عجاب !! اما هضم الحقوق فهو دعوى بريطانيا العظمى على الترانسفال الصغرى ويقول الساسة من غير الانكليز انه لا ذنب للترانسفال الا الالباه من ضم انكيترا والمحافظة على استقلالهم في جولرها وان الانكليز خلقوا للترانسفاليين ذنباً ليتخذوه حجة لهم امام أوروبا على اضطراهم للايقاع بهم وعدم خروجهم عن سنن التمدن والانسانية في الزامهم باجابة ما يطلبون. وان غرض الانكليز الحقيقي الاخذ بشار الدكتور جسون الذي نكل به الترانسفاليون من قبل والتمهيد لمشروع سسل رود في جمل القسم الشرقي من أفريقية مستعمرة انكليزية من رأس الرجاء الصالح الى الاسكندرية. ومهما يكن من الامر فحسب الترانسفال ان معاملة بريطانيا العظمى في السلم والقتال معاملة الاكفاء والاقبال. الجرائد في الغرب والشرق تصف الانكليز بالطمع والجشع ويرى ساسته انه

ليس لهذه الدولة حجة قيمة في التعدي على الترانسفال ويقولون ان
البريطانيين المقيمين في تلك الجمهورية للتجارة واستخراج المعادن لا يشكون
من حكومتها ولا يبالون بحقوق الانتخاب لانهم لا يذرون الاقامة فيها
واتخاذها وطناً وان حكومتهم هي التي حملتهم على التبرم والشكوى لتتخذ ذلك
ذريعة لمناسبة تلك الجمهورية كما صرح بذلك بعض من عاد الى أوروبا منهم
في هذه الايام. ونحن نقول ان هذه الحجة الاكسائر الحبيج التي تحتج بها
الدول الاوربية في فتوحاتها - تمويهاً للمدوان - وارضاءاً للتمدن بالبهتان. كنشر
لواء الحرية. واستبدال التمدن بالهمجية. وابطال الاسترقاق. وتعميم المعارف
في الآفاق. اتحد المعنى وتعددت المبارات. والصيد واحد والشباك مختلفة.
وانما يعذل الاوربيون بعضهم بعضاً بالخروج عن التملات المعتادة حسداً من
عند أنفسهم للدولة السابقة في ميدان الاستعمار. وما الاستعمار الا فتوح
وتقلب بالحيلة والحداع مهما افادا والا فبالحرب والجلاد. وما كانت الحرب
غاية يلجأ اليها بعد فراغ جراب الحيل الا لاجل الاقتصاد في المال
والرجال. لا كما يقولون انها شفقة على الانسانية. وأدب من آداب المدنية.
فقد كان تشكيل الانكليز بدراويز السودان. مما نقشمر له الابدان. ويدل
على ان الاوربي لا يرى غيره قومه من نوع الانسان. - هذا والانكليز بعد
الام الاوربية من الضراوة بالحرب. وأقربها الى اختيار السلم.

هذا مجمل ما يقال في انتقاد الاوربيين على الانكليز وفي حقيقة امرهم
وأما هذه الجرائد الشرقية فهي ترجع صدى اقوالهم وتضيف اليها ما شاءت
السياسة من ذم الانكليز وتنبههم صراط العدالة وانحرافهم عن سنن الفضيلة
وأما نحن فنقول ان انكسرتا ما جاءت في المدنية أمراً قريباً فان طبيعة الاجتماع

البشري كطبيعة كل موجود حيّ - ألم تر الى كل جسم حي من نبات وحيوان كيف يطالب التغذية من الخارج مادام حياً وما يدخل في بنيته من الغذاء ينمية ويمده في بعض الاطوار ويحفظ عليه وجوده وقوته في طور آخر حتى اذا ما اذن باري الكون بالتحلل وعدمه يمجز عن تناول الغذاء الكافي لحفظ وجوده فتفتك فيه عوامل الانحلال حتى يصير الى الفناء والاضمحلال - وقد تعطل وظائف التغذي في الجسم لعلّة عارضة ثم تزول تلك العلّة بسبب من الاسباب كالمعالجة العمياء فترجع الى الجسم صحته فيعود متغذياً يطالب المدد لقوام حياته من الاجسام الاخرى التي من شأنها ان تكون غذاء له - هذا الذي نشاهد في اشخاص الحيوانات والنبات في الادوار الثلاثة - النمو والوقوف والانحلال الذي يعقبه الفناء - هو بعينه مشاهد في الامم والدول - وهو فيها اضطراري لا اختياري وان كانت جزئيات الاعمال تؤتي من الافراد بالاختيار - فليس في طاقة الدولة القوية ذات الامة العزيزة ان تمتنع عن طلب السيادة على غيرها وتوسيع دائرة نفوذها في الامم الضعيفة كما انه لا طاقة للافراد من الانسان وغيره من الاحياء على ترك الغذاء بالمرّة لان مصادمة الطبيعة ومقاواتها لا بطل عملها مما لا يستطيعه الناس - نعم يقدر الانسان على تأخير الغذاء عن وقته او تقديمه عليه ويفضل غذاء على آخر مما في استطاعته تناوله - والترجيح في هاته الاحوال تابع للعلم بالمصلحة والمنفعة ولكنه لا يترك الغذاء بالمرّة مع الاستطاعة عليه الا لعلّة في الجسم او النفس - وكذلك شأن الدول في الفتنح والاستعمار لا تتركها الا بعلّة المعجز ولكنها تختار بلاداً على اخرى وقد تتعجل بشيء من ذلك او تؤخره عن الوقت المناسب اذا اقتضت المصلحة ذلك - كما تؤكل الفاصكة قبل بدو صلاحها

والطعام قبل نضجه اما لشدة الجوع واما خشية ان يحال بينها وبين الآكل .
وكما يؤكل اللحم قديماً حيث لا يوجد غريزاً طرياً . لا جرم ان تمدى انكثرا
على الترنسفال ومحاولة التهامها من الابتسار (أخذ الشيء قبل أوانه) ولكن
الشديد القرم يأكل اللحم التي وربما حملته الضراوة على نهش لحوم الاحياء .
لا يرتاب أحد في ان شعب هذه الجمهورية شعب حي حافظ لوجوده متمتع
بجميع ما تتمتع به الامم الحية من المزايا الصورية والمعنوية . ومن طبيعة الجسم
الحي المتمتع بالمزاج المعتدل الصحيح ان يدافع ما يمرض لمزاجه ويقاوي
ما يهدو على حياته ولا يستسلم لعوادي البلاء . ويستهدف لعوامل القضاء . ومن
يقول ان طبيعة الاشلاء . كطبيعة أولي القوة من الاحياء ؟؟ فما ظهر من
كل من انكثرا والترنسفال هو ما اقتضته طبيعة غرائبها فلا لوم على الاولى
ولا تهريب . وليس ما جاءت به الثانية بالامر العجيب . وهذا هو ما وعدنا
ببيانه في المنار الماضي

يقال ان بين الانسان وبين سائر الاحياء فرقاً فهو يعمل منفرداً ومجتمعاً
بالاختيار لا بسائق الفطرة فقط ويوصف بالاعتدال في أعماله ومناشئها من
اخلاقه وسجاياه فيمدح . ويرمى بالتفريط أو الافراط في ذلك فيذم . وهو
مكلف بان يعدل في تصرفه بالطبيعة ويقف في تحصيل مطالبها عند الحدود
المشروعة والمعقولة . وانا نرى الترنسفال في المدافعة أقرب الى الافراط من
انكثرا في التمدي والمهاجمة . بل انها هي التي ألبأت انكثرا للحرب بانذارها
الشديد المعلوم فكأنها هي التي ابتدأت الحرب بل هي التي ابتدأتها حقيقة .
نقول ان هذا الكلام صحيح وان حكومة الترنسفال قد تهورت ولكن لها
عذراً في ذلك . بل بالحرب لانها علمت ان ذلك واقع ماله من دافع ون القائد

في التأخير انما هي لعدوتها حيث تستكمل جمع القوة اللازمة لابطالها . على
انها تلام على عدم التساهل في الدفع بالتي هي احسن قبل ان تكذب انكثرا
الكتائب وتسوق الجنود الى الحدود . اللهم الا ان تكون على بينة من ان
تلك المطالب تعبت باستقلالها فانها حيثذ يصدق فيها قول الشاعر
اذ لم تكن الا الاسنة مركبا * فلا يسع المضطر الا ركوبها

فكيف بها اذا شمعت بان غاية هذه المطالب محو وجودها القومي وادغامها في
المستعمرة الكبرى التي تجدد بريطانيا العظمى في انشائها وقد تجاوزت في التمهيد
لها من الشمال الحارطوم وأم درمان وتعلم (أي الترنسفال) انها هي العقبة الكؤود
التي لا بد من تمهيدها في الجنوب ؟ أليست جديرة في هذه الحال بأن تمثل
بقول أبي الطيب

واذا لم يكن من الموت بد * فمن المعجز ان تعيش جباناً ؟

بلى - الجبن والاستبسال هما عاملا الفناء والزوال . وعاقبة الشجاعة والاقدام .
اما الظفر واما ميتة الكرام . وليس استبسال شعب البويرس واستماتته لاجل
الامر الثاني (ميتة الكرام) كما يظن اكثر الناس بل هو يطمع بالظفر بمدونه
ويرجو ان يكون له الغلب عليه لاسباب منها اعجابه بنفسه واستماتته بخصمه
لاسيما بعد الظفر بحملة الدكتور جندون الانكليزي فان البويرس يعتقدون بانفسهم
انهم أشجع الخلق وأبسلهم والبائل لا يستبسل . ومنها ان التلميم المسكري عام
فيهم ومتى دخل العدو بلادهم فانهم يتألبون عليه كباراً وصغاراً نساء ورجالا
حتى يظفروا به فيفنوه او ينفوه او يبيدهم عن آخرهم وبمثل هذه المزية
تحفظ الشعوب الصغيرة استقلالها وتتركها حل الدمار بأقوى الامم وأعظمها
... ومنها ان لهم من ولاية الاورانج الحرة حليفاً وظهرآ . ومنها انهم

مدافعون وخصمهم مهاجم ومنها انهم يتوقعون ان يثور أبناء جنسهم في مستعمرة الرأس على خصمهم اذا لم يبقوا فيها حامية كافية لمنع الثورة. وابقاء الحامية مفرق لقوتهم ومضعف لهم والظاهر ان بريطانيا العظمى على عظمها انما تقدر على التنكيل بالترنسفال بالمطاولاة لا بالمناجزة - ولا عار على امة ان تغلبها امة يزيد عدد رعاياها على عددها اكثر من ثلاثمائة ضعف - ولها الفخر الاكبر والشرف الأعلى في الشجاعة اذا هي طاولتها في القتال - او كانت الحرب بينهما سجال - فكيف اذا هي ظفرت ولو في بعض الاحوال -

هذا خير مثال للام الحية والام التي تعد في الموتى وبه يفهم قول اللورد سالسبري ان الام الحية تزداد حياة والمائة تزداد موتاً - ولكننا يئنا ان الام التي ظهر فيها الانحلال يجوز ان ترجع الى صحتها بازالة العوارض التي طرأت عليها فقلبت التحليل على التركيب - فمضى ان يكون في كلامنا موعظة وذكري (وما يتذكر الا عن ينيب)

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِسْلَامِ

(اميل القرن التاسع عشر)

(٢) من اراسم الى هيلانه في ٦ يناير سنة ١٨٥٠

حدث بالامس بين الساعة العاشرة والحادية عشرة صباحا ضباب كثيف غمر الشاطئ كله والمادة في مثل هذه الحالة ان تدق الاجراس ايذاناً بالخطر فلذلك طفقت اجراس القرية القريبة من السجن تطنطن وتيسر لي ان افهم المقصود من هذه الاشارة . الساحل المحقق بنا ممتلئ بالاطخار لان الرمال المتحركة ومستنقعات الماء الراكد والمد والجزر كلها حباثل تترقب

اصطياد السائح الضال كامنة له تحت استار الضباب لذلك نناديه أصوات
الاجراس وتحذره من الوقوع في الخطر وترشده بمصدرها الى الطريق الذي
يلزمه سلوكه ليصل الى سفح الجبل اسرع ما يكون . وقد سألت في مساء
هذا اليوم سجاناً اننا يسكن اهله القرية عما حدث فأخبرني بان طفلين
منسكين قد فاجأتهما أمواج البحر في ابان المد فأخاطبت بهما وكادا يفرقان
لولا ما بذله من الجهد والهمة صيادو الشاطئ من ذوي النجدة والبسالة في
انقاذهما من مخالب الموت غير مباين بالخطر الذي كاد يذهب بقواربهم . من
هنا ترين اني على بعدي عن العالم وحرماني من معرفة ما يحصل فيه قد
قدرت ان اتحمك بهذا الخبر السار . اهـ

(٣) من اراسم الى هيلانه في ٨ يناير سنة ١٨٥٠

أنا في السجن تعاقب علي الساعات وكلها متشابهة لاختلاف بينها
فليست الحياة هنا الا يوماً واحداً بسبب ما يخرج الصدر ويضيق على النفس
من توحد الاشياء وتشابه الاطوار وعدم تغير شيء منها . آه لو عادت الي
نعمة العلم بما يقع في الخارج وليتني أعرف شيئاً من اخبارك . قد منحتني ادارة
السجن الحق في ان اخرج من مخدعي للتنزه كل يوم ساعة او ساعتين على
رصيف مرتفع للسجن فانا اصرف هذا الزمن في اجالة نظري والسياحة به
فما حولي من الاشياء لا تثرعها فاني للآن ما كنت اعرف شيئاً في هذا
المكان بل كنت اجنيأ منه للمرة اذ كنت كسيت التي في مكان لا يدري اين
هو وقد ابتدأت منذ اسبوع ان اعرف اين مستقري فتجديني الآن اهتم
بتعرف شكل الاماكن المحيطة بي ترفاً صحيحاً يعثني على ذلك وجدان
لاشك في انه عام في جميع المسجونين . لايفك ناظراي عن اكتشاف مالم

اكن رأيت حال دخولي في السجن . واخالي قادراً على ان ارسم في الورق صورة ماحدثه البحر في الشواطئ من التقطع فشأت عنه الخلدجان والردوس التي تمتد كالاسنة امتداداً افقياً وصورة الصخور التي تظهر قمها احياناً في ضوء الشمس ويختفي نصفها احياناً في ظلام الضباب البعيد . وقد عرفت ايضاً رسم البناء الذي يحويى وأوضاعه الهندسية الجميلة وتنظيماته الحربية ومعاقلة الطبيعية ومنحدراته ومناطق اسواره . لم يكن اهتمامي بمعرفة ذلك مبنياً على تدبير حيلة للهرب كلا فقد حاول ذلك غيري من المسجونين وردوا بالحية لاننا اذا امكن ان ننجو ممن يقومون على حراستنا من المساكين والسجانين الذين يتصر ان نخدع يقظتهم والفتاهم فاننا لاننجو من المحيط والرمال الخائلة بوعوثها والمقبات الكثيرة الاخرى . وانما لنا ابحت في ذلك عن طريقة اسلي بها نفسي واشغل بها فكري فلا شيء مني يريد الهروب والتخلص من السجن سوى عقلي . ١٠

(٤) من اراسم الى هيلانه في ١٠ يناير سنة ١٨٥٠

اتعلمين مالا السجن علي من الفضل ؟ انه ليعلمني ان اكون حراً ويرشدني الى معرفة ان الانسان عاجز عن الاستيلاء على انسان مثله فاني احس بذلك كلما تماقت علي الايام فيه واجد في نفسي نوعاً من الفرح مشوباً بمرارة عند ما اشعر من نفسي انها اكبر واقوى من ان يهبطها ثقل وطأة الظلم . ليست اسوار السجن الصوانية واغلاقه الحديدية وحفظته الايقاظ الالهية في طريق العقل لاحوائل تحبسه وتمنعه من الجولان بل ان اشعة نوره تبتخطى كل هذه الموانق ولا تقف عند شيء منها . ان عزيمة المسجون لتقاوم عزيمة ساجنه ومصفده وانه مهما جدل وصرع فلا يستسلم وانه اذا كان على

شيء من العدل والحق فهو أشرف واسمي مكاناً من عابه . عبتا يحاول هذا الغالب فالتفكر
كلهواء لا يدخل في قبضة أحد . انه ليتيسر لادن يشد وثاق مسجون فليصل بعد الى اصمق
قلبه وليأسر ما هناك من عزة نفسه ومنعة وجدانه ان كان ذلك في قدرته هيئات تلك
الذمة التي اجدها في نفسي تدعوني الى الثقة العظيمة بالمستقبل . لا أقسم بمخادع السجن
الضيقة المغالمة ولا باشباح أولئك الذين ماتوا هنا في زوايا النسيان (مخادع في السجن
مسماة بهذا الاسم معدة للمحكوم عليهم بالسجن طول الحياة) أو في اقفاص الحديد . ان
الحق والحرية سيكون لهما النصر والظفر في هذه الدنيا

(٥) من ارسم الى هيلانه في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اهديت بعد الغناء الى طريقة ايصال هذا المکتوب اليك فسيصلك على يد ..
الذي تفضل علي بان يكون رسولا بيننا على ما في ذلك من المخاطرة بنفسه . هذا يدل
على ان الانسان ان كان يحتف به في حالة الرخاء الجلساء المتعلقون فهو لا يعدم في الشدة
ان يرى حوله أحياناً اصدقاء خامين يخاصون له الود . وأختم قولي بان لك طول حياتي

• امالي دينية - الدرس الرابع •

(٨) احكام العقل - الايمان هو تصديق العقل بقضايا الدين جزماً في البعض وظناً في
بعض الآخر . وقد قلنا في درس سابق ان العقل مشرق انوار الدين وأنه يجب ان لا يكون
في الدين ما يحزم العقل بامتناعه . واكثر كتب التوحيد التي يعلمها في المساجد والمدارس
مبنية على ان العقيدة الاسلامية هي معرفة ما يجب لله تعالى وما يستحيل في حقه وما
يجوز وما يجب ويستحيل ويجوز في حق الانبياء عليهم السلام وما ثبت بالسمع من
من أحوال عالم الغيب الجائزة عقلاً . والتصديق الذي فسرنا به الايمان حكم من أحكام
العقل . والوجوب والاستحالة والجواز التي يثبت عليها كتب العقائد التي أشرنا اليها هي
انواع الحكم العقلي التي رجح اليها جميع الجزئيات ولذلك أرا في مضطراً لبيانها وان كنت أخذت
على نفسي ان أجلي لكم المسائل الدينية غير متقيد بالاصطلاحات العلمية . قال امام
الحرمين من لم يعرف أنواع الحكم العقلي ويفرق بينها فهو ليس بعاقلاً . أي من مفهوم هذه

الكلمات الثلاث عبارة سهلة ارجو ان يتاوها فهم كل سامع سالكا مسلك السنوسي في جعلها اقساماً للحكم العقلي لا للمعلوم كما جرى عليه بعض العامة فقد حقق استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد ان المستحيل لاحقيقة له فقلع وانما يسمى معلوماً مجازاً وبين هذا بما لا محل لشرحه هنا لما فيه من الدقة التي تنافي ما توخينا من التسهيل. ابدأ بالبديهي من ذلك وأوضحه بضرب المثال فأقول

(٩) الوجوب والواجب - لا ريب ان الانسان لا يستطيع ان يتصور جسماً غير متحيز اي آخذ مقداراً من الفضاء الموهوم بقدره . فحكم العقل بالتحيز للجسم الذي في يدي مثلاً حكم جازم لا يقبل الانتفاء . وهذا النوع من الحكم العقلي هو الذي يسمونه الوجوب العقلي والمحكوم به يسمى واجباً فالتحيز للجسم واجب عقلاً لا يمكن انتفاؤه ولا يتصور في العقل عدمه

(١٠) الاستحالة والمستحيل - اذا قيل لكم ان هذا الجسم متحرك وساكن في حالة واحدة فان عقل كل واحد منكم يحكم بان هذه الدعوى كاذبة لا تقبل لذاتها الثبوت لانه لا يستطيع ان يتصور جسماً متحركاً وساكناً في آن واحد كما لا يستطيع ان يتصور شيئاً موجوداً ومعدوماً في آن واحد . وهذا النوع من الحكم يسمى الاستحالة والمحكوم عليه بالاستحالة يسمى مستحيلاً ومحالاً عقلياً

(١١) الامكان والممكن - اذا قلت ان في جيبى الآن تفاحة فلا شك ان كل عاقل يحكم بان مفهوم هذا القول يجوز ان يكون ثابتاً متحققاً ويجوز ان يكون متفياً لاحقيقة له وهذا الحكم هو الذي يسمى الامكان فوجود التفاحة في جيبى ممكن قطعاً

(١٢) ابدى والنظري - لا يرتاب فيا ذكرنا ذكي ولا بليد لان الامثال التي ضربناها بديهي لا يحتاج في فهمها الى نظر واستدلال . ومن هذه الاحكام ما لا يعرف الا بالنظر العقلي والاستدلال ولكن الدليل الصحيح لابد ان ينتهي الى البداهة المألومة بالضرورة بعمل فكري قابل أو كثير . مثال ما لا يحتاج لعمل فكري كثير بل يحكم العقل بالتفاته واحدة باستحالته الترحيح من غير مرجح

(١٣) الترحيح بلا مرجح - هذه الكلمة تدور على السنة المتكلمين في الاستدلال

على وجود الله تعالى وتنزيهه عن الحدوث ومشابهة المحدثات ويعدهونها من البدييات في العقليات كما هي في الحسيات فان الميزان اذا تساوت كفتاه لا يمكن ان ترجح احدها على الاخرى الا بمرجح كجسم يقع فيها أو هواء يحركها ومن هنا يجيء المثال الذي لا يد فيه من عمل فكري كثير ولنجعل حدث العالم

(١٤) حدوث العالم - من العالم ما نشاهد حدوثه باعيننا كاشخاص الحيوان والنبات وما لم نشاهد حدوثه فانا نلقيه الى العقل ليحكم عليه بأحد أحكامه الثلاثة . أما الاستحالة فلا تأتي هنا لان المستحيل مالا يتصور وجوده وهذا موجود قطعاً . ولا سبيل للحكم عليه بالوجوب لان الواجب هو مالا يتصور العقل عدمه . ولا موجود في هذا العالم يمنع العقل عدمه وكل ما تساوى في نظر العقل وجوده وعدمه فهو ممكن . فاذا وجد الممكن فلا بد من مرجح لوجوده على عدمه المتساويين لانا اثبتنا انهما متساويان ورجحان احدهما ينافي التساوي فيلزم ان يكونا متساويين وغير متساويين في آن واحد وهذا هو التناقض الحال . فبت انه لا بد من مرجح لوجود العالم على عدمه والمسبوق بالترجيح حادث لا محالة بل لا معنى للحدوث الا هذا . ولك ان تقول ان الترجيح فعل وهو لا يعقل الا حادثاً ومتى كان حادثاً ففعله حادث فالعالم حادث لا محالة . وللاستدلال على هذا الحدوث طرق اخرى لاحاجة لبيانها

(١٥) حكم الواجب والمستحيل - يشترك الواجب والمستحيل العقليان في انهما لا تتعلق بها قدرة الله تعالى لان وظيفة القدرة الایجاد والاعدام والواجب وجوده لذاته فهو قديم ويستحيل عدمه . والمستحيل منتف لذاته ولو أمكن ان يوجد لم يكن مستحيلاً . فلا يقال ان الله تعالى قادر على اعدام الواجب كذاته تعالى وتقدس أو إيجاد الحال كجعل شيء موجوداً ومعدوماً أو ساكناً ومتحركاً في آن واحد . ولا يقال انه ليس بقادر اذ ليس هذا من وظيفة القدرة فيثبت لها او ينفي عنها وقد غفل الجلال السيوطي عن هذا فقال في تفسير قوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) هذه العبارة (وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر) وفاته ان العموم في كل شيء بحسبه فاذا قلت اني ابصر كل شيء في هذا المكان لا يدخل في عموم قولي الاصوات والروائح لانها ليس من شأنها ان تبصر . ولا يعد

هذا نقصاً في القدرة الالهية كما لا يمد عدم ادراك العين الاسوات والروائح نقصاً فيها
 (١٦) العقلي والمادي - يشبه على كثير من الناس الحال التي بالحال المادي
 ولا يكاد يسلم من هذا الاشتباه الا الذين درسوا العلوم العقلية بالاتقان ثم سألت القوم
 هل يجوز في العقل ان تثمر شجرة النخل تفاحاً أم يستحيل ؟ فأجاب طائفة من أمثل
 الحاضرين « يستحيل » فقلت لهم ان العقل كما يتصور ظهور الثمرة التي تسمى بلحاً
 من هذه الشجرة يتصور أيضاً ان تظهر منها الثمرة التي تسمى تفاحاً ولكن هذا انما
 يتمتع في العادة دون العقل . اراهم اذا قلت : بل يقدر الله تعالى على اخراج التفاح من
 شجرة النخل فما اثم قائلون ؟ فأجابوا انه قادر على ذلك . فقلت وهل يقال انه قادر على
 جعل النخلة موجودة ومعدومة في آن واحد ؟ فقالوا : نعم لقد اتضح الفرق . ليس
 لنا ان نقول ان هذا الشيء محال عقلاً الا اذا كانت استحالاته بديهية او عليها دليل
 يقضي الى البهانة كالجمع بين النقيضين . وما عدا ذلك مما لم يجز العادة بوجوده اما لعدم
 وجود سبب وعلة مقتضيه او لانه مخالف لما يكون في نفسه تعالى في المادة . كما
 اهتدى الانسان الى جعل الشجرة تأتي بثمر شجرة اخرى من غير ان لها بالضرورة للمعرفة فيجوز
 ان يهتدي الى طريقة طبيعية اخرى في الاشجار التي ليست من فصيلة واحدة كالنخل والتفاح . ان
 هذا الاقرب في نظر العقل من وصول الاخبار اليها من الصين وأميركا في نحو دقيقة واحدة بآلة
 التلغراف ومن مخاطبة أهل الانحاء الشاسعة بعضهم بعضاً بآلة التليفون . لولا الجمع بين
 النقيضين وما في مناه او يؤدي اليه لكان من الصواب ما قال نابليون الاول - ان يحذف
 لفظ المستحيل من معاجم اللغة . وفي هذا القدر من البيان غناء لقوم يتفكرون

الاستحالة المستحيلة

(الشكوى من ظلم هولندا)

(لاجد الاقاصل في باري - الجلاء)

لقد سرتني وسر جميع المسلمين في هذه البلاد ما نشرته جريمة (معلوم ما سرتني)

عدها ١٣١ المؤرخ في ٢٣ ربيع الآخر من هذه السنة جواباً عن الرسالة الواردة اليها من (جاوه بتاوى) وقد أصابت الغرض الذي يرمي اليه وجميع المسلمين وأثقون بقولها ومرتبون نتيجة ما كتبت في عدد ٩٤ في شأن التابعة العثمانية وما تقرر بين دولتنا العلية وهولندا ويلهج بقرب وفاة الوعد النساء والاطفال فضلاً عن الرجال. أما هولندا فقد زادها عتواً ونفوراً. وأنشأت تمويه وتعلمن ان ماجاء في عدد ٩٤ من معلومات قول لا يقصد به الفعل وأمين بك شهيد الدولة العلية ساكت على ذلك فاعتبر مقراً له وفي الشهر الماضي كتبت جريدة (بتنغ بتاوى) في عددها ٤٨٨ المؤرخ في ١٨ (أكوس) سنة ١٨٩٩ كلا ما أساءت فيه الادب مع الحضرة الشاهانية اقشعرت له قلوب العالم الاسلامي في هذه البلاد وكتبوا عرائض الحال لاشهيد امين بك وقدموا له عدد الجريدة المشتمل على الطعن

نشكر لجريدة المنار ما كتبت في عدد ٢٥ المؤرخ في ٢٦ ربيع الثاني جواباً على الرسالة الواردة اليها من (بتاوى - جاوه) وما ذكرت من العقبات التي امام دولتنا العلية (أعزها الله الى آخر الدوران) المانعة لها من اتقاذ المسلمين من ظلم هولندا. احتج المنار واعتذر عن الدولة العلية أولاً بأن أسطوفا ناقص يعوزه زيادة المدرعات وثانياً بأن هولندا بعيدة في البر عن حدود الدولة العلية وانها لو كانت قرية لدمرتها بمثل ما دمرت اليونان. ونحن معاشر الجاويين المسلمين نظهر في المنار وبواسطة كل من له غيرة على المسلمين انه اذا أرادت الدولة العلية اتقاذنا من ظلم هولندا ارجع لها العالم بأسره ونطلب من الدولة بمراى ومسمع من معتمدها امين بك أولاً ان تحارب هولندا بالحجة والاقناع. ثانياً ان باب المنادى ليس بعيد عن دولتنا العلية وحياة هولندا وموتها هناك ثالثاً الضغط على رعاياها في الممالك المحروسة وابطال امتيازات قاصلاها حتى لا يبقى لفصل هولندا الا المحافظة على بنديرة (علم) دولته كما هو شأن قصل الدولة العلية في بتاوى فانه لا يفوه بنت شفة امام الهولنديين دفاعاً عن رعايا دولته وحفظاً لحقوقهم. فالتا تحت ظلم هولندا بكال ويوزن لنا بالموازن والمكاييل الناقصة وقد فضلت الهراوين واليابان علينا في الموازين أعنى القوانين والامتيازات. ونحن نعتقد ان دولتنا العلية أقوى

في جميع الوجوه من اليابان . وان اليابانيين منذ عهد قريب حازوا الامتيازات من هولندا وكانوا يعاملون مثلنا ولما رفعوا شكواهم الى الميكادو اُفهمهم حالا وأُذِر هولندا بانها اذا لم تعامل رعاياه كمعاملة الهرباوين يعان عليها الحرب حالا وعند ما وصل الأذار الى والي بتاوي أمر حالا بأن يعامل اليابانيون في جميع مستعمرات هولندا كمعاملة الهرباوين في جميع الامتيازات

وأحم أتمثلت انظار دولتنا العلية ان ترحننا وترق لما نحن فيه من الظلم وان ترسل الى صاغتنا من غير ان نداء بالدول كي تقرأ عين المسلمين وتطمئن قلوبهم بروية الهلال والسياسة فينا هذه وما ذلك عليها بعسير فانها هي المسؤلة عن ذلك بين يدي الله عز وجل بما لها من القوة في الوقت الحاضر وجميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها متمسكون بالسدة الملوكية . والمرجو من حضرات محرري الجرائد التركية والعربية والفارسية والهندية ومن له غيرة على المسلمين ان ينادوا ويحرروا ويعلموا ما نحن فيه من الظلم والاعتساف من هولندا حتي يسخر الله لنا من يحامي عنا وأُحِر الكل على الله وحده والسلام

محّب الدولة والملة

ناصر الدين

(المنار) لو ان قناصل الدولة العلية في بلاد جاوه من الرجال المحنكين في السياسة الصادقين في الخدمة لامكنهم ان يخففوا البلاء عن المسلمين هناك ويحموا حكومة هولندا على اعطائهم حقوقهم كلها أو بعضها ولكننا بلينا بقوم خونة يكون أحدهم وكيلًا للدولة العلية ايحافظ على حقوق رعاياها فيتفق مع الحكومة المحامية على ان يكتم عن دولته الحقيقة ويخبر عما يجري بخلاف الواقع يشتري بذلك ثمنًا قليلًا « فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » أما الوجوه التي ذكرها الكاتب فهي مما يقال ويخطر بالبال ولكن هولندا تجيب الباب العالي اذ هو احتج عليها بضياع حقوق رعيته أوسائر المسلمين في جاوه بأن أخبار الجرائد كاذبة وان الصحيح مايقول القنصل الرسمي وقد علمنا ان القنصل يكتب لدولته ماتحّب الحكومة الهولندية وترضى . واذا وصل للدولة العلية خبر رسمي صحيح ينطق بثبوت تلك المظالم واحتجت به تقابها هولندا بالوعود

الكاذبة حيث هي آمنة من الازلام بالقوة . وأما التعرض لراكب هولندا في باب المندب فهو لا يجوز الا اذا وقعت بين الدولتين حرب رسمية ولا مجال للحرب لما ذكرنا قبلا من بعد بعض البلادين عن بعض وضعف أسطولنا وأما الضغط على رعايا هولندا في الممالك المحروسة فهو يفيد لو كان لهولندا رعايا في بلاد الدولة العلية ولكن هولندا دولة صغيرة اذا خرج بعض أهلها من بلادهم للتجارة والكسب قائما يقصدون مستعمرتهم أو ارضا غنية أخرى يسكنها قوم من جنسهم كجنوبي أفريقيا . ولا يوجد منهم في بلاد الدولة العلية الا قليل . على انه يصعب على هولندا ان تحررها الدولة العلية الامتيازات الممنوحة لغيرها من دول أوروبا لما فيه من الاهانة لها ولأنحال ان الدولة تفعل هذا واما اعتقاد الكاتب وغيره ان دولتنا أقوى من دولة اليابان فهو ان صح لا يلزم منه ان تعامل الدولة العلية كما تعامل اليابان لاتنا مقرون بأنه لاسبيل للدولة الى حرب هولندا للبعد في البر وعدم استعداد أسطولنا لحرب البحر على ان بحرية هولندا ضيفة أيضاً . ونحن نرى ان يستصرخ اخواننا الجاويون العالم التمدن بالكتابة في الجرائد عامة والاورية خاصة بأن يدينوا فيها مظالمهم من غير تحمل ويحددوا فيها مطالبهم تحديداً . واخل انه يوجد فيهم من يحسن الكتابة في اللغتين الانكليزية والفرنسية . ومع هذا فانا لانأتمني ان نستصرخ لهم مولانا السلطان الاعظم وتستجدهواطفه الشريفة ونستغيث بمراحمه ونستجدي مكارمه ونرغب الى سائر الجرائد الاسلامية بمساعدتنا على ذلك . عسى ان يوفقه الله تعالى لحل هذا الاشكال . بطريقة لا تخطر على البال . فتتحقق بحلاله وبدولته الآمال . وعلى الله الاتكال

في اليناريدسوريا الاخير وفاة والدهمدير جريدتنا عبدالحام افندي قضت بحجها في ميناء طرابلس الشام عن عمر ناهز السبعين قضت معظمه بالعمل السالحو البر والاسنان فرحها الله رحمة واسعة . وعزى اولادها واخوتها . والههمم الصبر الجليل

(تنهائي الجرائد)

نهيء صديقتنا الكاتب الفاضل : المؤرخ المدقق جرجي افندي زيدان باكل مجتته (الهلال الاغر) سبع سنين بافت فيها بجده واجتهاده وحسن اختياره لامواضيع المستعذبة مبلغاً في الانتشار سبقت فيه جميع الجبال العربية فيما نعلم بحيث صار هلالها بدرأ كاملاً .

فلا زالت بسعيه مشرقة على الافطار . مشرقة بأنوار المعارف التي هي أنفع من أنوار
الاهلة والاقارب

ونهي الكاتب الاديب عوض افندي خليل صاحب مجلة (السمر الصغير) باستقبال
مجلة السنة الثالثة بشكل المجلات الكبرى فارتقت من أربع صفحات الى ١٦ صفحة كبيرة
وبذلك زادت فوائدها فبحث ابناء المدارس على زيادة الاقبال عليها

ونهي جريدة السلام الغراء ، ببروزها من حجابها وعنايتها بعبء الباحث الاسلامي
مستلفتين انظار من محررها الى عدم التعامل في الاتقاد على العلماء فقد أخذتهم في احدى
مقالاتها هزوا وسخرية . ولا تكرر انار بما كنا اول من فتح باب الاتقاد عليهم في شؤون
العلم والتعليم ولكننا لم نكسر كرامتهم الشخصية . على ان مجلتنا علمية دينية ونحن من الصنف وهذا
ربما يقبل منا لا يقبل ممن ليس كذلك ولا يتوهم اننا نقصد حجب هذه الابحاث على غير المارقات
— يعلم الله — نحب ان نوافقنا كل الجرائد وتساعدنا فيما نحن فيه واننا قد سررنا بتسرب السلام
الحديد ولكننا نرجو ان تكون فيه على ينة واعتدال . وان تتحرى في المديح الشخصي كذلك فلا
تطلق الالفاظ التي تخصها الجرائد المعتبرة بأمر البلاد (كسر فئاو شرف الثغر) على اوساط
الناس فضلا عن أدنائهم . ولما رجونا منها الخير ابدينا لها النصيحة والله عليم بذات الصدور

أخبار الحرب — تلخصها من الرسائل البرقية على ان مصادرنا انكليزية . قضت الحال
ان يكون الترنسفالون مهاجرين مع ان الاصل ان يكونوا مدافعين وقد أوغلوا في بلاد
نانال الانكليزية من مضيق لنجسنك وكذلك جند الارواح حلفاؤهم تعدى حدودها
وهجم البويرس أيضاً على بلدة مافكنج فاصروها وربما كانوا قد استولوا عليها وقد
دمروا هناك القطر الحديدي الحربي المدرع الذي كان معتمداً لتكثرا في حماية تلك الجهة
بعدما زاغوا عن صراطه وقد اسروا جميع من كان في القطار الارجلا مهندسا ورجلين .
وحاصروا أيضاً مدينة كمبرلى التي فيها المسترسل رودس صاحب المشروع الافريقي
العظيم . واحلوا التكنسك . وآخر الاخبار البرقية ان جندهم في تقدم مستمر الى
الامام وانه يقصد الى الاحاطة بمدينة (لادي سميت) والمدد البريطاني متواصل



المحجرات

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٩٩

تذكري لرؤساء الأمة

«... إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً»

ويل للمفرطين الذين هم في غمرة ساهون . تلمع لهم بروق الهداية ولا يبصرون .
وأصبح بهم رعود السندر ولا يسمعون . وتفيض عليهم سماء النعم ولا يشكرون .
أندبرهم الله بطشه بسوء الحال . وقلة المال . وزلزلة الاستقلال . فتماروا بالنذر .
وأعرضوا عن الآيات والعبر . واعتدروا بالقضاء والقدر . وما أذب القضاء ولكم
هم المذنبون . وما قصر القدر ولكم هم المقصرون . مجادلونك في الحق بعد مائتين
كانما يساقون إلى الموت وهم ينظرون . وما هي الكلمة واحدة تذهب باستقلالهم .
وتقطع حبال آمالهم . وتجتأع غمرات ما كان من أعمالهم . استغفروا الله . أنهم قوم
لا يعلمون . ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون .
ويل للغافلين الذين هم في سكرة يعمهون . أضلهم الهادون . وأغواهم المرشدون .
وفتكت بهم الحرائس الحافظون . فأنهم العذاب من حيث لا يشعرون . تفرقت بهم
السبل فاعتهم الحيل . واختلف فيهم الأدلاء . فلا يدرون كيف العمل . وغلبت المعادات
السبئية فكثير الحال . وقوي سلطان التقاليد الباطلة فعم الزلل . فإذا قيل لهم ارجعوا إلى
قرآنكم قالوا انما نحن منقادون . وإذا قيل حكموا العقل قالوا انما نحن مؤمنون . كلا
إنه لا ينشئ بالأيمان المؤمنون . وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم منركون

ويل للمرؤسين من الرؤساء . وويل للرؤساء من المرؤسين . وويل لعلماء السوء . وويل
 لخطباء الفتنة . وويل للذين يغرون الناس بأقوالهم . ويفتنونهم بأفعالهم وأحوالهم . يزهونهم
 وهم طامعون . وينفثون في أرواحهم سموم الحرافات وهم يعلمون . وإذا قيل لهم
 لا تفسدوا في الأرض قالوا أنما نحن مصلحون . ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .
 وويل للامراء الظالمين . والسايطين الجائرين . الذين جعلوا الرعية عبيدا . بل حسبوها
 حجارة أو حديد . يستعبدونها كما يشاؤون . ويستعملونها بما يشتهون . لا يتقيدون بشرعية
 رافاقون . ويرى كل منهم انه « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون »

حسبكم حسبكم أيها الرؤساء وأفيقوا من نومكم أيها المرؤسون . فقد ذهبت تلکم
 الأزمان . وتغيرت طبيعة العمران . ودخل البشر في طور جديد . فتم شقي وسعيد . قاما
 الذين سعدوا في دينهم . وكاد يخلص لهم ملكها دون من سواهم . فهم الذين نظروا في
 الاكوان واسترشدوا بسننها . وسبروا أحوال الامم فاخذوا بنافعها ومستحسنها .
 وطهروا أنفسهم من ضارها ومستحسنها . وبذلوا جيل العنابة في اختبار طرق التربية
 والتعليم . واختيار ما ثبت لهم انه الصراط المستقيم . وانما تعرف المبادئ بغاياتها . وصحة
 الاسباب بصحة مسبباتها . وهذه آثارهم بين يديكم . وهي أكبر حجة عليكم . يدير الواحد
 منهم شؤون الملايين من سائر الامم . كانه يدير الآلات الصماء أو يرعى النعم

وأما الذين شقوا فهم الذين تنكبوا الطريق الآمن . وأعرضوا عن النظر في أحوال
 الامم . وجعل علمائهم سنن الله في الخلق . وزعموا أن في تعلمها اعراضا عن الحق .
 بل أوهموا أمتهن سنن الله واحكامه في خلقه . مخالفة لسنة واسكائه في شريعته . وان العالم
 بالخلق كافر أو منافق . والمشتغل بكتب الفقه (التي زعموا ان الشريعة محصورة فيها) هو
 المؤمن الصادق * هيات هيات * لقد اضل الواهم قومه وما هدي * وأما « ربنا الذي
 اعطى كل شيء خلقه ثم هدي » * قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تعنى الآيات والذکر
 عن قوم لا يعقلون * وهم الذين يحاربون الاصلاح باسم الدين * وهو ما كان عليه آباؤهم منذ
 مائة سنة أو خمسين * فيقولون ليس في الايمان * الا ابتلاء ما كان على ما كان * لان سعادة الامة
 في حاشيتي التجريد والصبان * ومعرفة حكمنا كحكمنا لاس والجان * وفتح السنين الطوال * في

نبي، لا تعاقب بها لأصل « كتاب الرقيق » وما فيها من التدقيق * وإذا قيل لهم اقدوا
 سلفكم الأولين * من الصحابة والتابعين * ومن إمامهم من الأئمة الوارثين * الذين جمعوا بين
 مصالح الدنيا والدين * ولم يكن عندهم الضبان ولا ابن عابد * فأرجعوا إلى كتبهم * وتأدبوا
 بأدبهم * واستمسكوا بسبيلهم * فأما دهم فالسنة الصحيحة والقرآن * واتقان لغتهم بالكتابة
 واللسان * وأما سبيلهم فالاستعداد للقوة بقدر الامكان * بحسب حال الزمان والمكان *
 وبذلك فتحوا البلدان * ودوخوا الفرس والرومان * اذ قيل لهم هَذَا يقولون اما اقتفاء
 آثارهم في الآداب والعرفان * فلا يستطيعه اليوم انسان * ففساد طيعة الزمان ... وأما
 اتباعهم في القوة والنجدة والقوة * فهو مطلوب من الحكام * لأمن العلماء الاعلام * فإذا
 قلت كيف وان المدافعة عن الاوطان * هي عندكم من المفروض على الاحيان * حيث تحقق
 شرطه في هذا الزمان * وهي متوقفة على علم تقويم البلدان * ونحوه من العلوم التي يذمها
 منكم الجمهور الاكبر . ويقولون يجب ان لا يتلو بها الا زهر * يجمع قوم ويهملهم
 آخرون * ويعرض عن الجواب المتكبرون - انظر كيف نصرّف الآيات لعلمهم بفقهون -
 ليكل نبأ مستقر وسوف تعلمون * وهم الذين استبدل حكمهم قانون الافرنج بقانون
 الديان . لان سوء التعليم ابعد الفقه عن تناول الاذهان . وجهل الفقهاء باحوال العصر
 جعله غير منطبق على مصالح الانسان . وتجاوزوا الحد في الاستبداد . والعنوف في الارض
 والفساد . فجمعوا لانفسهم الحق في ابطال الشريعة الالهية - والعفو عن يحكم عليه باحكامها
 العدلية - على انهم لم يتقيدوا بالقوانين الوضعية - ونظام الامم المتقدمة الغربية . فبالهامن
 تجارة باثرة - وصفقة خاسرة - وما هو الا خسران الدنيا والآخرة - ومن لم يحكم بما
 أنزل الله فأولئك هم الظالمون - لأطيل في القول فشقاء امتنا في كل مكان - قد شعر به
 منا كل انسان - ولم يزل منزلة الرؤساء من الامة منزلة الوالدين من الولدان - وأمام هؤلاء
 الرؤساء الآن - فرصتان لاصلاح الشأن - احدهما في مصر وهي العلمية الدينية - والثانية
 في بلاد الدولة العلية - وهي السياسية الادارية - فاذا انتهر علماءنا وفضلائنا الاولي
 ودولتنا الثانية - فرنا ان شاء الله تعالى بالعبدة الراضية - والا اساعوا ماتنظروا الامة من
 المجد في دنياها وهم غافلون - ولعذاب الآخرة اخزي وهم لا ينصرون

باب التوبة إلى الله عز وجل

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٦) من هيلانه إلى أراسم في يناير سنة ١٨٥٠

قد تلقيت مکتوبك أيها الحبيب من يد البريد السري فكان له عليّ أحسن أثر وأنعمه فاني كنت في حاجة عظمى إلى شيء يسليني ويسرّي عني بعض الألم فلشدت ما قاسيته منه مدة شهر. قد ضعفت صحتي وانحطت قوتي والطبيب يقول إنني سأبقي في غيبتك ويوجه إلي كثيراً من الاسئلة ففكرة في سبب هذا المرض أراها تكشف عن جنونه فإنه يزعم أني... كلا اني لموقنة بخطأه في ذلك. هما كان الامر اريد ان أراك فان هذا الفراق العاجل بعد الزواج الذي لم يمض عليه أكثر من سنة خطب هائل لا يطاق ولا يمكنني ان أعيش معه واني مسافرة مساء هذه الليلة من باريس وهي اجازة موقع عليها من ناظر الحفائية بالأذن لي بزيارتك فلا بد ان يسمح لي بدخول السجن ولا يمكن ان ماعدته رابطة الحب يحله استبداد المستبدين

لا تخش من شيء في هذه المقابلة فأنا لم أقصد بها الرغبة اليك في ان تسميح الحكومة عفواً عنك فاني وان كنت أنا لم لغيبتك كثيرا الا اني أحترم وجدانك وهواجس نفسك وان لم أفهمها حق الفهم. اعلم ان في ما في بقية النساء من مواضع الضعف وهذان العجز الا اني منزهة من دناءة الحدين وخيانتها لصاحبها فان شرفك داخل فيما احبه منك. وانك على احتباسك عني وبعدك عن ناظري بما فيك من عزة النفس والسهامة وباء الضيم لاجل في نفسي منك وانت بين يدي لم أفهم ما انت عليه. مع تقدارك التي جرت

على سنها طول حياتك . اني لما تزوجتك تزوجت شيئاً آخر معك اذ
وهو ضميرك ووجدانك فان بقيت على ولائه متبعاً ما يرشدك اليه اقسمت
لك اني اكون في الاخلاص لك كما تكون في الاخلاص له مدة حياتي
اودعك الآن لارك قريباً ان شاء الله واكشفك محبة قلبي اياك وامتلأته
بالاشفاق عليك

(٧) من هيلانه الى اراسم في ٢٠ يناير سنة ١٨٥٥

اني لم يتيسر لي ان احدثك بشيء مما اردت محادثتك به عند اللقاء مع
ان حديثي ذو شجون . من أجل ذلك اردت ان اعتاض عما فاني منه
بالمكاتبة فسطرت لك هذه الكلمات

كان مجيئي الى السجن بالامس واستفتحني بابه في الساعة الثانية بعد
الظهر وبعد ان تحدثت مع مديره برهة اقبل نحوي احد خزنته يهدج في
مشيته وأنا اسمع خفق نعليه بشدة على البلاط وأخذني الى الغرفة التي كنت
انتظر فيهما . كان قلبي قد وعدني قبل دخولي السجن ورؤيتي ما فيه ان
يستجمع كل ماله من الجراءة والثبات ليدفع بذلك عني بوادر الجزع وخواطر
الهلوع فلم يلبث بعد دخولي هذه الغرفة ان نقض ميثاقه وحل وثاقه .
وأعوزني رباطة الجأش وثبات الجنان لما رأيته وحيدة لا أنيس لي وجه الدم
في عروقي لما استولى علي من الدهشة والوحشة مع انقطاع الصوت في قباب
السجن الا ما يكون من صرير الابواب وصلصلة اغلاقها من بعيد اثناء
فتحها واقفلها . فلما بدا محياك لناظري فقدت بقية رشادي وغبت عن وجودي
فان فرحي برؤيتك بعد احتجابك عني وحزني لوجودك في مثل هذا المكان
قد اثار علي جميع ضروب الانفعال فقدحتني وسرعتني ولم تبق لي من القوة

سوى ما السكب به العبرات . وأردد الزفرات . فألقيت نفسي عليك . وكنت
كما تعلم بين يديك . انني رأيتك وقت التلاقي صاحب اللون ممتعه فهل كنت
مريضاً ؛ وليس من العجيب اني نسيت ان اسألك عن ذلك فاني اذ ذاك
كنت فانية فيك فما كنت افكر ولا ارى ولا احس ولا اقول شيئاً

اتعلم ماذا كان يلقيني من الافكار فوق ذلك ؛ انه كان يحيل لي ان تلك
الجدران جدران السجن المخيفة ابصاراً واسماعاً وادراكاً وانها تحس بي لو
صافحتك وتراني لو اشارت اليك اشارة ما وتسمعي لو افضيت اليك بسر
فنديه . لما عاد الينا خازن السجن ونبهنا الى ان وقت التلاقي الممنوح انما قد
انقضى من بضع دقائق قف شعري واقشعر جسي وطار لي ولو اقسمت
له عن سلامة صدره لم يمض على دخولي السجن شيء من الزمن وان في
الساعة خلاً ادى الى هذا الخطأ لما كنت في اعتقادي حائثة . ووددت لو
بمت حياتي وجميع ما ملكه من حطام الدنيا وان قل بساعة اخرى اقصيها معك
لم تكن لي مندوحك من فراقك على غصتي بمرارته فقارتك مملوءة

القواد من الحزن مسفرغة الدموع من العينين معقلة اللسان من الوجوم
على شرف من فقد الادراك والشعور واجتزت مكان الاسلحة يتقدمني
دليل يحمل مصباحاً فان الليل كان قد جن على ما ظهر لي . لم يكن ابتعادي
عن حضرتك حائلاً بيني وبينك ولا شاغلاً قلبي عن الاستغراق في شهودك
كلا انني كنت اخالي في كل خطوة اخطوها اسمعك نناديني مسترجعاً
ايامي ولقد التفت مرة لاتيين هذا النداء الوهمي فلم يقع نظري الا على وجه
من الحجر ذلك هو احد البابين العظيمين الحافظين لمدخل التبرية

سارني ذلك الدليل الحرّيت الواسع الخبرة بشاطئ المحيط ومواقفه على

حافة الساحل متجها نحو قرية... حيث يجب ان اقضي ليلتي هناك في ناموس (١) الصيادين. هذا الطريق وعث وقد امضني فيه الحزن والنصب حتى لقد حدثني نفسي غير مرة بان اجلس فيه واقضي ليلتي على تلك الرمال واني استميتجك الغمو عن ذلك فاني كنت اعلل النفس بقولي انني بجلوسي هاهنا انام بالقرب من سجنه على الاقل واذا اغتالتي الامواج فحسبي انني قضيت نحيبي وانا على مقربة منه. كنت في سبيل توطين نفسي على الصبر وتشجيعها على احتمال المكروه اردد النظر الى جهة... وكان الليل ساكنا الا انه كان حالك الظلام مخيفه فلا كوكب يبدو فيه ولا قر وكان يزيد في كثافة حجب الظلام ذلك السحاب المركوم وما يجود به من الرذاذ البارد اما البحر فكنت اسمع له من بعيد زجرجة وهديرًا وأرى فوقه الخزة سنجابية اللون. قد نثورت على ما وصفت لك من شدة الظلمة ضوأ ضعيفا كان يظهر بصيصه من نافذة في جهة الجبل وتعذر علي ان احكم ان كان هذا الضوء المتذبذب منبعثا من السجن او من احد مساكن الترية وكنت مع هذا الشك الذي كان يخامرني في مصدره انظر اليه نظرا المحب الى اثر حبيبه وكنت افكر انه ان انطفأ ينطفئ معه نبراس حياتي

قد وصلنا بفضل همة الدليل وخبرته بعد الجد في السير الى نقطة تقابل... فلم يبق بيننا وبينها سوى جدول يجاز على المركب. جلست في المركب على مقعد من الخشب ارشدني اليه الجذافون لما اضنيتي الافكار ونهكت قواي الحواطر. فكانت هذه الراحة والسكون المستتب حولي سببا في توجيه افكاري الى فكرة جديدة فبينما انا افكر فيما كنت افضيت به اليك

من حالة صحي وما استنتجه العلم منها اذ شعرت على النور بحركة شيء
حي تحت منطقتي . الله اكبر ان الطبيب كان مريباً فساكون عما قدسنا
لا احببك نسيت ان اعظم امنيته كانت لنا في ايام الهناء الماضية هي ان
يرزقني الله ولداً منك واثني لترتعد فرائضي عند التفكير في ذلك

ومهما كان من الامر فلا اخفي عليك نتيجة شعوري بالحمل وهي اني
بعد ان تكدرت برهة احسست بان شماعا من المرح والعزة يضيء في
جوانب ظلمات حزني واثني في رجوعي من عندك لم اكن فريدة محرومة
من الرفيق وملت اني قد وجدتك بعد فقدك نعم ادرى كنت مع الزهو
والاعجاب ان ذلك الذي يحنه حشائي وتنضم عليه جوانحي هو انت ايها
الحبيب وهل هو الا مثلك الحي وبضعة من لحك ودمك ؟ ثم خيل لي بعد
ذلك باحظة ان الامواج المضطربة تحييني باسنانك تحية الزوجة والام
وقلت في نفسي انني الآن في وسعي ان افتحم ظلمات الليل والرمال النوعية
ولا أبالي بالسجن ولا بأوامره الشديدة وحراسه وسجانيه وصحت بان
هؤلاء ليس في قدرتهم ان يأخذوه مني وانه هو في الجملة أبوه او على الأقل
بضعة منه يمكنني ان اخفيها في مسلقري فأجعلها حرة بعيدة عن عدوان
المعتدين كما تحفي اللبوة الجريحة شبلها في غريبتها

اقول هذا وليكنني ارى امراً يروغني ويبلبل فكري وهو طريقة تربية
هذا الولد فاني طالما سمعتك تكلم فيما يجب على الوالدين لاولادهم فبارك
هي من سمو البلاغة وقوة التأثير بحيث ان قلبي كان يخفق لسماعها اما في
انه سيكون المقصود بها واليوم قد اقرب تحفى هذا الامل وثنا من تحفته
في اشفاق ورع من ذا الذي يقوم تلك الفروض التي انت نعمتها اكمل

العلم . فقد كنت نقول لي لو رزقني الله ولداً لوقفت حياتي على تعليمه وترتيبه
 وكنت تجاهر كل المجاهرة بانكار الطرق السائدة في تربية الناشئين واستهجانها
 شديد الاستهجان كل ذلك لا يزال منقوشاً في ذاكرتي لكنني بقدر ما كنت
 اعجب بافكارك ومقاصدك تقتريني الآن رعدة خوف أمام هذا التكليف
 الذي سيقع ثقله عليّ وحدي فقد فرق بيننا قانون الانسان بهوة حفرها
 لتكون حاجزاً يحول بيني وبين الوصول اليك في وقت اكون فيه اشد
 حاجة الى الاسترشاد بنصائحك والاستنضاء بنور ممارفك والاعتماد على
 معونتك الادبية . ليت شعري ما سيكون من أمر هذا الولد اذا كبر وهو
 محروم من رعاية والده وعنايته وما عسى ان أفعله له وأنا كالتقصبة الضئيلة قد
 رزحت بضعتي وضعفتي سقمي ؟

قد وجدت قوييدون الزنجي البار الذي أحضرته معك من أمريكا
 في انتظاري هو وزوجته على الشاطئ الآخر للجدول فلما رأياني اراداً تقبيل
 يدي رغماً عني قائلين ان هاتين اليدين صافحتنا يدك وان لك الفضل عليهما
 في الحصول على حريتهما . ما وصلت الى الشاطئ الا وأنا في قفقة من البرد
 قد وصل اثرها الى اعماق نفسي وكانت ثيابي مبللة فوجدتهما والحمد لله قد
 أعدا لي فراشاً في احد نواميس الصيادين التي على ضفة الجدول وأذكياء لي
 بها ناراً من قضبان اشجار يابسة فاخذ البرد يزول عني تدريجاً بتوقد اللهب
 في المستوقد وارتحت لما كان بيديه لي كل من هذين الشخصين من اخلاصه
 لي الحب والولاء . ما شد عدوى بر الانسان وأعظم اثر احسانه فاني قد نمت
 هذه الليلة احسن من نومي في سوابقها بعد ذلك النهار نهار التعب الجسماني
 والنفساني الذي كدت فيه ان اسقط على الحياة واسأماها وأنا اكتب اليك

الآن في ناموس الصيادين بعد استيقاظي من النوم صباحاً
تجد مكتوبى كما اتفقنا بالامس مخبأ فيما ارسله لك من الملابس التي توليت
طياها واصلاحها بنفسى . ورق هذا المكتوب وان كان رقيقاً الا انه متين وقد
طويته طية جعلته فيها على شكل زر فليت شعري هل يتيسر لك قراءة خطي
الذي هو كأرجل الذباب

سأعود بعد غد الى السجن فقد وعدت بان يؤذن لي في الدخول من
الساعة الاولى مساء وعسى ان اتجملد في هذه المرة فأستجمع شتات فكري .
اقبلك الآن قبلة الوداع بكل ما في نفسي من قوة الشوق والملتقى قريب
ان شاء الله . اه

﴿ أمالي دينية - الدرس الخامس ﴾

(١٧) وجود الواجب - عرقم من الدرس الماضي معنى الواجب والمستحيل
والممكن وان وجود هذا العالم ممكن وان الممكن يحتاج في نظر العقل الى
مرجح يرجح وجوده على عدمه لانهما متساويان عنده وترجيح أحد
المتساويين بلا مرجح محال . والآن نقول ان المرجح لوجود هذا العالم الممكن
على عدمه لا بد ان يكون واجبا وبيانه ان ترجيح وجود الممكن عبارة عن
ايجاده وموجد الشيء لا بد ان يكون غيره ولا موجود غير الممكن الا
الواجب فتعين ان يكون ما يستند اليه وجود الممكن واجبا . أما كون موجد
الشيء لا بد ان يكون غيره فهو بديهي لانه لو أوجد نفسه لكان سابقاً
عليها في الوجود اذ المؤثر سابق على أثره طبعاً فيقتضي ان يكون موجوداً
قبل وجوده أي موجوداً غير موجود في آن واحد وهو محال بالبداهة . فان
قيل انما يصح هذا بالنظر الى طبيعة الممكن التي تشمل جميع الممكنات ولنا

ان نقول ان بعض هذه الممكنات اوجد البعض الآخر - نقول في الجواب
 اذا لم نعلم لكم الدليل في جملة الممكنات فاننا نقيمه في اول جزء وجد منها
 فانكم سلمتم انه لا يكون الا حادثا وانه يستحيل ان يحدث الشيء نفسه
 فنعين ان يكون الذي أحدثه هو الواجب لانتافر ضدا انه لا يمكن قبله فثبت المطلوب
 (١٨) ذهبت طائفة من العلماء الى ان الاعتقاد بوجود باري الكون
 فطري في الانسان بل قال بعضهم انه فطري في الحيوان لانك اذا ضربت
 الحرة من وراءها أو صخت بأي حيوان يلتفت لما هو مركز في فطرته من
 ان كل فعل لا بد له من فاعل وكل حادث لا بد له من محدث . وقد سئل
 اعرابي عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البقرة تدل على البعير . وآثار
 الاقدام تدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات
 امواج . ألا تدل على وجود العليم الخبير ؟ استدل اهل هذا المذهب
 بالاستقراء التاريخي فانه لم توجد امة من الامم ولا شعب من الشعوب الا
 وهو يعتقد بآله للكون وموجد للعالم - اجمع على هذا الاعتقاد في الجملة
 المتمدنون والهمج حتى زنوج افريقيا وسكان جزائر المحيط من اكلة لحوم البشر
 وغيرهم . ويدل عليه ما جاء في القرآن من حاجة الانبياء لا قوامهم قال تعالى
 (ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم
 رسالهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا
 لنبي شك مما تدعوننا اليه مريب . قالت رسالهم أفي الله شك فاطر السموات
 والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان
 أنتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين -
 قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من

عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 فجواب الامم لانبياهم عن قولهم (أفبى الله شك) بقولهم (ان اقم الابشر
 مثلنا) يدل على انهم لم يكونوا شاكين في وجود الله تعالى وانما كان شكهم في
 النبوات لاستبعادهم ان يتناز بشر مثلهم بالسفارة بين الله تعالى وبين خلقه
 وقد اجابهم الانبياء بما سمعتم في الآية وسيأتي توضيحه في محله ان شاء الله
 تعالى - حقا ان أهم مسائل علم العقائد مسألة الوساطة بين الله تعالى وبين الناس
 فقصر هذه الوساطة على التبليغ فقط يشمل امرين احدهما التوحيد الذي يصطلم
 جرائم الوثنية التي اهلكت جميع الامم - وثانيها النبوة التي اخرجت الناس من
 الظلمات الى النور - أما وجود الله وعلمه وقدرته فلا يشك فيها عاقل

يقول قائل ان من الناس من انكر وجود صانع للكون فكيف يكون
 الاعتقاد به فطريا ؟ والجواب ان هؤلاء شذوذة قليلة كما قال بعض علمائنا
 وأظنه السعد الفنازاني وعبارته التي أذكرها هي (اتفق الناس على وجود الصانع
 تعالى خلا شذوذة قليلة ذهبت الى ان وجود العالم امر اتفاقي وهو بديهي
 البطلان) - وقد رد عليهم العلماء بالادلة النظرية كالدليل الذي تشير اليه
 العبارة من ان هذا الاعتقاد يستلزم ان يكون العالم وجد بالمصادفة والاتفاق من
 غير فاعل مرجح وجوده على عدمه وهذا كما قال بديهي البطلان ولمزومه كذلك
 بالضرورة - وانما قلت يستلزم ما ذكر لان منكري الصانع من المشغولين بالعلوم
 العقلية لا يقولون بالمصادفة بل ينكرونها اشد الانكار واثبت قال به بعضهم
 فلا يقول بها كلهم - والجواب الصحيح ان هؤلاء الشذوذة قد اصابهم مرض
 في عقولهم خرج بهم عن مزاج النظر المعتدل بالنسبة لهذه العقيدة والمقول
 تمرض كما تمرض الاجسام فلا تدري وظائفها على الوجه الذي تقتضيه النظر

المعتدلة ألا ترى ان الصفاوي يذوق العسل مرّاً والاحول يري الواحد
اثنين - هذا ما الجاب به استاذنا الاكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو
جواب لا احسن منه - ولا يصدكنكم عن قبوله ان ممن ينكر الباري بعض
الفلاسفة يؤم من اكبر الناس عقولا لانه كما يطرأ الضعف على الجسم القوي
فيعطل بعض اعضائه عن وظائفها ويبقى سائر الجسم قويا كذلك يفعل بالعقل
فقد ثبت في العلم الحديث ان لكل نوع من انواع الادراك مركزاً
مخصوصا في الدماغ وان المرض قد يطرأ على بعض هذه المراكز دون بعض
وقد اعتدوا بمعرفة هذا الى معالجته بالطرق الجراحية - من ذلك ان بعض
الناس نسي بعض الارقام الحسابية الجلطة دموية اصابت المركز الذي يدركها
من الدماغ فصار لا يقدر على حل مسألة حسابية فيها مانسي من الارقام حتى
عولج معالجة جراحية وشفي - وثبت ايضا ان من الناس من تختل بعض مراكز
الادراك في دماغه بحيث يكون مجنوناً ويقوى مع ذلك بعضها بحيث يفوق
في ادراكه به اعقل العقلاء - كان بعض المجانين يسأل عن اعوص مسائل
الحساب والجبر فيجيب عنها بالبداهة ولو سئل عنها امهر الرياضيين لاحتاج
في حلها الى ساعات - وحاصل القول اذا لم يثبت ان الاعتقاد بوجود صانع
الكون مودع في غرائز البشر وفطرهم فان البراهين النظرية على ذلك كثيرة
ومنها ما اوردها في صدر الدرس (ان في خلق السموات والارض آيات
لاولي الا بالباب) وفي الارض آيات لاوقنين - وفي انفسكم افلا تبصرون)

الامانة المشيخة

بقايل من الملتقى عن تركيافي عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني تاسع المعارف

تقبل التلامذة في المدارس الرشدية في العاشرة أو الثانية عشرة من عمرهم ويمكنون فيها أربع سنين ومواد التعليم في هذه المدارس هي النحو والصرف للغات التركية والعربية والفارسية والاملاء والتأليف والتحرير وتاريخ الدولة العثمانية والتاريخ العام والجغرافية والحساب ومبادئ الهندسة والرسم الخطي ولغة احدى الطوائف غير الاسلامية المقيمة بالجهة التي بها المدرسة (لا تعرف فيها غير الفرساوية وفاته ذكر مبادئ الدين الاسلامي) أما تعليم البنات فيشمل المبادئ الدينية ونحو اللغة التركية ومبادئ النحو ولغة افرعية والفارسية وبعض اشارات الى فن الانشاء والتاريخ والجغرافية والحساب والتدبير المنزلي وشمل الابرة والرسم والموسيقى وهذا درس الاخير بالاختيار

كل قرية فيها خمسمائة بيت للمسلمين يجب ان يكون فيها مدرسة رشدية والتعظيم الابتدائي العالي هو ايضا مجباني الا انه ليس اجباريا فجميع النفقات اللازمة لحفظ المدارس وأجور المعلمين وأثمان الكتب وأدوات التعليم اللازمة للتلامذة تدفعها خزينة الدولة. يتضح من الاحصاء الاخير الذي نشر من بضع سنين ان المدارس الابتدائية في العاصمة كانت كالتى

مدارس الصبيان ٢٦٣ منها ١٤٢ للذكور و ١٢٣ للاناث يتعلم فيها ٦٩٠٩ من الصبيان و ٤٧٣٤ من البنات

مدارس ابتدائية ٤٠ منها ٣٢ للصبيان و ٨ للبنات وفيها ٦٠١ من الصبيان و ٩٣ من البنات مدارس رشدية ٢٩ منها ١٩ للصبيان و ١٠ للبنات وفيها ١١٨٠ صيا و ٣٥٣ بنتا اما في الاقاليم فكل قرية مهما كانت صغيرة لها مدرسة للصبيان والقرى التي لها نوع من الاهمية لها مدرسة ابتدائية (هذا غير صحيح فكثر القرى لا مدارس للحكومة فيها الا ان يكون هذا مخصوصا بنواحي الاستانة) يكثر توارد التلامذة على المدارس الابتدائية في كل سنة ويمكن للانسان أن يقول غير مبالغ انه في حكم جلالة السلطان الحالي كل مائة تلميذ فيها ٩٨ على الاقل يتربون تربية ابتدائية جيدة (مبالغ) وعدد المدارس الرشدية في الاقاليم ٣٧١ مدرسة ثلاث منها للبنات - اثنتان منها في بيروت والثالثة في بروسه وعدد للتلامذة في تلك المدارس ١٤٩١٤ وقد زاد الآن عددهم زيادة محسوسة

(التعليم الثانوي) يشمل هذا التعليم نوعين من المدارس وهما المدارس الاعدادية أو التجهيزية والمدارس السلطانية أو الكليات أما المدارس الاعدادية فهي مختلطة اذ يقبل فيها التلامذة المسلمون وغير المسلمين الذين تلقوا جميع دروس المدارس الرشدية ونجحوا في الامتحان وكل مدينة فيها ١٠٠٠ يت لها مدرسة اعدادية ومدة التعليم في هذه المدارس ثلاث سنوات وموادها هي فن الانشاء في اللغة التركية وصناعة التزلز واللغة الفرنسية وعلم البيان ومبادئ علم الاقتصاد السياسي والجغرافية والتاريخ العام والحساب والجبر والهندسة والمساحة والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والرسم . والكليات يجب أن تؤسس في عاصمة كل ولاية أو في أشهر بلد فيها وتقسم الكلية الى قسمين أحدهما لتعليم نحو اللغة وفيه ما في المدارس الاعدادية من الدروس والثاني ماهو أعلى منه ينقسم الى قسمين قسم لآداب اللغة وقسم للعلوم ومدة التعليم في كل من هذه الاقسام ثلاث سنين وهذه الكليات التي ستفتح على التوالي متى ضمنت الميزانية النفقة اللازمة لفتحها وبقائها ستكون على مثال كلية سراي غلطة أي المكتب السلطاني في بيرا الذي أسس على نسق الكليات الكبرى للتعليم الثانوي في فرنسا وهيئة المعلمين في هذه الكليات مؤلفة من الاوربيين والوطنيين والتعليم يعطي فيها باللغة الفرنسية الا ان تدير أمور هذه الكليات وادارتها للحكومة العثمانية ومدة التعليم فيها خمس سنين غير السنين الثلاث اللازمة للدراسة في المدارس التجهيزية على التلامذة الذين عند قبولهم في الكلية لا يكون لديهم معلومات كافية من مواد التعليم الابتدائي

مواد التعليم في الكليات تشتمل طبقا لما قرره أخيرا حكومة جلالة السلطان هذه الدروس وهي اللغات التركية والعربية والفرنساوية والخط التركي والفرنساوي وآداب اللغتين التركية والفرنساوية والترجمة من التركية الى الفرنسية وبالعكس والفلسفة وتاريخ الدولة العثمانية الاسلامية ومبادئ اللغة اللاتينية اللازمة لدراسة فن الصيدلية والطب والقانون والجغرافية باقسامها السياسية والادارية والتجارية والزراعية والصناعة للحكومات الشهيرة وخصوصا للملكة العثمانية والحساب والتقييد في الدفاتر والرسم الخطي واللغات اليونانية والارمنية والالمانية والانكليزية والتليانية وتعلم هذه اللغات اختياري تعطي كلية سراي غلطة لمتخرجيها شهادة بكالوريا تساوي الشهادة البكالوريا التي تؤخذ من فرنسا

من المدارس المعدودة من طبقة مدارس التعليم الثانوي هذه المدارس وهي
أولا المكتب الملكي الشاهاني في استامبول الذي أسس على نفقة جلالة السلطان خاصة

ووضع تحت مراعته وهو الذي ينفق عليه من ماله وفيه يعلم النسخ والشرى والافتاء وقانون التجارة والقانون المدني والتاريخ العام وعلم الاقتصاد السياسي وعلم طباع الكتب والجرائد والتقييد في الدفاتر والجغرافيا والفرنساوي والتاريخ الطبيعي والكيمياء والتلامذة الذين يسبحون في الامتحانات الثمينة ويمتحنون الشهادة يكون لهم الحق في نوال وظيفة قائمقام في الادارة بالاقاليم أو نوال وظيفة مساوية لها في الجهات المختلفة للحكومة ثانيا المدرسة المختلطة الألمانية للبنات الصغيرة وهي مؤسسة في سنة ١٨٨٠ في استامبول بمناحة جلالة السلطان عبد الحميد الذي دائما يظهر اهتمامه الاكبر بتربية البنات ومواد التعليم في هذه المدرسة هي اللغات التركية والارمنية واليونانية والفرنساوية والالمانية والانكليزية والروسية وتعلم الاربعة الاخيرة منها بالاختيار والجغرافيا والتاريخ الطبيعي واليانو والموسيقى الصوتية وشغل الاربعة بمقتضى القانون التنظيمي للمعارف الصادر في سنة ١٨٨٤ يوجد في كل ولاية مكتب ادارة وتفتيش للمعارف لها بية

(اهم اخبار الحرب) حصلت ماحضة في جلانكوي كان الغلب فيها للبويرس وقد تدرت خسائر الانكليز بثلاثمائة رجل منها ١٠ ضباط قتلوا وجرح ٢٢ ضابطا وجرح الجنرال السر وايم سيمونس القائد ثم ماتت وتدرت خسائر البويرس بعشرة قتلى و ٢٥ جرحا . وقررت حكومتا الترانسفال وأورانج الحاق بلاد (بشوانالاند) بجمهورية الترانسفال والحاق جميع الاراضي التي في شمال نهر الاورانج بحكومة الاورانج وهذه البلاد مكانها انكليزية . وحصلت مناوشات بالثرب من لاديسميث وغيرها تشبه ان تكون سجلا ولكن النصر في الجبله للبويرس . ودخل فياق بن البويرس الى بلاد الزولو البريطانية حتي قربو من مدينة ماموث . وزحف جيش منهم تشديد الحصار على كبرلي واشبع أسس انهم اخذوا ما في كنج المحصورة . أما الانكليز فيوالون الامداد من كل بلادهم وقد أمر أسطول بحر المانش ان يذهب الى جنوب أفريقيا ويظن ان سبب الاستعدادات البحرية الخوف من تداخل الدول الاوربية . وتقول ان أعظم ما يخشاه انكلترا في هذه الحرب وراء الحسارة الادية فقد الهدد العظيم من الضباط

يشكر حضرة مدير جريدتنا الانكليز المحبين عنايتهم بتزويده على فقد والدته قولاً وكتابة ويسأل الله ان يقدم فاضلات المصائب ويحفظهم من النوائب

المجس

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الفرصات ﴾

من المجمع عليه ان المسلمين في هذه الازمنة متأخرون عن جميع الامم في حياتهم الاجتماعية فما من ملة من الملل الا وقد سبقتهم اما في بسطة المال ووسعة الرزق وخفض العيش فقط كاليهود واما في هذا وفي العزة والسيادة وقوة السلطان وسطوة المالك ايضا . ومن المجمع عليه ان الامة في أشد الحاجة الى اصلاح يحفظ لها ما بقي لها من تراث أسلافها ويؤهلها لاسترداد ما سلب منه . ولا ريب في ان هذا الاصلاح اذا قامت به الحكومات والامة معا يكون أقرب حصولا لإروائهم فائدة وأدنى لازالة المرض واصابة الفرض . وانه لولا قدرة الحكومات على حمل الامة على ما تريد منها طوعا أو كرها لما كان يتأتى الاصلاح من قبلها . ولولا ان صلاح الامة يستلزم صلاح الحكومة لما كان اصلاحها كافيا لباوغ الغاية التي تقصد منه . أما وجه اللزوم فظاهر وهو ان الحكماء افراد من الامة تختارهم هي لادارة نظامها وتنفيذ أحكام شريعتهما والصالح لا يختار الا مثله (الحبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) . ولكن الاصلاح اذا بدا

في الامة دون الحكومة فانما يتعدى أثره للحكومة بعد زمن طويل واذا بدا في الحكومة أولاً يظهر أمره في الامة في وقت قريب لما مرت به من التعليل . فوجب على المطالبين بالاصلاح ان يستصرخوا الحكومة والامة معاً عسى ان تلبي الدعوة احدهما أو كلاهما ولكن كثيراً من المنهين لوجوب الاصلاح يائسون منه لما يرونه من تقدم أور بالسريع . وتأخر شرقنا السريع . بل موته الذريع . وأعني بموته قيام الغربيين بأعماله . واستثمارهم بأمواله . وذهابهم باستقلاله . وما كان لئمن ان ييأس . انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون . فكم سنحت لنا الفرص وما انتهزناها . وكم نادنا النهر وما لبيناها . وقد قلنا في المنار الماضي ان امامنا الآن فرصتين للاصلاح احدهما في مصر وهي العملية الدينية والثانية في بلاد الدولة العلية وهي السياسية الادارية . واننا مبنون هاتين الفرصتين في هذه المقالة بمض البيان

أما التي في مصر فحرية التعليم والتصنيف والتحرير والطبع والنشر والخطابة وتأليف الجمعيات بأنواعها وهذه هي سلايم الترقى التي ترقى فيها الامم . ولا يوجد تحت السماء بلاد اسلامية متمتعة بتمام الحرية فيها كالبلاد المصرية والسبب في هذا ظاهر فان فقد الحرية في مثل هذه الامور النافعة انما يكون من فساد الاحكام واستبداد الحكام . وزمام السلطة في هذه البلاد بأيدي المحتلين وقد اقتضت سياستهم ان لا يتعرضوا لهذه الامور اما لانهم لا يشاؤون التعرض لها كرماء منهم وفضلا على خلاف انهم لا يملكون ثم وسائر الاوربيين في كل بلاد نفذ فيها شوكتهم وتملو كلمتهم واما لان حكمة التدرج الذي يسرون فيه اقتضت ان يبدؤوا بالأعمال المالية والادارية والسياسية ويكتفوا من الامور المدنية بادارة المدارس الاميرية على محور سياستهم واما لاسباب

اخرى . ومهما كان من السبب فان هذه الحرية فرصة تقتنم . فاذا فرطنا فيها
ندمنا حيث لا ينفعنا الندم . اذ ربما تأتي ايام نحاسب فيها على خطرات القلوب
وهواجس النفوس . ونحجر على التلمذ الذي يراد ونمنع من التعليم الذي تريد .
واما انتهاز هذه الفرصة فبالاصلاح التعليم في الازهر الشريف وبالاتجاه
بتمميم المدارس الاهلية على الوجه المرضي . ولا مجال هنا لبيان الاصلاح
الازهري فان لجنة من اكابر علمائه تبحث في هذه الايام بطرق هذا
الاصلاح فارجى الكلام فيه الى ان تفرغ من بحثها ونعلم ما تقرره فاما ثناء
وتجديد . واما انتقادا ونقيدا . واطهر الدلائل على فساد طريقة التعليم المتبعة
فيه من قبل ان الكثيرين أو الاكثرين من الذين يمتحنون للتدريس يمحرون فلا
يتمحون درجة من درجات التدريس على ما في الامتحان من السهولة وما
منهم الا من يقضى خمس عشرة سنة في التعليم على الاقل . على ان الذين
يتمحون شهادة العالمية ويؤذن لهم بالتدريس لا يوجد واحد في المائة منهم
يحسن لغة الدين قولاً وكتابة بحيث يقدر على الكلام والخطابة باللغة العربية
الصحيحة ويكتب بالاسلوب العربي البليغ . ولا يعقل ان احداً يفهم القرآن
والحديث اللذين هما ينبوعا الدين من غير ان تكون ملكة اللغة راسخة في
نفسه . ولذلك ماورد احد من علماء المسلمين وغيرهم الى هذه الديار واختبر
تعليم الازهر الا وذمه وقال انه لا يرجى منه خير للمسلمين . فالاستاذ الشنقيطي
من علماء المغرب والاستاذ الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في
كلية عليكده في الهند والاستاذ الشيخ احمد جان القازاني مدرس العلوم
العربية في مدرسة عالجان في بلاد قران الروسية افقت كلمتهم مع اختلاف
اقطارهم على ان التعليم الازهري لا يرجى منه خير للمسلمين اذا بقي على حاله

وامثالهم كثير ولا حاجة الاستعداد بكلام الافرنج لان قوعنا لا يقبونه
لكلامهم وزناً ويرجعون من يعاب بكلامهم بأسوأ النشون ولا نكر ان تعام
الازهر على علته وجوده خير من مدمه بالكيفية . كيف وقد حفظنا
بعض علومنا وآثار سلفنا حفظاً يحمد عليه وان كان ناقصاً لا يثبت على العمل
الذي تحيا به الامة ؟ ولا يرجى ان تفيض الحياة المالية على الامة الا اذا صار
المخرجون منه متعنين لوظائفهم التي أنشئ الازهر ووقفت عليه الاوقاف
لاجلها وهي حفظ الدين واغتبه بحيث يقدر على القيام بمنصب القضاء
الشرعي على الوجه الصحيح العادل الذي لا يثم به شرف الملة والامة وعلى
ارشاد الخاصة والعامة والتعليم في المدارس النظامية ليشو الدين في جميع طبقات
الامة ويخاطبوا كل انسان على قدر عقله وعلمه ويدفعون عنه الشبهات
المصرية . ولن يقدر على شيء من هذا الا بتغيير اساليب التعليم وبالاطلاع
على احوال مصر وفنونها المتداولة ولو في الجملة - وتتصل ذلك في وقته ان
شاء الله تعالى

وأما فرصة الدولة المالية فهي اشتغال روسيا فانكثرت وسائر دول أوروبا
الكبرى عنها بالمسألة الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف
الناس ان سياستها القبلية تقتضي نحو اسمها من لوح الدول وضمها الى
الامبراطورية الروسية العظمى أو من اتفاق أوروبا على تقسيمها . يدل على
شغل روسيا عنها بالطبع في الصين الفيحاء البعيدة الارجاء ان هذه الدولة
قد عزمت على تعزيز الخط الحديدي العظيم الذي أنشأه في سيبيريا (وطوله
٤٦٩٥ ميلاً) بخط آخر ينشط من الطريق الاعظم في بلاد منشوريا التي هي
في الشمال الشرقي لاصين ممتدا الى صين و آرثر ونيوشونم ويقرب ان تمد من

هذه المراكين عاصمة الصين. ويقدر المال اللازم لهذا النشاط بعشرين مليون جنيه فما قدر المال اللازم لطريق سيبيريا الاعظم بستة وثمسين مليون جنيه اذا مده عليه خط واحد. واسيا قررت اتفاق ٩ ملايين جنيه لتعزير أسطولها بالبحار من الطرز الجديد. فخمسة وثمانون مليوناً من الجنيهات من دولة لا تمتد من الدول الغنية ليس الا لتلك الغنيمة الكبرى التي تنوعمها في الصين ويؤكد ذلك نقوية الاسطول مع امنها على نفورها في أوروبا من الدول البحرية وعلى بان اليابان لا تقدم على محاربتها فتخاف منها على فلاديفوستوك وميناء آرثر ولا يخشى على هاتين الحاضرتين من غير اليابان. هذا - ولا بد لانكرا وفرنسا والمانيا من مزاحمة روسيا ولا بد ان تمتد اشتغالهن بتلك المملكة الى ستين كثيرة. فيجب على الدولة العلية ان تشتغل بنفسها مادام الطامعون في شغل عنها فقد مضى عليها نحو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية عن الاصلاح الداخلي والدول الاوربية تطالبها بالاصلاح وهي التي تحول بينها وبينه. وقد بينا رأينا في الاصلاح الواجب من قبل في مقالات نشرت في المنار وأخرى في المؤيد وأهمها تعميم التعليم العسكري ونقوية الاسطول ومساعدة الرعية على تعميم المعارف وانتقاء العمال والحكام من الاكفاء والدولة العلية وسلطانها الاعظم ايد الله تعالى أعلم منا بما ينبغي ويجب من ذلك وقد وجه مولانا الخليفة أنظاره في هذه الايام الى هذا الامر المهم فتعاقبت ايراداته السنية بزيادة الجيش لاسيما الأليات الحديدية وأمر من عهد قريب بانشاء بارجتين جديدتين ويخت سلطانني وباصلاح بعض السفن القديمة كما أمر بانشاء المكاتب والمدارس في بلاد اليمن وغيرها من الولايات المحروسة ونسأل الله تعالى ان يلهيهم قلبه الشريف ان يصدر ارادته لجميع الولاة

بترغيب الرعية في تأليف الشركات المالية وانشاء المدارس الوطنية ولجميع
الفيالق العسكرية بتعميم التاييم العسكري وبالله التوفيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٦ يناير سنة ١٨٥٠

أكتب اليك هذا وقد استيقظت في الساعة السادسة من صباح اليوم
وعلمت ان عشرين مسجوناً أنا منهم قد فصلوا لارسالهم الى سجن ٠٠٠
وبلغني ان أمر نقلنا وصل الى هنا ليلاً من باريس فلم يكن لي من وسيلة
لاحاطتك علماً بهذا الخبر قبل الآن ولم يبق لي أمل في لقائك فان السفر
سيكون في الساعة السابعة صباحاً. سيصلك هذا المکتوب وأنا في طريق الى
الجزيرة التي جعلت مقراً لي فأودعك وداع محب ثابت على عهده لا يثنيه
عن حبك اعتراض الحوائل ولا يلويه عن ذكر ال تطويح المطاوح.
غرام على بأس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه

(٩) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يناير سنة ١٨٥٠

جئت اليوم الى السجن لزيارتك فمثل لنفسك ما عراني من هزة الطرب
ونشوة الفرح لما علمت بانك أخرجت منه. ما كان أبعدني عن العقل وأقر بني
من الجنون في تلك الساعة اذ ظننت انك فزت برجوع نعمة الحرية اليك.
لكن لم يلبث كاتب سر السجن ان أبان لي خطائي اذ أخبرني بانك قد وجهت
(هكذا عبارته) الى جزيرة ٠٠٠ واني سأتبعك قاطمة أجواز البحار. مقتحمة في
سبيل القرب منك جميع الاخطار. فأينما تكن وان في آخر الدنيا فلا بد لي

من اللحاق بك لا يعوقني عنك هجير الشمس المحرقة ولا اخطار مجاهيل
الصجاري والتقار ولا اعتراض سلاسل الجبال الشاخنة دونك لان غايتي
التي أسعى اليها هي ان نعيش مجتمعين فاكتب لي حتى آتيك لامتاع
النفس بلقائك . اهـ

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٢ فبراير سنة - ١٨٥٠
أنا واثق أيتها العزيزة بحبك اياي وأقسم عليك بأظهر ما يوجد في هذا
العالم وأجدره بالتفديس ان لا تقاريني وان تهربي مني هربا . انني منذ
شهر أو شهرين كنت أقبل منك هذا الاخلاص الشريف طيبة به نفسي
منسرحا له صدري حيث لم أكن عالما بحملك وكنت أجديك وحدك حيناً
بعد حين تقرجما لك رتي في وحدتي وايناسا من وحشتي وكنت لا اعترازي
بوجودك معي واغباطي بقربك مني ولو ساعة من نهار أنسى كل ما أفاقيه
في لحظة من ألاحظك أما اليوم فقد تغيرت الاحوال وتبدلت الشؤون
تبدلا عظيما فأصبحنا أنا وأنت لا نملك من أمرنا شيئا حتى حرية التحاب
والتواد . أصبح ماهو في العادة سبب اتصال واقتراب بين الرجل والمرأة
سببا لانفصالنا وحائلا دون اجتماعنا وذلك للحال السيء الذي نحن فيه . ألا
يجب ان نهيم . هذه المجاملات وتلك الآداب لذلك الذي لم يوجد بمد
الوجود الكامل الذي يطلق عليه هذا اللفظ الا انه قد وجبت له علينا حقوق
نحن مطالبون بادائها . اياك ان ننسي انك مسئولة أمام الله عما وهبك من
حلية الشرف بان أهلك لان تكوني أمّا

انني أخاطبك من حيث أنا طبيب وزوج - وأخشى ان أتعجل . فاقول
أب - بان الذي يلزمك الآن هو شيء من السكينة والاستقرار وأنصح اليك

بان تمادري بلادنا الآن وتهاجري من هذه الارض التي تميم بزلازل القتل
ففي نصيحتي واتبعيها واعلمي ان لي صديقاً في انكلترا من رسلنا الأطباء
يناجيني حسن اعتقادي فيه انه سينفعك ويرشدك الى كل ما يازملك علمه مما
يتيسر لك به توطن تلك البلاد على حالة مرافقة - ان لنا . واخذت فيما
جمعت بكدي من يسير المال سداداً من عوز بل كشافاً من العيش فاستجدي
به أولاً لنفسك كل وسائل الراحة ومعدات المعيشة الطيبة ثم اخفضلي ما بقي
لترية ولدنا . آه لو أدري عاجلاً انك قد فارقت فرنسا وابتعدت عن
مشاغب الشقاق الداخلي فمجلبي بالرحيل أيتها الحبيبة .

أقول والله على ما أقول شهيد انك لم تكوني في زمن من الازمان أعز
على نفسي وأغلى قيمة عندي منك في هذه الساعة التي أرغب اليك فيها
بعدم اللحاق بي في سفري الحزن . لا تكثري همك بما قدر عليّ واعلمي ان
جل ما يعانيه المسجون من الشقاء هو احساسه بان لا نفع في وجوده وقد
ذقت أنا هذا الألم النفسي وبلوت مرارته لكني اليوم قد كلفت بواجب
جديد يلزمني اداؤه واني لارجو ان أقوم به مهما حالت دونه الحوائل

وفي الختام أودعك وداع حبيب يجدد في قلبه من اجلك ما يمنعه من
الشك في حبك اياه ويعلم به انك لا تشكين في حبه اياك . اه

(حاشية) اني مرسل طي هذا مكتوباً للدكتور وارنجتون في لندره

(١١) من هيلانه الى اراسم في ١٥ فبراير سنة ١٨٥٠

قد اطعت أمرك وسمت نصيحتك وسأما فر غداً الى انكلترا واني قد
استرجعت جزءاً من ثبات جناني وقد فتح مكتوبك لي أبواباً أرى منها
مشاهد جديدة . لنفن صفة الزوجية في صفة الامومة فذلك سنة الله في

خلقه لا يحصى لي من ابداءها . على ان هذا الولد الذي وعدت به سيكون
 الرابطة بيننا ويقرّب مشقة البين التي انفصلنا بعض التقريب . اني أرغب في
 الحياة من أجله ومن أجلك فانه سيكون يورث الله علينا بانتظام الشمل
 موضوع سلوة لآحزاننا وقرّة لآعيننا وعزة لآ - ا
 حقق الله ما نرجوه من الامل ووقانا بفضل عوادي اسوء انه سميع الدعاء . اهـ

أنا لله العبد المذنب

﴿ تقاريط ﴾

(الدروس الحكمية . للناشئة الاسلامية) ذكرنا هذا الكتاب في فاتحة العدد الخامس
 عشر من منار هذه السنة ونشرنا الدرس السابع منه ليكون نموذجاً للقراء ولم يكن قد
 تم تأليفه يومئذ وقد تم الآن وطبع في جزء صغير الحجم كبير الفائدة . ولم ينس قراء
 المنار ان مصنفه هو صديقنا الكاتب الفاضل . والسري الكامل . رفيق بك العظيم الشهير -
 والذي بعث متهلواضعه هو الغيرة على الناشئة الاسلامية المتكبة على تحصيل العلوم والفنون
 في المدارس النظامية حيث ألفاها محرومة من تعلم آداب الدين ومبادئ علم الاجتماع .
 وقد كان يكتب هذه الدروس ويقبها على الفرقين الثالثة والرابعة من تلامذة المدرسة
 العثمانية الاهلية أيام كان ناظرها . وقد جعلها ثلاثة أقسام - مبادئ وروابط ومقومات .
 فالقسم الاول أربعة دروس « ١ » في ضعف الانسان و « ٢ » عقله و « ٣ » مدينته و « ٤ »
 كلاله . وتكلم في القسم الثاني عن حاجة البشر الى الدين ووجوب معرفته وضرورة
 الحكومة للاجتماع و « الحكومات والاسلام » والعدل في الاسلام والمرتبة الاولى من
 مراتب العدل وهي العدالة في الاحكام . وقد جعل العدل ثلاث مراتب بتقسيم انفراد
 به غير التقسيم المعروف وذكر في القسم الثالث المرتبة الثانية منها وهي عبارة عن المساواة
 بين الناس في أنفسهم مهما اختلفت أنسابهم وذكر الحرية والمقابلة بين الحرية الغربية

والحرية الإسلامية ثم المرتبة الثالثة من مراتب العدل وهي ما يستكون في المائة بين الناس ثم المدافعة بالحياة والتفكير فالثبات والصبر فالاعتماد بعد الله على النفس فالعلم والتعلم فالعمل بالتربية والأخلاق فيان **مخصوص في الاخلاق فب الوطن** فحب الناس وحمل آخر الدروس (القائمة فيها ذكر) وقد سردنا جميع عناوينها في ٢٧ درساً وكل درس مفتتح بآية قرآنية وهذه السطور تلك على ان هذا الكتاب يفتح لعقول التلامذة أبواباً من الفكر النافع ويحلي نفوسهم بالادب الصحيح . ومن ثم قررت الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر تدريس هذا الكتاب في مدارسها فخذوا لو اقتدت بها سائر المدارس الأهلية . ولا يصدهم عن هذا ما يترآى من ان بعض مواضيعها تلوع على أذهان التلامذة فان المؤلف لم يذهب فيها مذاهب بعيدة عن أفهامهم كيف وقد وضعها لهم . وتحرى فيها غاية الاختصار مع السهولة في البيان لكي تحيط بها تلك الأذهان . وقد قرأت عدة دروس منها فلم أججد فيها شيئاً من التعاليم الفاسدة الضارة التي قالها يخلو منها كتاب من كتبنا في الاخلاق والآداب فالكتاب سالم من الانتقاد من حيث ~~هكونه~~ كنهياً مدرسياً ولكنه لا يخلو من النظر في بعض الانباط أو المعاني كالنقد والتعريف ثم بعد عرف العلم (بأنه العقل الغريزي اذا ترقى الى تناول المعرفة بمحقق المحسوسات) وعرف الفضائل بقوله (هي الاعمال النفسية والبدنية التي روعي فيها جانب العدل) والخطب في هذا سهل .

(المبادئ الاولى في الدروس الجغرافية) كتاب يحتوي على ما هو مقرر من هذا الفن لتلامذة السنة الثانية والثالثة من المدارس الابتدائية بحسب ترتيب نظارة المعارف . ألفه أخونا في الله سيد أفندي محمد مدرس الجغرافية والتاريخ واللغة الفرنسية في المدرسة التحضيرية وقد أهداه اليها من نحو ثلاثة أشهر وأخرنا تقريره رجاء ان تسمح لنا الفرص بقراءة لاتنقاده حيث عهد اليها من حضرة المؤلف بهذا . ولما لم تسمح لنا الى الآن كتبنا هذه الكلمات مكثفين من الدلالة على فائدة الكتاب بما هو معروف من فضل مؤلفه وبراعته في التعليم . وعسى ان يقبل التلامذة من سائر المدارس على اقتناء هذا الكتاب ومطالعته فيجملوا بذلك حضرة مؤلفه على تأليف كتاب آخر يستوفي فيه مهمات هذا العلم

(رسالة في صداق سيدتنا فاطمة الزهراء صلى الله على أبيها وعليها وسلم) وردت
 لنا هذه الرسالة من الهندوهي من تأليف جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول
 امام العلماء مولانا مولوي محمد صبغة الله قاضي الاسلام قاضي الملك بن مولوي محمد غوث
 غفر الله لهما ذكر مؤلفها اختلاف في المسئلة والروايات المختلفة فيها ووزنها بميزان النقد
 الصحيح فجاء بعضها في كفة الترجيح وبعضها في كفة التجريح. وجمع بين الاقوال على أحسن
 منوال. وحاصل ما حققه ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج السيدة فاطمة من علي رضي
 الله عنهما على درعه الحطمية. وكانت تساوي أربع مائة درهم لكنها بيعت بأربع مائة وثمانين
 درهما وروي ان الذي اشتراها عثمان ولعله زاد في الثمن عمداً وقيل ضم عليها علي شيئاً
 آخر وبهذا جمع بين قول من قال ان الصداق كان درعا ومن قال أربع مائة درهم ومن
 قال أربع مائة وثمانين. وبين ان لفظ المئاضيل الذي جاء في بعض الروايات مراد بالمئاضيل فيه مطلق
 المقدار لانه يرد في اللغة كذلك. تحيا الله تعالى علماء الهند جزءا اشتغلناهم بالحديث
 رواية ودراية وقد أعمله العلماء في هذه البلاد حتى لا يكادون يقرؤنه الا لاجل التبرك
 ولذلك لا يشتغلون بالرواية والبحث في الاسانيد زاعمين ان المتقدمين قد كفوهم ذلك
 على ان المتقدمين يثبتون فلا بد من معرفة وجود الترجيح الا عند من لا يهتمهم الجزم
 بالمسائل لان العلم عندهم هو الاطلاع على ان فلانا قال كذا وفلانا قال كذا فلا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تغافل الرجال عن تهتك ربات الحجال) قصيدة همزية من نظم الشاعر الاديب
 الشيخ محمد الجليل المياور في الازهر الشريف (وهي احدى قصائده التي تلاها في
 جمعية مكارم الاخلاق قالت استحسانا عاماً) وقد طبعها في مطبعة حجرية وأهدانا
 نسخة منها فأجلنا فيها الطرف فرأينا فيها نصائح وآداباً جمة وبياناً لحكمة الحجاب
 واسهاها في مضار اختلاط النساء بالرجال. وقد اتقنا على حضرة الشاعر وصف محاسن
 النساء في خروجهن مسفرات مهتكات فوصف اليهود والقذود والحواسب الزج .
 والعيون السعج . والرقص والنثي . والتصبّي . والتجني . وانتقل الى أطوار العشق ومراتبه .
 وفنونه وغرائب . وصفاً يهيج بقلب المتنسك . فكيف فعله بنفس المهتك . فكيف كانت

القصيدة بهذا لغة من مئات حصرة رئيس الجمعية وخطيبها الفاضل فإنه ينحو بخطبه العذبة هذا المنحى وبسلك هذه المسالك بل يتألف في القول إلى الكناية عما هناك . . . وطالما ثبت أن أجمع محضرته على أفراد الأسر إليه هذا الانتقاد . وأمين له أن هذه الأقوال . تحرك سواكن الأفعال . وتشوق النساء إلى الرجال . على ما وصف به من الأحوال . ولذلك انتقد العلماء على العلامة ابن الوردي . حيث وصف محاسن الأمرد عند نهيه عن عشقه المردي . وانتقد عليّ سبض فضلاء مصر عند ما أوردت في النار بيتين فيها ذكر العناق وقال أن النار إنما أشئت لتغذية العقل والروح لا لتغذية النفس والشهوة . تميت هذا الاجتماع فما أصبت منه الغرض . لأنني ما تحيرته ولا هو حصل بالمصادفة والغرض . وكنت حسنت الظن بأن ما سمعته لا يباد . ولا ينشأ عنه شيء من الفساد . فلما رأيته قد أثر في أمثل من يحضر ذلك الاجتماع . « كصاحب القصيدة » علمت أن أثره أكبر في الجهة والرعاع . ولذلك نهت عليه في الجريدة . راحيا أن تكون ذكرى عامة مفيدة . وعسى أن لا يثقل على الخطيب والشاعر كلامي كما أنه لم يثقل عليّ كلام من انتقد عليّ بمثل ما انتقدت به عليهما بل قد انتقد بمثله على من هو خير . في وهنهما (وذكّر فإن الذكري تفع المؤمنين)

(جريدة الاهرام) هي أقدم الجرائد العربية (غير الرسمية) في مصر وهي من الشهرة والانتشار بحيث تستغني عن تقرير جريدة هي أقل منها انتشاراً . وإنما قصد بهذه الكلمات أن ثبت في تاريخيات مجلتنا ما وفق له سعادة صاحب هذه الجريدة الهيام من إنشاء (اهرام) أخرى في القاهرة مع بقاء اهرام الاسكندرية . وقد جعل نسخة العاصمة بحجمها الكبير المعتاد وقيمة الاشتراك فيها ١٥٠ غرشاً ونسخة الاسكندرية بحجم سائر الجرائد المعتاد وثمنها ١٠٠ غرش وقيمة الاشتراك في الاهرامين معا ٢٠٠ غرش . فتمني سعادته بهذا النجاح الباهر بل بهذه الكرامة وهي أن جريدته قد جاءت بالذرية الطيبة بعد ما بلغت سن الشيخوخة . وقد صدر العدد الأول من نسخة القاهرة في يوم الأربعاء الماضي أول نوفمبر مخلوءاً بالأخبار المفيدة والآراء السياسية فعسى أن يصادف الاهرامان من الأقبال . أكثر مما يبذل لهما من زيادة المال

الاجنباء

شرف القطر عانداً من مصيفه مولانا الخديوي المعظم واسرته الكريمة فنبى الوطن
بسموه وسأل الله ان يحفه بالتأييد في كل زمان ومكان

(منع جريدة المشير) يعلم القراء ان الحكومة أرادت محاكمة صاحب هذه الجريدة
لظلمها بالحضرة المشاهانية فهرب من وجه القضاء واختفى وقد ظهرت جريدته في هذه
الاثاء في العاصمة على اقبح ما كانت فنشرنا مقالة بصيغة ملحق بامضاء مدير جريدتنا
استصرخنا فيها الحكومة السنية بان تمنعه من دخول هذه البلاد وتعاقب من ينشره
بعد التحري عنه والعلم به كما نصحن اخوانا المصريين بأن لا يبتاعوه لما في ذلك من
الحيانة لخيفتهم وسلطانهم وبركة الاخلاص وقع كلامنا عند الحكومة أحسن موقع فقد
بلغنا ان نظارة الداخلية كتبت لنظارة الحفانية بوجوب اجراء ما يقتضيه القانون من
منع انتشار جريدة المشير فاجابتها نظارة الحفانية بأنه ينبغي ان تأمر المحافظة بالبحث عن
بائعي هذه الجريدة والاستعلام منهم عن مصدرها الذي يأخذونها منه ليحاكم متى عرف
فنتي على الحكومة أطيب التناء

(أهم اخبار الحرب) استولت طلائع البويرس على ١٥٠٠ بغل بالقسرب من
لاديسمت ولم يذكر ما محمله او نتجره هذه البغال - من الذخائر والاثقال - الان روتر
قال انها جرت معها حملة من المدافع - واعترف روتر بان البويرس يحسنون الرماية - وفي
٣١ أكتوبر حمل البويرس على لاديسمت حملة منكرة وكانت هناك ملحمة عظيمة فازوا
فيها فوزاً ميبناً واطهروا من البراعة في فن الحرب ما خدعوا به قواد الانكليز وضباطهم
الذين جبلت طبيعتهم بماء الخداع قال روتر انهم افسدوا بالخدعة التدبير الحربي الذي وضعه
الجنرال السير جورج هوايت فانهم غادروا المركز الذي كان يظهر في نظر الانكليز انه
الموقع الاساسي لهم ثم هجموا على جناحنا اليمين الذي كان ينبغي تعزيزه بقوة من خارج
القب فامطروا عليه نارا حامية فارتد الانكليز على اعقابهم وقال اعلان رسميا ان فرقنا
الايرش فوز بارس وجلوسترشير والبطرية العاشرة التي كانت انتزعت للدفاع عن الجناح

الاييسر قد اضطر الجميع الى التسليم بعد خسائر جسيمة جداً وكان البويرس احاطوا بالجنود التي ألجئت الى التسليم ويبلغ عددها ٤٢ ضابطاً و ٢٠٠ جندي ثم ذكر أسماء الضباط الذين جرحوا وقال ان الجزال هويات انه وحده المسؤول عن هذا المصائب الفادح - هذا ملخص الخبر الرسمي ولم يذكر احد عدد القتلى ولا شك انه كبير جداً - وقد وقع خبر هذا الانتصار في انكلترا أسوء وقع حمل الحكومة على زيادة الاستعداد وشمت بهم أوروبا عامة وفرنسا بوجه خاص

وبعد هذا للملحة انقطعت الاخبار البرقية بين مدينة لاديسميث وبين غيرها و آخر الاخبار عنها ان البوير احاطوا بها من كل جانب وفي زيارات (اي الاخبار البرقية) وسنستعمل هذه الكلمة بمعنى التلغرافات دائماً) امس انه قتل في معركة يوم الاثنين بالقرب من لاديسميث ستة ضباط و ٥٤ رجلاً وجرح ٩ ضباط و ٢٣١ رجلاً وقتل الافتنت مكدوكال من الطوبخية المالكين والميجر بوس والفتنت ماردن وفورستر من الفرقة (الاورطة) ٦٠ من آلي ريشل والماجور جراي واضرب صفحا عن ذكر اسماء الجرحى من الضباط الا انهم الجزال هويت . وفيها ان البويرس احتلوا بلدة كولنسو وهي تبعد عن لاديسميث ١٣ ميل من جهة الجنوب . وقال المقطم انه قد بلغ عددهم قتلهم وجرحهم البويرس من الانكليز ٣٥٠٠ رجل

المدرسة العمانية

في يوم الخميس السابق احتفلت المدرسة العمانية احتفالها السنوي بكمال الاثنان والانتظام على أعين الجماهير من الوجهاء والفضلاء فحاور بعض التلامذة بعضا باللغات العربية والانكليزية والفرنسوية وحلوا بعض المسائل الحسابية وتقاوا بعض العبارات من لغة الى أخرى قولاً وكتابة . ثم كان من التلميذات بعض ما كان من التلامذة وقد أعجب الحاضرون بمحاورة بين التلميذات . كانت من آيات التهذيب اللينان . لما حوته من انتقاد سعيه العادات . كالرار وبدع المآثم . وما فيه من المآثم . وكتبذيرات الافراح . المولدة للآراج . وكان مبدأ المحاوراة في المفاضلة بين العلم والادب . وبين الحسن والنسب . وما يتبع الاخيرين من الاناس . والتمتع بشهوات النفس . ومما استلفت الانظار . من أصحاب الذوق والافكار . ان الفتاة التي فضلت التبرج والهوى . والقصف والزهو . وتصبى

السيان . لاجل الانتان . كان عليهما من الحياء الفطري . والحفر الطيبي . ما يدل على طينة طيبة . وعريق طاهر . وأدب باهر . بحيث كان ماجرى على لسانها . مخالفا لما هو راسخ في وجدانها . على انها ما انطلقت به الا لترجع عنه . وما حملت على ذكره الا لتتصل منه * وقد جرت محاورتان أخريان هزليتان في ظاهرها جدتان في حقيقتهما لانهما في بيان سوء مغبة اهمال الترية والتعليم ومضرات تضيق الاعياء على أولادهم واضرارهم اياهم بذلك الى الاستدانة بالرباء الفاحش . وقد قام قبل انتهاء الاحتفال حضرة الخطيب الشهير عزتو اسماعيل بك عاصم فحمد مارأى من نظام المدرسة ونجاحها وأثنى على سعادة صاحبها رضا بك العظم وعلى ناظرها السابق السري الفاضل رفيق بك العظم وناظرها الآن محمد بك السيد ثم أقاض في بيان شدة الحاجة الى التعليم الديني وانتقد على المدرسة بأنه لم يسمع من التلامذة شيئا في الدين وانتقد على بروز بعض البنات المراهقات حاسرات عن وجوههن ورؤسهن وعلى عبارة جاءت في المحاورة الهزلية وهي ان أحد المتحاورين ذم أباه وسبه ونسب اليه ما هو فيه من الشقاء حيث لم يلمعه ولم يره . فصفق له النادي مرار كثيرة . ولما فرغ أنبرى أحد التلامذة الصغار (وهو صلاح الدين) بن ابن عبد العظيم أفندي حلمي مدير جريدتنا) وبين للملأ بعض الاحكام الدينية ككيفية الوضوء وقال (لولا ضيق المقام لبينا أحكام الصلاة بالتفصيل) فسر الناس بذلك سروراً كبيراً . وتصدى البعض للرد على حضرة الخطيب لاعتقادهم ان هذا الاتقاد مقصود لامر ما كما صرح بذلك بعض أساتذة المدرسة لكثير من الناس . ولكن العاقل من ينظر في الكلام دون نية المتكلم وقصده . ولا شك انه ينبغي تعويد البنات المراهقات على التقنع لاسيما اذا أردن البروز من خدورهن وانه كان ينبغي ان تشتمل المحاورة الهزلية على من ينهي ساب أيه ويبين خطأه . أما الدين فقد باننا ان المدرسة باذلة العناية في تعليمه والتربية عليه بالزام التلامذة بالصلاة وقد رأينا في (بروغرام) الاحتفال ذكر الدين ولكن كانت الخطبة قبل تمام الاحتفال . وبالجملة قد كان الاحتفال بغاية الانتظام ودل على نجاح المدرسة وتقدمها فحمداً لسعادة صاحبها السري الكامل محمد رضا بك العظم على ما يدل . ثم لحضرة ناظرها على ما قبل

ازالة وهم تاريخي

توهم بعض مؤرخي المسلمين وعلمائهم ان ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم هو اسكندر المكدوني وهذا غلط فاحش ووهم لاشبه عليه . فذو القرنين من كفى ملوك اليمن العرب المعروفين بالاذواء كذي يزن وذي نواس وذي الكلاع والاسكندر رجل يوناني . وذو القرنين مختلف في نبوته واسكندر مقطوع بكفره وضلالته . وذو القرنين كان في زمن أحوال العمران فيه مخالفة لاحواله في زمن اسكندر المكدوني كما يعلم مما قصه الله علينا من أخباره فانه طاف مشارق الارض ومغاربها بأسباب طبيعية كانت متبعة في ذلك العصر فانه يقول فاتبع سبيلاً حتى اذا بلغ كدأ ثم اتبع سبيلاً حتى اذا بلغ كدأ . والراجح انه كان قبل اسكندر المكدوني بألاف من السنين بحيث لم يس اثر ذلك العمران . فمضى ان لا يفتخر الناس بما يرونه في كتب التفسير والتاريخ وفي الجرائد من هذا الوهم . واتنا تعجب من مثل اصحاب المقتطف والهلل كيف يكون اسكندر المكدوني بذو القرنين مع رسوخ أقدمهم في علم التاريخ ولعلمهم قفوا ذلك لمجرد مجارة بعض مؤرخي الاسلام أو لرأي لهم آخر في المسئلة والله اعلم بذات الصدور

بعض التفصيل

المعاني المقالة الاقتحائية الى توجه عناية مولانا السلطان الاعظم لاصلاحات جديدة في اليمن وغيرها فمن ذلك ان يجعل بلاد اليمن ثلاث ولايات ينتخب لها العمال من خيار الأكفاء نزاهة وسياسة يقيمون نظام حباية الاموال على الاصول العادلة ويسوسون البلاد سياسة دينية مدنية . وان تنشأ في كل مدينة كبيرة مدرسة اعدادية اورشدية وفي مركز كل ولاية مدرسة ملكية ومدارس للصنائع والفنون ومدارس حرية ابتدائية وان يختار لهذه المدارس وغيرها من المدارس الابتدائية التي ستكون عامة ماهر المعلمين واحسنهم سيرة وان يعلم فيها الدين وقد قلنا من قبل لو ان الدولة العالمة ساست بلاد اليمن سياسة دينية لما حصل فيها ما حصل من الثورات والفتن . فمضى ان يكون انتخاب العمال والمدرسين كما يشاء مولانا السلطان لا كما تشاء الاهواء والاغراض ومنها ما جاء في اخبار ولاية قونية الرسمية انه قد افتتح فيها ٣٢ مدرسة مستكات است في العام الماضي وتم اصلاح ١٢ مدرسة

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الكرامات الماثورة ﴾

«وهي الخامسة من مقالات الكرامات»

تخول القراء بمباحث الكرامات تحوُّلاً خشية السآمة من اتصال الكلام في الموضوع الواحد وإنما نصدِّقهم الوعد بالتدرُّج بحيث لا يملَّون ولا يسأمون ولا نحن نفعل مايسنح لنا من المباحث الأخرى بمناسبات الزمان واختلاف الأحوال .

تبين في المقالة الرابعة أن حجج مثبتة وقوع الكرامات على ضربين أحدهما ماورد في الكتاب العزيز وقد ذكرنا ملخص ماقلوه في الآيات القرآنية التي يدل ظاهرها على وقوع الخوارق لغير الأنبياء وحققنا أن قصارى مايجتج به منها على ثبوت كرامات الأولياء هو الإلهام الصحيح لبعض أصحاب النفوس الزاكية كأتم موسى عليه الصلاة والسلام وما في معناه ككلام الملائكة لمريم عليها السلام وأنه يحتمل أن يكون هذا مما قبله . فثبت أن الإلهام هو مما يكرم الله تعالى به أوليائه وأصفياه بأشرفهم أحياناً على مايعزب عن علم غيرهم فنقف عند حد ماورد وثبت ولا نقيس عليه غيره لأن

ما جاء على خلاف القياس وغير المهود لا يصح ان يقاس عليه كالأحكام الشاذة
ب. اثر العلوم والفنون . وقد قضت الجهالة بالدين والعلم بان تخضع الامة
لناس من يظهر على يده شيء غريب عما ألفت واعتادت وإن كان شعوزة
أوميتاً على صناعة خفية معها يظهر صاحبه بلباس الدين وزي النساء أو المجانين .

(الضرب الثاني) ماورد عن سلف الامة ومن بعدهم الى يومنا هذا
. وقد سبق القول في مقالة (حجج منكري الكرامات) بان حججهم الخامسة
هي انه لو كان للكرامات أصل لكان أولى الناس بها الصدر الاول فانهم
صفوة الاسلام وأشد استمسكاً به ممن بعدهم . وقلنا هناك بان السبكي قد
أجاب عن هذه الحجة ببرد الكرامات الماثورة عن الصحابة عليهم الرضوان
ووعدنا بان نمد هذه الكرامات في حجج الاثبات عدأ . وتنبعها تأييداً أو
ردأ . وقد ضاقت عن ذلك مقالة حجج المثبتين الماضية فنذكرها هنا وهي

(١) على يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . وذكر اثر عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها وفيه ان أباها أخبر في وصيته لها عن
وفاته وعن حمل له لم يكن معروفاً وعيَّنه بانه أثنى حيث قال في سياق كلامه
(وانما هما أخواك وأختاك) فقالت انما هي أسماء فمن الاخرى ؟ فقال (ان
ذا بطن بنت خارجه أراها جارية) فكان كما قال . أقول وهذا من الالهامات
الصحيحة التي أثبتناها وقد ورد في الصحيح انه كان في الامم قبلنا محدثون
(يفتح الدال المشددة) أي ملهمون وان عمر بن الخطاب من المحدثين في هذه
الامة . وأجدر بأبي بكر ان يكون محدثاً ايضاً !!

(٢) ثم ذكر حديث عبد الرحمن ولده (رضي الله عنها) في الاطعام
وفيه ان الطعام كثر في القصعة ببركة أبيه قال عبد الرحمن وأيم الله ما كنا

نأخذ لقمة الاربا من أسفلها أكثر منها قال حتى شبعنا وصارت بعد ذلك
 أكثر مما كانت بثلاث مرار . أقول اذا ثبت هذا فهو الحارق الحقيقي لان
 زيادة الطعام حقيقة لا تكون الا بخلق جزء منه يوجد من الدم لان النمو
 بالاستعداد من الاجسام الاخرى كما في الحيوان والنبات لا يتأتى فيه . وقد
 حار العقلاء في سر الخلق وكيفية اليجاد من العدم حتى كاد هذا الامر ان
 يكون وراء ما يقدر البشر على تصويره . ومثله اعدام الموجود فاليجاد والاعدام
 من الاسرار الالهية التي لم يطلع الله عليها أحداً من خلقه والحكماء متفقون على
 ان القوى البشرية عاجزة عن إيجاد نحو ذرة أو رملة وعن اعدام نحو نقطة
 ماء من الوجود وان بلغت من العلم ما بلغت . ولكن البراهين العقلية تثبت
 ان وجود هذا العالم ممكن لا واجب وان الممكن لا وجود له من ذاته لانه
 لا يكون الا حادثاً وهذا هو الدليل على ان الله تعالى خالق كل شيء . أما الخبر
 فهو عند الشيخين وهو من اخبار الآحاد التي تفيد الظن لذاتها وليس الموضوع
 في نفسه من قضايا الدين فمن اطمن قلبه له وصدقه لثقتة بروايته فله ان
 يقيم على ظاهره ويبدئه من الحوارق وله ان يأوله ليطابق المعروف في العلم
 موافقاً لما في الدين من ان الله تعالى جعل لكل شيء يحدث في هذا الكون
 سبباً ولذلك سمي عالم الاسباب . فانه تعالى خلق مادة الكون بمحض ارادته
 المعبر عنها في الكتاب بلفظ (كن) ثم جعل بعد ذلك لكل شيء سبباً كما هو
 مشاهد وبمض أئمة الصوفية كالشيخ الأكبر يسمي ما وجد أولاً بمحض
 الارادة (عالم الامر) وما خلق بعد ذلك بالاسباب المعبر عنها في لسان
 الشرع بالسنن الالهية (عالم الخلق) ولله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين .
 أما طريق التأويل فمن المعهود عند الناس ان يقولوا كأن هذا الطعام أو الماء

قد زاد وبورك فيه وكان الاناء ينبوع اذا كفاهم من حيث يظنون انه لا يكفيهم واذا زاد مع ذلك عن الحاجة يبالغون في القول فيقولون انه قد زاد أو تضاعف أو صار أكثر مما كان وان الاناء لينبع نبعا كما يقولون ان الارض قد طويت اذا قطعوا المسافة في مدة أقصر مما كانوا يتوقعون. وكل هذا من قبيل التشبيه البالغ المجهود في اللغة العربية بكثرة ولا تكاد تخلو منه لغة من اللغات. ولكن التعبير بقوله أكثر مما كان بثلاث مرار ينأى بالكلام عن النجوز ويدنيه من ارادة الحقيقة. وكثيراً ما كانوا يروون الاحاديث بالمعنى فلسنا على ثقة من نص عبارة عبد الرحمن رضي الله عنه على ان هذه الكرامة ليست مسندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فالبحث فيها انما هو بحث في خبر تاريخي وانما سمينا الكلام حديثاً لان فيه ان الطمام حمل بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأكل منه الخلق الكثير

(٣) ماروي عن عمر الفاروق رضي الله عنه. وذكر السبكي في مقدمته قصة سارية بن رستم الجملي وهي مشهورة وفيها كرامتان احدهما انه اطعم وهو على منبر حرم المدينة على حال جيش سارية مع العدو في نهاوند وان العدو أعد له كميناً في الجبل والثانية انه ناداه (باسارية الجبل) فاسمعه. ونحن نقول ان هذه القصة مما تتوفر الدواعي على نقله بالتواتر لانها وقعت والمسلمون كلهم مجتمعون في المسجد يسمعون الخطبة وهي من الغرابة في نفسها وعظم الشأن في موضوعها بالمكانة التي نعرفها. ولو حدث بها الجمل الفقير من الصحابة لحدث بها اضعاف اضعافهم ممن بعدهم لانهم كانوا اسمع للغرائب. وأولع بالمعجائب. ومع ذلك مارواها البخاري ولا مسلم ولا اصحاب السنن الاربعة ولا اصحاب المسانيد من قبلهم وانما انفرد بها البيهقي من المحدثين وتناقلها كثير من

المؤرخين . الذين جمعوا بين الفث والسمين . وقد وطن قومنا نفوسهم على قبول جميع ما يسند الى عظماء الامة على علاقته صح أو لم يصح ومن بحث في ذلك ينسبونه الى التقصير في تعظيم السلف . وما تعظيم السلف الا بالاقتداء بهم ، حتى ان عالماً مثل التاج السبكي قال في بيان هذه الكرامة ان عمر رأي القوم في نهاوند عياناً وكان كمن هو بين اظهرهم (او طويت له الارض وصار بين اظهرهم حقيقة وغاب عن مجلسه بالمدينة) فكيف جاوز انتقال عمر من المدينة الى نهاوند وارشاده امير الجيش ورجوعه كلمح البصر ولو حصل هذا لملأ خبره الخافقين مع انه لم يقل به احد قط . اللهم ان غرامنا بالتأويل قد اطفأ فينا نور الفطرة والعقل وطمس معالم العلم والدين فانقذنا اللهم من الاحتمالات والتأويلات واتحفنا بعلم اليتيم انك على ما تشاء قدير

(٤) ومنها قصة الزلزلة - نقل السبكي عن الشامل لامام الحرمين ان الارض زلزلت في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فحمد الله واثنى عليه والارض ترتجف وترتج ثم ضربها بالدرة وقال قري الم اعدل عليك ؟ فاستقرت من وقتها اه اقول ان الزلزلة ليس لها زمن معين فيقال انها استقرت قبل انقضائه كرامة لعمر رضي الله تعالى عنه . ولا اذكر اني رايت لهذا الاثر رواية صحيحة ولكن صحت الرواية فقد علمت ما فيها . وقد اطال السبكي الكلام في هذه المسئلة وزعم ان الفاروق كان يؤدب الجمادات كالارض كما يؤدب الناس لانه خليفة في الظاهر والباطن وزعم ان الارض لا تنزل الا لسببين جور الحكام واليوم المعلوم المشار اليه بقوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها) وتكلم في تفسير السورة بما يخالف الجماهير . وقد بينا الحق في هذا كله وبيننا اسباب الزلازل بحسب ما دل عليه العلم في كتابنا (الحكمة الشرعية) وانها لاعلاقة

لها بالجور ولا بالعدل

(٥) ومنها قصة النيل - قال السبكي ان النيل كان في الجاهلية لا يجري حتى يلقي فيه جارية في كل عام فلما جاء الاسلام وجاء وقت جريان النيل أتى اهل مصر الى عمرو بن العاص فأخبروه ان لنيلهم سنة وهو انه لا يجري حتى يلقي فيه جارية بكر بين أبيها ويحمل عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا ثلاثة اشهر لا يجري قليلاً ولا كثيراً (العله يريدانه لا يجري زيادة عن العادة) حتى هموا بالجللاء فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر قد اصبحت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالتقها في النيل ففتح عمرو البطاقة فاذا فيها (من عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك نسأل الله الواحد القهار ان يجريك) فالتقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ اهل مصر للجللاء والخروج منها فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعاً . قال السبكي فانظر الى عمر كيف يخاطب الماء ويكتبه ويكلم الارض ويؤدبها . اقول ان هذه الحكاية مبنية على التصديق بان النيل كان قبل الاسلام لا يفيض فيضانه الا بعد وضع الجارية المدراء فيه وانها خرافة اذا جاز ان يصدقها اغبياء الوثنيين الذين يعتقدون ان النيل من الآلهة لا يفيض الا اذا أرضوه بمثل ذلك او ان الآلهة يجرونه بحسب اهوائهم وان لقاء الجارية من ذرائع استجدائهم فلا يجوز ان يصدقها مسلم يعتقد ان الحكيم العليم اقام هذا الكون بنظام ثابت وسنن مطردة لا تغير ولا تبدل منها ان الانهار تجري من ينابيع كالعيون الصغيرة تنفجر من بطن الارض وتشتد في ايام الشتاء من الجداول

والوديان التي يجتمع ماؤها من المطر . وان ماء الينابيع من المطر على ما بيناه
في المقالة الاولى من مقالات الكرامات . أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الارض . . وقد علم ان النيل يجري من بحيرتين عظيمتين في الاقاليم
الاستوائية . وانما فيفيض على مصر فيضانه المعلوم في فصل الصيف لان
صيف هذه البلاد شتاء في تلك البلاد ولا يكون الفيضان التدريجاً لان
المطر يكون كذلك وانما يقل الفيضان ويكثر بقله المطر وكثرته في تلك البلاد
التي ينبع منها ويستمد مما دونها . ويجوز ان يقل الفيضان في اول عهده ثم
يكثر في آخر المدة تبعاً لاحوال المطر ولكن لا يتأتى ان يجري في يوم واحد
سته عشر ذراعاً ولو حصل ذلك لكان ضرره اضعاف نفعه فان زيادة عظيمة
كهذه في نهر عظيم كالنيل اذا جاءت دفعة واحدة لا يكون شأنها الا هائلا وعظيماً .
وحاصل القول انه ان صح ان فيضان النيل كان يتوقف قبل الفتح
الاسلامي على القاء البنت العذراء فيه وان هذا بطل بالاسلام فان الحارق
للمادة والآتي على خلاف سنة الكون هو ما كان قبل الاسلام لا ما بعده
وهذا قلب لقصد القائلين بالكرامة هنا . ولو بنيت هذه القصّة على اصل
معقول لكانت هكذا . كان قدماء المصريين يعتقدون ان النيل نهر مقدس
كما يعتقد الهنود بنهر الكنج وكان من تقاليدهم انه متى جاء وقت الزيادة فيه
يزيتون احدى بناتهم ويلقونها فيه معتقدين ان الزيادة لا تأتي اولا نقي
بحاجة البلاد الا فعلوا هذا كما يلقي الهنود أنفسهم في نهر الكنج اتباعاً
لتقاليدهم الدينية . وان عادة المصريين هذه استمرت الى عهد الاسلام . وان
الفاروق رضي الله عنه أمر بابطالها لاعتقاده بطلانها ومخالفتها للاسلام . وانه
اتفق ان الزيادة كانت قليلة في اول تلك السنة والفيضان بطيئاً . وان عمر لما

بلغه ذلك تضرع الى الله تعالى ان يغيث عباده ويزيد في النيل لئلا يمتقدوا
 ان منهم من القاء البنت هو الذي منع فيضان النيل . وان الله تعالى رحم
 تضرعه واستجاب دعاءه بان كثرت الامطار في تلك الاثناء في البلاد التي
 ينبع النيل منها ويجري فيها . وانه كتابه ما وصل الى عمرو بن العاص الا والنيل
 قد طفق يزيد زيادة صالحة حتى وصل في يوم عيد الصليب الى ستة عشر
 ذراعا وهي الزيادة المعتدلة التي تكفي البلاد كما هو مقرر في كتب التواريخ
 فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون ، وان هذه الزيادة الكثيرة في اواخر
 مدة الفيضان كانت من زيادة المطر قطعا فان كانت مما اقتضته طبيعة تلك
 السنة كما يكون في بعض السنين في كل عصر فذلك توفيق من الله على يد
 أمير المؤمنين حكمته ابطال تلك السنة السيئة وان كان حصل بدعاء عمر فهو
 كرامة له لان استجابة الدعاء بما يخالف المادة المطردة في الخلق كرامة بلا
 ريب . ولكل أحد ان يمتد من ذلك ما يرتاح اليه نفسه . هذا وان الحكاية
 لم ترد بطرق صحيحة موثوق بها فتستحق هذه العناية . ولكن العناية والرحمة
 تبيان لأمة يصدق اكبر علمائها (كالنجاح السبكي صاحب جمع الجوامع)
 بان النيل كان لا يجري الا اذا أقيمت فيه فتاة صفتها كيت وكيت وان عمر
 أدبه بكتابه له فرجع عن غيه . وقد ابتليت هذه الامة بتقديس الاموات
 والتسليم لهم بكل ما قالوا . ولولا ان حالة العصر أثارت بعض الازهات
 وأعدتها لقبول الحقائق ورفض الحرافات لما كان لنا ان نكتب ما كتبنا
 والله الهادي الى سواء السبيل

(للكلام بقية)



الأميل القرن التاسع عشر

أميل القرن التاسع عشر

(١٢) من هيلانه الى اراسم في ٢٥ مارس سنة ١٨٥٠

كتابي اليك وقد استقررتي النوى الآن في انكثرا اكاشفك فيه ماوجدته في هذه البلاد فأقول . استأجرت مساء يوم الاثنين الماضي عجلة اجتزت بها ما بين القنطرة المسماة بقنطرة لوندره . لندن بريدج . والميدان المعروف بميدان أوستون وكأني بك سائلي عما شاهدته من عاصمة الجزائر البريطانية . اني لم أرمها شيئا او ان مارأيته لا يكاد يكون شيئا يذكر . كنت أحس احيانا باني أدور في الظلام مع العجلة اثناء جريها في الميادين الفسيحة المحففة بالبساتين والبيوت التي كنت اخلها مهجورة وكنت ارى عقيب ذلك من كويتي العجلة شوارع طويلة تمتد ذات اليمين وذات الشمال تحيط بها المخازن التجارية من الجانبين ويمتد في كل منها على جانبيه صفان من المصاييح الغازية فكنت تارة اجدي في ظلمات متكاثفة الحجب وأخرى كنت اراني بين طوائف من تلك المصاييح غير منتظمة . وقد كان منظر ضوءها المنعكس على رصف الشوارع المبللة وعلى وقائع (١) الطريق وجملة اهل المدينة الذين كانوا ينفدون ويروحون وسات لهم والاشتغال بادية على وجوههم وجلبة الغوغاء (٢) التي كان يتعاورها السكوت فبأية كل ذلك كان غريبا عندي غير ممهد لدي . كانت السماء تمطر وكان لا مطر .

(١) الوقائع جمع وقية وهي الماء المستقم الذي يكون في الطين (٢) الغوغاء عامة

الناس وجانبهم اعطهم الغير المنهوم

ذلك أنها كانت ترهم أرهاماً أخفياً جداً (١) يقول رأيته أنه لا بد أن يستمر هكذا ألف سنة. قد حصل في ذهني من سفرى هذا في سدف الظلام مجتازة مستنقعات الماء جائلة فيما أجلبه من الأماكن صورة مدينة لا أول لها ولا آخر فيها كثير من ضروب العظمة والبذخ وكثير من انواع الحفارة والمسكنة فهل هذه لوندرة ؟

تبوأ المنزل الذي كانت وصفته لي السيدة . . . فأنقيت كل ما فيه غاية في النظافة والهدوء والنظام. قدم لي العشاء في غرفة خاصة منه فيها كفايتها من الفرش وهي ملاصقة للغرفة التي أعدت لنومي. وقد راغني من خادمة المائدة جالها البارع فبعثني ذلك على مراجعة ذاكرتي لأدكار القليل من الإنكليزية الذي كنت تعلمته في المدرسة لمخاطبتها بالإنجليزية ففصلت اجربتها الى في غاية الاختصار ولم ألبث ان فهمت من احتراسها في الكلام، وعهور سبيل الخيرة على وجهها ان الخادومات الإنكليزيات لا يحفلن بمخاطب المخدم اياهن خلافا للفرنساويات . ان الذي ادهشني كثيرا في هذا المنزل ان اهله لم يسألوني عن اسمي ولا عن حقيقة امري عجباً لهذه البلاد التي لا يظهر ان اهلهما يتقنون اني ما أتيت بلادهم الا لقلب حكومتهم (تريد التعريض ببلادها الفرنسية) . اتباعا لنصائحك قد اهتمت الى محل الدكتور وارنجتون وذهبت اليه في ثاني يوم من وصولي وقدمت اليه مكتوبك فما كاد يأتي على آخره حتى تذكر اسمك وتلقاني تلوح عليه علام الوقار الفطري

أنشأ هذا الدكتور مخاطبني بالفرنساوية وهو يحسن الكلام بها بعض الاحسان فقال . لقد اصاب زوجك في ارسالك الى بلاد اجنبية فسترتاح نفسك الى المقام في تكبرا بما ستجدينه فيها من اعتدال الصحة الا اني

(١) ارهمت السماء جاءت بالرحمة وهي المنظر الخفيف المتواصل

انصح لك بان تقيمي في الارياف فانها اجود مناخاً وأصفى هواءً فان
السكنى في الخواضر العظيمة لا تلائم النساء في الطور الذي انت فيه الآن
ولا تلائم الاطفال ايضا. وقد انشأ الكبراء من تجارنا في لوندريه فيهمون مزايا
الاقامة في القرى ويقدرونها حق قدرها فترينهم لا يعبأون بالسفر مرتين كل
يوم في السكة الحديدية ولا بما يضيئه عليهم هذا السفر من التوائد الكثيرة
التي منها الحضور في نادهم مثلاً وذلك ليمتعوا اسرهم بقليل من نضارة
الخضرة ومنافع الشمس فهم يصرفون بذلك نساءهم عن التردد على معاهد
التمثيل ومواطن اللهو الليلي . لكل امرئ منهم نصيب من فائدة هذه
الاقامة وللاطفال الحظ الاوفر منها حيث ينشأون في كمال الصحة من هذه
المعيشة المطلقة في هواء الفضاء ولا يكاد يرغب عن ذلك الا الفتيات
المثورنات (١) اللاهيات بالتافه والمحقرات . ولكن ما الحيلة في ارضائهن
وللاثمومة واجبات لا بد من ادائها . تأمل في الاطفال الذين يتربون في المدن
الكبيرة ألا ترين معظمهم شاجي الالوان سقيمي الاجسام كالنباتات الموشمة
(النابتة) في الظل المرومة من ضوء الشمس وحرارتها . اتظنين انهم على هذا
الضعف يزادون في عقولهم بقدر ما يخسرون من صحتهم ؟ كلا اني لا ارى
هذا صوابا لان جو المدن الذي افسده ما فيها من ضروب اللذائذ وصنوف
الاعمال لا يلائم بحال من الاحوال نمو العقل الخلقى وان الاطفال ليلغون سن
الرجولية قبل اتمامه بتأثير تلك الحرارة الصناعية التي في المدن الا انهم في
الغالب يكونون رجالا ناقصين لا يبلغون في الكمال الدرجة المطلوبة .

فاه الدكتور بهذه الكلمات الاخيرة وابتمس ابتساما انتهى بظهور

خطوط افقية على وجهه السكسوني المستدير الذي يشرف منه على خديه شعر
الصدغين القصير الذي قد وخطه الشيب ثم استأنف الخطاب فقل
دعيني اتولى امر سكناك في الحلاء فان لى صديقا يملك في قرية مرازون
بيتا للنزهة فيه شيء من الجمال والنظام بموقعه تجاه خليج بنزاس وهو يبحث
عن مستاجر يؤجره له بجميع اثاثه ورياشه لانه على وشك الرحيل الى ايطاليا
للمقام بها لاسباب صحية . فانا ارغب اليك في الذهاب الى هذا البيت ورؤيته
وأخذك على ذلك وأرى ان في هذا السفر تسلية لك وترويحاً وانى لو كنت
طبيبك لكان من اول ما صنفه لك تبديل الهواء . كوني على ثقة بان آلام
النفس تزول بتغير المؤثرات فقلما يوجد من هذه الآلام ما يتعاضى على هذا
التغير كما ثبت لى بالتجارب . فان الانسان اذا رأى مشاهد خلوية جديدة
يحيى حياة جديدة . وليس لى ان امدح لك اميرية (كوتية) كورنواي (١)
فالها مسقط رأسي . على ان الناس قد اجمعوا على القول بانها اكثر جهات
بريطانيا العظمى اعتدالا في الاقليم وانها هي التي يعيش في ارضها الريحان
والعطر والعود مرضية لهوائها المطلق في جميع الفصول . ان كنت ممن يروقه
منظر الصخور فانك ستشاهد في هناك منها جميع الاشكال في ابعج الاوضاع
واجدها بالتصوير . انا لا اعرف حق المعرفة مقدار الاجرة التي يطلبها صديقي
في سكنى بيته لكي لا اشك في انه لا يخرج عن الاعتدال فيما يطلبه . ستجدين
في بنزاس زوجتي السيدة وارتجتون فانها هناك هي واسرتها حتى الآن
وستقبلنك باستقبالك . اما انا فاذهب لى يارتها واستنشاق هواء مولدي كلما تيسر
لى الخلاص من اشغالى في لوندرد فاننا معشر الانكيز لا نقدر على اطالة السواء

(١) الكوتية هي ارض الكونت وهو الشريف من اشرف فرنسا الغابرين

في مكان واحد فالحركة والقضاء من حاجتنا. ما كان اجدرنا باختراع الآلة البخارية وقد اخترعناها ولا عجب. واصبحنا بسبب هذا الاختراع اقل الام تغيراً فانا مع سفرنا الدائم في اقامة مستمرة لاننا في اوطاننا اينما كنا. افترقت انا والدكتور على احسن حال من الوفاق والمودة وقد خاطبني في شأنك بما شف لي عن كثرة اجلاله لك واعظامه لقدرك واتقد لمع لي مرة واحدة في مطاوي كلامه تلميحاً خفياً الى ما انا فيه من الفرقة الحاضرة فابان لي به عن عطف على وميل الى ولم يسترسل استرسال الناس في عبارات التعزية والتسلية التي كثيراً ما اذلتني وهضمتني حق ادلالي بصفة الزوجية. تم الاتفاق بيننا على ان اسافر في الغد الى كورنواي وانما عجلت بالسفر لاستقر في مكاناً وقد رضيت هذه البلدة لي مقرأً لان جميع الامكنة التي لاراك فيها سواء عندي

لما وصلت الى بنزس اثناء الليل للقتني السيدة وارنجتون عند نزولي من عجلة المسافرين وكانت في انتظاري لان زوجها كان كتب اليها بذلك. اذا اردت ان تخيل صورة هذه السيدة فمثل لنفسك امرأة في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها ليست حسنة الوجه ولا دميته ولكنها محبوبته سوداء العينين والشعر خنساء الالف عظيمة القم باسمته سمينة قصيرة على انها خفيفة نشيطة قد اوتيت حظاً وافراً من الخنان والرافة. لقد كثر ما لاحظت انه في بعض الاحوال يوجد بين شخصين مختلفين في الذكورة والانوثة والموطن تشابه كالذي يوجد بين افراد اسرة واحدة مع ان كلا منهما يكون اجنياً من الآخر من كل الوجوه. اتدري من الذي حضرت صورته في ذهني لما وقع بصري على السيدة وارنجتون؟ ذلك هو صديقك يعقوب تقولاً خلّني اراه

بذاته في زي امرأة . حمل امتعتي خادم كان يصحب هذه السيدة فوضعها في عجلة ركبناها فاوصلتنا الى منزل الدكتور الريفي . لهذا المنزل منظر بهيج اذا شوهد ليلا في ضوء السماء فانه لما كان مبينا بالصوان كسظم بيوت التنزه الخلوية والاكوخ التي في تلك الجهة كان لجارته صفائح من اليرمع (١) والمهو (٢) تلمع كأنها شهب تساقط من القمر . وفي النهار ايضا له نوع آخر من جمال المنظر فانه قائم في وسط حديقة من الاشجار المجلوبة من البلاد الاجنبية ذات الالوان اللطيفة المختلفة وينبسط على طول مقدمه ايوان مسقوف تتسلقه شجيرات الغوشياء (٣) التي ترتفع ارتفاعا غير معهود فهو مزدان من داخله وخارجه بزينة بديعة من الازهار لم ترعيني مثالا ابدا . ان لبيوت النبات الزجاجية المحل الاول في انتظام هذه الدار على ما ارى . لا جرم ان مثل هذه البساتين المسقوفة بالزجاج تزيد المعيشة الاهلية نضارتها وحسنا . الغرفة التي تفضل على أهل هذا البيت الكريم باعدادها لي وأحلتنيها السيدة وارتجتون نفسها بما أوتيته من كامل اللطف والظرف يخالها الانسان جنة لو ان للارواح الوحيدة الجريحة أفدتها من الحزن جنة في هذه الدنيا . . . من محاسن هذه الترفة اني عند ما أهب من نومي فيها أسمع تقريدا للقنبرة فيروقتي لحيا .

السيدة وارتجتون هي والدة كاملة عاقلة فانها تقسم وقتها قسمين أحدهما لتربية أولادها والثاني للعناية بامرازها ولها من كل قسم منهما شيء من الفراغ

(١) اليرمع حجارة يضيئ للشمس (٢) المهو حجر ابيض يقال له بصاق القمر

(٣) الغوشيا شجيرة افريقية معروفة بحمال شكلها وطول بقاء زهرها وتنوع ازهارها في اشكالها والوانها وسهولة غرسها وهي من اشجار الزينة

يكفيها للمطالعة وهي على بعدها عن الدعوى بالاحاطة بالعلوم في المنطوق
والمفهوم لها في طرق الاستدلال على مواضع شتى أحكام صائبة وآراء سديدة.
اسرة هذه السيدة يعجب بها من من يراها فبتأها الكبيرتان اللتان احداها
ربما كان عمرها سبعة عشر ربيعا - كما كانت يقال في تقدير السن سابقا -
لكل منها وجنتان يذوب منها الورد غيرة وحسداً . وبعد هاتين البنتين صف
من بنات أخريات وبنين يتكون فيه من اختلاف رؤسهم بالصغر والكبر
وتباينهم بالطول والقصر نظام يحوي أجمل الفروق وأبهاها . كثيرا ما كنت
أسمع ان النساء الانكيزيات نثر (كثيرات الاولاد) ولكن الله اكبر
ما هذا الزخرف زخرف الشعور الشقاء والاكتاف المكشوفة والالوان
الزاهية الغضة التي ما كنت أسمع بها ! اه

آثار علمية

(بدع رجب) اذا خذل الله أمة من الامم قلنا تختار الضار وتبذل النافع وتأخذ
بالشر وتدع الخير وتستبدل الرذائل بالفضائل والسعادة بالشقاء وتترك ايجاب الدين
وتنهى بالفسور وتحسن لها علمها القبيح بالتأويل . ويكون هديهم عين التفضيل .
لا تحضر في هذا الشهر حمة في مسجد الا وتسبح فيها الكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم على المنبر حتى منبر الازهر والعلماء ناكرو رؤسهم لا ينكرون على خطيب
وانما يقررون الخطباء اقرارا . وقد اتفق علماء الحديث على ان كل ما روي في صيام
رجب موضوع او واد ااصل له ولا يذكر بعض الاحاديث الموضوعة في رجب وصومه
بالحديث منها فنقول قال المحدثون «حديث» رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان
شهر آدمي فمن صام في رجب يومين فله من الاجر ضعفان وزن كل ضعف مثل حيال
الدنيا الخ موضوع وفي استنده أبو بكر بن الحسن النقاش وهو مهم والكسائي مجهول .

و «حديث» من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر ومن صام سبعة أيام من رجب أغلق عنه سبعة أبواب من النار ومن صام ثمانية أيام من رجب فتح الله له ثمانية أبواب من الجنة ومن صام نصف رجب حاسبه الله حساباً يسيراً موضوع في إحدى رواياته عمر بن الأزهري وضاع وفي الأخرى ابن علوان وهو وضاع أيضاً ورواه أبان متروك . و «حديث» أن شهر رجب شهر عظيم من صام يوماً منه كتب له صوم ألف سنة الخ موضوع في أسناده هرون بن عنترة يروي المالك . وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة . و «حديث» من أحبب إليه من رجب وصام يوماً أطعمه الله من ثمار الجنة الخ موضوع آفته حصن بن مخارق . وفي رواية بمعنى هذه بعثه الله آمناً يوم القيامة . وكذا «حديث» رجب شهر الله الأصم الذي أفرد الله تعالى لنفسه من صام يوماً منه إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر الخ وفي أسناده متروك . و «حديث» خطب النبي صلى الله عليه وسلم قبل رجب بحجة فقال يا أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم رجب شهر الله الأصم تضاعف فيه الحسنات وتستجاب الدعوات وتفرج الكربات وهو حديث منكر بمرّة وكان بعض العلماء ينهي عن صوم رجب

واقبح من هذه الأكاذيب الكذوبة (صلاة الرغائب) وروون لها حديثاً طويلاً في فضائل رجب ومنها أن من يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي بين المغرب والعشاء (من ليلة الجمعة) اثنتي عشر ركعة بكيفية مخصوصة استجيب دعاؤه وغفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الحبال وورق الأشجار ويشفع في سبعمائة من أهل بيته ممن استوجب النار (سبحانك هذا بهتان عظيم) وقد أقر السيوطي ابن الجوزي على وضعه، وقال الامام التتويي صلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان وعبرة شرح الأحياء عنه (بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تقترن بذكرهما في كتاب القوت والأحياء وليس لاحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فإن ذلك يخص الصلاة لا مخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النبي عن الصلاة في الأوقات المكرهة) اهـ

ومع هذا لا زال الناس في كثير من البلاد الإسلامية يحنلون بأول ليلة حجة من رجب يقومون أياها وبضوء من الخمس قبلها . ويصعدون فيها الصدقات التي كانوا يمسكونها كرات . ذلك أن أهل مصر يذهبون نساء ورجالا وأطفالا إلى المقابر فينبون في المنصور المليسة عليها يأكلون ويشربون ويأهون ويأهون والله يعلم ما يسرون وما يعلنون

المجلد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٤ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

مناشير المهدي السوداني

ظفرنا الجزء الاول من كتاب اسمه (مناشير سيدنا الامام المهدي المنتظر محمد بن عبد الله عليه السلام) وهو ٢٩٠ صفحة ويشتمل على الكتب التي كان يكتبها القائم السوداني لاتباعه وخلفائه ومعظم ما فيها ترهيد في الدنيا ودعوة الى جهاد الترك (أي المصريين) وقد رأينا ان ننشر منها في النار أغرب رسائله وكتبه لما فيها من العلم بحقيقة ما كان يدعيه ذلك الرجل فان الظنون متضاربة في شأنه . ويعلم كل عاقل يعرف التاريخ ان الاعتقاد بالمهدي المنتظر قد جرى على المسامين شقاء طويلاً . وأخذهم أخذاً ويلاً . وسفك منهم دماء غزيرة وقد نوهنا بهذا في النار من قبل وسنصل القول فيه تفصيلاً في فرصة أخرى

ودونكم الآن يامعاشر القراء المنشور الاول من الكتاب وهو نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوالي الكريم * والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم * وبعد فن العبد المفتقر الى الله * محمد المهدي بن عبد الله * الى أحبابه في الله المؤمنين بالله وبكتابه لا يخفى على عزيز علمكم فناء الدنيا وإن من تجرد لله قصداً وصدق في دينه وامتلأ لامر الله لا يلاحظ جاهاً ولا مالاً لأن من كان بالله ولله لا ينظر الى ذلك فاذا نظر الى ذلك حجب عن الله وطرد من حضرته وأوقعه الله في نار الهموم والآتاع ولعذاب الآخرة

أشد ومن خرج عن الجاه ومان به عوضه الله خيرا منه وكان مقربا عند الله والاب
قال الله تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واثقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم
جنات النعيم ولو أنهم أئاموا السوراة والأنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأستكملوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم) ثم لو كان من كان قبله من كان الله به وورد عنه صلى الله عليه
وسلم انه ان تجد فقد شيء تركته لله أي لم تجده لئلا ولا غنى وقد نفع الله بالانبياء
باب الاعتداء فبينما عليه السلام لما شتمه الخوارج عن الله أقبل يطلع سوتها ورقبها
وتجرد منها لله عوضه الله الرخ غدوها شهر وبروحها شهر وثبتا عند صلى الله عليه
وسلم لما حرج من أهله وشاجر داره عوضه الله ما لا يحصى ثم الله حبا كذالك وهم جريا
الى غير ذلك من الانبياء والمصلين في أيها الاحبار ان هذا الرمان مغار الحلال والطابع
يسرق بعضها بعضا ولا يخلص عنها الا بالهجرة وفي ذلك ما لا يحصى من الأدلة كتابا
وسنة وقد أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بكتابة المسلمين ودعوتهم الى المهجوة
معنا الى محل يكون فيه قوام الدين وإصلاح أمر الدارين ومناكم لازم ان بحث على هذا
الامر ويكون من أول المقومين والتابعين ومعاذ الله ان أكذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعدا الامر لاشك فيه فمن صدق به والله كان من المقربين ومن كذب
وصد عنه فغلبه الله وأثم من اتبعه فان مات قبل ظهوره فعاقيه الله على ترك الامر
وصد من يهاجر في سبيل الله ورسوله لتقوم السنة النبوية ومعلوم ان من لم يتبع هذا
الامر يخذل في الدارين وذلك بامارة أعظمي بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وعلى
الحضرات التي أيدي بلهيدية فيها صلى الله عليه وسلم شهد جمع من الفقهاء الاقبياء الذين
لا يمتوهم ومقامهم عند الله ورسوله لا يخفى وعم أغبط الاولياء عند الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وأجبتهم الى الله ولو أقسم أحدهم على الله لأبره كما ورد وكذاك جمع
من المشايخ ومعلوم ان الأمور تجري على علم الله وان الله يسخ ما يشاء وعلم العباد
لا يزن في علم الله نقطة بالنسبة الى بحار الدنيا وله الحق الا على كما قال الله لموسى عليه
السلام ولا سيما وعلم المهدي كعلم النسا به التي صلى الله عليه وسلم لم يوفت ويغيب وقال
صلى الله عليه وسلم كذب الوقفون وفيما ذكر محي الدين ابن العربي في تفسيره في هذا

المعنى كناية وقال الشيخ أحمد بن إدريس كذبت في المهدي أربع عشرة نسخة من نسخ أهل الله وقال سيخرج من جهة لا يعرفونها وعلى حالة ينكرونها واني لأعلم بهذا الأمر حتى هجم علي من الله ورسوله من غير استحقاق لي بذلك فأمره مطاع وهو يفعل ما يشاء ويختار وحكم نبيه صلى الله عليه وسلم كحكمه ولما تكاثرت منه الاوامر والبشائر لي في هذا المعنى امتثلت قياماً بأمر الله وقد كنت قبل ذلك ساع في احياء الدين وتقويم السنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن معلوم عنكم اني من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأني حسني من أبيه وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي ولي نسبة الى الحسين والله أعلم وقد حصلت لي بشائر من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بتأييد الملائكة الكرام العشرة وغيرهم وتأييد آلاف من الاولياء وبضمانة أصحابي بمد تفصيلهم من الدرر وانهم مائتان وأربعون ألفاً ومثلكم تكفيه الاشارة والتلويح فضلاً عن التصريح ومعلوم ان المهدي واجبة طاعته على كل مسلم وأشار لي بمكاتبة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة معنا فهي مطلوبة جداً ومن الاوامر التي لا يجوز مخالفتها ولا يلتفت في ذلك الى أحد فان اتبع الاهل فيها والا فالصحابه تركوا اهلهم للهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام

بَابُ تَرْجُومَةِ تَعْلِيمَاتِهِ

﴿ امالي دينية - الدرس السادس ﴾

(١٩) نثرية الباري - علمنا من الدرسين السابقين ان هذا العالم ممكن وان الممكن لا وجود له من ذاته لان معنى كونه ممكن ان وجوده وعدمه سيان في نظر العقل ومن ثم احتاج هذا العالم في وجوده الى من رجح وجوده على عدمه وان هذا المرجح لا بد ان يكون واجب الوجود وهذا هو باري الكون المسمى بلسان الشرع الاسلامي (الله - جل جلاله) وحيث كان واجباً فهو مبين للممكنات لا يشبهها ولا تشبهه في شيء، ما اذ لو شابه شيئاً

منها في نحو هيئة أو لون أو متدار أو تحيز أو صفة من الصفات لكان ممكناً مثلها ولم يكن واجباً وقد ثبت بالبرهان انه واجب فتمين ان يكون مبيناً للممكنات بأسرها (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

(٢٠) القدم والازلية - ما ذكرناه آنفاً كاف في اعتقاد التنزيه اجمالاً ولكن العلماء لا يكفون في هذا المقام بالاجمال ومن التفصيل الذي جروا عليه ذكر القدم والبقاء والقيام بالنفس ومخالفة الحوادث والوحدانية ذكر السنوسي هذه الاشياء وسماها الصفات السالبة وتبمه في هذا من جاء بعده . أما مخالفة الحوادث فقد بيناها آنفاً وأما القدم بمعنى الازلية أي عدم ابتداء الوجود فهو من لوازم وجوب الوجود لان الواجب ما كان وجوده لذاته وما كان كذلك لا يعقل غير موجود ولذلك عرفه السنوسي بقوله (مالا يتصور في العقل عدمه) فالازلية داخلة في مفهومه فإذا قيل مع ذلك انه حادث لم يكن في الازل كان هذا القول بمعنى انه (واجب لا واجب) وهو تناقض محال بالضرورة

(٢١) البقاء والابدية - ان دخول معنى البقاء الابدي أي عدم الانتهاء - في مفهوم لواجب أظهر من دخول معنى القدم لا اذا كان فرض العدم في الازل محالاً ففرض طروءه بعد الجزم بالوجود الواجب محال بالاولي . وتكليف العقل ان يتصور عدم ما يجزم بانه لا يتصور عدمه تكليف بما لا يطاق كتكليفه بان يتصور ان شيئاً ما موجود ومعدوم في حالة واحدة وهو محال بالبدهة بل ان العقل ليكاد يعجز عن تصور طروء العدم على الممكن

(٢٢) القيام بالنفس - فسر السنوسي بعد الاحتياج الى التخصيص والمكان وهو تفسير باللازم ومعناه الاصلي الثبوت بالذات أي وجوب الوجود

لان القيام يطلق في اللغة بمعنى التحقق والاثبت وقد تقدم البرهان على وجود
الواجب واستغنائه بذاته عن المرجح وقد سمعتم آثماً البرهان على قدمه . ومتى
كانت ذاته قديمة فجميع ما يجب لها من الصفات لا بد ان يكون قديماً
بقدمها لئلا يكون مالا يقبل الانتقاد (وهو الواجب) منتفياً في وقت ما
وهو محال فثبت بهذا انه مستغن عن المخصص والمرجح في ذاته كما هو
مستغن في ذاته . وأما عدم الاحتياج الى المكان فلأن المكان لا يكون الا
حادثاً والقديم يستغني بالضرورة عن الحادث وقد ثبت في الحديث « كان الله
ولا شيء معه وهو الآن على ما هو عليه كان » ولان المستقر في مكان يجب
ان يكون محدوداً بمقدار مخصوص وذو المقدار لا يكون الاحادثاً لان المقادير
لانهاية لها فيحتاج صاحبها الى مرجح يرجع له مقداره على سائر المقادير
الاخرى كما هو ظاهر . وأما الزمان فهو أمر وهمي كما يؤخذ من كلام الشيخ
الاشعري فلا حاجة لفيه

(٢٣) الوحدة ونفي التركيب - قلنا ان واجب الوجود لا يحويه مكان
لان التحيز عليه محال ومن لوازم هذا ان لا يكون مركباً من أجزاء والبرهان
على هذا انه لو كان له أجزاء لكان كل جزء منها متقدماً في الوجود على
مجموع الذات لان الجزء مقدم على الكل طبعاً فيلزم ان يكون مجموع الذات
حادثاً لانه مسبوق بوجود الاجزاء والمسبوق بالوجود لا يكون الاحداثاً
وأيضاً يكون وجوده تابعا لوجود أجزائه وتقدم ان الواجب ما كان له الوجود
لذاته وانه لا بد ان يكون قديماً . أما كون الواجب لا يكون الا واحداً فسيأتي
برهانه في درس آخر ان شاء الله تعالى

اثان على الدنيا

(فائدة الانتقاد)

!! لا يخفى على عاقل ان الانتقاد ذريعة الكمال فان الانسان لا فراطه في حب نفسه يعنى عن كثير من عيوبها . همما كانت مغنبا بتهذيبها وتكميلها . ولذلك يود العقلاء والفضلاء ان يتقدموا من أهل النظر الصحيح ليظهر لهم تقصيرهم فيجتنبوه بل عد بعضهم ان للاعداء فائدة لانهم يبحثون عن العيوب الخفية فيظهرونها فينزع عنها صاحبها فقال قائلهم

عداتي لهم فضل على ومنة * فلا أذهب الرحمن عني الاعادي

هم بحثوا عن زلاتي فاجتنبها * وهم نافسوني فاكتسبت المماليا

والانتقاد نصيحة وذكرى وفي الحديث الصحيح « الدين النصيحة » وقال عز وجل (وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين) وليس من غرضنا ان نذكر ههنا فوائد الانتقاد والانتفاع بالذكر تفصيلا وانما نريد ان نجعل هذه الكلمات مقدمة للثناء على حضرة الشاب الاديب الشيخ حسين الجمل الازهري حيث أحل انتقادنا على قصيدته محل القبول وانتفع بالذكرى وكتب الينا في ذلك ما نصه

حضرة الفاضل صاحب جريدة المنار الاغر

اني أشكر لحضرتكم ان شرقتم قصيدتي بالشنويه عنها في مناركم السامي وعنايتكم بذكر اسمي وان سقط الاسم في الطبع كما أشكر لكم انتقادكم على ما في القصيدة من ذكر النساء بالحالة التي يخرجن عليها فان انتقادكم ارفى مما

عليه فكري من ان السامعين اذا طرق آذانهم وصف حالة النساء حين يخرجن
 بأنواع الحلي والزينة أخذتهم الغيرة من ذلك وهبوا الى منعهن عن الخروج
 وعلى الاقل عن التبرج بالزينة حين الخروج وفائي ان التحذير اغراء وان
 ذلك الوصف مشوق

فأقدم لحضرتكم أجل الشكر حيث جعلتموني موضع العناية بالانتقادكم
 عليّ فان الانتقاد أصل من أصول الارشاد وأرجوكم ان ننشروا عني هذا ليعلم
 ان الانتقاد ان صادف المحز قبله المنتقد بالارتياح والشكر فلا زال مناركم
 الشامخ مشرقا لسطوع أنوار الرشاد من خلال ستور الانتقاد
 حسين محمد الجمل

وليس الشيخ حسين بأولى من حضرة الشيخ زكي الدين سند رئيس جمعية
 مكارم الاخلاق بقبول النصيحة والانتفاع بالذكري فمسي ان يكون أقلم
 عن تلك الاوصاف والنوعت التي كان يتماذى فيها بذكر أوصاف الرافصات
 والمسافحات والله الموفق

الاجنباء المتبحرون

﴿قائِل من الحقائق عن تركيافي عهد جلاله السلطان عبد الحميد الثاني﴾

(التعليم العالي)

مدارس التعليم العالي في أوروبا وهي المسماة بالمدارس الجامعة تشتمل على خمسة
 أقسام في كل منها قسم للتعليم الاختياري وهذه الاقسام هي : قسم آداب اللغة وقسم
 العلوم الرياضية والطبيعية وقسم الطب وقسم الحقوق وقسم العلوم الالهية . اما المدرسة
 الجامعة تعنيها فليس فيها قسم لعلم الطب محتو على قسم آخر للتعليم الاختياري وذلك
 لوجود مدرسة طبية وافية بالحاجة التي نطالب . من هذا الفرع من العلم ادارتها مستقلة

عن المدارس الاخرى وهي تابعة لنظارة الحرية . أما إيجاد مدرسة جامعة للالهييات وقسم فيها للتعليم الاختياري فقد حالت دونه صعوبات كثيرة فانه كان يستلزم بلا شك انشاء اقسام متعددة فيها بقدر عدد الطوائف المختلفات الموجودين في المملكة العثمانية وفوق ذلك فان مثل هذه الاقسام يكون انشاؤها من البعث لان كل طائفة من هذه الطوائف تقوم من نفسها بما يلزم لتعليم دينها تبعاً لدرجة معارفها اذ انهم في ذلك لهم الحرية التامة . يبقئ من الاقسام الخمسة قسم الحقوق وقسم آداب اللغة وقسم العلوم الرياضية والطبيعية وهذه الاقسام يقوم مقامها في تركيا مدرسة الحقوق ومدرسة الانشاء واللغة ومدرسة المهندسين *

« ١ » اما مدرسة الحقوق المعتبر عنها بمكتب الحقوق فقد تأسست في عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك وذلك بجعل دروس الحقوق الابتدائية ومبادئ علم الاقتصاد السياسي التي كانت تلقى في كلية سراي غلطة عامة وفي سنة ١٨٨٢ جدد ترتيب هذه المدرسة باكملها ترتيباً جدياً على قواعد ثابتة فجلت مدة الدراسة فيها اربع سنين ومواد التعليم فيها اصبحت تشتمل على القانون العثماني (المجلة) والفقه والقانون الروماني او القانون المدني والنظامات الرومانية من الترجمة التاريخية وقانون التجارة العثماني وقانون المرافعات في المواد المدنية والتجارية وقانون العقوبات والمرافعات الجنائية والقانون الاداري وعلم الاقتصاد السياسي

« ٢ » ومدرسة الانشاء واللغة السماة بمكتب الادبيات العالية يعلم فيها هذه الدروس وهي انشاء اللغات العربية واليونانية واللاتينية والمنطق والحكمة وعلم الآثار القديمة والتاريخ العام وحكمة التاريخ

« ٣ » ومدرسة المهندسين المسماة بمكتب طرق المعابر التي كانت من قبل ماحقة بكلية سراي غلطة باسم مدرسة المهندسين الملكية (مكتب المهندسين الملكي) قد فصلت من هذه الكلية في اول سنة جلوس جلالة السلطان على كرسي الخلافة وصارت على ما هي عليه الآن ومدة التعليم فيها اربع سنين كما في بقية الاقسام

من المدارس الخصوصية يلزم ان تميز المدارس التي تتعاقب بنظارة المعارف وتكون هي

والمدرسة الجامعة معاهد التعليم العالي للحكومة والمدارس الخصوصية في الحقيقة متعلقة
بالتطورات المختلفة

فالاولى منها عددها ستة

مدرسة الطب الملكية (مكتب الطب الملكي) في استامبول التي فصلت منذ سنة ١٨٨٢ من
مدرسة الطب الشاهانية وجعلت تابعة لنظارة المعارف العمومية . التلامذة الذين يتخرجون من
هذه المدرسة حائزين لشهادة دكتور لهم الحق في نوال الرتبة الثالثة وفي التوظيف بوظيفة
طبيب في الدوائر البلدية

ثم اذا احتاجت نظارة الحرية والبحرية لاطباء آخرين غير المتخرجين من المدرسة التابعة
لها وجب عليها ان تأخذ من متخرجي هذه المدرسة بالاولوية

ثانيا وثالثا ورابعا مدارس المعلمين الثلاث وهي دار معلمي الصبيان ومنها يخرج
معلمو المدارس الابتدائية الدنيا ودار المعلمين الرشدية وفيها يتخرج معلمو المدارس
الابتدائية العليا ودار المعلميات التي يتخرج منها البنات المعدات لوظيفة التعليم

خامسا مدرسة الاسن التي أسست بارادة سنية أصدرتها جلالة السلطان عبد الحميد
في شهر اكتوبر سنة ١٨٨٣ لتخريج مأموري ومستخدمي الباب العالي ونظارة الخارجية
الذين لم يتجاوز سنهم الخامسة والعشرين ومدة التعليم فيها خمس سنين يتعلم الطالب فيها
نحو اللغة الفرنسية وفن الترام طبع الكتب والجرائد باللغة الفرنسية والترجمة من
التركية الى الفرنسية وبالعكس واللغات التركية والعربية والفرنساوية وتعليم هذه الثلاث
اجباري ثم اللغات اليونانية والارمنية والانكليزية والالمانية والروسية وتعليمها اختياري

مستخدموا مصالح الحكومة والادارة العمومية هم الذين لهم الحق دون غيرهم
في دخول هذه المدرسة بل ان للطلبة من الاجانب ان يدخلوها أيضا اذا دفعوا خمسة
وعشرين جنيا مجيديا في السنة والشهادات التي تعطي من المدرسة المذكورة تخول
حاملها حق التوظيف في مصالح الحكومة المختلفة وفي أقلام الترجمة

سادسا مدرسة الفنون الجميلة التي أسسها جلالة السلطان عبد الحميد في سنة ١٨٨٣
في كاخانه (استامبول) بجانب المتحف المملوكي العثماني التابعة لادارته وهي تحتوي على

حجة أقسام احدها لتعالم فن التصوير اللوني والثاني لفن التصوير المسادي والثالث لفن النقش على المعادن والاحجار والرابع لفن العمارة . وإدارة هذه المدرسة هي على مثال إدارة مدرسة الفنون الجميلة في باريس من الوجهة الإدارية على الأقل

قد كانت المملكة العثمانية فيما سبق ترهلو بفنونها لكنها وإن كانت دائماً قادرة على إزاحة الغرب بأدائها وعلوها التي هي مساوية له فيها إلا أنها ليس حالها كذلك الآن من حيث الفنون الجميلة فقد كانت العمارة والتصوير المسادي والتصوير اللوني سقطت في هاوية التلاشي . أولئك المعامير الماهرة الذين ندين لهم برفعهم القواعد من جامع السلمانية وجامع السلطان أحمد والجامع الجديد وغيرها التي تبهر . تفاخر أعظم الأتية والآثار في أوروبا وأولئك المصورون المساديون الذين ابدعوا بما حيرهم تلك الأشكال العربية التي صكأها اساور حجرية وأولئك المصورون بالألوان الذين ريسوا الاواني الصينية بالصور البديعة وحلوا السقوف بتلك الاشكال الجميلة التي يهتزلها الاجانب عجباً واستحساناً جميعهم ذهبوا في بطون الارض ولم يتركوا أثراً من حباتهم فيمن خلفهم . قد ابتدأت تركيا من اليوم الذي رقي فيه جلالة السلطان عبد الحميد عرش المملكة ان تتحرك من خودها الصناعي وتنفض عن نفسها غبار الكسل في تعاطي الفنون . كانت جميع الآثار القديمة التي تكتشف في الارض العثمانية ترسل فيما سبق الى البلاد الأجنبية لتكون زينة لمتاحف أوروبا وبهذه الوسطة يتحلى الآن متحف برلين بالآثر الجليل المسمى حيچاتو ماخيا ويتحلى متحفا لوندرد وباريس بآثار مدينة نينوي . اما الآن فقد انكفت ايدي السارقين عن الحكومة العثمانية فلم يبق في وسعهم ان يسرقوا ما هو ملك حلال لها واصبح متحف القسطنطينية جديراً باسمه يعث زائريه على الاعجاب بما يحويه من الثغاس كقبر اسكندر الاكبر الذي اكتشف في صيدا من خمس سنين وطوقه لأميل له

شرف بهذا اليوم العز والاحلال الساعة اربعة بعد الظهر على الطائر الميمون لعمامة سمو اميرنا العباس عائد آمن ور سعيد باليمن والاقبال والمهابة والكمال حيث شرف الاحتفال باقامة تمثال دولسبس . مؤسس القنال وقد كان الاحتفال بقدمه في محطة مصر وسائر المحطات التي مر عليها جنابه السامي بالناحد الغاية ولما حصل ركابه الكريمة في محطة مصر اطلق له واحد وعشرون مدفعاً ثم سار بين صفوف الجنود والناس الى سراي عابدين العامرة حيث استراح هنيهة وعاد الى سراي القبة العامرة محفوفاً بالهبة والجلال

نهار امس الواقع في ١٧ نوفمبر سنة ٩٩ تم الاحتفال ببورسعيد بكشف الستار عن تمثال فرديناند دولسبس فاج ترعة السويس برآسة سمو الخديوي العزيز وحضور آلاف من الناس ومعظمهم من مدعوي الفرنسيين والانكليز الذين حضروا من أوروبا على باخرة مخصوصة لاجل الاحتفال بذلك التمثال الذي اقامته الشركة على ضفاف الترعة ببورسعيد تذكراً لفتاحتها العظيم في اول حياة الساقط من حالي بمجده في شيخوخته بسبب اخفاق مسعاه في ترعة بناما وما اضاع فيها من الاموال العظيمة دون وصوله الى فتحها كما فتح ترعة السويس التي ساعدته فيها اموال مصر ورجالها وليست أميريكاً كمصر ولا يستوي القوي والضعيف

وكان شروعه في حفر هذه الترعة في ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ بعد استحصله على امتياز من المرحوم سعيد باشا خديوي مصر يومئذ مؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ وذلك ايضاً بعد تصديق الباب العالي عليه بامور ومخابرات حصلت وقتئذ بين الباب العالي وحكومتى فرنسا وانكلترا وخديوي مصر وهي امور يطول شرحها وكفى بانها افقت الى ما كان يحذره يومئذ على مصر كثير من رجال الاستانة العلية من احتلال دولة اجنبية في هذا قطر وقد حصل وسقط بيد الانكليز الذين كانوا من اشد المقاومين لحفر هذه الترعة المحذرين للدولة عاقبة الامر وما تنفي النذر

وقد نشرت جريدة الاهرام القراء بقلم سعادة صاحبها ملخصاً عن كيفية الاحتفال احيينا نقله حضرات القراء وهو

برحنا القاهرة الساعة الحادية عشرة على قطار خاص اعده شركة القنال لمدعوها فولمنا هذه المدينة الساعة الخامسة مساء وقد شهدنا جميع المحطات مزدانة بالياحين والرايات المصرية احتفالاً بمورسعو الامير المحبوب ولو جعلت شركة القنال السفر من مصر الساعة التاسعة ومن بورسعيد الساعة الحادية عشرة غداً لكان رأياً اصبوب وقدرأينا من النظام في محطة هذا النهر وفي سائر المدينة ما دل على شدة اهتمام سعادة محافظها الناشيط الفاضل . أما الجانب الخديوي فقد شرف البلدة الساعة الثامنة مساء أمس وكان في خدمة سموه من الاسمعية حضرة المحافظ الذي نال من جنبه العالي كل رعاية وقد قوبل سموه بمظاهر الاحتفال والاحتفاء اللذين لا مزيد عليهما . وكان ينتظر تشريفه جميع أهل المدينة وفي مقدمتهم حضرات النظار ورؤساء شركة القنال

وكان حلوله الشريف في بيته المحروسة . وفي الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم
 (السابع عشر) حضر المدعوون مئات والوفاء الى مدخل البوغاز حيث اقيم تمثال
 المرحوم دي لسبس وقد ذكرنا هذا الموقف احتفال صاحب التمثال بفتح البوغاز من
 ثلاثين سنة في مثل هذا اليوم كما ذكرنا الاحتفال الذي دعا اليه اسمعيل باشا ملوك
 أوروبا وقيصرتها وأمرائها وعشرات الألوف من الاجانب والوطنيين اما اليوم
 فاصحاب الدعوه هم اصحاب اسهم القنال المتمولون وارباب الاموال ملوك هذا
 العصر . ومما ذكرنا ياه هذا اليوم ايضاً ما كانت عليه مصر من استقلال ادارتها
 وسلامة حقوقها الاهلية حين ضافها ملوك أوروبا وامراؤها وما وصلت اليه الآن
 حيث لا يضيفها الاجنبي بل يمتلك ناصيتها ادارة وسياسة ومالاً . وقد كان في ساحة
 الاحتفال نحو خمسة آلاف نفس وحواليه مثلها من سكان المدينة وفي مقدمة
 المدعوين حضرات مختار باشا والامراء والقناصل وكبار الموظفين والاعيان وعند
 الساعة التاسعة اطلقت المدافع تبشيراً بتشريف سمو الخديوي فقابلها اعضاء شركة
 القنال وفي مقدمتهم حضرة البرنس دارنبرغ الذي شكر لسموه ننازله لتشريف
 الحفلة فصافحه سموه وسائر الاعضاء . ثم تلا خطاباً مختصراً ولكنه آية بالبلاغة وقال
 فيه ان صاحب هذا التمثال حقق ما عده غيره احلاماً فقطح البوغاز ووصل البحرين
 الابيض والاحمر ووسع نطاق الحضاره والتجاره وقرب بين الشرق والغرب وفتح
 باباً رحباً للمصالح العامة العظيمة فاستحق ثناء الانسانية والمدينة ثم قال ايده الله .
 واني اشكر لحضرات رجال الشركة اقامة هذا التمثال كما اشكر لهم دعوتهم اياي لرفع
 الستار عنه فصفق الحضور تصفيقاً شديداً مكرراً ورفع الستار بين التهليل وضجيج
 الاستحسان . فانبرى البرنس دارنبرج رئيس مجلس اداره الترعة واثنى على سموه
 لتنازله وتشريفه الحفلة جرياً بذلك على خطة اجداده الكرام وتكميلاً لما لهم من

الايادي البيضاء على اعظم مشرع قام به الناس في سبيل الحضارة والاقتصاد والعلم
والمدنية وقال ان هذا القتل الحافظ لمصالح أوربا والشرق سيكون ابداً دولياً لكثرة
اشتراك المرافق الاوربية فيه وان مصر هي الحارسة له وختم خطابه المرتجل بمدح
سموه وتكرار الحمد لتشيده فقول كلامه بالتصفيق والاستحسان . وعند ما انتهى
من هذه الكلمات الموجزة استأنف الكلام وألقى في نحو ثلاثة ارباع الساعة خطبة
شرح فيها تاريخ المشروع وابان ما كان للحدوي بين اجمع من الفضل فيه وعدد مناقب
دي لسبس فقال انه كان ثابتاً في رأيه حازماً في انفاذه مجداً في تحقيقه ووصف قلبه
على جميع المصاعب التي قامت دونه في انكسارها وغير هاتحي اضطر ان كثيرا ان تكون
معضدة للقتال بعد اتمامه بقدر ما كانت تعارضه قبل ذلك وهذا توسع في ذكر
الحوادث التي طرأت على صاحب التمثال في مسألة بناما وقال ان هذا اقتال نفسه
سيفتح يوماً وهذا اليوم قريب فتكون لدلسبس عائدة الفضل في احداث القتالين
وأثبت انه لم يخطئ بما فعله في بناما ولكن الحوادث غلبت عزيمته . ثم امتدح شارل
دي لسبس لا شراً كما مع والده في المشروع وكان لهذه الخطبة أحسن وقع فصفق
له كثيراً . ثم خطب الكونت دي فوكيه العضو في المجمع العلمي والفيلسوف الشهير
خطاباً فلسفياً تاريخياً اظهر به مجد دي لسبس كمؤرخ وجغرافي وسياسي واقتصادي
واستمر في خطابه نصف ساعة يتكلم ببلاغة وفصاحة تشهدان ببلده وبفضله وكان
آخر من تكلم في المجمع حضرة المسيو شارل دي لسبس فشكر سمو الحدوي لحضوره
وقال ان والده لم يكن الامنفذ ارادة أجداده الذين مرجع الفضل اليهم في اعظم
مشروع تم في القرن التاسع عشر ثم شكر لاعضاء مجلس الشركة قيامهم بهذا
الاحتفال وأثنى على الحضور ثم نزل عن منبر الخطابة بين الاستحسان العام . وعند
منتصف الساعة العاشرة انتهت الحلقة فودع الحدوي بالاجلالتعظيم

مساء الخميس الماضي ورد تليفراف من مرسايا يبشر بقيام صاحبة العفة والعصمة دولتو البرنسس لفظه هانم كريمة المرحوم مصطفى فاضل باشا قادمة من البلاد المغربية حيث قابلت مولاي عبد العزيز حاكم المغرب الاقصى ولقيت منه كل حفاوة واکرام لائقين بمقامها العالمي

وقد توجه بهذا اليوم للاسكندرية عزتو عثمان بك عبد الحميد العبادي وتحتبه رجال دائرة البرنسس المشار اليها لاجل استقبال ذاتها الكريمة ولقد علمنا ان قد كان لتتبريف الموما اليها لبلاد المغرب حسن الوقع عند الحاكم المنشار اليه ورجال دولته وعموم سفراء الدول النخبة والحق يقال انها لاميرة بفتخر بها وهي أول اميرة مسلمة شرقية زارت تلك البلاد ولقد اتصل بنا ايضا ان دولتها لما وصلت الى البلاد الاسبانية وعانت ثمة آثار الاندلس العربية الاسلامية تحرك عندها عواطف الاسف على تلك الامة العظيمة فلم تتمالك ان استرسلت في البكاء وانشدت أياتا ترثيها بها تلك الاطلال وأهلها متى وقفنا على الايات نزين بهم صفحات الحجة ان شاء الله

نشرت جريدة اقدم التركية القراء مقالة مسببة عن أحوال الافغان بازاء الروسية والانكليز وتكلمت عما وصلت اليه هذه الامارة عن القوة والاستعداد لكل طارئ يطراً عليها أو مهاجم يحاول مس استقلالها ومما قالته بهذا الصدد ان قوة الافغان العسكرية قد بلغت أقصى درجات الكمال بحيث ان المعامل التي أنشأها الامير عبد الرحمن لعمل السلاح هناك أصبحت تصنع أجود أنواع السلاح المستعمل عند الدول الاوربية كمدافع كروب ومكسيم من آخر طرز وبنادق موزر ومارتين كذاك وغير ذلك من الآلات النارية البحرية وان لدى هذا الامير جيشا عاملا على أحسن نظام وترتيب يبلغ عدده ٥٠٠ الف مقاتل يمكن ان يزداد رقت الحاجة الى مليون ونصف وان ذلك الامير الجليل نائب في تعزيز المعاقل والحصون وتشديد القلاع على حدود بلاده مما يلي تركستان والمند

وبينا كنا نقر هذه الاسطر في تلك الجريدة اذ جاءنا في برقيات روتر

ان جريدة التيمس علمت من أخبار بطرسبرج ان الاستعداد الاخير في روسيا يراد به الزحف على هرات بحجة القلاقل والفتن التي تتوقع عند وفاة أمير افغانستان . وان الحكومة الروسية أتمت السكة الحديدية بين مرو وكشك واقامت الحصون والمعقل المنيع في كشك وكبرلي وجعلت هناك عدة فرق من الجيش الروسي ١٥ مدفعا وان في كشك الآن كل ما يلزم لايصال السكة الحديدية الى هرات حتى العربات اللازمة لنقل المدافع

هذا - وظاهر ان روسيا تعتم فرصة اشتغال انكلترا بحرب الترنسفال في هذا الامر فانها هي تتنازع معها النفوذ في تلك البلاد بل ان غرض روسيا من الزحف على افغانستان ما وراءها وهو الهند والبلاد الافغانية بحجّ امام وجه الهند بالنسبة لروسيا فلا يتسنى لها اصابتها الا بعد سقوط المحنّ أو كسره . وما ساس امارة افغانستان أحد كلالاير عبد الرحمن فانه بذهائه وحزمه أمكنه ان يحفظ استقلال بلاده وكرامتها بين روسيا وانكلترا وهما أقوى دول الارض وأدهاها . وان البلاد التي تحفظ برجل قد تذهب بذهابه ولقد اجتهد الامير عبد الرحمن بالقوة الحربية والسياسية ولكنه قصر بترقية المعارف ولم ينظم في بلاده حكومة شوروية ثامن بها بعده من الثورات والفتن التي هي من سجايا أهل تلك البلاد ومن لنا بمن ينادي بصوت جهوري بين ظهرائي تلك الامة ان أدنى مظهر من مظاهر الافتراق واختلاف الكلمة بعد وفاة أميرها الجليل يؤدي الى ضعف قوتها القائمة الآن باجتماع الكلمة ومتى ضعفت تلك القوة هان على الروس تدويخ بلادها وساب استقلالها وربما أدى ذلك الى اقتسام المملكة الافغانية بين الدولتين الروسية والانكليزية فنسأل الله تعالى السلامة لهذه المملكة الافغانية ولسائر الممالك الاسلامية آمين

أنبأنا جرائد سورية عن وصول وفد علمي من الاستانة العلية الى
 دمشق مؤلف من تسعة أشخاص من العلماء بقصد ارسالهم الى لواء الكرك
 وممان ليشوا بين العربان الضارين في تلك الانحاء مبادئ الدين ويرشدوهم
 الى سبيل السعادة وهي مأثرة جميلة من مآثر مولانا امير المؤمنين أيد الله
 دولته وأبد صولته وحبذا لو ان جلالاته أصدر ارادته السنية بانتخاب هؤلاء
 العلماء ممن يتكلمون بالعربية ليتمكنوا من ارشاد هؤلاء الاعراب بلسانهم
 ولغتهم اذ ان الفائدة المنتظرة من وراء هذا الفكر الجليل لا يمكن الحصول
 عليها الا بواسطة أناس يتكلمون باللغة العربية بل ويعرفون ولو قليلا من
 أحوال وأخلاق أولئك الاعراب ليطمثوا اليهم ويسترشدوا بنصائحهم وانا
 لنعلم من أخلاق بعضهم النفور الشديد عن الاطمئنان الى أهل الحضر ولو
 كانوا من أهل لغتهم فكيف يكون حالهم مع من هو غريب عنها . على انه
 قد أدرك هذا الامر دولة ناظم باشا والي سورية الهام ورفع ملاحظته بشأنه
 الى المرجع الأعلى كما نقلت الينا ذلك جريدة الثمرات الفراء فعمسى ان تحمل ملاحظته
 محل القبول فلا تذهب الاموال التي ستصرف في هذا السبيل ادراج الرياح
 وأما ما يشيعه بعضهم بشأن هذا الوفد وانه أرسل ممن يتكلمون بالتركية
 بايعاز مخصوص من بعض المقرين الذين جعلوا دأبهم الايهام والتفريز لزيادة
 التقرب ونوال الزلفى من مولانا امير المؤمنين فلم تقف له على حقيقة ولم
 يأنثا شيء عنه من مكاتبتنا في دار السعادة وسواء صح هذا الخبر أو لم يصح
 فنحن نرفع الى الله اكف الضراعة والابتهال ان يمد مولانا امير المؤمنين
 بروح القوة في اصلاح حال الامة ويسدد اعمال رجاله الكرام ووزرائه
 العظام انه على ما يشاء قدير

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢١ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية (في اصلاح المحاكم الشرعية)

يعلم القراء ان الحكومة عهدت الى فضيلة الاستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بان يضع تقريراً فيما يراه من طريقة اصلاح المحاكم الشرعية لما تعهد في فضيلته من كمال العلم والدراية باحكام الشرع الشريف وحسن الادارة والنظام وان الاستاذ ابتدأ باختبار المحاكم واكتناه شؤونها فطاف على محاكم الوجه البحري وقتشها بالتدقيق حتى احاط بها خبراً وزار المحكمة الشرعية الكبرى في العاصمة وعرف احوالها ثم وضع تقريره قبل الطواف على محاكم الوجه القبلي الذي هو عازم عليه لان وضع القواعد العامة للاصلاح لا يتوقف على الاستقراء التام وقد جاء هذا التقرير كافياً بالغرض منه وافيّاً بما وضع لاحله لم يغادر كبيرة ولا صغيرة الاحصاها وهو مبتدأ بمقدمة في وظيفة المحاكم الشرعية واختصاصها وما لاعمالها من التأثير في الهيئة الاجتماعية والتربية القومية وفي حالتها الآن وبعدها كلام مفصل احسن تفصيل عن الكتب والقضاة والحجاب والدفاع وسائر الاعمال مبين فيه طرق الحل مع بيان المخرج منها ومن اهم ما جاء فيه او اهمه بيان ان كمال الاصلاح يتوقف على عدم التقيد بمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في سائر الجزئيات لان اختلاف الفقهاء لا يكون رحمة الا اذا اخذت الامة من مجموع اقوالهم ما يوافق مصلحتها العامة (وسنين هذا وما اشبه

منه على بعض الجرائد بالادلة والبراهين) وبمثل هذا كان اصلاح التقرير اسلاميا عاماً
لا مخصوصا بالمحاكم . واتما نشره تباعاً لما فيه من الحكم والفوائد ولما نعلم من شغف
القراء بالوقوف عليه وهو

﴿ المقدمة ﴾

تدخل المحاكم الشرعية بين الرجل وزوجته والوالد وولده والأخ وأخيه والوصي
ومحجوره وما من حق من حقوق القرابة القريبة والبعيدة الا ولها سلطان السيطرة
عليه والقضاء فيه وانها لتنظر من ذلك في أدق الشؤون وأخفاها ويسمع قاضيها ما لا يسمع
لاحد سواه ان يسمعه سوى ما يكون من الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها فكما انها
هاكل عدل هي كذلك مستودع سر وأي سر فنزلتها من نظام الاسر (العائلات) تلي
منزلة المحبة وروابط القرابة فاذا تراخت تلك الروابط ومرضت المروآت تعلق حفظ
نظام البيوت بالمحاكم الشرعية . ولاشريعة الاسلامية في ذلك دقائق لا يسهل الالتفات
اليها الا على من أحاط علماً بكليات أحكامها ووقف بالبحث الصحيح على مقاصدها
ووصل الى أدق معانيها وكان من العلم بلغتها في منزلة يعرفها له أربابها . ولن يكون
الرجل كذلك حتي يأخذ الشرع من أهله وتكون تربيته على السنة الدينية الصحيحة ثم
لا يكون القاضي حافظ نظام الاسر والبيوت بعد الا حاطة بأحكام الشرع حتي يكون
لشرع وأحكامه سلطان أي سلطان على نفسه

ترى أغلب أهل الطبقة الدنيا وعدداً غير قليل من أهل الطبقتين الوسطى والعليا
قد ودعوا عواطف الصهر والقرابة ولجأوا في علاقتهم البيتية الى المحاكم الشرعية فن
النفقة والسكنى وراحة الزوجة من منازعة أهل الزوج ومن مؤنة وقيام بشؤون الاولاد
وتربيتهم الى سن معلوم . وما يلزم لذلك كله مرجعه الآن الى المحاكم الشرعية عند من
ذكرنا ولا يخفى ان الشعب انما هو مؤلف من البيوت التي تسمى عائلات وأساس كل
أمة عائلاتها لضرورة ان الكل انما يقوم بأجزائه . ولما تعلقت مصالح البيوت في أدق
روابطها بالمحاكم الشرعية كما هو الواقع اليوم تبين مقدار حاجة الأمة في صلاحها الى
صلاح هذه المحاكم وظهر ان منزلتها من بناء الحكومة المصرية منزلة الركن الذي لو

ضعف ظهر أثر ضعفه في البنية بهما

إذا ظهرت هذه المحاكم في مظهرها الديني وسارت سيرتها الشرعية القويمة أدخلت أصول النظام في أصغر البيوت فضلاً عن أعلاها وأعدت بالعدالة الأبوية ما فقدته الناس من نظام الألفة وقد رأينا أن الرجل يدخل المحاكم الأهلية مخاضاً فيخرج منها محمياً فأحرى بمن يقوم بين يدي قاض ينطق بالعدل الإلهي أن ينقاب وفي نفسه أثر من خشيته للمحاكم الشرعية بعد ما تقدم نظر في حقوق الميراث وأصول الأوقاف والاستحقاق فيها والبا والها وحدها الفصل في ذلك والمخاضات في هذه الطائفة من الشؤون ليس عددها بقليل وكم رأينا من قضاياء أوقف النظر فيها أمام المحاكم الأهلية حتى يقضي الحاكم الشرعي فيما بيني عليه الحق المتنازع . هذا إلى ما عهد إلى تلك المحاكم من تحرير العقود الرسمية في كل باب من أبواب المعاملات ولا تزال ثقة الناس بها أشد من تقمهم بالمحاكم المختلطة ويعدون التسجيل في أقلام كتاب المختلطة ضرباً من التساهل يأتيه من لا يريد بناء أمره على أساس متين

مهما هم قوم بتضييق دائرة اختصاص هذه المحاكم وجدوا عقبات في طريقهم وصعب عليهم المال ولئن نجحوا فلن يستطيعوا أن يضعفوا من حاجة الناس إليها . فمن الحق أن يشكي الناس من الاعتلال الذي عرض لها ومن الحق أن ارتفعت أصواتهم بطلب الإصلاح ومن العدل بل من الواجب الذي لا تبرأ الذمة إلا بأدائه أن تسمع الحكومة شكوى الكافة وأن تنهض لتخفيف آلام الشاكين وتدخل إلى الإصلاح من أبوابه وحزى الله من أهم بشأن هذه المحاكم خيراً

وشكوى الناس تنحصر في صعوبة المعاملة مع الكتاب وطول الزمن على القضايا خصوصاً أن كانت مهمة وخفاء طرق المرافعات حتى على العارفين بأحكام الشريعة فضلاً عن سائر العامة وهوى القاضي أو ضعف يقظته . وشكوى القضاة تنحصر في رداءة مقامهم والتفتير عليهم في المرتبات وسائر النفقات التي لا بد منها . والنظام يشكو من التساهل في المحافظة عليه

إذا ذهب إلى ديوان مديرية وأردت أن تعرف محل المحكمة الشرعية في ذلك

الديوان فابحث عن أردأ محل فيه تجده هو مكان المحكمة الشرعية فان كانت المحكمة منفصلة عن المديرية فقلما تجدها الا في محل لايسع عملها ودفاترها وذلك حرصاً على تخفيف الاجرة بقدر الامكان. ومن محاكم المراكز ما تراه في بيت خرب ومحل القاضي والكتبة يشور الزباج من ارضه فاذا رشوه بالماء انقلب وحلاً. وترى فيما ترى محكمة مديرية تهدم بعض بناياتها وتظهر وهن في سقف السلم والطريق الموصل الى بعض مرافقها بمر الزاهب منه على جذع نخلة غير آمن خطر السقوط

وترى في اكبر محكمة في البلاد ان اربعة عشر كاتباً مع مكاتبهم من الخشب امامهم في محايين سعة كل منها لاتزيد عن اربعة امتار في ستة فيكون الكاتب ومكتبه في اقل من متر مربع. ومما يروى من المهانة ان احد مأموري المراكز طرد قاضياً من محل محكمته أما الفرس والانات فقلما تدخل محكمة خصوصاً من محاكم المراكز ولا تشتمل نفسك لرائحة الاناث ووساخته والكراسي التي توجد في هذه المحاكم هي من الصنف المعروف بالاخضر الذي لا يوجد له اثر في ما نعرف في دواوين الحكومة عالياً ودانها الا في هذه المحاكم الشرعية واذا وجدت عشرة كراسي مثلاً فسته منها لا تخلو من كسر واتقاض قتل

وجدنا بعد القضاة انه دخل محكمة مركز فوجد فيها كرسياً واحداً يجلس عليه القاضي ورأى الكتبة يجلسون على مقاعد من صناديق الغاز. وكيف لاتتألم النفس ويطول الاسف عند ما ترى حالة المحل الذي يستريح فيه ساحة قاضي محكمة مصر الكبرى من ترقق الفرس ورناته وكذلك حال بقية اماكن الكتبة والقضاة فيها. ثم يتبع هذا التقييم في جميع المواد حتى انك لترى بعض المضايقات في محاكم المراكز قد طست سدورها من رداءة الخبر فاذا سألت عن ذلك قيل لك ان الخبر يشترط الكتبة من مالهم الجاس عند نقاد الخبر الذي تصرفه لهم المديرية وابائها صرف غيره. ولاتنس عن المكاتب ورناتها وحالتها من التقدم وقبيح التركيب وما عايناهم من طبقات الوسخ

أليس لعمري هذه المحاكم حق ان يسقطوا من نظر انفسهم وان يظنوا انهم ليسوا بواحد من تحت نظر الحكومة والا لما سهل عليها تركهم على هذه الحالة. ولا نبي يضرب

يعمل الانسان مثل اعتقاده في نفسه الموهان والضعفة. أليس هذا يسقط مقام العدالة من انفس المثقاتين ويقلل من احترامهم لما تصدره هذه المحاكم من الاحكام كما هو جار الآن. يجب علينا ان لا ننسى ان الحالة المكان أثرأ في انفس الداخلين فيه وان الحكومات المتعدنة نفسها تقالي في اقامة هياكل العدل على قواعد المهابة والاجلال علماً منها ان الملك ملك بعرضه وان العرش برياشه وفرشه

قالوا جب اذاً على الحكومة ان تدخل المحاكم الشرعية في كل رسم ترسمه لبناء مسكن من مساكن الادارة وفي المديرية تفرض للمحاكم الشرعية موضعاً فيه من الاماكن ما يكفي للجلسات وعمل القضاة منفردين بعدد الجلسات وقباها وللكتابة والدفترخانة والمخازن ونحو ذلك مما يلزم للمحكمة وكذلك يكون الامر في المراكز وما بقي بدون ان يراعى فيه ذلك يجب ان يتم مع الاسراع بقدر الامكان. ثم ينظر في تلك المحاكم جميعها ونوفى ما يليق بشأها من حيث هي جزء من بنية حكومة عظيمة جديرة بالاحترام في جميع شؤونها حتى يرتفع شأن الموظفين عند انفسهم وعند الناس ويقتنع المتقاضون ان القضاء الشرعي ليس في نظر القوة المنفذة بأحق شأنًا من غيره فيخضعون لاحكامه وفي ذلك كرامة الحكومة ونظامها

ويتبع الكلام في المساكن الكلام في الكتابة لانهم اظهروا عضو في جسم المحكمة وعلاقتهم بالمتقاضين والمتعاقدين وطلاب الصور وغيرهم تتقدم على مصلحة الناس بالقاضي كما هو معلوم

ليس من السهل ان يقف الانسان في زمن قليل على سيرة كل كاتب. وغاية ما يقال ان الشاكرين منهم اكثر من الراضين عنهم والذي يتبين للناظر في امرهم هو ان اكثرهم لا يعرف كيف تعلم صناعة الكتابة ولا أين كانت تربيته وليس لانتخابهم قاعدة معروفة وكثير منهم كانوا تلامذة عند سلفهم ثم عين في الوظيفة لانه تمرن على عملها ومنهم من يكون السب في تعيينه فتره لاغيره ومنهم من يكون له منزلة سوى الفقر ولكنها ليست مما يزيد في معرفته ولا حسن سيرته. أما معرفتهم فناقصة وقايل بينهم الكفو لعمله وانما يحفظون الساطع عبارات رديئة التركيب مشوشة التأليف يظنون انها ملك موروث

ولا يمكن ان يقوم مقامها ما يؤدي معناها. والناظر في العقود والمرافعات يعرف مقدار ما عليه هؤلاء العمال من القصور على تفاوت بينهم. ويكفي في هذا الباب ان أحد كبراء الحكومة لم يستطع ان يفهم عقداً عقده لنفسه الا بواسطة احد مفتشي الحفانية حيث فسر له وأوضح معناه فما ظنك بحال غير المتماقين

ولكنك ترى في مرتباتهم ما يلمس لهم معه العذر فالكاتب الذي يقيم ثمانى وعشرين سنة او اكثر يتردد بين مائتي قرش وثلثمائة وخمسين وهو كاتب اول المحكمة ولا يطلب لنفسه معيشة أرقى من هذه لا يمكن ان تكون معارفه أرقى مما هو عليه الا ان يكون زاهداً من الزهاد. نعم لا يوجد في مراتب الكثير من الكتبة ما يتهي الى الف قرش الا في محكمتي مصر والاسكندرية وفي محكمة مصر مراتب أرقى من ذلك للكتبة ما بين العشرة والاربعين ولكن لا توجد قاعدة للترقي بحيث يتأوب هذه الوظائف ذات المراتب العالية رؤساء الكتاب في المديريات والمحافظات بل حفظت الوظائف لأشخاص معينين متى دخلوها خلدوا فيها وكذلك حال الوظائف التي تربو على خمسمائة قرش في المديريات والمحافظات أما في المراكز فقليل ما يزيد مراتب الكتاب عن ثلثمائة وخمسين قرشا وأضف الى ذلك اختلاط ارباب الحاجات بالكتاب وما تجده من الفوضى في كثير من المحاكم فصغار الكتبة لا يخضعون لرؤسائهم وضعف القاضي في المعارف الكتابية يعين على ذلك وفي هذا من الخلل ما لا يخفى

أما عدد الكتبة فربما كان دون ما ينبغي بحاجات المحاكم في الجملة وان كان يوجد في بعض المحاكم ما يزيد عما يكفيها .

(البقية بعد)

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِسْلَامِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من هيلانه الى اراسم في ٢٨ مارس سنة - ١٨٥

خرجت بالامس للتزهر أنا والسيدة وارانجتون راكتين عجلة مكشوفة

سكنت بنا المهيع الذي يتدنى من بنزاس ويلتف حول الخليج المسمى
 بخليج الجبل على شكل نصف دائرة عظيمة كحذاء الفرس فما أبهج ما رأيته
 وأجمله !! لا تحسبن ان أول شيء امال ذهني ونبه فكري هو البحر الزاخر أو
 شواطئه المرصعة بالصخور أو حركة أمواجه المتلاطمة المتعاقبة في تلاشيها على
 رمل الطريق . كلا ان الذي استوقف نظري هو قطعة من الصوان يعلوها
 بناء كالدير أو القلعة الحصينة يسميها الانكليز بالجبل وهي بارزة على يسار
 بطن الخليج ولذلك نسب اليها ف قيل له خليج الجبل . اخالي رأيت هذه
 الصخرة بما فوقها من الابراج الصغيرة في منام لي أو في وقعة من وقعات
 الكابوس علي .

سألت السيدة وارتجتون بصوت منقطع من الرعدة عن هذا الشبح
 المجري فأجابني مترددة لما رأيته من حالتي بقولها هذا هو جبل القديس
 ميكائيل عندنا فلما سمعت منها هذه الكلمة أحسست بان كل ما في جسي
 من الدم قد جزر عائداً الى قلبي فلمحت ما صرت اليه من الاضطراب
 وعرضت علي الرجوع الى المنزل فصحت كلاً انه لا بد لي من الذهاب اليه
 وقد اضطررنا من أجل ذلك الى الطواف حول الخليج والذهاب الى مرازيون .
 لما ان صرنا حذاء الجبل كان البحر في ابان جزره وكانت هذه الصخرة
 الصوانية على شكل شبه جزيرة لانحسار الماء عن بعض جهاتها بعد ان
 كانت جزيرة كاملة بعض ساعات من النهار . سلكنا للوصول اليها شعباً
 رملياً موحلاً يكتنفه من الجانبين قطع من الصخور مغطاة بالطحلب والعلى (١)
 المبللة وتيسر لنا به ان نجتاز البحر يربساً فيما كان يعرض لنا من تلك القطع
 (١) العلي بيت يكون واحداً وجمعا قضائه دقاق عسر رضاه يتخذ منه المكالس

الصخرية كنا كأننا نعيش بين أطلال وكننت كما جد بنا السير أزداد دهشة
وارتفاعاً لتشابه ذينك الجبيلين المتحديين الاسم. فان هذه الصخرة بما فوقها من
البناء وما حولها من البحر تكاد تكون عين التي في بلادنا الا ان ذلك أسعد
حظاً من هذا فانه لم يدنس باتخاذ سجناً في زمن من الازمان

أفضى بنا المسير بعد حين الى سفح ذلك الجبل فاذا حوله لقيف من
مساكن حقيرة يتألف من مجموعها قرية للصيادين والملاحين فوقفنا تشرف
علينا الصخرة الصوانية من سموها المريع ثم افنحنمناها فاضطررنا في ذلك
الى الصعود على شعب بل سلم نحتت درجاته في الصخرة وقد انتهى الامر
بالسيدة وارتجتون الى ان ضاقت أنفاسها وطفقت تلث من شدة التعب
فدعوتها الى الاستراحة على كتلة من كتل صخرية كانت تمتدنا في طريقنا
ويظهر انها خرجت من باطن الجبل بسبب انفجار ناري فما كان أسرع
مأجبات وجلستنا طائفة من الزمن لانبس بكلمة لما أدهشنا من مشهد
العظم والحراب فكان البحر محققاً بنا وذلك البناء القاتم الذي هو من آثار
القرون الوسطى فوقفنا وعن ايماننا وعن شمائنا اطلال من الصخر يغطي
جزأ من عريها بمض الاعشاب البرية. وقد رأيت على مافي هذا المكان
من المحول زهرة زرقاء نابتة في صدوع الصخر على طبقة خفيفة من بقايا
الاعشاب المتفنة فقطعها على ذكراك لعلها تكون بشرى السعادة. كنت
الى هذه الساعة التي رأيت فيها جبل القديس ميكائيل مترددة في اختيار
البقعة التي اتخذها متبواً وسكننا أما الآن فقد استقر لمجرد مشاهدته رأيي
وزال ترددي. فكأنما يوجد شيء من السحر في أسماء الامكنة وأشكالها
تغلب على فكري فجعلني على ترجيح الإقامة بهذا المحل. على انه لا بدع ولا

سحر. أليس هاتان الصخرتان اللتان تترآيان وتتناغيان مع فصل المحيط بينهما - وهما جبلا القديس ميكائيل في انكلترا وفرنسا - أختين متشابهتين في جميع الصفات والامواضع . ان أول هذين الحصنين وهو حصن الانكليز كان حظه من كر السنين عليه الترك والاغفال أما ثانيهما وهو حصننا فان له صراخاً يصل الى كبد السماء دالاً على استبشاع حالته وأمله في الخلاص منها .

ذهبنا في نفس ذلك اليوم لزيارة المنزل الذي أوصاني الدكتور وارتجتون باستجاره وقد علمت بان مؤسسي قرية مرازبون التي هوفها هم اليهود الذين كانوا يتجرون فيها بالقصدير قبل ميلاد المسيح بزمن مديد واني لفي شك من وجود كثير من ذريتهم الآن في هذه القرية فانه لم يبق من دلائل وجودهم في هذه الجهات الا اسم واحد وهو (اميرسيون) قد ارتاحت نفسي له لاني تذكرت به فرنسا . تتألف تلك القرية من جملة مساكن جديدة على بعضها مساحة من طلاوة المدينة الانكليزية وهي قائمة من الخليج على شاطئه المقابل لجبل القديس ميكائيل الذي يترآى معها على بعد فلهافي ذلك منظر ذوباء وجلال محاسنه ان هذا الخليج وهو تلك القطعة الجميلة من الماء التي تكتنفها الرمال المتقطعة بالصخور خصوصاً ما هو منها جهة الشاطئ المقابل للنارل تكثر فيه حركات الامواج المعتدلة التي تسكن آلام النفس وتخفض من برحائها

بقي عليّ الآن ان أحدثك عن المنزل فأقول . انه لا ينقصه شيء من المثانة والرصانة لانه كله مبني بالصوان الذي يكثر في هذه الجهة دون غيره ولما كانت مادته شديدة الصلابة تعاضى على النقش اعتاد البنائون على الاكتفاء في اعداده للبناء بترقيق قطعه ومن أجل ذلك كانت ظهور جدران

المساكن في الجمله خشنة وغير مستوية وطريقة البناء في الداخل تخالف كذلك طريقتنا فيه مخالفة عظيمة لانهم لا يقتصرون هنا على فصل البيوت بعضها عن بعض بحيث لا تتلاصق بل انهم يفصلون بين الغرف أيضا بحيث تكون الميشة عزلة تامة

ذلك البيت قائم على ربوة رملية فاحلة فلذلك أخشى ان يكون معرضاً لطبوب الرياح الشديدة الآتية من البحر. لكن الناس يؤكدون لي ان هذه الرياح التي تهب من هذه الجهة تكون فآرة صحية في جميع فصول السنة. أما الاناث فهو في غاية البساطة والملائمة لحالي. واكثر ما دهشت له في هذا البيت هو اني وجدت في الطبقة العليا منه غرفتين منفصلة احدهما عن الاخرى تمام الانفصال ليس لهما في ذاتهما شيء يمتازان به امتيازاً ظاهراً لكنهما على هذه البساطة قد أحسن البناء وضمهما فكان لهما أجمل منظر وأحسن موقع تشرق عليه الشمس فالضوء يسبح فيهما بلا حجاب يعترضه لان نوافذهما لما كانت تتلقاه بالتكريم تكاد تكون مجردة من الستائر وهذا منها نوع من الادب والترحيب بلسان الحال فكأنها تقول له. «تفضل فهذا محلك لا يمتنع منه مانع» نعم ان عليها من الخارج بعض قضبان من الحديد. انقبض قلبي لرؤيتها أول مرة الا ان هذا الانفعال السيء قد زال عند ما علمت بان هذا المحل هو حجرة الاولاد. وان هذه القضبان لم توضع الا لمنع ماعساه يقع من الحوادث التي تكثر عادة من الاطفال بما يلزم سنهم من التهور والجهل بالخطر فهي اذن وسيلة من وسائل التحفظ لاعلامه على الاسر. في احدى هاتين الغرفتين ينام الاطفال وفي الاخرى يلعبون في النهار اذا كان الجو بارداً او السماء ممطرة وقد أكد لي الناس هنا

ان هاتين الحجرتين يوجد لهما نظيرتان في كل بيت من بيوت الانكليز
التامة المنافع والمرافق

لأنك عليك أن هذا الامر قد أثر في نفسي فان معظم الدور عندنا في
باريس تامة البيوت والغرف والمرافق اللازمة وهي غرفة الأكل وقاعة
الاستقبال وحجرة النوم والمكتب ومخدع الحلوة وغيرها مما يطابق عادات
الرجل الديوي واهواء المرأة المترية فلم ينس فيها الا ما يلزم لشخص واحد
ألا وهو الطفل

الطفل عندنا بسبب اضطراره الى ملازمة الكبار في معيشتهم وتقضيته
الايام والليالي في غرفة واحدة مع والدته المصيبة الرقيقة المزاج ووالده المثلث
بالاعمال لا بد ان يكون ضيقاً مقانماً لفرد وأسيراً كالسبب البالي في نفسه .
فانه لا مندوحة من ان تمتد يده الى الاثاث فنقطعه وتناول الكتب فتمزقها
والآنية الصينية فتكسرها ويجر عليه هذا النزق وما ينشأ عنه من الانلاف
الخفيف توخيها مستمرا . فيقرعه والداه ويباقيانه على نشاطه وسروره ولنقطه
اغني على كونه طفلاً

وليس هذا كل ما يلاقه عندنا فانه أحيانا قد يطرد من مسكن أبويه
لضيق المحل فلا يجد له مأوى سوى فناء المنزل وأنت تدري ماهي أفنية
البيوت في معظم المدن الكبيرة انها ليست الاجحور ضباب . قد فهم الانكليز
مقتضيات المعيشة المنزلية من حيث سكنى الاولاد أحسن مما فهمناها بكثير
فهم يعتبرون المولود عندهم شخصا مستقلا فيفردونه بحجرة قائمة بذاتها .
الى الآن لم أصف لك شيئا من بستان البيت على انه هو الذي أخذت بهجته
ونضارته بلي . ليس لهذا البستان سور من البناء وانما هو محاط بسياج من

النبات تملطه في شهر يونيه على ما يقال شجيرات الرتم الشوكية (١) ذهباً
من أزهارها المسجدة . من أجل ان تصور جمال هذا البستان مثل لنفسك
نحو اكرين (٢) أرضاً تغطيها جميعاً شجيرات الورد وغنب الثعلب وغيرها
من الاشجار الصغيرة . وانما كان ماني هذا البستان شجيرات لان ارضه
رملية ومجاورة للبحر فهي لاتصلح للاشجار الكبيرة ولكن قد أنشأت تفتح
بين اعشابه العطرية عيون بمض أزهاره البنفسجية فكيف يكون جماله بعد
خمسة اوسمة اسابيع اذا كساه الربيع بالاحساب مالدیه من حل البهاء والنضارة .

قد استأجرت المنزل وسأسكنه في الاسبوع المقبل . اما الآن فأنا
ساكنة عند السيده وارنجتون التي تحوطني بانسها الدائم وكرمها الغامر . كل
ماانا فيه من وسائل النعيم الآن يؤمني وأونج نفسي عليه عند مااذ كرسجك
وما انت فيه من الضيق والألم

أنا متطلعة لاخبارك ايها الحبيب فارجو ان توافيني بشيء منها فهل خفت
عليك . معيشة الدجن بسبب تغيير المحل اوزادت ثقلاً . اسألك بالله ان
تصدقني الحدب ولا تخفي عني منه شيئاً

وفي الختام اقبلك من وراء تلك البحار التي تحول بيني وبينك لكنها لم
تفرق بين قلوبنا . اه

(١) الرتم شجرة ذات أزهار صفراء اصالها من اسبانيا
(٢) الذي في الاصل اكر وهو مقياس سطحي قدره ٤٨٤٠ ياردة مربعة
وأحده محرفاً عن الاكارة القرية في المعنى منه لانها في عرف الفقهاء ما يعطى من
الارض الاكارة لزراعته

الاجتماع النسخي

﴿ بضعة أيام . في خدمة جمعية شمس الاسلام ﴾

خرجت من القاهرة « في مساء يوم الثلاثاء ١٠ رجب » في حبة رئيس هذه الجمعية . في عموم الاقطار المصرية . ميممين الصعيد الطيب هو اؤوه . المستعد لكل خير ابناءؤه . فمرجنا أولا على ايدة (بني سويف) وكان قد جاءها من قبل داع من قبل الجمعية وفيها بعض الاخوان فمررت لهم الجمعية بغير صفتها وصبغها بغير صبغها اما عن سوء فهم واما عن سوء قصد (وقد طرد هذا الداعي بمذلك لحياته واعوجاج) فلم تقبل الدعوة الاقاييل وكان من دخل الجمعية في زلزلة واضطراب حتى اقنعناهم بان الجمعية دينية محضة لا غرض لها الا التعاهد على ترك المعاصي والمكرات والتعاون على البر والتقوى ونشر المعلوم والمعارف فانشرت الصدور بنور الحق وبتنا لياتين في هذه البلدة دخل فيها طائفة في الجمعية وتأسست فيها اشبة . ثم سافر ناقاصدين بلدة ملوي فاما وافيناها الفنا الجهم الفقير من اعضاء الجمعية فيها يتظرو وتاني الحطة وكان قد طير الحمر الهم في البرق من بني سويف مضيفنا الاخ الفاضل محمد اقدى خالد سكرتير المديرية فنزلنا في دار اقدم الاخوان دخولا في الجمعية وهو الشهم المهمم الشيخ محمد مصطفى ثم في دار انسابه الاكارم ابناء السيد الشريف المرحوم الشيخ احمد عبد الفتاح . وفي ذلك اليوم وهو يوم الجمعة رغب اليّ الاخ الفاضل الشيخ محمد صالح خطيب الجامع اليوسفي ان اخطب بالناس واصلي بهم ورأيت من رغبة الاخوان ما حمني على الاجابة وعندما رقت المنبر انطقني الله الذي انطق كل شيء بكلام في وصف حالة الاسلام والمسلمين وما يجب ان يأخذوا به الآن لم اكن روزه في نفسي ولا ألم بفكري قبل تلك الساعة فصادف آذانا واعية وقلوبا مستعدة فوجلت القلوب ووذرت العيون . وكان فصل الخطاب ان نجاة المسلمين مآهم فيه من فساد الاخلاق وسيّ الاعمال وتفرق القلوب لان تكون الابالتعاون على البر والتقوى وان الله تعالى قد وفق طائفة من المسامحين لاقيام هذا التعاون والنفاق باخلاق الاسلام والتأديب بادبه فعلى اصحاب الذير فالتأدية ان يمدوا ايديهم لمصالحهم ومعاهدتهم على ذلك . وقد فهم القوم الاشارة واتبوا على الدخول في الجمعية افوا اجابا ثابنين الى الله تعالى توبة نصوحا

٤ آثار الجمعية في ملوي

كان من آثار هذه الجمعية في ملوي ترك المنكرات حتى ان حانة من الحانات أقيمت وغادر صاحبها الرومي البلدة لكسا . الحرة وفيها ان المساجد صارت تزدهم بالمصايين وكان لا يوجد فيها لاسيا في صلاة الفجر الا نفر قليل . وانه منذ انتشرت الجمعية هناك قل التمدي والسطو وأخبرنا الفاضل عزتو ابو زيد بك عمدة البندر انه منذ ثلاثة اشهر لم يشك احد من اعضاء الجمعية احداً ولم يشك منهم احد وهم يعدون بالمئين ومثل هذا لم يعهد من قبل فيها . ومن احسن آثارها ان المسلمين صاروا اقرب الى الاناسة مع مجاوريههم من المخالفين لهم في الدين واكثر ميلا الى مجاملتهم وقد سرتي وسرسمادة رئيس الجمعية هذا منهم ولما اجتمعت الجمعية العمومية خطبتهم فيها خطبة مطولة كان جزء كبير منها في الحث على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين وبيان ان هذا من موضوع الجمعية لانها دينية تهذيبية والدين يحرم ابداء الذمى والمعاهد حتى ورد ان النبي نفسه (صلى الله عليه وسلم) يكون خصم من آذاه وسردت لهم بعض الآيات والأحاديث الواردة في ذلك كقوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبوءوهم وتقسوا عليهم الخ » وكقوله عليه الصلاة والسلام (اذا ظلم اهل الذمة اديل للعدو) أي ترجع له الدولة وكنقول الفقهاء يجب اطعام الذمى المضطر وتجهيزه ودفنه اذامات ولم يكن له مال ولا كافل الخ ويستحب في سائر الاوقات

وأفضل آثارها هناك الشروع في افتتاح مدرسة تعلم فيها جميع العلوم والفنون واللغة الانكليزية مع الترية علما وعملا على مبادئ الدين وقد حصل الاكتاب بحضور سعادة الرئيس فن الاخوان من اكتب باربعين جنباً كالسيد الشريف الشيخ هاشم عبد الفتاح والسخي الجواد الشيخ محمد سليمان ومنهم من اكتب بخمسة وعشرين جنباً وهم كثر وفي مقدمتهم السري الامتل اسماعيل بك عبد الله ومنهم من اكتب بما دون ذلك بحسب درجتهم في الثروة والرجو من هبة أولئك الكرام ان يكون افتتاح المدرسة قريبا

وفي مساء السبت ركبا النهمية في ترعة الابراهيمية قاصدين ديروط لزيارة اخواتنا

وتأسيس لجنة ادارة لشعبة الجمعية فيها فمرجنا في الطريق على قرية صغيرة بتنا فيها عند بعض اخواتنا وجئنا ديروط مساء يوم الاحد قتلقنا اهلها بالحفاوة واجتمع علينا في الليل وجاءه البلدة وكرامها من رجال الحكومة وغيرهم وطلبوا ان أين لهم موضوع الجمعية ووجه الحاجة اليها وشروط الانتظام فيها بخطاب مسهب ففعلت وأطلت في بيان عدم تعرض الجمعية للسياسة بقسميها (الداخلية والخارجية) وعنايتها في بث روح الوفاق والائتلاف بين ارباب الملل المختلفة في الوطن لان الشريعة التي هي اساس الجمعية تأمر ببر المخالف في الدين ومعاملته بالعدل مالم يكن محاربا ومقاتلا لنا في الدين ولان نجاح الوطن لا يتم الا باتفاق جميع ابناءه على ترقية شأنه واعتقاد ان المدالة الالهية ساوت بينهم في الحقوق وصرحت لهم بأن من دخل الجمعية تابنا من ذنوبه ثم علم انه يقترف كبيرة من الكبائر كالسكر والزور والحيانة والتعدي على حقوق الناس فانه يطرد من الجمعية طردا لا فرق بين كبير وصغير لان الحق أعلى من كل احد - فسر القوم بموضوع الجمعية وأقبلوا عليها أفراداً وأوزاعا واسس الرئيس العام لجنة الادارة واعطاها الدفاتر واوراق الدعوة والطلب ثم قفلنا في يوم الثلاثاء الى ملوي وكان معنا جماعة من اهلها فاقفنا فيها يوما وليلة وسافرنا منها ليلة الخميس فمرجنا على مدينة المتيا فبتنا ليلتنا واثنا نصف نهار اسسنا فيه شعبة صغيرة ترجو ان تكبر سريعا بهمة رئيسها العالم العامل واعضاؤها الافاضل - ثم قفلنا راجعين الى مصر وعجنا في الطريق على بني سويف فكننا فيها نحو ساعتين اقتبس فيهما أعضاء الادارة من سعادة الرئيس التعاليم الادارية وجئنا مصر بسلام فعلم من هذه الخلاصة الموجزة ان استعداد اهل الصعيد لقبول الخير والتمسك بالحق اقوى من استعداد اهل مصر الذين أفسد مزاج الدهاء منهم التفرغ والتوغل في الترف وان المسلمين لا يرجي لهم خيرا الا من اخذ بأداب دينهم وفضائله فلوان افصح الخطباء المتمدنين اقام عدة سنين بحث المسلمين على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين والائتلاف معهم باسم المدينة وترك السكر والفحش محافظته على الصحة مثلا كما يمكن ان يكون له من ال اثر بعض ما كان لهذه الجمعية الشريفة في مدة قليلة

زرنا مدرسة رزوع بك في بني سويف فرأينا فيها من النظام والاجتهاد وحسن التعليم

ما نطق ألسنتنا بالشاء على حضرة ناظرها الفاضل وجميع معانيها ونخص بالذكر العناية بتعليم الدين لاسيما تلقين التلامذة شيئاً من معاني القرآن الشريف بالأجبال والاختصار الذي تقتضيه درجة عقولهم ومعارفهم الا انا اتقنا على الناظر عدم الزامه ايهاهم بالنسالة لان العلم قلما يفيد بغير الترتيب العملية فاعتذر بضيق الحال ووعد بأنه يهيئ الاسباب لذلك في أقرب وقت ويأمل هذا العذر ووعد الفاضل الهيام محمد افندي عارف مؤسس مدرسة ديروط ولنا الثقة بأنهما يفيان بوعدهما لاسيما وقد توفنا للدخول في الجمعية مع معلمي المدرستين ولو لاضيق المقام لأسهبنا في الكلام على هذه الرحلة المباركة

(انتهاء دولة المهديّة) زحف السر ونجحت باشا في ٢٢ نوفمبر الى (نفسه) حيث علم ان احمد الفضيل احد قواد التمايشي معسكر فيها فالهاها خالية فتقدم منها الى (ابو عادل) مسيرة اربعة اميال وهناك التقى الجمعان وابتدأ الحرب الفرسان المصرية بقيادة ماهون بك وأبلى الدراويش بلاء حسناً وقتلوا نحو ٢٥٠٠ وانهت المعركة بفرار الدراويش وقتل اربعمائة منهم

وفي هذا النهار وردت اخبار البرقية من سعادة السردار الى جناب الاورد كرومر ملخصها ان ونجحت باشا التقى بالتمايشي في (ام ديريكات) ختمت الزخوف المصرية حملة واحدة فثبت التمايشي وأمرأه حتى قتل هو ومعظمهم وأسر الباقون وفر عثمان دقته الشهير الروغان

(اصلاح غلط) ارسلت من الصعيد اصول المنار الى المطبعة ولما جاء يوم الجمعة ولم ترسل الى اصلاحها خشيت ان يتأخر المنار فكتبت الى صديقي الفاضل صاحب المؤيد ان يعتذر عن تأخير العدد عن لساني ففعل ولكن المدير كان تدارك الامر واصدر المنار ولكنه غير معني بتصحيحه وما لا بد من التنبيه عليه اغلاط جاءت في درس التوحيد وهي في السطر الثاني من الجملة ٢١ الواقعة في صفحة ٥٦٤ كلمة (لانه) سقطت منها (هـ) وبقيت (لا) والمباركة هكذا (لانه اذا كان) الخ وفي النبعة ٢٢ من هذه الصفحة ايضا كلمة (بعدم) سقطت منها الميم والخطأ فيها واضح وفي السطر الرابع من صفحة ٥٦٥ كلمة (الاتقاد) وصوابها (الاتقاء)

نقدم التعرية الى امير الامراء وسيد النبلاء سيدي محمد الجلولي وزير القلم والاستشارة في حضرة تونس بوفاته نجلة الاصيل النبيل السيد المختار تقدمه الله تعالى بالرحمة والرضوان وأثم والده الصبر الجميل على هذا الرزء العظيم والله مع الصابرين

المجلة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٨ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية (في اصلاح المحاكم الشرعية) (الكتبة)

أرى أولاً انه يجب وضع قاعدة لانتخاب الكتاب وتعيينهم وان يشترط في تعيينهم معرفة اللغة العربية علماً وعملاً وشيء من فقه الشريعة الاسلامية فليس من المعقول ان محكمة تحافظ على لفظ (هذا) و (هذه) و (هؤلاء) ولا تحافظ على جودة أساليب الكلام التي يتوقف عليها فهم المعاني . وهذا الشرط ان لم يمكن تحقيقه الآن في كثير من الناس لكن يمكن تحديد أحل له وتوضع قاعدة الامتحان من اليوم ويبتخب الاعرف فالاعرف وبعد الاجل الذي يضرب وغايته اربع سنوات لايقبل في وظيفة الكتابة بالمحاكم الشرعية الا من نظر بالامتحان معرفته للغة العربية خصوصاً في التحرير الصحيح والحساب وشيء من نظام المحاكم الشرعية وطرق التحرير فيها ويمكن ان يزداد على ما اعتبر في شهادة الاهلية على حسب نظام الجامع الازهر ان يمتحن الطالب في الانشاء والكتابة وحسن الخط والكتاب و آداب الدين ونظام المحاكم الشرعية وبذلك نكون شهادة الاهلية كافية وحدها لانتخاب حاملها كاتباً في المحاكم الشرعية بدون امتحان ويكون الجامع الازهر أو ما يالحق به منبأاً لشهادة الشريعة ككتبة وقضاة وهو أفضل ما يرجى من هذا الشكل الشريف

ثم توضع قاعدة لترقيهم ينقل الاكفاء خلف الاكفاء لا يشب أدناهم فوق رؤوس
 أعلامهم ويرتبون على حسب كفاءتهم على وجه لا ينقض الاسباب معروفة ثم يوضع
 لهم نظام كالمعروف (بالكادر) وغرض لهم زيادة في المرتبات وتحدد لهم درجات لها
 مبدأ ووسط ونهاية كما هو الجاري في جميع وظائف الحكومة من هذا القليل وهو أمر
 يستدعي ان تسخو نظارة المالية بشيء من ايراد هذه المحاكم لها فان كان ذلك لا يمكن
 في العام القابل فتوضع القاعدة ولكن تنفيذها بالتدرج حسب استطاع الى ان يتم الامر
 على وجهه ثم تصنع في محل الكتاب نافذة يحاط بهم منها طاب الصورة أو الاعلان أو
 الاعلام الشرعي ويناوله الكاتب منها ما يريد على ما هو معروف في قلم محضري المحاكم
 الاهلية حتى يقل الاختلاط بين الناس وبين الكتاب . أما العقود والشهادات فيحضر
 المتعاقدان فيها امام القاضي يأخذ الكاتب منهما جميع ما يحتاج اليه من أسماء وألقاب
 ومحال إقامة وحدود وشهود ونحو ذلك ثم ينصرف الكاتب ويحرر العقد ويقيده في
 مضبطته بدون حضور المتعاقدين ثم يأتي المتعاقدون ويتلى العقد عليهم امام القاضي
 فيوقعون عليه ثم يضرب لهم اجل لاخذ الصورة وهذا لا عمر فيه ولا مانع منه الا
 كسل القاضي وتحكم الكاتب

وعلى النظارة ايضاً ان تحدد علاقة الكتاب رئيسهم وهو الباشكاتب او الكاتب
 الاول وان تحدد وظيفة رئيس الكتاب وما يناط به من العمل وما يدخل في مهمته
 من المواد حتى يعرف كل عمله فيسأل عنه . أما تخصيص افراد الكتاب بأنواع الاعمال
 فذلك يكون الى الباشكاتب بالتعاقد مع القاضي ثم ينظر فيه كل سنة وينقل الكاتب من
 عمل الى عمل حسب استعداده حتى لا يشتهر كاتب بين الناس بأنه صاحب عمل كذا
 بدون سواه

وهنا اذكر أمراً لاحظته في توطن الكتبة وهو انه في بعض محاكم المراكز يتفق
 ان الكاتب يسكن في بادية التي فيها زراعته وربما يغيب عن المحكمة في اوقات العمل
 او يبعث اليوم كله كما وجدناه في محكمة زرقاني وبيت عمر فيجب ان يراعى ذلك

(القضاة)

قبل ان اقول كلمة في ماعليه الاغاب من هؤلاء القضاة اقول ليست المحاكم الشرعية

وحدها هي التي ابتليت بضم الضعفاء وغير الاكفاء في جوازها فكثير من القضاة في المحاكم الاهلية لا يزيدون في معارفهم عن من كثر الكلام فيهم من قضاة المحاكم الشرعية وما يتحدث به من الاحكام المخالفة للشرعية صادراً عن هذه المحاكم يتحدث به مخالفاً للقانون والعقل صادراً من محكمة أهلية أو مختلطة وقد رأينا ذلك وشاهدناه والحكومة تعرف كثيراً منه والكمال غاية يسار اليها ولكن يحول دونها ضعف الانسان وعجزه

وجدت كثيراً من قضاة المحاكم الشرعية خصوصاً في المراكز لا تترى معارفهم الشرعية والنظامية ولا يرضى العدل سيرهم في أعمالهم ولذلك وجدت الحاذق منهم يحول جميع القضايا تقريباً إلى محاضر صلح تجنباً للحكم ولا يلبث المتصالحان بين يديه أن يختلفا لأن الصالح غير حقيقي ووجدت فيما يوجد من الاحكام خطأ كثيراً وأكثر ما يعلون في تطبيق اللوائح على الكتبة ومتراتهم من العلم ما وصفنا في الباب السابق

تكرر من نظارة الحقاية وضع قواعد لانتخاب القضاة وكان فيها أن يتمتع الطالبون في النظارة ثم اكتفي بما وضع في اللائحة الجديدة. ولجنة الانتخاب التي نيط بها تعيين القضاة وترقبهم ليس لها الاخير الاشخاص من بين حاملي شهادة العالمية او القضاة او المفتين ولا بحث لها في سيرهم الشخصية وقت الانتخاب كما عرفته من رواية الاجلاء من اعضائها

وأرى من الواجب ان تبقى شهادة العالمية معتبرة كما هي في اللائحة لكن يجب ان يزداد على ماقرر في نيل هذه الشهادة ان يتلقى الطالب كتاباً من كتب الفقه على الطريقة العملية في ابواب القضاء والمعاملات وان يتمتع في الفقه بهذا الاعتبار وان تكون له معرفة بالحساب والكتابة والتحرير ونظام المحاكم الشرعية وعلم كاف بالآداب الدينية وشيء من التاريخ وتقويم البلدان مما يزيد الرجل بصيرة في الناس وأحوالهم وان يكون من حسن الخط بحيث يمكن قراءة ما يكتبه وهذا أمر ميسور متى فرض ذلك على كل من يطلب وظائف القضاء والافتاء من طلبة الجامع الأزهر ومأخوذ به فان لم يمكن في هذا اليوم فليضرب له أجل أربع سنوات لايقبل بمده في هذه

الوظائف الا من عرف تحصيله لهذه المعارف ثم يبحث من مشيخة الازهر ومجلس
ادارته ان كان لم يوظف في جهة اخرى ويسأل من شيخ علماء جومته ان كان من طلبة
غير الجامع الازهر ولكنه داخل تحت نظامه وبعد هذا وذلك يمين ويرجي منه الخير
لعمله ان شاء الله أما اليوم فنقدم من هو على شيء من هذه المعارف على غيره

والا فالعمل جار على ان يعين احد المشايخ وقد كان على بعد تام من العالم وشؤنه
ايام اقامته في الجامع او المدرسة ولا يعرف من القضاء الا ما قرأه في عبارات كتب
الفقه ولم يشهد مجلساً من مجالسه ولم يعرف شيئاً من نظامه الشرعي المعمول به في بلده
ولا يمكنه تحرير رقيم حسن الاسلوب مفهوم المضمون في أدنى شؤنه وربما لا يعرف
ارقام الاعداد الحسابية ثم يفوض اليه الحكم وهو على هذه الحالة فيأتي إلى الكاتب
الذي يجده في المحكمة فان كان ذكياً أمكنه ان يتعلم في سنة او ما يزيد عليها وان كان دون
ذلك بقي تلميذاً للكاتب الى ما شاء الله فن كانت بدايته ان يكون تلميذاً للكاتب فكيف
تكون نهايته واني لا انتكر ان بعض القضاة صار بعد الثمر من احسن رجال القضاء
ولكن لا يصح ان تكون الآحاد قواعد ديني علم العمل لمن يريد احكامه

واني احب ان اصرح بامر ربما يغضب له بعض اهل الآخرة من اهل العلم الحنفية
وهو اننا مسلمون وهيئات ان تيسر لنا بعد فشو ما فشا من البدع في الدين ان نحافظ
على قوام الاسلام من حيث هو وليس الزمن زمن تعصب لمذهب دون مذهب ومن
درس فقه الشافعية أو المالكية لا يصبر عليه قوم فقه أبي حنيفة فان الاصول متقاربة
والاختلاف في الفروع مذكور في أغاب كتب الفريقين وحصر التعيين في الحنفية
يضيق دائرة الانتخاب ويأجبي الى تعيين الضملاء في العلم والعزيمة فلم لا يطلق الانتخاب
من هذا القيد فتسع دائرته وينتفع من أهل الاستقامة والندرية عدد ليس بقليل ممن
قضى في تحصيل فقه الشافعي أو مالكي أو ابن حنبل اثنتي عشرة سنة فاكثروا الى عشرين
أو ثلاثين وجل ما حصله انما هو في المعاملات . أرجو أن يصادف ما تنهت قبوله لدى
العلماء والحكومة فجهد العدد الكافي من الاكفاء لكن اذا توفرت هذه الشرائط في
التاضي وكان من المعارف على ما ذكرنا أفلا يمكنه ان يحصل ميسرته بأبعد مما يناله في

خدمة المحاكم الشرعية وهل نجد عدداً كثيراً يقضي حياته بمرتبة قروش وإذا
ترقى فإن يصل الى القروش الا بعد ان يفوق الاقران ويجوز كثيراً من المقبات أما
مازاد من المرات على ذلك فهو وظيفة واحدة بثلاثة آلاف قروش واخرى بأربعة
آلاف قروش في محكمة القضاة ثم تأتي وظائف المحكمة العليا والواصلون الى هذه
المراتب قليلون جداً كما لا يخفى

فأرى ان الحكومة التي نسمي الى تكميل المحاكم الشرعية وتقويم حالها لابد ان
تريد في المراتب ما يفي بحاجة التنمية على حسب درجاتهم وان تضع نظاماً لترقيهم في
الدرجات يكفل نيل كل منهم حقه على نحو ما هو معروف في القضاء الاهلي ولا أسأل
الحكومة ان تجعل المقادير كالمقادير ولكن ألح في مراعاة النسبة بين العمل ومكانة
الشخص وبين مرتبه وبهذا يضمن النجاح ان شاء الله وارجوان يكون ذلك من بدايات
أعمال لجنة الاصلاح فانه من الغريب في حكومة يكون رئيس حجاب محكمة فيها
بمرتبة أحد عشر جنياً ووكيله ثمانية وأفراد الحجاب بستة وقرائوا المحكمة بما بين
ثلاثة ونصف الى ثمانية ان يكون للمفتي وهو أحد أعضاء المحكمة بسبعة أي أقل من
رئيس القرائين في محكمة من المحاكم في القطر المصري ثم تطالبه بالمعارف الواسعة
والاستقامة الكاملة وجمهور القضاة فيها يترددون بين تسعة والثمانية . وللاخطائي
اطلب التدرج في تنفيذ ما يقرر بحسب ما تسمح به ميزانية الحكومة ولا اكلف الامة
بغير المستطاع

أما عدد القضاة والمفتين فأراه زائداً عن قدر الكفاية في كثير من المحاكم وأرى
تقليص عددهم وحالة من يستغنى عنه على من يبقى وان يزداد في مراتب الباقيين ما يتوزن
من الاستغناء عن لا عمل لهم ولا يرجى منهم ان يعملوا وبعد الاطلاع على جميع أعمال
المحاكم في الوجه القبلي والبحري بما يرد منها من جداول الاعمال يمكنني ان اضع
لذلك مشروعا وافيا ان شاء الله

بقيت أمور لابد من التنبيه عليها منها عدم الاستئلال في الرأي عند القضاة وأهم
سبب قريب له هو اشتداد علاقتهم بالنظرية في الشؤون القضائية فتراهم يحسون انهم

مقيدون برأي النظارة في أدني الشؤون فضلا عن اعلاها ويكنى إن اذكران محكمة رأت عدم اختصاصها بالنظر في قضية هي من أولى ماتنظر فيه قياسا على رأي النظارة في مسألة أخرى تشبها ومن غرائب التضييق على القاضي في غير الامور القضائية ان لا يؤذن له بصرف قرش في ثمن مكنسة الا بعد استئذان النظارة واذا انتقل لا يصرف له مصاريف انتقاله الا بعد ورود اذن من النظارة وهذا التشديد وان كان في أمر غير قضائي الا انه يوجد في النفس شعور الذلة والعبودية وضعف الثقة وهو أخبث شعور يظهر أثره في عمل الموظف

وأرى ان تكون علاقة القضاة بواسطة قلم التفتيش الذي يرثه المفتي على ماسئنه ومنها ان كثيراً من القضاة يتحاشى سؤال الخصم في ما يهم السؤال عنه خشية الهمة ولكنه يستريح لنفسه ان ينصح أحد الخصوم بان يطلب شطب القضية والا حكم بطلانها أو ان يقدم القضية بطريقة أخرى غير التي عرضها او بان يستأنف قرارا صادرا من قاض لان محكمة الدفع التي هو عضو منها تحكم بطلانها ونحو ذلك مع ان هذا ممنوع شرعا ونظاما لانه اعانة لاحد الخصمين على الآخر فارى ان يشدد على امثال هؤلاء القضاة في حظر امثال هذه المعونات وتقية المحاكم من لا ينبج فيه الانذار والاعذار ثم لا يخفى ان اقوى ما يحفظ على القاضي استقامته واستقلاله في الرأي هو امنه على وظيفته ولهذا اري ان توضع قاعدة لنزل القضاة بحيث لا يعزل القاضي الا بعجز عن العمل يظهر ظهورا ينافي او تمعد لمخالفة العدل والشرع او النظام لغاية غير محدودة ثبت عليه ثبوت كافيا في ايقاع العقوبة به الهم الا اذا استغنى عنه بأفضل منه عند تنقيص العدد اذا استقر الراي عليه

(تابع وضع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من اراسم الى هيلانه في ٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت مکتوبک أيتها العزيزة هيلانه فذهب به روعي وثابت الي

سكنتي واطمأن به قلبي عليك كثيراً لشقيقه لي عما فيك من الاقدام
والسلطان على نفسك فانت حقا أشرف صاحبة عرقها في حياتي . قدر عليّ
السجن وعليك النبي فاحتملت نصيبك من المقدور شريفة النفس مالية الهمة
ان نصيحة صديقنا الدكتور وارنجتون اليك بسكنى القرى صادرة عن
حكمة وسداد فان الإقامة بالارياض أولى لك الآن من السكنى في المدن
الكثيرة ماني هذه من الصخب والشغب لان الاعتكاف والرجوع الى
المعيشة القطرية هما اللذان يتسرك بهما ولا شك استجماع قوالك بعد
مالاتيته من تلك الصدمات النفسية التي أخشى ان تكون زعزعت
صحتك فأوهنتها

اعلمي ان من المفروض عليك ان تكوني صحيحة الجسم سليمة من
الادواء لانك مسئولة من الآن عن الوديمة التي استودعك الله اياها ولا
تستعربي مني مخاطبتي اياك باصطلاح العلماء بوظائف الاعضاء فاني ما تعلمت
الطب عبثا بل تعلمته الانتفاع به

كل كائن دخل في بداية الحياة عرضة للمرض والهلاك ولذلك كان
للجنين أمراض حقيقية فما هي أسباب هذه الامراض والعلل الخفية؟ لاشك
ان بعضها يعجز العلم عن ادراك كنهه ولكن لنا كل الحق في ان نعتقد ان
للمرأة دخلا في بعض ما يولد به الطفل من التشوه . لا اخالك نسيت تلك
السيدة د... التي فنتت القلوب بيديع حسنها فانها لما أصابها هوس المرقص
وبمها على ان تقضي فصل الشتاء كله رقصا في قاعات باريس بل أداها الى
الاستمرار على ذلك حتى في ساعة الوضع قد وضعت بنتا فيها شيء من
الجمال الا انها حدياء

إذا كان لأعمال المرأة تأثير في الجنين بما وصفنا فهل يمكننا من جهة أخرى ان نقف على علاقة بين انفعالاتها النفسية وبين أخلاق ذلك الجنين الذي يحمي بحياتها ويشمله شخصها وتضمه أحشاؤها ؟ نعم فقد كان الحكماء هوب (١) يعال ما فيه من خالق الخمر بما لاقتة أمه من الأهوال أثناء حملها به حينما كانت العمارة الأسبانية المسماة ارماد الشهيرة تهدد انكثارا وتطوف حول سواحلها وكان ما يتخيله أهلها من صورة اغارة الأعداء عليهم يلقي الرعب في قلوبهم

انك قد طالمت وقائع ينجل فما أشد ما تجدينه فيها من مسكنة الملك يعقوب الثاني المذكور فيها فلشما كانت ترتعد فرائضه ويصفر لونه عند رؤيته السيف مجردا من قرابه الا ان حين ذلك الملك يضحك الشكلى على انه قد يجب ان يحرك في الانسان عاطفة أخرى اذا صح ان ضعفه هذا ناتج من مشاهد المصائب والزوايا التي كانت تحيط بأمه مريم استوارت في أثناء حملها به الى أي درجة يتأثر الجنين بترعرع الشجرة العصبية التي تظله في بطن أمه ؟ هذا أمر يصعب الحكم به قطعا في حالة العلم الحاضرة ويكفي وجود الشك في تأثيره من أجل الزام أمه باقواء أسباب الانفعالات الشديدة والنظر الى الاماكن المشؤمة والابتعاد عن المتاعب وعما يحجره الاخلاص في الولاء من الشدائد والهن

المرأة هي قالب للنوع الانساني يفرغ فيه فيتشكل بشكله الى حد محدود فيجب عليها لهذه الصنة رعاية صحتها والحفاظة عليها فيلزمها في الحمل

(١) هو توماس هوب الحكميم الانكليزي الشهير المولود في سنة ١٥٨٨ لتوفي

في سنة ١٨٧٩ وهو من أنصار زعم الاستبداد في السياسة ومذهب الساديين في الحكمة

ان تكون مستريحة الجسم والفكر مستجمعة القوى ولكن يندران
يوجد بين ربوات الجمال من النساء من تصبر فيما جرى العرف بتسميته الدنيا
الكبرى على ترك اللذائذ ومجامع الافراح ومراسح التمثيل لتتال شرف
الانثيان باولاد حسان . بل ان من خسارة الصفقة لديهن ان يجدن أنفسهن
عاجزات عن استئجار غيرهن لتأدية وظائف الحمل كما يستأجرهن للرضاعة
فانهن لو وجدن لذلك سيلا لاستأجرت الثريات منهن من عهد بريد بطون
نساء الطبقة السفلى لحمل أجنتهن

أما هؤلاء فانهن لكدهن في وسائل المعيشة لا يجدن لهن من الزمن
مايهتمن فيه كثيرا بامر ذريتهن فقد رأيت بعضهم وقد أثقلن حتى كدن
يشارفن الوضع تلجئن ضرورات المعيشة الى غسل الملابس في نهر السين
زمن الشتاء فككن يغمسن أذرعتهم في مائه المثلوج أو تضطرن الى دفع
عجلات محملة لتمشيها أو الى حمل أثقال باهظة يرتاع لها الاشداء من حمالي
الاسواق . بهذا تعلمين ماجر علينا مافي أخلاقنا من الاثرة وحب الاختصاص
من رداءة النسل . كل ما يضعف المرأة التي هي قرينة الرجل وصاحبه
يضعف الذرية ويحط من شرف الجنس فاذا أراد المجتمع الانساني ان يضمن
لنفسه الحصول على أولاد حسان الخلق يكونون في المستقبل رجالا أشداء
فلا يتسنى له ذلك الا بتجري العدل في تقسيم ثمرات العمل وبان يعرف
للرأة ماتستحقه من الاحترام والاجلال . اهـ

(١٥) من اراسم الى هيلانه في ١٠ ابريل سنة - ١٨٥

ليست مكاتيبي اليك كغيرها مما يكتب الناس بعضهم الى بعض وانما
هي أحاديث مسجون يناجي بها في عزلة أعظم شقيقة لنفسه وأحسن

قسمة لروحه

لا بد ان يكون قد سبق الى ذهنك ما أقصده منها فقطنت اليه اني
أريد ان أعمل بقدر استطاعتي وأنا في مطارح النوى لتحصيل السعادة لذلك
الذي بشرنا الله به . فانه ليمرض لفكري ان هذا الطفل قد لا يعرفني ولا
يراني أبدا وقد يتهمني يوما ما بأنني أهملت ما فرضه الله عليّ من الواجبات
التي تحفظ حقوقه بالقيام بها فيخرج لذلك صدرى ويتقبض قلبي ولكن هل
أكون مستحقا لهذا اللوم اذا كنت على ماأنا فيه من المعجز عن حياطته
بضروب الرعاية وصنوف الملاحظة أدفع له دين الابوية من نقد آخر؟

اني بمكاتبتي اتيك -أودي على بعدي من ولدي ما فرض له عليّ من
حقوق التربية لا عواز غيرها من الطرق المثلى لاداء هذا الفرض . فقد درست
شياً من أحوال الانسان في تطوافي حول الارض بوظيفة طبيب بحري
ورأيت في أقاليمها المختلفة وفي أعمار مجتمعاته المتباينة ولذلك أرى ان في قدرتي
ان أستنتج من أفكاري ومما تحفظه ذاكرتي من الحوادث طريقة للتربية
مؤسسة على نواميس الكون وتاريخ دقائقه . فليتنا الآن ان نتبادل الافكار
في ذلك فسأكتب اليك بما يبدو لي وتكتبين اليّ بما يمن لك حتى تتحد
روحي وروحك في السهر على مهد هذا الولد العزيز رعاية له وعناية بشأنه .
سأراه في منامي يشب وينمو وأنت ستحدثيني عنه في مكاتبتك وستخبرينه
بوجودي ولا موجب لاهتمامك بمسقبله فان تربية الطفل الاولى هي من
خصائص والدته وأنت أهل للقيام بها وحدك بما فيك من يقظة القلب وتوقد
الذكاء وستنظر بعد فيما يلزم من أمور التربية المستقبلية

لكننا يجب علينا ان نعين الغاية التي يلزمنا ان نرمي اليها في مساعينا .

اني لا أعلم مطلقا بوجود قالب يفرغ فيه الناس فيخرجون^٢ من النابئين ولئن كان فليس هو للتربية قطعا بل انه يكون بين يدي الخالق سبحانه شيء^٣ به^٤ من يشاء لما يشاء . فاذا كان ولدنا ذكرا^٥ كان غرضي من تربيتيه ان يكون رجلا حرا^٦ ولا أقصد بحال من الاحوال ان يكون من كبار الرجال وعظماهم . اهـ

(١٦) من اراسم الى هيلانه في ١١ ابريل سنة - ١٨٥

أراك مطلعة الى أخباري راغبة اليّ في ان أوافيك بشيء منها فها أنا ذا أخبرك بان السجن واحد في جميع البلاد فليس بين المكان الذي تركته وبين هذا الذي أسكنه الآن على رغمي كبير فرق واني من عهد وصولي اليه قد لجئت الى المطالعة فاني وجدت الكتاب في غيبتك عني أحسن قرن لي يؤنسني ويسرّي عني الهم . ماذا أقول بعد ذلك ؟ غاية ما أقول لك اني عايش راج الفرج ثابت على حبك والسلام . اهـ

﴿ آمالى دينية - الدرس السابع ﴾

٥٢٤ . المحكم والمتشابه - وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب .

الكلام في أي لمة من اللغات منه نصوص واضحة المعنى لاجمال فيها ولا ابهام يعرف مراد المتكلم منها بمجرد اطلاقها ومنه ما يحجب في لباس الاجمال أو الابهام أو في طريق من طرق المجاز أو الكناية بحيث يخفى المعنى المراد منه لاشتباهاه بغيره الا على الراسخ في العلم الذي جاء الكلام المشتبه او المتشابه فيه وفي لمة ذلك الكلام مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وما عساه يكون

للموضوع من الاصطلاحات الخاصة ليتسنى لذهنه رد الفروع الى اصولها
والحاق الابناء بامهاتها التي تولدت منها . أضرب لكم مثل النحلة فان معنى
لفظ (الفعل) عندهم (اللفظ الذي يدل على معنى مستقل بالقهم مقترن باحد
الازمنة الثلاثة) وقد يحىء في كلامهم بمعناه اللغوي وهو الحدث فمن
لا يكون عارفاً باصطلاحاتهم واللغة يضل في فهم المراد من هذا اللفظ في
هذه الحالة . والراسخ يصرف الكلام الى ما ينطبق على قواعد الفن العامة
فلا يضل ولا يجهل . نطقت الآية التي صدرنا بها الكلام بان في القرآن آيات
محكمات لا يشبه العقل في فهمهن هن أم الكتاب وأصل الدين ترجع اليهن
وتحمل عليهن سائر الآيات التي سماها متشابهات . ومن هذه المحكمات قوله
تعالى في تنزيه ذاته العلية « ليس كمثله شيء » وقوله عز من قائل (سبحان ربك
رب العزة عما يصفون) ومن الآيات التي جمعت بين المحكم والمتشابه قوله
تعالى (وما قدرنا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . ومن المتشابهات قوله تعالى
(ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (بل
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله
تعالى جده (وهو القاهر فوق عباده) وقوله جل ثناؤه (الرحمن على العرش
استوى) فأمثال هذه الآيات كانت مضلة لاهل الزيف والتأويل الذين
يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويضلون الناس باهوائهم بغير علم
فذهب منهم قوم الى التجسيم وقوم الى الحلول (اقتراء على الله قد ضلوا وما
كانوا مهتدين) ومن المتشابه بعض ما أخبر الله تعالى به من علم الغيب كقوله
تعالى في جهنم (عليها تسعة عشر) وقوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم

كالمهل يغلي في البطون) ومن العلماء من يقول ان جميع ما جاء فى القرآن عن عالم الغيب من التشابه كالجنة وما فيها والنار وما فيها وسائر أمور القيامة وكالملائكة والجن والشياطين وكون السموات سبعاً والعرش والكرسى فان هذه الاشياء وأمثالها لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى وربما يعلم تأويلها الراسخون في العلم ولقد افتنن بها خلق كثير وقتلوا الناس بتأويلها حتى يكاد يكون الضالون في فهمها أكثر من الضالين بآيات الصفات . ومن وقف على تاريخ الباطنية لاسيما دعاة الميدين في مصر ودعاة البابين والبهائين فى هذا العصر يتبين له تفصيل ما اجملنا

(٢٥) مذهب السلف والخلف فى التشابه - علم مما ذكرنا آتفا ان التشابه على ضربين أحدهما ما أطلق على الله تعالى من الصفات التي أطلق على البشر وما عزي اليه من الاشياء والثبوتون التي تمزى اليهم . وثانيهما ما ذكر من أحوال عالم الغيب المخلوق له تعالى مما له نظير في عالم الشهادة وما لا نظير له . والأيمان بمثل هذه الاشياء هو الايمان بالغيب وهو دعامة كل دين وأساسه . ومعيار اليقين فيه وقسطاسه . ويشترط في الديانة الاسلامية ان يكون الايمان خاضعا لحكم العقل فلا يكلف أحد ان يؤمن بما يحكم العقل باستحالته بل تأويل ما عساه يوجد مخالفا للعقل من ظواهر الشريعة وتطبيقه عليه واجب وأجمع المسلمون الذين يعتد باسلامهم على ان أصول الدين واسسه . مؤيدة بالبراهين العقلية والها يرتد سائر ما جاء فيه .

أما التشابه من آيات الصفات وأحاديثها فقد اشتهر على السنة أهل التوحيد وفي كتبهم ان للسلاطين فيها مذهبين - مذهب السلف وهو الايمان بها على ظاهرها مع تزيه الله تعالى عما يوهمه الظاهر من التشبيه المحال عقلا ويقولون

الله أعلم بمراده باليد واليمين والاستواء على العرش وما مائل هذا ويسمون هذا المذهب مذهب التفويض ويقولون انه أسلم . ومذهب الخلف وهو تأويل هذه الكلمات وتخريجها على وجه يطبق على قواعد التنزيه بما تقتضيه أساليب اللغة من ضروب التجوز والكنائية ويسمونه مذهب التأويل ويقولون انه أعلم واحكم . والصواب ان الاقوال فى هذا المقام ستة استوفينا الكلام عليها فى كتابنا (الحكمة الشرعية)

والذي يجب ان لا يختلف فيه هو ان هذه الآيات ما أنزلت عبثاً وإنما ليست فوق عقول البشر بل جاءت على أساليب كلام العرب وحسبكم من فائتها انها تقيض على الارواح من خشية الله وقوة الايمان بعظمته وسلطانه ما يطررها من الرجز ويجذبها الى عالم القدس ويبغض اليها الرذائل ويحبب اليها الفضائل قربا الى الله تعالى وطلبها لما عنده . ومن كان ذا سليقة عربية وعقيدة صحيحة مرضية . وثلاً أو تلي عليه قوله تعالى (وما قدرُوا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة) الآية . يشعر بان الهيبة والجلال قد ملأاً أو كان قلبه وملكا عليه أمر وجدانه سواء كان يعتقد بان الله يدأ لا كالا يندى ويمينا لا كالا يمان وان القبض على الارض وطى السموات هو من وظيفة اليد واليمين الالهية من غير تشبيه ولا تمثيل أو يعتقد ان الكلام تمثيل لعظمة سلطان الله تعالى وانفراده في ذلك اليوم بشؤون العوالم العلوية والسفلية بحيث لا يكون لغيره فعل ولا كسب ولا أمر ولا نهى ولا ضر ولا نفع . وهذه الآية هي بمعنى قوله تعالى في الآية المحكمة (مالك يوم الدين) . ولا ينكر أحد من نفسه ان المعنى الواحد تختلف آثاره في الوجدان باختلاف العبارات التي يتجلى بلباسها وان التمثيل أبلغ ضروب الكلام تأثيراً وأكثرها ضياء

ونورا . وأي ذوق عربي يطوف به من قراءة هذه الآيات تشبيه الله تعالى بخلقه وهو يهد
 مثل هذا التعبير في اللغة حتى من الصبيان . يقولون ان هذه البلاد أو تلك القبيلة في
 قبضة فلان وان زيدا في أصبع عمرو كالحاتم . على ان الآية تحيط بها التنزيه من
 طرفيها كما ترى . من علم ان جميع ما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة من هذا
 النوع من التشابه يراد به تقرير العقائد الثابتة بالعقل والنصوص المحكمة
 وكبح النفوس بذكر صفات الجلال والمظمة عن الشرور وجذبها بصفات
 الجمال الى معاهد الضياء والنور . ليكون المؤمن بالاولى من الذين اذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم وبالاخرى من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن
 القلوب . من علم هذا ولا حظه لا يشبهه عليه متشابه سواء فوض أو أول . وصرح
 غير واحد من المحققين بان جميع ما أطلق على الله تعالى من الصفات الثبوتية من
 التشابه لا انه مخصوص بما لا يعرف الا بالسمع . وصرح الامام الغزالي بان لفظ القدرة
 مستعار للصفة الالهية التي يوجد بها ويعدم وان معنى هذه الصفة هو أجل وأرفع من
 ان يلمحه أعين واضعي اللغات فيضمون له لفظا يدل عليه حقيقة . وحقا قال فان هذا
 اللفظ وضع لمعنى في الانسان لا يصدر عنه إيجاد ولا اعدام والحكماء والعقلاء متفقون
 على ان قدر البشر انما تصرف في الموجود فحسب

وأما التشابه بالمعنى الآخر فقد كلفنا بالايمان به على ظاهره اذ لم يكن مخالفا
 لاحكام العقل والاصول المقررة بالشرع وكانت النصوص به قطعية وسيأتي
 تفصيل القول به في السبعيات ان شاء الله تعالى

❦ الاخبار التاريخية ❦

(الدولة العلية في أفريقيا) - قال مكاتب جريدة فرنكفورت الالمانية من الاساتذة اعملا ابرم اتفاق
 السودان بين فرنسا وانكلترا في شهر ماي الماضي اجتمع مجلس الوكلاء مرارا في بلديز وأقر

على ارسال الجنود والمدافع الى خلف طرابلس الغرب في طرق القوافل المؤدية الى
بحيرة تشاد والى تيسقي لبقاء تلك الجهات في منطقة نفوذ الدولة العلية وحفظ سيادتها
عليها . وصادق جلالة السلطان على هذا القرار ولكنه بقي حبراً على ورق ولم يخرج
من القوة الى الفعل الا منذ اسبوعين . فان الدولة العثمانية أرسلت سبع أوطر من
مشاتها والايام من فرسانها وست بطريات من مدافعها الى الحشد الجنوبي من فزان
فسارت حتى نزلت على بعده ٩٠ كيلو متر جنوبي الاماكن القصوى التي كانت الجنود
العثمانية نازلة فيها قبلا ولكنها لاتزال تبعد ١٥٠٠ كيلو متر عن وداي . وقد صدر الامر
بزيادة عدد الجنود والعثمانية في طرابلس الغرب بزيادة دائمة

وأرسل مكاتب روتر من الاستانة يقول انه سمع من بعض الاتراك ان والي طرابلس
الغرب أوفد وفداً الى وداي ومعه بعض المساكين العثمانية فرفعوا الراية العثمانية عليها .
والغرض من ارسال هذا الوفد توطيد سلطة السلطان على الجهات الواقعة خلف طرابلس
بالغرب الى حذب بحيرة تشاد لتؤمن القوافل التي تسير من داخل أفريقيا الى ساحل البحر

ولكنني علمت من جهات أخرى ان ماسمعه من بعض الاتراك سابق لاوانه وان
يكن السلطان يروم مد ساطته الى داخل أفريقيا لانه اذا فعل الباب العالي ذلك وقعت
المشاكل بينه وبين فرنسا اذ وداي وبحيرة تشاد واقعتان ضمن منطقة نفوذها حسب
الاتفاق الذي عقد بين انكلترا وبينها

المقطع

وأنا في سياحتنا في الصعيد كثيرا من المساجد متداعية الجدران مدعثة الاعضاء
يريد بعضها ان ينقض وبعضها قد انقض بعض جدرانها فعلا . وديوان الاوقاف غني
يوجد في خزينة قريب من مائتي ألف جنيه فلما ذا لا يصلح هذه المساجد ؟ هل الاولى
له ان يتمتع بلذة وجود المال في الصندوق وان كانت اللذة مشوية بالأم الخوف عليه من
المساية ومن البنك الاهلي ؟ هل من العدل والاصلاح ان ينفق بسعة وكرم حائمي على
زخرفة بعض المساجد في القاهرة فيحلبها بالذهب وقرشها بالزراعي الفاخرة تملأ
عيون السباح من الافرنج ويخل على سائر المساجد باقامة جدرانها واصلاح بنائها وقرشها
بالصير ؟ اما يكفي قتيهه على الائمة والخطباء والخدمة الموجب لعدم قيامهم بوظائفهم
؟ تقول هذا عن تألم واخلاص ونحو ز ان يكون للديوان بعض العذر في بعض ذلك
وعسى ان يلتفت الديوان الى هذا فيادر بتدارك ما يمكن تداركه فان الشكوى منه كادت
تكون عامة . وتنبه أصحاب البلاد والجهات الذين أهتمت شؤون مساجدهم ان يطلبوا
اصلاحها من جناب الخديو المعظم وسموه بلي طلبهم ان شاء الله تعالى

(تمة) ان منفي، هذه الجهة ما ارسل ولا يرسل الى احد كتباً ببقاء مني منها كما من طلب باسمه تشاد غير الركيل الذي يطلب مني البحر فبده فهو كاذب.

المحجاة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٩ ديسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الحجاب)

ينبغي ان يعين للمحاكم الشرعية حجاب يقرؤن ويكتبون ويستطيعون ان يحفظوا
النظام اذا دعت الحاجة الى ذلك في الجلسات على ما هو معروف في الدوائر القضائية
الآخري وهذا مما يطلبه القضاء ويأجرون فيه

(الاعمال الكتابية)

يتبدى منها بالعمود والاشهادات وما يتبعها لان الكلام عليها لا يطول على انها من
أهم أعمال هذه المحاكم خصوصاً اذا رأت الحكومة فيما يسد ان تضع في قوانينها انه
لا يقبل سند على من لا يعرف القراءة والكتابة الا اذا كان ذلك السند محرراً بمحضرة
مأمور قضائي والمحاكم الشرعية هي الاقرب والاثق عند الناس في مثل هذه الشهادات
على ان هذا النوع ليس بقابل الآن في دوائرها

حفظ كتاب هذه المحاكم ألفاظاً معينة يضعونها في أساليب معتلة مع تكرار بارد
يسر معه التهم ويسلم منه الذهن وقد عمت شكوى جميع القضاة من ذلك حتى ان
رماحة قاضي مصر ذكر فيها طلب ادخاله من الاصلاح وتفضل بارساله اليه الاختصار

في الشهادات والمرافعات الى الحد الذي لا يحل بالمطلوب شرعا. فان ذلك امر يحتاج الى وضع قانون وذلك ناشئ من جهل الكتبة وظنهم ان تلك الالفاظ في تلك الاساليب المسجلة لابد منها شرعا ولا يصح العقْد بدونها وكان يوافقهم على هذا الزعم بعض القضاة وربما لانعدم من بقاياهم اليوم من يكون على رأيهم

لهؤلاء الكتاب غاية بتعريف الاشخاص من متعاقدين وشهود وحيران في الحدود يضيّق لها الصدر ويضل فيها الفهم ويحمّلون المشقة على ذكر جد جاره وقد يكون ذلك الجار ممن لا يعرف أباه فضلا عن جده ويضطر منه الى الكذب مع ان المقصد من تعريف الشخص تمييزه ويكفي فيه ذكر اللقب المشتهر به المعروف به في بلده أو محله بحيث لا يشركه غيره في مجموع الاسم واللقب والصنعة ومحل الإقامة ومع ان الشهرة تنفي عن ذكر النسب فانهم يعرفون الجباب الخديوي بذكر نسب الى جده ويعرفون مدير الحجة أو محافظها بأبيه وجده مع انه سبق من المديّرين من ربما لا يكون جده معروفا لاحد من الناس في هذه البلاد ولا له نفسه وعندنا كثير من أبناء الجراكسة والاحباش الذين جيء بهم وهم صغار لا يعرفون آباءهم فضلا عن أجدادهم فذلك الجَد أو الاب مجهول كيف يكون ميمراً لهذا الرجل المعروف على ان الناس يضطرون في كثير من الاحيان الى ان يترعوا أسماء غير ضوا جهل الكتاب ويتخلصوا من حقه

يستشهدون على وكالة ناظر المالية عن الجباب الخديوي وكالة المدير عن ناظر المالية في بيع اثنان الميري الحرة بشاهدين أحدهما ماون في مديريةه والاخر كاتب فيها كأن هذين الشاهدين حضرا عقدي الوكالتين ولا يكفون بالأوامر الصادرة في ذلك ويسدون منها من المؤكّدات فقط وقد يتكرر عقدان في صحيفة واحدة أو صحيفتين متواليتين ويذكر في كل منهما تفصيل التعريف والشهادة على هذا التوكيل ونحو ذلك

في بيع العقار وفي الوقف يأتون في تفصيل المساحات والحدود بما لا يمكن معه فهم المقد و يأتون في شرائط الوقف وفي سيقته بأموال ألفوها بربك في فهمها كل من قرأها ومن هذا الهديان يتولد اغلب المشاكل التي تحدث في الاوقاف ودعاوي الاستحقاق من السخافات التي ألفوها ان يذكروا في حجج انشاء العمارة قوْلهم (بعد ان ملك فلان

أرض كذا عن له فعل ما يأتي ذكره وهو انه احضر المون المتقنة والآلات المحكمة من طين وجير وجبس وأخشاب وما يلزم لذلك من البنائين والفعلة والتجارين وغير ذلك مما يحتاج اليه ويتوقف أمر العمارة وتمامها عليه مع ان المنشئ ربما لا يكون أتي بشيء من ذلك وقد يكون هو الباني بيده ان كان بناء وجاء من لوازم البناء بغير الجبس والحير مثلاً وبني بالطين والرمل فلو نازعه منازع بان هذا البناء ليس هو المذكور في الحجة واستدل بان موته ليست متقنة وليس فيها جبس ولا حير لرجح عليه في الخاصة وضاعت العمارة من يده بمحاجة الكاتب

وقد رأيت شهاداً بأقامة الجنب الحديوي ناظراً على وقف في دمياط استغرق سبع صفحات بالخط الدقيق لو كتب بالخطوط المتتادة استغرق عشرين صفحة أو ما يزيد على ذلك ومعظمه من اللغو الذي لا فائدة فيه ويضر بفهم الكلام

جاءني رقيم بطريق البوسنة من أحد الادباء يستغيث بي من تكرار لفظ (المذكور) و (المذكورة) في عقود المحاكم ومرافعاتها وعرض لي ان عددت هذين اللفظين في شهادتين صغيرتين فوجدتهما تكررا سبعاً وعشرين مرة ربما يحتاج الكلام الى أربع مرات منها والباقي لغو لا معنى له

وأرى ان اصدار الاوامر بالاختصار لا يزيد في تطهير المحاكم من هذه السخافة التي يتبرأ منها الشرع ولغته بل لابد من تشكيل لجنة من اهل الشرع العارفين بطريق التوثيق واذكاء الكتاب لتتظر في هذا النوع من التحرير وتضع رسماً لكل نوع من انواع العقود وتوزعه النظارة على المحاكم ليحذو الكتاب عليه وتوعد من خالفه بالتأديب الى ان يوجد في المحاكم اناس يعرفون اللغة العربية وما تدل عليه اساليبها الصحيحة مع الاسام بالشرعية

(ما يكفل السرعة في العمل)

وضعت النظارة قواعد وأنشأت لها قسائم لو اتبعت لم يشك شاك من تأخر العمل فيما يطلبه من المحاكم الشرعية ولكن كثيراً من المحاكم بغفائها قسمة الشكوى وذلك اما لجهل الكاتب بفائدتها او لعدم اغفالها لسبب من الاسباب ولا يحتاج في الالتزام بها

الا الى تشديد المراقبة ومداومة التفتيش

(الدفاتر)

دفاتر المحاكم كثيرة جداً ورأيت ان بعضها لا يحتاج اليه كيوية الماخص مع وجود دفتر الفهرست وكدفتر مواعيد القضايا ان لم يجعل بمنزلة الرول الذي يوضع امام القاضي في الجلسة وأرى ان يعاد النظر في هذه الدفاتر لتقرير ما يبقى والغاء ما يلقى تخفيفاً للعمل واقتصاداً في الورق والجلد والزمن وانما اخص بالذكر هنا دفتراً اطالب بحوده في اقرب وقت وهو دفتر مضابط القضايا الذي ثبت فيه محاضر الجلسات ويجب ان يستبدل بمحاضر ومفاتيح على نحو ما هو جار في الدوائر القضائية الاخرى وذلك ان هذا الدفتر يحتوي على الدعاوي وما يحصل فيها من تأجيل أو شطب أو مرافعة وشهادات وحكم ولكن على ضرب من التشويش لا يستطاع احتماله

يأتي المدعي مثلاً فيذكر في اول صفحة من الدفتر انه جاء وأجلت الدعوى لاعذار خصمه ثم يتلو هذه الدعوى دناء اخر وفي الصفحة الحامسة يذكر ان الخصمين صسرا ولم يكن معهما شهود معرفة فأجلت القضية وبعد عشر صفحات يذكر شيء من المرافعة وبعد خمس اخرى يذكر بقيتها وبعد ست او سبع تذكر الشهادات وهكذا وربما تفرقت اجزاء القضية في اربعة دفاتر او اكثر وبقي النظر فيها من سنة الى سنة اخرى فاذا صدر فيها حكم ابتدائي ودفع المحكوم عليه احتيج الى نسخ هذه الاجزاء وجمعها من صفحات الدفاتر لترسل الى محكمة الدفع واذا احتاج احد الخصمين لاختد صورة المرافعة يتجشم الكاتب مشقة التقاط هذه الابعاض من وجوه الصحائف في جميع تلك الدفاتر خصوصاً ولا فهرست للقضايا حتى يسهل الاهتداء اليها واذا اريد التفتيش والبحث في قضية ضاع الوقت في تقليب الاوراق

وما رأيت قاضياً من قضاة المديرية والمراكز الا وهو يشكو من تحرير المحاضر بهذه الطريقة فأعيد طلي نحو مضبطة الدعاوي وابدالها بملفات تحتوي على جميع المحاضر والاوراق جنبه لكل قضية على حدها ملف فاذا انتهت القضية حفظت مع امثالها من قضايا السن في محافض أو دعت الدائرة على ما هو معروف فاذا استوفت القضية ارسل ملف الدعوى بجميع ملفيه من الاوراق الى محكمة الدفوع ولا بد ان يكون للمحكم الدفع محاضر على هذا النحو ثم ان دفتر السجل يوجد فيه نوع من تقسيم الانواع وتميزها وان كانت تحتاج الى فصل تميز امام مضابط الشهادات فتثبت فيها الانواع محتسبة كأنها كشكول ومن اللازم تمييز الانواع فيها على نحو ما في السجل ثم يوضع فهرست في اوز كل دفتر يحتوي على بيان ما فيه

باب التيسير والتجمل

✽ أميل القرن التاسع عشر ✽

(١٧) من هيلانه الى اراسم في ١٥ ابريل سنة ١٨٥٠

قد تم لي القرار في المنزل الذي استأجرته . وفي صباح اليوم قدم على
احدى السفن التجارية خادمانا الزنيجان قويدون وزوجته جورجيه آتين
من فرنسا حيث كانا نخلقا عني لحزم أمتعتنا فأسكنتهما رواقاً ملاصقاً للمنزل
من ناحية البستان وأنا الآن أساعدهما في نقض كتبك وترتيب مجموعاتك
لم يكدها يسقر هذا الزنيجي البار حتى وجّه عزيمته الى أعمال شتى
فصرح لي ان في نيته قلب أرض البستان وبذر الحبوب وغرس أنواع من
النبات فيها الى غير ذلك من الاعمال وقال لي انه لا لوم عليه اذا أنتج بستاننا
عما قليل أطيب فواكه البلد وأجود بقوله وهو يذكر سابق اشتغاله بزراعة
الأرض أيام رقه وهو فرح فخور انه ينبث الى العمل بسائق الشكر والافرار
بالنعمه بعد ان كان لا يلجئه اليه الا خوفه من أليم الضرب بالسوط ويقول
مأشداً ان كان ماسيصر اليه شغلي فقد أصبحت مالكا لنفسى منفلاً من
رقة الاستعباد

لأخني عنك ان المقارنة بين اسمه والمسمى كانت مدعاة الضحك ومشار
الاستغراب وان سكان مرازيون يضحكون منه لانهم يستصعبون التوفيق
بين معنى العشق (الذي يدل اسمه) قويدون) عليه فانه في أساطير اليونان
اسم للعشق الذي هو ابن الزهراء الالهة الحسن) وبين مشغري ذلك الزنيجي
التليطين وأنه الافطس وجلده الاسود واني لا خشي ان يكون هذا الاسم

لم يطلق عليه من مواليه السالفين الاتهكماً وسخرية ولكني على رأيي هذا لم أجبر ان أكلمه في تغييره فاني لو فعلت لكان هذا اعترافاً مني له بأنه دميم أو تصريحاً بأن البيض لا ينصفون الافريقي مثله

أنا في هذا البلد أعيش بمعزل تام عن الناس فلا أتردد الا الى دار السيدة وارنجنون حيث أصادف أحياناً بعض سيدات من بنزاس أو من ضواحي مدينة لوندريه والذي يشغفني في اختلاطي هؤلاء السيدات هو الطريقة التي تجري عليها الانكليزيات في تربية أولادهن واني مجتهدة بملاحظتي لاهن في تعلم أخلاق وأعمال الامومة

ان سكان كورنواي وان صح انهم ليسوا من نسل الانكليز السكسونيين لما يقال من انسابهم الى فصيلة من الصقالبة ولما أراه بينهم وبين البريتونيين (١) من المشابهة الكبرى في لون الشعر وملامح الوجه الا ان بين هؤلاء السكان عدة من الاسره العائلات الانكليزية ومن كان من الباقين غير انكليزي الاصل فقد تخلقوا باخلاق تلك الامة التي ألحقهم بها الفتح وسرت فيهم عاداتها على تفاوت في ذلك قلة وكثرة

انظر كيف يستعجب النساء في انكثرا طريقة تقييط الاطفال ويستعجنها ويقول والدات منهن استهزاء بنا اننا ندخل أطفالنا في أكياس رداء الناس حتى اذا سنحت لنا الفرصة علقناهم على مسامير في الحائط واكتفيننا بذلك مؤنة ما تستلزمه حالتهم من العناية والرعاية اذا كانوا غير مقمطين . وانما ساع لمن ان يقان ذلك لان أطفالهن يتمتعون بتمام الحرية في حركاتهم لانهم يلبسهم ثوباً طويلاً من الصوف اللين (فانيلاً) فيكونون فيه مالكي

أنفسهم على قدر ما لهم من القوى الصغيرة في ذلك السن واني والحق أقول
معجبة بهذه العادة لاني كثيرا ما سائني رؤية الاطفال ير بطون وتحمصر
أجسامهم في ثفاف تضم أطرافها بالديابيس فيكونون كجثث محنطة لفت
بشرائط من الكولان ١٥

الاطباء الانكليز كافة يمتقنون ما يجمل في أثواب الاطفال من الجبال
التي يعتمدون عليها في ديبهم وما يتخذ لهم من الدراجات الخيورية (٢)
والآلات المتدرجة لاجل مساعدتهم على الدرجان ويؤكدون أن
استعمالها مما يؤدي الى تشوه صدر الطفل واعوجاج ساقيه بما يستلزمه ذلك
الاستعمال من وقوع ثقل الجسم كله على العقبين

بل ان الدكتور وارنجتون قد بالغ في الامر حتى قال بوجود تمويد
الطفل من نعومة أظفاره على ان تكون أعماله كلها عن قصد وعزيمة ولهذا
يجب ترك أقامته وتمشيته بالآلات الصناعية حال عجزه عن ذلك بنفسه
لأن فيه تضليلا له في فهم مقدار قواه فانه حينئذ يتوهم انه يدرج بنفسه
والدارج في الحقيقة هي تلك الآلات التي يتمد عليها وهو وهم يصحبه طول
حياته ويظهر أثره في عامة شؤونه

يتعلم الاطفال هنا الحركة والانتقال بأنفسهم فانهم يتركون وشأنهم في
التحرك فيتدحرجون ويحبون على بساط يفرش لهم وينالون من القوة
تدرجيا ما يمكنهم من الوقوف ثم يخاطرون بأنفسهم فيخطون خطوات
مستعنين فيها بالاعتماد على ما يكون قريبا منهم من أثاث المكان فاذا
اضطربوا لضعفهم تلقىهم أذرة أمهاتهم فمنعتهم من الوقوع

هذه الطريقة التي هي سنة الله في خلقه وليست سوى التخلية بين
الطفل وعمله هي أيضاً أكثر انتشاراً في أمريكا منها هنا فقد سمعت بمناسبة
الكلام فيها ان سائداً انكليزياً صادف يوماً وهو في الولايات المتحدة
بأمريكا عبيداً في الثانية أو الثالثة من عمره يزحف بيديه ورجليه على حرف
قطرة مدعشرة يتدفق من تحتها سيل صخب فارتاع لتقوم هذا الحدث
المتهور في الخطر فاسرع في التماس والدته فاصابها جالسة مطمئنة على حافة
مجرى هذا السيل نفسه تغسل ثياباً فمثل لها ما رآه من حالة ولدها وهو فرع
متخوف عليه الهلاك فما كان جوابها الا ان قالت غير مدهوشة ولا منزعة
ان الصبي معتاد على العناية بنفسه ووقايتها واني اذا عدوت اليه لا يعاده عن
مظنة التهلكة مظهره له الجزع والهلع كان ذلك ولا شك مذهباً رشاده
مضياً لسداده فلما سمع السائح الاجنبي منها هذا القول اقتصر على مراقبة
الطفل لينظر ماذا يكون من أمره فراه قد مكثه ما بذله من قواه من تنكب
طريق الهلاك .

انا ان سقت لي الدنيا بحذافيرها على ان ارى صبيّاً لي في هذه الحالة
مارضيت ولكن تلك المرأة لم تخطئ خطأ بينا في تريضها ولدها للخطر على
مارأيت كما قد يسبق الى الذهن بل انها فهمت فروض الامومة الحققة أحسن
تفهماً فان هذا الطريق في سياسة الاحداث من بداية نشأتهم هي
سبب ما رآه في سكان أمريكا الشمالية من ميلهم الى المخاطرة وشفههم بالاستقلال
الوالدات الانكليزيات كافة يتمنن من تعطية رؤوس أطفالهن ولا
يقبلن ان يضعن عليهن التبعات المحشوة بالوبر التي هي تيجان الضعف . نعم
انه قليلا يمرض عليهن بما في ذلك من تريض الاطفال للخطر لما يتوقع من

سقوطهم ولكنهم يدفعون هذا الاعتراض أولاً بأن رعايتهم لهم واهتمامهم
بأمرهم يقومون مقام الوسائل التي تتخذ عادة لوقايتهم وثانياً بأن الطفل كلما
شعر بقلّة أسباب الوقاية من جانب النير زاد احتراسه وتوقيه فيلزم أن يربي
فيه من صغره خلق الاستقلال بحماية نفسه والدفاع عنها لأن يعمل في
حفظه على بعض طرق احتياطية لا تنفي عنه شيئاً وهي دائماً مبنية على الوهم
والخطأ قل ذلك أو أكثر . اذا شاهدت الطفل الانكليزي وهو مكشوف
الرأس والذراعين والساقين خله هرقلاً (١) صغيراً وأن كان لا يخفق الاقاعي
- لاقطاع دابرها من جزيرته - ولكن قد بدت عليه مخايل الجسارة وسمات
الجرأة والاقدام . أتى يوجد دم اغزر مادة من الدم الانكليزي وأي نسل
أقوى من نسل الانكليز؟ ان معائب الجسم وأنواع تشوهه هي في غاية الندرة
هنا ولا أخالك تصدقي اذا قلت اني الى الآن لم يقع بصري على أحد
أليس جمال النسل حجة قائمة تنطق بافصح لسان مؤيدة مذهب الحرية
الذي جرى عليه جيراننا في طريقة تربية أولادهم المهد المذبذب الذي هو من لوازم
الاطفال عندنا قليل الاستعمال جداً فيما وراء بوغاز المانش (أي بلاد الانكليز)
وانما يوجد للاطفال سرر كثيرة ليست من الاراجيح التي تهز باليد كالتي عندنا
فالانكليز عموماً يستردلون عادة هز الاطفال ويقولون انها ذريعة الى تعويدهم
على ان لا يناموا الا بوسائل صناعية . تعلمهم هذه العادات ان يلتبسوا راحة
أبدانهم عند غيرهم على حين انه يلزمهم ان لا يطلبوها الا من أنفسهم ومن
الفطرة التي فطرهم الله عليها . نحن لانهم بما ينشأ عن اتخاذ تلك الوسائل
الباطلة الموافقة لرغائب أطقائنا من الآثار السيئة في طباعهم ولا نطيل النظر

(١) هرقل هو ابن المشتري على مافي أساطير اليونان وهو من اشهر الشجعان طار

صيته عماله التي منها حتى الاقاعي

في ذلك . ان الطفل قبل تمييزه وتمايز أنواع الوجدان فيه يكون في فطرته من الاحتيال ما يمكنه من الانتفاع بضمته مع مراعاة من يكفونه له . فكم من أناس انقضى دور طفوليتهم وهم لا يزالون في حاجة الى الاهتزاز طول حياتهم فلا تعرف لهم نوما ولا يقظة بل تراهم في غفلة عن أنفسهم تحركهم عوامل العالم الخارجي فيرون في أحلامهم وخيالاتهم انهم يهتزون وكان الاولى ان تصيح بهم الشهامة ليهبوا من رقادهم ويشمروا عن ساعد الجدد للعمل والمغالبة في ميدان الحياة

أخشى ان يكون كل كلامي هذا قريب الشبه بالوعظ الديني على اني لم آت به من تلقاء نفسي بل اني سمعته بما يقرب من عياري من قابلة وقور صديقة للسيدة وارنجتون مشهورة هنا بان قولها حجة في فن التربية . فان التربية في انكلترا هي أول علم يتلقاه النساء .

اني اخال الولدان في انكلترا أقل بكاء منهم عندنا فهل أنا واهمة في ذلك ؟ كلا لاوهم ولا خطأ فان بكاء الطفل انما يكون ثأله من عارض يلتم به وان مامنته هنا من الحرية وما يحيط به من ضروب العناية الصحية وما سن له من قانون الغذاء كل ذلك يساعد على حفظ صحته ونموها . اذا كان للانكليز عناية كبرى بترقية نسل المجاوات حتى لا يتجد أجمل من خيلهم ولا أحسن من كلامهم فكيف مع هذا يظن انهم يغفلون تربية الآدمي الجسمانية والودات الانكليزيات يرضعن أولادهن بانفسهن متأسيات في ذلك بملكتهن ومن هنا كان لفظ المرضعة عندهن لا يؤدي معنى هذا اللفظ عندنا فلا يراد به الا المرأة التي تقوم على الولد في تربيته وحينئذ فالمرضع عند جيراننا ينقسم الى قسمين تمايزين كل التمايز . أولهما الحاضنات ويسمين

عندهم بالمرضع الجافات ثانيهما المراضع الحقيقية ويوصفن بذوات البلابل (١)
 الا ان هؤلاء أقل عددا ممن عندنا ولا يرجع اليهن الا عند الضرورة الملجئة
 حيث تكون الام في غاية العجز عن ارضاع ولدها بل ان كثيرا من
 الانكليزيات يفضلن القام ولدانهن زجاجات اللبن على القامهن اثناء المراضع
 المستأجرات وانهن ليسوعنا لوماً على تفریطنا في هذا الامر ولا اخالهن الا
 محقات في ذلك فكم من الفرنسيات المترفات من يركن ولدانهن الذين
 كان يجب ان يكونوا أعز شيء عليهن في هذا العالم ويكنن ارضاعهن الى
 نساء من أهل القرى جافيات الطباع قذرات لا يرضينهن مساعدات لهن
 في التزين والتعلي

النظافة عند الانكليز هي في حق الاطفال أساس تدبير الصحة وهي
 عامة كل الطبقات حتى الفقراء فانهم ينسلون أولادهم في كل صباح
 يشدد الاطباء هنا التكبر كما يفعله رصفاءهم في البلاد الاخرى على لبس النساء
 الغلائل المحزوقة (الضيقة الضاغطة) فلا يصغي لهم أحد فالصينيات يتلقن أقدامهن
 بالنعال الضيقة ونحن نتلف قدودنا بهذه الغلائل المحزوقة جريا على ما حكمت
 به المادة فرارا من السمن وبروز البطن عند الحبل على انه يجب الاعتراف بان
 الانكليزيات أقل منا عناية في اخفاء حبلهن بل انهن يتخرن به فقد شبت
 احداهن المرأة الحبل بالشجرة المثمرة فقالت مثل المرأة في سنبل انشاء
 الاسرة كمثل الشجرة تحمل ثمرتها

الا نذكر اننا في ايام الهناء الحالية لما كنا تمشي في منتزه التويليريا
 او في حديقة لو كسمبورج كثيرا ما نألمنا لرؤية أولئك الاحداث شهداء

البدنة الذين يخرجهم أهلوهم متبرجين بالزينة فلابسهم حاضناتهم ثيابهم
وزيتهم من القدمين الى الرأس قبل خروجهم ويكون من وراء ذلك ان الطفل
الحسن البزة لا يعتبر طفلاً ولا يكون المقصود من اخراجه تسليته وترويح
نفسه بل تحصيل اللذة لغيره فإذا أوع بالبحث في الارض يديه أو جرى
في مهب الريح فمشت بتناسق ذوائب شعره الجعد الجميل ويخوعنف على انه وسخ
نفسه ولم يمتثل ما أمر به من السكون فكان ذوبه لا يرومون تزيهه وانما
يريدون عرضه على الانظار . ليس الذي يقصد أولاً وبالذات من تلك النزّه
هو امتناع الطفل بحرارة الشمس وهواء القضاة اللذين يقويان صحته وينميان
أعضاءه ، بما يكون معها من الرياضة والحركة بل ان المقصود منها هو اتخاذه
العوبة أثيقة يطأمن بهاؤها وروتقها من نخوة الامهات الاخريات ويكسر
من زهوهن فاذا رأت الام بنيتها رفل في ثوب من الخز مزين بالطرارز
المنقّب (التاتلا) قالت في نفسها آه لو رأيتها السيدة فلانة أو السيدة فلانة
لانشقت مرآتها غيرة وكدا . الى هنا انسك عنان القلم عن الاسترسال
في هذا الموضوع فاني قد أوغلت في الشرح على ما يظهر لي

النساء الانكيزيات يحملن اولادهن ايضا بافاخر الثياب ويخرجن بهم الى المنزهات
بل انهن يالغن في ذلك احياناً فيصلن الى حد الافراط غير ان هذا يكون الا في ايام
الاحاد . اما الاطفال الذين ينشأون في القرى فيندر ان ياتوا من انفسهم الحاجة الى
الخروج طول الاسبوع لان التأمين عليهم يحلون بينهم وبين اللعب في حديقة البيت
والمرح في حر الشمس وعلى البساتين منهم دروع قصيرة وعلى البنين قمصان خفيفة من
الصوف ولا يديحون لانفسهم التعرض للشمس في الاعيهم . اما نحن فيحملنا هوسنا
بتهدير كل شيء وادارته الى التداخل في نزّه الاطفال واستراحتهم بسياسهم في ذلك
وضبطهم بقواعد لا يمتدونها .

لم ينب عن ذا كرتك اننا كنا يوما في قاعة السيدس . . . جالسين معها فدخل عابنا وندها الكبير وهو صبي كان وقتئذ في الرابعة أو الخامسة من عمره تلوح عليه سمات السباحة والتفت الى والدته فسأها قائلا : أماء ماذا ينبغي أن أفعل لأتسلق وأروح نفسي ؟ أنا لأنزال أتذكر أندهاشك لهذا السؤال وما جرى من المزاح والضحك بيننا بسببه . على ان هذا الصبي المسكين كان له حاضنة تفقد أجرة كبيرة جدا ولذلك أحيل عليها لتسايه وكان يظهر من حالها انها في غاية الضجر من وظيفتها .

ان في بعض الاسر الانكليزية أيضا حاضنات الا ان الذي عرفته بالمشاهدة من أمرهن انهن يسنن رغبتين الصغرى كما تسوس ملكة انكلترا رعاياها أعنى بذلك انه لا يكاد يكون لمن سلطان عليها خصوصا فيما يتعلق بأنواع اللب وضروب التبلي . يستدل خبرنا على وجوب إطلاق الحرية للأطفال في الأعيام بادلة سديدة على ما اعتقد فيقولون ان الكبار في اشترأ كههم مع جماعة الاحداث الفرحين المرحين في تلك الاعيان يرجعون دائما الى أذواق أنفسهم أكثر من رجوعهم الى أذواق أولئك الاحداث فينفلون بذلك اعتبار رأيهم في مسألة لاصرية في ان موضوعها القيام لهم بمحقوقهم وهذه الحقوق ليست من الكثرة بحيث يسلم المطالب بها من وخز وجدانه اذا خضع منها شيئا . ولهم حجة أقوى من هذه وهي ان حرمان الاطفال من الاختيار يمت فيهم روح الاقطار (الابتدع والانشاء) والانبعاث النفسي الى العمل فالتا به نحو آثار أنواع مياه الفطري وتقيم ملنا مقامه فهل هذا هو الوسيلة الى تربية طباعهم ؟ الطفل اذا كان نشيطا صحيح الجسم سهل عليه ان يستقل بنفسه في التنزه والترويح فاذا جرى على ذلك اعتاد ان لا يكون تابعا لغيره في لبه ومرحه . ألم تكن عادة عدم الاستقلال عند الاطفال فيما ذكر هي سبب ما كان يعتور أولئك الملوك الغارين من الكدر والضجر فيضطرهم الى ان يجعلوا في حشيتهم من المجانين من يصحكهم .

يبدو لمن يدخل بيتا انكليزيا لأول وهلة خصوصا اذا كان متسلي لا يزال متأرا بالفكر الفرنسي ان ما بين أهله من العلائق والمعاملات عليه سمة الفتور والاحتشام فيرى الوالدين فيه أقل تملقا لأولادهم وأرغب عن ملاظمتهم منهما عندما وكذلك يرى الاولاد أقل انسا بالاجانب ومباينة لهم . ولعل ان كلامي هذا إنما هو على جلهم فلا يتاني ان يصحكون منهم من هو على غير هذه الصفة . فهل هذا الظاهر من فتور العلائق وتراخيها منشأه طبع الأمة الفرنسي او أنه مقسود جريا على مقتضى مذهب او قاسم في التربية ؟ اليك رجع صدى حديثي في هذا الموضوع وحديث القابلة الحليمة او قاسم في التربية ؟ اليك رجع صدى حديثي في هذا الموضوع وحديث القابلة الحليمة

صاحبة الفضل علي خصوصاً في الارشاد والتعليم . قالت ان الانكليز يجتنبون اظهار كثير من الملاطفة والمراعاة لاولادهم حتى لا يكون عليهم للمزاعم السخيفة سبيل . اما نحن فان الطفل عندنا يعامل مع الارتياح معاملة المرأة فكلاهما يعود على ان يجب اكثر مما يجب . هذا النوع من المعاملة يتبع الفتيات من النساء والعوام من العوام (١) من الاطفال . المحبة تدعوا الى المحبة اما انواع التماق والمخادعة فانها تسمى جرائم الاثرة والزهو . فالطفل الذي يتزلف اليه والداه كما يتزلف الناس الى العظماء لوال الحظوة لديهم وهذا هو شأنهما معه في الغالب - لا يلبث ان ينتهي به الامر الى اعتقاد ان الناس مدينون له بكل شيء وانه هو ليس مدينا لاحد منهم بشيء

هذا ما بدا لي من الملاحظات نصصته لك على غيره موقنة بانه سينال حظاً من الاطلاع وما ذا ازيدك عليه ؟ حقا لم يبق عندي ما تخفك به سوي ان مثلك العزيز لا يهارق خيالي وحبك الراسخ لا يزال قلبي . قد رتبته ينتهي فجعلته لسكنى اثنين كما كنت ستحل به غدا ونظمت مكتبك ايضا فجعلت مافيه من الكتب والاوراق كلاً في موضعه وهو الآن مشوق اليك فمسي ان لا يطول عهد خلوه منك . هذا امل ارجوه ان لا احرم منه فانه لولاه لقضى علي الفراق . قد علقت رسمك في مطعمنا الصغير في ساعات الاكل اجلس للمائدة مواجهة له فارى لصورتك فيه نوعاً من الحياة ويحيل لي حينئذ في اتفندي ملك وجهها لوجه كما كنا ايام القرب والدفء . ما اولعني بالظر الى هذه الصورة فلا بد ان ولدنا سيأتي مشابها لك والسلام في احكام حاشية - اسالك على ذكر هذا الوالد ماذا تريد ان نسميه ؟

الاستطلاع الى النجاة

الاسطول الفرنسي - لما علمنا بطواف هذا الاسطول بسواحل سوريا خطر لنا ان ذلك لغرض سياسي ثم جاءت الانباء بزيارة اميره (الاميرال فونيه) لبلطرك الماروني في جويليه عظمى حواضر البحر في لبنان وما كان له من الحفاوة والاجلال من اللبنانيين وانه لما اتم الاسطول بمحاضرة طرابلس الشام انحدر اهالي زغرنا نساء ورجال اليها وزاروا الاسطول جيماً ورحبوا بمن فيه اعجب ترحيب . ولا بد ان يكون هذا عن تواطؤ ومدلولات فقد مر على اللبنانيين حين من الدهر وهم الى العثمانيه اقرب منهم

الى فرنساوية بركة سياسة طيب الذكر رستم باشا ثم واصه باشا فاعتزاهم الآن واحتفاظهم بالاسطول الحربي له شأن تسلفت اليه دولة نعوم باشا ولا بد ان يهيم له بقدر صدقة في خدمة دولته وسلطانه

اول ما تبادر الى الذهن في تعيين غرض فرنسا من هذه الحركة هو إيقاع الدولة العلية في الوهم لتمنع الحملة العسكرية التي ارسلتها من طرابلس الغرب الى فزان فوداي لتؤيد نفوذ الدولة في تلك البلاد حتي بحيرة شاد بما وقع في نفوذ فرنسا بمقتضى معاهدتها الاخيرة مع انكلترا . ثم جاءه نريد اوربا ببيان آخر وهو ان فرنسا وروسيا تريدان فتح باب المسألة المصرية واخراج الانكليز من مصر بمشمتين فرصة اشتغال انكلترا بالحرب في افريقيا وان فتح الباب ربما يكون باحتلال الفرنسيين احدى المواني السورية . ونحن نعلم ان فرنسا مامنهما ولا يمنهما من التعدي على سوريا الا الخوف من معارضة انكلترا ومع هذا تقول ان التعدي على سوريا هو فتح باب المسألة الشرقية الكبرى لا المصرية فقط والا فان كان المراد اخراج الانكليز من مصر كما قيل فليكن العمل في مصر اما معنويا واما حسيا وبموافقة السلطان صاحب مصر - هذا وامل ما باحت به الجرائد من اظهار مولانا السلطان الاعظم الميل الى الانكليز في الحرب الاسيرة من دون سائر ملوك اوربا هو مبني على تنعم الغدر من فرنسا وروسيا . ولقد كان منع مولانا (أيده الله) الاسطول من الدخول في مضيق الدردنيل من السياسة المكي . ومن الناس من يظن ان فرنسا وروسيا تحبان الاتفاق مع الدولة العلية في شأن مصر وان اجتماع الاميرال فورنيه بجلالة السلطان ثم سفره في باخرة السفير الى روسيا انما هو لهذا المهمة . وكل هذان التصورات التي يكشف حقيقتها المستقبل والله بكل شيء عليم

صدرت ارادة مولانا السلطان الاعظم بايضاء معمل كروب في المانيا بان يعمل له مائة وثمانية من المدافع السريعة الرمي كالذي اهداه اليه امبراطور المانيا في العام الماضي وايضاء معمل كروب في فيلادلفيا من الولايات للتحدة بسفينة حربية من نوع الطراد ثمنها ستمائة الف جنيه

اقر مجلس الوكلاء على اعطاء امتياز سكة حديد بغداد لشركة سكة حديد الاناضول الالمانية وصدرت الارادة السلطانية باعطائها حق انشاء خط من قونية الى البصرة مارا في بغداد وتكفلت الشركة بمدة في ثمان سنين واشترطت عليها الدولة ان يتابعه منها متى شاءت التمس حضرة الفضائل الشيخ زكي الدين سند من فضيلة شيخ الجامع الازهر ان يختار أربعة من افاضل العلماء للوعظ والارشاد في اربعة مساجد متفرقة من مساجد

القاهرة على ان الجمعية تدفع لكل منهم ثمانين قرشا في الشهر من صندوقها فاجاب ملتصه مع التناء والشكر وعهد الى اربعة من اكابر الشيوخ بذلك . فتنتي على جمعية مكارم الاخلاق احسن التناء على هذا السبي الحميد . وهنا تذكر اننا كنا قد التمسنا في المنار من شيوخ الازهر ان يشغلوا بنقل هذا العمل كل جوامع المدينة لانه اهمهم وأفضل ما يطلب منهم في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل فلم يجب طلبنا أحد . ولما علمنا انهم اجابوا الدعوة المقرونة بتقابل من المسال تذكرنا مقالته لنا فيهم كثير من عقلاء المصريين غير مرتعلا لاندكره رعاية لهم . ونعذر من يأخذ على عمله أجراً من جمعية خيرية فان كان محتاجاً اليوم مع ذلك تقول ايضا ان فيهم من يريد الآخرة كما أن فيهم من يريد الدنيا وإن النداء الاول ربما لم يبلغ مردي الآخرة وربما يكون قد لبى النداء بعضهم من حيث لا يدري وعسى ان ينبري من عساه يوجد فيهم من الخاضعين للمسيئين غيره على الائمة والذين فيزبون سائر المساجد بوعظهم وهديم مراعين ما تمس اليه الحاجة مقدمين الاهم على المهم والله الموفق

(كنسة الامام) احتفل العلماء في يوم الثلاثاء الاسبق بكنس ضريح الامام الشافعي رحمه الله تعالى وسيحتفلون قريبا بمولده وقد كتبنا في العام الماضي بهذه المناسبة نندد بما في هذه الاحتفالات والموائد من البدع وذكرنا ترجمة الامام عليه الرضوان وما كان عليه من نصر السنة وخذل البدعة . وقد بلغنا بمزيد السرور ان فضيلة مفتي الديار المصرية تواطأ مع فضيلة شيخ الجامع على ازالة هذه البدع تدريجيا فازالا في هذه السنة بدعة توزيع الكناسة على العلماء التي كانت تؤخذ للتبرك وبدعة نقل المعامة التي توضع على القبر من رأس عالم لرأس آخر لان هذين العمليتين من عبادات الوثنيين في الهند (راجع صفحة ٤٢٥ من منار هذه السنة) فحمدنا للشيخين وشكرا ونسأل الله ان يوفق منهما سائر الشيوخ لامانة البدعة واحياء السنة

رزء وطني عظيم

رزى السادة آل يريم الكرام بل القطر المصري بوفاة الشاب الذي برز على الشيوخ علما وعقلا وسياسة وعملا السيد محمد بك يريم كبير المجال المرحوم الشيخ محمد يريم الخامس العلامة المسبح الشهير . احتفلت المنية في ٣٢ من عمره في إثر ارتقائه الي وكالة محافظة مصر فكان لشعابه رنة أسف وشيع بمشهد يليق بمقامه . فحق لمصر ان تبكي ما حرمته من حزمه واجتهاده . فتعزى شقيقه الفاضل علي فقده . ونسأل الله له واسع الرحمة ولهما طول البقاء ودوام الارتقاء

المحكمة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٣ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ سبتمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(ما يتعلق بالعقود الواردة من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية)

من دوائر المحاكم الشرعية ما هو مختص بتسجيل العقود التي ترد اليها من المحاكم المختلطة ومنها ما هو معد لذكر ملخصات تلك العقود وهو عمل من الاعمال الشاقة التي تستغرق زمناً طويلاً لعدد من الكتاب في محاكم مصر والاسكندرية والمنصورة وقد خصص له في محكمة مصر ستة منهم وهو يفسد على كتاب المراكز وسائر المديريات أوقاتهم التي يجب ان يخصصوها لاعمال نافعة وما من محكمة من المحاكم الاتشكومنه

ألزمت الحكومة نفسها بهذا العمل الشاق بما فرضته في لائحة المحاكم الشرعية الصادرة في سنة ١٨٨٠ في المواد ٩١ و ٩٢ وربما كانت له فائدة فيما مضى حيث كان يجوز ان تؤخذ صور تلك العقود من سجلات المحاكم الشرعية أو كان يتوقف نقل التكليف على ما يرد من هذه المحاكم الى المديريات في شأنها فكان في تسجيل تلك العقود تدبير على الناس في أخذ الصور والشهادات لكن صدرت بعد ذلك منشورات تمنع اعطاء الصور والشهادات الا من المحكمة المختلطة التي سجل فيها العقد وأذن نقل التكليف بناء على ما تبث به المحاكم المختلطة نفسها بدون حاجة الى توسيط المحاكم الشرعية فقامت بهذه العمل الآر والمحاكم متميل الى الاقتصاد في الاشخاص والمواد

ظن كثير من الناس ان القانون المختلط يحتم ذلك فسببت ذلك شيئا وعولت على ان أسأل عرض الامر على نواب الدول في ما يعرض عليهم لمحوه من القانون لئلا يكون بعد مراجعة القانون ثم اعيد فيه بما يحدد العنزة بين المحاكم الشرعية وأندم صلتنا بالمحاكم المختلطة الا ماورد في مادتي ٢٢ و ٣١ من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة ونصهما (٢١) يمين لكل محكمة من المحاكم الابتدائية مأمور من طرف الشرع الشريف يشترك مع رئيس كتاب المحكمة في تحرير العقود الساتمة للملكية العقار والعقود النوحية لحق امتياز على العقار ويكتب المأمور بذلك كتابة يرساها الى محكمة الشرع الشريف (٢٢) يترتب بمحاكم الشرع الشريف كسبة مندوبين من طرف رؤساء كتاب المحاكم الابتدائية ليرسلوا اليهم صورة ما يقع بالمحاكم الشرعية من التردد المستمرة على انتقال ملكية العقار أو رهنه تسجيلها بدفتر الرهونات بالمحاكم الابتدائية بدون توقف على طلب ذلك من أحد فان لم ترسل الصورة المذكورة وجرت الترددات اللازمة على ذلك فضلا عن الجرائم التأديبية التي لا ترتب على عدم ارسالها بلان العقود

فهناك المسائلان كما لا يخفى على النبي والتدكي انما أوجبنا على المأمور الشرعي لدى المحاكم المختلطة ان يبعث بكتابة لاه حاكمكم الشرعية بما يحصل من العقود فيها وذلك ليحفظ في سجل خاص بالضرورة لتعرف المحكمة الشرعية ما حصل من التصرف في العقار لتلا حظه لو جاءها من يريد التصرف فيه اما انها تسجله فهذا لا دليل عليه وان ما جاء في المادة ٣٢ يوجب على قلم الرهونات في المحاكم المختلطة ان يسجل ما يرد اليه من المحاكم الشرعية ويبين العقوبة والعواقب التي تسبب الاثر في ارسال الصور من المحاكم الشرعية الى المحاكم المختلطة فعدم ذكر ذلك في المادة السابقة دليل على ان واضع القانون قصد ان لا يسجل شيء مما يرد من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية في سجلاتها وثنية ما يمكن ان يعتمد انما هو الشكافة على هذه العقود في تمر سلسلة مع فدرست يمكن من الرجوع اليها عند الحاجة ولكن لا يمكن للمحاكم الشرعية ان ترفع ذلك وتضعها في سافط تنتهي في آخر السنة الى ان تكون بملفات تودع الدفتر سافط مع السجلات وما كان لو انضم القانون المختلط ان يريد غير ذلك فلان التسجيل انما واجب لما

يلحقه من الاحكام المفصلة في القانون المدني فالذي يرد الى المحاكم المختلطة هو الذي يجب ان يسجل فيها ليتمكن الاحتجاج به على غير المتعاقدين عندها بل ذهب بعض مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية الى ان ذلك شرط مطلقاً وان العقود لا يتسدها بالنسبة الى غير المتعاقدين الا اذا سجلت في قلم كتاب المحكمة المختلطة حتى بين الوطنيين وصدر حكم على هذا المذهب بالاغلبية بعدم اعتبار حجة صدرت من المحكمة الشرعية وسها للمأمور عن ارسالها الى قلم كتاب المحكمة المختلطة أو ارسالها ولم تسجل فيه وهو حكم غير صحيح ولكنه منى على هذا الاعتبار. ثم انني راجعت ما كتبه بورليي بك في القوانين المصرية فلم أجد أثراً لهذا الالتزام فلم يبق الا ما ألزمت به الحكومة نفسها ومن السهل عليها ان تخلص منه بالناء المواد المتعلقة بذلك من اللائحة الشرعية القديمة

واذكر لبيان ثقل هذا العمل الذي يعد الآن من قبيل اللغو ما ورد على محكمة مصر الكبرى وحدها في سنة ٩٨ وهو خمسة وأربعون ألف عقد أخذ ما خصها ثم أرسل ما يختص بالمقاربات التي في دوائر المحاكم التابعة لها في التوزيع اليها لتلخص منه ما يرسل الى المراكز وتسجل ما يكون من العقار في دائرتها نفسها وما سجل من ذلك بالحرف الواحد في محكمة مصر آلاف من هذا وما ورد عليها من أول هذه السنة الى آخر شهر مايو اثنان وعشرون ألفاً وثلاثمائة وسبعة وتسعون وربما الآن على ثلاثة وثلاثين ألفاً وورد على محكمة الاسكندرية من أول يناير هذه السنة لغاية يونيو اثنا عشر ألفاً ومائتان وأربعة وستون عقداً

ولا حاجة لان أطيل الكلام في بيان الاعداد واكتفي بان أقول ان بعض محاكم المراكز وليس فيها الا كتابان الاول والثاني يسجل بالحرف الواحد نحو ألفين وثلاثمائة عقد في السنة ويسهل على النظارة علم ذلك فكيف يمكن القيام بهذا العمل من هذه الايدي القليلة مع بقية أعمال المحكمة. ثم اذا لم تفصل الحكومة قلم التسجيل وتجعله مصلحة قائمة بنفسها فعليها ان تجعل باباحة تسجيل العقود الرقبة في المحاكم الشرعية على نحو ما هو جار في المحاكم المختلطة والقانون المختلط لا يمنع ذلك وانما على قلم الرهونات ان يسجل ما يرد اليه من المحاكم الشرعية ولذلك يكون المقد حجة على غير

المناقدين لديها ولدى المحاكم الأهلية كما نصت عليه المادة «٣٢» من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة التي سبق نصها ولو أيسح ذلك لكان فيه تبشير على الناس عظيم سواء في التسجيل لقرب المحاكم الشرعية منهم لاستشارها في جميع المراكز ولسهولة أخذ الصور والشهادات ولو فرض فصل قلم التسجيل واستقلاله عن المحاكم فأرى ان تكون المحاكم الشرعية من فروعها في المراكز للسبب الذي ذكرته والا احتياج الى نفقات كثيرة لاداعيها وأوقيت المشقة على الناس كما هي الآن

(الدفترخانات)

وجدت في أغلب دفترخانات محاكم المديريات التي مررت عليها خلافا عظيما وكثير منها لا يوجد فيه دفتر حاصر لما هو فيها فلو ضاع شيء منها لا تعلم على من تلقي المسؤولية وصعب الوصول الى معرفة الضائع ومنها ما هو دشت لا يعرف لأي السنين هو . وان ما أنكره جناب المستشار القضائي في دفترخانة محكمة مصر يوجد مثله أو ما يقرب منه في غيرها فقد رأيت في بعض المحاكم ان دفاترها مدشنة في صناديق يعلوها التراب وبعضها على الارض والقباب من فوقها ورطوبة الثرى من تحتها

وقد اهتمت النظارة باصلاح الدفترخانات ووضعها على حالة تمكن من حفظ ما فيها وتسهيل طرق مراجعته وكلفت للمحاكم بالعمل في ذلك لكن لم يلبث الامر ان حصل فيه ففور وتباطؤ لظهور الحاجة الى أماكن وخزائن وعمال واقتضاء ذلك لنفقات لم يكن في ميزانية النظارة ما يفي بها ولكنها حاجة من حاجات الحكومة يجب سدها بما يمكن من السرعة فالى تلك الدفاتر والاوراق مرجع الناس في تحقيق الملكية والاسباب والعصم ونحو ذلك وهي مصالحة من مصالح العامة لا تنقص في درجتها عن أهم المصالح العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٨) من اراسم الى هيلانه في ٢١ ابريل سنة ١٨٥٠

قد أصبت أيتها ابنة هيلانه في انتقادك طريقتنا في سياسة الاطفال

فإنها جذيرة بالاستهزاء والسخرية ولكن يالها من طريقة ثلاث أخلاقنا
وأولنا السياسية ملائمة عجيبة . فلا افراط في التضيق على الطفل وحصره
في لقائهم إذا كان حظه في مستقبله ان يقط ويشد بجميع أنواع القوانين
والاوامر . أما جبال الملابس التي نمسك بها عند المشي فلا تعوزنا وعندنا
منها ما يناسب جميع الاعمار لانه قد يجوز ان لانحن المشية فنلزمنا تلك
الحبال ان نمشي على صراط مستقيم وان نمضي الى حيث يريد من يقودنا .
حقاً ان القائمين علينا في تربيتنا ليسلبوننا من أول نشأتنا كل ما أودع فينا من
حسن الظن بانفسنا وثقتنا بها فاعقلهم وأبدهم نظرا في العواقب !! ان هذا
يعلمنا ان نكون في جميع أمورنا تابعين لغيرنا معتمدين عليه في حفظنا ووقايتنا .
فاننا بتعويد الناشئين على ان يقادوا في درجاتهم ويهزوا في مهودهم ويساسوا
ويراقبوا في جميع حركاتهم وسكناتهم تؤهلهم لان يعيشوا في مستقبل حياتهم
باعتن الشرطة وتحت سيطرتها فاجملها طريقة تتسلسل أجزاؤها !! التسلسل
هو أحسن لفظ وجدته للتعبير عن اتصال غاياتها بمبادئها

ان ماذكرته لي من الطريقة التي يجري عليها الانكليز في تربية أولادهم
قد أسفر لي عن وجه الحكمة في حسن أحوال انكلترا وأبان لي انه لا سبب
لوجود مالها من الاوضاع والقوانين الحرة الا ماتخذ من الطرق في تربية
أبنائها على مبادئ الحرية والاختيار . نحن في فرنسا نقرط في تعليق آمالنا
بالحوادث ونقرط في الاعتماد على مأوثيناه من القوى فإذا أقول في وصفنا غير
اتنا لسنا فرنساوين وانما نحن يهود لاننا دائما على رجاء من نزول المسيح في
صررة حاكم يرفع قواعد العدل ويمخلص الناس من عوادي الجور

لأن قصد بهذا الكلام ان أنكر قيمة ما تناوب حكومتنا من التغير في

صورها وما ينتج من ذلك من المزايأ فإن هذا بعيد عن فكري لاني لو كنت ممن لا يباؤون بالشؤون السياسية لما وجدت حيث أنا الآن . على اني قد وصلت بمد طول النظر ومحض الرأي في ذلك التغير الى اعتقاد ان ملك الاختيار لا قرار له الا في قهوسنا واننا اذا أردنا تمكين وتوطيد دعائمه في الامة وجب علينا أولا ان نؤسس أصوله في قلوبنا . اهـ

﴿ أمالي دينية - الدرس الثامن ﴾

(٢٦) الوجدانية - قلنا فيما سبق ان أكثر البشر متفقون على ان لهذا العالم آلهة هو خالقه ومدبره . ونقول الآن انهم متفقون أيضا على ان هذا الخالق واحد لا شريك له في الخلق والايجاد ولا فرق في هذا الاعتقاد بين الفلاسفة الالهيين والمليين - كتابيين ووثنيين . وانما شذت طائفة من قدماء الفرس زعمت ان للعالم الهين أحدهما خالق النور أو الخير والثاني خالق الظلمة أو الشر والآله الحقيقي عندهم هو الاول وقد انقرضت هذه الطائفة وأراح الله الوجود من جهلها . وسائر من أشرك بالله تعالى من الوثنيين ومن تلا تلوه من الكتابيين فانما أشركوا بعبادة ربهم غيره لشبه عذت لهم فاخترت قلوبهم وامترجت بمقائدهم منشؤها ان صانع الكون وبارئه هو غيب مطلق وان النفوس لا توجه الا الى معروف مشهود فينبغي ان تكون وجهتها في عبادة الخالق العظيم بعض مظاهر قدرته الكبرى كالشمس والكواكب أو النار أو بعض عبادة المقرئين عنده القادرين على تقريب من شاؤا من جنباته واتحافهم بمروضاته وقضاء حاجتهم أو تماثيلهم وصورهم عند قدحهم (راجع المقالة الاولى من عدد ٢٦ من منار هذه السنة) . وأكبر شبهة تولدت من هذه الشبهة ما ذهب اليه بعضهم من ان المذنب العاصي لا يليق به ان يرجع الى الله تعالى وينيب

اليه بنفسه طالبا العفو والمغفرة من كرمه ورحمته لانه ملوث فلا بد له من واسطة من المقربين المقدسين يقربه الى الله زلفى ويشفع له عند الله سائلا منه ان يعفو عنه ويمحى ما يطلب ويريد . تشهد لهذا آيات القرآن الكثيرة اقرأ ان شئت قوله تعالى في مشركي العرب (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وفي هذا المعنى آيات كثيرة منها الآيات المتصلة في سورة المؤمنين التي منها (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون الله « وقرأ غير أبي عمرو ويعتوب لله » قل فأني تسحرون) . ثم اقرأ مع هذه الآيات قوله تعالى (ريعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أننبؤن الله بما لا يعلم مافي السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقوله عز وجل (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) فالشرك بالعبادة هو الذي كان فاشياً في الامم بألوان مختلفة وأسماء متعددة وصور متنوعة فجاء القرآن ينمي عليهم هذا ويحاجهم فيه ويمحو شبههم عليه في آيات تعد بالآيات وكان هذا أهم أصول الدين وأركانه ولا تلك كانت علامة الدخول فيه كلمة لا اله الا الله والاله هو المعبود ولاجل هذا سمى علم السقائد توحيداً وان كانت الكتب التي بين أيدينا قلما تبحث في هذا النوع من التوحيد وما أزاله من الشرك

(٢٧) ماهي العبادة : القول المشهور في تفسير لفظ العبادة انها أقصى غاية الخضوع والتذلل ولكن قال أستاذنا الأكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد ان من تتبع استعمال العرب في كلامهم يجد انهم لا يدلفون لفظ العبادة على الخضوع والتذلل للملوك والأمراء مهما بولغ فيها ولا يسمون تذلل الناسق السهتر لمن يشقه عبادة وان غلا فيه أشد الغلو وانما يخصون لفظ العبادة بالنعظيم الناشئ عن الشعور بان للمعظم سلطة غيبية وأسراراً معنوية وراء الأسباب الظاهرة وخلاف ما يعهد من سائر الخلق . وللعباد صور كثيرة أشهرها وأعمها الدعاء وطلب قضاء الخواشج التي تنعاض على الأسباب المكتسبة فيتعذر أو يتعسر الوصول اليها ولذلك اجتمع المفسرون على تفسير ألفاظ الدعاء بالعبادة في مثل قوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (قل أدعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا) وقوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وفي الحديث المشهور (الدعاء منجى العبادة) . وأصل الدعاء النداء والطلب مطلقاً أو مع ملاحظة استعماله المنادى المطلوب منه واذا لوحظ معه تعظيم المدعو واعتقاد ان له سلطة غيبية وراء الأسباب الظاهرة أو طلب منه ما لا يتال بالكسب كان عبادة سواء كان اعتقاد السلطة له لذاته أو لانه واسطة بين الداعي وبين الله تعالى يقربه اليه زائياً . ولا يخرج عن معنى العبادة تسميته باسم آخر كالتوسل والاستشفاع بكاهن المتبادر من القرآن الكريم واللغة والمبررة بالاستفاضة لا بالاسماء والاصطلاحات ولا بالوساوس والخيالات .

هذا النوع من الشرك لا يكون الا مع الاعيان بالله تعالى قال تعالى (ولا يبرئون) أي كثير من الناس لا وهم شركون (قيل ان الآية نزلت في النمل)

الكتاب وقيل في غيرهم ولا شك ان أهل الكتاب قد دبت اليهم هذه العقيدة من الوثنيين الذين مازجواهم وخالطوهم ولكنهم أولوها وطبقوها على ظواهر دينهم ولن يعدموا من الكتاب آية أو أكثر من التشابهات يستدلون بها على صحة ما ذهبوا اليه . (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) بمعنى أنهم اعتقدوا أنهم وسطاء بينهم وبين الله تعالى يقرّبونهم اليه ويستمطرون لهم رحمته وفضله على ما فيهم من عوج وانه تعالى يدفع بهم عنهم النقم ويفدق عليهم النعم وان لم يأخذوا بأسبابها الشرعية ان كانت دينية وأسبابها الطبيعية ان كانت معاشية . وليس للنفى أنهم سموهم أرباباً وآلهة وأنهم كانوا يصلون لهم أو يعتقدون أنهم يخلقون ويرزقون . كلا ان هذا ما كان ولم يعهد في تاريخهم الى الآن . وكيف يسمون هذا النوع من تعظيم الرؤساء الروحين واعتقاد الامتياز لهم عبادة وهم يقولون لا يعبد الا الله ؟ أم كيف يسمونهم أرباباً وآلهة وهم يقولون لا اله الا الله ؟ خصوصاً اليهود منهم ولكن العبرة بالعمل والاعتقاد لا بالقول والتسمية كما علمتم آتوا لذلك قال الله (اتخذوا) ولم يقل (قالوا) بل كانوا يتصلون من الاقوال التي تخالف نصوص الكتاب أشد التنصل ويطبّون ما هم فيه عليها ولو بتحريف الكلم عن مواضعه وحمله على غير المراد منه . وقد جاء في حديث البخاري وغيره (تسعين سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فتن) وقد صدقت أعلام النبوة وفشا في أمتنا هذا النوع من الشرك والوثنية الذي كان فيهم حتى ان بعض الفرق منا زادت على ما كان منهم بل ومن بعض الوثنيين أيضاً . اتخذوا من دون الله أولياء وبنوا لهم هياكل في مساجدهم يدعونهم مع التعظيم والتذلل والخشوع الذي لا يلاحظون مثله في الصلاة

ويرغمونهم يقرّبونهم الى الله زلفى ويقولون انهم شفعاؤهم عند الله يقضون لهم الخواص باذنه أو يقضيها هو بواسطةهم ويقولون اننا لا نقصد بذلك العبادة يعنون انهم لا يسمونه عبادة بل انتحل له المؤلون أسماء أخرى كالـ توسل والاستشفاع وهذه جناية على اللفظة تضم الى الجناية على الدين . وستكلم على التوسل الآن وزجج بحث الشفاعة الى الكلام في الآخرة لانه وردنا انما نكون فيها للتسمية لا لتقلب الحقائق (ان هي الا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) ولو كانت التسمية تغير حقيقة المسمى لا يمكن للفقير ان يكون غنياً وللضعيف ان يصير قويا بل وللصالح ان يرتقي الى مصاف الملوك بكلمة يرمي بها اللسان ويكيفها الصوت .

حدثني رجل من ظرفاء النصارى في لبنان ان مسلماً اسمه محمد تنصر ودخل في رهبان دير قزحيا وسمى حنا فاجاء صوم النحس اي الذي لا يأكلون فيه من اللحم غير السمك ولا سمك هناك فشق عليه أكل العدس في كل يوم فأخذ ذات ليلة دجاجة من دجاج الدير ولما جنّ عليه الليل جعل يطبخها فأحس به من كان يمر عليه من الرهبان فكانوا يسألونه وهو يوارب في الجواب فتقدم واحد منهم وكشف الغطاء عن القدر وقال ما هذا (يا أخ حنا) فقال سمكة فقال الراهب انها دجاجة فقال حنا كلا انها سمكة وبعد تكرار المراجعة قال حنا للراهب وماذا يضرك لو سميتها سمكة وان كان اسمها في الاصل دجاجة فقال الراهب هذا لا يصح أبداً . عند هذا قال له حنا ما هو اسمي الآن ؟ فقال اسمك حنا فقال وماذا كان اسمي من قبل ؟ قال محمد قال إذن تغيير الاسم لا يغير الحقيقة وأنا مسلم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله وأكل الدجاجة وانصرف من الدير في صبيحة تلك الليلة

(٢٨) بطلان هذا الشرك - يعرف بطلانه بالمقل والنقل أما العقل فانه لما نظر في هذه الاكوان البديعة النظام ولم ير منها شيئاً يمكن ان يضاف اليه الابداع والاحكام ولا يمكن ان يكون من قذفات المصادفة والاتفاق - علم ان مصدر الابداع والاتقان قوة غيبية فمن ذلك المصدر كل شيء وقل كل من عند الله (صنع الله الذي أتقن كل شيء) وهو المنفرد بالابداع والامداد وانه هو (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) ثم حكم بانه حيث كانت القوة الغيبية التي هي وراء الاسباب الظاهرية له وحده والسنن الطبيعية والقوى الكسبية منه فلا يتأتى وجود شيء من غير سببه الا منه ولا يجوز ان يخضع احد لآخر خضوعاً عن شعور بسلطة غيبية (وهو العبادة) الا له وحده فيجب ان يخص بهذه العبادة وان يشكر على نعم الابداع والامداد بعبادات أخرى . هذا ما يحكم به العقل السليم وقد نطق به بعض الحكماء وغفل عنه اكثر البشر ولذلك احتج في بيانه الى الدين . وأما النقل فقد أوضح هذا اكمل الايضاح فان القرآن ينادي بلسان عربي مبين بان هذا دين جميع النبيين وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا ألهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون) وهذا آية (اتخذوا أحبارهم ...) المتقدمة والآيات في هذا المعنى كثيرة وهي مصرحة بان جميع الذين كانوا يدعون وتطلب منهم الحوائج - ومنهم الانبياء والملائكة - لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً فضلاً عن غيرهم اقرأوا ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم * والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقد أمر سيد الانبياء بهذا

البيان (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ١٠) ولو كنت أعلم الغيب لاستنكرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الانذير وبشير أقوم يؤمنون) فحصر الله وظيفته بالانذار والتبشير ومثل هذه الآية قوله تعالى (قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشداً) (٢) قل اني لن يغيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً (٣) الا بلاغا من الله ورسالاته ، واذا كان لا يملك للناس الرشد والهداية التي هي أثر وظيفته - التبليغ - فكيف يملك لهم الضر والنفع والعطاء والمنع ؟ « انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » (٤) وكما أنزل عليه هذا وما في معناه كقوله (وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً . ان عليك الا البلاغ) أنزل عليه في شأن المرسلين عامة (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) قال البيضاوي في تفسيرها وما نرسلهم ليقترح عليهم ويتلوى بهم (فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

فهذه الايات المحكمة التي جاءت بصيغة الحصر فصوص قاطمة على ان وظيفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام التبليغ عن الله تعالى فقط ولم ترد آية واحدة تصرح بانهم وسطاء بين الله تعالى وبين خلقه فيما عدا هذا كدفع الضر وجلب النفع وتوسيع الرزق والتأثير في قلوب الخلق ونحو هذا مما يطلبه

(١) قوله الا ما شاء الله معناه تأييد النبي ومثله قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله . وقوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك . وقوله (قال النار منوكم خالدين فيها الا ما شاء الله)

(٢) في الآية احبناك أي لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ولا رشدا ولا غواية او ضلالة فحذف من كل ما نهيت ومقابلته في الآخر (٣) اي ملتحداً (٤) الهداية هنا بمعنى جعل الانسان مودياً بالعمل واتفاق بمعنى الدلالة ومنه (وانك لتهدي الى صراط مستقيم)

المنحرفون ممن دونهم كالا ولوا بل الآيات نفت هذا صريحا كما ذكرنا تفاو عليه كان
الصحابه والسلف الصالح لاسيا بالنسبة للاموات الذين يتقطع كسهم بالموت . ولو
فرضنا انه ورد في الكتاب أو السنة شيء يتافي ظاهره هذه النصوص القطعية
التي هي روح الدين لكان يجب علينا ان نمده من المتشابه وقد علمتم حكم
المتشابه في الدرس الماضي . على اننا - مع عدم ورود هذا - قد بلينا بقوم
يحرفون الكلم ويفسرون القرآن برأيهم فروجوا على الناس هذا الشرك
بتسميته توسلا وتسمية الاولياء وسيلة والوسيلة مطلوبة بقوله تعالى (وابتغوا
اليه الوسيلة) وانما فسر أئمة الدين الوسيلة بالايمان والعمل الصالح وهو تفسير
يشهد له القرآن كله وهذه الوسيلة مطلوبة من الاولياء والانبياء كغيرهم واننا
أتلو عليكم في هذا آيتان كريمتان مع تفسير البيضاوي لهما وهما (قل ادعوا
الذين زعتم) انهم آلهة (من دونه) كالملائكة والمسيح وعزير (فلا يملكون)
فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالمرض والفقر والقحط (ولا تحويلا) ولا
تحويل ذلك منكم الى غيركم (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة)
هو لاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة (أيهم أقرب) بدل من واو يبتغون
أي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب (ويرجون
رحمته ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة (ان عذاب
ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة اه
حدد الله وظيفة رسله فليس لنا ان نعطيهم زيادة عما أعطاهم الله وقد
أخبرونا عنه بانه اقرب الينا من حبل الوريد فليس لنا ان نجعل بيننا وبينه
واسطة في غير تعليم دينه فلا ندعوا غيره لانه قال (فلا تدعوا مع الله أحدا)
ولا نستعين الا به لاننا نناجيه كل يوم بقواه (اياك نعبد واياك نستعين) .

اما تعظيم أولئك المرشدين من الانبياء وورثتهم فانما يكون بما اذن الله تعالى به من الاقتداء بهم والصلاة عليهم والدعاء لهم وأما زيارة القبور فانما اذن بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد المنع منها للاعتبار بالموت وتذكر الآخرة كما هو مصرح به في الحديث الشريف هذا هو دين الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

الاجابة النسخية

المثار والمناظر

جاءتنا جريدة المناظر الغراء من أشهر مكتوبيا على غلافها كلمات يطلب بها كاتبها الفاضل منا العود الى تلك المقالات الوطنية الضافية لاسمها التي توافى بين قلوب العناصر المختلفة في الوطن وتحنهم على التضافر والاتفاق على خدمته واعلاء مناره . فعرمنا على المجاوبة ثم نسيناها لائن الورقة فقدت من بين أيدينا ثم جاءنا في هذه الايام العدد ٣٩ من هذه الجريدة ينتقد علينا بان مواضيع الجريدة كلها دينية وانه ينبغي ان نكتب (جريدة دينية) بدلا من (علمية أدبية تهذيبية اخبارية)

ونقول في جواب رصيفتنا الفاضل أولا اتا كنا نكتب تلك المقالات نغسد ما كان المثار منتشرا في سوريا يقرأه المسلمون والنصاري واليهود فلما طال امدمنعه من ولايات الدولة العلية وانحصر قراؤه في مسلمي مصر وتونس والجزائر ومراكش والهند والجاوه وفي ثغر قليل من بني وطننا السوري في أميركلا وغيرها اضطررنا الى جعل اكثر ارشاداته اسلامية ووجهنا الرغبة من القراء قوية جدا في المواضيع الاسلامية الاصلاحية التي نكتبها حتى اتا لم نكد نكتب في موضوع منها الا عن اقتراح من أحد الفضلاء أو من غير واحد منهم . على ان من رأينا الذي يوافقتنا عليه كثير من العقلاء المسلمين والمسيحيين ان فهم الدين على وجهه الحقيقي الذي نشرحه في المثار هو الذي يعطى من النفوس نائرة العلو في التعصب ويقف بها عند حدود الاعتدال في المعاملة مع البعيد

والقريب والموافق والمخالف . و (ثانيا) ان كثير من المواضيع الدينية التي كتبناها ونكتبها يمكن ان يستفيد منها غير المسلم ونخص بالذكر (الامالي الدينية) فان جميع ما كتب فيها متعلق بالايمان بالله تعالى وان الدين جاء لجمع البشر وتوحيدهم لا لتفريق قلوبهم والقاء العداوة والبغضاء بينهم والايمان بآيات القرآن في هذه الدروس لا ينبغي ان يصد غير المسلم عن الانتفاع بها اذ ليس كل ما في القرآن مخالفا لاعتقاده . ولقد اطلع بعض علماء الصنارى الفضلاء المدرسين في احدى المدارس العالية في سوريا على درس من دروس الامالي فكاتب الينا يطالب اعداد المنار التي فيها سائر الدروس ويقول انه اقع ناظر المدرسة بان يشترك في المنار باسم المدرسة ويضع أعداده في مكتبته ليتنفع به المعلمون والتلامذة (ثالثا) اتنا نعتقد ان أشرف العلوم علوم الدين وأحسن الآداب آدابه وأفضل التديب تهذيبه فاذا لم يكن في المجلة غير المباحث الدينية لم تكن مخطئين في تسميتها علمية أدبية تهذيبية . و (رابعا) انه لا يكاد يخلو عدد منها من مباحث التربة التي هي أهم ما يحتاج اليه الوطن وحسبه كتاب أمل القرن التاسع عشر الذي هو أمثل كتاب ألفه الأوروبيون في التربة العملية . كما لا يكاد يخلو عدد من جل في أهم الاخبار لاسمائ تاريخ دولتنا العليسة الذي تنشره تباعا باسم (قيل من الحقائق) الخ و (خامسا) نعتف بأن الاولى ان تكون مواضيع كل عدد متنوعة ليأخذ كل قارئ حظه ولكن الكراسين لايمان كل ما نريد ان يسمع كل عدد وقد اقترح عاينا أحد القراء الفضلاء ان نجعل المنار اربعة كراسيس ونصدره في كل نصف شهر كالهلال والموسوعات وسنجيب هذا العلب اذا وافق عليه كثير من القراء والله الموفق

السيول الجارفة - جاءنا في صبيحة يوم الخميس الماضي بريد سورياتونس ينطق بوقع الامطار الغزيرة والسيول الجارفة في القطرين . وفي جريدة طرابلس الشام والاجوبة الواردة منها ان مصابها بالسيول كان عظيما فقد طفي نهراني على طغيانا كبير فارتفع عن سطحه المعتاد نحو تسعة أذرع فعلا الجسر وطاف على المدينة من الجانبين فدمر بيوتا وأتلف في الاسواق والدور متاعا وأثانا ورياشا وأغرق كثيرا من الناس والدواب وأبطل حركة الطواحين وجرف ما فيها من البر والدقيق وأقلع في البساتين ما لا يحصى من الاشجار . وكان الناس ينقذون العرقى بادلاء الجبال اليهم من نوافذ الغرف وسطوحها . وقد أثنى كل من كتب في هذا على رفعتلو حسن افندي الأنجارييس الشرطه فانه اظهر من الهمة والشهامة في انحاء العرقى من حوائثهم ما يحمد عليه وساعده على هذا العمل الشريف كثيرون . ويقدرون الخسائر بنحو ٥٠ او ١٠٠ الف جنيه

وذكرت جريدة بيروت انه وقع في بيروت من السيول والانهيار نحو ما وقع في طرابلس برا وبحرا حتي دخول السيل للبيوت والحوانيت ولكن بيروت لا يخترقها النهر كطرابلس ولذلك كانت الخسائر فيها اقل . وذكر في خبر طغيان الانهار ان نهر بيروت كاد ياتقي نهر الموت ونهر انطلياس وانه قد سقط ثلاث قناطر من جسر نهر الكلب على متانتها وضيخماتها . وقد حصل في لبنان خسائر كثيرة لم تعلم وكذلك في جهة حمص ولا نعلم ما يتنا به البريد الآتي

واما في تونس فقد كان البلاء اخف وغاية ما ذكرته جريدة الحاضرة ان السيل (عطل سير الارناك فيما بين سوسة والقيروان والحاضرة التونسية فقد انهر وادي مرق الليل حتي خيف العرق على الجهة القبلية من مدينة القيروان وانهارت قطعة من طريق سكة الحديد تباع الاثنى عشر كيلو متر واقض سقف بمكتب الملا على ام راس ولدين فماتا وتداعت عدة ديار للسقوط فاضطر ساكنوها لاختلافها وغرق صبي في بركة من ماء المطر) فنسأل الله اللطف بعباده

الجغرافيا والحرب - ذكر المقطم في مقالة له في الحرب الحاضرة سيدين لخدلان الانكليز وانكسارهم فيها أحدهما تقصيرهم في معرفة قوة عدوهم وثانيهما تقصيرهم في معرفة جغرافية مستعمراتهم في جنوب افريقيا كبلاد ناتال ومستعمرة الراس وغيرها قال (فصاحبهم ما اصابهم من جهلهم لها . وكان الواجب ان يكون عندهم خرائط عسكرية حربية يرسم فيها محل كل نجد وغور ومسيل ونهر وسهل ووعر وشعب وطريق ومنفرج ومضيق واجمة وعراء وائمة وبطحاء ليأتوا فيها مفاجأة العدو وغدر الادلاء . اما الآن فقد تبين مما اصابهم بعد معركة جلنسكوي وقرب لادي سميث وبعد معركة بلمونت ستروميرج انهم يجهلون تلك الاراضي فيضلون فيها او يضاهم ادلاؤهم حتي يحدد البوير بهم في اماكن لانكليس ويشرفون عليهم من معاقل لا تؤخذ فيكسروهم ويسروهم) اه

فليعتبر بهذا الشيوخ الذين يقولون انه ليس لهذا العلم فائدة ما مع اعتقادهم بان فن الحرب واجب في الملة وان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . فاذا كان انكسار الانكليز في عدة مواقع واسر ٦٠٠ منهم في سرية واحدة اضلهم فيها الادلاء انما كان لانهم لا يعرفون تلك البلاد كما يعرفون بيوتهم فكيف يكون حالهم لو كانوا لا يعرفون الجغرافيا بالكدية . الا ان الذين ينهون طلاب العلم في الازهر عن هذا العلم عاشون اسهم بحجبتهم فان من جهل شيئا عاداه وان الذين يقولون لافائدة في هذا العلم وجودهم عار على الاسلام بل على الانسانية نفسها والسلام

المسحاة

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٠ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

﴿الشرعية والطبيعة والحق والباطل﴾

(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل الليل زبدا راييا .
ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب الله
الحق والباطل . فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض . كذلك يضرب الله الامثال)

ان الله تعالى خليفة منها جميع مانعرفه من هذه الاكوان . وشرعية
اختلفت احكامها باختلاف احوال الاجتماع لنوع الانسان . ثم ثبتت
اصولها وقواعدها العامة بالسنة الصحيحة والقرآن . على وجه ينطبق على
مصالح البشر في كل آن . ولولا هذا لم يصح ان تكون شرعية عامة لكل
زمان ومكان . فالخليفة أو الطبيعة من الله كما ان الديانة والشرعية من عند
الله . فذلكم الله ربكم الحق وكل ما كان من الحق فهو حق فمن قال ان
الطبيعة أو علمها باطل كمن قال ان الشرعية أو العلم بها باطل كلاهما تجرى
على مقام الربوبية بنسبة الباطل الى الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا . وربما
يستبعد بعض الناس هذا القول بالنسبة للطبيعة دون الشرعية ولكن الذين

يتلون القرآن حق تلاوته أولئك يؤمنون به . وائل عليهم قوله عز وجل (ان
 في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاؤلى الالباب .
 الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
 والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانهك فقنا عذاب النار) فاذا كانت
 آيات الله تعالى في خلق العوالم العلوية والسفلية وحوادثها الطبيعية - كاختلاف
 الليل والنهار - انما يعرفها العقلاء باستمرارهم على التفكير فيها فلا جرم ان
 اكثرهم تفكرا أكثرهم علما وأجدرهم بمعرفة الله تعالى وتعظيمه والايمان بقدرته
 وكمال علمه وحكمته . وما شذوذ بعض الناظرين في علوم الطبيعيات والهيئة
 اشتغالا بالصنعة عن الصانع ألا كشدوذ الناظرين في علوم الشريعة المنوسمين
 فيها عن العدالة في الاحكام والنفعة في المعاملة وهما روح الشريعة فاننا
 نسمع الناس يرمون رجالا من أوسع العلماء والقضاة الشرعيين علما بالاحكام بما
 لا يرمون به سائرهم . وما كان الزيغ والانحراف من هؤلاء وأولئك من
 علمي الطبيعة والشرعية فيكونا باطلين وانما هو فساد في التربية زاد بالعلم
 فسادا (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) ومثل العلم بشق به قوم ويسعد
 آخرون مثل الخنظل والبطيخ يسقيان بماء واحد فيزيد الاول مرارة والثاني
 حلاوة (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين)

من حقيقة الشريعة ان جميع ما جاءت به من العقائد والآداب
 والاحكام موافق لمصالح الناس ومساعد لهم في معاشهم ومعادهم ولذلك
 كانت كلياتها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال فاذا نسب اليها شيء
 فيه مفسدة أو منافاة لمصلحة فهو ليس منها وان أسند الى علمائها ودون في
 كتبها لأن هذا من الباطل . ومن حقيقة الطبيعة انها قامت بقوانين ثابتة

وسنن مطردة (يسمونها نواميس) بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها كلما زادوا علما بسننها وقوانينها . ولو كانت مختلفة النظام تجري فيها الحوادث بنير احكام لما اهتدى الناس للانتفاع بها ولما صح الاستدلال بها على علم مبدعها وحكمته وكمال قدرته ونفوذ مشيئته . فمن يرى في الطبيعة خلاا أو فسادا فانما يرى اياه ضعف نظره أو ظلمة بصيرته فلنيل عليه قوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)

لولا الحقيقة والطبيعة لم توجد الديانة والشرعة فان الله تعالى خلق الانسان في هذا العالم كثير الحاجات والضرورات ميا لا بقطرته الى الكمالات وبلوغ النهايات وجعل له الوجدان والمشاعر والعقل ليهدي بها الى ما يطلبه فطرته وتقتضيه خلقته ولكنه جعل بين افراده تباينا في هذه المدركات لتباين بها مقاصدهم وأعمالهم . والمباينة والتفرق في هذا هما منشأ اختلال المصالح الاجتماعية فمن ثم كان في أشد الحاجة الى هداية رابعة تقرب المتباين وتجمع المنفرق وقد منح الله الانسان هذه الحاجة بالشرعة . ومقاصد الشرعة وأسسها (١) الاستدلال بالطبيعة عامة على موجدها ومبدعها وما انصف به من صفات الكمال و (٢) تقويم الطبيعة الانسانية بهذيب أخلاقها وترويضها بضروب من العبادات ليسهل على الانسان الوقوف في تصرفه بالطبيعة العامة على صراط الاعتدال و (٣) تحديد الحقوق والواجبات وبيان أحكام العمل بها و (٤) تبشير من وقف من الامم عند الحدود بالسعادة في الدنيا ووعد بالثوبة في الآخرة وانذار من تعداها بالشقاء العاجل ووعيده بالانتقام الآجل . فالعلم بالطبيعة مرتبط بالعلم بالشرعة يكمل بكماله وينقص

بنقصه . فمن لا يعرف الكون ونظامه وطباع البشر وتوابع العقلية والجسدية وارتباط بعضهم ببعض وما وصلوا اليه من العلم بطبيعة الكون وكيفية تصرفهم فيه على وفق مصالحهم ومنافعهم لا يمكنه ان يعرف مقاصد الشريعة وكيف يؤخذ الناس أو يأخذون بها وهذا الامر واضح بنفسه وان ضل عنه كثير من المنتمين الى علم الدين . المنوهمين ان شرع الله يعرف بالاستنباط من ألفاظ المؤلفين . وكال العلم به يكون بالجهل بالحقيقة وأحوال الخلق أجمعين !! نتيجة هذا كله انه يجب ان لا يكون في الدين والشرعية شيء مخالف لما في الخلق والطبيعة لأن كلا من عند الله وحاشا ان يصدر عن تلك الذات العلية التناقض والاختلال وأي أمر ينافي الكمال . وما عساه يوجد في الكتب الدينية أو يجري على ألسنة رجال الدين من قول ينم علوم الخلية أو يرمي الى بطلانها أو ينهى عن تعلمها فهو من الناس لا من الله الصقوه بالدين لشبه عرضت لهم أكثرها لفظية أو لمحض الجهل . على انه يوجد في كتب العلوم الطبيعية مثلما يوجد في كتب العلوم الشرعية من الأقوال والآراء المبنية على الظن والحرص واليقيني من مسائل العلوم الطبيعية وما يلحق بها هو ثابت بالمشاهدة والاختبار أو البراهين القطعية كالبراهين الرياضية على الكسوف والحسوف وكثير من مسائل الهيئة الفلكية وغيرها ولا يطلقون اسم العلم في هذا العصر الا على ما ثبت بالتجربة والاختبار العملي . واليقيني من مسائل الدين هو ما ثبت بنصوص القرآن والسنة المتواترة كأصول الاعتقاد والاركان الخمسة وسائر المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة . فهذه المسائل اليتيمية لا ينبغي شرعها طبيعيا أبدا ومتى نافي قطعي من قسم منها ظنيا من القسم الآخر يترك الظني للقطعي الا اذا أمكن الجمع بينهما .

وإذا تعارضت الظنيات ترجح الشرعي على غيره

علمنا ان الشريعة والطبيعة كليهما حق من الله تعالى والحق لا تكون آثاره ونتائجه الا صالحة وثابتة بثباته والباطل لا يكون الا مضطربا ومتزعزعا وآثاره تقنى بفنائته وتزول بزواله فاذا تصارع الحق والباطل لا يلبث الحق ان يصرع الباطل (بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) وفي الزبور الذي في أيدي أهل الكتاب مأمثاله . ان الذي تكون مسرته وغبطته في الناموس الالهى ينجح في عامة أعماله ويكون كالشجرة عند مجاري المياه تثمر في أوانها ولا يذبل ورقها وأما الاشرار فهم ككشمير تذروه الرياح لا يثبت لهم في طريق الدين قدم (لان الرب يعلم طريق الابرار أما طريق الاشرار فتهلك) والامثال على هذا في القرآن كثيرة ومن أبلغها وأظهرها الآيات التي افتحنا بها هذه المقالة . ثبات الحق وزهوق الباطل ثابت في الطبيعة كما هو ثابت في الشريعة ويسميه الحكماء الذين اهتموا اليه (الانتخاب الطبيعي) يعنون ان طبيعة الوجود تقضي بقاء الاصلح الاتع في الكون وتلاشي ما سواه . والاصلاح في الطبيعة ما كان جاريا على سننها ومندرجا تحت نواميسها والاصلاح في الامور الشرعية ما كان موافقا لاصول الدين وقواعده وأحكامه . من حيث انها هادية للارواح في شؤونها الروحية ومصالحها الاجتماعية . فيمكننا على هذا ان نستدل من الشريعة والطبيعة معا على ان الامة المخدولة المهضومة الحقوق المغلوبة على أمرها لا بد ان تكون على الباطل أي زائفة عن صراط الشريعة متنكبة سنن الطبيعة (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً)

كأنى بأكثر القراء من اخواني المسلمين وقد اتهموا الى هذه المسئلة

فاضطربت أفكارهم وانفعلت أرواحهم وسبق الوسواس الى أذهان بعضهم بان قصارى هذا القول طعن الاسلام لان أهله مخذولون في هذا الزمان في كل قطار ومكان واعتراف بأحقية أديان أخرى ثبتت سلطته أهلها واستقام أمرهم ونجحوا في أعمالهم وعلت كلمتهم على المسلمين ومنهم الوثني ومن لا يدين بدين . مهلا مهلا . استوقف أيها المنتقد سر بك . واستغفر ربك . ولا تقف مالميس لك به علم . فان بعض الظن اثم . واعلم ان ما آراه من الباطل ثابتا قويا فانما ثباته بالنوكو على أركان من الحق كالنظام ومراعاة سنن الله في الخلق والاخلاق والسجاي الفاضلة كالصدق والامانة فالحق ثابت في نفسه والباطل ثابت به أو شبيه بالثابت فلو تداعت أركان الحق عند هؤلاء لسقط الباطل بل لتبين زهوقه وبطلانه ولما ثبت بنفسه قط وما آراه من خذلان المسلمين واضمحلال سلطتهم مع حقيقة دينهم فسيبه عدم السير على منهاج دينهم وهذا كتابهم ينطق عليهم بالحق (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . وقد كتبنا في منار السنة الاولى مقالة تحت عنوان قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أتينا فيها بالقول الفصل في دعوى المسلمين ان نجاحهم وارتقاءهم بدينهم ودعوى الباحثين في طبائع الملل وعلوم الاجتماع والعمران ان شقاء المسلمين وضعفهم العام انما جاء من قبل دينهم لانه لاشي آخر يناط به تأخرهم في جميع الاقطار . وان رقيهم انما يكون باحتذاء أوربا وتقليدها . وخلاصة ما هنالك ان كل واحد من القولين له وجه وفيه قصور والصواب ان الاسلام جامع لاسباب السعادة الدنيوية التي زالها الغريبيون ومن تلا تلوه كاليابانيين على اكمل الوجوه وزاد على ذلك بيان

أسباب سعادة الآخرة ولكن المسلمين انسلوا مما أرشد اليه الدين من أسباب السعادة كاستقلال الارادة والرأي وتطهير النفس من أدران الخرافات وصدأ الاوهام وصقلها بصقال الحجة والبرهان في جميع ما تأخذ به واطلاق العقل من قيوده وتسريحه في عوالم الطبيعة علويها وسفليها ليجت عن حقائقها ويتنفع بها فان الله ما قال (وخلق لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه) الا يرشدنا الى هذا انسلوا من هذه الارشادات كلها باسم الدين وتبع هذا فساد الاخلاق والاعمال فلا غرو اذا قال القائلون ان الدين هو الذي حال بينهم وبين الترقى فانهم يرون ان دين الناس ما هم عليه . ويتنا هناك أيضا ان دين الاسلام هو دين الفطرة « أي الخليقة والطبيعة » وانه يبين في القرآن سننه في هلاك الامم بمثل قوله « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا » وقوله (واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) ويبين سننه في نجاة الامم وحفظها من الهلاك بمثل قوله (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) والمراد بالظلم هنا الشرك خاصة فان من أشرك ظلم نفسه وفي الآية الاولى ما يعم الجور في الاحكام والاعمال نص على ذلك المفسرون وبه يرتفع الناقض . فقد يبين ان المصلح لا يهلك وان كان مشركا ويبين في آيات أخرى ان الصلاح والاصلاح سبب ارض الارض وان الله لا يصلح عمل المفسدين . وكل شيء فصلناه تفصيلا

فالقرآن بجملة وتفصيله حجة على المنتسبين للإسلام بانهم على غير الحق الذي جاءهم به بل ان تعريف الدين عندهم بانه سائق الى التجاح في الحال والفلاح في المال حجة عليهم فانهم غير ناجحين . وأما الامم الناجحة

الرفيعة فانها أخذت باسباب الرقي الديني التي أرشد اليها القرآن من طبيعية وشرعية ولكن لا على انها من القرآن بل على انها نافعة في ذاتها معقولة بنفسها والنتيجة في الدنيا واحدة . وإنشاء مرضاة الله تعالى بالأعمال النافعة يجعلها نافعة لدونها في الآخرة أيضا . فإذا كانوا قد ربحوا بهذا سلطه الدنيا وسمادتها فنحن قد خسرنا ببركة الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين . ولا يكرن علي هذا أحد شتم رائحة الاسلام اذ لا يجهل أحد انه قرن مصالح الدنيا والآخرة بعضها ببعض وجعل غايته سعادة الدارين ففقد احدهما من مجموع الامة دليل على فقد الاخرى ولا النفاة ، الأحاد فأنما كلامنا في الامم . فندبروا وتذكروا أيها المسلمون . ولا يخذعنكم المأولون العاشون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .

❦ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية ❦

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الاعمال الحسابية)

يوجد في تعريفه الرسوم بعض الالتباس وظهر ذلك في العمل ولكن كثير من القضاة عليها انتقادات تحتاج الى النظر كما جاء في المادة (٢٣) من تلك التعريفة من ان الابرء من الدين أو من الدعوى بمعلوم يؤخذ عليه الرسم في المائة واحد ثم صدر منشور النظارة بان الابرء من مؤخر الصداق يؤخذ عليه خمسة قروش ثم تلاه منشور آخر بان الخمسة قروش تؤخذ فيما اذا زاد المبلغ الذي حصل فيه الابرء عن الف قرش والا فيؤخذ ثلث الخمسة قروش ثم صدر منشور ثالث يقضي بأنه اذا حصل خلم أخذ رسم الخلع خمسة قروش ولم يؤخذ على الابرء شيء

ومما لاحظته القضاة ان المادة (٦) قضت باخذ رسم الايلولة فلو جاءت الايلولة غير مقصودة كالو حصص في ضمن عقد بيع مثلا لعقارات مورثة فانه يؤخذ رسم الايلولة

ورسم البيع معاً وهو خلاف ما عليه العمل في المحاكم المختلطة
وفي المادة الرابعة ما يفيد ان الرسم يؤخذ على كل حجة أو سند يطلب تحريره
مقتضاه انه ان لم يطلب لا يؤخذ عليه رسم مع ان أوامر النظارة تقضي بان يؤخذ الرسم
في مبدأ الامر حتى رسم التحرير

ومما لوحظ ان جميع المواد التي ذكر فيها للرسم بداية ونهاية ووكلي تحديد ذلك
للكاتب يفتح بالضرورة باباً للفساد يجب سدده وعلى كل حال فيجب النظر في التعريفة
والمشورات ووضع اللائحة على وجه يكفل العدل من جهة ورفع الالتباس ويسد
أبواب الفساد من جهة أخرى ولن تعدم النظارة وسيلة للتعميل في أقرب وقت ممكن

﴿ تقييد القاضي في كل ما يرد اليه ﴾

رأيت في بعض المحاكم ان القاضي يرد اليه طلب أو تقديم اليه شكوى وربما كان
من خصائصه ان ينظر فيها ولكنه يجد في ذلك مشقة عليه فيدفع الطالب أو المشتكي
بقوله (اذهب الى جهة كذا) أو (ان هذا لا ينبغي) ويكثر تردد صاحب الحاجة لان
الامر مما يعني القاضي فالذي أراه ان كل ورقة تقدم الى القاضي في أي شأن من الشؤون
يقيد ملخصها في دفتر ينشأ لذلك ويكتب فيه ما رآه القاضي حتى لو اشكى الطالب الى
مقام أعلى أمكن ان يعرف خطأ القاضي من صوابه

﴿ تشكيل المحكمة ﴾

بعد ما شرط في القاضي ان يكون كفواً لعمله لم يكن من معنى لبقاء لقب المفتي ثم
اذا رأينا ان القاضي لا بد له من مستشار يرجع اليه في المشكلات وجب ان يكون ذلك
المستشار أرقى علماً ومكانة ومرتباً من القاضي فيكون مفتي المديرية أسمى موظف
شرعي فيها ثم ان كان هذا شأنه وأطلق له ابداء الرأي في ما يرفع اليه من الاسئلة وجب
ان لا يفض الى النظر في القضايا التي سبق له ابداء الرأي فيها لكن لاشيء من ذلك
بواقع فان المفتي قد يكون أنزل درجة في العلم من قاضي المديرية أو المحافظة ثم ان كان
يفوقه في العلم فهو أقل منه رتبةً لاحتالة ثم ان اللائحة الجديدة قد جعلته حق الحكم
ولم تمنحه الا من الاقتاء في ما هو منظور امام المحاكم بالفعل ولم تنص على ما أفتي فيه

قبل نظره ثم هو عضو من أعضاء المحكمة الكلية في المديرية أو المحافظات فان كانت صفة الافتاء تجعل لرأيه امتيازاً على رأي غيره عد وجود غيره معه لغواً والا فما بقاء هذه الصفة. ثم اذا حكم مفرداً في قضية كيف يصح استئنافها والمحاكم هو صاحب الرأي الاعلى في بيان الاحكام الشرعية

أما في ما يتعلق بغير المتقاضين امام المحاكم الشرعية اذا احتاجوا الى فهم حكم شرعي في نازلة فهم لا يرضون بما دون افتاء مفتي الديار المصرية كاهو مشاهد فلم يبق من وظيفة المفتي في المديرية أو المحافظة الا ابداء رأيه في القضايا الجانية عند ما تريد ان تحكم بالاعدام وهي وقائع قليلة يصح ان تعدل لها مادة في قانون تحقيق الجانيات بان يقال (بعد اخذ رأي اكبر موظف شرعي في المديرية أو المحافظة او يحول ذلك على افتاء الديار المصرية) وغاية ما يلاحظ فيه ان ارسال القضايا من محكمة قنا وردها يحتاج الى ان يزاد في الزمن المحدد للحكم بالاعدام اسبوع وابقاء الجاني اسبوعاً في عالم الاحياء ولا ينشأ عنه ضرر ما

فالذي اراه حذف هذا اللقب من المديرية والمحافظات وعدد الجميع قضاة واعضاء محكمة قان كان لابد من بقاء وظيفة الافتاء في الاطراف فيقل العدد ولكن للاسكندرية والبحيرة مفت يقيم بالاسكندرية وآخر للمنوفية والغربية يقيم بطنطا وثالث للدقهلية والشرقية والقابلية يقيم بالقازيق ورابع للجيزة والفيوم وبني سويف يقيم بالفيوم وخامس للمنيا وأسيوط يقيم بها وسادس لما بقي من الوجه القبلي يقيم بقنا ولينط هؤلاء المفتين ابداء الرأي في ما يرفع اليهم عند ارادة الصلح وعدم التخاصم امام المحاكم وما تستفتيهم فيه الحكومة وللقضاة ان يستشيروهم في ما يشكل من الاحكام وعلى هذا يجب ان يكونوا من مشاهير العلماء ومنهم ينتخب قضاة المديرية والمحافظات الذين يسمون رؤساء المحاكم اذا أرادوا الدخول في سلك القضاة

ثم ألاحظ ما لاحظته سماحة قاضي مصر من انه اذا غاب عضو من اعضاء المحكمة العليا فلترئيس المحكمة او من يقوم مقامه ان يتدب من يتم به عددهم من اعضاء محكمة مصر الكبرى ممن لم يسبق له نظر في القضية فان لم يتيسر ذلك اتدبته نظارة الحقاية بعد

اخذ رأي القاضي الى آخر مانص عليه في المادة التاسعة من اللائحة ولا حاجة لجمل
الانتداب لمعاداة ناظر الحفانية من اول الامر تسهلا للعمل فقد يحتاج للانتداب يوم
الجلسة والحضور والتأخير يضر بمصلحتهم فمن الواجب ان لا يلجأ لرأي النظارة
الا عند الضرورة وحيث يقتضي الانتداب انتقالاً من محكمة اخرى

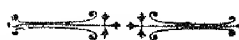
ثم لا بد ان يباح لرئيس المجلس اذا حصل له مانع من الحضور ان ينتدب احد العضوين
بدون اذن الحفانية للسبب الذي ذكرناه وكذلك يجب ان يباح له ان ينتدب احد
العضوين للقيام بعمل احد قضاة المراكز عند تغيبه اذا دعت الحاجة الى ذلك لجواز
ان لا يتيسر انتداب احد قضاة المراكز للقيام بعمل مركز آخر ويتيسر انتداب عضو
من اعضاء المحكمة

هذا ما الاحظه الآن على طريقة تشكيل المحكمة الى ان ينظر في عدد القضاة
والاعضاء ويستقر الرأي على توزيع الاعمال فتتغير طريقة التشكيل في المديرات على
وجه يوافق ذلك التعديل (تابع ويتبع)

الاحتفال بالثورة

﴿ عيد المولد الهمايوني ﴾

في مثل يوم الثلاثاء الماضي (١٦ شعبان) من سنة ١٢٥٨ للهجرة الشريفة ولد
سيدنا مولانا أمير المؤمنين . ومحط رحال آمال شعوب المسلمين . والسلطان الأكبر
لجميع العثمانيين . خليفتنا عبد الحميد الثاني . أبداه الله تعالى بالقرآن العظيم والسبع المثاني .
فياله من موسم حميدي حميد . وعيد وطني سعيد . احتفل به العثمانيون في جميع الممالك
الشاهانية . وابتهج به المسلمون في جميع البقاع الارضية . رافعين أكف الابتهاال . الى ذي
العزة والجلال . بان يؤيد بشوكته عرش الخلافة والسلطنة . ويعيد لهم السرور بمنله في
كل سنة . اللهم آمين



﴿ العالم الاسلامي ﴾

جاءتنا الرسالة الآتية من كاتب فاضل في سنانافوره وورخته في ٢٧ رجب قال فيها بعد الحمد لله والمصلاة على نبيه ورسوم المحاطبة مامأخضه

سيدي تشرفت بأنم كتابكم رقيم ١٨ الماضي وزهت طرفي في وشي أنلامكم وقد كان وصول ذلك الكتاب الي وأنا متأثر بانحراف مزاج فكان كتابكم الترياق النافع وقد وصل الي النار متتابعاً في ميعاده يهدي الي الصواب وينبه ذوي الالباب والذكري تفع المؤمنين وما ترشح به صفحاته من النصايح المفيدة والحكم الثمينة قد اجتذب قلوب الكثير ممن له الماسم بمعنى الاسلام على ان سواد قراء جهتنا لا تقوى معد عقولهم على هضم ما تهون به اليهم لبعده المهمل بالحقائق والاخلاد الي التقليد الا ان الحق اذا أشر به القلوب لم تستطع رفضه .

أما ما تفضلتم بأبدائه من سديد الرأي والنصح البالغ مما يجعل أهل هذه الجهة على قاب قوسين من أمنيتهم فقد بادر المملوك بالبحث في اتباع الرأي الاول وان كنت قد علمتني التجارب ان قومي بطاء اذا دعوا الي مثل هذا سيما من كثرت أمواله ولكن اليأس عين الشقا فذلك أوئل على بعد ان يكون لهذا الرأي أثر ما . وقد كتبت الي بعض الاصداق ببلاد الدكهن من الهند ان يفكر في جمع بعض ذوي الكلمة النافذة عند الانكليز من العرب الحضارمة ليطلبوا من الانكليز مساعدة من بجاوه ولا تأخر عن رفع ما سيحدث اليكم (ان كان)

أما الرأي الثاني فما اليه من سبيل لان قومنا قد اتفقوا على ان لا يتفقوا وهذه حقيقة لا يتارى فيها اثنان . وما استفهتتم عنه من اخبار الجمعيات الاسلاميه التي عرفتها فعلى وجه الاجمال أقول . الجهات التي تطوفت بها هي سواحل يابان وبلادها وما فيها من المسلمين الا أناس يعدون بالانامل في ثلاث من المواني لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ولهم في باد كوني بيت (كاوب) لامب البليرد وغيره وفيه بعض كتب انكليزية هزلية لاغيره . وأما جزائر فليين ففيها كثير من المسلمين منهم حكاهم ولهم بها بعض شوكة (كريشة في مهب الريح الخ) والجهل بينهم سائد من كل وجه . وأما الشين فلم أتمكن من التوغل فهدم لهجوم الشتاء وهزال الكيس وعلى كل حال أقول ان أنفس

الصينيين لم تزل حية وعندهم نشاط وجدولهم حية وعصية في الجملة ولكن تمايلهم كلها فاسدة ولا يوجد بينهم فيما أعلم من يطلق عليه طالب علم ولو اوفدت اليهم ثلة من العلماء مستغنيين عن اصطیاد الدراهم والتشوف الى ما في أيدي الناس يصير تأثير منهم كبير يقل كل تقدير عنه واللغة العربية الفاسدة والفارسية المحرفة تروج تلك الاصقاع ويوجد بها جحافل من شجاذى العرب والهند يأتون الى المساجد والمدارس ولهم اعتقاد في القبور وبدع كثيرة روجها عليهم الجهل والجهال.

واما اقليم سيام ففيه بعض دول من المسلمين لم يزل معهم بعض استقلال لوقوعهم بين الامم المتزاخمة وعدد المسلمين بها غير قليل وعندهم المام باحكام الصلاة و(المشرين صفة) ويعتنون بحفظ المتون من النحو ولا يتعدون اعراب الامثلة وليس بهذه النواحي مدرسة منظمة البتة ولاشعبذة والظلاسم وخرافات جابر ودعوى الكرامات رواج سيما بين الكبراء والامراء

وأما جهات ملاكة وأرض الملايو فبعضها يحكمها الانكليز اصالة وقسم كبير منها تحت حمايتهم وقسم منها ينسب لسيام وهو تحت مطامعهم وحالة المسلمين بهذه الجهات أحسن حالة من سواهم لحصولهم على الحرية فيما يتعلق بالدين أو بالتعليم والاجتماع وللمساواة المزعومة في حكومة الانكليز ولكن اخواننا الى الآن لم يوفقوا الى اقامة جمعية أو تنظيم مدرسة أو مشروع من نحو هذا ولا مانع منه من جهة الحكومة البتة. نعم قد أقيمت بستغافوره منذ نحو سنتين جمعية عربية لم يتجاوز عدد أعضائها ثلاثين وعلى أثر ذلك هزت الحمية أحد المنترين فالترزم بيت فسيح يكون محلا لتلك الجمعية والترم أيضاً بفقحة أستاذ يقوم بتعليم أولاد العرب حروف الهجاء وطرفا من الحساب ونزراً من العربية العامة والترم أعضاء الجمعية بمرتب لاحد طلبة العلم يتولى عقوداً كحجة العرب ويعلم أولادهم العربية وطرفا من العقائد الاسلامية على الطرز القديم وقد استمر ذلك الى الآن وآثار الانحلال على تلك الجمعية بادية والله لطيف بالعباد ويحيدر آباد جمعية عربية لم تسق تمام الاتساق

وأما مستعمرة هولاندا فقد تطوقت في اكثرها وكثرت في بعض كتاباتي اخبارها

وهنا لا غناء لي عن الاماع الى التعريف بالعرب الموجودين بهذه المستعمرة وهم قسمان اولهما اناس قدموا من الترب على ماهو المشهور وقد اختلطوا بالاهاالي وتبعوهم في كل العوائد والصفات وبقي لبعضهم اسم (رادين) ومنهم حاكم جاوه المأسور في (سورا كرتا) والقسم الثاني هم العرب الحضارم وصلوا الى هذه الجهات منذ ثلاثة قرون تقريبا يتغنون الرزق قد رفضتهم بلادهم لما حل بها من المصائب والدمار وكان اولهم دخولا الى هذه النواحي عدد من السادات اهل الفضل والعلم فنشروا الدعوة وبهم ضرب الاسلام في هذه الجهة بجرانه وقد صار من اولادهم عدة امراء على كثير من هذه النواحي من غينيا الجديدة الى فليبين ولم يزل عدد كثير موجود منهم الى الآن ويوصل اخبار من ذكر الي اوطانهم نهض الحم الغفير من البوادي والرعاع ويمموا هذه البقاع وصار لهم فيها رواج عظيم لتعظيم الاهالي للجنس العربي واقتخارهم بمصاهرتهم ولم يزل اكثر هؤلاء العرب متميزين عن الاهالي في الهيئة والالقباب وان ساووهم في الجهل والعبادة والكسل وبهذه الاطراف جم غفير ممن يدعى العلم وعدد قليل من العلماء وليس بها مدرسة للمسلمين والتعليم عندهم على الطرز القديم في المساجد ونحوها في الشروح والحواشي وحظ الآفق من علمائهم ايراد الاعتراضات على العبارات والرد عنها وليس لعلم الحديث ولا للعلوم العقلية ذكر البتة ولتشديد الحكومة عليهم ساءت ظنونهم بأنفسهم فقل ان تجد بينهم من يثق بابنه وعمره فضلا عن ان يتجاسر بأن يدعو الى الاجتماع ابناء جنسه . وتظاهر الهولنديين الآن بالشعائنه بالانكليز بالغ فوق الحد .

وأما بلاد الهند فقد طفت بعض جهاتها واتصلت ببعض جهابذتها وفيها مدارس يؤمل نجاحها كما لا يخفاكم واشهر جمياتها ندوة العلماء . ولها في اكثر بلاد الهند محلات معلومة ولهم مجالس اخرى مثل محمدن (كلوب) وانجمن اسلام في بمبي والجمعية الاسلامية في مدراس وغيرها مما له بعض فائدة وللعلوم العقلية والفنون الحديثة المكان الرفيع والله الحمد . وبذكر الحضارم اسم حوالى باستفساركم عما لهجت به الجرائد في اعدادها الاخير من ذكر صدور الارادة بتظيم حضرموت مع ذكر تظيم ولاية اليمن وحيث انها (بلاد بها نعت على تمامي * وأول أرض من جلدي ترابها) احب

استطلاع كنه الخبر ان لم يكن عايكم في ذلك مشقة وقد سبق ٠٠٠ المرحوم اجتهاد في
لم شعت قبائل حضرموت للخضوع للدولة بطلب من حضرة دولو المشير السيد احمد
مختار باشا المعتمد السلطاني بمصر غدير ان تلك المساعي وبالأسف ضاعت سدى وقد
قام بعد ذلك احد اخواننا اهل الفضل والتحقيق بخدمة جليله تسهيل امر تنظيم تلك
الاصقاع بلا كلفة تذكر مع اقامة الحجة على ما تدعيه انكثرا من حياية تلك الشطوط
فان كان في السماء مطبرا وفي من تؤمل خير فسنلبي اشارتكم والا فلتوضع هذه الجملة في
زاوية النسيان لئلا نبحت عن حقتنا بظلفنا والله ولي التوفيق

ويعن لي ان اطلب بلسان المنار او المؤيد اصلاح الخطب الجمعية في محالك الدولة بل وسائر
الشرق بحيث تكون سالحة لرفع الناشئة الحالية مع حذف لعن الارافض ومساواتهم بالكفار
مما كان سببا في تفريق ريع المسلمين منذ اكثر من اثنى عشر قرنا

وقد جاء نارسالتان اخريان من ستغابور نحداهما مذيلة باسم (عبدالمعين) يتنى فيها على المنار
وما على شاكلته من الجرائد العربية كالعمرات والسلام بالصدق في خدمة الملة والدولة والجامعة
العثمانية والحث على الاتحاد والقيام بالمشروعات النافعة ثم اظهر الكاتب اسفه من عدم تلبية
ندائنا والقيام بما نحث عليه وذهب الى ان السبب في هذا (عدم الثقة بولاة الامور الموظفين في خدمة
الدولة فحينئذ يجب التثديد باعمالهم ولا ينبغي السكوت عنهم فان ذلك يزيدهم جرأة وتماديا فانا
رايينا في جريدة المؤيد الغراء عدد ٢٩٠٠ تقلا عن مكانه بمكة المشرفة اخبارا لا اصل لها والحقيقة
ان المخاوف وعدم الراحه والامن لا تزال كما كانت سابقا مع الاستبداد وتهاون ولاة الامور مما
يضيق المقام عن شرحه انخ

والرسالة الثانية جواب للناعن كتابة خصوصية في شكوى اخواننا الجاويين من ظلم هولندا
وما يجب الاخذ به لتلافيه وفيها كلام عن تمدي هولندا على الاحيين وظلمها لهم مع انهم تابعون
للدولة العلية رسميا وهي لا تسأل عنهم وربما تسلكهم عنهم في العدد التالي

وجاءت رسالة من بتاوي (الجاوه) يقول صاحبها الفاضل انه كان لنا كتبنا في المنار ٣٢
بشأن المسألة الجاوية أحسن وقع وأذعن الجميع لالفائنا التابعة على قناصل الدولة العلية وبشرنا
الكاتب بان جميع المسلمين هناك يتداولون المنار فرحاه ٠٠٠ وأتني على سعادتلو محمد كامل بك
شهندر الدولة العلية عدهم سابقا وذكر ان صدقه واخلاصه هما السبب في سي هولندا بالوشاية
عليه حتى استبدلت الدولة به احدا من بك الحالي المذموم بكل لسان وذكر ان هولندا صار
تعاقد من يذكر اسم كامل بك او الدولة العلية فمسي ان يصل هذا الخبر الى مسامع مولانا الخليفة
فيتدارك الامر

(الحرب الحاضرة) تواترت البرقيات بآلى انكسار الانكليز وخذلانهم في جميع المواقع وكان اشدها وقعا واكثرها ايلاما انهزام الجزال السير بولار القائد العام بحيث بحسارة عظيمة جدا ولهذا استبدلت الحكومة الانكليزية به اللورد دويرتس قائد جيوش الهند وجعل لورد الخرطوم كشتنر (باشا) رئيس اركان حرب به بدلا من هنتر (باشا) المحصور في مدينة لاديسميث . وقد ذكرنا في المنار الماضي ان لانكسار الانكليز بسبب احدهما الجهل الجبل بجغرافية البلاد التي يحاربون فيها وثانيهما الجهل بقوة عدوهم . وههنا نذكر كلمات لاحد العارفين بالسياسة من رجال الانكليز الذين جاؤا مصر في هذه الايام قال

ان البويرس شعروا منذ سنين بان انكلترا ستلجئهم الى الحرب في يوم من الايام فطفقوا يستعدون لذلك بكل مافي طاقهم فخصصوا اجزاء كبيرا من المال له وبالتوا في اخفاء عملهم حتى عن قومهم فانشأوا معامل السلاح (الترسانات) في الغابات البعيدة عن العمران في قبال الجبال وكانوا اذا جاءهم سياح الانكليز يطالعونهم على المعامل المتخفية وما فيها من البواريد القديمة من الطراز المعروف عند همج افريقيا وما يقرب منه وكنا قد اخترعنا مدفا مسرعا المدافع المستعملة وابعدا مرمى وكان مخترعه يحاول ان يزيده اتقاناً ولذلك لم يعمل منه شيء ماعدا النموذج ولما زار امبراطور المانيا بلادنا الزيارة التي قبل هذه الاخيرة رأي نموذج هذا المدفع فاعجب به فطلب صورته فقبل له انه لم يتم اتقانه فقال انه ليعجبني على ماهو الآن . فاحيب طلبه وعند ما عاد الى بلاده امر بالاكثار من هذا المدفع واشترى البويرس منه عددا صالحا من المانيا ولذلك ظهر ان مدافعهم ابعد من مدافعنا مرمى واسرع من حيث يظن قومنا انه لا يوجد عندهم الا المدافع القديمة التي لا تقارب مما عندنا (فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) بل صدق علينا اتنا قاتنا بسلاحنا . واما التعليم العسكري فقد دعموه تعميما حتى في النساء مستعينين عليه بضباط الالمان فان اكثر من خرج من الجيش الالمانى من هؤلاء تيمم الترانسفال. واشتدلت بتعليم اهلها فنون المكافحة والنزال

قال الانكليزي لمحدثه فقد جمع البويرس بهذا بين النظام وبين القوة الطبيعية والشجاعة والجلد والصبر على التعب والسغب . وهذا الجاد والصبر لا يوجد عندنا الا في الضباط فانهم تربوا احسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس اذا مشى يضع ساعات يديه الوحى والكلال ولا يصبر عن الاحم والاحمر الا قليلا . وقد اغتر تشيخنا ان بالظاهر وغر حكومتهم حيث كان يعتقدان تالين الفاكفة تندوبخ الترانسفال الى اندم عامنا فاننا اعتقدان العاقبة سوائى اذا لم نجهز الجيش الكافي واقفه في اعتقائى ما فهو خسران لنا وان هذا علينا السيراه

المجلد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٧ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

﴿بقية الكرامات الماثورة﴾

(وهي السادسة من مقالات الكرامات)

خلاصة مامر في مقالات الكرامات السابقة جازة وفاقا لأهل السنـ ولا ينبغي ان ينازع في هذا عاقلـ وان الوقوع بالفعل لا يثبت الا بالنقل الصحيح عن المعصوم أو المشاهدة فان تواتر كان الثبوت قطعا لا يمكن للعارف به جحوده والا كان ظنيا . وان متبقي الوقوع احتجاجوا بالقرآن العزيز وقصارى ماسلم لهم من احتجاجهم هو وقوع الالهام الالهى الصحيح وبما يؤثر عن الصحابة عليهم الرضوان وقد بحثنا في خمس مما أحصاه السبكي وأرجأنا البحث في الباقيات خشية السآمة من تكرار الكلام في موضوع واحد كما قلنا في المار ٢٥ وليس في هذا القدم متواتر وانما هى آحاد منها ما سنده صحيح ومنها الواهي والتكر ودونكم الآن سائر تلك الآثار

(٦) ومما وقع على يد الفاروق قصة النار الخارجة من الحيل . قال السبكي كانت تخرج من كهف في جبل فتحرق مامرت به فخرجت في زمن عمر رضى الله تعالى عنه فامر أبا موسى الأشعري أو تيمما الداري (عليهما الرضوان) ان يدخلها الكهف فجعل يدخلها ويرداه حتى أدخلها فلم تخرج بعد قال ولعله قصد بذلك منع أذاها

أقول لأعرف لهذا الأثر سندا قويا ولا ضعيفا ولا يخلو خروج هذه النار من ان يكون بسبب أو بغير سبب فان كان الثاني فهو خارقة من الخوارق فكيف وقمت تلك الخارقة وهل كانت كرامة لصحابي أو ولى آخر غير معروف ثم زالت بكرامة آخر أم

تقع الحواريق بنفسها . وان كانت بسبب فما هو ذلك السبب وأين ذلك الكونف وهل
لذلك النار من أثر فيه . اذا وقفنا على أجوبة صحيحة لهذه الاسئلة نكسب عنها ربح
الحقاقة اضاءة الوقت في ايراد الاحتمالات الخيالية والحوش فيها مع الخطائين

(٧) ومنها انه عرض حياشا بيعته الى الشام فعرضت له طائفة فأعرض عنهم أولا وثانيا
وثالثا فبين بالآخرة انه كان فيهم ثلث عتبان أو ثمانين على (رض) وهذا من الاطام

(٨) على يد عثمان ذي النورين رضي الله تعالى عنه . قال السبيعي دخل عليه
رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأملها فقال له عثمان (يدخل أحدكم وفي عينه
أثر الزنا فقال الرجل أوحى إلي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ولكنكم افراصة
المؤمن) أقول ان هذه الفراسة من قبل الاطام الذي أثبتناه ولكن يتفق مثله لآحاد
الناس . أدكر ان شابا جاءني وأنا في ميضأة جامع القلمون (بلدي التي ولدت فيها وهي
بحوارطراباس الشام) حاسرا عن ذراعي أريد الرضوء ففاجأته بمحكية هذا الامر فقال
انها المكشوفة وأنا كنت في الطريق أغازل امرأة وأمتنع نظري بحماسها فقلت كلا
لالمكشوفة وانما هو شيء وقع في قاي عند ما رأيتك وما أنا ما كان معك على يقين .
وستنكلم على المكاشفة والفراسة في مقالة أو مقالات في وقت ما

(٩) على يد علي المرتضى أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه . قال روي ان عليا
وولديه الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم سمعوا قائلا يقول

يا من يحيب دعا المضطر في الظلم ياكشف الضر والبلوي مع السقم
قد نام وفدك حول البيت واتهموا وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
هبل بجودك فضل العفو عن زللي يا من اليه رجاء الخلق في الحرم
ان كان عفوك لا يرحوه ذو خطأ فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال على لولده احاب هذا القائل فانه فقال له احب أمير المؤمنين فاقبل بحرقه
حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما قصتك فقال اني كنت رجلا مشغولا
بالطرب والمصايب وكان والدي يعطيني ويقول ان الله سعوات ونعمات وما هي من
الظالمين يبعد فلما اناج على في المعصية ضربته فحالف ليدعون على ويأتي مكة مستغيثا
الى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاء حتى تكثف شقي الايمن (كذا) فدمت على ما كان مني وداريته
فارضيته الى ان ضمن لي ان يدعو لي حيث دعا على ففقدت له ناقة وأركبته ففترت

ورمت به بين صخرتين فأت هـناك فقال له علي رضي الله عنه آله عليك أن
كان أبوك رضي عنك فقال آله كذلك فقام علي كرم الله وجهه وصلى
ركعات ودعا بدعوات أسرها الله عز وجل فقال له يا مبارك قم فقام ومشى
وعاد الى الصخرة كما كان ثم قال لولا أنك خلقت أن أباك رضي عنك
مادمت لك - قال السبكي - قات أما الدعاء فلا يكـال فيه اذ ليس فيه
اظهار كرامة ولكنها نبحت في هذا الاثر في موضعين أحدهما فيما نحن بصدد
من السر في اظهاره كرم الله وجهه الكرامة في قوله قم فنقول لعله لما دعاذن
له أن يقول ذلك أوراى أن قيامه موقوف بأذن الله تعالى على هذا المقال فلم
يكن من ذكره بد والثاني كونه صلى ركعات ولم يقتصر على ركعتين فنقول
ينبغي للداعي أن يبدأ بعمل صالح يتنور به قلبه ليعضد الدعاء ولذلك كان
الدعاء عقيب المكتوبات أقرب الى الاجابة - وأقل الصلاة ركعتان فإن حصل
بهما نور وأتمرت علامـ القبول فالاولى الدعاء عقيهما والا فليصل الى أن
تلوح له امارات القبول فيعرض اذ ذاك عن الصلاة ويفتح الدعاء فانه
أقرب الى الاجابة اهـ ملخصاً

أقول لأعرف راوي هذا الاثر ولا درجة استاده في القوة والضعف
ولا أنكر انه يجوز أن يستجيب الله تعالى دعاء بعض عباده بمحض قدرته أو
بأن يجعل سبب الامر الذي يطلبه تمارنا للدعاء أو عقيبه فيحصل المطلوب .
والامر المحبوب اذا حصل بسبب خفي أو حلي عند طلبه من الله تعالى
يسمى حصوله استجابة اذ لم يشترط أحد في الاستجابة أن تكون بوجه
مخالف لسنة الله تعالى في الخلق . وقد يكون سبب شفاء المرض تأثيراً أو تأثيراً
روحانياً والتأثر قد يكون بسبب الاعتقاد سواء كان حقاً أم باطلاً وأما تأثير

نفس في أخرى فأنا أعقد أنه سنة الهمة في الناس وإن أنكره كثير من الحكماء والعلماء وقد يكون بأعمال تعين عليه كالصلوات والاذكار مع الخشوع والاستحضار فإن ذلك يجمع الهمة ويقوي المزيمة والارادة على ما توجه اليه النفس وصاحبه يشعر من نفسه بأن له هذا الاثر ولذلك يأتي بما يدل عليه قبيل حصوله ومنه الاصابة بالعين . وهذا النوع مما نقل عن جميع الملل . ورأيت الشعراني وغيره من المتصوفة يثبتونه حتى لوثنى الهند وهو بحث فلسفي دقيق سنوفيه حقه من البحث في وقت آخر إن شاء الله تعالى

(١٠) على يد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر السبكي قصة الاستسقاء به عام الرمادة في زمن عمر (رض) وكيف أن الله أغاثهم بالمطر سرياً . أقول عام الرمادة هو عام ثمان عشرة وسمي بذلك لأن الأرض اغبرت أشدة الجذب . والاثري في هذا عند البخاري وغيره قال القسطلاني في الشرح كان من دعاء العباس ذلك اليوم اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا النيث فأرخت السماء مثل الحبال حتى أخضبت الأرض وعاش الناس . ولينأمل أهل القهم قول العباس عليه الرضوان فهو عبرة لمن يعقل . وذكر السبكي بمناسبة استجابة الدعاء بالاستسقاء ما كان مشهوراً عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من استجابة دعائه

(١١) على يد ابن عمر رضي الله عنه . وذكر أنه قال الاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وتنحي وذهب . أتول ينقل مثل هذا الاثر عن أهل البوادي والضرابين في القفار ويقولون ان من شئشنة الاسد وعاده ان يعف عن يقال به بالسكينة والوقار ويلقاء باللق والاعتبار ولهم في

هذا حكايات يتراءى لمن نظر في معاديرها المخنفة انه لا بد ان يكون لها أصل . ولا شك ان أحدا من المصدقين بتلك الحكايات لا يبعدها خوارق عادات . على انني اذا ثبت عندني أثر ابن عمر رضي الله عنهما ، بسند صحيح فأنني أعنده كرامة أكرمه الله تعالى بها . بالهام الاسد التنجي عن الطريق ولكن لا أقول ان فيه مخالفة لسنة تعالى في الخلق فان مثل هذه الالهامات بخلاف ما تقتضيه العادات الطبيعية الغالبة معهود في العجاوات وفي الانسان أيضا ويسر على الحكيم ادراج الكثير منها تحت ناموس طبيعي غير الالهام

« (١٦) (على يد الهاء الحضرمي وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بجيش فجال بينهم وبين الموضع البحر فدعا الله تعالى ومشوا على الماء) هذه عبارة السبكي وهي صريحة في ان الكرامة حصاة لكل واحد من الجيش ولو كانت هذه القصة واقعة لنقلت بالتواتر ولرواها أصحاب الصحاح جميعهم . ثم أين ذلك الموضع وما هو البحر الذي يحول بينه وبين المدينة ؟؟

(١٣) ماجاء انه كان بين يدي سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما صحيفة طعام فسبحت حتى سمعا التسبيح . أقول تسبيح الله تعالى تنزيهه عن كل مالا يليق بكماله وقد نطقت به العوالم العلوية والسفلية أي دلت عليه بذواتها وأصواتها . تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . . وذهب بعض الناس الى ان كل شيء يسبح لله بلسان المقال ولو كان هذا هو الواقع لقال تعالى ولكن لا تسمعون تسبيحهم ولم يقل (لا تفقهون) . ثم ان الله تعالى لا يبطل سنة من سنن الكون الا لحكمة بالغة كاعذار الامم بآية على يد نبيهم ليؤمنوا فينجوا أو يصروا على العناد فيهلكوا بنزول العذاب في الحكمة بوقوع هذه

الخارقة لرجلين من أقوى الصحابة إيماناً وآية القرآن الذي يتلونه تملو عندهما على جميع الخوارق والكناز ياحون بطاب الآيات الكونية من النبي صلى الله عليه وسلم والله يأمره بأن يتلو في جوابهم) أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . ثم من الذي حدث منهما بهذه الكرامة مع أن الأصل الذي عليه السبكي وغيره أنه يجب إخفاء الكرامات ؟ وإذا قيل إنها حدثا بها للقوية إيمان بعض الناس فنقول وهل يقوى إلا إيمان من سمع بأذنه ؟ إذا كان لهذا الأثر أصل فهو انهما كانا يتكلمان في دلالة الكائنات على نزيه مبدعها وغفلة القلوب الضالة عن هذا فتالاً ما مثاله إن هذا الطعام يسبح لله أو أننا نسمعه يسبح الله ومثل هذا التعبير من المجازات الشائعة في اللغة يسندون النطق إلى الديار والآثار . وينظرون ذات بالأشعار . أو انهما لم يكن هذا المعنى من نفسيهما كان ينبغي لهما في كل شيء . وقد وقع مثل هذا الكثير من المشاق « والذين آمنوا أشد حبا لله »

(١٣) ماشتهر إن عمران بن حصين رضي الله عنه كان يسمع تسييح الملائكة حتى اكتوى فأنجس عنه ذلك ثم أعاده الله عليه . أقول تقدم في الكلام على كرامة مريم العذراء عليها السلام أن سماع كلام الملائكة بالالهامات الصحيحة والمعارف الإلهية قد يكون كرامة لأصحاب النفوس الزكية والارواح القدسية وهو من سنن الله في الخلق لا من بطلانها أو مبدلاتها . ولا مانع من ثبوته لهذا العجائبي الجليل

(١٤) ماشتهر من قصة خالد بن الوليد في غزوة بدر وعدم إضراره به . أقول إن مقداراً من الدم يقتل رجلاً عتيق المزاج أو معتداه ربما لا يقتل قوي المزاج وأعرف رجلاً قسم دمه بالصيدونجيا منه وقال له الاطباء

لا نعرف في النيرك وأعرف رجلا آخر كانت لسمعه الافاعي قتموت هي ولا يصيبه
منها أذى وقع له هذا غير مرة فادأ ثبت ان ما شر به خالد رضي الله تعالى عنه
من السم كان كافيا لاهلاكه ولم يهلك فلا شك انه يكون من الخوارق
الخارجة عن سنن الله تعالى المطردة في الخلق . ويعلم الله ان غرضي من فتح
باب التأويل المحافظة على دين الله تعالى وارشاد عباده الى التمييز بين الحقائق
والاوهام . فان القرآن العزيز أيد العقل والاختبار بلفظ لهذا الكون سننا
لا تبدل لها ولا تحويل . وما كان مؤمن ان يهدم هذه الاركان الثابتة
بمكائبات أكثرها لم ينقل بسند معروف صحيح يوجب الظن بوقوع
مضمونه . ولولا ان المحدثين (جزاهم الله أفضل الجزاء) اعتنوا بضبط أخبار
السلف والبحث في أسانيدهم لرأينا في الكتب ألوفاً من هذه الآثار التي لم ير
منها الآن الا بضعة عشر أكثرها لا يعرف له اسناد يحتاج به . وسنتكلم على
مأجابه عن قلة كرامات الصحابة عليهم الرضوان وكثرة كرامات من
يهدم في مقالة أخرى ان شاء الله تعالى

✽ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية ✽

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

✽ اختصاص المحاكم الشرعية بمادة ومكان ✽

رأيت ان بعض القضاة يلبس عليهم الامر عند الخصام فيحكمون
بعدم الاختصاص فيما هو متعلق بالمواد الشرعية كما وقع ان رجلا ادعى نشوز
زوجته ليستقط نفقتها وأجرة سكنها وطلب الزامها بأجرة السكن الذي كان
أعده لها بمقتضى حكم سابق مدة شهرين فحكم القاضي بعدم اختصاصه
بالنظر في الايجار ظنا منه انه حق مدني محض مع انه مرتبط بالنشوز وسقوط

النفقة وكما وقع لآخر في دعوى زوجته على أبيها بجهازها وانه أخذ منها بعد ان اسلمته فانه حكم بعدم الاختصاص مع انه كان يمكنه النظر في الاولى والحكم في الدعوى بعد ما حضر لديه الخصماء . وهما والد وبنته وأفضل حكم بين مثلها هو القاضي الشرعي الذي يتولى النظر في حقوق القرابة ايا كانت وهو أيسر ما كان على المتقاضين

فأرى ان يطبق النظر لامتضاء في الامور المذكورة في المادة ١٦ من اللائحة وفيما لا يتجاوز مبالغه خمسة وعشرين جنبها في أي مادة شرعية ثم ألاحظ مالا يحظه ساحة قاضي محكمة مصر الكبرى من انه يجب ان يضاف على الامور المذكورة في المادة ١٦ بعد التوكيل بين الزوجين ألقاظ (وغيرهما فيما يتعلق بما ذكر) وفي مقام الاهتمام باصلاح هذه المحاكم لا ينبغي توجه الفكر الى تضيق اختصاصها بل يجب ان يفسح الأمل في توسيعه حتى تنفي الحكومة عن كثير من الوسائل التي تحاولها من زمن بعيد في تيسير التقاضي على الناس وتخفيف الحمل عن قضاة المواد الجزئية في المحاكم الاهلية وفما تصادف فيها نجاحا حقيقيا ثم يجب أن يترك أمر الاختصاص على ما هو عليه في القوانين المصرية بدون تعرض لتفصيله مع اصلاح ما جاء في مواد التنفيذ من اللائحة الجديدة مما يوهم ان بعض أحكام المحاكم الشرعية فيما هو مختص بها بمقتضى الشريعة لا ينفذ فان أمر الاختصاص بين الناس معه عارفون ومتمنون بأن مامنت المحاكم الاهلية من النظر فيه بمقتضى المادة ١٦ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية يختص النظر فيه بالمحاكم الشرعية ويصعب جدا تحديده بغير ما حددته لائحة ترتيب المحاكم الاهلية والشرعية والالتيان بهذه الاشارات في اللائحة مما يوجب الارتباك في العمل ويضر به

وتفرض أن رجلا مات وترك دينا على آخر ويريد وارثه ان يثبت وراثته له بمحكم شرعي وقد حتمت اللائحة ان لا تقام الدعوى الا على خصم حقيقى كما هو الواجب شرعا وليس للتركة خصم حقيقى الا هذا المدين أفلا يضطر الوارث لاقامة الدعوى على المدين ايصدر الحكم بالدين وفي ضمنه الحكم بالوراثه حسبما تقتضيه القواعد الشرعية فاذا صدر هذا الحكم وهو من محكمة مختصة بمحكم الضرورة التي لامندوحة عنها فكيف لا يفسد لانه ليس حكما في احوال شخصية مع انه مرتبط بالاحوال الشخصية غاية الارتباط . وكيف يلزم من حكم له بالدين ان يرفع دعوى جديدة بدينه هذا أمام المحكمة الاهلية ليتمكن التنفيذ فان ضعفت الثقة بمحكم التقاضي في هذا الدين فكيف نقول في حكمه بما هو أهم منه وهو النسب الذي تتبعه حقوق الوراثة في الدين وفي غيره من التركة التي قد تبلغ قيمتها آلافا من الجنيهات

فالرأي عندي ابقاء الاختصاص على ما كان عليه واعتبار احكام المحاكم الشرعية في جميع ما ليس لها ان تنظر فيه من المواد بمقتضى الشريعة الاسلامية وانما يجوز للحكومة ان تقيّد الحكم في بعض المسائل التي تحتاج الى التوثيق بالكتابة بان يكون للدعوى مستند مكتوب مثلا على الصفة التي تحددها كما صنعت مثل ذلك في الوقف والزواج ونحوهما وبهذا تنتفي كل المضاعف التي تمس بها الحكومة والناس مما واما الاختصاص من جهة المكان فقد حددته المواد ٢١ و ٢٢ و ٢٣ من اللائحة الجديدة وذكر فيها لفظ (توطن) المدعي عليه مثلا وقد اظهر العمل ان من المتخصصين من لاوطن له كالحالة من العربان وغيرهم وكالمسجونين والمحكوم عليهم بالاشغال الشاقة فانهم ليسوا متوطنين شرعا حيث هم ويصعب جبايتهم من سجوتهم وهشاغلهم الى المحاكم المختصة بالنظر في الدعوى عليهم باعتبارهم متوطنين في ديارها وكذلك الموظفون اذا لم يسكنوا بمئاتهم حيث يعملون في وظائفهم وفي ازمان الانتداب امد طويلة ونحو ذلك مما يطول شرحه

ثم اختلف النظر في الزوجة يعقد عاها زوجها في بلد اهلها ثم تقيم معه مدة طويلة في بلد آخر ثم ترجع الى بلد العقد هل تقام الدعوى على زوجها في محل العقد او في بلد الزوج فاذا كان العقد في بلد الزوج ولم يدخل بها واقامت الزوجة في بلد آخر هو

بلد أهلها واراد الزوج ان يدعواها الى الدخول في طاعته والبناء بها فهل يدعي عايلها في بلده حيث كان العقد او في بلدها

والذى اراه وطلبه جميع القضاة ان يدل لفظ (توطن) في مادتي ٢١ و ٢٣ باقامته وان يبقى في مادة ٢٢ على حاله وقد كان لفظ الاقامة بدل التوطن في اللائحة القديمة . وهنا اعجل بذكر مسألة كان العمل فيها قبل اللائحة ليسر منه بعدها وهى دعوى زوجة على زوجها بانها تركها بلا نفقة وهى في اصوان وهو في الاسكندرية متلامعروف بالمقام فكان ينظر فيها على مذهب زفر في المحكمة التى تقيم الزوجة فى دائرتها ويصدر لها الحكم بدون اعلان الزوج ولا اعذاره متى استوفيت الشروط المسوغة للحكم وبقي حق المعارضة للزوج عند التنفيذ لا محالة وكان في ذلك تيسير على الزوجات الفقيرات ولكن حظر هذا النوع من التيسير بعد اللائحة وارى ان يبقى الامر على ما كان عليه قبلها .

باب التيسير والتعليق

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من اراسم الى هيلانه في اول مايو سنة ١٨٥٠

نسأليكي في خاتمة مكتوبك عما نسمي به ولدنا . نسميه أميل اذا كان ذكراً احياء لذكر ذلك الكتاب (١) الذى كنت أقرأه لك في مطالعاتنا الليلية فكان في نفسك مبعث الطرب والاعجاب حتى اني كنت أكف عن القراءة حيناً بعد حين لاشاهد وجهك في ضوء المصباح فأتين فيه ذلك . ياله من عهد تحفظه ذاكرتي لتلك الايام السعيدة

من البدع التي حيرت بها السنة الاكياس (٢) من الناس منذ حين سبهسم جان جاك روسو واحتقارهم اياه فويل لهم مما يرمون به قبر ذلك الكاتب العظيم من نبال اللعن والقدح وانهم لجديرون بالراء لعقولهم . لم يكن ذنب ذلك الرجل الكبير سوى انه خالف سنة أهل النظر في عصره وهى اعتمادهم في اصلاح المجتمع الانساني على الرجال ومخاطبتهم

(١) كتاب جان جاك روسو المسمى أميل القرن الثامن عشر

(٢) الاكياس جمع كياس وهو الظريف حسن الفعل

اياهم فيه بان وجه خطابه الى الوالدات والاطفال وهو أمر هدها اليه مافطر عليه من
 جودة الطبع وذكاء القرحة على اتنا لو جردنا كتاب أميل مما فيه من العبارات الفصيحة
 التي امتلأت بها صحفه والشائتم الشديدة المنبعة عن وجدان كبير عليه احتمال الضيم
 والهوان والحماة في نصرة الفضيلة والانتعالات الشريفة التي كانت تعرف مؤاface المؤمنين
 بالله دون وجهه لانيته عند نظره في بدائع الصنع ومحاسن الكون - لو جردنا الكتاب
 من كل ذلك فما الذي يبقى لنا فيه ؟ يرجع كل ما قاله المؤلف في الطريقة التي أراد
 وضعها للتربية الى هذه القاعدة وهي السير على مقتضى الفطرة ومعاملة الاطفال معاملة
 العقلاء . نسلم له مايقول ونحن نرى ان اتباع الفطرة في كل ما تدعو اليه يفضي بالطفل الى
 حالة التوحش والهمجية لكن ذلك الحكيم على عدم ايمانه بالوحي كان يعتقد ان أصل
 الكمال في الفطرة والنقص انما يعرض لها من فساد التربية أما كلامه في خطاب العقل
 فلا شك انه جدير بان تصاغ له من أجله أجل عبارات المدح تنوبها بفضل ولا بدع في
 ان عرف له القرن الثامن عشر قدره بعد انكاره فاقام له من الآثار ماخلد ذكره وأحيا
 اسمه . لكن العقل من دون جميع قوى الانسان هو الذي يكون في طور الطفولية ألقاها
 نمواً فكيف اذن يعتمد على هذه القوة الكامنة في ايصال معنى الخير الى نفس الطفل
 لروسو فوق ذلك أغاليط أخرى كان يعتقد صحتها وكان من شأنها ان تعوقنا عن
 التقدم في أخلاقنا واوضاعنا . من هذه الأغاليط اعتقاده بوجوب الرضوخ لما للجههور
 الاغلب من الساطة المطلقة فانا نجد في كتابه المسمى بالعقد الاجتماعي قد انتصر للحكومة
 فيما تدعيه لنفسها من حق تربية الامة بما اقامه عليه من البراهين

الأأين لك كيف كان نفع لروسو للاطفال خاصة بما نشره في كتبه من الانتصار
 لهم والدفاع عن حقوقهم . كان ذلك بما ألقته تلك الكتب في نفوس الفرنسيين من
 بذور الثورة وهياتها به لها .

لم يقدر الناس مانأ عن هذه الحادثة الكبرى في نظام الاسرة (العائلة) من ضروب
 التغير حق قدره فانها قد خففت من ثقل الولاية الابوية تخفيفا عجيبا على غير علم من
 الناس جميعا لان المؤرخين قلما يلتفتون الى ما يحصل في البيوت من تهذيب الاخلاق

وصلاح العادات فلم يكدر رجال الثورتين اللتين حدثتا في سنتي ١٧٨٩ و ١٧٩٢ يدركون
ما كان يمتور تلك الاخلاق والعادات البتية من الاستحالة على قريها منهم وسهولة
ملاحظتها عليهم . ذلك لانه ليس في وسع أحد ان يلاحظ أعمال جميع الناس فاذا أريد
الوقوف على اثر انواع هذه الاستحالة وصنوف ذلك التغير وجب الرجوع الى ما كتب
من السير في اواخر القرن السابع عشر او في اوائل القرن الثامن عشر . هنالك يرى
ما كان بين الزوج وزوجته والوالدة وأولادها من التكلف في العسرة والمقاسحة (*)
والمجافاة في المعاملة . نعم ان قولي هذا خاص باهل البيوت لاننا لانعلم شيئاً من أحوال
الطبقات الاخرى لكن هؤلاء لابد انهم كانوا يحذون مثال سرة الامه وزعماء الدولة

كان البيت في ذلك العهد مؤسساً على احدى الوصايا العشر التي وصى الله سبحانه
بها موسى (عليه السلام) وهي (اكرم اباك وامك) فلم يوص موسى ابداً بجهها

كأنت الزوجة في الغالب تدعو زوجها سيدياً وهو يدعوها سيدياً فكان تخاطبها
باسمها مع كونه هولدة العشرة والاختلاط لا يكاد يقع منهما في حضرة الاجاب .
فالثورة هي التي ادخلت في البيوت عادة التخاطب بضمير المفرد وسوت بين الولد البكر
ومن يتلونه من اخوته في الحقوق فاجتث بذلك اصول التباين والاختلاف وأعلت
من شأن المرأة ورفعت من قدرها كما وثقت ما يربطها بالرجل من عقدة السكاح . اصبح
البيت يحكم الشؤون ويجري الحوادث مرجعاً لاصداء المحاورات والمناقشات في المصالح
العامة وصار صوت الرجل وزوجته في محادثتهما اخلص واشد ما كان قبل . كان للكنيسة
في الطفل من الحقوق الى وقت قيام الثورة في سنة ١٧٨٩ اكثر مما كان لاهله فيه
فان البيت كان قد استمار من الدير ما فيه من صلاحة المعاملة الباردة بسبب ان الوالدة في
الغالب كانت تربي فيه . لا اعني بذلك ان الام ما كانت تحب اولادها قبل الثورة واعوذ
بالله ان يخطر هذا بضمير والكنى مع اعتقادي حبها اياهم اعتقد اعتقاداً ثابتاً ان الثورة
قد ساعدت على تخليص محبات القلوب من قيود التكلف فكما ان منشأ جميع الحركات
العنيفة للارض هو ماني باطنها من النار كذلك منشأ حوادث الانسان العكس هو
ماني قلبه من الحب

ذلك شأن الانسان في جميع الازمان فمن حياته في الهند حيث كان الطفل لا يعتبر الا برعوماً (١) من نبات قبيلته وفي رومة التي كان الوالد فيها يملك على ولده حق حياته وموته الى ان صار الى هذه المجتمعات الحديثة التي كاد يكون للطفل فيها وجود مستقل قدرقت الاسرة في اطوار وجودها الاصلية جميع معارج الحرية . فلا بد في تغيير شكل الحكومة واصلاحها من تغيير معنى الابوة ايضاً وورده الى حده

اطول جميع الثورات بقاء واخذها اثرأ هي التي كان لها من الزمن ما استحوذت فيه على عقول الناشئين فالاصلاح الديني مثلاً وهو مذهب البروتستانت لا يزال حياً في المانيا وسويسره وهولانده وانتكلنا لان رجاله في هذه البلدان وفي غيرها اسعدهم الحظ بتأسيس مدارس فيها لتربية الاحداث على اصولهم وعقائدهم . أما الثورة الفرنسية فاتها على العكس من ذلك قد أعوز رجالها الزمن لتنفيذ مقاصدهم لانهم كانوا قد اخطوا على عجل وهم في مهب رياح الفتنة خطة مثلى للتعليم العام لكن أعاصير الحوادث قد دافقتهم قبل ينهم وين ما كانوا يقصدون

لما وضعت الطريقة التي تجري عليها الآن في التربية كانت نيران الفتنة قد خمدت ومراحل أفكار العصيان قد سكنت فمهد الى رجال الحكومة النياية الذين حكموا على التاثرين من رصفائهم بالقتل حكم سيسبيرون على كاتيلينا واشياعه (٢) بتجديداً نادر من التعاليم القديمة فالبث هذه التعاليم ان فاضت منها على الناس اصول الحكومة الفردية أي حكومة الاستبداد وأصبحت القوة الحاكمة هي مدير المدرسة والاستاذ الاكبر لتعليم الدين ورئيس الجند الاكبر والشارع الاكبر بل الكل الاكبر الذي انحصرت فيه جميع الوظائف . ورجا الناس من هذا الاله الذي هو من صنعهم ان يضي عقول الامة وان يصنع لهم علماء وانصاف علماء فصار التعاليم الابتدائي والثانوي بل صارت جميع درجات التعليم محوطة بسياج حصين من

(١) هو الزهر قبل تفتحه (٢) سيسبيرون هو مرقوس توليوس سيسبيرون أشهر

خطباء الرومان ولد في سنة ١٠٧ وتوفي سنة ٤٢ قبل المسيح وعين حاكماً في سنة ٦٣ وأخذ ثورة كاتيلينا والحرب التي قامت بين يومييه وقيصر وكاتيلينا شريف من أشرف روما كان جمع حزبا وثاربه على مجلس الشيوخ ورومة فقهره سيسبيرون

القوانين . معاذ الله أن أكون أسفا على ماأراء من انتشار العلوم وعموم المعارف ولكني
ضعيف اليقين بتأثير عمل الحكومة اذا كان الغرض من التعليم هو تربية رجال أحرار
فانها ماوضعت لذلك وان لاعضاء المجتمع الانساني وظائف كلاعضاء الاجسام لايمكن
تغييرها بمجرد توحيه العزيمة الى ذلك . سمعت غير مرة ان الجهل كان العقبة الكبرى
في طريق كمال الحرية وأنا موقن بصحة هذه القضية وسمعت ايضا ممن قالوها ان
الحكومة قد قررت ان يكون التعليم مجانيا والزاميا وستكون الاحوال حينئذ على مايرام .
انا لااصدق هذا واضرب الصين مثلا لاؤلئك الذين يرون في دواليب التعليم التي تديرها
يد الحكومة وسيلة لتحرير العقول . يكاد كل رجل في تلك المملكة يعرف القراءة
والكتابة ففيا من المدارس الابتدائية والثانوية وطرق الامتحان مايفوق الحصر
والصينيون هم الذين اخترعوا فن الطباعة وهو اكثر الفنون اليدوية اثرا في قلب شؤون
العالم وذلك قبل ان يعرف في اوربا بحسمائة عام فما ذا كانت النتيجة؟ انا لاازيد عندك
علما بها . لم يكن من التعليم الذي كانت الاسانذة تفيضه على الناس الا ان اتقن
تحجيرالواضع الاجتماعية وجعلها اصلب مما كانت كذلك يكون الشأن عند جميع الامم
التي يكون الغرض من التربية فيها ايجاد رعايا للحكومة في القالب الذي تريده . ولو شئت
لذكرت امة اوربية ليس بينها وبين الصين من هذه الجهة كبير فرق فان التعليم الابتدائي
فيها يثبت كل يوم في نفوس الاطفال خلق الانقياد الاعمي بسبب تداخل السلطتين
الدينية والسياسية فيه . المعلم في هذه الحالة هو نائب الحاكم الجائر . لم تري ان دينيس
(١) لما خاع من الملك اشتغل بوظيفة مدير مدرسة .

الاحتجاج بالنتيجة

أشرنا في المنار الماضي الى رسالة جاءتنا من سنغابور يذكر فيها صاحبها

(١) هو حاكم جاو غاشم كان في سيراكوزا فطرده منهاديون ثم تميلون ومات وهو مدير

تعدى هولندا على الاجينيين وعدم مبالاة الدولة العلية بهم وهم من اتباعها .
وقد استغاثوا بانككترا فلم تلتفت اليهم على قربها منهم فان بلدة فلفلان لاجي
النايعة لها على مسيرة يومين ونصف منهم وجميع معاملتها تجارتها معهم وقد
تلقت أموالهم بواسطة محاصرة هولندا للاجيين . وقال صاحب الرسالة (ان
آجي جميعها في حماية الدولة العلية من عهد ساكن الجنان السلطان سليم خان
الثاني وفيها مدافع صفر عليها طغراء السلطان المومي اليه نظرته بعيني وقد
نقبتها دولة هولندا الى بتاوي في مبدأ الحصار وعندهم فرمان من ساكن
الجنان السلطان عبد الحميد خان بلنهم في حمايته مؤرخ في جمادي الاولى
سنة ١٢٦٧) ويشكو صاحب هذه الرسالة من رجل يسمى السيد عثمان بن
عقيل ويقول ان هولندا اتخذت صنعة لها وعونا على تذليل المسلمين . وقد
جاءنا في البريد الاخير رسالة من جاوه فيها تفصيل عن السياسة الهولندية
هناك ويشكوى من هذا الرجل نشرها في العدد التالي ان شاء الله تعالى

(الاسنانة ومصر) كلما سعي أعداء الملة والدولة بحمل الرابطة الوثيقة بين
يلدز وعابدين لفصل مصر من جسم الدولة العلية يحبط الله سعيهم ويذهب
بسمايتهم وقد انتهت آخر سعاية بنعطف مولانا السلطان الاعظم بارسال
عطوفلو محمود بك عزيز قيو كنخدا الحضرة الخديوية في دار السلطنة لتبليغ
مولانا العباس عزيز مصر سلامه ورضوانه فليخسأ السعاة والمحالون

ومن عناية مولانا الخليفة بالمصريين ان حضرة الفاضل عثمان بك بكر العبادي
أحد أعضاء مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام رفع عريضة تلمنافية الى أفق
يلدز يخني بها مقام الخلافة بالمولد الهمايوني الميمون فورد له الجواب من
باشكاتب الماين الهمايوني يشره بصددور الارادة السنية بتبلغه ارتياح الحضرة

السلطانية تهنته

من أخبار مراکش بتاريخ ٥ الجاري ان معتمد إيطاليا لما قابل حضرة مولاي عبد العزيز قدم له الهدايا الثمينة التي أتى بها من قبل مخدومه ملك إيطاليا وهي عبارة عن أسلحة جميلة من الصنع الجديد خصوصا مدفعان خفيفان سربا الطاق بكرسيهما ومدفع ثالث من طرز آخر وبنادق وخاتم نصعت به يا قوّة عظيمة أخذت من حلي ملكة إيطاليا وفي رواية ان السيور ملموزي معتمد إيطاليا المشار اليه أنجز مع حكومة المخزن مسألة شراء الدارعة البشير وسعي جهده في إعادة تشغيل معمل الأسلحة المغربية الذي لإدارة ضباط من الايطاليان بفاس ووضع لرجال المخزن مالهناك من المصلحة في تخصيص جزيرة مفادر واحالتها لنواب الدول بطنجه لتقيم بها ادارة الصحة تحجرا صحيا له ملخصا من الحاضرة

اتجهت الجرائد الوطنية بكلمة قالها مجلس شوري القوانين بالاجماع عند التصديق على ميزانية سنة ١٩٠٠ الآتية مضمونه ان المجلس يقر الحكومة على المبلغ المخصص للسودان بناء على انه جزء متم للبلاد المصرية وداخل في ماهيتها . وعدت الجرائد هذا القول مراضة لوفاق السودان . ولا صحة لما أشاعته احداها من ان عطوفتو رئيس النظارتكلم مع رئيس المجلس بان لا تكتب هذه الكلمة في محضر الجلسة مجاملة للانكيزر في وقت الضراء

(اصلاح غلط) في السطر الخامس من الصفحة ٦٤٧ من المنار الماضي

آية قرآنية أولها (وسخر) كتب (وخلق) غلطا فيصحح

المحاضرات

١٣١٥

— مصر في يوم السبت ٥ رمضان سنة ١٣١٧ - ٦ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠ —

— في الصيام والتمدد —

— يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون —
أكتب هذه المقالة لطائفتين من المسلمين - طائفة تصوم ذاهلة عن
معنى الصوم محرومة من فوائده ومزاياه فصومها أقرب الى العادة منه الى
العبادة وطائفة أفرطت في الترف والتنعيم واسترسلت في الشهوات استرسالا
فشق عليها الصوم فتركته غير مبالية بالامر الالهي ولا ملتفتة الى ما في هذه
العبادة من المنافع الروحية والجسدية . هذه الطائفة هي التي نشأت في مهد
التمدن المصري الشرقي وأعني بهذا التمدن ما ضم ذووه الى مفاسد التربية
الشرقية كثيرا من مفاسد التربية الغربية فنسوا حظا مما ذكروا به على لسان
الشرع ولم يستبدلوا بما تركوه من أعمال الدين وآدابه وفضائله ما يقوم مقامه
في قوام السعادة الدنيوية مما أفادهم العلم والاختيار فضلا عن السعادة الاخرية فانه
ليس لها في التربية الغربية - على ما نعتقد - نصيب . ولا نشرك مع هؤلاء
من يترك الصوم من العوغاء والتخوت فانهم لا يقرأون . واذا قرأوا أو قرئ
عليهم لا يفهمون . واذا فهموا لا يبالون أنهم مخطئون أو فاسقون لانهم مستهترون

ومستولفون (لا يبالون ذمًا ولا عارًا) أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون

أيها التمدن الشرقي أقسم عليك بشرفك الذي تقسم به وترعاه . وهو
عوني عليك من تمدنك دون سواه . ولولاه لكنت مستولفا لا تبالي بالعار .
ولا ينجع فيك الانذار . ان تقرأ مقالي هذه وتتدبرها حق التدبر لعلمها
تذكرك بامر هو مركز في فطرتك الزكية ولكن أذهلتك عنه النشأة
المصرية . وهو ان الصوم ركن من أركان (الشرف) الذي تحرص على الاتصاف
به لا يثبت لك الشرف الصحيح ان كنت موقفا بالدين الذي تنسب اليه
بدونه ولا يتم لك الشرف العرفي ان كنت غير مؤمن الا به أو بمثله .
أكثف حجاب حال بينك وبين الشعور بفقد الشرف بفقد الصوم ونحوه
هو وجود كثير ممن على شاكلتك من خلطانك وخلصانك الذين تمش
معهم وهم من أهل المال والسلطة مع ملاحظة ان الشرف هو ما يمدده جمهور
الناس شرفًا ويحترمون صاحبه ويحجلونه ولو في الظاهر دون الباطن . وهذا
هو معنى الشرف عند عامة الناس ودهمائمهم في جميع الامم وهو يقتضي ان
يكون الشرف أمرا اعتباريا لا حقيقة له في نفسه فقد يعتبر قوم شيئا من
الاشياء شرفا يتباهون به ويتنافسون فيه وهو عند غيرهم ضعة وخسة يتقذر
منه ويتباعد عنه . وما من طائفة من الطوائف تقيم على عمل من الاعمال الا
وهو في عرفها شرف وله أسماء ونعوت يتمدح بها فاصحاب السلب والنهب
يرون ان عملهم من آثار الشجاعة والشهامة وانه أفضل أنواع الكسب
وأشرفها وعلى هذا فقس . وأما الحكماء المحققون والعلماء الراسخون من جميع
الامم فانهم يرون ان الشرف أمر حقيق وانه هو الكمال الانساني ويمكنني

ان أعرفه بكل عمل مجلّ صاحبه ظاهرا وباطنا ويحترم بحق من العقلاء والفضلاء فمن دونهم وهؤلاء لا يجلون أحدا ويحرمونه على عمل الا اذا كان له أثر في نفع أمته وحفظ مصالحها والدود عن حقوقها . فقيام الانسان بالواجب عليه تهذيب نفسه ومصالحتها لا يسمى بنفسه شرفا وانما هو من الوسائل الممددة والمهيأة له لنوال الشرف والصيام من جملة هذه الوسائل ولذلك قال تعالى في بيان حكمة ايجابه علينا (لعلكم تتقون) فان معنى املّ في القرآن الاعداد والهيئة لما تدخل عليه على ما اختاره استاذنا مفتي الديار المصرية لهذا العهد . واليك بيان هذا في شأن الصيام

لاخلاف بين علماء الاجتماع في ان سعادة الامة منوطة بحسن تربية أفرادها فالسباقات الى السعادة في هذه الحياة الدنيا من الامم من السباقات في العناية بالتربية كانكلترا والولايات المتحدة وفرنسا والمانيا . رأت هذه الامم العزيزة ان الامة الانكليزية قد سبقتهن جمعا في ميدان السيادة والسعادة حتى انها استولت على قريب من ثلث العالم الانساني (٤٠٠ مليون) وأخذت أهم مغالتي البحار وقبضت على أكثر الأعصاب المعنوية للعالم المتمدن وهي الإسلاك البرقية وامتلكت معظم ينابيع الثروة وانها نالت هذا بسلاح الحكمة والتدبير لا بسلاح الإبادة والتدمير لأنها أفلحن حربا وأبعدهن عن الاستعداد له بالنسبة لما استمرته من الأرض - رأين هذا فحاروا أكثر من في تعليمه غفلة منهم عن الاستدلال بالأثر على المؤثر وبالمعلول على العلة واهتدى اليه بعض المحققين في علم الاجتماع وطابع الامم فقالوا ان هذا السبق معلول لحسن التربية ثم بحثوا في طرق التربية الانكليزية وقارنوها بالطرق المعروفة عند سائر الامم المتمدنة فظهر لهم صحة استدلالهم وفصل

المجلد تفصيلا . وفي هذه التربية ألف الموسيؤ أدمون ديمولان كتابه «سرتقدم الانكازي الكسونيين» ، ومنه علم ان مدار هذه التربية على ان يكون المربي مستقلا بنفسه في أمر معيشته قادرا على ان يعيش في كل أرض ويزاحم في شؤون الحياة كل شعب ويقاوي من فواعل الطبيعة كل عارض ويصابر من حوادث الزمان كل طارئ ليتمكن من بسط جناح سلطنة أمته على كل أمة ومن اعلاء مجد قومه على جميع الاقوام . هذه هي التربية المثلى التي سبق الشعب السكسوني بها سائر الشعوب ولا شك انها لم تبلغ كمالها ولم تتم الشعب كله وهي على أحسنها في الطبقات العليا من الامة . ألم تقرأ ما نقلناه في المنار ٤١ السابق عن السياسي الانكازي من قوله (هذا الجلد والصبر لا يوجد عندنا الا في الضباط فانهم تربوا أحسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس اذا مشى بضع ساعات يعييه الوجى والكلال ولا يصبر عن اللحم والخدر الا قليلا) . وهذا لا يكون الا بتعويد المرء نفسه على الجوع وترك الشهوات أحيانا لكيلا يتألم اذا أصابته مجاعة ويخور عزمه وهذا هو معنى الصوم واحدى فوائده المهمة . يقول التمدنون ان هذا النوع من ترويض الجسم وتأديب الشهوة لا تنكر فائدته ولكنه يمكن ان يحصل بغير الصوم المشروع في الاسلام ولا ريب ان هؤلاء الانكازيين ومن على شاكلتهم في التربية لا يصومون هذا الصوم . ونقول في جوابهم اذا فرضنا ان هذا الغرض يحصل بالصوم وبطريق آخر من الرياضة فحسبنا في ترجيح الصوم ان فيه مرضاة الله تعالى والثبوتية الحسنة في الآخرة مع الفائدة في الدنيا على ان حكمة الخالق لا تقاس بحكمة المخلوقين . ووضع البشر لا يداني وضع أحكم الحاكمين

وها أنا ذا أسرد ما استحضره من فوائد الصوم ليتبين للقارئ انه لا يرغب

عنه الا من سفه نفسه وقد ذكرت فائدتين منها في طراوي الكلام وأعيدها مع اخواتها بلون آخر من البيان

(الفائدة الاولى) الصحة لانه رياضة تجفف الرطوبات البدنية وتقضي المواد الرسوبية. فقد قال ابن سينا الحكيم الاسلامي ان هذه المواد تولد من الطعام وتكثر حتى تولد منها أمراض يخفى سببها وقد اكتشف بعض علماء أوربا هذه المواد من سنين قليلة (وقد كان سببهم حكيما اليها ببضعة قرون). يقول الآخذون بالظواهر اننا نعرف من أنفسنا الضعف والذبول بالصوم فكيف نسخي الضعف صحة ومن لوازم الصحة القوة ونجيبهم بان عاقبة هذا الضعف والذبول القوة والنمو ألم تروا كيف يمنع النبات الماء زمانا حتى يذبل ويذوى ثم يفاض عليه فيكون أسرع نموا مما لو عوهد بالسقي دائما بل هو في هذه الحال معرض لليبس لانه يرد عليه من الغذاء أكثر مما تطلبه طبيعته ويندرج هذا تحت قاعدة (رد الفعل) المعروفة. الشجرة البرية كما قال الامام علي - اصاب عودا وابطأ خمودا. والاجسام الحية يشبه بعضها بعضها في الشؤون الحيوية. وقد ثبت في الطب ان السنين اذا أخذت قوما فان فعل الجذب والقحط يكون على أشده في المترفين النعمين الذين اعتادت معدتهم ان لا تخلو من الماء كل الرطبة الدسة فيكثر فيهم الموان ولسرع فيهم الفناء وتكون السلامة أغلب في أهل الشظف والقشف. فما أحوج هؤلاء المنعمين في النعيم الى رياضة الصوم لتقوية أبدانهم !!

(الفائدة الثانية) كسر سورة الشهوة وجزر مدها فان طغيان الشهوة يفضي بصاحبها الى الافراط في تناولها فينطفئ في نفسه نور العفة وهي احدى أركان الفضائل الاربع ومتى تقوض هذا الركن ينهدم معه ما بني عليه من

الفضائل كالحياء والدعة والصبر والسخاء والحرية الحقة والقناعة والدمائة
والانتظام والمسألة والوقار والورع واختل مزاج النفس وبتمه اختلال مزاج
البدن لان الافراط في الشهوات منبغ الامراض والادواء باجماع من الاطباء
ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان (اذا دخل شهر
رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) زاد
الترمذي وابن ماجه والحاكم (ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر
اقصر) فابواب الجنة الفضائل والطاعات وأثرها في الصوم أعم وأظهر وأبواب
النار الرذائل والمعاصي وانطاس أثرها في الصوم الحقيقي لا ينكرو. وبهذا يبطل
نأثير الارواح الشريرة التي تلابس النفوس فيقوى فيها الميل الى الشرور
المعبر عنه بتصفيد الشياطين . يقول المعترض اذا ضعفت الشهوة في وقت
الصوم فانها تثوب بعمده كما تثوب الفضاضة والقوة بعد الذبول والضعف
بمقتضى قاعدة (رد الفعل) التي ذكرتها في بيان الفائدة الاولى فيكون الصوم
مضراً . ونقول في جوابه ان موت الشهوة أو دوام ضعفها مضر بالانسان
وانما شرع الصوم وغيره لمنفعته والمطلوب في الصيام تضمير النفس كما تضر
الحيل حتى يملك صاحبها عليها أمرها ويأمن جاحها الى ما حرمه الشرع ويورث
صاحبه الهوان والضة من اتباع الشهوات وانما يكون هذا بامتناعه في أوقات
مخصوصة عن تناول الشهوات كلها حرامها وحلالها لتطبع في النفس ملكة القدرة على
الترك وهذا هو التهذيب المفروض على كل مكآف في جميع الشرائع . جعلت العرب
مدة تضيير الفرس أربعين يوماً وجعل الشارع مدة تضيير الانسان نفسه
ثلاثين يوماً في كل سنة ويستحب الزيادة عليها لاسيما بالنسبة لمن يعرف من
نفسه الجروح وعدم السلاسة لحكم الشرع . لها بقية »

إميل

١٩ - تابع لمكتوب ١٩

من الخطأ ان يعتقد معتقد ان الحكومات المطلقة تكره تقدم سير التعليم العام وتعمديه عن قصد . فإ الذي نخشاه منه وليس هو الاجلة أنواع من العرفان هي تحررها وتصورها كيفما شامت ؟ أليس يدها مقاليد هذه لجللة ؟ أليست طرق التعليم التي تقر عليها وهي المتبعة دون غيرها هي أحسن ما وجدته لتمكين أصل الرضوخ للقوة الحاكمة في نفوس المتعلمين ؟ ان أخوف ما أخافه على الأمة من المخازي المهمة التي تشين شرفها هي العبودية في الاختيار . فان الأصناف التي تقيد الرقيق قد تسقط بمقاومة قليلة (وروى لنا التاريخ في ذلك أكثر من مثل) وأما ما ينز به حواشي الأسماء وخدمهم من الملابس الرسمية فما أطول بقاءه على أبدانهم !! اذا تعلمت الأمة بالترية الفاسدة الطاعة والاقنياد وكان الباعث لها عليهما المنفعة أو الاثرة أو الوجدان كان ذلك كل ما يطلبه منها مربوها . ان مذهب القائمين بوجوب توسط الحكومة في التعليم مؤسس كله على أمور الاعتقاد التقليدية وعلى ان السلف كانوا يأتمرون بأوامر مدير المدرسة أو رئيس القرية كما نقل الينا ذلك في آثارهم فلا يطالب أصحاب هذا المذهب من يعلمونهم بالاستقلال في الفكر والعمل وانما يحملونهم على العمل بما يقال لهم فتكون قلوب الاطفال بأيدي معلمهم مادة لينة يتخذون منها للحكومة رعية نافعة مطيعة . واذا كانت هذه هي غايتهم التي يرمون اليها فهم لا يبالون بما عداها بل ان أحب شيء اليهم أن تصير المدرسة بهذه الطريقة مربي يتخرج منه أوساط الناس فان الأمة نصير بذلك أسلس للوزع قيادا وأخف جناحا . لا يشك أحد في ان معاهد التعليم عندنا يرأسها كثير من الرجال العارفين الاحرار وللمدرسة العامة فوق ذلك منزلة نادرة الوجود في رأي اهل النظر وهي انه لما كانت الثورة الفرنسية هي الأصل في وجود القسم الأكبر منها كان من المتعسر ان تتحول عن مبادئها وأصولها مهما تغيرت عليها الاحوال وتبدلت الشؤون فإي معقل رفيع غيرها يحمي الافكار والآراء الحديثة من اغارات مذاهب الكهنوت

عليها؛ كل يوم تتخرج من مدارسنا الاختيارية وكلياتنا عقول سامية بل عقول حرة أيضا . ان في استطاعة الحكومات ان تسن ما شاءت من قوانين التعليم وليس في وسعها ان تبطل تأثير علم الحكمة والافكار التي ولدتها ثورة سنة ١٧٨٩ وغيرها من المؤثرات التي تعمل في نفوس الاحداث رغما عن كل قانون ونظام . من اجل هذا انا لاعيب المدارس لذاتها وانما اعيب فيها مجموع طرق التعليم من حيث هو مؤسس على اوهامنا واخلاقنا وعوائدنا .

التربية الخاصة عندنا هي ايضا اقل قيمة من التربية العامة فان الوليد عندنا يسلك سبيل الحياة لا يتوجه به قصدنا الا الي الزامه الجبري على ما لوف العادة وما يلقي في ذهنه من المعارف كلها تجريبي فمن ذا الذي فكر في الآن في جعله مساوقا لقطرة الانسان ومناسبا لها ؛ اتا منذ نصف قرن قد جددنا طرق تناول العلوم الرياضية والطبيعية وفنون الاقتصاد السياسي والتاريخ والحكمة والادب والانتقاد وكل شيء الا ما يخص بتربية الاطفال على انها هي التي كان يجب البداء بها في التغيير .

اود قبل كل شيء ان يحترم وجود الانسان حتي في ذات الطفل

اني لو اتاح لي الحظ سماع خطب علماء الاخلاق ورجال الحكومة في مذهب الاشتراكيين لما خامرني شك في ان هذا المذهب فاسد فمقوت مغاير للدين بما لهم على ذلك من الحجج القوية والبراهين الصحيحة وانا منجاز مهمهم الى فريق ذوي الاستقامة والصلاح . فاسمي ما يقولونه في شأن التربية والتعليم عندنا ؛ يقول قائمهم اني اذا دخلت مدارسنا الابتدائية الثانوية لايستعني الا ان اعترف على الفور بان ما فيها من الابنية وأنواع التأديب وتوحيد طرق التعليم واختلاط الدروس كل ذلك لم يوضع الا لحبس الجسم والعقل والتضييق عليهما فالمصريون علي ما يروى عنهم قد اخترعوا أفرانا لطبخ الدجاج ونحن قد اكتشفنا أفران طبخ التلامذة . ان القوانين اللتين يعنى باضاحتهما في سراء أشد العناية على هذه الحرارة الصناعية وها قوتنا التقليد والذاكرة ها ولأشك ان من القوى الانسانية كشفا عن حقيقة الدال واطهار الملكات الصحيحة فكأن التربية بهم بالتربية والتعليم قصدوا أولا وبالذات ان يجعلوا كل رجل من اول نشأته شيئا بجميع الناس ولست اعدم قائلا يقول ان ذلك هو احدى النتائج الضرورية لتطامننا

الى الحكومة الجمهورية وتحققا باصولة فاجية ان هذا القول من الحبط والخلط الغريب فكيف يشبه نوح المعارف والملكات بالمساواة في الحقوق . الا يري ان سكان الولايات المتحدة على ايمانهم اكثر منا في الاخذ بسنة النظام الجمهوري هم على العكس منا يزداد فيهم شعور الاستقلال بالوجود الشخصي الذي هو أصل الحرية حياة وقوة فتظهر آثاره في أعمالهم ظهورا جليا .

ان الشاب ليتمكن ان يتعلم من جديد مستقلا بنفسه ان أراد مالم يكن أحسن تعلمه أثناء دراسته وهذا مالموقع لطيفا بعد الخروج من المدرسة ولكن من ذا الذي يفكهم من اغلال العوائد التي تخلق بها في صغره ؟ كيف يتيسر لهذا المنفلات من المدرسة ان يهتدي في مستقبله بمجرد ما اكتسبه من المعارف مع انه الى وقت خروجه منها كان لا يستقل بعمل من أعماله بل كان يعملها جميعها باعين معلميه ، مالحياة في احياء قوة نفسه بعد ان أنكمها التاديب المؤدي الى درجة البهيمية ؟ ما معنى التكلام على الزاجر النفسي اذا كان وجدان الياقع يسلب منه ويوضع بايدي من يديرون شؤونه ؛ ذلك هو أخص مألخشاء من أنواع الخطر ومن العبث ان يتمثل هنا بعض مشاهير الرجال الذين كانوا في زمن طفوليتهم في أشد المراقبة والحصر ولكن لم يؤثر هذا في مستقبلهم شيئا فيقال ان فولتير (١) مثلا تربى في حجر اليسوعيين ونحرج التيناينيون (٢) الذين اشتهروا في ثورة سنة ١٧٨٩ على رجال الكهنوت فاني لا أنكم هنا عن الافراد من الرجال الشذاذ وانما أقصد بكلامي جملة الامة وعامتها وأسائل نفسي عما يحدثه مثل هذا النظام من الاثر في طباع أوساطها . كوني على يقين انه ليس من الميسور لكل واحد ان يجد مايكفي من القوة لاسترجاع ما فقد من سلطانه على نفسه بعد ان ألقي لغيره زمام عزمته .

انك قد لاقيت في الناس من جرى الاصطلاح بتسميتهم الشبان العارفين فهل رأيت منهم كثيرا يمتازون بجرأة الجنان الحقيقية . ألم ترهم يتأومون في الغالب من وسائل الترفي وطرق الاسلاخ ما عسدا ان يذهب بعض آمالهم و . يخشرون به ميلا مع الأثرة وحباً لا تتأس . ألا تجد فيهم استعدادا من جهة العامة لبعض العلوم . انهم يؤمنون

(١) هو اروبوت وفولتير الشاعر الحكيم الفرنسي المولود في سنة ١٦٩٤ المتوفى سنة ١٧٧٨

(٢) مرادة الشياطين الذين حاولوا اصبوا باسماء الخلق المشتري كبير الآلهة كافي شرافات اليونان

على السواء كل ما قدسه سرور الزم من عليه و اراء الناس فيه خير من تميز بالتميز بين
 صحيحه و فاسده و حقه و باطله و هاهم ولهذا التميز اذا كانت مهارتهم توصلهم الى
 مقاصدهم . هل هم في هذا العالم حتى يشتغلوا بمصالح غيرهم ؟ كلا انهم ليتنمون
 بنقصهم الذي يظهره لئلا في مظهر الكمال ويزأون بما كان من جد الحائزين
 و اخلاص المحاضرين و صدق نقوس السادقين . وهم لما فيهم من خفة الاحلام و كثرة
 المحجون و الغرور و الزلف ياتسون في كل أمر وسيلة الاتقاء بخاضرهم ومع قلة ماظم
 من المعارف الحققة يظهرون في مظهر المعارفين بكل شيء . المجتمع الانساني هو حابة
 سباق كبرى فهم فيها يعملون لمزاحمة غيرهم في الحصول على سبقها (١) أو على
 الالقاء التي تعطي في العادة لمن يقاربون هذا السبق . فنفضل الشخص الثاني هو
 أيضا في هذا الميدان الجديد لا يلتفت اليهم كثيرا لان الذي يمنح الجوائز هي الجماعة
 والذين ينافونها هم أهل الدسائس والخذع فلا جرم ان ان كدح المعلمون من الشبان
 بعد خروجهم من رتبة النظام المدرسي في دخولهم تحت ولاية الحكومة . ان سمعت
 كلامي و صدقت قولي فلا تربي ولدنا على الطرق المتبعة وربما كان عملنا في ذلك أحسن
 من عمل غيرنا او اسوأ منه الا اننا على كل حال نكون قد افقنا حقاً مقدساً فان تربية
 الطفل منوطة باليت والاهل والعشيرة قبل ان تراط بالمجتمع الانساني . ماهذه الكلمات
 التي قد جج لها قلبي . قلت ان التربية منوطة باليت ولكن وأسفي على بيتنا فقد هدم
 نعم ان عشنا الذي كنا لا بد ان نتاجي فيه باحسن امانتنا وتسكنه اعز آملنا قد ثارت
 عليه عواصف الخن قد ممرته تدميرا . لا بأس عاينا من ذلك فسنعيد بناءه بروابط الحب
 فوق جو الفتن فاكون معك في هذا العمل بقلي وأنت تسهرين وتوطين عني في
 السهر على حراسة ذخرننا فاني قد استودعتك اياه والسلام

الاصحح والاصحح

ثبت شهر الصوم الشريف بالرؤية الشرعية واصبح اهل القطر في يوم الثلاثاء الماضي صائمين
 فنهني قراء جريدتنا الكرام وسائر المسلمين بهذا الموم المبارك ونسأل الله تعالى ان يوفقهم
 لاكمال العدة بخير وعافية وهم ضافية

من جاوا في ٢٤ رجب الاصب سنة ١٣١٧

احيت ان ايرن لكم السياسة الهولندية في مستعمراتها الشرقية - جزيرة جاوا ونواحيها ومعاملاتها الاهالي والتزلاء مثل العرب والصينيين والهنود والاوربيين - فأما الاهالي فقد جعلت الحكومة امرهم الي كل من ترفعه منهم وتجعله رئيساً عليهم من شيخ المحلة الي (تتموم) وكل واحد منهم يخضع لمن هو اعلى منه درجة وياهه ويحترمه اكثر من الحاكم الهولندي فهذه السياسة استراح رجال الحكومة الهولنديون لأن الجاويين كفوهم المؤنة في الحراسة وجباية الاموال وتدير داخلية البلاد وطلاب الآبق والحارب والسارق وغير ذلك فمنهم الكناسون والرشاشون والمحافظون على الخزائن وحراس المخازن ليلاً ونهاراً ومع هذا كله ليس لهم تنفيذ امر ما بل هم بمثابة خدام للهولانديين فقط . كل منهم باذل جهده بحسب طاقته فيما يفخر به عند الهولانديين بل يخصم الابن اباة من اجلهم والحاصل انهم اي الجاويين اراحوا الهولانديين من الاشغال المهمة الداخلية يسعون فيها بكل نشاط واخلاص وهم على جانب عظيم من الجهل بامور دينهم وليس لهم مدارس ولا معامون مهرة يبصر ونهم بامور دينهم وديانهم والحكومة الهولندية لهم بالمرصاد تصدهم عن التعاليم والتعلم لانها تري مصلحتها في بقاء القوم على جهلهم فكم من عالم صدوه وآذوه . ومقي علمت الحكومة بورود عالم رقبته في حركاته وسكناته ولا تأذن له بالسفر الى البلدان والقرى في داخلية البلاد وانما تلزمه بالاقامة في حواضر البحر فقط . هذا حال الاهالي مع الهولانديين في جاوا ونواحيها وأما التزلاء فاكثري بما أشاهده في العرب فان الحكومة الهولندية تجعل للعرب في كل بلدة محلاً مخصوصاً لا يتجاوزونه الى سواها وتجعل عليهم رئيساً منهم ورتبته تكون على حسب كثرة العرب وقاتهم في المدائن الكبيرة مثل بتاوا وسورايا رتبة (كاتبين) وفي البلدان الصغيرة (ليفتننت) الى شيخ المحلة (ويكمستر) وعند تولية كل منهم يحلف في الديوان انه لا يخون الحكومة ولا يظلم أبناء جنسه وبهذه اليمين يصير مصداقاً لدى الحكومة في كل مايقوله ولا تسمع فيه طعن الطاعنين ولا شكاية الشاكين ما لم تكن للحكومة فيه هذه الحرية يضعلون بأبناء جلدتهم مباحثاؤون من العسف والجور والظلم والحيل على أخذ أموالهم اذ لا ثبت عليهم حجة عند الحكومة وقد جرى عندنا في بتاوي في هذه الايام منع التذاكر السنوية (باسابورت) التي تجعل في ورق مالية قيمة الورقة روييه ونصف

(زيفيل) وكان فيها بعض تسهيل على المسافرين ولكن زعيم العرب هنا لم يرجع منها فابطالها حيلة منه على جذب الاموال لمنافعه الخدمية مما يضر بابناء جنسه ويفهم كيهه بان التمس من الحاكم ابطال هذه التذاكر فاجابه حاكم بتاويبا الى طلوبه بدون تأخير وأوهم هر قومه انه لم يتدخل في هذه المسئلة وانما الحكومة ابطات تلك التذاكر من تلقاء نفسها ولا تخفي مكيدته هذه الا على غبي فانه لو كان ابطالها من الحكومة لكان تساوى فيه العربي والصيني واتا نرى الصيني متمتعاً بهذه التذكرة لم يمنعه مانع العربي منها وبهذا اتضح ان زعيم العرب في بتاويبا لم يسع في ابطال هذه التذاكر الا ليجذب بها الدراهم فمن أعطاه مراده أسعفه بالتذكرة والحكومة تغض نظرها عنه في هذه الامور لانه يخدمها بغير اجر الا ما يجتلسه من أبناء جنسه بأنواع الحيل التي تقوده اليها المطامع الاشمية وظهرت منه أشياء كثيرة تدل على طمعه وامتناه لقومه وجلب الاذى لهم ومثله زعيم العرب في سورابايا فحدث عنه ولا حرج فانه يعمل أشغال ما يفعله صاحب بتاويبا وزاد عليه بالكبر والتحقير لهم وأخذ أموالهم بالغدر والأكبر والحيل عما لو شرحته لاحتجت الي كزاريس وقس عابها ما سواهما في الاماكن الاخرى الا التادر مع ان أولئك الزعماء لو ساروا على النهج القويم وأعطوا كل ذي حق حقه كاهو المطلوب منهم لصار لهم القبول التام عند الخاص والعام ولكنهم عكسوا القضية وكانوا مع الزمان على اخوانهم ومن نصحتهم أو وعظهم أو خالفهم في سيرتهم سبوا في تنكيله وسجنه بلا سبب ليرهبوا غيره وليس لهم عناية بأمر اخوانهم بل كل ما تفعله الحكومة بابناء جنسهم هو بمساعدتهم ووساطتهم ومن حيلهم تقريرهم الى الحكومة ببذل كل ما في وسعهم فتي نابتها نائية قاموا فيها بحج واجتهاد كما وقع في هذه الايام من جمع اعانة للمسكونين بالزلازل في الجزر الشرقية التابعة لاهولاندين فان زعيم العرب قام بجمع أصحابه في كل حين وكلفهم جمع اعانة منهم لهذه النائية والعرب يرتاحون لفعل الخيرات كهذه الاعانة ولكنهم يتأسفون منهم من مطالبهم وعدم مساعدة هذا الزعيم لهم في أمورهم وهو يري أشياء مضرة بهم ولو نصح لازالها ولكنه لا يراعي الا صوالحه الذاتية ولا يهجم أمرهم وفي ظنه انه لو سعى في صلاح لابناء جنده في فلك معضلة أو شفاعنة حسنة أو جلب نفع مما

لا يضر الحكومة يسقط اعتباره عند الحكومة أو تظن به سوء وظنه هذا خطأ محض
فانه لو عدل وقام بالواجب الذي كلف اليه من اجله لشكره الخاص والعلم ولا يصله
عتاب من الحكام ولكن الذي قاده الى مقاصده الحسنة الطمع أبو الممالك . فهذه
حالة العرب في جلا ونواحيها وكل ما يجري علينا معاشر العرب بهذا الطرف هو لعدم
جمع الكلمة وسكوتنا وعدم مساعدة بعضنا بعضا فلو اجتمع رأينا وقدّمنا عريضة
للحاكم العمومي واخبرناه بما نقاسيه من رؤسائنا بمساعدة رجال الحكومة لهم وصرنا
يداً واحدة لوقع لكلامنا تأثير ولكننا صرنا مهملين كل منا يسعي في حاجته الخصوصية
لا يبالي بغيره من اخوانه وابناء جنسه . ومثل هذا الزعيم لا يرجو نفعه لاصحابه ومثله
حضرة السيد عثمان بن عقيل الذي حصل منه الايذاء لابناء جنسه وسعي في سجن ٣
من السادة في العام الماضي وفي الشهر الماضي استدعي اعيان العرب في بناوا الى منزله
فالما اجتمعوا لديه التمس منهم موافقته على غرض له خفي يحجف بمصالحهم فلم يوافقوه
عليه فاخذ يسبهم ويشتمهم ورماهم بالعظائم مما تتحاشا ان تذكره في هذه السطور
فخرجوا من بيته قارئين (ربنا لا تزعج قلوبنا بعد اذ هديتنا) الآية .

واما الاوربيون فهم متمتعون بالحرية لا يعاملون بالقانون المروج الذي تعاملنا به
حكومة هولاندا بل هم مطلقوا العنان في كل تصرفاتهم . وهاك مافعله حاكم مدينة
باندونغ عاصمة ولاية فريباغن في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٩ مر هذا الحاكم في عربته
فرأى اثنين من العرب واقفين على قارعة الطريق فاوقف عربته وسبهما لكونهما لم
يحترماه كغيرهما وساقهما للمحاكمة والزمهما غرامة خمسين ربية على كل واحد منهما ثم
انه أمر أعوانه وشرطته بالتفتيش على العرب في بيوتهم فالتقى القبض على ثمانية نفر
قادهم من محل الحریم ولم يكتف بذلك بل أخذ نساءهم واطفالهم وساقهم الى المحكمة
فالرجال ففرّ منهم خمسين ربية او سجن ١٥ يوما ثم طردهم بعد امضاء الحكم عليهم
بما ذكر واما النساء فردهن الي مساكنهن بعدما ينجهن واكد عليهن ان ينجهن البوليس
اذا عاد ازواجهن الي باندونغ مرة اخري ومن اخفت زوجها تساق للمحاكمة بل تصير
مجرمة اذا لم تخبر شيخ الحارة فهكذا يعمل حكام هولاندا بالعرب لا يراعون قانونا ولا

انسانية بل يحكمون بما تهوى انفسهم مع ان قانون البلاد هنا ساوى بين العربي والصيني في
مواده ولكنهم تركوا العمل به بالنسبة للعربي فقط واما الذي على العربي فانه مطالب به
بحسابونه على التقير فمن هنا تعلم ان الهولانديين متعصبون على العرب ويسئون بهم الشئون
ومن ادلة هذا ان بعض العرب قدم عريضة لحاكم باندونغ طاب منه العمل بمقتضى القانون
الذى اباح لالصينيين والهنود والعرب الدخول الى باندونغ ولم يعز بين احدهم منهم فرد حاكم
باندونغ تلك العريضة الى بتاوياتهم ان حاكم بتاويادعا ذلك العربي وسأله اأنت الذي قدمت
عريضة لحاكم باندونغ طلبت منه المساواة بالصينيين وغيرهم فاجابه بنعم فقال لانا كنت تريد
ذلك فابدل لباسك وزيك واجعل بدل العمامة قلنسوة كالجالوسين والترم خدمة للحكومة يوما
في الاسبوع فاجابه العربي اني اريد العمل بما تضمنته المساواة التي تساوى بين العرب والصينيين
والهنود من القانون الذي تقرر به العمل في سائر المستعمرات الهولاندية فبالفرق بين العربي
والصيني والقانون مصرح بالمساواة فعند ذلك غضب الهولاندي وقال للعربي لا تخض في هذه
المسئلة فلما سرية واعاد عليه القول في تبديل اللباس والشكل كما تقدم وطال بينهما
الكلام وقال للعربي اخرج الآن وعد الي في اليوم التالي للبحث في هذه المسئلة
مرة اخرى وسأخبركم بما يكون

وسأخبركم بعد ذلك ايضا بحال السيد عثمان بن عقيل المارذ كره وما وقع بينه وبين اخوانه
وابناء جنسه وكيف قر به حكومة هولاندا واكرمه بنيشان الافتخار وغير ذلك لكي اطلعوا
على اخلاق هذا الرجل وسيرته في رسالة مخصوصة ان شاء الله تعالى اه

(المنار) اتانا عجب كيف يشكو اهل جاوه وتزلاؤهما من ظلم هولاندا وهم الذين يخربون
يوثهم بايديهم وايدي الظالمين . ومن ظلم نفسه كان جسديرا بأن يظلمه غيره وهيئات ان يبالغ
الاعداء من الجاهل الاحمق ما يبالغه من نفسه . وهذا اول رسالة تشرت في المنار تطق بالتنديد
باشخاص معينين يغون في الارض بغير الحق . واتانا عجب اشده العجب مما كتب النيامرارا
من غير واحد عن عثمان بن عقيل . واتانا في بيت آل عقيل يتا طاهر اشرفا فاهذا الشدوذ
من عثمان . ليس هو من اوائك الكرام الذين منهم السيد محمد بن عقيل المقيم في سنغابور . وعسى
ان يكون في نشر هذه الرسالة زجر للباغين ويتوب الله على التائبين

﴿ عيد مصر الوطني الاكبر ﴾

في مثل يوم الاثنين الآتي جلس مولانا عزيز مصر عباس حلمي باشا
 الافخم أيده الله تعالى على الاريكة الحديدية وهو العيد الوطني الاكبر للامة
 المصرية. وقد تألفت لجنة من ذوات المصريين مختلفة في المذاهب الدينية
 والمشارب السياسية لاقامة احتفال باهر وزينة بديعة في حديقة الازبكية
 ولا غرو في مثل هذا اليوم السعيد تجتمع الاشتات وعلى تعظيم هذا الامير
 المحبوب يجب ان تنفق القلوب . فنسأل الله تعالى ان يميده على الامة المصرية
 في ظل سموه باحسن الاحوال . على ممر السنين والاحوال . آمين

قرأنا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عازمت على ارسال بعض
 العلماء الى سناجق البصرة والمنتمك وكر بلا لارشاد القبائل الرحالة
 هناك وقرأنا في بعض الجرائد ان صارت الارادة السنية بذلك فعلا . ونحمد الله
 تعالى ان الدولة العلية قد اتخذت لهذا الامر قبحا ان يخرج من يدها بالمرّة فقد
 سبقها اليه الشيعة وبشوا الوعاظ والمرشدين في هذه القبائل وغير هامن العربان
 الضارين على ضفاف الدجلة والفرات فادخلوا معقدهم في مذهب الشيعة .
 يذهب الملا الشيعي الى القبيلة فيمتزج بشيعتها امتزاج الماء بالراح بما يسهل
 عليه من أمر التكليف الشرعية ويحمله على عواء فيها كإباحة التمتع بالعدد
 الكثير من النساء الذي له الشأن الاكبر عند أولئك الشيوخ وغير ذلك
 حتي يكون وليجته وعيبة سره ومستشاره في أمره فيمكن الملا بذلك من
 بث مذهبه في القبيلة باقرب وقت ويكتفي من السياسة غالبا بأفهام القوم

ان رئيس طائفة الشيعة المحقة شاه المعجم ورئيس الطائفة الاخرى المسماة بالسنية السلطان عبد الحميد ولا شك ان هؤلاء العربان يكونون عوناً لرئيس مذهبهم اذا وقع خلاف وزاع (لا قدر الله) بينه وبين رئيس المذهب الآخر وان كانوا في بلاد الآخر ويمكن للدولة العلية ان تتدارك الامر بعض التدارك اذا كان الذين تختارهم للارشاد والتعليم اهل حكمة وغيره حقيقية يهتمهم الاصلاح والارشاد بحيث يقدمونه على منافعهم الشخصية . على أن الذي يدعوا بالحكمة والموعظة الحسنة لا يحرم من أجر الدنيا بل ربما كان نجاحه أتم وقد استغنى جميع دعاة الشيعة في تلك القبايل مع حصولهم على غرضهم في نشر المذهب وليبدأ دعاة الدولة العلية بمن على شط النرات فان فيهم عددا كبيرا لم يزل على مذهب أهل السنة والله الموفق

(المؤيد) كبرى الجرائد العربية قد دخلت في السنة الحادية عشرة وهي ثابتة على منهاجها في خدمة الدولة العلية في مصر على ماتحب وترضى والمدافعة عن حقوق مصر والمصريين التي هضمتها الدولة المحتلة على وجه نالت به ثقة السواد الاعظم من الامة ولقد لقي صاحبها الفاضل من الالاقى في بدايته ما يندران . ثبت معه شرقي على عمل وكانت له العاقبة فصدق عليه قول صاحب الحكم (من لا تكون له بداية محرقة لا تكون له نهاية مشرقة) . وقد سمي المشر الاول من عمر جريده طور الطفولية وفي هذا من الهضم لنفسه ولعمله الناجح ما كان ينبغي ان يكون اسوة للذين بوءوا جرائدهم وهي أجرة مقاعد الشيخوخة . لقد تربيت لكن فانك العنب . فهنئ صديقنا الاستاذ الشيخ علي يوسف بهذا الثبات والنجاح ونرجو لجريده من الارتقاء في مستقبلها ما يكون به ماضيها كطور الطفولية حتمية فان الكامل يقبل زيادة الكمال

المختار

١٣١٥

✽ مصر في يوم السبت ١٢ رمضان سنة ١٣١٧ - ١٣ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠ ✽

✽ اقتراح على السادة العلماء ✽

(في تقويم اعوجاج الوعاظ والخطباء)

✽ لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء ✽

ما أصيب الاسلام بأفة كآفة الخطباء وما أضر بالمسلمين كوعاظهم
الجهلاء الذين كانوا ولم يزالوا سببا لخيرة العقول في ادواء هذه الامة وهم
مصدر البلاء وسبب الشقاء بما يتأونونه على مسامع العامة من السجعات المقلوبة
والاحاديث المكذوبة الداعية الى استدراج العامة في الشرور اعتمادا منهم على
ما يسمعون من أولئك الوعاظ والخطباء من الاكاذيب المضلة كقولهم من قرأ
كذا فله من الثواب كذا وكذا ومن صام اليوم الفلاني مثلاً فله من الحسنات
كذا ومن فعل كذا غفر الله له ما تقدم وما تأخر من ذنبه فانتزعوا بهذا (الاطلاق
المجمل) وأشباهه باعث الرهبة من أعماق القلوب وزرعوا وزع الضمير من
نفوس العامة فبات أحدهم يقدم على جريرة الكذب والتزوير أو السرقة أو
الفحش ونحو هذا في الظاهر ثقة بما سيناله من الثواب والغفران بتلاوة بعض
كلمات في العصر فينام ليله مطمئن القلب الى الثواب غير مرتاع الفوائد من

سوء المآب . وهذا ما أوصل الامة الى ما تراها فيه من فساد الاخلاق والضاير
واجتراح الآثام والجرائر . حتى كادت تكدرن أحط الامم في الاخلاق وأبغدها
عن مراعاة حاكم الضمير بما فشا في كثير من طبقاتها من القول الزور
والكذب وعدم المبالاة بالكبر الكبار بعد ان كانت أعلى الامم وأعرقها في
طيب الاخلاق وأدناها من الانتياد لحكم الضمير ومراقبة الله العزيز القدير
في سائر الاعمال وكل الاحوال . ولم يري لو قيل للناس ان التانون السلطاني
يرتب على السارق جزاء كذا وكذا مدة في الحبس لكن من تقرب الى السلطان
بهدية لطيفة أو تراف الىه بدعاء بسيط يدعو به له بين يديه يغفو عنه ويغفر
له جريمته لا يصبح الناس كلهم لصوصا

فحتام يترك هذا الجبل على الغارب ومتى نستيقظ لما فعلته في النفوس
سوم الخطباء والوعاظ وواضع الوضائع وفتن المبتدعين فقد والله تكاد تنفطر
من عقلاء هذه الامة القلوب وتتصاعد أرواحهم مع الانفاس لما يرونه من
آثار هذه البدع التي عفت دونها آثار الاسلام وتلاشت قوى الصادعين بالحق
ولم يكف أولئك الاغرار المضلين هذا الوهن الذي يدخلونه بامثال تلك
المواعظ والخطب على النفوس حتى زادوا في طين البلاء بل بما يبدوث به
العامه عند كل دعاء لهم ويتلونه عليهم في رأس كل خطبة من الحث على الزهد
ونزك الاهتمام بامر الدنيا بجمل مسجعة لا تقيد معنى الزهد الحقيقي المنصوص
تسبه في السريعة الغراء بل تقيد التحاق الانسان بالبهيمة العجاء وقد فات
أولئك الاغرار ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الانسان وميزه بالعقل والارادة
على سائر الحيوان وجعله خليفة في الارض بما منحه من حق السلطان المطلق
على هذا الوجود الحسي فقال تعالى (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك

فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (لم يكن يريد
به ما يريد له أولئك الأوضاع والخطباء وأصدقاء الاسلام الجاهلاء من التجرد
عن كل عمل دنيوي والقفود عن السعي والانتقطاع للمباداة للانحياق بمالم
الملائكة الابرار ولو أراد الله به هذا خلقة معهم وكفاه مؤنة جهاد الطبيعة
والعمل لحفظ الحياة فلا يابس ولا يأكل ولا يشرب ولا يشقى ولا يتمب
ولكن قضت ارادة الله تعالى في خلق هذه العوالم وترتيبها على نطمها البديع
ان يكون كل عالم منها ذا حياة خاصة وحيز مخصوص وعمل محدود ووظائف
خاصة فللملائكة من هذه الخصوصيات غير مالملائسان وللالناسان غير
مالمحيوان ولهذا غير مالمجد وهكذا سائر العوالم . واذا تبعنا نصوص الكتاب
الكريم واستقرينا أحوال المخلوقات نجد ان الله سبحانه وتعالى ميز الانسان
عن سائر مخلوقاته بما وهبه من المواهب التي لم يهبها لشواه فقال تعالى (خلقني
الانسان علمه البيان) وقال تعالى (علم الانسان ما لم يعلم) وقال تعالى (ولقد
خلقنا الانسان في أحسن تقويم) وقال تعالى « وهديناه النجدين » وقال تعالى
(وعلم آدم الاسماء كلها) فإذا كان الله سبحانه وتعالى وهب للانسان كل هذه
المواهب الدالة على تكليفه بالعمل بما يقتضيه وجودها فيه ثم جعله خليفة في
الارض وأشار الى انه أوجده فيها ليعمرها فقال تعالى (واستمركم فيها)
وذلك لتكون مناط الامل في الاعتياش بالعمل فيها والضرب في أكنافها
كما قال تعالى (فاه شوا في : لنا كبا وكلاوا من رزقه واليه النشور) وكما قال
تعالى « الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون » وكما قال تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)

فهل في طاقة البشر الانسلاخ عن هذه المواهب والصفات الانسانية والتخلف عن تلك السنن الالهية زهدا في الدنيا وتعطيل الوظائف الحياتية البشرية؟ وإذا كان في طاقتهم تعطيل هذه الوظائف وعطاؤها أفلا يكون ذلك كفرا منهم بنعم الخالق تعالى التي أنعم عليهم بها وخصهم بمواهبها؟ بلى وأبيك ذلك هو الكفران المبين ولكن أكثرهم لا يعلمون

نعم قد ذم الله تعالى الغرور بالدنيا والطمع فيها والاكثار من المال أو التكاثر به وما جاء من النصوص في الكتاب والسنة من هذا القبيل إنما جاء لا لاجل ترهيد المسلمين في الدنيا وتركهم الاهتمام بشؤون الرزق والسعي في مناكب الارض بل جاء لأمرين الأول تنبيه المسلمين الى ان العمل في الدنيا لا ينبغي ان يشغل المؤمن عن طاعة الله وإداء ما أوجبه من العبادة عليه والامر الثاني تنبيه فئة مخصوصة من الناس وهي فئة الاغنياء وذوي السلطة الى ان متاع الدنيا أحقر وأدنى مما أعد للمؤمنين الصالحين في الآخرة وان الامر الاول يزول وينفد والثاني يدوم ويبقى ترغيبا لهم في انفاق المال في وجوه البر ومواساة من دونهم من الناس حتى لا يكثر واهن المال ويجملوه دولة بينهم يتكاثرون به ويتداولونه دون الفقراء فتقف حركة الاعمال بوقوف حركة المال وفقده من أيدي الكثير من الناس فحكمة الشارع في هذا أجل وأعظم مما يذهب اليه فريق الوضاع والكذابين في أمر الزهد وما يخاطبون به العامة ويثبتونه في عقولهم من فاسد الاعتقاد المشبوط لهم القاتل لقوة النشاط والعمل الجالب للبلادة والكسل ولهذا كان من الظلم الفاحش والجهل العظيم مخاطبة أولئك الخطباء عامة الناس بالزهد في الدنيا والترهيد بالعمل الذي هو وسيلة الكسب ومناجاة الارتقاء وإنما يجوز مخاطبة العلية من الناس والاغنياء

منهم بهذا أولا لما فيه من الترغيب بمواساة الفقراء والتحذير من عاقبة الانهماك
بالمال والاستغال به عن اداء الطاعة وثانيا لان الزهد انما يكون بشيء موجود
لا بشيء مفقود فالغني اذا زهد فانما يزهد بدنياه مقبلة عليه فيواسي بماله من
هم في دنياه مدبرة عنهم فينال الثواب ويأمن من العقاب . وأما الفقير فزهد
ليس فيه شيء من ذلك بل فيه مضرة عليه فيحرم عليه قطعا لان الفقير
المعتمد زاهد بالضرورة لقلة ما بين يديه فاذا زهد بلسان الشرع ازداد يقينا
بفضل الزهد والراحة من عناء الكد بالانقطاع الى العبادة (اللهم اذا كان
يعرف شيئا منها) فتعتمد منه الرغبة بالعمل وينتطع على البلادة والكسل
فينقلب الزهد والعبادة وبالا عليه وظلما لمن يعول من الاهل والولد عليه
وهو لا يعلم ان السعي في اعالة من يعول ولو نفسه وحدها هو أفضل عند
الله ورسوله من الانقطاع للعبادة باتفاق النصوص واجماع هداة الامة من
علمائها الاعلام

الزهد من شعار الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ومع ما كان ممر وفا
به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا بخذا فيرها فقد كان من
صحابته الكرام النبي ذو الثروة والجاه كطلحة والزبير والتاجر المشتغل كعثمان
رضي الله تعالى عنهم أجمعين فلم يأمرهم بترك الدنيا والانقطاع للآخرة بل
أمرهم بالرفق في الطلب والآن كان الصحابة كلهم عبادا بالجموع والصوامع
ومعاز الله ان يكونوا كذلك والاسلام دين العمل للدنيا والآخرة ودين الجد
والنشاط لادين الرهبانية والزهد وانما تبع قدم الرسول في أمر الزهد أفراد
منهم مثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومع هذا فقد كان يقول
(لا يعمد أحدكم عن طاب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء

لا تخطر ذهبا ولا فضة فاذا كان مثل عمر بن الخطاب على ورعه وزهده
يخاطب الناس بمثل هذا الخطاب وهو في عصر النبوة وأدري بمن يخاطب
ولماذا يخاطب فليت شعري كيف يجرا خطباء السوء في هذا العصر على
مخاطبة العامة بالزهد والتزهيد في الكسب ونحن في عصر أصبح فيه السابقون
هم الفائزين وفي زمن من نام فيه فقد مات

أفلم بأن لعلماء المسلمين الاعلام وفضلائهم الكرام ذوي العقول والافهام
الاقتداء بمثل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حث الناس على العمل
والسعي ونهى خطباء السوء عن التشديق على المنابر بما لا يزيد المسلمين في
هذا العصر الا خبالا. نعم قد آن والله أوان نهوض العلماء الى تلافي خطب
الخطباء ونزع وظيفة الخطابة والوعظ من الجهلاء ووضعها في أناس جموا بين
المتقول الصحيح والعقول الصريح وعرفوا حاجات الزمان ووقفوا على أدواء
الامة وان لم يتيسر هذا فتتقيح كتب الوعظ ودواوين الخطب المحشوة
بالكذب على الله والرسول الموضوعه على نمط روعي فيه السجع أكثر من
مراعاة الشرع وامتزج بالخيالات والاهام أكثر مما أبان من مقاصد الاسلام
يحسدنا الامم والشعوب على مشروعية الخطابة في الاسلام ويعجبون
من أمة تتلى على منابرها في كل جمعة آلاف من الخطب في سائر أنحاء الديار
الاسلامية وهي لا تنفع بها فتخطو خطوة الى الامام وإذا تيسر انفراد
أفراد أى أمة من تلك الامم والشعوب ان ينتهز في العمر فرصة يخاطب فيها
خطبة على جمهور من الناس في محفل من المحافل يرن صداها في الآفاق
وربما أحدثت في الافكار مالا تحده الجيوش الفاتحة في الامصار
ويتساءلون هل حلت مشروعية الخطابة في الاسلام عن أفهام المسلمين ؟

أهم تدبر عن مقامها العلي المتين؛ وحقهم ان يتسألوا فانا لله واناليه واجمونها
 رفيق العظم

﴿ الصيام والتمدين ﴾

٢

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لعلكم تتقون ﴾

ذكرنا في المقالة الاولى من فوائد الصيام صحة البدن بترويضه وصحة النفس بتأديب الشهوة وامتناعه زمامها بحيث يصير الانسان حاكما على شهواته يسيرها في منهاج الادب والشرف الذي يحدده الشرع واليقول لا اعتكوما بها كلبهم والدواب . بل الانسان يكون شرا من البهائم اذا هو لم يؤدب شهوته وبذلك على نفسه امرها لان باري الكون قد اودع في فطرة البهائم الوتوف عند حدود الاعتدال في تناول شهواتها فلا تاكل ولا تشرب ولا تسافد الا عن داعية الطبيعة ومتى استوفت طبيعتها حقها من ذلك تكف عنه من طبعها ولا تحمل انفسها بالافراط مالا تطيق ولا تتخذ الوسائل والحيل لاذكاء نار الشهوة فتتمتع باكثر مما يقتضيه المزاج المعتدل فيقضي عليها قانون (رد القفل) بعد ذلك بالضمف أو الخمود . وخلق الله الانسان ذا فكر يجاهد به الطبيعة ويقاومها تارة بما ينفعه وتارة بما يضره تختلف أحواله في هذا بحسب صحة الفكر وسقمه وسعة المعارف وضيقها . ألم تر ان اكثر ما يصاب الانسان من الامراض والاسقام والادواء التي تنتهي بالموت قبل بلوغ العمر العائلي هو من الافراط في الطعام او الشراب او الوقاع الذي يستعين عليه بما يعطيه الفكر من الوسائل والحيل . بالامس احتفلت المية شابا في ريعان الصبا وغنموا ان الشباب فبقر الاطباء بطنه واستلوا امعائه فبين لهم انه مات مسموما بالاكثر من علاج تناوله لتقوية الباه — مسلم قفل هذا في شهر الصيام وزمن تأديب الشهوة فانا لله . والبهائم تستوفي آجالها الطبيعية في الغالب متمتع بالصحة واعتدال المزاج واذا عرض لمرضها المرض أو الموت قبل الاجل الذي خلقها الله تعالى مستعدة لبلوغه فانما يكون ذلك في الغالب لامر خارجي كفقء الغذاء أو شدة البرد . لهذا كانت سعادة الانسان متوقفة على تربية صحيحة وتعليم قويم ولا يوجد هذان على

وجه الكمال الا في الدين والا كان الانسان أشقى في حياته من جميع أنواع الحيوان
 اقرأ ان شئت قوله تعالى في الجاهلاء الذين لا يشكرون الله تعالى باستعمال مواهبه فيها
 خلقت له من التعلم والتبصر والاعتبار (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم
 قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام
 بل هم اضل اولئك هم الغافلون) وقوله تعالى (أرأيت من اتخذ الهه هواه أفانت
 تكون عليه وكيلاً . ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل
 هم اضل سبيلا) صرح القرآن بان الله تعالى خالق هؤلاء السفهاء الاحلام لجهنم وهذا
 من جملة الآيات على ما قلناه ولا نزاع لقوله من ان غاية الدين الاسلامي سعادة الدارين
 وان الشقاء في الدنيا مؤذن بالشقاء في الآخرة ولكن السعادة في الدنيا ليست آية على
 السعادة في الآخرة لانها تحصل بدون الاخذ بجميع اركان الاسلام وتعاليمه على
 الوجه الذي حدده الشريعة

(الفائدة الثالثة) معرفة قيمة النعمة بفقدها ولو اختيارا فان الاشياء تعرف
 بأضدادها فلم يهذه الزمان بالحرمان من النعم والحيولة بينه وبين ما يشتهي ينبغي له
 ان يمثل هذا الحرمان بالتمتع والتكلف لتعظيم في عينه النعمة فيحفظها وفي هذا
 الضرب من التهذيب تركية النفس من رذيلة البطر الممقوت صاحبه من جميع البشر
 (الفائدة الرابعة) توطين النفس على الصبر والاحتمال فكم من ذى نعمة فاجأته نعمة
 فلبلت باله واذهبت رشده ووقعه الجزع والهلع منها بما هو اشد منها . اعرف رجلا
 من المترفين كان عنده طائر من نوع (الكنار) وكان مولعا به فترك قصه ذات ليلة بجانب
 بركة الماء فجاءت الهرة تعالج القفص لاصطياده فوق في الماء ولما اصبح المترف ورأى
 الكنار ميتا في البركة صفق يديه على ركبته فاصابه من ساعته فيها مرض عصبي اقعد
 عدة سنين يشغل بالمعالجة حتى صار يقدر على المشي متوكئا ولم يلب الا بالالا . يقول قائل
 اننا نرى هذا الجزع والهلع وقلة الاحتمال من الذين اعتادوا الصيام وربما كان المترف
 الذي تحدث عنه ممن يصوم رمضان . واقول في جوابه ان فوائد الصيام لا تبلغ درجة
 الكمال الا لمن فقه سر الصوم وحكمة الله تعالى فيه المعبر عنها في القرآن بالقوى المتكاثرة

تتقون) وصام على ذلك فادرك ما هنالك . والصوم عند المترفين إنما هو تغيير مواقيت الأكل يجعلها في الليل مع زيادة مبالغ في الترف والتطرس والتوق في التعميم . وسائر الناس يحدون حدوا المترفين كل بحسب استطاعته . والصوم الحقيقي هو ما عرفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (الصوم نصف الصبر) رواه الترمذي وحسنه وغيره وفي رواية الرهباني زيادة (وعلى كل شيء زكاة ونزكاة الجسد الصيام) . وإنما كان الصوم نصف الصبر لأن الصبر إما أن يكون عن الشيء الذي يؤلم النفس ففقدته وإما أن يكون على الشيء الذي يؤلمها وجوده وحصوله . والذي يؤلم فقدته هو الشهوات واللذات . ولما كانت شهوات البطن والفرج أقوى الشهوات والصبر عنهما أصعب واشق على النفس منه على غيرها جعلت الشريعة تركهما والصبر عنهما عزيمة لا بد منها لأن من ربي نفسه عليه فقيها بالمقصود منه طالباً لحكمته وفائدته كان الصبر عن غيرها من سائر الشهوات أسهل عليه وهو ما جعلت الشريعة الصبر عنه من المنذوبات المنكدة في الصوم وقالوا إن كمال الصوم في كف جميع الجوارح عن شهواتها . روى البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل أني صائم أني صائم) فجعل الصبر عن مجاورة الشاتم والصائل من الصوم وفي حديث البخاري مرفوعاً (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . ومن العجيب أن الفقهاء لا يحفلون بهذه المباحث بل لا يكادون يذكرونها ويملأون الصحائف بالدقائق النادرة التي لا علاقة لها بحكمة مشروعية الصيام كما يبحث في الغبار الذي يدخل الأنف في الطريق وفي وضع الحلال في الأذن وفي الاحتراز وقت الاستنجاء من دخول الرطوبة إلى الخوف مع المقعدة ونحو هذا فكيف يحصل فائدة الصوم من يجعل همه في هذه المباحث دون البحث في حكمة هذه العبادة وكيفية إيصالها إلى التقوى المقصودة لأشعار منها ؟؟

(الفائدة الخامسة) مساواة الأغنياء للفقراء والمترفين للباشرين في فقد دواعي اللذة وأسباب التعمية . والمساواة من الفضائل المطلوبة في الأمم وهي من غايات الإنسانية التي يطمح الحكماء أن تعم البشر بعموم التمدن ويشارك الصوم في هذه الفائدة الصلاة والحج

بل ان الشريعة الاسلامية تساوي بين جميع المحكومين بها في الحقوق سواء من اتخذها ديناً ومن كان يدين بغيرها وجملت في عبادتها ألواناً من المساواة لتكون للتمييز عبرة وتزكية وللفقر عزاء وتسلياً ولتهيء الأمة للمساواة في عامة الشؤون التي يمكن فيها المساواة (الفائدة السادسة) رقة القلب والعطف من ذوي الوجد واليسار على أهل المدم والاعسار بحيث يحملهم ذلك على مواساتهم والافاضة عنهم مما رزقهم الله تعالى فان من يذوق طعم البلاء يكون على أهله أعطف . و بهم أرفق . فمن ذاق عرف . ومن المأثور عن سلف الأئمة الصالح كثرة الصدقات والصلات في شهر الصوم وقد بقي للخلف من هذه المزية بقية تشكر وان كانت لاتشابه ما كان عليه السلف من كل وجه . ووصف النبي صلى الله عليه وسلم إنه كان في رمضان أجود من الريح المرسلة يحكي انه وقع قحطاً في عهد أحد الملوك فذكر أمام زوجته ما يقاسيه الفقراء من البؤس والعناء لقلة القوت فقالت ما ضرهم لو استغنوا عن الخبز بالقالودج واللو زنج وهما أنفس الحلوى المعروفة عند المترفين لذلك العهد وما كان الفقراء يطعمونهما في حال الرخاء (الفائدة السابعة) تعظيم أمر الله تعالى في النفس بإداء هذه العبادة الشريفة على الوجه الذي شرعه الله ابتغاء مرضاته . وهذه الفائدة روحية محضة ودينية خالصة . والصوم هو العبادة التي لاحظنا لشهوة النفس فيها ولا ياتي فيها الرياء لأنها ترك لأفصل ولذلك جاء في الحديث المتفق عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه وأنا أجزي به) وفي رواية (كل عمل ابن آدم تضاعف له الحسنه بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي) ربما يفهم بعض الناس من الحديث ان الصوم من الامور التعبدية التي لا يعقل لها معنى ولا تعرف لها فائدة للإنسان في حياته الا محض الامتثال لأمر الله ابتغاء ثوابه ورضوانه في الآخرة ونحن نقول انه ما من عبادة معقولة المعنى ظاهرة الفائدة للعامل بها الا وفيها معنى تبدي يجب ان يتحراه الانسان ويحافظ عليه لمجرد الامتثال . وأضرب لهذا مثل الصلاة فان فائدتها للمصابين من الهي عن النعشاء والشكر والتطهير من الجزع والهلع والبخل والتحلي باضدادها معقولة المعنى فان من يقيم الصلاة على الوجه الذي اراده الله تعالى من الخشوع وحضور القلب واشعاره عظمة الله وكبير سلطانه تحصل له ملكة مراقبة الله تعالى

عند كل عمل وتذكر هيئته واحاطة علمه بما يعمله فيكون هذا زاجرا له عن الفواحش
 والشكرات ونازعا من قلبه الملهع والجزع عند حدوث الخطوب وباسط يديه بالاتفاق
 والبهل مما يسه من الخير في وجوه البر والخير . ولكن تحديد ركعات الصلاة بما هي
 عليه ككون الصبح ركعتين والمغرب ثلاثا والباقيات أربعة أربعا ليس مقول المعنى وإنما
 نحافظ عليه للوجه الديني الخالص والاتباع المحض . ونعلم ان الله فيه حكما لا يتوقف استفادتنا
 بالعبادة على معرفتها كما اذا عرفنا العلاج وقائدته في شفاء المرض . ولم نعرف الحكمة
 في مقادير أجزائه ونسبة بعضها الى بعض وكون الذي يتناول يجب ان يكون مقداره كذا
 ووقته كذا ولو لم يكن هذا المعنى التعبدى في هذه الاعمال النافعة المقومة للسعادة الدنيوية
 لم تكن عبادة تسعد فاعلها في الآخرة . ولكن العقلاء يعملونها لفائدتها من غير تقدير
 بما حدده الدين فتبطل منها فائدة المساواة بين أفراد الأمة والمساواة في العمل من
 الكالات الاجتماعية كما علمت . فتبا لقوم يرغبون عن هذه العبادات وما فيها من الفوائد
 والمنافع (ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه)

(الفائدة الثامنة) صفاء القلب واستارة الروح واستعدادها بذلك لنفحات الله
 المنوية فقد ورد (ان لربكم في أيام دهركم نفحات الا تفرضوا لنفحات ربكم)
 ولادراك شيء من عالم الملكوت في ليلة القدر فقد قال الامام الغزالي انها عبارة عن
 ليلة ينكشف فيها شيء من الملكوت لدى الاستعداد وهذه الفائدة للخواص ويحتاج
 إليها الى شرح طويل لا يحل له الآن وكل منا يعلم من نفسه ان قلة الشواغل والبعد
 عن الشهوات والرياسة المتدلة تعطى صاحبها قوة في عقله وادراكه فاذا كان مستعدا
 بفطرته لادراك شيء مما وراء الحس فاي مانع من كون الصيام معينا عليه ؟
 هذا مانع لنا من فوائد الصيام وكونه من أسباب السعادة في الدنيا ومقومات المديّة
 كما هو من أسباب السعادة في الآخرة فعلى المتمدن العاقل ان يعتبر به ويصوم مراعى
 هذه الفوائد ومتحررا لها وعلى الصائم الذي لا يسرف من الصيام الا ترك الاكل والشرب
 والجماع ان يطالب نفسه بسر الصيام وفوائده وحكمته لئلا يتناوله حديث (كم من
 صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش) رواه النسائي وابن ماجه . ويكون الصوم
 له حجة ووقاية كما في الحديث الذي تقدم (وما يذكر الا أولوا الالباب)

آثار علمية

التقريظ والانتقاد

جاءنا في هذه المدة كتب وجرائد كثيرة، منعنا كثرة المواد عن ذكرها وتقريظها نذكر الآن بعضها ونرجيها لفرصة أخرى

(سيرة صلاح الدين) طبعت شركة طبع الكتب العربية هذه السيرة في سفر سبيل وأهدتنا نسخة منها فأرجأنا تقريظها إلى ما بعد قراءتها ثم أضللناها قبل القراءة ومن حق شركة الكتب علينا أن نؤد بها جزاء هديتها فنقول إن الملك العادل الحازم صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى له منة عظيمة جداً على الإسلام وإن الحرب الصليبية التي كان بطلها المغوار هي - بعد حرب الصحابة - أهم حرب في تاريخ الإسلام وأجدرها بالمعرفة بل هي أهم حرب حدثت في العالم لأنها أحدثت انقلاباً عظيماً في العالم الإنساني وكانت مقدمة هذا التمدن الأوروبي ونافخة روحه. ومن العار العظيم على الأمة العربية عامة وعلى المسلمين كافة أن لا يكون بين أيديهم كتب تدارسوها في هذه الحرب وفي سيرة بطلها العظيم ناصر الإسلام السلطان صلاح الدين. ويوشك أن يكون هذا الكتاب الذي طبعت شركة طبع الكتب العربية من أحسن هذه الكتب لأن صاحبه كتب عن اختبار بنفسه فنحت القراء على مطالعته

(مفتاح العلوم) هذا الكتاب للعلامة السكاكي أشهر عند علماء العربية ذكرنا من أن يذكروا به ولكنه على حسن لا يقرأ ولم يطبع إلا في هذه الأيام. ويمتاز هذا الكتاب على الكتب المتداولة بحسن الترتيب فإنه قدّم الصرف على النحو وأخرعها البلاغة. وعبارته أقرب إلى الأسلوب العربي وأبلغ من كتب السعد وغيره ولو لا أن فيها بعض التكلف لكانت مساوية لكتب إمام الفن عبد القاهر الجرجاني فنحت أفاضل العلماء على قراءته وطلاب العلم على حضوره

(رواية ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي) أهديت لنا هذه الرواية من حضرة الفاضل

الشيخ محمد الرافعي صاحب المكتبة الازهرية الذي طبعها على نفقته . الرواية نثرية شعرية تمثيلية مؤلفها علامة فنون الادب في سوريا المرحوم الشيخ ابراهيم الاحدب ووقائعها جلية وتتميز على جميع مکتوب العصر بتجري المحسنات اللفظية والتعمل في الاكثار من أنواع البديع كالجناس بانواعه والتوجيه والمقابلة والطباق وغيرها حتى لا تكاد تخلو السجعة أو السجعتان من نوع بدعي فيجدر بالمغرمين بهذا النوع من الكتابة والذين ينتقدونه ان يقرؤا هذه الرواية جميعاً

(رواية قلب الاسد) لخصها معربها العالم المتفنن الدكتور يعقوب اقدسي صروف محرر مجلة المقتطف الغراء من رواية انكليزية اسمها الطلسم (تلمسن) وهي تاريخية فكاهية حوادثها من الحروب الصليبية . وقد تصرف فيها المعرب تصرفاً حسناً بحيث أن ما تمككه عن عادات المسلمين والمسيحيين في ذلك العهد يرضي أبناء الملتين بما فيه من النزاهة والادب وعدم التحامل على ما كان عليه الامتان يومئذ من الاضغان والاحقاد والغلو في التعصب . نعم ان فيها بعض هفوات نسبت لسلطان صلاح الدين وهي على غير منهاج الاسلام كقول المؤلف في الرسالة التي قال ان صلاح الدين ارسلها الى ريكارد ملك الانكثار (الانكليز) في صفحة ١٦٢ (فسينصرنا الله ونيده عليك) وما كان لمسلم يعرف الاسلام كصلاح الدين ان يقول هذا وهو يعلم ان الله يقول في كتابه (وما النصر الا من عند الله) بل لم تجر عادة جهلاء المسلمين بطلب النصر أو اسناده لغير الله عز وجل . ومن دون هذه قوله ان صلاح الدين سقى ضيوفه الخمر ولعل هذا من هفوات الاصل التي سها عن التصرف فيها الدكتور صروف . والرواية عذبة قرأتها في سهرة واحدة على اني است من المغرمين بقرأة القصص والروايات

(البراس) صحيفة اصلاحية سياسية أدبية لمنشئها الكاتب الاديب نجيب أقدسي جاويش وكان صدر منها أعداد ثم حجبت لكساد هذه البضاعة واكتفاء الناس بحراثة مخصوصة وانما عادت الآن بمساعدة احد انصار العلم والادب وهو القانوني البرع نقولا اقدسي توما . وقد صدر اول عدد برز من الحجاب بمقالة عنوانها « كن كيف شئت ولا تكن صحافياً في الشرق » والمقالة حجة على كاتبها الا ان كان مراده بالصحافي المستقل

الذي يحاول النجاح بممله دون مساعدة أخرى ويحتوي كل عدد منها مقالات ونبذ حقيقة بالمطالعة فمسي ان تلاقى في هذه الكرة ما تستحق من الاقبال

(اللواء) جريدة يومية سياسية صاحبها سعادتلو مصطفى كامل بك ظهرت في غرة رمضان المبارك أصغر أو ألطف من سائر الجرائد اليومية حجتها وأقل ثمنها فان قيمة الاشتراك فيها ١٠٠ قرش اميري في السنة لكن يشترط ان يدفع سلفا وقد اكدت هذه الجريدة هذا الشرط وصرحت غير مرة بأنها تحجب عن لا يرسل الثمن بعد الاسبوع الذي يرسل فيه الجريدة مجانا وما من جريدة الا واشترطت هذا الشرط بدون تأكيدها لعلمها بأنها لا بد ان تضطر لفضحه ولا نعلم ماذا يكون من أمر هذه الجريدة ولكن نظن انها اما ان تلوثلو غيرها واما ان لا تروج . اما مواضيعها فهي فائضة عن ذلك الرجل الكثير اللهج بالوطنية وحب الوطن وخدمة الوطن وقد ضم الى هذه الكلمات اخيرا ذكر الاسلام والدين فاما الوطنية والوطن فسنين رأينا فيهما بالنسبة للاسلام ولسائر الامم في مقالة مخصوصة واما الاسلام والدين فلا ينتظر من هذه الجريدة كلام فيهما يفيد الامة الا تسبغ ما يذكر فيهما في الجرائد الافرنجية وتعميه فاذا وفقت هذا المقام حق بالاحصاء يكون لها امتياز على سائر الجرائد العربية الاسلامية التي تختار ولا تحصى فتحثها على هذا

وقد اتفقنا عليها أمرا ذا بال وهو الارجاف بان بعض الناس في مصر يسمون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات تال بسبي جماعة أو جماعات . ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الا على باكثر من هذا الارجاف . مقام الخلافة أسمى من ان يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه لبني عثمان تسليما . والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده وان كان أحد يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلا من رجل اتخذ الارجاف حرفة للتميش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب الضخمة ورجل اتخذ الاجاب آلة لخداع بسطاء المسلمين بايهامهم ان منصب الخلافة

ضعيف مترعز يمكن لاي أمير ان يناله ولاية جمية ان ترزحه عن مكانه ليزيلوا هيته من التالوب ويقوموا بنفوس العامة الاغرار بامكان تحويله في وقت من الاوقات وبيان المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جيماء كان مصطفى كامل أقدى يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الاشعي للانكليز واليوم نرى مصطفى كامل بك يلقي القول فيه على عواهنه في خطبته وجريدته ويدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب واذا سئل عن الافصاح وبيان المجهل يجمعهم ويفهم فان كان على رأيه الاول فليصرح به ليرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن ظن السوء به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناها آنفا ولا نظره الا على مذهبه الاول وعلى اللواء في البيان الموعول

مآثرة الجمعية شمس الاسلام

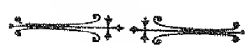
علمت هذه الجمعية الشريفة ان شركة معرض باريس المصرية التي يرأسها الخواجه بولاد قد استأجرت جماعة من أهل الطرق للغرض الذي يذكر في العريضة الآتي ذكرها فأخذتها الغيرة الدينية والحمية المالية وقامت بما عاهدت الله عليه من القيام بأمر الدين والمحافظة على شرف الاسلام وأهله بقدر الامكان وذلك بالسعي في ازالة هذا المنكر بآتيان السيوت من أبوابها فرفعت عريضة للجناب العالي الخديوي تسترحم من عاطفته المالية الشريفة تلافي هذا الامر وتوجيه ارادته العلية لازالة هذا المنكر . وكتب عرائض أخرى بذلك قدمت احداها لصاحب العطفوة مصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظائر والاخرات لصاحب الدولة الغازي مختار باشا اللندوب العالي السلطاني في مصر ولصاحب السماحة قاضي مصر والسيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق ولشيخ الاسلام صاحبي الفضيلة شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية تطلب منهم مساعدتها بالسعي لدى سمو الخديو المعظم وحكومته السنية بتمنع هذا المنكر القبيح ونكتفي بنشر صورة العريضة التي رفعت الى مقام الجناب العالي الخديو المعظم وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

مولانا عزيز مصر المعظم

ترفع هذه العريضة الى أفق سموكم جمعية شمس الاسلام تستصرخكم
لاغاثة الدين الاسلامي الشريف من قوم يعرضونه للسخرية والازدراء فقد
علمت الجمعية ان شركة معرض باريس المصرية استأجرت عشرة نفر من
تكية المولوية وزعائف آخرين من أهل الطريقة البيومية والرفاعية والقدرية
والدلائلية والشاذلية لتأخذهم لمعرض باريس ليمثلوا باسم الاسلام هيئة
الذكر راقصين عازفين بالناي وغيره من آلات الطرب ولاعبين بالثعابين
والسلاح وآكاين للنار والزجاج ونحو هذه الخزعبلات التي أهين الاسلام
بانتسابها اليه . ولما للجمعية من الثقة التامة بغيره سموكم الكاملة على الدين
وأهله وعنايتكم الكبرى في حفظ شرفه تجاسرت برفع هذه العريضة لسموكم
مسترحمة توجيه عاطفتكم الشريفة لهذا الامر وتعلق ارادتك العلية بتلافيه
والله لا يضيع أجر المحسنين (ختم الجمعية)



قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام في مصر اجابة اقتراح الكثيرين
من أعضاء الجمعية وغيرهم بان يكون للجمعية اجتماع عام يؤذن لكل أحد
بحضوره اسماع المواعظ والخطب وعين المجلس لذلك ليلة الاثنين من كل
اسبوع فمن شاء الحضور من الادباء والراغبين في الافادة والاستفادة
فليحضر وما عليه الا التمسك بأداب الاجتماع المطلوبة ومراعاة قانون
الجمعية في ادابه الموافقة للشرع

المحسنا

١٣١٥

حظي بصر في يوم السبت ١٩ رمضان سنة ١٣١٧ * ٢٠ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

﴿ الزكاذب والفساد . والايمان والانسانية ﴾

(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة * والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)

للإيمان اطلاقان أحدهما التصديق الجازم بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاذعان . وآية الصدق في هذا التصديق وكونه جازماً لا زوال فيه ولا اضطراب العمل بموجبه من الكف والانهاء عن المنهيات مطلقاً والايان بالمأمورات بحسب الاستطاعة المعبر عنه بالقوى (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) . ذلك بان من كان جازماً بان عمل كذا نافع له في العاجل أو الآجل فإنه ينبغيه الايتان به من طبعه ومن كان جازماً بان فعل كذا ضار له في دنياه أو آخرته يكف عنه ويتقيه بوازع الفطرة يشهد لهذا كل ما يصدر عن الانسان من فعل وترك في عامة أوقاته وأحواله ويستحيل ان ينبغيه الانسان لعمل ما وهو جازم بان فيه مضرة له ومتذكر لذلك الا ان يكون جازماً ايضاً بان فيه منفعة تربى على المضرة وترجع عليها ومن جهل هذا كان جاهلاً لنفسه ومن جهل نفسه كان بدينه

أجل . ومن مناجاة الاختلاق الثاني الإيمان وهو كما في الاخبار والآثار الصحيحة (قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالركان) فالاعتقاد هو الاصل والقول والعمل فإيمان لازم له ويبرعها بالإسلام
(بسم الله الرحمن الرحيم . ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين .)

نعم ان الله تعالى يفتن الذين يدعون بالإيمان بأنفسهم أو توسوس لهم به أنفسهم أي يختبرهم ايعلم علم شهادة - وهو عالم النية والشهادة - صدقهم في دعوى الإيمان أو كذبهم فيها وليظهر ذلك الصدق أو الكذب بالعمل ظهورا يترتب عليه الجزاء في الدنيا والآخرة لاسيما بالنسبة لمجموع الأمة . ابتلانا بالشهوات التي تسوق الى ما ينافي المصلحة والمنفعة وأشرع لنا الطريق الذي يجب ان نسير فيه شهواتنا وحدتنا حدودا موافقة لمصالحنا العامة والخاصة ولكنها تخالف الشهوة أحيانا وأمرنا ان لا نستعدها . فكل ما للنفس فيه شهوة قد تسوق الى عمل ينافي المصالح العامة أو الخاصة فهو فتنة وإبتلاء من الله تعالى يمتحن به عباده ايزال بين الصادق والكاذب في دعوى الإيمان ويميز بين الخبيث والطيب من الالابسين لابس المزينين (ما كان الله ليزر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) وقد نبهنا تعالى على هذه الفتنة لعلنا نحذر ونهتصر فقال « إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم » وقال جل شأنه « أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا » وإنما حسن العمل بالتوفيق بين منفعة العاقل ومصصلحة أمته على ما أرشد اليه الشرع دون اتباع شهوة التي تخلى بأحد الأمرين أو بهما

معا. واتانين في هذه الفتنة وجه الفتنة بالمال من حيث فائدة الزكاة
فحسب فوجوه الفتنة في جمعه وانفاقه كثيرة فنقول

المال محبوب لانه وسيلة الى كل محبوب. ومن الناس من يعظم شغفه
بالوسائل فيجعلها مقصودة لذاتها ولا يستعملها فيما خلقت له وهذا كفر بالنعمة
وابطال للحكمة ولذلك ورد في الصحيح (تس عبد الديار والدرهم) وانما
عبد من يجمعه ولو بغير حق ويكذره فيمنع منه كل حق وورد ايضا (نعم
المال الصالح للرجل الصالح) وقد فرض الله تعالى على المؤمنين ان يحمل
اغنيائهم جزءا من أموالهم لمواساة الفقير والمسكين العاجزين عن كسب يقوم
بكفائتها وتلأليف القلوب التي لم تطمئن بالايمان كمال الاطمئنان لاسيما من
يتبعه في الهداية غيره وفي فك الرقاب من ذل الرق واطلاق الاسارى من
قيود الاعداء بالقداء والمساعدة الغارمين بتحمل الديون للنفقة الشرعية على
انفسهم وأهلهم أو لأصلاح ذات الين ولاعانة المجاهدين الذين يتطوعون ببذل
أرواحهم لحفظ الامة واعلاء كلمة الملة ولمواساة أبناء السبيل الذين ينقطعون
في الاسفار عن أوطانهم ويحال بينهم وبين أموالهم. ولمن ينصبه الامام لحماية
هذه الاموال ووضعها في مواضعها

مساعدة هذه الاصناف بالمال من مقومات المدينة. واهمال شأنهم
خروج عن الانسانية. وفي القيام بهذا العمل (اتناء الزكاة) من المنافع للامة
التي يبرز المزمكي بعزها وبذل بذلها ويسعد بسماحتها ويشقى بشقائها ما يبعث
العاقل الناضل عليه لاجل منافعه وفوائده ولو لم يكن مكافأ به ممن خلقه
وأطاح عليه نعمة المال من فضله وكرمه إلا انها الشهوات ترجح عند سفهاء
الاحلام على ما يثابه العقل ويبعث عليه حب الشرف والفضيلة فاحتاج

الانسان لسائق آخر يسوقه الى هذا العمل الشريف النافع وهو سائق الدين الذي يمسده على فعله بنعيم أعلى ورضوان من الله أكبر ويوعده على تركه بالعذاب الاليم (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرم بعذاب اليم . يوم يحى عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكثرون) وان من لا يبالي بالمنافع القومية والمصالح الملية . ولا يكثر بالشرف والفضائل الانسانية . ولا يجب داعي الحضرة الالهية . ويخل بجزء من ماله على سماته الدنيوية والاخرية . لجدير بالعذاب المهيمن . ولعنة الله والملائكة والناس اجمعين . ومن يقرأ أو تقرأ عليه الآيات الناطقة بان الله جعل له المال فتنة ليظهر به صدقه في دعوى الايمان من كذبه وبأن الله اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة اذا هو بذلها في سبيل الحق وبأن من يمنع الحق المفروض في ماله له العذاب الاليم المشروح في الآية الكريمة ويلاحظ مع هذا ان اعمال الانسان تنبعث عن اعتقاداته الجازمة بمنفعتها أو مضرة تركها ثم يخل بالزكاة وما هي الا العشر أو ربع العشر مما أنعم الله تعالى به عليه ثم يدعي مع هذا كله انه مؤمن جازم بوعده الله تعالى ووعيده فهو مكابر للوجودان معتقد ان الايمان كلمات تدور على أطراف اللسان .

استفت قلبك أيها المغرور المخدوع حاسب نفسك على أعمالك التي نأتيها كل يوم تجد انك تبذل المال جلب المنافع أو درء المضار المظنونة التي لا توقن بوقوعها اذا أنت لم تبذل فكيف يسلم العقل ان الظن يبعث على العمل ولا يبعث عليه اليقين وهو ما تدعيه في ايمانك . ذلك شأنك في كسبك من زراعة أو تجارة أو صناعة وفي دفع الاذى عن نفسك وهذا شأنك في دينك

وإيمانك . فهل بلغت شهوة أمساك المال معك الى حد انطفأ به نور الفطرة
وخزيت الانسانية وذهبت حرمة الدين وما جاء به من الوعد والوعيد
استفت قلبك وراجع وجدانك وحاسب نفسك . اذا قال لك فاسق
لا ثقة بشهادته ان هذا الطعام أو الشراب الذي تريد ان تتناوله مسموم وان
هذه المرأة التي ترغب موافقتها مصابة بالزهري أرايتك تترك شهوتك لقوله
أم لا ؟ انك لتتركها ولو على سبيل الاحتياط ولا تقدم عليها الا اذا كنت
جازماً بكذبه وانه لا يصيبك أذى لان تقديم دونه المفسد على جلب المنافع
من الامور الطبيعية كما هو من الاصول الشرعية فكيف تجعل وعد الله
ووعده دون خبر ذلك الفاسق فلا تحاط له ؟ وتدعي انك موقن بهما
لا شك عندك ولا ارباب

استفت قلبك وراجع وجدانك ولا يحملنك ثقل وقع الحق على نفسك
ان تضع أصبعك على أذنيك وتسدل الستار على عينيكَ فتكون ممن قال
الله تعالى فيهم (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) بل ارجع عن شحك (ومن
يقوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا تسل نفسك بان في هذا الكلام
تكفيراً للمسلمين وان من كفر مؤمناً كفر فتوهم ان هذه النصيحة
المقتبسة من نور كتاب الله تعالى عادت على من قدمها اليك بالتكفير أو
التفسيق فينعم بالله ويهنأ عينك ويسلم لك مالك كله لا ينال فقير منه درهما
ولا ديناراً . فان بحثنا هذا بحث في روح الدين وجسمه معاً ومن أظهر
الاذعان للاسلام لا يحكم عليه بالكفر وان كان شاكاً في قلبه ومرتاباً أو
تلقى بعض العادات التي يعملها المسلمون باسم الدين ولم يمس الايمان به سواد
قلبه (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل

الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يهلككم . من أعمالكم شيئاً ان الله
 غفور رحيم . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون . قل أتعلمون الله يدرككم
 والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم . فهذا القرآن
 يعرف المؤمنين بصيغة الحصر بما لا ينطبق عليك . ذكر في تعريفهم الجهاد
 بالمال وقال في ضدهم (فويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة) وأما حديث
 (من كفر مؤمناً فقد كفر) فمعناه ان من سمى ما هو عليه من الايمان أو
 أعماله كفراً فقد كفر لانه سمى دين الله كفراً . وقد نصرت العلماء على ان
 من حكم بكفر انسان لدليل قام عنده عليه فهو متأول لا يكثر وان كان مخطئاً
 في حكمه . على انني لأقصد بكلامي تكثير مانع الزكاة وإخراجها من عداد
 المسلمين . وانما أبذل النصيحة الخاصة لتتوبوا بالاسلام وارفضوه ديناً
 ولكنهم أخذوه على غير وجهه لفساد التعليم القويم ثم أهملوا فظنوا ان الله
 تعالى تعبدكم بالفاظ ورسوم لانه منى لها ولا فائدة فيها الا مجرد الاصوات
 والحركات . ورزوا بقوم ولعوا بالتأويل وأخذ الدين من ألفاظ المصنفين
 وان كانوا من قبيل الذين قال الله فيهم (وان منهم فريقاً يلونون أنفسهم
 بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند
 الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) فهؤلاء
 المحرفون هم الذين أفسدوا على العامة دينهم وعلومهم الاحتيال على الله تعالى
 فصاروا (يخادعون الله والذين آمنوا) ويخدعون لأنفسهم وما يشعرون)
 استفت قلبك أيها المختال في منع الزكاة وان أفالك المغنون . استفت
 قلبك وحكم كتاب الله تعالى في نفسك وزن به ايمانك وعملك فاذا رجح

به فأتى السعيد وإذا ظهر لك الحُسران فاعلم ان هؤلاء المقتنين الذين يعلمونك الحيل لا ينعونك وأنامل فواله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . أنهم إن يغفوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليّ المؤمنين)

استفت قلبك وراجع وجدانك يتجلى لك ان قصارى الحيلة في منع الزكاة هدم ركن من أركان الاسلام وأعمل من أصول المدنية التي تبني عليها السعادة الانسانية ونسخ آيات كثيرة من كتاب الله تعالى تعدّ بالعمشرات وإبطال لمثلها أو ما يزيد عليها عدداً من الاحاديث النبوية الصحيحة واعراض عن سيرة سلف الامة الصالح الذين قاتلوا مانعي الزكاة كما قاتلوا المرتدين عن الدين - كل ذلك لقول رجل يجوز عليه الخطأ عمداً وسهواً زعم ان الحيلة في منع الزكاة جائزة قياساً على الحيلة في الربا وقياسه هذا باطل يضرب به وجهه - لا يمتثل له من التغطية المتواترة ولا يقول مسلم بل ولا عاقل ما يجاوز مثل هذا التماس الذي هو من الاجتهاد المفيد للظن . ولا أصدق ما يبرز الى الامام أبي يوسف في ذلك وان نقله عنه حجة الاسلام النزالى وقال فيه (وهذا هو العلم الضار) لان هذه الحيلة لا تنطبق على قواعد علم أصول الاحكام التي يسمونها فقهاً وان كان لا يراعى فيها الا ما تعطيه ظواهر الالفاظ من غير ملاحظة الحكمة في التشريع وما يرضي الله تعالى وما يفضيه

أم مالك والامام أحمد منعا الحيلة مطلقاً واستدل الحنفية والشافعية على حل الحيلة في الربا بما صح من ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عاملاً خبير عن بيع صاع التمر الجيد بصاعين من الرديء لانه من الربا وأمر بأن

بيع الردي بدرهم ويشترى بها الجيد وجعلوا هذا دليلا على أصل مشروعية الحيلة مع انه في الحقيقة ليس من الحيلة اذ مقصود الشارع من منع بيع الاطعمة والاقوات بمثالها مع التفاضل أو النسبة ان لا يخرج بها عن الحكمة التي خلقت لاجلها وهي التغذية (وفي معناها الدواي) بجعلها أثمانا يتعامل بها لما في ذلك من تقييدها في الايدي ومنعها عن محتاجيها للأكل ولهذا نهى عن الاحتكار وشدد فيه أيضا والحديث مرشد الى التعامل الذي لا يخل بهذه الحكمة بل يحفظها. وأما الحيلة في منع الزكاة فهي مبطله للحكمة في مشروعيها وهادمة لركنها بالمرّة فلو فرضنا ان ما أرشد اليه حديث بيع التمريسى حيلة ويدل على مشروعية الحيلة فيجب ان يقيد بما لا يهدم ركننا اسلاميا ولا يخل بحكمة من حكم التشريع التي فيها صلاح العباد في المماش والمعاد . والزكاة من أعظمها أو أعظمها فان فيها قوام ثمانية طوائف من المسلمين لا يصالح مجتمع الامة بدونها. على ان هذا قياس في مورد النص وهو ممنوع كما ألمعنا آنفا

ثم انني أرجع بك أيها الشحيح المسك الى الفطرة الانسانية لتعلم انك بمنع الزكاة منحرف عن صراط الدين وعن كمال الانسانية معا فان نوع الانسان بمقتضى الفطرة على أربع طبقات - (الطبقة الاولى) التي يبذل أفرادها المال في منافع قومهم وأمتهم ومواساة محتاجيهم لان ذلك من الفضائل الانسانية وموجبات الشرف والجاه الصحيح وناهيك بما حفظه التاريخ للاسفياء والاجواد من الذكر المجيد وما ورد في حاتم الطائي من الحديث الشريف (الطبقة الثانية) التي لا يبذل أفرادها المال الا في لذاتهم وشهواتهم البدنية وأفراد هذه الطبقة الى البهيمة أقرب منهم الى الانسانية (الطبقة الثالثة) التي خرجت بالمال عن وضعه الاصلي وهو وسيلة الحاجات وميزان

المعاملات فأحبته لذاته وأمسكه أفرادها عن المنافع والشهوات جميعاً إلا
 ما لا مندوحة عنه وهؤلاء إلى الجنون أقرب منهم إلى العقل . وغرض الدين
 بمشروعية الزكوة إعانة الإنسان على تقوية داعية الفضيلة التي تقضيها الفطرة
 الإنسانية على داعية الشهوة وفساد الرأي التي عليها أهل الطبقتين الآخرين
 لأن الرغبة في منفعة الأمة وحب الشرف قد يعجزان عن مقاومة الشهوة
 وإصلاح الرأي إلا في فجمل للبذل في الطرق الشريفة النافعة جنة الله
 ورضوانه وتوعد على البخل والامساك عن ذلك بنار الله وسخطه فمن غلبت
 شهوته أو حمله فساد رأيه على منع الزكوة مع هذا كله فهو بعيد عن هدي
 الديانة الإسلامية وسلامة الفطرة الإنسانية والسلام على من اتبع الهدى

باب الترتيب والتعليق

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من هيلانة إلى أراسم في ٨ مايو سنة ١٨٥٠

أندري أيها العزيز أراسم اني فكرت كثيراً فيما ختمت به مکتوبك الأخير وورد
 على ذهني منه خاطر يحجب عليّ قبل الإفضاء اليك به ان أبين لك كيف ورد .

جاء الدكتور وارنجتون وأسرتة إلى هنا وأمضوا يومين فسن لي شبه قانون أجري
 عليه في معيشتي بل هو الذي يتبعه معظم الإنكليزيات الحوامل اللاتي يوصفن عادة
 بأنهن في حالة شاغلة . تصح لي بإداعة الرياضة البدنية والتزده ثم قال مانصه (يا لك والاقتراب

ماتة ر التي تترك من قراءتها الانفعالات السلبية السديده . كان
 اليونان أعقل منا لانهم كانوا يحيطون نساءهم في مدة الحمل بالتأني . الصور الجميلة
 المنسوبة لمشاهير الاساتذة في فن التصوير واني لست أجزم بان هذا كان سببا في اتيان
 أولادهم حسان الحلقة ولكي على كل حال أقول اذا كان مثل هذه التأثيل والصور

وغيرها من الاشياء البديعة الصنع يحدث في نفوس ذوي الفطر السليمة من الناس شعور الارتياح والانبساط ويكون فيها مدعاة اعتدال الامزجة وتوافق الطباع فلم لا يكون من موجبات حفظ الصحة كثير من السيدات عندما يغلب عليهن في طور الحمل الخمود وقصور القوى بسبب البطالة التي هي منشأ الامراض العصبية فانهن لاشغل لهن فيه سوى مساورة الالهام ومطاردة الخيالات. أما انت فلما اعهدك فيك من الشغف بمناظر الخلوية أوصيك بالسعي وراء اجتلاء مافي الحليقة من رائع الجمال ورائق الحسن وإن تتخذني لنفسك أمعلا مرتبة تشتغل بها يدك ودعغفلات.

ولقد رأيت ان هذه النصائح كلها حكمة وعلم فاخذت نفسي بها وخرجت للتنزه من اليوم التالي لتلقيها بعد تدبير بعض الشؤون البيتية فلما رأيته نساء القرية مبكرة على الطريق بعثن كرم أخلاقهن على ان يتدبرني بالتحية قائلات «صباح مبهي وبكرة سنية» ولم يكن الصباح كما قلن ولكنها عادة الناس هنا اذا تباؤا التحية باوقت فهم دائما يميلون الى امتداحه قليلا فشكرت لهن حسن قصدهن.

لم أسر في تنزهي على الحاجيج بل اعتسفت الطريق في ريف يتسع فيه الفضاء للماشي كلما جد به السير ومما لاحظته ان نساء كورنواي يضعن على رؤسهن كرات (١) من القش وقد اخترت ان أحذو مثلهن في ذلك فوضعت واحدة منها اتقاء لحر الشمس وحبا لما فيها من البساطة الكلية واخالي أروق في نظرك لو رأيته بها. كنت اتقدم في هذا الريف على جهل من قراءه ولكنني كنت آمنة من الضلال لاني ما كنت قاصدة جهة معينة وكان ذلك اليوم من الايام التي كثيرا ما ترى في غرب انكلترا فكانت سماؤه محتجة بالجهام (٢) وكانت تأتي من البحر ربح بليل (٣) «مفسفة» (٤) «تجري بين اشجار العليق» فولد فيها رعدة طويلة وكانت الطيور تغرد حول عشاشها. قد أتى على حين من الدهر كنت فيه أوجد على الحليقة اذا بدت عايتها سمات الاغباط والسور وأنا حزينة الفؤاد متبيلة الافكار فما زلت بي حتى أثبت لي ان هذا الوجد والانفعال باطلان بميدان

(١) الكمة بالضم القانسوة المدورة (٢) الجهام سحاب لاماء فيه (٣) الربح الليل هي

الباردة النادية (٤) المفسفة هي التي تجري فوق الارض

من الانصاف وناشئان من الازرة وحب الاختصاص فاصبحت الآن بفضل نصحتك لي
أسرّ بما أجده في سائر المخلوقات من آثار الفرح والابتهاج وقد تبين لي في ذلك اليوم
بما انبث في قلبي من وجدان الحنان والرحمة وبما عاينته في المخلوقات من شواهد
الفضل والنعمة ان الله سبحانه لم يامن الارض ولم يفض عليها .

كانت بكرتي هذه من البكر التي أنت تعرفها يدور في هوائها على سكونه مادة غزيرة
مختلفة العناصر للتوليد والحصب فكان ينبعث من أشجار الموسج وحقول القمح
والمخارف « ١ » الموطاة نباتات فائرة مقوية كانت تسري بسببها الحرارة في جسمي ففضل
الى وجهي فكان الارض كانت مصابة بحمي الريح . ولقد ذكرتك في تسياري بين هذه
المزارع وفكرت فيما سألناه عما قليل من شرف الامومة ان لم يحدث من الطواري
ما يقطع موصول آمالنا . وفي هذا الوقت أحس قلبي بما انطوى عليه مكتوبك فتساقبت
الى ذهني منه هذه الكلمات وهي « فاني قد استودعك اياه »

عند ذلك صحت قائلة لماذا لا اكون أنا في الحقيقة معلمة ولدي ؟ اليس من المعروف
عن نساء الولايات المتحدة ان معظم تلاميذ الاطفال ذكورا كانوا او اناثا موكول اليهن ؟
بل ان مما يؤكد المعارفون انهن يفضلن الرجال في القيام بهذه الوظيفة الصعبة واني
سأجرب نفسي في الاقتداء بهن على ان هذا هو ما يراه زوجي فمن حيث انه قد عول على
ترك المزايا التي لمدارسنا وغيرها من معاهد التعليم لاعتبارات أقدرها حق قدرها فلا بد
ان احل محله ولو حيناً من الزمن في القيام على تلميذنا الآتي وتربيته وسيكون هذا
أكد فرض على واحدنا ما افتخر به وازهو اشهد الله سبحانه على ما قول واشهد
عليه ايضاً امومة الفطرة الكبرى التي تدعوني بما فيها من القدوة الى العمل
وانماء جميع قواي

ربما اضحتك هي هذه المزاعم واني لعل علم بكل ما يعوزني لاداء هذا الواجب
الصعب المعضل لاني ينقصني كثير من المعارف وان كان والدي لم يغفل تربيته الاولى
ولكن ما الذي يمنعي من الاستمرار على التعلم بنفسي اذا كنت لازال في السن الملائم له

فسألم ولدنا في الزمن الذي يشب فيه وينمو وتعلم انا ايضاً بتعاليمه وان اعتقد اني امه
حقاً الا اذا نقت في روعه افكارك وزرعت في نفسه اصولك
ستتعاون بقلينا على هذا الامر الخطير فمايك الارشاد وعلي العمل وقصد وعدتك بان
اكون قوية وهذا هو قصدي وسأبلغه ملتزمة من الرياضة البدنية والمطالعة مايلزمني
من الصحة والعافية في جسمي وعقلي لاداء هذا الفرض العظيم ومعاذ الله ان يكون من
قصدي ان اصير الى احسن مما انا عليه الآن . نعم اني لست من الوليات ولا من النساء
فقد اتى علي زمن كانت تجذبني فيه جواذب اللذات الدنيوية وليس هذا الزمن غني
بعيد فاني لم أتجاوز الثالثة والعشرين من عمري ولم يكن تركي معاهد التمثيل وملاهي
الغناء واذية الظرفاء التي كنت افتخر فيها بمصاحبتك مبنياً على رغبتني عنها وميلتي الى
غيرها وانما كان ذلك لما اصابنا من صروف الدهر ونوائبه التي سيطر ماجرته لي من
الكآبة والحزن مخبها علي طول حياتي . على اني لست آسى على شيء مما فات فأرجو
ان لا تنظن بي ذلك واعتقد اني لو كنت مطلقة من قيود هذه المصائب لما انفككت عن
اختبارك لي خلاً وقرينا واعلم ان الفراق لم يزدني فيك الاحبا وانما أنا أشكو من ألم
في نفسي . . . ولكن كما توجد طرق مادية لحفظ صحة البدن توجد أيضاً طريقة معنوية
لحفظ النفس وسلامتها من الامراض وهي رفعها الى معالي الامور وسأجرها فان ذلك
على ما يقال يسكن من آلامها واذا صح هذا فاي غاية تسمو اليها افكاري وتعلو بها
نفسي أشرف من رعاية ولد أربيه عنى اصولك وأخلاقك . ان هذا هو أكل قصد
وقفت نفسي على ادراكه

أنا مع انتظاري لهذا العمل الجليل أشتغل الآن بشؤون بيتية محضة أما قوريدون
فانه قد صمم على ان يعمل عمل المزارعين فانه قد جلب الى مسرح الدواجن في بيتنا
دجاجاً وبطاً وماغزة وغيرها وكان في البيت برج عتيق مهجور فعمره بالحمام . واني
مهمة غاية الاهتمام بكل هذا العالم الصغير وكنت قبلاً اعتمد في نفسي اني على شيء من
علم الحيوانات لما قرأته من الكتب المختلفة في التاريخ الطبيعي أما الآن فقد تبين لي
مقدار خطائي في هذا الاعتقاد فاني كل يوم أشاهد من عجائب الحيوانات ما لم يقل عنه

الاعلاء شيئاً وأنا وجور حية نوزع الجوب على جميع هذه الدواجن التي يظهر من حالها
انها تدرك محبتنا اياها لانها تأتئس بنا وتفرح لرؤيتنا اهـ

الاجنباء المتخلفين

﴿ من بتاوى - لاحد الافاضل ﴾

حضرة اللوذعي البارع صاحب المنار الساطع

ان مائسرتة جريدة المعلومات وثمرات الفنون وجريدتكم الغراء فيما يتعلق بالحكومة
الهولندية ومعاملتها للعرب من الظلم والجور والاحتقار والتمط والغصص الى ما لا يتناهى
لامر واضح ولا وضوح الشمس في رابعة النهار ومعلوم عند الحكومة المذكورة
ونحن تعجب أيضا غاية العجب من تحملها على من يكاتب الجرائد وفحصها وبذل
المجهود في معرفته والاعلان بانها ستدينه كاس عقابها فنحن مهما كاتبتا الجرائد فلا نقول
الا الحق الصراح ومع ذلك نذكر الواقع والوقية والشخص والمحل فلو كانت غير عالمة
بذلك لاحضرت الاشخاص الذين سميناهم وسألهم عما جرى عليهم ولو اردنا سرد
جميع الوقائع لاستدعى ذلك نشره في كل طبعة من الجرائد واستغراقه الستة اعمدة فيها
ولكن أوردنا نموذجا من تلك القبائح ودونك قطرة من بحر فاوله رجل يسمى الشيخ
بلوعل ضربه اثنان من الهولاندين اعتباطا فرفع امرهما الى الحكومة فاحضرا في غير
مجلس الحكم فقبل للشيخ بلوعل انهما لن يعودا الى مثل ذلك وكذا الشيخ عبد الله
حدان سبه بعض المستخدمين في محل التفراف سبا فاحشا فقبل له مثل ما قبل للشيخ
بلوعل وكذا الشيخ علي مرصد في اثناء الطريق بدد مامعه من الاقشة وسب وضرب
فمومل كالاولين وكذا الشيخ محمد بن علي مكارم دفعه بعضهم دفعا عنيفا حتى سقط
مغشيا عليه بدون سبب وكان المومى اليه شيخا جليلا فمومل بمثل أولئك فلم يقبل وابى
الا القصاص فطرد ولم تقبل له الحكومة كلاما فلم يسمعه الا ان قوض خيامه ورحل
وهيات التعداد ولو اردنا تفصيل الحوادث حادثة حادثة للزم الحال الى سفر بل الى

اسفار واما عثمان بن عقيل فايته كان كفافا لانا ولا علينا وكيف وهو باذل جهده في ان تشد وطئها الحكومة على العرب ابنا جنة باشد مما هي عليه بل لم يزل يواعد العرب بالنشر في المستقبل فلا حول ولا قوة الا بالله وجزى الله الشيخ احمد الخطيب المشكابوي فيما قاله فيه خير الجزاء واقسم بالله انا لم نعرف محمدا للخير محمد عثمان عليه لانه صرح على رؤوس الاشهاد بمحضرة الجرم الغدير بأن سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم سلطان الاسلام والمسلمين لا يضمن ولا يفي من جوع - انها لاحدى الكبر ومن امهات العرب ماسمعا بهذا في الملة الاسلامية هذا بعض ماجرى الآن نستطف مرآة حكم ان تنسروه في جريد تكلم النار الاغر كما هو شأن غير تكلم في الذب عن الملة والوطن انا بكم الله

﴿ سنغابور في ١٢ ديسمبر سنة ١٨٩٩ ﴾

يا صاحب جريدة المنار . التي لها بين رصفاتها الفضل والاشتهار . كآنها علم في راسه ناره لقد جبرت القلوب المتكسرة بما نشرت من الاخبار . فيها نال العرب بجزيرة الجاوى من الظلم والاحتقار . وما تأتته حكومة هولندا في ذلك من العار . فلم يبق الا لك المؤمل . وعليه في الصدع بالحق المعول . فاين ما يزعمه الزاعمون . ويتمشدين به الجاهلون . من المدنية النورية . ومحبتها بني الانسان بالسوية . اهو ما تعاملنا به معاصر العرب تلك الحكومة الهولندية . من الظلم الواضح وضوح الشمس المضية . وفي هذه الايام قد شدت وطئها بجور الاحكام . وبالحصوص على كل من له بجزائر الاخبار الاسلامية المسام . او له في الدولة العثمانية كلام . بل صرح صديقها الشيخ عثمان بانها عند العثور على من يكتب تلك الجرائد ستذيقه العذاب الاليم فحين تاشد الله عثمان في ما تنشره الجرائد هل هو زور وبهتان . ام هو الخبر المشاهد بالعيان . والحق الذي لا يمترى فيه اثنان . ولاندرى ما الحامل له على ان جمع اخوانه العرب . واحضر بينهم كلام الرب . واراد منهم ان يسموا له به بانهم لا اطلاع لهم على من يكتب تلك الجرائد الى آخر ماجرى منه من التهديد . والوعد والوعيد . وطلب منهم التوقيع . ببراءة من كل فعل شنيع . في اسفل طرس ليس فيه من الكتابة شيء . فأوجسوا في انفسهم خيفة وارتابوا ورفضوا ما طلب .

فاشدد منه الغضب . وفري يده . وبينهم الخصام والصخب . فافصله هذا هو من قيل رأيه
وهو اه . ام بذلك قرينه اغواه . واليك هذه القضية يا صاحب المنار فاحكم فيها بما اراك الله
وحسبنا وحسبه وحسبهم الله
احمد صادق

(مكارم الاخلاق الاسلامية) مجلة علمية أدبية دينية تهذيبية تصدر في اليوم الاول
والخامس عشر من كل شهر عربي من قبل جمعية مكارم الاخلاق الشهيرة في مصر وقد
تصفحننا العدد الاول منها فاذا هو مفتتح بمقدمة مطولة لرئيس الجمعية المفضل وخطبها
القوال الشيخ زكي الدين سند وهي على نحو خطبه في الكلام المسجوع والوعظ المسموع
وبعدها نبذة عنوانها (استلقات) في الحث على الاشتراك في المجلة خدمة للامة والملة
والتمهيد لذكر الدروس التوحيدية التي يلقها في الجمعية وكيدها الاستاذ الشيخ عبد
الوهاب التجار يتلوهذا ذكر جملة مفيدة من أول الرسالة أو الكتاب الذي يقرأه وهي
أفيد مافي المجلة فان صاحبها الفاضل قد حذا فيها حذو (رسالة التوحيد) التي ألفها حديثا
الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا المعهد واقتبس من نورها في
الكلام على ريان الحاجة الى الرسالة قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم والانتقال الى ذكر
رسالته وما جاء به . ويسرنا جداً ان فضلاء الامة ونبهاءها قد اتخذوا رسالة التوحيد
اماماً ومرشداً لهم في دينهم فانها الجديرة بذلك . فحث المسلمين على الاقبال على هذه
المجلة مساعدة للجمعية الاسلامية التي تصدرها على خدمتها المالية ولانها لرخص ثمنها
لاتنجح الا بكثرة المشترين فقد جعلت قيمة الاشتراك فيها ١٥ قرشا في القطر المصري
و ١٨ في خارجه والمراسلة تكون باسم الاستاذ الشيخ زكي الدين رئيس الجمعية

(القدس الشريف) مجلة علمية أدبية تاريخية اسبوعية تصدر في اول كل شهر عربي مؤقفا
لصاحبها ومحررها الشيخ طه المحاسب بالله خدام . قام خليل الرحمن وقيمة لاشتراك فيها ١٦
قرشا مصرياً وقد اطلعنا على العدد الاول منها فاذا هو . صدر بناحية يبين فيه افضل اشهر اليم وانه
هو الذي حمل كاتها على انشاء المجلة لاحباب الكسب فتتقى لهذه المجلة الرواج والانتشار

﴿ من مجلة المنار . الى قرائها الاخبار ﴾

سلام الله عليكم وحياكم الله أيها الفضلاء الذين وازرتمونا على خدمة الملة والامة
فاذا كانت الجرائد الحديثة تشكو من قرائها فاناشكرونا لكم واذا كانت ترميهم بالي
والمطل . فاننا نعترف لكم بالوفاء والفضل . ونحمد الله تعالى ان جعل قراء مجلتنا من
خيار الامة وفضلائها الذين يرجون ولا يخشون ولكن الاجزاء الاخيرة من المجلة قد
ردت الينا في هذه الايام من قبل نفر من المشتركين منهم من تقى بفضلهم وكاله ورجح
ان المجلة ما ردت في اواخر سنتها الا خطأ من كتابه أو وكيله كما وقع لنا غير مرة مع من
يدفعون ثمن الجريدة سلفاً ومنهم من يرغب عن قراءة كلام بني عليه تقصيره في دينه
واسرافه في امره فينقص عليه لذته والمريجو من مثل هذا ان يدفع ثمن الجريدة لان
السنة اوشكت تم ثم يقطع الاشتراك ونحن لانحب ان يقرأ مجلتنا من لايهمه امر دينه
وملته وامته كما نرجو من المشتركين الكرام لاسيما في خارج العاصمة الذين لم يدفعوا الى
الآن قيمة الاشتراك ان يقدموه حواله على البوسطة او طوابع بوسطة ولا يدفعوا
شيئاً لو كلف أو جاب الالمن يصح باسمه فيما بعد في المجلة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى

علم القراء الكرام ان جمعية شمس الاسلام الشريفة قامت بالسعي لدى أولياء
الامور بمنع شركة معرض باريس المصرية من اخذ الزعائف المتتسين لاهل الطريق
الى المعرض لتمثيل البدع والالاعيب التي يأتونها باسم الدين الاسلامي ولقد كان
لسعيها هذا احسن وقع عند خاصة المسلمين وعامةهم وحمدوا لها جميعاً هذا السعي واهتمت
به الحكومة السنية لاسيما مساعدة محافظ مصر القيور ونحت عنه وحثم سعادة المحافظ بعدم
تمكين أولئك الزعائف من السفر . وأما الشركة فقد اتصلت من هذا الامر وصرحت بانها
لا يمكن ان تأتي امراً بمس كرامة الدين الاسلامي الشريف وان لم تعارضها الحكومة في لاسيما
وان في أعضائها غير واحد من وجهاء المسلمين ونحن نقابلها على تنه ادا بالثناء مهما كان سنده
ونشكر الفضل الشكر انهم بتحقيق امنية الجمعية من رجال الحكومة والدين سواء من
سنة . ههنا . كسعادة المحافظ وفضيلة مفتي الديار المصرية وسماحة شيخ مشايخ الطرقات ومن لم
نعرف من حقيقة اهتمامهم بالاخبار شيئاً والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً

المسحاة

١٣١٥

جمعة صر في يوم السبت ٢٦ رمضان سنة ١٣١٧ هـ ٢٧ يناير (كانون ر) سنة ١٩٠٠ م

الزكاة والتمدين

٢

بيننا في مقالة المنار الماضي ان الزكاة ركن من أركان الدين والمدنية وفضيلة من اكمل القضاائل الانسانية وان تاركها بعيد من الدين والتمدين والانسانية جميعا ودحضنا شبهة المحتالين في منمها من المتدينين وندحض في هذه المقالة شبهة من يذمها أو يذم السخاء من المتمدنين فنقول

من الافرنج طائفة تذم السخاء والبذل محتجة بان اعطاء المال بدون مقابلة عمل يلم الناس البطالة والكسل والاعتماد على الناس دون أنفسهم في قضاء حاجهم والوصول الى مطالبهم ويكثر فيهم التسول والشحاذة وما فشت هذه الاخلاق والسجاييا في أمة الا ورمتها بالفقر والفاقة والذل والمهانة وجعلتها وراء الامم كلها. وأنت ترى ان حجة هؤلاء ناهضة قوية ولذلك فشت أفكارهم في أوروبا فجعلت قلوب أهلها قاسية على بني جنسهم لا يرحمون فقيراً ولا يواسون محتاجاً حتى قيل ان الفقراء يموتون جوعاً في أسواق أغنى مدائن الارض كلوندره ولا يرق لهم أحد. واذا عدل عقلاؤهم أو فلاسفتهم في هذه المساواة الوحشية يقولون ان موت بعض الافراد أخف ضرراً على

المدنية من فشو الامراض الروحية التي تولد من البذل وواسطة هؤلاء المحتاجين وهي اذكرناه آتفاء هذا ملخص مذهب هؤلاء ونحن نجيب عنه بالنسبة للزكاة الشرعية من وجوه

(١) يمارض مفسد البذل المذكورة مفسد أعظم منها ضررا في المدنية وأشد خطرا على الانسانية وهي مفسد الاشتراكية والنوضوية التي ليس لها نشأ الا عدم رضى الاشتراكيين بمجمل المال دولة بين الاغنياء بحيث يقاسي السواد الاعظم من أبناء الانسان متاعب الفقر وشقاء العوز حتى يموت الكثير منهم جوعا ويتمتع المدد الاقل بجميع صنوف النعيم ويستعبد سائر المالمين بل يحبس في سجون من الحديد (صناديق الاميرال) جيوش الدرام والدنانير يمنعها بذلك عن صد نارات جيوش الفقر والفاقة التي تفتك بالنوع البشري أشد الفتك اما بنفسها واما بما يتبعها من جيوش هيراثيم الامراض والابوئة الخفية التي لا يدافع جأها الا بجنان من الذهب أو النفضة(*) وليس فقر كل الفقراء وعوزهم من كسالمهم وبطالتهم فرد في حقهم شبهة مانعي البذل وذامي السخاء ولكن استمداد أفراد الانسان متفاوت والبيئة التي يعيش فيها والقوم الذين يترى بينهم الاثر الاكبر في أخلاقه ومعارفه التي هي مناشئ أعماله السكسية وغيرها وجعلنا بعضكم لبعض فنة أقصرون وكان ربك قديرا فانه تعالى ينلي الفنى بالفقير والنقيير بالفنى كما يتمتع القوي بالضعيف وبالمكس على نحو ما بيناه في المقالة السابقة وبسطة الرزق تكاد تكون ملحوظا جدا أكثر مما هي بالحيلة والكد

(*) الجان اسم جمع لاجن وهو كل ما استتر عن الحواس كالملائكة والشياطين

ومنه ميكروب الامراض والجان بالضم الترس

يشقى أناس وليست آخرون بهم . ويسعد الله أقواماً باقوام
 وليس رزق التقى من فضل حياته لكن جدود وأرزاق باقسام
 كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي
 وما أنا من يقول بالجد والحظ على اطلاقه الذي يطوف في الازهان .
 ويجري على كل لسان . بل أقول لكل شيء سبب . وللانسان ماسعى وكسب .
 . لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . ولكن طرق الكسب والثروة منها
 ما يعرفه الانسان ومنها ما يجهله وبعض ما يعرفه يمكن ان يناله بسميه وبعضه
 يملو عن تناول السعي ويتعاضى على الكسب . ولا تكون طبقات الناس أو
 أفرادهم متقاربين في معرفة الاسباب والتمكن منها الا اذا أمكن توحيد
 التربية والتعليم وتعميمهما في العالم الانساني كله وما أبعدا غاية وأقصاها
 رغبة !! فظهر بهذا علة اختلاف الناس المشهود في المعارف والسجاياء والاعمال
 والمكاسب اجمالا (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) وظهر به وبما قبله
 اب لا اشتراكين بعض المذرف في القيام على الاغنياء الذين لا يعملون في
 أموالهم حتا معلوما للبائس الفقير والمعجز الضعيف الذين ليس لهم ما يكميهم
 وان ينتهي بهم الامر الى القيام على الحكومة التي لا تلزم الناس بالمساواة
 الزاما كما هو شأن القوضيين . نعم ان القوم أفرطوا فخابوا ومن الاعتدال
 ان يطالبوا بالمساواة بدلا من المساواة التي لا سبيل اليها . ويعلم المتمدون من
 المسلمين ان حكماء أوربا وحكامها في حيرة من تلافي ضرور الاشتراكين
 والقوضيين ومعالجة هذا الداء الاجتماعي الدوي وما علاجه الا الدين
 الاسلامي الذي يفرض الزكاة ويحث على المساواة ويفرض على الآخذين به
 ان يرضوا بما قسم الله لهم بمد السعي بحسب الطاقة

(٢) ان فضلاء الاوربيين وعقلاءهم الذين لم ينسلخوا من ارايا الانسانية الجيلة ولم يحرموا من الشفقة والرأفة على أبناء جنسهم بالمرّة قد خصصوا جزءاً من أموالهم لبناء المستشفيات لمعالجة مرضى الفقراء وغير ذلك من أعمال البر ولولا هؤلاء لكانت المدينة الاوربية شر مدينة أخرجت للناس ولكن غلو الاشتراكيين والفوضويين تجاوز الحدود فدمرها شر تدمير وجعل مصيرها بئس المصير. وانا نرى اللابسين لباس المدينة الاوربية من المسلمين لا يبدلون شيئاً من فضول أموالهم على أعمال البر التي يشق عليها الاوربيون كالمستشفيات والمدارس والمكاتب ونشيط المخترعين والمكشّفين - حرموا فضائل المشرّفين واستأثروا برذائل المغريين (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون)

(٣) اذا كان السويليون من الافرنج يفتخرون ايتاء الفقراء والمساكين العاجزين عن كسب يكفيهم فلا ينبغي ان يلتفت الى قولهم لان احتياجهم بتعليم الناس البطالة والكسل انما يأتي اذا كانت الشريعة تعطي من يقدر على الكسب ولا يكتسب اخلاذا الى الكسل والبطالة واعتمادا على أوساخ الناس ولكن الشريعة تمنع اعطاء مثل هذا كما تمنع اعطاء العاجز فوق كفايته وتسمي من يقدر على كسب يكفيه غنياً ولذلك قال الامام الغزالي كفسيره (وقد لا يملك الافئسا وحبلا وهو غني) وجبات أيضاً في حكم الغني كل فقير عاجز له قريب يموّنه وينفق عليه رمع هذا كله حرمت السؤال والشحاذة على غير المضطر واعتبرت أموال الزكاد والصدقات من أوساخ الناس وقال النبي عليه الصلاة والسلام (اليدين بالخير من اليد اليسرى)

فقد رأيت ان هذا الدين القويم فرس الاسراء والمساكين ما فرض من مال الزكاة مع أشد الاحتراس من مال ملك الانسان على غير كسبه

ونتائج عمله. ومن ذلك انها حرمت الصدقة على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم ينبغي ان يكونوا قدوة للناس في شرف النفس وعزتها وما أكل أساخ الناس الاذل وصغار. وقد غفل المسلمون لاسيا الغالون في تعظيم أهل البيت عن هذا فأغدقوا عليهم الانعام حتى جعلوهم عالة على الناس في عامة شؤونهم وأفسدوا أخلاق الجمل الغفير منهم

(٤) اذا فرضنا ان للسويليين وجها في منع اعطاء الفقير والمساكين ومن في مناعها كالنارم وابن السبيل مطلقا فهل نقول ان لهم وجها في منع تجهيز المساكين لحماية البلاد ودفع الاعداء عنها ومنع فك الرقاب من العبودية أو الامس ؟ كلا اننا لم نسمع ان أحدا في أوروبا يذم هذه المصارف بل نراهم يجمعون الاموال الطائلة لتنفق في هذه الوجوه. وقد جعلوا السعي في تحرير الارقاء ركنا من أركان التمدن بل وجعلوه عملا مخصوصا من أهم أعمال الحكومة وخلاصة القول وزبدته ان الزكاة ركن من أهم أركان الدين والمدنية الحققة وانه ليس في شيء من مصارفه الثمانية مغرر لئامز ولا مضرة تخشى مغبتها وان هؤلاء المسلمين الجفرايين الذين يمنعونها لروح البخل والشح الخبيث الذي لا يس نفوسهم الشريرة ماشعوا رائحة التمدن الحقيقي ولا استنشقوا عرف الاسلام العطر ويوشك ان يحى يوم من الايام تهدي فيه الاوربيين معارفهم الاجتماعية الى اقامة هذا الركن المدني الركين ثم اقامة غيره من أركان الاسلام فيضطر المقادون لهم في مساوئهم من متمديننا الى تقليدهم في الحسن والفضائل التي يأخذونها من دينهم فانهم اصغر نفوسهم لا يكونون الا مقلدين و (لكل نبا مستقر وسوف تعلمون)



﴿ الاقتراح على المنار ﴾

يود أكثر أهل الجذات المنار لا يكتب الا في أهم المواضع الدينية والاجتماعية كالترية والتعليم من الوجه الديني وممن صرح لنا بهذا الرأي وزير مصر الأكبر صاحب الدولة رياض باشا. ويقول آخرون لابد من تنوع المواضع والكلام في الادبيات ليكون فيه ما يروح النفوس التي تسأم الجد الدائم. واقترح علينا كثيرون من فضلاء القطرين المصري والسوري ان نكتب ملخص دروس التفسير التي يلقيها في الازهر حكيم الامة الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فان فيها حياة الامة وبيان شقائقها من أمراض شقائقها. واقترح آخرون علينا ان ندرج فيه ملخص الخطب النافمة التي يلقيها كاتب هذه السطور وغيره من الافاضل في جمعية شمس الاسلام واجابة هذه الاقتراحات يتوقف على جمل المنار مضاعف حجمه الآن مع بثائه أسبوعيا فهل يوجد في القارئ عدد كثير يضاعف لنا الثمن حتى نتمكن من هذا العمل من غير خسارة مالية لانستطيع احتياجا ما لا يدرك كله لا يترك كله وقد رجحنا ان نزيد في المنار كراسة ونصدره في الشهر ثلاث مرات او كراستين ونصدره مرتين ونبدأ الآن باجابة الاقتراح الاخير بعد نشر آخر كراسة وردت لنا فيه وهي

جناب الاستاذ الفاضل

حضرت أمس بجمعية (شمس الاسلام الخيرية) فوجدت فيها ما حقق ظني وما كنت أنتظره من حضرات مؤسسيها الكرام من نقاوة المواضع وصدق النية والاخلاص لجلالة السلطان وعزيز مصرنا حتى كنت أهرز طربا حين قتم وفسرتم قوله تعالى في الطاعة والتقوى والاقتصاد مما تلي من

الآيات في مباهلة الجليلة وبرهمن ان هذه الآيات وحدها تكفي لسماعتنا
 الدينية والاخرية وازداد سروري حين قام الاستاذ الفاضل الشيخ علي
 الطري وكشف الحجاب عن بعض ماخفي من أسرار الدين لاسيما وقد اتيتهم
 كلاً، بان أوضحتم في بعض ماقلتموه ان المرض الذي يعم المسلمين الآن
 ليس هو عدم معرفتهم ماهم عليه الان من الشقاء مما هو معروف لدى العام
 وخاص ولكن المرض كل المرض في جهل الاسباب التي جرت علينا هذا
 الشقاء الذي يكاد ان لايتهي وعدم إيجاد الطرق الموصلة الى انقاذنا منه مما
 لايقدر عليه الا كل عالم متمكن حكيم متبصر وأتبعتم قولكم ببعض مباحث
 أخرى مما وقع موقع الاستحسان لدى الحضور واني أشكر حضرة الاستاذ
 الشريف على خدمة الاسلام والمسلمين كما اني أدعوه ان لا يكل مهماً تصدر
 امامه من الصعوبات حيث ان الخدمة لله وكفاكم بالله قوة وعونا غير انه
 منحت لي فضرة وحيدت من حقوق الاسلام ان أسردها على مسامع
 حضراتكم ولماها تقع لديكم موقع القبول وهي ان تلك المواضيع والافكار
 التي يقولها الخطباء وتقولونها انتم في محفل الجمعية كما يتفجع منها الذي حضرها
 كذلك يلزم ان يستفيد منها من عافه عن ذلك بعد المكان مثلاً ولتحقيق
 هذه الآية ان تخصص محل في جريدتكم يكتب فيه ملخص
 المواضيع التي تحدث فيها في كل أسبوع وهي ليست بأقل أهمية من
 الدرس الديني الذي تكتبون له ملخصاً في جريدتكم الفراء فالكل راجع
 للدين وهو الغرض وليست غير مجلتكم أول بشارتك النصائح التي تلدها
 أفكار الخطباء وثبت امام الجميع صحتها ويظهر شعها فأكدر الكلام على
 حضراتكم في قبول هذا الاقتراح وليس هناك فرق بينكم وبين الجمعية فانكم

من الجمعية والجمعية منكم ويلزم ان تكون جريدتكم لسان الجمعية وترجمان مقاصدها كما تعمل جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية هذا وأرجو ان لا تحوجوني الى التكرار في هذه المسئلة المهمة ولقد صارت الآن الجمعية عمومية فلا ضرر ان تنشر افكارها بين المسلمين الاعضاء منهم وغير الاعضاء ولا أشك في ان تنشر في عدد المنار الاتي ان شاء الله تعالى مالاخص مواضع هذا الاسبوع لا اعتقادي ان هذا ليس ضد مشروعكم الذي هو مننمة الاسلام والمسلمين وعلى أي حال فاني شاكر لحضرتكم والسلام
أحد المسلمين
ومن المشتركين في مجلة المنار

في الاجتماع الاسبوعي العام . لجمعية شمس الاسلام

افتتحت الجمعية من نائب الرئيس باسم الله وحده والسلاة والسلام على نبيه والدنيا لمولانا أمير المؤمنين الاعظم ثم اعزى مصر المظلم ثم شتف الاسماع فقيه الجمعية الفاضل بتلاوة قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾ الى آخر السورة ثم قام خطيب الجمعية منشى هذه المحلة وخطب خطبة مطولة في بيان ما ارشدت اليه الآيات الكريمة من أسباب سعادة الدنيا والآخرة (*) تكلمت أولاً في المحافظة على الوقت وعدم تضييعه سدى ثم في محاسبة الانسان نفسه في الليل على أعمال النهار وبالعكس وعند ذلك يرى أحد أمرين اما انه كان مقصراً في أداء ما يجب عليه لربه أو لنفسه أو لاهله أو لأمته واما انه كان مشعراً وقام بما يجب وأدى الحقوق فان كان الاول وجب عليه ان يذكر تقديره ونتائجه الوخيمة فيتعظ ويتدارك في الليل ما فاتته في النهار وبالعكس « اما التوبة على الذين يعملون السوء بحجة انه ثم يتوبون (*) » العادة التي يجري عليها هذا التقدير في خطاب الجمعية هي ان يقول ما يفتح الله به عليه من فهم الآيات القرآنية التي يفتح بها الفارسي الجمعية من عند نفسه وكتاب الله كله حكم وعبر

من قريب» وان كان الثاني واجب عليه ان يشكر الله فضله عليه بالتوفيق للجد والتشجيع ان يزداد ثباتاً واستقامة. ثم بعد الاسهاب في معنى هذه الآية ينبت ان الآيات التي بعدها شرعت لنا طلب سعادتي الدنيا والآخرة بالعمل. أما سعادة الدنيا فأركانها ثلاثة الغنى والنزوة وحرمة العين بالاهل والذرية والحجاء الرفيع بالحق وقد شرع الله لنا طلب الركن الاول بمشروعية سببه وهو الاقتصاد حيث قال في أوصاف عياده المرضيين عنده (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) وقلنا يفتقر مقتصد. وشرع لنا طلب الركنين الآخرين بقوله عز من قائل (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) ولا جاء أعلى ولا شرف أرفع من كون الإنسان اماماً وقادة لخيار الناس أو أفاضلهم وهم المتقون. وينت انه ليس المراد من الآية طلب هذين الامرين الجليدين باللسان فقط فان الله تعالى لا يعبأ بدعاء من لا يوافق قلبه وعمله لسانه. فيجب علينا ان نطالب كل شيء بصديق القصد من قلوبنا والعمل الذي تقتضيه الاسباب والسنن الالهية في الكون ثم نطالب من الله بالسنتا المترجمة عن قلوبنا ان يسهل علينا ما لا يناله كسبنا من أسباب ذلك

وأما سعادة الآخرة فهي رضوان الله تعالى ومثوبته في دار كرامته وقد عبر عنها بعد ذكر أسباب سعادة الدنيا والآخرة بقوله «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً. خالدين فيها حسبت مستقراً ومقاماً» فجعل تحصيل سعادة الدنيا من أسباب سعادة الآخرة. وذكر من أسباب السعادتين أركان الدين الاربعة وهي (١) التوحيد ذكره بقوله «والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر» و (٢) ترك المعاصي ونبه عليها بذكر كبارها وهي القتل والزنا وشهادة الزور و (٣) الآداب والفضائل أرشد الى مهماتها كالتكسبة والتواضع ومنازمة الجاهلين والسفهاء والاعراض عنهم بقوله «وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» وكالاقتصاد وقد ذكرنا آيته من قريب وكناية غلة والاعتبار بآيات الله المسموعة والمشاهدة والانتفاع بالتدبير بها «والذين اذا ذكروا آيات ربهم لم يخرؤا عليها صماً وعمياناً» وكالاعراض عن اللغو وهو كل ما لا فائدة فيه «واذا مروا باللغو مروا كراماً» وكالخوف من الله تعالى

الذي يكبح النفس عن المعاصي واليه الاشارة بقوله «والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الخ» و (٤) الاعمال الصالحة ذكرها اجمالاً بقوله «ومن تاب وعمل صالحاً الخ» وخص منها بالذكر القيام بالليل للصلاة. وكل ما ذكر من الآداب آنفاً تتبعه أعمال تناسبه ويدخل في هذا تربية الاولاد فانهم لا يكونون قرءة عين الا بالتربية الصحيحة

هذا مجموع المعاني التي كانت مدار خطبة هذا العاجز رمزت اليها رمزاً من غير مراعاة ترتيب الآيات ولا ترتيب الالقاء ولو كتبت كل ما ذكرته منها لاستغرق عدد المئارات. وقد أسهيت في ذم الاسراف والحث على الاقتصاد اسهاباً. وجاءت على لساني كلمات في ذلك استحسنتها القوم استحساناً. أذكر منها كلمتين احدهما ان معظم الاموال التي تفيض بها راحات أغنياء هذه البلاد اسرافاً وتبذيراً تذهب الى الاجانب فالذنب فيها يضاعف ضعفين ربما كان اكبرهما هو الذي لا يلقي له أحد بالاً وهو الادلاء بثروة الامة الى الاجانب فيه اضعاف لئامة وتقوية لخصائها في عمل واحد (الثانية) في الحث على حفظ رقة البلاد في أيدي أهلها قلت ان فداناً من الطين يتباعه أجنبي من وطني يؤلمني ويمضني^١ ما لا يؤلمني نزع اكبر وظيفة من وطني وتطويق الاجني بها لان رقة البلاد اذا زالت من أيدينا الى أيدي هؤلاء الغرباء الاغنياء وأمسينا فيها عمالاً وأجرأ ففقدنا البلاد والاساطة مما فقدنا لا يرجي له عود واذا فقدنا السلطة بقيت لنا البلاد فلا يبعد ان يأتي يوم من الايام نكون فيها أمة متحدة لها قول يسمع ورأي عام يعمل به فنقول نحن أولى بحكم بلادنا من غيرنا فلا يستطيع أحد ان يرد علينا. ولكن اذا ذهب رقة البلاد منا وفرضنا انه يمكننا مع الفقر والفاقة ان نملأ هذه الادمغة الحيايلة علماً وحكمة ونفرغ في هذه القلوب الفارغة حمية وهمة ونجعل هؤلاء الاشتات شيئاً واحداً فيماذا تطالب الامة والبلاد ليست بلادها؟ وأبنت بالادلة والبراهين. ان الاقتصاد فرض على المسلمين. وحسبك من الوعيد على تركه قوله تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) وفندت قول بعض الشيوخ في مصر - ولم أذكر اسمه - ان الاقتصاد في المعيشة أمر مندوب لا واجب وقد قل مثل ذلك في تدبير المنزل وتربية الاولاد!! وينت انا مادنا للفت لهذا الاقوال الخادعة لا تقوم لنا قائم.

ثم قام في أئري الاستاذ الفاضل الذي وقف نفسه على الدعوة الى الله ووعظ المسلمين وارشادهم حيث كان الشيخ علي أبو النور الحربي وأفاض على الحاضرين من الحكم الماثورة بل الدرر المشورة ما اعجب به القوم اعجاباً . كيف وهو لم يترك ركناً من أركان الدين الاربعة التي مر ذكرها الا وحوّم عليه . وجاء بالحاسن مما يذكرفيه تتكلم في التوحيد فأجاد . ثم انتقل الى الوعظ فأجاد . ذكر بالآخرة ولم يغفل نصيب الانسان من الدنيا وحث على التوبة ورغب فيها . وأثنى على الجمعية وحث عليها . وأظهر الاسف مما بلغه من وجود حزازة بين جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق . ولما فرغ من مقاله . وهدأت شفاشي ارتجاله . تمقته كاتب هذه السطور فأبان للحاضرين ان منازع الجمعيات ومقاصدها إنما تعرف من قوانينها وانا قرأنا قانوني الجمعيتين فلم نجد فيهما اختلافاً يوجب الحزازات أو الضغائن بل وجدنا ان الغرض واحد وهو خدمة الملة والامة . ثم قلت ان الاستاذ معذور لانه ما قال الا ماسمع ولكن كلام واحد أو آحاد من جمعية في أي شأن من الشؤون لا يجوز ان يحكم به على الجمعية كما لا يجوز ان ينسب ذنب المسلم أو المسلمين الى الاسلام نفسه . نعم ان اكثر الناس يتخذ كلام رئيس الجمعية حجة في مثل هذا المقام وان الاستاذ لم يجتمع برئيس جمعية شمس الاسلام قط . والصواب ان الرئيس والمرؤوس في هذا المقام سواء ومقاصد الجمعيات إنما تعرف من قوانينها كما قلنا وانا انصرح على رؤوس الاشهاد بان جمعيتنا وجمعية مكارم الاخلاق سواء وكذا اخوان غرضنا واحد . وتمقته ايضا بكلام وحيز في حقيقة التوبة والسبب في اصرار الناس على المعاصي والردائل وما هو الافساد الترية والتعليم الخ

ثم قام صديقنا الفاضل المذهب الشيخ أحمد الحمصاني وألقى خطاباً وجيزاً في تهذيب المرء نفسه استشهد له بأثار السلف الصالح فأجاد وافاد وحسده الحاضرون ثم ختم الاجتماع كما افتتح بالحمد والصلاة والدعاء لامير المؤمنين ولا مير هذه البلاد وتلاوة القرآن الشريف

(المجاعة في الهند) يقرب عدد الجائعين في الهند الذين تموتهم الحكومة من اموال اعانة المجاعة نحو ثلاثة ملايين ولم يزل المطر منحبسا فالرجاء في غلة هذا الشتاء ضعيف فمسأل الاعانف من اللطيف

انخفاض النيل وتوقع الجذب ووجوب ثلاثة اد

اتفقت الكلمة وثبت رسميا عند الحكومة ان انخفاض النيل في هذه السنة لم يعمد له نظير في تاريخ النيل ولا يزال الملبوط مستمرا حتى امتنع سير السفن في بعض بلاد السودان ويقال ان عمق الماء لا يزيد عن متر واحد قرب (مروي) بل يقص ان الانخفاض شوهد في بحيرة فيكنوريا منبع النيل الاكبر بدرجة لم تعهد من قبل فاذا كانت العلة في المنبع فالأثر مخزف والخطر متوقع (والعياذ بالله تعالى) ولقد كانوا يتشاءمون في بعض المجالس العالية من سنين كسفي يوسف (عليه السلام) وقد سخر الله تعالى في تلك السنين نبيا من أنبيائه صالح للعصرين ذلك الماء الذي ومن عساه يعالجه في هذه الايام؟ نعم ان سهولة المواصلات في هذا العصر تمكن التجار من جلب الغلات الى هذه الديار من جميع الممالك والاقطار فلا يهلك الناس ولا يفتقر التجار لارحون فقيرا ولا مسكينا فابن المسال عند هؤلاء الملاحين الذين هم الجزء الاكبر من سكان مصر واتا زراهم يبيعون اطيانهم أو يرهنونها في وقت الرخاء والحطب قدر المدفرون الاطيان التي لا يكون لها لاحظ لها من الري بسبب عدم وفاء النيل في هذه السنة بنحو ٣٠٠ ألف فدان فاضطرب الناس لذلك اضطرابا فاذا لم يكن وفاء النيل في السنة أن يكون في السنة القابلة وزاد الملبوط والزول فماذا يكون من شأن الناس في هذه البلاد التي لا يدخر أهلها الغلال ويعسر فيها الادخار لرطوبة أرضها أي عسر؟ ثم ماذا يكون من أسرهم اذا دام ذلك سبع سنين كما كان في زمن يوسف لا قدر الله ذلك؟ انما أغرضني من كتابة هذه الكلمات الثقيلة على السمع المؤلة للنفس حث الناس على غاية الاقتصاد في النفقات استعدادا لما عساه يكون مجبوا لنا في المستقبل فاذا وقع المحذور كان العلاج موجودا فانا في زمان لا يموت فيه جوعا صاحب المسال الا اذا عم القحط الدنيا كلها واذا جاء - ان شاء الله - الحطب والاقبال فلا نضرنا اضافة المسال الى المسال . وقد كتبت كتبت في المؤيد الاغرمة لمحة محسوسة في تلك المسال الزرارة (وأكثر اهل مصر اهل زراعة) الى وجوب الاقتصاد التام في النفقات والاستعداد لما هو آت . وهذه نبذة مذكورة بلك « وما يتذكر الا اولو الالباب »

استعداد الدول الحربي وخططها

«ياستان الخارجية والحرية في الدول هما مظهران للتنمية والحداد ومجايان
للسيادة والدهان . قيصر روسيا هو الجدير بان يسمى قيصر الحروب ولكنه أحب
ان يلقب بقيصر السلام فطلب من الدول وهو مجد في الاستعدادات الحربية بركة وبحرية
ان يعقد مؤتمر للبحث في تقليل الاستعدادات الحربية وتخفيف نكبات الحرب ومصائبها
بال ولاحق في منعها والاتجاه للتحكيم عند النزاع وما اقض المؤتمرون الا وزاد الاستعداد
وقويت المطامع وامتدت فأنكثرت اضطرت التراسفان الى الحرب الحاضرة لتستولي على
الادها فارادت روسيا اغتنام الفرصة والاستفادة من اشتغال انكلز بالحرب بأخذ ميناء من
موالي خارج المعجم وانساب راثها في احشاء هرات أو انشاء وكالة روسية في بلاد أفغانستان وسكان
حديثة في ايران . وقد ظهرت منها بوادر السعي لهاته الاماني في البر والبحر كارسال
المساكر الى حدود افغانستان ولا ندرى ماذا تكون أواخره وقد شاع انها استولت على
جزيرة يابانية . وألمانيا قد زادت في ميزانيتها مبلغا كبيرا من المال لتقوية البحرية التي
هي أكبر أماني امبراطورها الحازم وقد احتفت أخيرا بانزال سفيتين عظيمتين الى البحر
اسم احدهما (ديتيلاند) والاخرى (ألمانيا) وقد خطب وزير الخارجية (يولوف) يوم
انزال هذه خطبة قال فيها « ولقد علمت المانيا ان كل دولة ليس لها قوة بحرية تكون في
مرجح العالم كاشخص الاخرس في مسرح التمثيل » . واليابان تبذل ايضا في هذه
الايام الاموال الكثيرة لجعل قوتها البحرية مساوية لقوى بعض الدول البحرية الكبرى
في اوربا فاوست معاملاها والمعامل الاحثية بعدة مدرجات وتجهذ ايضا في تحسين اسلحتها
وزيادة جيشها . وتقوا احدى الجزر تدان الشهر الآتي موعد لنزول ٢٠ بارحة الى
البحر قوة كل واحدة منها ١٢ ألف حصان وتسير في الساعة ثمانين ميلا لآلمانيا ١٢
عشر ولايطاليا ١٢ والروسيا ١٢ . ولقد اقررت ايضا زيادة اساطيلها وتقوية موانئها وتسمي في
تعزيز مستعمراتها في افريقيا والهند الصينية واما بريطانيا العظمى فقد اجتمع رأي
ساستها على تحسين حال الجيش البري وتقويتها لما اظهرته هذه الحرب فيه من الخلل
والضعف وقال برسفورد نساني قواد الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط « اذا

استمرت الدول الأوروبية على زيادة اساطيها استمررتنا نحن ايضا على الزيادة وسبقناها
بمراحل لاتا اسرع في بناء البوارج من مزاحينا والاموال والرجال كثيرة عند اجدها
وقد جمعت هذه الدولة اساطيها القوية على قدم الاستعداد في كل آن ارهابا لادول
الطامعة التي ربما تنتهى بها الشماتة الى العدوان وقرأت في جريدة بيروت ان نظارة بحريتها
قد اصدرت امرا بمنع اخراج الفحم الحجري من المناجم الانكليزية وعدم ارساله بالمرّة
الى فرنسا وروسيا وغيرها واكثر مناجم الفحم الانكليز فلا تستغني عنها دولة اوروبية فلا
جرم كانت هذه العقوبة شديدة

﴿دُم الهوى﴾

للاديب اللوذعي صاحب الامضاء

أجْدَدُك ما تَصارعك المدام	ويصرع قلبك العصب الغرام
وتظلمك المرافف كل آن	وتقتلك المعاطف وانتقام
لعمرك ما تجلّد مستهام	بما يرضى ويغني المستهام
ولكن شيعة الوهّان صبر	وان أودى به الموت الزوّام
يقنّلك الظياء وانت ليث	ويسيدك ابن سام وانت حام
تسبهك الدموع فلا منام	وهل يرضى بمينك المنام
وتصيحك الصبا والليل شيخ	وتشجيك البلبال والحمام
تغلّك تلوم قلبك ان تسالى	وتجزع ان يلم بك الملام
فداؤك صحة والداء داء	وصحّتك التي ترجى سقام
رويدك ما الهوى الا هوان	وهل يرضى العنا الا اللثام
ومن خبر الغواني قالغواني	ضياء في بواطنه ظلام
ان لك الحديث قلنت قبا	وعهدى ما يخادعك الكلام
وكنت تذود نفسك عن حياض	وقد وردت فها هذا المقام
اريش لها سهام صائبات	ومثلك لاراش له السهام
فطورا ياسر القلب العذارى	وطورا ياسر القلب الغلام
سقطت وكنت ذا نفس عصام	ولكن ماورك يا عصام
اقال الله كن عبد الغواني	حرام يافتي ليلى حرام

تسرع على المساجد غيرك	وتبكك المنازل والحمام
ويذكرك الحمام اذا تقى	ولا ذكرى اذا غنى الحمام
أطلع في السماء ولا رقي	وما يروى من الآل الاوام
فديتك ليس هذا عصر ليلى	على ليلى من العصر السلام
قصور غير تلك وخندريس	سوى تلك التي فيها الحتام
مصطفى صادق الرافعي	

﴿ المسجد الحسيني ﴾

نشكر لحضرة الأستاذ الفاضل السيد على البيلاوي قبيب السادة الاشراف عنايته في رمضان هذه السنة بمنع القصاص الجهلاء من التدريس في المسجد الحسيني ومنع كثير من المنكرات الاخرى كالذين يخدعون العامة ببيع التعاويذ والتمايم ونحوها او بتلقين الادعية التي لم تؤثر في اوقات الصلاة ويخترعون لتعاويذهم وادعيتهم فوائد ومنافع دنيوية وديوية ما نزل الله بها من سلطان لياكلوا اموال الناس بالباطل . ولقد صدق هذا السيد الفاضل في قوله لنا ان البدع والمنكرات العامة انما تزال بالتدريج . والمرجوع من غيرته ان يرتقي في هذا التدريج حتى يمحى من المسجد كل ما ياتيه الناس من تلك البدع والمنكرات . وجذا لوعين من قبله رجلا او رجلين ممن طلب العلم ليلتقوا من يزور المقام الحسيني ولو في غير اوقات الزحام ويعاينون الزيارة الشرعية الموافقة للسنة السنية فيبطل بذلك هذا السجود مع الخضوع والخشوع وتقبييل الاعتاب والتمسح بعمود الرخام للاستشفاء والتبرك وادأ صارت الزيارة في المقام الحسيني شرعية فانها بعد من قليل تتم مصر كلها وادأ حصل مثل هذا ايضا في المسجد الزيني يكون الزمن اقل والمدة اقرب قد ذكرت الآن ان لفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر العناية التامة بالمسجد الزيني وهو رئيس المدرسين فيه فادأ امر بعض الموظفين في المسجد او احدا من غيرهم بان يعلم الزائرين "زيارة الشرعية و آدابها فليس هذا بكثير على غيرته على الدين القويم . وادأ طاب الشيخان من الاوقاف تعيين اجرة مخصوصة لمن يقوم بهذا العمل فلا نظن ان الاوقاف تتوانى في الاجابة وان الرجا في الشيخين الجليلين فوق ما اقترحنا وان الله مع المحسنين

﴿ أخبار الاستانة العلية ﴾

صدرت الارادة السنية السلطانية بان يصنع في هذه السنة ستار الروضة

النبوية الشريفة من نفقة مولانا أمير المؤمنين الخصوصية على أحسن طراز
واكملة اتقاناً منقوشة عليه الاحاديث النبوية باحرف من فضة وهذا السنار
يحدد في كل ثمانين سنين مرة . وصدرت الارادة السنية أيضا بترميم الروضة
الشريفة وتزيينها وزخرفتها فارسل من الاسنانة المهندسون لملاحظة هذه الاعمال
وصدرت ارادة أخرى بانشاء حوضين للماء في طريق الحجاج الى مكة والمدينة المكرمين
(نقير اصلاح المحاكم الشرعية) يتشوف القضاء والموظفون في المحاكم الشرعية
مموما وكثر الناس الذين همهم امر بلادهم لاسيما في اقدس المصالح وأهمها الى
الاطلاع على تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح هذه المحاكم وامعان النظر فيما
جاء فيه من وجوه الاصلاح التي اتفقت الجرائد مع كل من اطلع على التقرير على
استحسانها . ولقد كنا نشتره تباعا كمصباح الشرق ولكن مع حذف واختصار ثم
رأينا ان تعميم فائدة توقف على طبعه كله منفردا وطبع لائحة المحاكم التي يتوقف
فهم الكثير من جملة على مراجعتها معه فشرعنا به وسيتم طبعه في هذا الاسبوع
(اللواء والخلافة وانتقاد المنار) كان لما كتبنا في الانتقاد على جريدة اللواء في الارجاف
بمسئلة الخلافة أحسن وقع عند الكبراء والفضلاء واعتبروا لنا باننا صدعنا بالحق
ودافعنا عن شرف مقام الخلافة الأعلى ومتبوء اريكنه (مولانا السلطان عبد الحميد
خان أيد الله تعالى) أحسن المدافعة ولم يخالف في هذا أحد ولكن رهط الوطنية
المضطربة وقليل ما هم قد استأثروا خوفا من ان يسد في وجوههم الباب المنتوح . .
وأوعز والى بعض المتملقين ان يدافع عن اللواء في محفل عام . ففعل ابتغاء رتبة أو وسام
ينالها من مقام الخلافة الاسلامية الذي مست كرامته جريدة اللواء . . . وكنا نتوقع ان
تحقق صاحب اللواء ظننا فلصق وسواس الخلافة العربية بالانكليز دون المساكين
فبدا لنا ما لم نكن نحتسب حيث منع ارسال اللواء اليها خشية انتقاد آخر . . .

المشجرا

١٣١٥

﴿ صر في يوم السبت ١٠ شوال سنة ١٣١٧ * ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ ﴾

﴿ طفولية الأمة وما فيها من الحيرة والغممة ﴾

لاهم للطفل في أول عهده بالوجود الا ارضاء شهوة البطن يساق اليه الغذاء فيلهم تناولها ثم يعطى التمييز بالحواس الظاهرة ثم بالحواس الباطنة يكون فيه أولا ضعيفا ثم يقوى بالاستعمال تدريجيا. يطلب أولا كل شيء يراه للاكل قريبا كان أم بعيدا ثم يطلبه لاجل اللقب. يجهل أولا تحديد المسافات فيمد يده الى قر الساء ويحاول القبض على الطيور في الهواء ثم يشعر من تكرار الحمية بضعفه وعجزه فيطلب مثل هذا من أبيه أو أمه لانه يمد منها بالمعاملة في كل يوم تحصيل رغائبه التي يعجز عنها. ثم يتم تمييزه لهذه البدييات وينتقل الى مبدأ طور الفكر والتعقل وادراك المصالح والمنافع في الجملة وهو طور بين الطفولية والرجولية. ولكن الولدان يكونون فيه أقرب الى ماضيهم من مستقبلهم فيؤثرون ما يرتاحون اليه ويلتذنون به على ما فيه كلفة ومشقة. ان كانت المصلحة وسن العاقبة في هذا دون ما قبله وينظرون الى أنفسهم وحدها دون من يعيشون معهم لانهم يتوهمون ان الانسان مكلف بنفسه دون غيره وانه يمكن له ان يكون سعيدا بين الاشقياء وناعما بين ذوي

البأساء والضراء ولذلك كانوا في أشد الحاجة الى الهادين والمرشدين الذين يشقونهم ويربونهم مستعينين عليهم بهدي الدين وحوادث الكون والوجود والا انتقلوا الى طور الرجولية بحيوانيتهم دون انسانياتهم وباجسامهم دون أرواحهم وأحلامهم.

وبعد فان هذا العدد العظيم الذي يبلغ ثلاثمائة الف ألف أو يزيد الذي نسميه الامة الاسلامية قد أمسى بحالة من الضعف والصوري والمعنوي والفقر المادي والادبي يستحي من ينتسب اليه من وصفها وشرحها وقصارى مانقول فيه انه لا يسمى أمة الا بضرب من التجوز كما تسمى صورة الاسد المرسومة في الجدار أسدا فقد كان المسلمون وهم أقل الامم عددا وعددا أعز الامم وأقواها وأعلمها وأغناها ثم انقطع السلك فتناثر الحب وبطل اطلاق اسم العقد عليه الا اذا لوحظ ما كان دون ماهو كائن . ويظن الجاهلون انه لارجاء في نظم العقد ثانية وانتظام شمل المسلمين ويعتقد الذين لا يقنطون من رحمة الله ولا يأسون من روجه انه لا بد ان ينجز لهذا الدين وعده (ليظهره على الدين كله) فيستمر ظهوره وغلبته الى آخر الزمان . وقد ورد في الخبر . ان أمة النبي صلى الله عليه وسلم كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره بل ورد أيضا ان الخير فيه (عليه الصلاة والسلام) وفي أمته الى يوم القيامة . قد أتى الامة حين من الدهر والخير فيها يقل والشر ينمو حتى وصلت الى ماهي فيه اليوم واتنا نرى الآن في جوها المظلم بالقن برقاً يومض بين الغيوم المتكاثفة ويوشك ان ييم فيكون الظلام نورا . أو أقول كما قال حكيمنا (انني أرى في هذه الشجرة اليابسة (الامة الاسلامية) ورقات خضر ولا أدري هل هي من بقايا حياتها الاولى أم هي مبدأ حياة جديدة ؟) وأزيد

على هذا ترجيح الشق الثاني بدليل ان الورقات تزيد ولكنها عرضة للتصوِّح
والسقوط بما يهب عليها من بوارح الخن وزعازع الفتن اذا لم تحط بالتربية
الصحيحة ولذلك شبهت الطور الذي فيه الامة الآن بطور الطفولية
ونبتت الى شدة الحاجة الى المربين والمثقفين

أليس السواد الاعظم منا لا يهمهم الالذاتهم وحظوظهم الشخصية كما
هو شأن الاطفال ؟ هل يفقهون معنى الامة ويعلمون ماهي المقومات التي
تقوم بها والروابط التي تجمعها والامر الذي تؤمه وتقصده ؟ هل يفكرون
في الحياة الاجتماعية وما يمرض عليها ؟ كلا ان من يتجاوز فكره محيط
شخصه فلا يدو بيته وولده وهو في هذا لا يمتاز على الانعام . واذا ذكرهم
مذكر أو نههم منه يحارون وتضطرب افكارهم . ولا يكادون يفهمون الحقيقة
وهم الآن على درجات فمنهم من لا يفكر في معنى الامة قط ومنهم من يرى
البعيد قريبا كالطفل الذي يمد يده لتناول القمر كما جرى ويجري لبعض
الحكام واصحاب السلطة كاسماعيل باشا واصحاب الفتنة العرابية . ومنهم من
يرى نفسه عاجزا عن كل شيء ويرى الحاكم قادرا على كل شيء كما هو شأن
الطفل الذي يطلب القمر او الطير في الهواء من امه او ابيه . ومنهم من يفكر
في المصالح والمنافع التي تخص الامة ويعذل المقصرين وهو منهم ولكنه يفيض
الطرف عن عيوبه وينظر الى عيوب الناس بالنظارة المعظمة واذا عمل قائما
يعمل لشخصه واذا وقعت مصلحة الامة في طريقه داسها ومضى في سبيله
كما هو شأن ولدان في اول طور الفكر والتعمق ومنهم الذين دعوا الى
الاجتماع لاجل العمل فاجتمعوا فصاح بهم صائح الفتنة ففرقوا (كنبأة
أجملت غفلا من الغنم) او كالصبيان يجتمعون للعب فينشق بهم ناعق فيتفرقون

أيدي سببا لانهم لم يتربوا على الاجتماع ولا بقدرון الاعمال الاجتماعية قدرها. وليس عندهم شيء من اخلاق الرجال. كالصبر والثبات والاحتمال. نقول في الامة (المجازية) ماقلنا في شأن الاطفال انها في اشد الحاجة الى المرشدين والمرين الحكماء العارفين بالامراض الاجتماعية وأدويتها وطريق علاجها لتكون بهديهم امة « حقيقية » وقد يوجد فيها افراد منهم يشاركونهم في عملهم اكثر منهم من المصدرين الجاهلين يهدمون مايبنون وفسدون ما يصلحون. (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون) وقد صار هؤلاء الاطفال في احلامهم الرجال في اجسامهم في حيرة وغم عليهم الامر باختلاف المرشدين ويميل الاكثرون الى من لا يكلفهم عملا ولا يلبصق بهم عارا ولا زلا وسنين مشاراة الحيرة ومناشي الغمة في مقالة اخرى ان شاء الله تعالى

باب التوجيه والتعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٠) من هيلانه الى اراسم في ٣١ يويه سنة ١٨٥٠

اكتب اليك أيها العزيز اراسم قايما بما اخذته على نفسي من احاطتك علما بما أفعل وما أرى وما أسمع فأقول

اتفق لي منذ بضعة أسابيع ان كنت في بيت صديقك الدكتور فرأيت عنده رجلا من ايقوسيا وهو شيخ طويل نحيف علمت انه من أصدقاء ذلك البيت وانه غادر بلاده لاسباب مجهولة عندي ولكنه لا يستطيع المعيشة بعيداً عن منظر البحر والصخور والرمال قد نزل بكورنوواي الى حين. يبدي هذا الرجل من التنطع والتشدد في آدابه وهيآت افقائه ما لو أبصرته الفرنسيات لضحك عليه كثير منهن على ما أرى فانه اذا سئل يعمل بانتظام واذا دخلت عليه سيدة في قاعة الاستقبال وثب قائما كأنه

حرك بلوب واقبل بوجه فيه من تكلف الوقار والرزاة ما يحاكي تكافه في شدد رباط عنقه واتقانه ومهما كانت حاله فهو هنا محترم مبجل ولا غرو فانه ساح في كثير من البلدان ويحسن التكلم بالفرنساوية ولديه بحسب ما أرى ذخير عظيم من المعارف . يسمى الرجل السرجون سانت اندروز وأخص ما اشتغل في سياحته البحث في التربة وزيارة مدارس انكلترا وايقوسيا وقارة أوروبا وجملة قولي فيه ان حديثه يهمني ويفيدني ولما كنت أعلم ان موضوع انظاره واجتهاده داخل في نوع ما تبحث فيه وتشتغل به أصغيت اليه لاجلي وأجلك .

فما قاله لي ان الناس في بريطانيا العظمى يهتمون قبل كل شيء ، بأبناء القوى الجسدية في الناشئين فبالرياضات البدنية تنشأ أعضاؤهم من صغرهم قوة تناسب الرجولية وتهيأ أجسامهم لخدمة عقولهم وعزائمهم وهذا هو سبب عنايتهم بالرياضات والالعاب التي تختلف ما عندنا بخلافه جوهرية .

نعم انه يوجد في المدارس الانكليزية ما نسميه في مدارسنا الفرنسية فن التمرين البدني (الجناز) الا ان التلامذة الانكليز لا يرغبون فيه كثيرا ويفضلون ما يكون في ألعابهم من التمرن والارتياض على ما في هذا الفن من أنواع التدريب المنتظمة التي تحصل عن أمر المعلم وتحت رعايته فهم يختارون بكل حريتهم ما تروح اليه نفوسهم من ألعاب المصارعة والمغالبه فاهم في ألعاب الكرة التي منها ضربها بالصولجان ومنها دحرجتها على الارض وفي العدو والملاكمة وغيرها من طرق التسلل وسائل متنوعة تنمي فيهم قوة الاعضاء وتجعلهم يزدادون بالتعب شدة وصلابة

فاني يوجد بعد هذا رعايا أكمل من الانكليز استمدادا للمصارعة والكفاح ؟ أليس الانكليز هم أول الناس اقتحاماً لقمم أعلى الجبال المعروفة ؟ أليسوا هم في الهند واستراليا وزيلاندا الجديدة وفي جميع بقاع الارض التي فيها اخطار تقتحم يقاومون صعوبة الاقليم والموارض الكونية والأثم الوحشية ؟ فأي أثر للمقبات الطيمنية في تلك المزامم النابتة التي تقوم لها بمطالها عضلات هي الحديد بأسا وشدة .

لم يوضع القانون في معاهد التعليم والتربية الانكليزية الا لما تدعو اليه الضرورة

المطابقة من حفظ النظام فيها يدلك على ذلك ان مدير مدرسة من المدارس الكبرى كان قد أمر مرة على خلاف عادته ان تراقب التلاميذ في ما عليهم لكنهم لم يلبث ان تبين خطأه في هذا الامر وندم عليه واعترف من ذلك الحين بان هذا التصديق كان يميل بانفس الناشئين الى الانحطاط ميلا ظاهرا .

التلاميذ الانكليز في ساعات الاستراحة من الدرس أحرار فلهم ان يخرجوا ويتزهوا في المدينة التي يكونون فيها أو في المزارع غير محتاجين في ذلك الى أحديرشدهم أو يراقبهم فيمضي كل منهم الى حيث يشاء ولا يطالبهم معلومهم الا بأمر واحد وهو ان يكونوا في سيرتهم كما يكون سراة الناس أدبا ولطف معاملة والكلمة المقابلة في اللغة الانكليزية للفظ سراً هي « جنبامين » ومن الصعب ترجمتها بالفرنساوية ويعني بها من بلغوا غاية الكمال في التربية والتهديب فان وصف الشرف والسيادة يستفاد من التربية أكثر من استفادته من النسب فقد ينسأخ عن ناله من جهة النسب ولو في نظر غيره اذا هو تابس بسافل العادات وسفاسف الاخلاق . من أجل هذا كان خوف الانحطاط القدر وسقوط المنزلة في أعين أهل الفضل والادب له من السلطان حتى على نفوس الناشئين مالا تبلغه جميع أنواع المراقبة التي تصورها العقل . يقول الانكليز « اذا أردت أن يصبح ابنك رجلا في طفوليته فعامله معاملة الرجال » وهذا هو الاصل الذي يجرون عليه في التربية .

اني أخالك تدهش اذا لاقيت عددا عظيما من العلماء الانكليز في السفن البخارية والمركبات العامة وارتال السكك الحديدية يسبحون وحدهم بانن أهلهم زمن عطلة المدارس وهم في حدانة السن . ولكهم على ما في هذا من الخطر يعرفون كيف يتوقون المعاطب وكيف يعودون الى مواطنهم ويقول الانكليز تعليلا لذلك فوق ما تقدم انه هو الوسيلة الى استقلال هؤلاء العلماء يوما ما بسلك طريق الحياة في هذه الدنيا . يثق الانكليز بالإطفال ثقة عظيمة فاذا أخذ بها هؤلاء أحيانا فلا بدع في ذلك لان من يرجو منهم ان يكونوا من الحكمة والدراية في درجة أعلى مما يقتضيه سنهم فهو واهم في معرفة الطبيعة البشرية الا انه قد شوهد ان ما يقع منهم من الخطأ يسهل ان

تد ثلثه اما تثقيف ما عوج من الطباع بسبب سوء الظن والتهم فهو في غاية الصعوبة لا يد ان يكون لهذا النوع من التربية قوة معنوية تتأثر بها نفوس الناشئين فاني اراهم هنا أهلا لان يدروا بعض أعمال تقتضى كثيرا من وفرة العقل وتسامه وقد ضرب لي في هذا الموضوع مثل بتاجر من كبار التجار في لوندرب كان مذ بلغ الرابعة عشرة من عمره محبوب شوارع المدينة متأبطا محفظة مملوءة باوراق المصارف (بنك نوت) ويعامل وهو في هذا السن عدة من المحال التجارية باسم أبيه وليس ما يليه الانكليز في اذهان أولادهم وهم صغار من الثقة بانفسهم والاعتماد عليها فاصرا على ما يكونه اليهم من الاعمال التجارية والصناعية بل انه يشمل ايضا الفنون العقلية كالشعر والانشاء وغيرهما من الصناعات الفكرية . نعم ان الانكليز ليسوا بلا ريب احسن ولا اعلم من غيرهم ولكنهم لعمودهم من نعومة اظفارهم الاستقلال في سيرهم بمعارفهم الذاتية وتحملهم تبعه اعمالهم يظهرون في كل شيء اكثر منا قياما بانفسهم واذا لم ابال بالتصريح بكل ما ريدته قلت انهم اقل منا شبا بخراف يانورج (١)

الساعات المقررة للدروس في المدارس الانكليزية هي في الجملة اقصر منها في المدارس الفرنسية واثباته ان هذا الامر لا ينقص من نجاح التلاميذ ولا يضر بتقدمهم كما قد توهمه لان الطفل لا يقتصر في تعلمه على ما في الكتب بل انه يتعلم كذلك مما يراه اثناء تنزهه في المشاهد الجميلة والمناظر الانيقة ويستفيد استفادة حقيقية مما يكون ينمو بين رفاقه من المحاورات والمحدثات وما يتلقاه من اهله من الدروس النافعة في المعيشة اليومية . فهل من الضرورة المؤكدة ان يغلق عقل الطفل من الصباح الى المساء حتي يكون من مشاهير الرجال ؟ لا يعتقد جبراتا ذلك قطعا بل يرون ان في راحة التلاميذ اي ترويح نفوسهم بالالعب الرياضية المتنوعة شحذا لادبائهم وتقوية لعقولهم .

(١) بانوج هو احد الممثلين في رواية هزلية للكاتب الشهير ربلي وله خراف عامها تقليد خروف للمثل آخر في هذه الرواية اسمه دنديبول اتقاما منه فصار يضرب بها المثل في التقليد

وهم في تأييده هذا الرأي يضر بون مثلاً مدارس قللت أيضاً في هذه الأيام الأخيرة ساعات الدروس في فرقها وشغلت التلامذة فيما وفرته منها بأعمال يدوية نافعة فضاغت بذلك فيهم قوتي التنبه والحكم . إذا كان هذا كذلك كان ماصرف من الزمن في تلك الأعمال غير ضائع بل عائداً بالربح على التلامذة في استفادتهم من الدروس لأن نجاحهم لا يقدر بطولها وإنما يقدر بسهولة ادراكهم ما فيها من العلوم ومحققهم بها .

ان أخص غاية يرمي إليها الانكليز في التربية هي سلامة العقل وهم يقولون ساخرين مأجول ما يعود على الطفل من الفوائد والمزايا إذا كان القائمون على تربيته يضعفون فيه الأعصاب المعدة للإدراك والفهم بالأفراط في اجهادها ويفضون ما في عيون قريحته من مادة الذكاء الغزيرة بجنه على العمل لاجراز ما لا ثمرة فيه من قصب السبق في امتحاناته فكهم من السابقين في هذه الامتحانات يأكلون بهذه الطريقة ما يزرعون قبل ابان صلاحه أعني انهم ينفقون كل ماله فيهم من المواهب العقلية قبل ان يصلوا الى ثمرتها .

ليست العبرة عند الانكليز بتعليم المعامين بل العبرة بما يعمل التلميذ ويتعلمه بنفسه . وما يحيكي تأييداً لصدق هذه القضية انه كان يوجد في إحدى دوائر الحوارنة بايقوسيا مدرسة فيها قسمان من التلامذة داخلي وخارجي وكان جل غناية صاحبها موجهها للقسم الاول ضرورة انه هو الذي كان يعتمد عليه اولاً في انشاء كسبه ومن أجل هذا كان يقضي مع تلامذته كل سهرته في اعدادهم للمقي درس الندو لكن أتدرى ماذا كان يحصل في مدرسته كانت تلامذة القسم الثاني وهم من أبناء فقراء المزارعين الذين يسكنون الكفور والخصاص المجاورة للمدرسة على ما هم فيه من حرمانهم من معيد يكرر لهم الدروس واشتغالهم بأعمالهم المدرسية في زوايا تلك الخصاص على ضوء نارها في غفلة من أهاليهم عنهم كانوا يظهرون عادة على تلامذة القسم الاول ويفرقونهم كثيراً مع اجهااد مدير المدرسة نفسه في تقويمهم وعمرينهم فمعظمه بذلك دهشة ذلك الرجل ولكنه لما كان ذا لب وفكر أخذ يبحث عن سبب هذا الامر الذي ملاه سامة وضجر أقلم . ليث ان عرفه وهو ان التلامذة الداخليين كانوا يفرطون في الاعتماد على تعاليمه اياهم التعاليم الآلي الذي لا عمل لفكرهم فيه ويستغلون لكن لا بأنفسهم بل كآلات يديرها محررهما واما التلامذة الفقراء سكان الاكواخ فالما كانوا مضطرين الى حل رموز ما تيسر عليهم فهمه

من المسائل بأنفسهم كانت أذهانهم في تيقظ ولذلك كانوا يشحذون قرائحهم ويهتفون مداركهم
بالمناقشة والمنافسة وكان في انقطاع المعلم عن رعايتهم أثناء مدارستهم الليلية مزية لهم فلا جرم انهم
سبقوا الى المقاعد الاولى في فرقهم نهارا . استفاد المعلم من هذه الحكمة التي أهدتها له التجربة
فترك من ذلك الحين التلاميذ الداخلين وشأنهم مقتصرا على ان يعطيهم كغيرهم موادا لعمل
وأدواته مثل كتاب في النحو وقاموس وكان من وراء ذلك انهم لم يلبثوا ان ساووا أقرانهم في
درجتهم . تعلم من ذلك ان شأن جيراننا في التزية كشأنهم في جميع الامور الدنيوية وهو انهم
يرجون من عمل المرء بنفسه من الخير ما لا يرجونه من وسائل الميونة والمساعدة كاشة ما كانت
فشارهم فيها هو « استعن بنفسك معلمك » .

ربما كان أهل ايقوسيا ايضا أكمل من الانكليز عناية بأمر التزية فقد اشتغلوا به كثيرا
في هذه الايام الاخيرة .

يوجد في ايدنبورج على ماسمعت مدارس ابتدائية لا يكتفي فيها المعلمون بتعليم التلامذة
مواد العلوم بل انهم يبدلون قصارى جهدهم في تأديب طبايعهم وتدريب أخلاقهم فهم يعملون
لتطهير نفوسهم من خيث الرذائل كالآثرة والغش والظلم والكذب والقسوة على الحيوانات
وليست طريقهم في ذلك مجرد القاء القواعد والتعاليم المبهمة المجمة بل انهم يرجعونهم الى وجدانهم
الفطري ويذكرونهم بشرف الانسان وسمو منزلته على سائر أنواع الحيوان فالاطفال في هذه
المدارس هم الذين يحكم بعضهم على بعض في كثير من الاحوال ويقدرون بانفسهم درجة أفعالهم
في الحسن أو القبح .

ولو شئت لسردت لك كثيرا من الحكايات في هذا الموضوع ولكني أكتفي بان أقص عليك
واحدة منها ليكون في ذهنك صورة تلك الطريقة فاقول

تأخر تلميذان ذات يوم عن الوقت المقرر لدخول المدرسة بربع ساعة وهما خوان في الرابعة
أو الخامسة من عمرهما فقررا المدير ان يسثلا عن سبب التأخر وبقبلا في فرقتهما بلا عقاب ان أبديا
عذرا صحيحا وجعل الحكم على صحة العذر وفساده للمدرسة بهما كما هي العادة عنده في جعلها
محكمة شرف تقضي على التلامذة ولهم فيما يفعلون فلما مثل المتهمان الصغيران أمام هذه المحكمة
اعتذرا متعاقبين عن تأخرهما بأنهما صادقا في طريقهما دودة غليظة لم يكنوا رأيا لها نظيرا في

حياتهم افرأها منظرها وملائمها عجا لان هذه الحشرة كانت تتمثل في اشكال وأوضاع غير معهودة لهما فكانت تارة تقف على ذيلها وطورا تمتد على الارض وآونة تكون ذات أناة متويزة وانما اينما كانا بصرفان زمنهما في شاهدهما كانت تنساب حتى بلغت عو سجا فتاب منها أثرها فيه فلم يعلما المدير ريثما تان وهما بال سألها المساذ لم تقتلا هذه الدودة فحمدق اليه الغلامان ولم يحيرا جوابا فاستأنف السؤال قائلا اما كان لديكما من الوسائل ما يعينكما على قتلها حتى كنتما بذلك تقطعان سبب ابطائكما في الطريق ؟ فقال له الأكبرهما بلى كنا قادرين على قتلها من غير شك ولكننا لو كنتما أتيناها لكان ذلك مناسرا وقسوة فقوبات هذه الكلمات من جميع الحاضرين بالاستحسان والتحيذ وحكم ببراءتهما من القصور .

من ذا الذي لا يرى في محاكمة الطفل الى لداته وأقرانه جرئومة وضع الحلفين (١) الذي يعتبره جميع المعارفين به معقلا يذاد فيه عن حوى الحرية بجميع أنواعها في انكثرا و ايقوسيا ؟ لاشك ان هذا أخذ بالتاشين في طريق الوصول اليه واشراف بهم عليه من بعيد ولا بدع قال جيرا اتنازيمون ان التبكير في تربية وجدان التكليف في نفس الطفل لا فراط فيه يذم مهماتوسع في التملج به في رأيهم انه متى اريد ان تكون الحكومة على صورة ما يجب ان تها القبولها نقوس التاشين وان ما يحفظ القانون ويضمن بقاءه من انواع الكمالات لا يستقر الا بان ياض الناس به من بداية عمرهم ودوام اعتيادهم عليه ومما ذكره هنا ما قاله الى الشيخ الايقوسى الذي حدثتك عنه وهو « اننا لاشير على اي البدأختيار طريققتنا في التربية الملمقارنه زرع المالدنيان ضروب الحرية في نقوس اهله فحن في بلادنا نحتاج الى رجاله طوعين على حب الاستقلال موافقة لما تقتضيه قوانينا واوضاعنا كفاء لاطالة مدة بقائها بما يكون منهم في سبيل ذلك من المجاهدة الشديدة . وان طريقنا في تربية الاطفال اذا اتبعت في غير بلادنا نشأت عنهارية يتعذر حكمها وسياستها اه

الاجتماع العام . في جمعية شمس الاسلام

اتنظم عقد الاجتماع العمومي في ايلة الاتين ٢٨ رمضان وافتتحت الجريد بمحمد الله الصلاة

(١) وضع الحلفين هو نظام مقتضاد انتخاب طائفة من أهل الوطن لمخلفور على انواع

الصدق والامانة وتعرض عليهم القضايا الجنائية ليقروا آئمة المتهمين اوراءهم

والسلام على نبيه والدعاء بولانا امير المؤمنين ولا مير هذه البلاد ثم قرأ القارى في الافتتاح
آيات شريفة فيها ذكر الامر بالعدل فقام كاتب هذه السطور خطيبا في العدل . ينت اولان
العدل هو التوسط في الامور والوقوف بين طرفي الافراط والتفريط وان كثيرا من الناس
يظنون ان العدل انما يكون في الاحكام فقط والمعروف في علم الاخلاق ان الفضيلة هي
العدل (ويقولون العدالة ايضا) في الاخلاق والسجيا كلها والصواب ان العدل كما قال
الملازمة للبيضاوي يكون في الاعتقادات والاخلاق والاعمال كما يكون في الاحكام . اما في
الاعتقاد فنكتله وحيد المتوسط بين التعميل اي انكار الالهية بالمرء وبين الشرك وهو القول
بتعدد الالهة . وكالكسب المتوسط بين اعتقاد الخير وزعم ان الانسان لاعمى له وانما هو
كل ريشة في الهواء تحمر . كه الاقدار كما تحمر . كه الرياح . وبين اعتقاد القدر بمعنى انه خالق
لا اعمال نفسه مستقل فيها تمام الاستقلال . واما في الاخلاق فقد توسعت في البيان واطلت
الكلام حيث ينت قوى النفس الشهوية البهيمية والغضبية الوحشية والعاقلة الانسانية او
الملكية وينت الافراط والتفريط في القوتين الحيوانيتين وما ينشأ عنهما من الاخلاق التي تهبط
بصاحبها الى حضيض البهائم فيكون كالحنزير لاهم له في شهوة البطن او . . . او كالكلاب
الكلبة والوحوش الفارسية لوله بالايذاء والبغي والتعدى . او الاخلاق التي يضعف بها
الانسان عن حفظ شخصه ونوعه والذود عن حوضه واطلت الكلام هنا على الجبن الذي
مافنا في امة الانفس هيكل مجدها وقوس صرح عزها وتل عرش سيادتها واستقلالها
ثم ينت كيف ان الفضيلة في العدل والتوسط في ذلك كله . ثم انتقلت الى شرح الافراط
والتفريط والتوسط في القوة العاقلة وكيف يكون المرء بالاول شيطانا ما كرا محادعا يتعمق في
ارائي والفكر فيخطي كالرامي الى حد معين يجتهد في ابعاد الرمي فيخطي الرمي
وبالثاني فدما لا يفهم وحيوانا لا يعقل وبالثالث عاقلا حكما صحيح التصور مصيبا في
الحكم وضربت في بعض القول المثل . ثم تكلمت في العدل بالاعمال بالاختصار لانها
في الغالب تابعة للاخلاق وتعرف بها . واما العدل في الاحكام فقد اعتذرت عن الخوض
فيه بانه مخصوص بالحكام ونظام الجمعية لا يسمح لي بانتقاد احكامهم على اتسا معاشر
المساكين لاعتقاد كاف ان العدل لا يوجد بكاله الا في شريعتنا ونعلم ما اخذ به حكمانا وما تركوه منها
ونحن في مجلس وعظا ديني ينبغي ان يخاطب الناس فيه بما يفيدهم في عقائدهم

واخلاصهم واعمالهم

وانتظم عقد الاجتماع العمومي ايضا في ليلة الاثنين الماضية (٥ شوال) وبعد افتتاح الاجتماع بالحمد والصلوة والدعاء قرأ الفارسي قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك » الى آخر السورة فخطب في موضوع الآيات خطابا لايسع المقام الاشارة الى امهات مسائله لكنني اقول انني اسهيت في الكلام على الصبر وكونه متجنا على الذين يقومون بخدمة الامة ويعملون لها فيعارضهم اعداء الاصلاح الذين يحاربون الحق الصريح بالوهم القبيح وذكرت بمناسبة قوله جل وعز « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون » بعض ما كان يقاسيه عليه افضل الصلاة والسلام من الكافرين والمنافقين الذين يمكرون السيئات » ويقولون ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » وانما اسهبنا في هذا لاجل تثبيت انفسنا واخواننا بالتأسي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان اعداء انفسهم من اللابسين لباس المسلمين طفقوا يتخوضون بمجمعية شمس الاسلام وبهذا الفقير خاصة ويتقوّلون علينا الاقاويل كما هو شأن الظالمين انفسهم في كل زمان ومكان . من ذلك انه وقف عليّ رجل من هؤلاء في الدرس الذي كنت القيه في المسجد الزينبي بأذن فضيلة شيخ الجامع الازهر فسمعني قلت للناس « قال نبيكم . . . » فخرج يقول ان رشيذاً ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقل نبينا على اني لم ابتدع هذه الكلمة وانما حفظتها من الخطب النبوية وهي التي فيها خطباء الحرم النبوي الشريف والخطباء في سائر البلاد يحكونها عنهم . قال جاد المولى في خطبه المتداولة في هذه البلاد والبلاد الشامية حاكيا عن اهل المدينة المنورة « اذ قال خطيبهم على اعداء منسبره جهرا . قال نبيكم هذا من صلى عليّ مرة صلى الله عليه بهسا عشرا » وقال ايضا « اذ قال خطيبهم مبشراً بمزيد الفضل والمنة . قال نبيكم هذا ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » وسي آخرون بي الي المقامات العالية وقالوا كذبا وخلقوا افكاً فلم يقبل قولهم بل سقطت بسببه منزلتهم . وقد اشهدت الله تعالى واشهدت اخواني في الخطبة على اني قد تصدقت بعرضي على من خاض ويتخوض فيّ وسامحهم واسأل الله صلاح حالى وحالهم . وانما يبالي بسعي الساعين وتقوّل المتقوّلين من يعمل لاجل تحصيل المال او الجاه من الامراء والعظماء حيث يخشى ان تصدق السعاية فيفوه المطلوب ومن يعمل لله تعالى وهو يعلم انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يبالي بالحل والزور ؟؟

ثم قام في اري اخونا الفاضل المذهب الشيخ احمد عمر الحمصاني البيروتي والقي على السامع بعض المواعظ النافعة المؤيدة بآثار الصحابة عليهم الرضوان ونبه على وجوب معرفة المرء مكانته من الناس ومكانتهم منه وفاقا لما عرف به حكيما العلم الذي نحن في اشد الحاجة اليه لترقيتنا حيث قال (العلم هو ما يعرفك من أنت ممن معك) فاوجز وأفاد ودعا الى سبيل الرشاد فجزاه الله خيرا

ثم قام هذا الفقير في أثره وتكلم في موضوع القول والعمل كلاما ملخصه ان للناس في كل وقت مقالا يكترون الثروة به وقد فتح عليهم في هذه الايام باب الكلام في الاسلام والمسلمين فقوم يكتبون ويخطبون وقوم يقرأون ويسمعون فيفتنون قليلا ويحيدون كثيرا . على ان أكثر الكلام لغو لا يهدي الى صالح عمل . ولا يقوم من زينغ أو زلل . والميزان الذي يعرف به زيف الكلام من نضاره . ويميز به بين نافعه وضاره . هو ان ما زال عقيدة باطلة أو أثبت عقيدة حقة أو أرشد الى عمل نافع . أو هدى الى الدجاة من ضرر واقع . بحيث تقتنع به النفس . وتدفع اليه الارادة . فهو الكلام الذي يسمع . والهدي الذي يرفع . وما عداه هو اللغو كشرح ما عليه الناس ويعرفونه من أنفسهم أو الامر بما يعرف المرء انه مأمور به من قبل الدين والنهي عما يعلم انه منهي عنه من غير ان يؤيد ببيان المنافع التي تبعث على الامتثال وشرح المضار التي توجب التفار . وسردت الآيات الشريفة التي تأمر بالاعراض عن اللغو

ثم قام حضرة الاخ الفاضل سيد أفندي محمد وتكلم كلاما وحيزا مؤثرا في الواقع والوثام وعدم التفرق والاختلاف وأورد على ذلك الآيات الينات فكان له وقع حسن في النفوس وبعد ذلك ختمت الجلسة كما بدت بالحمد والصلاة والدعاء للسلطان الاعظم والامير المعظم ومؤسسي الجمعية وتلاوة الآيات القرآنية الشريفة

ثم ان مجلثنا مستعدة لنشر المسائر الشريفة التي تقوم بها لجان جمعية شمس الاسلام في جميع انحاء القطر المصري فما عليهم الا ان يكتبوا لنا بما يرغبون نشره

المعارف . والامة . والحكومة

نشر المؤيد الانغر في العدد ٢٩٦٢ رسالة لمكانه في الاستانة العلية بحث فيها صاحبها

في وسائل الارتقاء وحث الأمة الإسلامية على الأخذ بها فاصابت مواقع الاستحسان من نفوس القارئین . وقد نهت جريدة الشام القراء على هذه الرسالة في عدد ١٧٩ وشكرت كاتبه عنايته واعترفت بحسن قصده الا انها استنكرت من الرسالة أن تعرف ما فيها وأفضله وأجدره بالعناية والشكر فقلت : الا اننا رأينا عبارة مستنكرة وذلك عند قوله ان في دار السعادة جمعیات ومجالس لجميع الامم وهذه الجمعیات والمجالس تشغل دائما لتشييد المدارس وفي سائر المشروعات المفيدة اما المسلمون فقل بينهم من ياتفت للمثل ذلك وليس بين الجرائد من يذكر عبرة تعتبر بها الأمة . اه انكارها بحجروفة

ثم ردت هذه الجريدة على العبارة المستنكرة بقولها (نقول ان المكاتب قد قال ما قال عن غير خبرة فان الحكومة السنية عنت بأمر المعارف كثيرا حتى أسست المدارس المالية والمتوسطة والابتدائية وهذه مدارس الاستانة العالية تخرج كل عام مئات من الطلبة وقد امتلائت عقولهم بالعلوم المتنوعة والمعارف وتحت نفوسهم بالادب والكمال وهى أعظم دليلا على اتقانهم تلك العلوم الحكيمية والطبيعية والرياضية والادبية من تلك الشهادات العظيمة التي يأخذونها من تلك المدارس وليس بعد ما تقدم على الاهلين ان يسعوا أبدا (تأمل وتعجب !) فان الحكومة السنية قامت أحسن قيام بهذه المهمة الشريفة فكففتهم مؤونة العمل والدعاء والثناء لها من أخص وظائف عبيد الدولة العلية أعلى الله منارها)

اه بحجروفة

(المنار) لاشك ان هذا الكلام أشبه بالتهكم منه ببيان الحقيقة ولولا ان اوهام جماهير الناس متعلقة بالحكومات وانها المكلفة بكل شيء ، ويصدقون ان الرعية عبيد ليس عليهم الا الشكر والخضوع لحكامهم وليس عليهم (ان يسعوا أبدا) لما احتجنا الى التنبيه على اتقاد جريدة الشام على مكاتب المؤيد المصيب . هذا المكاتب لم يتكلم في سبق الدولة في ميدان المعارف ولا في تقصيرها وانما تعجب من اجتهاد جميع الطوائف غير المسلمة في المعارف والائتمال النافعة فهمل السبب في هذا ان دول تلك الطوائف مقصرة فاجتهدت الرعايا اشكبال نقص دولها وان دولة المسلمين سبقت جميع الدول فاغتت الرعية عن السعي ؟؟ كيف وان بعض تلك الطوائف من رعية الدولة العلية ومدارسها مباحة

لهم وهم السابقون الى المدارس الاجنبية التي تنشأ في بلاد الدولة ويشيدون مع ذلك لانفسهم
مدارس اهلية ويفومون بمشروعات عملية مفيدة . ثم اذا كان يخرج من مدارس الاستانة
مثات من التلامذة يحملون الشهادات الصادقة او الكاذبة فكم يخرج من مدارس الحجاز
منبع الحكمة ومهبط الوحي ومن مدارس بغداد والبصرة موطن التمدن العربي والعز
الاسلامي ؟ اللهم انه ليس فيها شيء من هذه المدارس التي تخرج التلامذة الذين يعمر
البلاد بعارفهم ويفهمونها بماورافهم . ونحن نعلم ان الدولة العلية ايدها الله تعالى عاجزة
عن تعميم المعارف في جميع ولاياتها فيجب على جميع العارفين بحال الوقت وفي مقدمتهم
أصحاب الجرائد ان يحثوا الامة على مساعدة الدولة في ذلك وفيما يتبعه من السعي بالاعمال
النافعة لان يقوموا بان وظيفتها العبودية والشكر للحكام والدعاء لهم فقط فان مساعدتنا
لحكامنا على الاصلاح بالاعمال . أنفع لنا ولهم من الاقوال .

صدرت ارادة مولانا أمير المؤمنين بنبي الجرائد عن نشر الآيات القرآنية والاحاديث
النبوية صونا لها من الابتدال لان هذه الجرائد عرضة لاتعزيق والرمي بالارض وغير ذلك
ولا يخفى ان هذا الامر مخصوص بالنشرات دون المجلات التي حكمها حكم سائر الكتب
وهذا أمر من الخليفة موجه لجميع المسلمين لانه يتعلق بأمر ديني لا اداري ليكون
مخصوصا بالمملكة العثمانية وانما نرى بعض الجرائد في مصر تدعي الدعوة الى طاعة
الخليفة والاخلاص له وانما يظهر صدق دعواها بامثال مثل هذا الامر وبطاعة الجناب
الحديوي والاخلاص له لانه نائب الخليفة فعسى ان تبرهن على صدق الدعوي بترك نشر
الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وترك الاتهامات الباطلة التي تنافي الاخلاص لولي الامر
والتعريض بما لا يرضيه والله الموفق

أصل ثروة روتشيلد

ثروة روتشيلد اذهلت العالم لانها صارت محوراً تدور عايرحي السياسة الاوروپاوية
والاقتصادية . ان هذه الثروة وكيفية جمعها نلخصه عن العالم منقولاً عن بعض المجلات
الانكليزية الشهيرة

مؤسس بيت روتشيلد رجل اسمه ماير امشل روتشيلد ولد في مدينة فرانكفورت

منذ ١٥٩ سنة ودرس عند الحاخامين بعض العلوم الدينية فلم تطابق على رغبته لانه كان يعتقد ان المال ضالة الناس وهو غايتهم الكبرى وبناء عليه وجه أفكاره الى الاشتغال بمهنة الصيرفة فدخل في بنك أو بنهم في مدينة هانوفر فلم تمض عليه عدة سنين حتى برع في فن الصيرفة وأظهر من الأمانة والاخلاص في شغله ماخو له ثقة الناس به حتى لقبوه (باليهودي الأمين) وهذه الشهرة أكسبته صداقة كثير من العظماء وأرباب المناصب منهم البرنس لندكريف من عائلة (هس) الذين كانوا مصدرا لثروته وتقدمه ونجاحه ففي سنة ١٧٠٦ زحفت جنود فرنسا على جرمانيا تريد الاستيلاء على اماره (هس) فارسل البرنس يستدعي روتشيلد لثقت به وأخبره بأنه عازم على الحرب وأنه لا يقدر على نقل ثروته الطائلة من قلعة هس وأنه يقيمه محافظا عليها الى ان تنقشع سحابة المخاوف وكانت تلك الاموال تزيد على عشرة ملايين ليرة انكليزية أودعها روتشيلد في أرض الدار على عمق بضعة أقدام ثم جاءت الجنود الفرنسية ونهبت القلعة وأخذت أموال روتشيلد ولكنها لم تعثر على الاموال المدفونة تحت الأرض وبعد انجلائها من هناك جاء البرنس لندكريف واستلم أمواله بغير نقص ولا زيادة فسر من أمانة روتشيلد وأعطاه مبلغا عظيما على سبيل الهبة ثم قدم له جميع ثروته ليشغل بها مدة عشرين سنة بدون عوض ولا مقابل فاشتغل الرجل بتلك الملايين من الليرات بدون عوض مدة عشرين سنة وربح ارباحا عظيمة تزيد على ما استلمه اضعافا ثم ارجع مال صديقه اليه وصار من أعظم أغنياء العالم وما زالت ثروته تزداد حتى ضربت بها الامتال وصارت الدول تستدين منه الاموال وتعتمد عليه عند تدبير أمور مالياتها فتأمل (الحاضرة)

(المفتاح) مجلة علمية صحية تاريخية أدبية مصورة تصدر في منتصف كل شهر من القاهرة لمنشئها الكاتب الاديب توفيق أفندي عزوز وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ غرشا مصريا دفع سافيا وقد صدر العدد الاول منها مصدرا باخر رسم لسمو الخديو المعظم ومشتملا على كثير من الفوائد العامة والادبية وفي آخره نبذة من رواية (غير المرأة) تعريب صاحب المجلة فترجو الاقبال على هذه المجلة ليكثر أمثالها في البلاد (التمثيل) مجلة سياسية أدبية انتقادية تصدر مرتين في الشهر مؤقنا مدير أشغالها محمد أفندي أمين وقيمة الاشتراك فيها ١٥ غرشا في السنة وقد صدر العدد الاول منها مصدرا بفاتحة في بيان فائدة التمثيل ونبذة في تعامه الامه يليها باب الالحن والاشعار الغزلية ثم باب أشهر الممثلين والممثلات فترجو لها التوفيق والنجاح

المحاضرات

١٣١٥

❦ مصر في يوم السبت ١٧ شوال سنة ١٣١٧ - ١٧ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ ❦

❦ الحيرة والنزعة، وما نشأ عنها في الأمة ❦

كتبنا في المنار الماضي مقالة في (طفولية الأمة وما فيها من الحيرة والغمة) يتناول فيها اننا انما نكاد ان نفهم في أشد الحاجة الى مرب يرهبها التربية القومية، ولم يرعها الى ما نرى به في حياتها الاجتماعية، كما هو شأن الطفل في هذه الأمة، فكلنا انما نكاد ان نفهم ما يصلحون لتربية الامم وارساعها، يشاؤونهم في كتبهم، الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ومن هنا جاءت الحيرة والنزعة - الأمة في طور الطفولية لا تميز بين النافع والضار ولكنها تميل كما قلنا في تلك المقالة الى جانب الراحة واللذة فتسمع لمن لا يخطئها في اعتقاد ولا رأي ولا يذم لها خلقا ولا عادة ولا يحملها على ترك لذة أو احتمال مشقة في عمل نافع الا ان يكون ذلك من الضروريات التي لا تخفى على الاطفال، ولو ان ما عليه الأمة رؤساؤها ومؤسساتها من تقاليدها وآرائها وأغلبها ما يصادفها بعادها وأعمالها صواب لا انتقاد عليه وكيف تكون من نتائجها ضارها، ضرورة الحقوق مسلوقة المنافع نتقص من أضرارها ونبتغيها الناس ولا شيء كان في أشد الحاجة الى المربين

والمرشدين ؟ حارت الامة وحقيق بان تحار وغم عليها الامر واضطرب فيها
فكر كل ذي فكر وما أجدرها بالعمة والاضطراب !! وقد وعدنا في مقالة
المنار الماضي بان نبين مشارات الحيرة ومناشئ العمّة في مقالة مخصوصة و
نحن أولاء نفي بالوعد في هذه المقالة فنقول

قد أشرنا في مقدمة العدد الاول من المنار الى أكثر المسائل التي ليست
على الامة الحق بالباطل وشبهت الرشاد بالغني وشرحنا كثيرا منها في مقالات
مطولة بعد ذلك ونقسم ما نذكره ههنا الى قسمين قسم قديم العهد دخل
أكثره على الامة من باب الدين فاخرق القلوب ونفذ الى أعماق النفوس
وقسم حديث النشأة دسر على الامة من باب التمدن المصري . أما الاول
فن أهم مسأله اعتقاد ان الامة يجب ان تكون دائما في تدل وهبوط وان
الترقي والتقدم مستحيلان لان هذا من علامات قرب الساعة وهذا الاعتقاد
فأش في المسلمين ويروون فيه أخبارا وآثارا اشتبه على الجماهير صحيحها من
سقيمها وحقها من باطلها ولا يمكن ان تنجح مع هذا الاعتقاد أمة . ومنها
انه ليس للمسلمين الانهضة واحدة تكون قبيل قيام الساعة على يد (المهدي
المنتظر) الذي ينصر بالكرامات والمجائب لا بالقوة والعصية وهذا الاعتقاد
قريب مما قبله في مضمرته وفي شبهه وأدله . ومنها ان الدنيا والآخرة ضرطان
وضدان لا يجتمعان وان من يرغب في زينة الدنيا ولذاتها يكون منحرفا عن
طريق الآخرة والكتب والخطب مملوءة بهذا ويستشهدون عليه بالآيات
والاحاديث من غير فهم غافلين عن كون وجوب الاخذ بالكتاب كله والجمع
بين تلك النصوص وما يناقضها اذا كان معناها ما يزعمون كقوله تعالى (قل
من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين

آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) . ومنها زعم ان العلم بالموجودات
 وخواصها المفصل ذلك في الطبيعيات يؤدي الى الكفر وترك الدين مع انه
 أصل البراهين على الاعتقاد وقد نبه عليه القرآن كثيرا ويستحيل ان تنجح
 أمة في هذا العصر الا بالصنائع المأخوذة من هذه العلوم . ومنها طلب المصالح
 والمنافع من غير الطرق التي جعلها الله تعالى في نظام الخليفة طريقا لها كالاعتماد
 على الكرامات والحواري من الاحياء والاموات وهذا شائع في المسلمين
 فقد جاءني وأنا أكتب في هذه المقالة يريد سوريا وفيه مكتوب من بلدي
 القلمون يطلب فيه مني ان أرسل ورقة مكتوبة لرجل أصابه مرض في رجله
 فأفقدته للاستشفاء بها فانه يعتقد انه لا يشفي الا بهذا ومن أدلته على اعتقاده
 انه رأي مرة في المنام فخف ألم رجله وجاءني في مكتوب آخر ان امرأة
 من أهلي كانت مصدوعة فوصل اليها أثر مني فشفيت وأنا أعتقد اني وورقتي
 لا نفع ولا نضر وان فشوا هذا الاعتقاد في الامة سببه أمثال هذه الوقائع
 والحكايات ويستدلون عليه بجواز وقوع الكرامات ولا دلالة فيه لان
 مشكلة الكرامات من الامور النادرة التي لا يصح ان يعتد عليها في المصالح
 والمنافع . ومنها فهم القضاء والقدر على غير وجهها الاتري ان سلفنا الصالح
 رضي الله تعالى عنهم ما ازدادوا بهذا الا اقداما على الاخطار . وتقدموا في
 الفتوح والاستعمار . وخلفنا الطالح جعلهم ما بمعنى الجبر وسلب الاختيار .
 واسمع بمض ما لهم في هذا من الاشعار

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسمى لرزق ويرزق في غشولته الجنين

ومنها فهمهم للتوكل بما يوقع في الكسل . ويحول دون التدبير والجدي

العمل . وما نظموه في ذلك

لا تدبر لك أمرا فأولوا التدبير هاك

حقق الامر تجدنا نحن أولى بك شانا

وكذلك فهمهم للقناعة بما يؤدي الى مثل هذه الشائنة قالوا

اقنع بخبز وملح وماء وجهك صنه

فالرزق لاشك يأتي والموت لا بد منه

ومنها غير ذلك مما أكثرنا الكلام فيه من قبل فلا نعيد فالحديث في هذه الاشياء على غير ما ألف الناس وفهموا يشير فيهم الحيرة والاضطراب والخلاف فيها بين المصاحين وبين المحافظين على مرضاة الجماهير يشير في النفوس روادك الاوهام ويوقعها في الحيرة والاضطراب

ومما يعد في القسم الاول وليس من الدين الاعتماد على الحكام في جميع الشؤون العامة . ومنه الانتقاد على الرؤساء من الحكام والعلماء فان بعض الباحثين في احوال الامة ممن لهم نظر في علم الاجتماع يرون ان الامة لا تنجح مادامت تخضع لهم الخضوع الاعمى بل لا بد ان تقوم وظائفهم ولزمهم بها ويرون ان الانتقاد عليهم يلجئهم لو بعد حين الى القيام بخدمة الامة ويرى الجمهور ان الانتقاد عليهم مضر الا في مصر بالنسبة لحكومتها فان الاكثرين يرون الانتقاد على حكومتهم لاتهامها بمائلة المختلين دون الانتقاد على حكومة الدولة العلية ومنه ان معرفة الحق بقاتله وهذا مجال واسع ومضراته كثيرة وله شعب لا تحصى من أهمها عدم أخذ العلم والصناعة عن الاوربيين ومن الناس من يدخل هذا الاخير في باب الدين فيزعم ان جميع ما يحتاج اليه في هذا العصر يوجد في كتبنا واذا نازعه في هذا منازع يرميه

بنسبة الدين وأهله للقصير . ومنه مسألة تربية النساء وتعليمهن فنون تدبير المنزل وتربية الاولاد والاقتصاد في المعيشة ومن الناس من يهدم هذا الركن من سعادة الامة بمعمل الدين ذاهبين الى ان المرأة ما خلقت الا للفرش وان النساء رباحين أو شياطين متشدين بقول بعض المتحذلقين (المرأة ريحانة لا قهرمانة) وهذا الاعتقاد يهلك كل حجاب ويذهب بالعفاف والآداب وأما القسم الثاني فمن أهم مسائله ذم التعصب الديني وقد بسطنا الكلام عليه في عدة مقالات في المجلد الاول من المنار وسنشر فيما يأتي مقالة العروة الوثقى فيه ان شاء الله تعالى . ومنها مسائل الحرية والمساوية والمدنية ومنها مسألة الجامعة الوطنية فهي من الآلات المحللة لجسم المجتمع الاسلامي ومقطعة للرابطة الدينية التي هي أقوى الروابط وأشرفها وقد ظهر أثر ضررها في المسلمين ولكن أنى لهؤلاء الاطفال في مهود الحياة الاجتماعية ان يميزوا بين الرابطة المالية والرابطة الوطنية فلا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . ان الذين نقموا في المسلمين سم الوطنية وجعلوه أقدس الروابط الاجتماعية أرادوا به امرين احدهما فصم العروة الاسلامية الوثقى التي تربط المسلمين في جميع اقطار الارض وتجعلهم اخوة وثانيها التآليف بين المسلمين وبين من يخالفهم في الدين في بلادهم لتصان بذلك مصالح المسيحيين في بلاد الاسلام والامر الاول مضر بالمسلمين دون الثاني والامة في طور الانحطاط تختار الضار على النافع فأثرت نزغات الوطنية في التفريق بين المصري والسوري المسلمين ولم تجمع بين المسلم والقبطي المصريين والسبب في هذا الاخير ان الارتباط الوطني ما جاءهم من طريق الدين فلم يؤثر فيهم . وأما التفريق بين المسلمين فقد ساعد عليه فساد الاخلاق مع الغفلة عن مساسه بآداب الدين وقطعه رحم الاخوة الاسلامية .

ومن العجيب ان نزغات الوطنية قد تعدى أثرها من المتمدنين الذين نفثوا سمومها الى علماء الدين حتى سمعنا ان رجلا من أكابرهم ذكر امامه المسجد الذي أوصت به الست الشامية المشهورة وبناه أطاربها الشوام أحسن بناء فقال مولانا الاستاذ كلمة ثناء على المسجد وأعقبها بقوله (ولكن من الاسف انهم حشوه بالشوام) مع ان جميع الموظفين فيه مصريون ماعدا الخطيب فهو رجل من صالحى الشوام المجاورين في الازهر كانت الواقفة رحما الله تعالى تمنقذ صلاحه ولذلك عينته خطيبا في حياتها فاه ضاه الناظر بعد مماتها

هذا ماسمح المقام بذكره من مناشئ الجيرة والغيرة في هذه الامة لانها في طور طفولية كما قلنا وفهم ماينبغيها ويضرها يمسرعليا الاباليان في الطويل . وقد شرحنا بعض هذه المثارات وغيرها كما قلنا وسنشرح البعض الاخر مرة بعد مرة لاسيما (الوطنية) وأرجو بمساعدة الذين بلغنا طوار العقل والكمال من افراد الامة ان ينتشر ما أقول لاسيما عند النشء الجديد الذي رجع اليه بعض مافقده المسلمون من الاستقلال في الرأي والارادة فأناموا يسرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال . وعلى الله الاتسكال في جميع الاحوال

﴿ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية . في اصلاح المحاكم الشرعية ﴾
 نوهنا في عدد سابق باننا شرعنا في طبع هذا التقرير لما فيه من الفوائد وتشوف الناس للاطلاع عليه وكنا وعدنا بان نابع معه لائحة المحاكم الشرعية ثم عدلنا عن ذلك لان اللوائح كثيرة وكلها مطبوعة ومنتشرة يسهل مراجعتها وقد صدرنا التقرير بمقدمة ننشرها هنا لانها من موضوع المنار وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله يحق المتقين * والله يعلم المنفسد من المصالح ولو شاء الله لا اعتصمتم ان الله عزيز حكيم

ان من طبيعة الناس وعادهم الشكوى مما يألون منه لضياع مصالحهم ومنافعهم ووقوع الحيف والظلم عليهم اذا وجدوا لذلك سبيلا وقد كثر في هذه السنين الاخيرة الخوض في أمر المحاكم الشرعية في مصر وعمت منها الشكوى - الرعية تشكو من ضياع حقوقها والحكومة تشكو من القضاة والقضاة تشكو من الحكومة - وقد أرادت نظارة الخزانة ان تشرع في اصلاح هذه المحاكم في هذه السنة فابتدأت بوضع المشروع المشهور وهو انتداب قاضين من قضاة محكمة الاستئناف الاهلية ليكونوا عضوين في محكمة مصر العليا فقامت لهذا المشروع قيامه المساعدين في مصر ولم يرض به أحد من خاصتهم ولا عامتهم وكثر الطعن في الحكومة بسببه قولا وكتابة في الجرائد ثم انهي الأمر بتوقف الجواب العالي الخاوي أنزله الله عن تنفيذة وبقيت الشكوى عامة من سوء حال هذه المحاكم مجتمعا عليها حتى من قضااتها والموظفين فيها

ثم عهدت الحكومة لوزير على من سائر علماء الشرع الاسلامي ومن واسعي الاطلاع في القوانين الوضعية والعارفين بأحوال برلمان الأنا وهو الاستاذ العلامة الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا المهد بان ينظر أدواء المحاكم الشرعية ومراجعتها ويبين دواها ويصف علالها ويضع في ذلك تقريرا فبقي الناس في أمر مريب حتى ظهر التقرير فإذا هو لم يفادر صغيرة ولا كبيرة الأحصاها وبين مبداءها ومنتهائها ووصف علالها ودواها - وأظهر للبلاد ان خال هذه المحاكم بعضه من تقصير الحكومة نفسها وبعضه من تقصير القضاة والكتابة - وقد أجمع المطالعون على التقرير من أهل العلم الشرعي وغيرهم على انه جمع فاعوى وأرشد الى الاصلاح الحقيقي وهدى وأثبتت عليه الجرائد كلها على اختلاف مشاربها ومذاهبها وتشوقت نفوس سائر الناس الى الاطلاع عليه وهذا ما حملنا على طبعه قصد تميم نفعه

يقول بعض الناس ان الحكومة لو لم تكن تقصد الاصلاح الحقيقي للمحاكم الشرعية لمسا طلت من هذا الاستاذ بيان الاصلاح وهي تعلم انه لا يجايبها لانه لا تأخذ في الحق لومة لائم والسواد الاعظم لم يزل سبي الغنى بالحكومة معتقدين انها مدفوعة من القوة المجتهد الى الغاء هذه المحاكم لانها اكبر شعار مليّ الاُمة الاسلامية ويقولون انها لم تكن تتوقع من هذا الاستاذ بيان تقصيرها وحماتها على الاصلاح الحقيقي وقوي عندهم هذا الغنى بتأحياتها النظر فيه ويتحدثون بانها لا بد ان تغري بعض من يعينهم الامر حتى من رجاء تشريع بالاستناد على بعض ما جاز فيه لتتخذ ذلك حجة أمام الاُمة على عدم تنفيذه وسيظهر لهم عن قريب فساد الظن وخطأ التهمة ويرون الحكومة ان شاء الله تعالى مجتهدة في تنفيذ ما يسمح الوقت بتنفيذه منه كما يجب عليها لدينها وأمرها . وأرحم أيضا ان يروا من المختلين مساعدة لامعانة لاسما فيما يطلب للمحاكم من المسان فان التوسيع في النفقة على محاكم هذا شأنها وهذه مكانتها من نفوس الاُمة أولى من الاعتناء على اخبار الاسماءك وبألف كتاب فيها وهو ما سمحت له الحكومة بالاعتناء به ولا يمكن ان توجد فرصة يبرهن فيها المختلون لسادتي مسر بل وسادتي العظمى على احترام الدين الاسلامي وارادة الاصلاح الحقيقي في عصر مثل هذه الفرصة وليس من الحكمة ان تضيق ولا تغتمهما القوم الذين قاعدة سياستهم هذه الكلمة « نحن لانوجد الفرص ولا نضعها »

ان الغيرة الدينية المتدفقة من روح واضع التقرير قد غمرت المحاكم الشرعية وقفاض معيها على الازهر الشريف وما يتبعه من معاهد العلم الشرعي فكما أشار باصلاح أما كن المحاكم وأنشائها والتوسعة على الفضاء والكتبة في الرواتب واستقلالهم في الرأي والعناية بتنفيذ أحكامها الخ الخ أشار أيضا بحصر موظفي المحاكم في المتعاضدين في الازهر وما يتبعه وباصلاح التعليم فيه بإنشاء قسم للتعليم القضائي يتخرج منه القضاة (راجع صفحته ١٤) وآخر يتخرج منه الكتاب (راجع صفحته ١١) وبأن يكون مأذونوا المأمود من طلاب العلم في هذه المعاهد أيضا (راجع صفحته ٨٠)

جرى صاحب التقرير في تمشيط المحاكم وايداء رأيه في اصلاحها على مبدأ حكيم وهو

كون الأحكام والظلم على وفق المصالح والمنافع الوجودية اذ لا تقدر الحكومة على تغيير
شؤون الوجود بنفسها كما ان الشريعة لم توضع لتحويل سنن الكون باحكامها (وان تجد
الله لا يتحول) فتصاري ما طلبه من الحكومة ان تجعل عنايتها بالحكام الشرعية كمنيتها
بالحكام الاعاياه وان توسع دائرة اختصاصها كما سئله . وقصارى ما طلبه من القضاة ان
يفهموا أقوال الفقهاء ومقاصدهم في الاحكام التي استخرجوها من الشريعة لوقاية مصالح
الحاق وحفظ حقوقهم ومنافعهم لان يأخذوا بظواهر ألفاظهم ظانين انهم متعبدون بها
فان القاعدة المتفق عليها في العقود والمعاملات هي « ان الميرة بالمقاسد والمعاني لا بالالفاظ
والمباني » والفقهاء هم الفهم فمن يأخذ بظواهر الالفاظ فهو ليس بفقيه ولا يجوز ان يكون
غير الفقيه قاضيا يحكم بين الناس . وليس عندنا كتاب تتعبد بالفاظه الا كتاب الله تعالى
ومع ذلك نرى جميع العلماء من المتكلمين والفقهاء وغيرهم (رضي الله تعالى عنهم)
قد أجروا في التفسير والتأويل ولم يأخذوا بظواهر ألفاظهم مع انها منزلة ومتواترة ومحفوظة
من التحريف فكيف تأخذ بظواهر ألفاظ الفقهاء من غير فهم وليس لها منزلة من هذه
الزوايا . يتبرم من هذا الطلب القضاة الذين لافقه لهم وانما ألفوا ألفاظا لعمامها أكثرهم
من كتاب المحاكم ويتبرم منه بعض من يعلم منهم انه الحق الذي لا تقوم للشرع قائمة الا به
ولكنه يغمط حسدا وكبرا ويحاربه هؤلاء بسلاح التمسك بظواهر ألفاظ بعض الفقهاء على
انها متعبد بها لا يعقل معناها فان لهم في هذا غرائب بين التقرير كثيرا منها كظنهم ان ذكر
اسم الاب والجد في تعريف المدعي أو المدعى عليه مطلوب لذاته (راجع باب المرافعة وما
بعده من التقرير) وسمعت ان بعض القضاة أنكر ان الشهادة مطلوبة لهم بالمشهود به !!!

الشريعة الاسلامية شريعة عامة باقية الى آخر الزمان ومن لوازم ذلك انها تنطبق على
مصالح الخلق في كل زمان ومكان مهما تغيرت أساليب العمران . وشريعة هذا شأنها لا تنحصر
جزئيات احكامها لانها تتعلق بأحوال البشر ما وجدوا ولا يحيط بذلك علما الا علم الغيب
والشهادة وهو الذي جعل أساسها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال اذ مصالح
البشر في كل آن مبنية على حفظ هذه الاشياء التي فيها السعادة في المعاش والمعاد . وقد
استخرج الائمة والفقهاء رضي الله عنهم القواعد الكلية والاحكام الجزئية وبنوها على

أساس هذه الأصول الخمسة . ومن القواعد المتفق عليها بينهم ان العبرة بالمعاني لا بالانماط كما مر آنفا وان الضرورات تبيح المحظورات . وان المشقة تنجيب التيسير . وان الامر اذا ضاق اتسع . وان الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام والضرر الاشد يزال بالاخف . وان الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو خاصة . وان الاحكام تتغير بتغير الازمان . وان المعين بالعرف كالمتعين بالنص . ومن فهم كلام أئمة الفقه حق فهمه ألفاه لا يتعدى هذه القواعد فيجب على القضاة جميعها آلة لفهم كلامهم والحكم به لتحفظ الحقوق . على ان فضيلة صاحب التقرير على علم بمجزأكثير القضاة الحاليين عن ذلك ولذلك طلب مآراه في الامر الثاني والثالث الآتين

من أهم ما طلب في التقرير أمران يتعلقان بمحآاكم صرأشدالتعاقوامر يعتبراصلاحا اسلاميا عاما (الامر الاول) توسيع دائرة اختصاص المحاكم الشرعية وفي هذا مخرج للحكومة من كثرة شكوى المحاكم الاهلية الجزئية من كثرة القضايا حتى ان الحكومة اضطرت الى تحويل عمدالبلاد الحكم في بعض القضايا المدنية ولما رأأتانسيرهم ومعارفهم لاتمكنهم من اقامة العدل فيها عدلت عن تعميم هذا المشروع الي انتخاب بعض منهم لتجربة والمعارفون بحال البلاد يعلمون ان الحكومة لاتتجح في هذا ولاسبيل لخروج الحكومة من هذه الحيرة الا بتحويل المحاكم الشرعية الحكم في كثير من القضايا المدنية ولايوجد مانع للحكومة من ذلك الا تمسك بعض المتعلمين ممن ينسبون الى الشرع ويجهلون مقاصده بعوائد وألفاظ في المرافعات الشرعية ليست من الشرع في شيء وبها يجعلون الحكم بالشرع متعذرا وهذا اعظم جناية عليه

(الامر الثاني) عدم حصر منصب القضاء الشرعي في الحنفية سايآله في صفحة ١٥ وليس هذا قولاً بالحكم بغير مذهب الحنفية فقد صرح هناك بان فقه المذاهب الاربعة متقارب والاختلاف في الفروع مذكور في اغلب كتب الفريقين فيمكن لمن روع في فقهه الشافعية مثلا ان يفهم فقه الحنفية بسهولة . وقالت جريدة المؤيد الفراء ان هذا وقع بالفعل فان فضيلة الاستاذ صاحب التقرير يعد في مقدمة القضاة الحنفية وهو مالكي المذهب والاستاذ الشيخ عبدالكريم سامان احد قضاة المحكمة الشرعية العليا من امهر

الفضادة وهو شافعي المذهب . بل نقول ان العلماء كانوا يقولون ان من برع في علم من العلوم يمكن ان يهتدي به الي سائرها ولهم في هذا آثار مشهورة . وقد رأت في فاتحه كتاب (اقضية الرسول) صلى الله عليه وسلم للامامة ابي عبد الله محمد بن فرج المالكي مانصه « وافق مالك والشافعي وابو حنيفة رحمهم الله تعالى على انه لا يجوز لحاكم ان يحكم بين الناس حتى يكون علما بالحديث والفقه مأمعا مع عقل وورع . وكان مالك رحمه الله يقول في الحسائل التي لا يصح القاضي الا بها لارائها اليوم تجتمع في احد فاذا اجتمعت في الرجل خصلتان رأت ان يولى - العلم والورع . قال عبد الملك بن حبيب فان لم يكن فعقل وورع فبالعقل يسأل وبه تصلح خصال الخير كلها وبانورع يعف وان طالب العلم وحيد وان طالب العقل اذا لم يكن فيه لم يجده » اه وهو حجة للاستاذ صاحب التقرير في تحميمه اختبار جميع موظفي المحاكم في سيرتهم وأخلاقهم لافي الفقه فقط بالنسبة للقضاة والكتابة فحسب بالنسبة للكتاب . وقد صرح في كتاب الاحكام السلطانية بانه « يجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رحمه الله ان يقاد القضاء من اعتقد مذهب ابي حنيفة » الخ وقد طلب أهل السامانية وكلهم شافعية من مولانا السلطان عبد الحميد خان ان يولي عليهم قاضيا من أهل مذهبهم ففعل

(الامر الثالث) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص المحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لاختلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام العدلية . ولا يكون هذا الكتاب واقيا بالغرض واقيا للمصالح الا اذا أخذت الاحكام من جميع المذاهب الاسلامية المعتبرة ليكون اختلافهم رحمة للأمة . ولا يلزم من هذا التلقيق الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى . وقد أشر في صحتي ٣٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب المالكية لا تصح . لا تنفذ لهذا ونجيب عنه بامور

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط الموتى وهو حنفي أو شافعي على من ولاد القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو ابي حنيفة فهذا على ضربين

عموما أحدهما ان يشترط ذلك في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا للمذهب المولى أو مخالفه وأما صحة الولاية فان يجعله شرطا قبلها وأخرجه مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر ولا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط قاسدا سواء تضمن أمرا أو نهيا ويجوز ان يحكم بما اداء اليه اجتهاده سواء وافق شرطه أو مخالفه ويكون اشتراط المولى لذلك قسدا فيه ان علم انه اشترط ما لا يجوز ولا يكون قسدا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون مولى الا لولا فان اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على ان لا تحكم فيه الا بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط قاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط « أه المراد منه (٢) لا يعدل عن مذهب الحنفية الا في الاحكام التي لا تنطبق على مصلحة الناس في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورة أو حاجة تنزل منزلة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه يصير متفقا عليه

(٣) ان مذهب الحنفية واسع متشعب جدا بمعنى ان فيه كثيرا من الأقوال في كل مسألة حتى قال كثير من فقهاء انه لا يوجد قول لمجتهد في مسألة الا وهو موجود في مذهبنا لاحد أئمتنا أو مشايخنا ولو ضعيفا ومن المقرر عندهم أيضا ان القول الضعيف يقوى بأمر الامام بالعمل به وقد ألفت لجنة من العلماء مجلة الاحكام المدلية وأخذوا فيها ببعض الاحكام التي لا تصح في مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولكنها صحت في مذهب غيره وقالوا انها وافقت اقوالا ضعيفة لعلماء الحنفية تقوّت بأمر السلطان ووجب الحكم بها . واذا ألف علماء الازهر الكتاب الذي اقترحه فضيلة مفتي الديار المصرية في هذا التقرير ولم يجدوا الوجهين اللذين قبل هذا كافرين لجواز الحكم بموجبه فيمكن طلب صدور الامر به من السلطان وانائبه اذا كان له هذا الحق ولا يمكن ان مولانا السلطان عبد الحميد أو سمو عزيز مصر الحالي يتوقفان في امر رأي اكبر علماء الازهر ان فيه صيانة مصالح المسلمين وحفظ حقوقهم

هذا ما اردت التنبيه عليه في هذه المقدمة واسأل الله تعالى ان يوفق رؤساءنا من الحكام والعلماء الى ما فيه خير الامة انه سميع مجيب

(جمعية شمس الاسلام في القاهرة)

أعان مجلس ادارة الجمعية في المؤيد الاغر بانها أرحأت الاجتماع الاسبوعي العام الى اجل غير مسمى وقد تأخر نشر الاعلان عن يوم الاحد فجاء الناس ليلة الاثنين فوجدوا الباب مقفلا ويسأل افراد الجمعية وغيرهم عن السبب في ذلك ولا بد ان يسمع بعضهم اجوبة غير صحيحة فرأينا ان نبين لهم الامر بالايجاز (ولا يبتك مثل خير) ان السبب الصحيح هو توقع شغب كان ينتظر من افرادهم في ابطال الجمعية ومحمل الخبر من أوله ان الشيخ احمد ابا الفضل احد المستخدمين في المسجد الزيني كان دخل الجمعية وكان لسعادة الرئيس حسن ظن به رفاقه الى امانة الصندوق وقد كان اقر منذ اشهر قبل انفصاله من تلك الامانة في مجلس ادارة الجمعية بانه جاءه ليلا رجل (جاسوس) غريب واسر اليه بأنه يجب ان يستعين به على ابطال هذه الجمعية بحجة انها ضد مولانا السلطان الاعظم (اعزه الله تعالى) وانه يتعهد له راتب من الاستانة قدره ٢٠ جنيها عثمانيا في الشهر فرأى الشيخ احمد ان امانة الصندوق خير له ولم يثق بكلام الجاسوس مع علمه بانه عاجز عن ابطال الجمعية (وكانت لجنة واحدة وهي اليوم نحو ٢٠ لجنة) ثم دخل في الجمعية حضرة محمد افندي فتحي وهو شاب ذكي فأتبع له النظر في دفاترها مع بعض الاذكياء منها وكان من وراء ذلك ان انفصل الشيخ احمد من امانة الصندوق مع الكاتب وتعين محمد افندي فتحي امينا للصندوق. ثم من شهرين ظهر من امين الصندوق الجديد الميل الى تغيير في قانون الجمعية وصرح بان ضميمه بمجده بانها مخالفة للشرع وصار يتكلم بهذا في المجتمعات العمومية والخصوصية فاجتمع مجلس الادارة وقرر اخراج محمد افندي فتحي من الجمعية لانه لا يجوز له البقاء فيها وهو يسيء بها الظن ولا يجوز لها ابقاؤه وهو يطعن بها ويدين اصحابها لاسبابها وقد كان هذا الرجل جاء في الاجتماع العمومي عند ارادة الشروع في درس التوحيد وطالب ابطاله فقامت قيامة الناس عليه وقالوا كيف نبطل درس التوحيد ونكون مسلمين وجميعة اسلامية؟؟ وكان قبل اخراجه استقال من امانة الصندوق واستقال الكاتب ابراهيم افندي حسن من كتابة المجلس وسلم سعادة الرئيس الدفاتر للكاتب هذه السطور المقيم في مركز الادارة. ثم اجتمع امينا الصندوق السابقين مع عضوين آخرين من الجمعية وطلبوا اجتماع لجنة

الادارة وجاؤا معهم بمن ليس منها بل ومن أخرج من الجمعية من بضعة أشهر كالشيخ محمد السملوطي واجتمعوا في غرفة مكتب هذا الفقير ماعدا محمد أفندي فتححي فانه بقي خارجا فطلبوا أولا العفو عن محمد أفندي فتححي وهو يرجع عن كل ما قاله وقد أحضروه فراجع ثم تذاكروا في مسألة فظهر من بعض الدخلاء الحاضرين امارات سوء القصد فخرج سعادة الرئيس وبعد غروجه أظهر الشيخ محمد السملوطي بحديثه مقاصد الدين جاؤا به فقال أنا رئيس الجمعية وهذا الرئيس لا يصاح لها وأخذ دفتر القرارات وطاب جماعته مني سائر الدفاتر فأبيت عليهم فقال لهم الشيخ السملوطي بحدة وغضب (أنا ثوروي اكسروا الحزانه وخذوا الدفاتر بالقوة) فانها رأيت هذا منهم خرجت لاحضار بوليس يحرجهم وبعد ما زلت نزلوا في أرى وأخذ الشيخ الثوروي دفتر القرارات. وعلمنا انهم يريدون الحضور في ليلة الاجتماع العمومي لاحداث شغب وقتنة تقضي الى مداخله الحكومة لفض الاجتماع لتكتب الجرائد ذلك وتقول منعت جمعية شمس الاسلام من قبل الحكومة فاتخذت لجنة الادارة الاحتياط ومنعت الاجتماع العمومي وأعلنت ذلك. ولما رأوا ذلك اجتمعوا في دار احدهم وكتبوا ورقة بأنهم رفضوا رئاسة مؤسس الجمعية ورئيسها العام وخطبها كاتب هذه السطور وجعلوا الشيخ السملوطي رئيسا عليهم ومحمد أفندي فتححي امين صندوق وكتبوا بما عملوا رسالة لجريدة المواء فنشرتها من غير ترو تشفيا من هذا الفقير الذي جرح صاحبها بالتقاده السابق وكانوا خدعوا بضعة نفر من الجمعية فوقعوا على الورقة ثم ظهر لهم سوء القصد فاحضروا الورقة وسلموها للرئيس العام معتبرين ولم يبق من شيعه الفتنة الا دمة رهط منهم سيء القصد وبعضهم مغشوش يوشك ان يظهر لهم ما ظهر لغيرهم فيتوبون وبانغا انه بعد ما وقع الفضل فيهم عزموا على تأليف جمعية مخصوصة ولاأراهم ينجحون* والله يعلم ما يبسرون وما يعلنون* اما الجمعية فهي ثابتة على حالها* سائر ذني طريق كلها* وستعين لجنة ادارتها في هذا الاسبوع ليلة الاجتماع العمومي للاعضاء وتبلغهم اياه والله ولي المتقين

(الامراء والعلماء)

الامراء رؤساء الناس في مصالحهم الدنيوية والعلماء رؤسائهم في شؤونهم الدينية

فبين طبقتهم ما تناسب ولذلك قالوا أنهم ما أكفأ في الزواج وقد صرنا في زمن يرتفع فيه الأمر آء عن مصاهرة العلماء ويحب العقلاء أن يزول سبب هذا من الطبقتين ولبن يزول إلا باتشار العلم في الأمر آء وباقتدار العلماء على إدارة مصالح الدنيا وقد رأينا بوادر هذه الأمانة فإن صاحبة الدولة البرنس نازلي هسانم أشهر أميرات الشرق بالمعارف والفضل رغبت الزواج بحضرة المفضل السيد خايل بوحاجب رئيس اقله الجنائي بالوزارة الكبرى في تونس ونجل كبير العلماء في القطر التونسي الشيخ سالم بوحاجب وقد صدر أمر مولانا الملباس لدولة الاميرة بالأذن بعقد الزواج فنسأل الله تعالى أن يكثر فينا من أمثال هؤلاء الأمر آء الذين يقدرون العلم وأهله قدرهم وأن يتم هذا القرآن الميمون على أحسن حال

﴿ أفكوهة غريبة ﴾

قرر الباحثون في علم الاجتماع وتربية الأمم أن روح ترقى الأمة في اعتماد أفرادها على أنفسهم وسعيهم في سعادتهم وعلى قدر قوة هذا الروح يكون الترقى (وأن ليس للانسان الا ما سعى) وقد بلغ من أمر الشرقيين عامة والمسلمين خاصة في سلب ارادتهم واناطة كل شيء بحكوماتهم أن بعض القبائل في جبال أفغانستان لا يصلون ولا يصومون فإذا سئل أي واحد منهم عن ذلك يقول انا ما سرفت معزى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الخان (الأمير) هو الذي سرقها ففرض عليه الصلاة والصوم عقوبة له . فهؤلاء لا يقتصرون على اناطة اسعاد الأمة في دنياها بالامير بل يزعمون ايضا انه هو المتكلف بالعبادات من دونهم

﴿ خاتمة السنة الثانية للمنار ﴾

الحمد لله الذي وفق من شاء لما شاء * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر الانبياء * وعلى آلهم وأصحابهم الصادقين * ومن اتبعهم بخير واحسان الى يوم الدين * وبعد فقد تم لجنتنا بفضل الله وتوفيقه ستان قريتان هجريتان فإن العدد الاول منها قد صدر في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥ وصدر العدد الاخير من السنة الاولى في ٢٢ شوال

١٣١٦ وكان من الضوابط ان يصدر العدد الاول من السنة الثانية في هذا التاريخ.
ولما كان أول السنة لا يكاد يوافق يوم صدور المجلة الا قليلا وكان قد ترجع عددنا
ان يزيد في مادة الجريدة فاجعل العدد منها ثلاث كراسات (ملازم) ونسدرها ثلاث
مرات في الشهر (فتكون الزيادة في كل شهر كراسة واحدة وفي السنة ١٨٢ صفحة)
- رأينا ان نجعل اول ستمائة شهر ذي القعدة وسنرسل مع العدد الاول من المجلد
الثالث فهرست المجلد الثاني لجميع المشتركين ان شاء الله تعالى فان كثرة الشواغل التي
عرضت لنا في هذه الايام حالت دون جمعه وطبعه بل وحالت دون مجاورة الافضل الذين
يكتبوننا من البلاد والاقطار المختلفة فقدم لهم المذر اجمعين

نحمد الله تعالى ونشكره عوداً على بدء ان جعل لنا راساً سدي في العالم
الاسلامي وشهد له العدول من العلماء والفضلاء بتجري القول الحق من غير ترفاف
للحكام والامراء او غش وغموض على الدهاء فلا تملق ولا اطراء ولا ذم ولا ايذاء *
وانما هو انتقاد لاعمال واحوال * اوقفنا في سير الاحوال * ومن يتزلف او يغش
يصانع الناس ويحارهم فيما هم فيه - تم نشكر للفضلاء الذين اوزرونا سعيهم في نشر
المجلة والترغيب فيها ولو لاضيق النظم زيننا الصحيفة بذكر اسماؤا كابر العلماء في تونس والهند
الذين انتشرت المجلة ببركة انفسهم في الغرب والشرق ولا ننسى فضل الجرائد الهندية التي
تنقل دائماً مقالات المنار بلسان الاوردو وبنواخواننا مسلمي الهند ونخص منها بالذكر جريدة
(نير آصف) ونعد القرآء باناسنجهد في اختيار النفع المباحث الاجتماعية من دينية ومدنية .
والفوائد العلمية والادبية . والاخبار الصادقة التاريخية . من قديمة وعصرية . ونفخ لهم باباً
للاستشارة والاجوبة ونرف لهم المنا . متصلاً بغلافه كاحسن المجلات العلمية . وبالله متمم
ونستعين . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين

(مجلة انيس الجايس) ظهرت هذه المجلة الانيسة قبل المنار بمدة قليلة وقد اُتمت
سنتها الثانية وصدر الجزء الاول من السنة الثالثة في أول السنة الجديدة المسيحية مشتملاً
على المقالات الادبية والاجتماعية والارشادات النسائية فهنيء رصيفتنا الفاضلة صاحبة
هذه المجلة ونرجو لها مزيد النجاح والاقبال